الأغذية والأدوية عند مؤلفي الغرب الإسلامي

مدخل ونصوص

تقديم واختيار وتحقيق
محمد العربي الخطابي



الطبعة الأولى
1990

دار الغرب الإسلامي
ص. ب: 113/8787
بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله حقَّ حَمْده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصَحْبه، وبعد،
فإن هذا الكتاب هو بمثابة التتمّة لكتاب «الطبّ والأطباء في الأندلس الإسلامية» الذي صَدر في جزأين عن دار الغرب الإسلامي ببيروت عام 1988 مشتملاً على مدخلٍ تاريخي وتراجِم نحوِ مائتي طبيب مع طائفة من النصوص في مختلف فروع علم الطبّ والجراحة وحفظ الصحّة.

أما الكتاب الذي أُقَدّم له اليوم فهو يختصّ بالأغذية والأدوية المفردة والمركّبة في مؤلفات الغرب الإسلامي. وهو يشتمل على نصوصٍ غميسة من التراث العلمي الأندلسي مع قسمٍ لتفسير أسماء المفردات النباتية والحيوانية ومعجم للألفاظ الطبية ومعجم لأسماء الأطعمة والأدوية المركَّبة.

وقد صَدَّرت الكتاب بمدخل تاريخي وأتبعته ببحث حول كتاب «عُمدة الطبيب في معرفة النبات» لأبي الخَير الإشبيلي، وهو كتاب له أهمية بالغة في تاريخ عِلم النبات، وقد حَقّقتُه وهو الآن في المطبعة.

وأما النصوص الواردة في قسم الأغذية فهي:

1 - كتاب الأغذية لأبي مروان عبد الملك ابن زهر الإيادي (557هـ/ 1162م)، اعتمدت في تحقيقه على النُسخ الخطية المحفوظة بخزانة الكُتب الحسنية في القصر الملكي بالرباط، وأرقامها: 1598/ مجموع، و2430/ مجموع، و2430/ مجموع، و150/ 13ز/ مجموع[1].

1) محمد العربي الخطّابي، فهارس الخزانة (الملكية) الحسنية، المجلد الثاني، ص 28، 33، 34، 38.

2 – القول في أشخاص الأغذية، لأبي الوليد محمد ابن رشد الحفيد (595 هـ / 1198م) وهو جزءٌ من الكتاب السابع من «الكليّات»، المصنَّف الرئيسي لهذا الطبيب الفيلسوف. وقد رجعتُ في تحقيقه إلى نسخةٍ مصوّرة عن مخطوطة ديرساكرو مونتي بنواحي غرناطة، عُمِلَت بالعرائش (المغرب) عام 1939[2].

3 – كتاب الأغذية لمحمد بن ابراهيم الرُّنْدي، من أهل القرن التاسع الهجري، رجعت في تحقيقه إلى نسختين جيدتين محفوظتين بالخزانة الحسنية، رقم 85 / طبّ، ورقم 77 / مجموع[3].

4 – جدول الأغذية الدوائية والتَّوابل والأفاويه، مع بيان طبائعها ومنافعها وكيفية إصْلاحها، وقد استقيتُ مادة هذا الجدول من عدة مراجع أندلسية.

وأما قسم الأدوية فَيشتمل على النُّصوص المبيّنة فيما يلي:

1) فصول منتقاة من كتاب «التصريف لمن عجز عن التأليف» لأبي القاسم خَلَف ابن عباس الزهراوي (بعد 404 هـ / 1013 م)، وتعنى هذه الفصول بتركيب أصناف من الأدوية والترياقات والطيوب والغَوالي وأدوية الزينة، مع فصل عن أعمار الأدوية؛ وقد اعتمدت في تحقيق ذلك على عدة نسخ محفوظة بالخزانة الحسنية[4] وعلى النسخة المصوّرة التي أصدرها فؤاد سزكين[5].

2) كتاب المستعيني في الأدوية المفردة ليونس بن إسحق بن بُكْلارش (من أهل القرن الخامس الهجري)؛ وقد اخترنا من هذا الكتاب مدخله الهام الذي يتكلّم فيه المؤلِّف على دستور الأدوية، وأَلْحقنا به نموذجًا من الجداول التي رَتَّب عليها ابن بكلارش أسماءَ الأدوية المفردة وطبائعها وأبدالها ومنافعها. وقد اعتمدت على نسخةِ الخزانة الحسنية رقم 763 / طبّ[6].

2) عند صدور كتابي «الطبّ والأطباء في الأندلس الإسلامية» حيث حققت نصوصًا من كتاب «الكليّات»، في التشريح ووظائف الأعضاء، وصلتني نسخة محققة منْ هذا الكتاب بعناية.

3) فهارس الخزانة (الملكية) الحسنية، 2: 37–38.

4) فهارس الخزانة الحسنية، 1: 71–78.

5) معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية (فرنكفورت 1406/1986).

6) فهارس الخزانة الحسنية، 4: 172.

3) كتاب الأدوية المفردة لأُمَيّة بن عبد العزيز بن أبي الصّلت الداني (529 هـ / 1134م)، وهو يُعْنى بدستور الأدوية، ويستعرض أصنافها وقواها ومنافعَها في مقابلة الأمراض التي تعتري الجسد. وقد رجعت في ذلك إلى النسخة الوحيدة المحفوظة بالخزانة الحسنية رقم 1716 / مجموع[7].

4) الأدوية المفردة وقوانين التركيب من كتاب الكليّات (الكتاب الخامس) لأبي الوليد ابن رشد.

5) مقالة في الطبّ، لأبي عبد الله محمد اللَّخمي الشقوري (كان حيًّا عام 749 هـ / 1348 م)، يذكر فيها المؤلف مجرَّباته من الأدوية النافعة من شتّى الأمراض التي تَعْتري البدن، حققتها اعتمادًا على نسختين محفوظتين بالخزانة الحسنية رقم 6323، ورقم 267 ك / مجموع[8] ونسختين محفوظتين بالخزانة العامة للكتب والوثائق بالرباط رقم 1035 و 1680[9].

6) أصناف الأدوية المركَّبة ومنافعها، (المعاجن، والأدهان، والأشربة، والجوارشات، والأضمدة...) انتقيتها من عَددٍ من مؤلفات الأندلسيين كالزهراوي وأبي مروان ابن زهر وغيرهما.

7) فصل من كتاب الاكتفاء في طَلَب الشفاء، لمحمّد بن يحيى بن أبي طالب العزفي السبتي (768 هـ / 1366م)، استمدَّه المؤلف من «الجامع لمفردات الأدوية والأغذية» لابن البيطار إلا أنه رتَّبه على الأمراض والعِلل، ونحا فيه نحوَ الإيجاز. أما النصّ الكامل لكتاب «الاكتفاء» فسننشره مستقبلاً بحول الله في سفر مستقلّ.

ورجائي أن يُسهم هذا الكتاب في خدمة تاريخ العلم في العالم الإسلامي، وأن يُوفِّر للدارسين مادةً إضافية للبحث والنظر والمقارنة. وعلى الله قصدُ السبيل وله الحمد في البدء والختام.

رباط الفتح في ثامن رجب عام 1409
15 فبراير 1989

محمد العربي الخطّابي

7) فهارس الخزانة (الملكية) الحسنية، 2: 29–30.

8) المصدر السابق، 2: 154–155.

9) فهرس المخطوطات العربية، الجزء الثاني (القسم الثاني)، ص 344.

مدخل

في المقالة الرابعة من كتاب «التَّصريف لمن عجز عن التأليف» لأبي القاسم خلف ابن عباس الزهراوي (ت بعد 404 هـ / 1013 م)[1] وردت إشارة عارضة في بداية كلامه على ترياق الشونيز حيث قال:

«صفة الترياق الشونيز الذي أصبته في الكتاب الذي تُرجِم عندنا بالأندلس في أول دخول بني أمية، ويُنسب إلى **أدرونجة** العالم فأصلحته ورتَّبته وشرحت عقاقيره المجهولة كلها»[2].

والذي يهمنا في هذا الكلام الإشارة إلى كتاب تُرجِم في الأندلس إلى اللغة العربية في أول دخول بني أمية، ربما من اللغة اللاتينية التي كانت مستعملة في اسبانيا، ويقتضي لفظ الزهراوي أن يكون هذا الكتاب قد تُرْجِم في عصر عبد الرحمن الداخل الأموي (138–172 هـ / 756–785 م) وأن الزهراوي اطَّلع عليه في ترجمته العربية وصحَّح بعضَه، وعلى هذا يكون كتاب **أدرونجة** العالم هو ثاني كتاب يُتَرجم إلى اللغة العربية في العالم الإسلامي، والكتاب الأول هو على الأرجح كتاب أهرن بن أعين القسّ المعروف بكناش أهرن الذي فَسّره ماسرجويه في النصف الثاني من القرن الأول الهجري وبقي في.

---

1) أبو محمد علي بن حزم، رسالة في فضل الأندلس وذكر رجالها صدر ضمن «رسائل ابن حزم» نشر وتحقيق د. إحسان عباس (بيروت 1981)، 2 : 185؛ أبو عبد الله محمد بن فتوح الحميدي، جذوة المقتبس، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي (القاهرة 1952)، ص 195؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (بيروت 1979)، 3 : 85؛ وراجع سيرة الزهراوي ومكانته في تاريخ الطبّ مع نصوص من كتاب التصريف في: محمد العربي الخطابي، «الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية» (دار الغرب الإسلامي، بيروت 1988)، 1 : 111–274.

2) كتاب التصريف، المقالة الرابعة، مخطوطة الخزانة الحسنية رقم 8364.

خزائن الكتب مغمورًا إلى أن «أخرجه للناس وبَثّه في أيديهم» الخليفة عمر بن عبد العزيز (99–101 هـ / 717–719 م) كما ذكر ابن جلجل[3] نقلاً عن شيخه أبي بكر محمد ابن القُوطية (367 هـ / 977 م)، على أنَّ ابن جلجل لم يذكر في طبقاته **أدرونجة** العالم ولا كتابَه الذي أشار إليه الزهراوي مع أن ابن جلجل ذكر كتابين آخرين تُرْجما إلى العربية بعد ذلك في القرن الرابع الهجري في أيام الخليفة عبد الرحمن الناصر الأموي، وهما كتاب الحشائش لديسقوريدس، وكتاب هروشيوش (بولس أوروسيوس) المؤرخ الأسباني (القرن الخامس بعد الميلاد) وهذا الكتاب نَقل منه ابن جلجل بعضَ أخباره كما نقل منه ابن خلدون وذكره مرارًا في تاريخه[4].

ولذلك فإن ما أشار إليه الزهراوي في مقالة **الترياقات** يبدو عظيم **الأهمية** في تاريخ العلوم بالأندلس بالرغم من أننا لا نعرف في **الوقت** الحاضر عن كتاب **أدرونجة** العالم ولا عن مؤلِّفه شيئًا يُذكر، وأهمية ذلك تأتي من أنَّ الأندلسيين ترجموا إلى اللغة العربية كتابًا في الأدوية في النصف الأول من القرن الثاني الهجري، أي في بداية ازدهارِ عَصْر التّرجمة من اليونانية والسريانية في المشرق الإسلامي.

وقد أخْبَرَنا ابنُ جلجل أن قومًا من النصارى كانوا يتطببون بالأندلس في أيام عبد الرحمن الأوسط (206–238 هـ / 822–857 م) ولم تكن لهم بَصارة بصناعة الطبّ والفلسفة والهندسة، وكان المعوّل في الطبّ على كتاب «الأَبْرِيشم»[5].

ونستنتج من كلام ابن جلجل أشياء منها أن الطبَّ لم يكن له أساس علمي في الأندلس قبلَ الرابع الهجري وأنه لم تظهر قبل ذلك أية مؤلفات أندلسية يُعتدّ بها إذا استثنينا كتاب «طبّ العرب» لعبد الملك بن حبيب السلمي الألبيري الذي سنتكلم عليه فيما بعد، وأن الذين كانوا يتطببون إذ ذاك في الأندلس هم قوم من النصارى لا علمَ لهم، وأن الكتاب الذي كان رائجًا بينهم ومعولاً عليه من قِبَلهم هو «كتاب من كتب النصارى يقال له **الأَبْرِيشَم**، ومعناه المجموع أو الجامع». ولسنا نعرف عن هذا الكتاب شيئًا، وابن جلجل لم يوضح هل كان هذا الكتاب مترجمًا إلى العربية أو كان رائجًا في

3) ابن جلجل، طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد سيد (بيروت 1985) الطبعة الثانية، ص 61.

4) المصدر السابق، ص كط – لج (مقدمة المحقق).

5–6) المصدر السابق، ص 92.

أصله اللاتيني باسم Aphorismi، ونَحن نستبعد أن يكون هذا الكتاب هو نفسه «الفصول» من تأليف أبقراط بتفسير جالينوس وترجمة حنين بن إسحق (260 هـ / 873 م) إذ لو كان الأمر كذلك لما غاب عن ذهن ابن جلجل الذي لم يكن ليجهل هذه الترجمة، وقد علَّقنا على هذه المسألة بما يوضحها في كتاب «الطبّ والأطباء في الأندلس الإسلامية»[7].

ولعلَّ من الغريب أن يكون أول وأقدم كتاب عربي يُعْنى بالأدوية والأغذية في الأندلس هو كتاب «طبّ العرب» لعبد الملك بن حبيب السُّلمي الإلبيري (238 هـ / 853 م)[8]، ووجه الغرابة في ذلك أن الإلبيري لم يكن طبيبًا ولا صيدليًا ولا نباتيًا، بل كان من كبار فقهاء المالكية في عصره مع مشاركة في كثير من العلوم كالنحو والعروض والأخبار والأنساب، وقد قدّمنا في كتاب «الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية» معلومات وافية عن ابن حبيب وعرَّفنا بكتابه ونشرنا قسمَه الأول وطرفًا من قسمه الثاني[9]. والقسم الأول في جملته يورد أخبارًا في مسائل الطبّ والأدوية عندَ العرب، ولا سيّما في عصر البعثة النبوية، ويروي كثيرًا من الأحاديث النبوية الشريفة وأقوال الصحابة والتابعين واجتهادات أئمة الفقه، وهو إلى جانب ذلك يحفل بذكر عددٍ من المفردات النباتية والحيوانية والمعدنية وغيرها مع ذكر منافعها أو مضارِّها على مذهب العرب كما يتعرض لمسائلَ فقهيةٍ دقيقة في مسائل التطبيب.

وأما القسم الثاني الذي يهمّنا بصفة خاصة في هذا البحث فيستعرض فيه المؤلّف عددًا من الأغذية الحيوانية والنباتية فيبيّن مزاجها ومنافعها ووجوه استعمالها.

وفي هذا السياق ذكر ابن حبيب القمحَ والشعير والقَطاني واللحوم والبيض والألبان والثّمار الخَضِرَة واليابسة، والأشربة الحلال والرياحين وسائر النباتات العطرية والأفاويه، ثم انتقل إلى الكلام على الأزمنة وما يصلح فيها (ويَقصد بالأزمنة فصولَ السنة الأربعة) وذكر ضروبًا من علاج الأمراض التي تعتري الجسد، وأفرد للرقية فصولاً[10].

7) أُنظر مدخل الكتاب، 1 : 12–13.

8–9) أُنظر «الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية»، 1 : 83–110 حيث وردت ترجمة ابن حبيب مع قسم من تصنيفه «طبّ العرب».

10) علمت أن أحد زملائنا الأسبان من مدرسة الدراسات العربية الأسبانية بغرناطة يَعكف على تحقيق النصّ الكامل لكتاب «طبّ العرب» وقد كاتبني في ذلك.

لم تنشط حركة التأليف في الأغذية والأدوية بالأندلس إلا في القرن الرابع الهجري، وذلك بفضل همّة الخليفة عبد الرحمن الناصر وابنِه الحَكَم المستنصر اللذين بَعَثا في الميدان العلمي حركة ونشاطًا كبيرين، وأما قبلهما فلم تُخبرنا مصادر العلوم بظهور أيّ كتاب أندلسي في موضوع الأغذية والأدوية باستثناء كتاب «طبّ العرب»؛ وبقيت الأندلس تعتمد على ما يصلها من المشرق الإسلامي من كتبٍ مترجمةٍ أو موضوعة كمؤلفات أبقراط وجالينوس وأهرن القسّ وماسرجويه وبولس الأجانيطي وحُنَين بن إسحق وأبي بكر محمد بن زكريا الرازي وإسحق بن عمران وإسحق بن سليمان وأبي جعفر أحمد بن الجزّار وغيرهم.

هذا ويُحدّثنا ابن جلجل عن رجال عاشوا قبل زمانه زاولوا مهنة الطبّ والجراحة وكانت لهم في مسائل الأدوية تجارب ومذاهب ولكنهم لم يتركوا تأليفًا في ذلك. وتروى عنهم أشياء تدخل في باب النوادر، ومن هؤلاء **جواد النصراني** الذي عاش في أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن (238–273 هـ/ 857–886م)، فقد كان هذا الطبيب يَتَصرف في أدوية نُسِبَت إليه، ومنها **دواء الراهب**، **ولَعوق جَواد**، وأدوية نباتية أخرى من صنف السَّفوفات كانت تُنسب أيضًا إلى **حمدين بن أبان** الذي عاش في نفس العصر وقيل عنه إنه أول من اشتهر بالطب في بلاد الأندلس[11].

وفي أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن أيضًا ورد من المشرق طبيب اسمه الحَرّاني، «أدخل الأندلس معجونًا كان يبيع السقية منه بخمسين دينارًا لأوجاع الجَوف» وكان الحرّاني ضنينًا بهذا الدواء يأبى أن يُطْلع غيره من الأطباء على سِرّ تركيبه، وبقي مصرًّا على ذلك إلى أن كاشفه زملاؤه الأطباء بأنهم عرفوا العقاقير التي تدخل في هذا المعجون بعد نظرٍ منهم وفحصٍ وتخمين فأقرّهم وأيّد صحةَ تخمينهم إلا أنه قال: «ما عَدَّيتم من أدويته شيئًا لكن لم تصيبوا تَعْديل أوزانه»[12]، ولما كانت مسألة تَناسُب المقادير في أخلاط الأدوية المركّبة ذات أهمية في علم الصيدلة فقد نَزل الحَرّاني عند رغبة الأطباء وأطلعهم على سر تركيب هذا المعجون العجيب الذي يُسَمّى **بالمُغيث الكبير**. نقل ابن جلجل

11) ابن جلجل، ص 93، صاعد في «طبقات الأمم»، تحقيق حياة العيد بو علوان (بيروت 1985)، ص 186؛ ابن أبي أصيبعة، 3: 65.

12–13) ابن جلجل، ص 94–95.

هذه الحكاية الطريفة عن المؤرّخ الأندلسي أبي الأصبغ عيسى بن أحمد الكناني الرازي (379 هـ/ 989م) وكانت مدوّنة عنده بخطِّ الخليفة الحَكَم المستنصر[13]. وقد تداول الأطباء والصيادلة من بعد ذلك هذا **المَعْجون المغيث** ووصفوا أخلاطه ومقادير العقاقير التي تدخل في تركيبه، ونَقَلْنا صفته عن الزهراوي وأثبتناه في الباب الذي خصّصناه لأصنافِ الأدوية المركّبة (فصل المعاجن).

وأما **خالد بن يزيد بن رومان النّصراني** الذي عاش في أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن أيضًا فقد قيل عنه إنه كان عالمًا بالأدوية النباتية، فضلاً عن خبرته بصناعة اليد – أي الجراحة والكي وجبر العظام –[14] لكن لم يبلغنا عنه أنه خَلّف كتابًا في الأدوية ولا في غيرها.

* * *

حينما اعتلى الأمير عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الأموي عرش المملكة عام 300 هـ/ 912م، نادى بنفسه خليفةً وتلقّب بلقب الناصر لدين الله، وتاقت همّته إلى إحياء الحركة العلمية «فتتابعت الخيراتُ في أيامه، ودخلت الكتب الطبية من المشرق، وكتب جميع العلوم»[15]، وسرعان ما نالت قرطبة مكانة عالية في الإقبال على تحصيل العلوم العقلية وجَلْب نفائس الكتب وتشجيع البَحث والدرس فتوافد العلماء والطلاّب عليها، وساعد الحَكَم بن عبد الرحمن والدَه في هذا العمل فتولى تزويد خزانة قرطبة بالمؤلفات النفيسة، وأكرم العلماء، إذ كانت له همّة في اكتساب الفضائل والتشبه بأهل الحكمة من الملوك «فكثر تَحرُّك الناس في زمانه إلى قراءة كتبِ الأوائل وتَعلُّم مذاهبهم»[16]، ثم تولّى الحَكَم المستنصر بالله الخلافةَ بعد وفاة والده عام 350 هـ/ 961م. فواصل رعايةَ العلم وأهلِه وأمكنه أن يشاهد النهضَة التي عرفتها الأندلس في حياة أبيه وفي أيامه إلى أن توفي عام 366 هـ/ 976م.

14) المصدر السابق، ص 96؛ ابن أبي أصيبعة، 3: 66.

15) ابن جلجل، ص 98.

16) صاعد، طبقات الأمم، ص 163.

في ميدان الأدوية والأغذية تُخبرنا مصادر تاريخ العلوم أنَّ **عمران ابن أبي عمر** الذي كان في خدمة الخليفة عبد الرحمن الناصر، أَلَّف رسالةً في حَبّ الأنيسون وصَنَّف تآليف أخرى منها كنّاش في الطبّ[17]، والمقصود بالكنّاش سِفْر يحتوي على ذكر الأمراض من الرأس إلى القدم مع صفة أدوية تصلح لمعالجة الأمراض المختلفة.

ولا بد من الإشارة هنا إلى عَلَمَيْن من أعلام الطبّ والصيدلة في الأندلس لم تصلنا مؤلفاتهما، لكن نجد لهما ذكرًا في مصنَّفات لاحقة نَقَل أصحابُها عَنْهما، وهما:

محمد بن عبدون الجبلي الشهير بالعددي لاشتغاله بالرياضيات في بادئ أمره، وَرَحل إلى المشرق ودخل مصر ودَبَّر مارستانها ورجع إلى الأندلس سنة ستين وثلاثمائة، وقيل إنه توفي بقرطبة بعد سنة من هذا التاريخ[18] وقد نَقَل عنه كلّ من صاحب «عمدة الطبيب في معرفة النبات» وابن البيطار في أماكنِ من كتابه «الجامع».

والثاني هو أبو عثمان سعيد بن محمد ابن البغونش – وهو من أهل طليطلة – تُوفي عام 444 هـ/ 1052 م[19]، وهو من تلاميذ ابن عبدون الجبلي، ذكره مؤلِّف «عُمدة الطبيب» ونَقل بعض أقواله في الأدوية، ولم يصلنا من مؤلفاته ولا من مؤلفات ابن عبدون شيء يُمكِّننا من الكلام عليهما بأكثر مما فعلنا.

لقد عرضنا في كتاب «الطبّ والأطباء في الأندلس الإسلامية» بشيءٍ من التفصيل تطورَ علم الطبّ في هذه البلاد من البداية إلى سقوط مملكة غرناطة (898 هـ/ 1492م)، كما أوردنا تراجم أكثر من مائتي طبيب وصيدلي من أهلِ الأندلس مع ذكر مؤلفاتهم، وتوسَّعنا في تراجم الأطباء الذين حقَّقنا نصوصًا من تآليفهم في مختلف فروع علم الطبّ وحفظ الصحة[20]، ولذلك سنقتصر في هذه النبذة على إبراز أهمّ المؤلَّفات الأندلسية في الأغذية والأدوية وما إليها قبلَ الإتيان بالنّصوص التي حقّقناها في هذا الموضوع.

---

17) ابن جلجل، ص 98.

18) المصدر السابق، ص 115؛ طبقات الأمم، ص 19–192؛ التكلة لابن الأبار، 1: 367–368؛ عيون الأنباء، 3: 74.

19) طبقات الأمم، ص 194؛ عيون الأنباء، 3: 78.

20) «الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية»، أنظر على الخصوص المدخل وقسم التعريف بأعلام الطب والصيدلة، 1: 11–82.

ترجمة كتاب الحشائش في الأندلس:

يُعَدّ كتاب «الحشائش» لديسقوريدس العَيْن زربي (عاش بعد الميلاد بقرن) أهمّ مؤلفات هذا الطبيب النباتي اليوناني الشامي، وهو من أقدم المراجع في وصف البقول والأعشاب والشجر ومختلف العقاقير الأخرى من منظور فائدتها الدوائية أو الغذائية أو من جهة مضارها[21].

قَسَّم ديسقوريدس (ويكتب في بعض المراجع دياسقوريدوس؛ من الإغريقية Dioskoridès) كتابه إلى سبع مقالات:

المقالة الأولى: في الأدوية العطرية والأفاويه والأدهان والصُّموغ والأشجار الكبار.

المقالة الثانية: في الحَيوان ورطوبات الحيوان والبقول والحبوب والقطاني والأدوية الحرّيفة.

المقالة الثالثة: في أصول النبات، والنبات الشوكي والبذور والحشائش التي لا تُزْهر.

المقالة الرابعة: في الأدويةِ من الحشائش الباردة والحشائش الحارَّة والمُسْهلة والمُقَيئة والنافعة من السّموم.

المقالة الخامسة: في الكَرْم والأشربة والأدوية المعدنية.

المقالة السادسة: في أجناس الدوابّ كُلّها وما يصلح منها للعلاج.

المقالة السابعة: في الاحتراز من الوقوع في تناول الضارّ وعلاج الضار إذا وقع

وقد تُرجم كتاب ديسقوريدس هذا أولَ مرّة في بغداد على يد اصطفن ابن بسيل[22] وأصلحه حنين بن إسحق (260 هـ/ 873م)[23] وتداوله الناس في المشرق والمغرب وأخذوا عنه، ويظهر أن هذه الترجمة المشرقية قد احتفظت بكثير من أسماء النبات اليونانية كما وردت في الأصل واكتفى مُتَرْجمها بتعريب هذه الأسماء أي

---

21) ابن النديم، الفهرست (طبعة طهران 1971)، ص 351؛ ابن جلجل 21 (مع تعليقات فؤاد سيد).

22) بروكلمان، 4: 119

23) ابن جلجل، 98؛ مختصر الدول لابن العبري، ص 250–253؛ عيون الأنباء، 1: 184–200.

بصياغتها صياغة يَقبلها منطق اللغة العربية إذ لم يتمكّن المترجم من العثور على المقابل العربي لكلّ الأسماء اليونانية الواردة في كتاب الحشائش[24].

وقد اتّفق أن وَجَّه امبراطور بيزنطة سفارةً إلى الخليفة عبد الرحمن الناصر عام 337 هـ/ 948م وبعث معها بتحفٍ وهدايا من ضمنها نسخة إغريقية من كتاب الحشائش لديسقوريدس مُحلاَّة بصور الأعشاب، وسُرَّ الخليفة بهذه الهدية النفيسة وأبدى اهتمامه الكبير بها وتاقت نفسه إلى ترجمة هذا الكتاب إلى اللغة العربية، ولما لم يَكُن بقرطبة أحدٌ يحسن اللسان الإغريقي فقد طلب عبد الرحمن الناصر من عاهل القسطنطينية أن يبعث إليه برجل يُتقن الإغريقية واللاتينية، فأجابه إلى طلبه وأوفد إليه راهبًا اسمه نقولا، فما ان وصل إلى قرطبة عام 340 حتى عَيَّن الخليفة هيأةً علمية من الأطباء الأندلسيين العارفين بأشخاص النّبات والحيوان، ومنهم عبد الرحمن ابن الهيثم، ومحمّد الشجّار، وحَسداى بن شبروط الإسرائيلي، وأبو عثمان الخزاز الملقّب باليابسة، ومحمّد ابن سعيد، والبسباسي، وأبو علي الصقلي الذي كان يَعرف اللغة اللاتينية، وأكبّت هذه الهيئة على العمل بمشاركة نقولا الراهب، فكانوا لا يكتفون بترجمة الألفاظ نقلاً عن النص الإغريقي بل كانوا يتحقّقون من ذلك بالوقوف على أعيان النبات في قرطبة والتأكُّد من مطابقة الأسماء للصِّفات، وبذلك أمكنهم إيرادُ المقابل العربي الصحيح لمعظم الأسماء الإغريقية[25].

وقد كانت هذه الترجمة الأندلسية لكتاب «الحشائش» حافزًا جديدًا دفع المهتمين بالأدوية النباتية إلى مواصلة البحث والتحقيق بهدف إكمالِ العمل الذي أنجزه النباتي الإغريقي وسَدِّ ثغراتِه وإصلاح الترجمة التي صدرت في بغداد، وسيتبيّن لنا ذلك بوضوح في المؤلّفات التي سنتكلّم عليها فيما بعد. وقبل ذلك أرى من المناسب أن أشير هنا إلى كتاب جليلِ القَدْر صدر بالعربية في المَشرق ألّفه أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري (282 هـ/ 895م)[26] وسَمَّاه كتاب «النّبات» أو «أعيان النبات» كما ورد في بعض المصادر، وهو يحتوي على ستة مجلّدات يتضمن أحدها معجمًا لأسماء النباتِ

24) ابن جلجل، مقدمة المحقق، ص يع-كا؛ ابن أبي أصيبعة، 2 : 48.

25) عيون الأنباء، 3 : 75-77.

26) الزركلي الأعلام، 1 : 119، وقد ذكر مصادر ترجمته، بروكلمان، 2 : 230-231.

وصفاتها[27]. وقد احتلَّ هذا الكتاب مكانَ الصدارة من بين المراجع العربية المتخصّصة ونال شهرة واسعةً في العالم الإسلامي كلِّه، وأفاد منه ونَقل منه جلُّ أصحاب المعاجم العربية والدارسين لأمور النبات، وصَدر في الأندلس شرحان لكتاب أبي حنيفة: أحدهما لأبي مروان عبد الملك بن سراج بن عبد الله (489 هـ/ 1095م)، والثاني لأبي عبد الله محمد بن معمر ابن أخت غانم المالقي (كان حيًّا حوالى 520 هـ/ 1126م)[28].

كما اعتمد عليه أبو الحَسن علي بن إسماعيل ابن سيده (458 هـ/ 1162م) اعتمادًا كبيرًا في القسم الذي أفرده للنبات في كتابه «المخَصَّص»[29].

وقد ذكرتُ كتابَ أبي حنيفة في هذا المقام لتصوري أنَّ العلماء الذين أشرفوا في قُرطبة على ترجمة كتاب الحشائش لا يبعد أن يكونوا قد جعلوا من ضمن مراجعهم كتابَ النبات لأبي حنيفة لتحقيق الأسماء العربية للأعشاب، أقول ذلك لما لاحظته من ورود النقول عن أبي حنيفة في كتب الأطباء والنباتيين وأصحاب الفلاحة الأندلسيين التي ظهرت في القرن الرابع وبَعْده.

مؤلفات سليمان بن حسّان ابن جلجل (بعد 384 هـ/ 994م)[30]:

يعدُّ ابن جلجل طبيبًا ونباتيًا ومؤرخًا للعلوم الطبية، لمع اسمه في ولاية هشام المؤيد (366-399 هـ/ 976-1008م) وخدمه بالطبّ، وألّف كتبًا عديدة نذكر منها:

1) تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدس، وهو مصنّف يدور على كتاب الحشائش الذي سبق الكلام عليه، ولم تَبْق منه سوى قطعة محفوظة في المكتبة

27) نشر لوين السويدي قطعة من الجزء الخامس من كتاب النبات لأبي حنيفة (ليدن 1953)، ثم نشر الجزء الثالث منه مع النصف الأول من الجزء الخامس (طبعة مكتبة لبنان 1974). وجمع محمد حميد الله ملتقطات مما نسب إلى أبي حنيفة عند المتأخرين (القاهرة 1973).

28) أحمد الشرقاوي إقبال، معجم المعاجم (بيروت 1987)، ص 119.

29) ابن خلكان في وفيات الأعيان، وصاعد في طبقات الأمم، ص 184-185، وقد طبع المخَصّص بالمطبعة الأميرية (القاهرة 1321هـ).

30) التكملة (طبعة مدريد 1915)؛ عيون الأنباء، 3 : 73-77؛ طبقات الأطباء والحكماء لابن جلجل (مقدمة المحقق فؤاد سيد)، ص يب-يز.

الوَطنية بمدريد[31]، وهو من مصادر الزهراوي وصاحب «عمدة الطبيب في معرفة النبات» ونقل ابن البيطار عنه كثيرًا كما سنرى.

2) مقالة في ذكر الأدوية التي لم يَذكرها ديسقوريدس في كتابه، وهو – كما يبدو من عنوانه – تأليف يُتَمِّم عملَ ديسقوريدس ويضيف إليه ما أغفله النباتي اليوناني أو لم يعرفه أو لم يكن استعماله جاريًا في زمانه[32].

3) رسالة في الترياق، وتوجد منها نسخة في البودليانا ضمن مجموع يحتوي أيضًا على نسخة من رسالة عنوانها «استدراك على كتاب الحشائش لديسقوريدس، وهذا العنوان يوحي بأن هذه الرسالة هي نفسها المقالة التي تقدّم ذكرها[33].

4) التبيين فيما غلط فيه بعض المتطببين.

5) طبقات الأطباء والحُكَماء، وقد ذكرنا هذا الكتاب وإن لم يكن موضوعه الأدوية نظرًا لأهميته في ضبط كثير من المعلومات المتعلِّقة بتاريخ الطب ولما احتوى عليه من تراجم. وقد حقَّقه المرحوم فؤاد سيد وحَشّاه بتعليقات نفيسة وصَدَّره بمقدّمة وافية مفيدة، أجزل الله ثوابه[34].

آثار عبد الرحمن بن إسحق ابن الهيثم (القرن الرابع الهجري):

مما يُستغرب له أنَّ ابن جلجل لم يذكر في تراجم كتابه «طبقات الأطباء والحكماء» عبد الرحمن ابن الهيثم مع أن اسمه ورد من بين أسماء العلماء الذين وقفوا على ترجمة كتاب «الحشائش» لديسقوريدس في قرطبة، وهذه الأسماء وردت في مقدّمة كتاب «تفسير الأدوية المفردة» الذي ذكرناه من قبل ضمن مؤلفات ابن جلجل، وهي المقدّمة

31) طبقات الأطباء والحكماء لابن جلجل (مقدمة المحقق)، ص يع–يط؛ كوركيس عواد، مصادر النباتات الطبية عند العرب (المجمع العلمي العراقي ببغداد 1986)، ص 21–22.

32) طبقات الأطباء والحكماء (مقدمة المحقق)، ص كب؛ كوركيس عواد، مصادر النباتات الطبية، ص 21–22.

33) طبقات الأطباء والحكماء لابن جلجل، ص كب.

34) طبع الكتاب في القاهرة، وصدرت منه طبعة ثانية مصورة عن الأولى (مؤسسة الرسالة، بيروت 1985).

التي نقلها ابن أبي أصيبعة وأثبتها في كتابه[35]، فكيف غفل ابن جلجل عن ذكر ابن الهيثم وهو من أهل عصره ومن الرجال الذين عَوَّل عليهم الخليفة عبد الرحمن الناصر في إنجاز ترجمة كتاب الحشائش؟ من المحتمل أن يكون ما طُبع من «طبقات الأطباء والحكماء» ناقصًا، وقد يُؤيد هذا الظن خلو الكتاب من ترجمة أبي القاسم الزهراوي أيضًا الذي لمع اسمه في حياة ابن جلجل، وهو من أهل عصره.

وكيفما كان الحال فإن ابن الهيثم يحتلُّ لا محالة مكانًا كبيرًا في تاريخ علم الطب والأدوية، واسمه يتردَّد في الكتب التي اهتمّت بالأدوية المفردة من عَصْر ابن وافد إلى زمان ابن البيطار، فقد ذكره أبو الخير في «العمدة» مرارًا كما نقل عنه ابن البيطار نقولاً كثيرة، وهو من أعلام أطباء قرطبة، ألّف كتاب «الاقتصاد والإيجاد في خطأ ابن الجزار في الاعتماد»[36]، والاعتماد هو كتاب في الأدوية لأحمد بن ابراهيم ابن الجزار القيرواني (369 هـ / 980 م)، وهو الكتاب الذي أدخله إلى الأندلس الطبيب أبو حفص جعفر بن بريق الذي لزم ابن الجزار وقرأ عليه. ومن مؤلفات ابن الهيثم الأخرى كتاب «الكمال والتمام في الأدوية المُسهلة والمقيئة»، وقد ذكره ابن أبي أصيبعة في «عيون الأنباء».

مؤلفات أبي بكر حامد بن سمجون (كان حيًا عام 392 هـ / 1001 م)[37]:

تَدلّ كثير من القرائن على أن حامد بن سمجون كان من أوسع رجال الأندلس معرفةً بالنبات وبالأدوية المفردة والمركّبة، فقد نقل عنه كثير من المؤلفين الذين أتوا بعده من أبي الخير صاحب العمدة (القرن الخامس الهجري) إلى ابن البيطار، ومن آثاره الباقية كتاب الأقراباذين، وكتاب الجامع لأقوال القدماء والمحدثين في الأدوية المفردة، وهو موسوعة ضخمة.

35) راجع نصّ كلام ابن جلجل كما نقله عنه ابن أبي أصيبعة، في مقدمة التحقيق لكتاب «طبقات الأطباء والحكماء» وفيه يذكر اسم عبد الرحمن ابن الهيثم من ضمن العاملين على ترجمة كتاب ديسقوريدس.

36) عيون الأنباء، 3 : 74؛ كوركيس عواد في المصدر السابق، ص 43.

37) عيون الأنباء، 3 : 84؛ كوركيس عواد في المصدر السابق، ص 30–31.

ومن المؤكد أن ابن سمجون كان عظيم الأثر في تقدّم علم النبات والصيدلة في الأندلس.

أدوية أبي القاسم الزهراوي (بعد 404 هـ / 1013 م)[38] :

تحدّثنا بشيء من التوسع عن الزهراوي ومكانته في تاريخ الطبّ والجراحة، وأشرنا إلى أن تأليفه الوحيد هو كتاب «التصريف لمن عجز عن التأليف» يحتوي على ثلاثين مقالة، وإذ استثنينا المقالة الأولى التي يبسّط فيها المؤلف نظرياتٍ عامةً في الطب والدواء، والمقالة الثانية في تقسيم الأمراض والمقالة الثلاثين التي تبحث في الجراحة والكي وجَبر الكسور، فإن بقية مقالات الكتاب تُعنى بالأغذية والأدوية من معاجن وترياقات ومُسْهِلات وحُقَن وإطرفلات وجوارشات وسَفوفات وأقراص وسَنونات وسَعوطات ومراهم وشيافات (أدوية العين) وأطعمة المرضى والأصحّاء وأدوية الزينة والجمال وعطور ولخالخ وغير ذلك. وأفرد الزهراوي المقالةَ الثامنة والعشرين للكلام على إصلاح الأدوية، والمقالة التاسعة والعشرين أورد فيها معجمًا لأسماء العقاقير وذكر بدلها وأعمارها مع تفسير الأسماء الواقعة في كُتُب الطب، ثم ذكر الأوزانَ والأكيال المستعملة في الصناعة، رتّبها على حروف المعجم.

وقد اخترنا من كتاب الزهراوي فصولاً من المقالات التالية:

1 – **المقالة الرابعة**: في الترياقات والأدوية المضادة للسّموم، قَدّم فيها الزهراوي طائفةً من هذه الأدوية وذكر بدقة طرقَ تركيبها والعقاقير التي تدخل فيها، وبَيّن منافعها في مضادة السّموم النّباتية والحيوانية والمعدنية وذكر كيفية استعمالها. وفيها أشار إلى كتاب أدرونجة العالم الذي تُرجِم في الأندلس قديمًا.

2 – **المقالة السادسة**: في الأدوية المُسْهِلة، وقد صَدَّر الزهراوي هذه المقالة بالكلام على دستور هذا النوع من الأدوية وموجبات استعمالها مع ذكر الموانع البدنية والصحية التي تَفْرض الاحتراز منها، ثم عَرَض الزهراوي صفةَ تركيب عدد من المُسْهِلات مبيّنًا منافعها وطرقَ استعمالها.

38) محمد العربي الخطابي، الطبّ والأطباء في الأندلس الإسلامية، ج 1: 111–274، وفيه ترجمة وافية للزهراوي ونصوص محققة من «التصريف».

3 – **المقالة التاسعة**: في أدوية القلب.

4 – **المقالة الثالثة عشر**: في الأشربة والسكنجبينات، والمقصود بالأشربة عند الأطباء والصيادلة هو ما يُسَمّى اليوم بالفرنسية: Sirop وبالأسبانية Jarabe، والكلمتان معًا من أصل عربي هو الشراب، نَمَط من الأدوية المائعة المشروبة يَدخل في تركيبها السكر أو العسل مع عدد من العقاقير تُطبخ في الماء حتى يتماسك الشراب، وهو يَصلح لعددٍ من الأمراض الصدرية ونحوها.

5 – **المقالة الثامنة عشر**: اخترنا منها فصلاً من الباب العاشر في كيفية تَبييض الأدهان التي تُستعمل في الطيب، وكيفية تدبير القَطِران لعمل الغوالي، ويَدخل ذلك في باب استخدام بعض مبادئ الكيمياء في صناعة الصيدلة.

6 – **المقالة التاسعة عشر**: في الطبّ وأدوية الزينة وصناعة الغوالي؛ ومَعْروف انّ الزّهراوي زاول جراحةَ التّجميل وتكلّم على ذلك في المقالة الثلاثين، واهتمّ في المقالة التاسعة عشر خاصة بالأدوية التي تُسَوّد الشعر وتنبت شعر الحاجبين وتَمنع انتثار الأشفار وتَجلو الوجه وتزيل النّمش والكَلَفَ من البَشرة إلى غير ذلك، كما أفرد بابًا خاصًا بصناعة الطيب صَدّره بتعداد عناصر الطيب وتجنيس الأفاويه المستعملة وذكر منافع كلٍّ منها.

7 – **المقالة التاسعة والعشرون** (الباب الرابع): في أعمار العقاقير المفردة والأدوية المركّبة، وهو باب هام من أبواب علم الصيدلة وقوانينها.

آثار أبي المُطَرِّف عبد الرحمن بن محمد ابن وافد اللخمي (467 هـ / 1074 م):

كان ابن وافد وزيرًا عالمًا من أشراف أهل الأندلس، برع في معرفة الأدوية، وألّف في ذلك كتابًا جليلاً اشتمل على نحو خمسمائة ورقة جمع فيه ما تضمّنه كتاب ديسقوريدس وكتاب جالينوس في الأدوية، ورتّبه أحسن ترتيب[39].

39) طبقات الأمم، ص 195–196؛ التكملة (طبعة مدريد)، 2: 551؛ عيون الأنباء، 3: 79؛ الأعلام، 3: 326؛ بروكلمان، ص 485، *GAL.* I؛ كوركيس عواد، ص 44.

ولابن وافد كتاب مَجموع في الفلاحة ذكره ابن الأبار وعرفته أوربا مترجمًا، وكان له أثر في عصر النهضة الأوربية – كما أكّد صديقنا المستعرب الأسباني خوان بيرنيط[40]، وكان ابن وافد يزاول الفلاحة عمليًا إذ كان مشرفًا على بساتين السلطان في طليطلة وهو الذي تولّى غرسها وأجرى فيها التجارب الزراعية[41]، هذا وتخبرنا المصادر الأجنبية أن لابن وافد تأليفًا في دخول الحمام عرفته أوربا مترجمًا إلى القشتالية باسم De balneis[42] وله كتاب اسمه «الوساد» ذكره ابن الأبار ولا نعرف موضوعه.

وأما كتاب «الأدوية المفردة» الذي تُرجم، إلى لغات أجنبية فقد ظهرت آثاره في مؤلفات النباتيين اللاحقين، كأبي الخير الإشبيلي صاحب «عمدة الطبيب في معرفة النبات» الذي تَعلّم الصناعة على أحد تلاميذ ابن وافد هو علي بن عبد الرحمن الساعدي الأنصاري الطليطلي المعروف بابن اللونقة (498 هـ/ 1104م)[43]، وكالسيد الغافقي وابن البيطار المالقي.

آثار أبي عُبَيد عبد الله بن عبد العزيز البكري (487 هـ/ 1094م)[44]:

هو أيضًا من أشراف الأندلس وأعيانها، كانت له معرفة واسعة بالنبات، وكان لغويًا وجغرافيًا، له كتاب «أعيان النبات والشجريات الأندلسية»، وهو أيضًا من مراجع أبي الخير صاحب «العمدة» وابن البيطار وغيرهما.

يونس بن إسحق ابن بكلارش (أواخر القرن الخامس)[45]:

طبيب وصيدلي يهودي من أهل الأندلس خَدَم أمراء بني هود في سرقسطة وألّف للأمير أبي جعفر أحمد المستعين بالله ابن هود كتاب «المستعيني في الأدوية المُفْردة»،

40) Vernet, Juan; *Ce que la culture doit au Arabes d'Espagne*, Sindbat, (Paris 1985) pp. 55, 262.

41) التكملة (طبعة مدريد)، 2 : 551.

42) بيرنيط، المصدر السابق، ص 265.

43) التكملة (طبعة مدريد)، ص 662.

44) الصلة، 1 : 287؛ عيون الأنباء، 3 : 84.

45) عيون الأنباء، 3 : 85؛ كوركيس عواد، ص 14.

جعل له مدخلاً أفرده للكلام على دستور العقاقير وقوانين تركيبها ثم أتْبعه بجداول ذكر فيها أسماء الأدوية المشهورة، مرتّبة على حروف المعجم، وذكر ما يُقابلها باليونانية وعَجمية الأندلس وأحيانًا باللغة الأمازيغية المستعملة في المغرب، وبيَّنَ إزاء الأدوية طبائعَها وأبدالها ومنافعها. وقد حقّقنا من هذا الكتاب مدخله – وهو أهم ما فيه – ثم أتبعنا بنموذج لجداوله رغبةً في توضيح منهج المؤلف في التَّعريف بالأدوية، وهو منهج اختاره بعض الأطباء قَبْلَه ولا سيما يوحنا بن بختيشوع (290 هـ/ 903م) الذي يُنسب إليه كتاب «تقويم الأدوية فيما اشتهر من الأعشاب والعقاقير والأغذية»، وهذا الكتاب نفسه ينسب إلى مؤلف آخر اسمُه ابراهيم بن أبي سعيد المغربي بعنوان آخر هو «المنجح في التداوي من صُنوفِ الأمراض والشَّكاوي».

ومما يستحق الذكر أيضًا أن مروان بن جناح – وهو يهودي من أهل سرقسطة عاش في القرن الخامس – ألّف تلخيصًا في الأدوية المفردة لا نعرف عنه شيئًا، إلا أن اسمه يتردّد في كتب من أتى بعده من المؤلفين، وقد ذكره ابن أبي أصيبعة.

تأليف لأبي الصلت أمية بن عبد العزيز الداني (529 هـ/ 1134م)[46]:

شارك أبو الصلت في كثير من العلوم كالطبّ والرياضيات والفلك والموسيقى، وكان شاعرًا، بارع العزف على العود، رحل إلى القاهرة وأقام فيها مدةً، وكتب عن ذلك «الرسالة المصرية» الشهيرة التي حققها العلاّمة المرحوم عبد السلام هارون أثابه الله[47]، وألّف أبو الصلت الداني كتابًا قيّمًا في الأدوية المفردة، وهو الذي سنقدّمه مع النُّصوص المحقَّقة – قسم الأدوية – عرض فيه المؤلف معلوماتٍ مفصّلةً عن طبائع الأدوية وأفعالها وأصنافها، وذكر منافعها. أثبتنا منه فصولاً كاملة بنصّها واختصرنا فصولاً أخرى اختصارًا لا يُخل بمقصود المؤلف، ويَرْفع بعض التكرار الذي قد يصيب قارئ هذا الزمان بالضَّجر.

46) عيون الأنباء، 3 : 86–100؛ كشف الظنون، 1 : 51، 2 : 74.

47) نوادر المخطوطات، المجموعة الأولى، الرسالة المصرية لأبي الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسي، تحقيق عبد السلام هارون (القاهرة 1951)، ص 6–56.

أقاويل ابن رشد في الأدوية المفردة والمركّبة :

حقّقنا في كتاب «الطبّ والأطباء في الأندلس الإسلامية» قسمًا من «كليّات» أبي الوليد محمد بن أحمد ابن رشد الحفيد (595هـ / 1198م)، وتكلّمنا بشيء من التفصيل على سيرته العلمية وفضله وتأثيره في تطوّر العلم العالمي[48]. ومن أهم أبواب «الكليّات» كتاب الأدوية والأغذية الذي سنقدّمه ضمن النصوص فيما بعد. وقد توسع ابنُ رشد في الكلام على الأدوية المفردة والمركّبة والأغذية الدوائية مستعينًا في ذلك بالعلم الطبيعي وبالجَدل المنطقي، وعارض في أشياء تتصل بتركيب الأدوية الفيلسوف أبا إسحق يَعْقوب الكندي الذي ألّف مقالةً فريدة في الأدوية المركّبة[49] كشف فيها عن علمٍ جديد لم يَعرفه العالم إلا في القرن التاسع عشر، ونُسِب هذا الاكتشاف إلى غيره[50].

كتاب التجربتين على أدوية ابن وافد :

هذا الكتاب من المصادر التي رجع إليها ابن البيطار كثيرًا في جامعه، شارك في تأليفه الفيلسوف الطبيب الموسوعي محمد بن يحيى ابن الصائغ التجيبي الشهير **بابن باجه** (533هـ / 1138م)[51] وأبو الحسن سفيان الأندلسي[52] الذي كان من أطباء علي بن يوسف ابن تاشفين (500–558هـ / 1107–1143م)، والإسم الكامل لهذا الكتاب الذي لا نعرف عنه إلا ما نقله ابن البيطار منه كتاب «التجربتين على أدوية ابن وافد»، والظاهر أنه حاشية على كتاب «الأدوية المفردة» لأبي المُطَرِّف ابن وافد الذي سبق الكلام عليه.

---

48) «الطبّ والأطباء في الأندلس الإسلامية»، 1: 320–418.

49) نشر هذه المقالة وترجمها إلى الفرنسية وقدّم لها ليون كوتييه Leon Gautier (المطبعة الكاثوليكية، بيروت 1938).

50) المصدر السابق، مقدمة التحقيق بقلم ليون كوتييه، وقد سمّى هذا العلم الذي كان الكندي أول من تكلّم فيه : Psichophysique.

51) عيون الأنباء، 3 : 100–103.

52) عيون الأنباء، 3 : 103.

كتاب الأغذية لأبي مروان عبد الملك ابن زهر الإيادي (557هـ / 1162م) :

عرّفنا بأبي مروان ابنِ زهر تعريفًا وافيًا في كتاب «الطبّ والأطباء في الأندلس» وأبرزنا مكانته العلمية المتميزة في تاريخ علم الطبّ كما حققنا ثلاثة من آثاره[53]، وحقّق غيرنا كتابه النفيس «التيسير في المداواة والتدبير»[54] وبقي بدون تحقيق كتابان له أحدهما «الاقتصاد في إصلاح الأنفس والأجساد» ألّفه في شبابه سنة 515هـ، والثاني كتاب «الأغذية» الشهير الذي حقّقنا نصّه الكامل وننشره من ضمن نصوص هذا الكتاب الذي أفردناه للأغذية والأدوية.

ألّف أبو مَروان كتاب «الأغذية» للخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي وموضوعه أوسع من عنوانه إذ هو في الحقيقة يُعْنى بجميع أصناف الأغذية النباتية والحيوانية من جهة منافعها ومضارّها وإصلاحها ويتكلم في الخواصّ وفي ضروب من العطور والطيوب، وفي الرياضة والاستحمام، وفي تدبير الصحة بصفة عامة، وهذا هو الكتاب الحقيقي، وأغرب أبوابه هو الباب الذي أفرده المؤلف للكلام على الخواصّ التي تكمن في الحيوان والأحجار وبعض النبات، وهو كلام يبدو بعيدًا عن مجال العلم التجريبي بمفهوم عصرنا. ولعلّ أبا مروان أن يكون قدساير في ذلك والده الطبيب أبا العلاء ابن زهر (525هـ / 1130م) الذي يوجد من بين مؤلفاته كتاب اسمه «كتاب الخواصّ»، وهو من آثاره الباقية، وما يزال مخطوطًا.

الجامع لشتات أصناف النبات لأبي عبد الله محمد بن محمد الشريف الإدريسي الحسني (560هـ / 1100م)[55] :

ينتسب الشريف الإدريسي إلى بيت عريق من بيوتات المغرب، وجَدُّه الأعلى هو إدريس بن عبد الله الكامل (172–177هـ / 788–793م) مؤسس أول دولة إسلامية في المغرب، وُلِد الشريف الإدريسي في مدينة سبتة وتعلّم فيها وفي قرطبة، وعاش شطرًا من حياته في صقلية حيث اشتغل بجغرافية العالم، وألّف كتابه الشهير «نزهة المشتاق» وهو

---

53) «الطب والأطباء في الأندلس»، 1: 275–317.

54) حققه ميشيل خوري وأشرفت على نشره المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (1983).

55) عيون الأنباء، 3 : 85؛ كوركيس عواد، ص 95–96.

أشهر من أن يُعرف به، والذي يهمّنا هنا هو كتابه المسمّى «الجامع لشتات أصناف النبات» الذي أكثر ابن البيطار وغيره من النقل عنه، وهو لا يُعنى بالنبات فقط – كما يوحي اسمه، بل بالحيوان والأحجار أيضًا، عوّل الإدريسي كثيرًا في تأليفه على المعاينة والوقوف بنفسه على أشخاص النبات في أماكنه.

كتاب الأدوية المفردة لأبي جعفر أحمد بن محمد بن السيد الغافقي (بعد 560هـ/ 1570م)[56] :

قال عنه ابن أبي أصيبعة: «إنه كان أعرف أهل زمانه بقوى الأدوية المفردة ومنافعها وخواصها» وله في ذلك كتاب مشهور جعل له مقدّمة بيّن فيها الغرض من تأليف كتابه وأوضح منهجه فيه، ويمكن تلخيص ذلك كما يلي:

- الجَمْع بين أقاويل القدماء والمحدثين في الأدوية المفردة.
- شرح أسماء الأدوية المجهولة وتصحيح الأخطاء الشائعة بين عدد من الأطباء.
- استيفاء ذِكْرِ جميع الأدوية التي ذكرها جالينوس وديسقوريدس، وما لم يذكراه رجع فيه إلى الثقات من المتأخرين.
- إسناد الأقاويل إلى أصحابها.
- اختزال أسماء الأعلام التي يَكْثُر ورودها، فحرف (د) يرمز إلى ديسقوريدس، وحرف (ج) إلى جالينوس.
- إلحاق بعض الحشائش الموجودة في الأندلس والمستعملة عند أهلها ولم ترد في كتب المتقدمين.
- ترتيب الكتاب على الحروف الأبجدية.
- الإتيان في آخر كلِّ باب من أبواب الكتاب بشرح ما وقع فيه من أسماء، فصار كلّ باب ينقسم إلى قسمين: قسم في الكلام على الأدوية، وقسم في شرح الأسماء اعتمادًا على ما ذكره أبو حنيفة الدينوري في «كتاب النبات»، والرازي في «الحاوي» وغيرهما.
- ترتيب الأسماء في المداخل نَحْوَ صور الحروف لا الحروف الحقيقية[57].

56) عيون الأنباء، 3 : 53 ؛ كوركيس عواد، ص 104 – 105.

57) لخّصنا مقدمة كتاب الغافقي من النسخة المحفوظة بالخزانة العامة للكتب والوثائق بالرباط (الجزء الأول).

ومعلوم أن ابن البيطار قد عوّل كثيرًا على كتاب «الأدوية المفردة» للسيد الغافقي كما سنرى فيما نعرضه من نصوص.

ووضَع ابن العبري (684هـ/ 1286م) لهذا الكتاب تلخيصًا جيدًا طُبع في القاهرة مع ترجمة انجليزية.

مؤلفات أبي العباس أحمد بن محمد بن مُفَرِّج المعروف بابن الرومية والملقّب بالنباتي (637هـ/ 1239م)[58] :

وصف ابن الخطيب السلماني هذا العالم وصفًا جامعًا يُبِينُ عن ميوله العلمية فقال: «كان عجيبة نوع الإنسان في عصره وما قبله وما بعده في معرفة علم النبات... حجة ترد ولا تدفع... قام على الصنعتين لوجود القدر المشترك بينهما، وهما: الحديث والنبات إذ موادهما الرحلةُ والتقييدُ وتصحيحُ الأحوال وتحقيقُ المشكلات اللفظية وحفظُ الأديان والأبدان»[59]، وصَدَق ابنُ الخطيب، فقد كان ابنُ الرومية مُحَدِّثًا حافظًا، ونباتيًا محقّقًا جال البلاد الإسلامية والرومية لمعاينة الأعشاب وتمييزها ومعرفة منابتها، فتمكّن من إصلاح الأخطاء التي وقع فيها من تقدّمه من العلماء، وألّف في ذلك كتابًا عُرِف باسم «الرحلة» سمّاه ابنُ الخطيب «الرحلة النباتية» ونقل عنه ابن البيطار كثيرًا وجعله من أوثق مصادره، وسمّاه مرارًا في جامعه بكتاب **الرحلة**، ومرةً **بالرحلة المَشْرقية**، وهو يذكر أستاذَه وشيخه بإجلال في كلِّ مرّة يَنقل عنه فيُسميه أحيانًا «أبا العباس النباتي» وأحيانًا أخرى «أبا العباس الحافظ»، ويكتفي مرارًا بذكر كتاب شيخه «الرحلة». وقد اهتم أبو العباس كثيرًا بتحقيق الأسماء العربية للعُشب والبَقل والشجر معتمدًا في ذلك على علمه وعلى المشاهدة العينية وسؤال أهلِ المكان، وطاف من أجل ذلك بأقطار المغرب، وزار مصرَ والجزيرةَ العربيةَ والعراقَ والشام وأطرافًا من بلاد الروم.

ومن مؤلفات أبي العَبّاس النباتي الأخرى: «شرح حشائش دياسقوريدس وأدوية جالينوس»، وذكر له ابن الخطيب تصنيفًا آخر باسم «التنبيه على أغلاطِ الغافقي»، يَعْني أبا جعفر أحمد بن السيد الغافقي الذي تقدّم الكلام عليه.

58) التكملة، 1 : 121 ؛ عيون الأنباء، 3 : 133 ؛ الإحاطة في أخبار غرناطة، 1 : 207 – 214 ؛ كوركيس عواد، ص 28.

59) الإحاطة، 1 : 208.

أبو محمد عبد الله بن أحمد المالقي العشّاب الشهير بابن البيطار (646 هـ / 1248 م)[60] :

تأتي شهرة ابن البيطار من كتابه «الجامع لمفردات الأدوية والأغذية»، وله أيضًا كتاب «المُغني في الأدوية المفردة» وهو بمثابة تلخيص وإعادة ترتيب لكتابه الأول، فالأول رتّبه على حروف المعجم بحسب الأدوية والأغذية، يَذكر اسمَ الدواء - نباتًا كان أو حيوانًا أو حجرًا، مفردًا أو مركّبًا، فيذكر ما قيل في وصفه نقلاً عن أعلام هذه الصناعة من ديسقوريدس وجالينوس وأبي حنيفة الدينوري إلى أبي العبّاس النباتي وعبد الله بن صالح - الذي كان أيضًا من شيوخ ابن البيطار - ثم يأتي، أحيانًا، بما يكون لديه من الملاحظات والتعليقات على الأقوال التي نقلها، وهو في ذلك يَعتمد على مشاهداته وما وقف عليه بنفسه في البلاد التي زارها، ولا سيما الشام ومصر التي أقام فيها كثيرًا وعيّنه الملك الكامل محمد الأيوبي (615-635هـ / 1218-1238م)، رئيسًا للعشابين بها، لكن النقل في كتاب «الجامع» أظهر وأوفر، وكثيرًا ما يقف ابن البيطار عند مفردة نباتية أو حيوانية فلا يفسِّر ماهيتها، بل يكتفي بذكر الإسم والمنافع الدوائية أو المضار، وغالبًا ما تكون هذه المفردات أسماء لأشياء معروفة ومشهورة فلا يتكلّف المؤلف تفسيرها وتحليتها، وهذا عيب في مصنَّف يتَّخِذ شكلَ موسوعة علمية؛ وفي «الجامع» أيضًا صفات لعدد من الأدهان وبعض الأدوية المركّبة مع صفات ألوان من الطعام.

وأما كتاب «المُغْني» فقد رتّبه ابن البيطار على حسب الأمراض التي تعتري البدن، يَذكر الداء ثم يصف له من الدواء ما يناسبه.

ولابنِ البيطار أيضًا كتابٌ آخر سمّاه «الإبانة والإعلام بما في المنهاج من الخَلَل والأوهام» يتعقّب فيه كتاب «منهاج البيان» ليحيى بن عيسى ابن جَزْلة (493 هـ / 1100م) ويُصحّح ما رآه فيه من أخطاء وأوهام، وكثيرًا ما يَذكر ابنُ البيطار كتاب «المنهاج» في «الجامع لمفردات الأدوية والأغذية»، وذكر ابن أبي أصيبعة أن لابن البيطار أيضًا شرحًا لكتاب ديسقوريدس*.

60) عيون الأنباء، 3: 220-222؛ كوركيس عواد، ص 14-17؛ بروكلمان، ص 896، GAL SI

* صدر «تفسير كتاب ديسقوريدوس» بتحقيق دكتور حلمي عبدالواحد خضره بكلية الآداب (جامعة المنصورة 1987)، كما صدر «شرح لكتاب دياسقوريدوس في هيولي الطب» بتحقيق ألبرت ديتريش مع =

وقد أكببتُ على الكتاب الجامع لابن البيطار الذي طبع في بولاق عام 1291هـ / 1874م، طباعةً رديئةً يشوبها التَّصحيف الكثير مع سوء الإخراج وانعدام علامات التنقيط وغير ذلك من ضوابط الكتابة والطباعة التي لم تكن معروفة في زمان نشر الكتاب على الشكل الذي نعرفه اليوم، فاستخرجتُ مفرداتِه وأعدتُ ترتيبَها على حروف الهِجاء وقسّمت ذلك على ثلاثة أقسام: قسم للمفردات النباتية، وقسم للمفردات الحَيَوانية، وقسم للمفردات المعدنية وما إليها، واقتصرت على وصف الموادّ بذاتها دون إثبات منافعها الدوائية أو مضارّها، وصحّحت ما في الطبعة المصرية من تَصحيف وأخطاء بقدر المستطاع، ولم أتمكن من الاطلاع على طبعة لوسيان لوكليرك لنُدرتها؛ وأما ما أَهمل ابنُ البيطار وصفَه من أسماء فقد نقلتُ من بعض المصادر الموثوقة ما قيل فيه، وجعلته بين معقوفين لتمييزه عن النَّقل الأصلي.

وتَجْدر الإشارةُ إلى أنَّ ابنَ البيطار رجع في تصنيفِ كتابه إلى عدد كبير من مصادر اللُّغة والطبّ والأعشاب وذكر أسماءَ أصحابِها فيما نقلَه عنهم، وإذا كان أكثر نقله إنما هو عن ديسقوريدس وجالينوس وعن السيد الغافقي والإدريسي وأبي العبّاس ابن الرومية النباتي، شيخه، فإنه قد نقل أيضًا من مؤلفات عدد من الأندلسيين والمشارقة كمحمد ابن عبدون الجَبَلي (361هـ / 971م) وابن جَناح (القرن الخامس الهجري)، وعلي بن محمد (القرن الرابع الهجري) وشيخه عبد الله بن صالح الكتامي (القرن السادس الهجري) - من أهل الغرب الإسلامي - وعن الرازي (311 هـ / 923م) من كتابه (الحاوي) وغيره، وأبي حنيفة الدينوري (282 هـ / 895م) والخليل بن أحمد (170هـ / 786م) والمسعودي (346 هـ / 956م) وعيسى بن علي (القرن الرابع أو الخامس) مؤلف تذكرة الكحّالين، وابن سينا (428 هـ / 1037م)، كما عَوَّل العشّاب المالقي كثيرًا على كتاب «المرشد في جواهر الأغذية والأدوية» لمحمد بن أحمد التميمي (نحو 320 هـ / 990م) هذا الكتاب الذي يبدو لنا من خلال ما نقله ابنُ البيطار عنه عظيمَ الأهمية كثير التّدقيق فيما يصفُه من أعشاب وغيرها.

= ترجمة ألمانية وتعليقات (غوتنجن 1407هـ / 1988م)، وهذا الكتاب عظيم الأهمية يجمع بين شرح سليمان بن حسان بن جلجل وعبدالله بن صالح الكتامي - شيخ ابن البيطار - لمفردات دياسقوريدوس مع تعليقات لمؤلف مجهول من تلاميذ عبد الله بن صالح.

وسأنشر تنقيح مفردات ابن البيطار في سفر مستقل يصدر بحول الله مع كتاب «الأغذية والأدوية» الذي نحن بصدده.

الطبيب النباتي محمد بن علي بن فرج القربلياني الشهير بالشّفْرة (761 هـ / 1332م)[61] :

عُرِفَ ابنُ القربلياني بتأليف فريدٍ في بابه اسمه «الاستقصاءُ والإبرام في علاج الجراحات والأورام»، وقد حقّقناه ونشرنا نَصّه الكامل في كتاب «الطبّ والأطباء في الأندلس الإسلامية» مع تعريف واف بالمؤلف[62]؛ والجدير بالذكر في هذا المقام أنّ المقالة الثالثة من كتاب «الاستقصاء» تختصّ بذكر الأدوية المفردة والمركّبة التي تصلح لعلاج الأورام والقروح والجراحات المختلفة وجَبْر الكسور وإخراج شظايا العظام وتضميد الرض والخَلْع وما إلى ذلك.

وفضلاً عن هذه المقالة الواردة في الكتاب المذكور أخبَرنا ابن الخطيب السلماني أن لابن فَرج كتابًا في النّبات، وهو فيما يبدو من المؤلفات الأندلسية المفقودة، وروى ابن الخطيب أيضًا أن القربلياني «كان محققًا لكثير من أعيان النبات، كَلِفًا به، متعيشًا من عُشْبه أول أمره، وارتاد المنابت، وسَرَح بالجبال، ثم تَصَدَّر للعلاج ورَأَس به»[63] وهذا يَدُلّ على أن ابن فَرج كانت له عناية بالنّبات قبل أن يَشتغل بالطبّ، وأنه كان من المحقّقين في ذلك، حريصًا على الوقوف بنَفْسه على منابت العُشْب شأنه في ذلك شأن مَنْ سبقه من علماء النبات.

مجرَّبات أبي عبد الله محمد بن علي اللخمي الشقوري (كان حيًا عام 776هـ/ 1373م)[64] :

تَقَدَّم الكلام في كتاب «الطبّ والأطبّاء في الأندلس الإسلامية» على الطبيب الغَرناطي أبي عبد الله اللّخمي الشقّوري ونشرنا رسالةً له في أمراض الجِهاز الهضمي

61) الإحاطة، 3 : 179؛ بروكلمان، GAL, SII .

62) «الطبّ والأطبّاء في الأندلس الإسلامية»، 2 : 25–150.

63) الإحاطة، 3 : 179.

64) المصدر السابق، 3 : 177؛ الأعلام، 6 : 285.

وذكرنا أن له تأليفًا في الأوبئة، و«مقالة في الطبّ»، وهي التي اشتُهِرت بمجرَّبات الشقوري، أورد فيها المؤلف صفات عدد من الأدوية المجربة عنده في النفع من أمراضٍ وعللٍ شتّى، وهذا النوع من التأليف عُرِف عند بعض أطباء الأندلس وفي مُقَدّمتهم أبو العلاء ابن زهر الذي له كتاب باسم «المُجَرَّبات».

وقد حقّقنا مقالةَ الشقّوري ونَنشرها في المكان المناسب من هذا الكتاب، وقَصْدنا من ذلك تقديمُ صورة لنمطٍ مخصوص من المؤلفات المعنية بالأدوية.

كتاب الأغذية لمحمد بن ابراهيم الرّندي (من أهل القرن التاسع الهجري):

لم نَعْثر لهذا المؤلِّف على ترجمة، وهو من أهل رندة كما تدلّ نسبته، ولعلّه أن يكون من أهل القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي)، وقد خلف هذا الرجل كتابًا جيدًا في الأغذية أهداه للوزير أبي عمر ابن الشيخ أبي يزيد بن أبي خالد، ولم نجد لهذا الوزير ترجمةً في «الإحاطة» لابن الخطيب السلماني، ولا في غيره من المصادر، ولكن ابن الخطيب ذكر في الإحاطة –عرضًا– الطبيب الوزير أبا يزيد خالد بن أبي خالد، وهو من أهلِ عصره، ولم يُتَرجم له فحَدسنا أن يكون هذا الوزير أبًا لأبي عمر المذكور في كتاب الرندي.

صَدَّر المؤلف كتابه بمقَدّمةٍ بَيَّن فيها أهميةَ الغِذاء لحفظ صحّة الإنسان وبَدنه، لأن «الغذاء يَخْلف ما يتحلّل من قوى البدن بالحرارة الغريزية» –كما قال– وقسّم هذا التأليف على خمس مقالات، وذكر جميعَ الأغذية «المَعْروفة عندنا والتي كثُر استعمالها ببلادنا» كما قال، مع بيانِ خَواصها في معالجة الأمراض ومنافعها ومضارِّها ودفع المضار المتولّدة عنها بالأدوية المفردة والمركّبة، وما يوافق الإنسان في فصل دون فصل بحسب المزاج والسّن، وختم الكتاب بتحديد فصول السنة ليُسْتعمل في كلّ فصل فيها ما يجب استعماله من الأدوية ليصحَّ البدن، وما يوافق من الأغذية لتعديل انحرافِ ذلك الفصل.

وقد حقّقتُ القسمَ الأكبر من هذا الكتاب، أعني جميعَ الأبواب التي تتكلّم على أصنافِ الأغذية والأشربة والأفاويه والرياحين، وتُبَيِّن منافعَها أو مضارَّها وكيفيةَ إصلاحها. وأهملت أبوابًا قليلة تُعنى بأشياء يتكَرَّر ورودها في الكتب أو تَدخل في باب الحِكَم والطرائف والنوادر كمزايا الحِمْية ووصايا الأطباء والحكماء وما شابه ذلك.

* * *

هذه لمحة تاريخية استعرضت فيها مؤلفات طائفة من العلماء الذين اشتغلوا بالأغذية والأدوية في الأندلس، وتعمدت أن لا أذكر المؤلفين الذين تركوا آثارًا جليلة في علم الفِلاحة[65] أو فنّ الطّبخ[66]، لأن موضوع هذا الكتاب العقاقيرُ بأنواعها: النباتية والحيوانية والمعدنية مع قوانين التركيب، كما أن اهتمام هذا الكتاب قد انصبَّ في موضوع الأغذية على الجانب الطبّي والصحي منها لا على طيّبات الطعام وفُنون الطهي؛ ورجائي أن أكون قد وُفّقت إلى اختيار أكثر النصوص تمثيلاً للإتجاهات الأندلسية في موضوع الغذاء والدواء، مع العلم بأن هذه الآثار التي خَلفها الأطباء والنباتيون والصيادلة الأندلسيون هي جُزْء لا يتجزأ من التراث العلمي القديم في العالم الإسلامي، شَرْقيّهِ وغَربيّه، كما أنه امتداد للجهد الإنساني السابق في ميدان المَعْرفة الطبية، اعتمده اللاحقون وأثروه وأضافوا إليه كثيرًا بفضل تواصل النظر والاستقراء والبحث والتجريب، سنة الله في تعاقب الأزمان وتطور المعارف وتقدّم العلوم، وتلك هي عبرة التاريخ الكُبرى لمن يَعتبر، والبقاء لله وحده.

65) أُنظر في موضوع المؤلَّفات الأندلسية في الفلاحة: 1) مقدمة كتاب الفلاحة لمحمد بن ابراهيم ابن بصال الطليطلي، تحقيق مياس بيكروسا ومحمد عزيمان (تطوان 1955)؛ 2) مقدمة كتاب «المقنع» في الفلاحة لأحمد بن محمد ابن حَجّاج الإشبيلي، تحقيق صلاح جرار وجاسر أبو صفية بإشراف عبد العزيز الدوري (عمان 1972).

66) أُنظر في فَنّ الطبخ مقدمة كتاب «فضالة الخوان في طيبات الطعام» لابن رزين التجيبي، تحقيق محمد ابن شقرون (دار الغرب الإسلامي، بيروت 1984)، الطبعة الثانية.

معلومات أولية عن الدواء والغذاء

كان عدد من الفلاسفة وعلماء الطبيعة الأقدمين يرون أن عناصر الكون مترابطة يؤثر بعضها في بعض فينشأ عن ذلك نظام بديع محكم لا يد فيه للمصادفة بل تُدبّره إرادة عليا بقَدَر معلوم، وقد لخّص أبو عبد الله محمد ابنُ الخطيب السلماني الأندلسي هذا التصور في كتابه «الوصول إلى حفظ الصحة في الفصول» فقال: «خَلَق اللهُ العالمَ منتظمًا مرتبطًا، وجعل بعضَه سببًا لبعضه أو كمالاً له، فكما أن الفصولَ انقسمت بحركات الأجرام العُلْوية وتَعينت طبائعُها من حارّ وباردٍ ورطبٍ ويابس، فكذلك عالمُ الكونِ والفساد المرتبطُ بالعالم العلويّ المتأثّرُ عن آثاره العلوية، المعلولّ بعِلَلِه القَصِية، اشتمل منه مقعَّر فلكِ القمرِ على عناصر لكلِّ مُكَوَّنٍ من معدن ونبات وحيوان: أربعةٍ كأربعة الفصول، ذواتِ طبائعَ أربع كطبائعها، منها اثنان ثقيلان: الماء والأرض، واثنان خفيفان: النار والهواء»[1].

وهذه العناصر الأربعة – التي هي النار والهواء والماء والأرض – سمّاها اليونانيون بالاستُقصات الأربعة، أي العناصر أو الأركان التي هي أصول هذا العالم، وهي في تصورُّهم جواهرُ جسمية تحمل كيفياتٍ أربع هي: الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة، فالنار حارة يابسة، والهواء حارّ رطب، والماء بارد رطب والأرض باردة يابسة.

وليس معنى هذا أن الأقدمين كانوا يجهلون أن هذه الأركان أو الاستقصات التي ذكرناها تتجزأ هي أيضًا إلى أجزاء وتتركب من عناصر أصغر، بل إنهم كانوا يُقرون بذلك ويعرفونه وإن لم يكن لديهم من الوسائل في ذلك الزمان ما يُمكّنهم من إثبات وجود العناصر والجُزَيْئات الدقيقة التي تتركب منها الأجسام.

وتلك الاستقصات الأربعة وما يتبعها من الكيفيات المذكورة متى اجتمعت في جسمٍ على التساوي في الكيفية والكمية قيل إنه **معتدل**، ومتى خالف جسم تساويها قيل

1) «الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية»، 2: 200.

إنه خارج عن الاعتدال، وإنما اختلفت الأنواع والصور والأشكال والبِنْيات ولم يُشبه بعضُها بعضًا لاختلاف مقادير الاستقصات التي تركبت منها بالكيفية والكمية[2].

والأمزجةُ عندهم تسعةٌ أولها المزاجُ المعتدل، وأربعةٌ خارجةٌ عن الاعتدال وهي الحار والبارد والرطب واليابس، وأربعة أمزجة مركّبة هي: الحار الرطب، والحار اليابس، والبارد الرطب، والبارد اليابس.

والاعتدالُ له ثلاثة أوجه: اعتدالٌ في الكَمية، واعتدال في الكيفية، واعتدال في النوع المقصود من الحيوان، لأن الحيوانات تختلف في تكوينها.

والإنسان المعتدل هو الذي يكون مزاجُه وبنية أعضائه وأفعاله الطبيعية والنفسية على حال متوسطة لا زيادة فيها ولا نقصان، فإذا حدث تفاوتٌ ما في المزاج دلّ ذلك على المرض ووجب العلاج، وإنما يُداوى المرض بضده، فإذا مال المزاج إلى الحرارة عولج بالبارد وإذا مال إلى البرودة عولج بالحارّ وهكذا.

وإذا قيل في الدواء – مثلاً – إن كيفيتَهُ باردة أو حارة فليس المقصود من ذلك أنه بارد أو حار بالفعل، بل بالقوة، أي أن في طبعه كيفيةً مضادة لكيفية المرض تستطيع مقاومتَه وإزالته. والمعوّل في ذلك عندهم على التجربة والقياس.

والدواء إما أن تكون له كيفية يَقْوى بها على مقاومة المرض (الحرارة أو البرودة أو اليبوسة أو الرطوبة في درجة معينة: أولى أو ثانية أو ثالثة أو رابعة)، وإما أن يقاوم الدواءُ المرضَ بجملة جوهره أي بخاصية فيه، وهو ما يسمّى اليوم بالعنصر الفاعل في العقارات النباتية.

وتُعرف قوة العقار بطعمه أو رائحته أو لونه، والطعم أقوى الدلالات على فعلِ الدواء وقوته. والطعوم عندهم تسعة: الحلاوة والملوحة والمرارة والحموضة والحرافة والدسومة والعفوصة والقبوضة والتفاهة، وكل طعم من هذه الطعوم يدلّ على مزاج معيّن من الحرارة أو البرودة أو غيرهما، فالحلو طبيعته الحرارة والرطوبة، والمرّ طبيعتُه الحرارة واليبوسة، والحامض طبيعته التوسّط بين الحرارة والرطوبة والغالب عليه اليُبس، والعَفِصُ الحرّيف طبيعتُه الحرارةُ واليبوسة...

2) أُنظر الزهراوي، كتاب التصريف، المقالة الأولى التي لخصناها في كتاب «الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية»، 1: 135.

والطعم أقوى دلالة على طبيعة العقّار من الرائحة، على أن الرائحة العَطِرة تدلُّ في الجملة على الحرارة في أشياء قليلة منها الورد والآس والنيلوفر والبنفسج.

والفرق بين الدواء والغذاء أن الغذاءَ ينفعل في البدن ويَخْلُف ما تَحلّل منه، والدواء يفعل هو في البدن؛ والغذاء على نوعين: 1) **غذاء مُطلق**، وهو الضروري المعتاد الذي يُقيم به كلّ حيّ أَوَده لينمو ويتحرك، وهذا هو الغذاء الذي يحيله البدنُ ليصبح جزءًا منه – أي ليُمِدّ أنسجةَ الخلايا بما تحتاج إليه لبقائها؛ 2) غذاء دوائي، وهو الذي يُقْصَد به مداواة علّة أو تقويم خلل في البدن، فهو بمنزلة الدواء.

والدواء إما أن يُحيله البدنُ أولاً ثم يعود هو فيغيّر البدنَ إلى مزاج كمزاجه فيسمّى بذلك دواءً مطلقًا، وإما أن يُغير الدواءُ البدنَ أولاً ثم يعود البدنُ يغيّره أجزاء فيسمّى بذلك دواءً دوائيًا.

والأدوية لها **أفعال أُوَلٌ** بما تُحدِثه في الأبدان من حرارة أو برودة أو رطوبة أو يبوسة، ولها **أفعال ثوان** بما تُحدثه من تفتيح أو جلاء أو تسديد أو تليين أو تغرية أو تَخلخل أو تسكين للأوجاع أو ما إلى ذلك. وأما **الأفعال الثوالث** التي للأدوية فهي التي تُحْدِث فعلها في عضو مَخْصوص مثل الأدوية التي تُدِرّ البول.

وللأدوية أيضًا أحكامٌ وقوانين تتعلّق بالتركيب والطَّبخ والسّحق والإحراق والتصعيد والغسل وما إلى ذلك، وهذا باب هام من أبواب علم الصيدلة.

ومن أحكام الأدوية أيضًا ما يتعلّق بجَنْي الأعشاب وادِّخار الأدوية وحفظها واختبارها وتقدير مدَّة صلاحها وما إلى ذلك، فأصول الأعشاب – مثلاً – يجب أن تُجْمَع بعد كمال النبات وانتهائه وعند ابتداء سقوط ورقه، والأغصان تُجْمَع عند إدراك النبات، والورق عند تمامه وقبل أن يتغير ويستحيل، وكذلك الزهر، وأما الثّمر فيُجمع عند بلوغه النضج، والبزور عند امتلائها وشروعها في الجفاف. وجملة النبات يجب ان يُجْمع وهو غَضٌّ نضيرٌ عند إدراك نضجه، والزهور والأوراق تُجفَّف في الظل على ممر الهواء، وهكذا.

هذه جملة مختصرة قصدت منها تيسير فهم النصوص المتعلّقة بالأغذية التي أُقدّمها فيما بعد، وفيها تفصيل يوضّح مذهب الأقدمين في ذلك، وهي نصوص يُكمّل بعضُها بعضًا، وتتضمن معلوماتٍ تُفيد تاريخَ علم الصيدلة وتُعطي فكرةً عن مرحلةٍ من المراحل التي قطعها هذا العلم جنبًا إلى جَنْب مع علم الطبّ.

1

عُمْدَةُ الطَّبِيبِ فِي مَعْرِفَةِ النَّبَاتِ

مَوسُوعَة أندلسِيَّة مِنَ القَرْنِ السَّادِس الهِجْرِي

الإنْسَانُ والنَّبات

لقد كان النّباتُ وما يزال قوام الغذاء والدواء، ولذلك أبدعه الخالقُ وجعله بحكمته أجناسًا وأصنافًا وألوانًا يختلف بعضُها عن بعض وتتغاير فيما بثّه الله – سبحانه – فيها من قُوى وأودعه في كيانها من خواصّ بحسب تركيبها الفسيولوجي والكيماوي والبيولوجي لتنقية الأهوية وتغذية الأبدان ومداواة أسقامها، وهي مع ذلك تبهج العينَ وتُطيِّبُ النفسَ وتُزيّن المحيطَ الطبيعي وتملأه حياةً وجمالاً.

وقد عُنِيَ الإنسانُ منذ قديم الزمن بمعرفة النّبات واستقصاء أحواله واستكشاف أسْراره واستنباط خواصّه ومنافعه لحفظ حياته ومداواة أسقامه؛ وتناقلت القرونُ اللاحقة تجاربَ القُرون السالفة في ذلك فتراكمت المعارف حتى صار علمُ النّبات فنًا قائمًا بذاته.

وأسهم علماءُ الأندلس المسلمون أيّما إسْهام في تَطَوّر هذا العلم بما قاموا به من تجارب وعانوه من بحث وتنقيب وتجوال.

وفيما يلي تعريفٌ بتصنيفٍ أندلسي متميّز في علم النّبات، مختصٍّ به، متفردٍ في العناية بأعيانه وأجناسه وأحواله في منابته.

«عمدة الطبيب في معرفة النّبات»

من ذخائر التراث العلمي الأندلسي الذي حفظه الزمن كتابٌ مخطوط في علم النّبات لا يُعرف منه سوى نسختين اثنتين.

واسم هذا الكتاب «عمدة الطّبيب في معرفة النّبات»، بَقِيَ مؤلفه مجهولاً لا يُعرف عنه أكثر من أنه كان يعيش في إشبيلية في أواخر القرن الخامس الهجري وأوائل القرن السادس. فهو قد ذكر أسماء بعض شيوخه وأشار إلى كثير من البلدان التي زارها في الأندلس والمغرب.

لقد ورد في صدر مخطوطتَيْ الرابط ومدريد من «عمدة الطّبيب في معرفة النّبات»[1] أن مؤلفَه هو المختار بن الحسن بن عبدون ابن بطلان (ت 456 هـ / 1066م). ولا شك أن نسبة الكتاب إليه من أوهام النسّاخ لأنّ المؤلفَ أندلسي يَعرف بلاده معرفةً تامة، مدنًا وجبالاً ووديانًا وسواحل، ذَرعها طولاً وعرضًا للوقوف على منابت الشّجر والأعشاب. وذكر بالاسم غير ما مرة شيخًا من شيوخه وَردت ترجمته في المصادر الأندلسية، وهو أبو الحسن علي بن عبد الرحمن الساعدي الأنصاري الطليطلي الشهير بابن اللُّونْقة (ت 498 هـ / 1104م)[2]، وحَلاّه المؤلف بنعت «شيخنا» وبعبارة «شيخي الذي تعلّمت عليه الصناعة» كما أشار المؤلف مرارًا إلى ما تلقّاه مشافهةً من فوائد من الشيخ الفلاّح أبي عبد الله محمّد ابن بصّال الطليطلي (القرن الخامس الهجري)[3] الذي كان له الإشراف على «جَنّة السلطان» في إشبيلية، وفضلاً عن ذلك يذكر مؤلف «عمدة الطبيب» عددًا من المواضع التي زارها في بلاد المغرب الأقصى، في نواحي مراكش وغيرها، لمعاينة بعض النباتات واستفسار أهلِ الموضع عنها.

1) توجد من هذا المخطوط نسختان إحداهما محفوظة بخزانة الكتب والوثائق بالرباط، ونسخة مغربية أخرى محفوظة بالأكاديمية الملكية للتّاريخ بمدريد، الأولى انتسخت عام 1119هـ. والثانية عام 996هـ.

2) انظر التكملة لابن الأبار، ص 662، طبعة مدريد.

3) انظر مقدّمة كتاب الفلاحة لابن بصّال الذي نشره وترجمه إلى الإسبانية محمد عزيمان وخوسي م. بييكروسا، تطوان 1955.

ومعروف أن ابنَ بطلان لم تطأ قدمه بلادَ الغرب الإسلامي، وأنه لم يَتلقّ على شيخ من شيوخ العلم في الأندلس، ولم يذكر أحدٌ من مؤلفي التراجم أنّ له كتابًا باسم «عمدة الطبيب في معرفة النّبات» فضلاً عن أن ابن بطلان توفي قبل تصنيف هذا الكتاب الذي انتهى المؤلف من كتابته بعد وفاة شيخه ابن اللونقة في أواخر القرن الخامس، فهو يترحم عليه كلّما ذكره.

فمن هو ابن عبدون هذا الذي ألّف الموسوعةَ النباتية التي نحن بصدد الكلام عليها؟

عندما كنت منشغلاً بتحقيق «حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقّار» لأبي القاسم الغسّاني الوزير[4] (1019هـ / 1611م) لفت نظري ورود اسم «ابن عَبدون» في عدد من أبواب الكتاب، وكانت تحت يدي نسخة مصوّرة من «عمدة الطبيب في معرفة النّبات» فعمدتُ إلى مقابلة ما نقله الغسّاني في حديقته منسوبًا إلى «ابن عبدون» في أحد عشر موضعًا حيث تناول المؤلِّفان تفسيرَ ماهية المفردات النباتية التالية: **هرنوة، زنجبيل، ينبوت، كُنْدر، عرطنيثا، قيصوم، قَتاد، قرنفل، تافسيا، سُمّاق، خولنجان**، فثبت عندي قطعًا أنّ ما نسبه الغسّاني إلى ابن عبدون وارد بنصّه في كتاب «عمدة الطّبيب» مع أنّ الغسّاني لم يذكر اسمَ هذا الكتاب مرةً واحدة، وإنما اكتفى بعبارة «قال ابن عبدون» دون زيادة بيان، وقد اتّضح لي أيضًا أنّ الغسّاني نقل كثيرًا – وباختصار – من كتاب «العمدة» من غير إشارة إلى المصدر، وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ نسخةَ مدريد من «عمدة الطبيب» وقع الفراغ من انتساخها في المغرب عام 996هـ. أي بعد أربع سنين من تصنيف «حديقة الأزهار»، وكان الغسّاني ما يزال حيًّا، ونسخة مدريد من كتاب «العُمدة» تنسب تأليفَه إلى المختار بن الحسن **بن عبدون** ابن بطلان، فهل كان الغسّاني على علم بالمؤلف الأندلسي الحقيقي للكتاب أم أنه إنّما يقصد بابن عبدون الطّبيبَ البغدادي على غرار الوهم الذي وقع فيه ناسخ المخطوطة؟

هذا، وقد رجعت أيضًا إلى مفردات ابن البيطار المالقي (646هـ / 1248م)[5] فألفيت أنه ذكر «ابن عبدون» ونقل عنه ثلاث مرات. وقد تبيّن لي أنّ ما نقله ابن

4)صدر كتاب «حديقة الازهار» عن دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1405هـ / 1985م.

5) أبو محمّد عبد الله بن أحمد المالقي المعروف بابن البيطار مؤلف «الجامع لمفردات الأدوية والأغذية» و«المغني في الأدوية المفردة» و«الإبانة والإعلام بما في المنهاج من الخلل والأوهام»، انظر عيون الأنباء، 3 : 220–222.

البيطار في مفرداته منسوبًا إلى ابن عبدون ما هو إلّا تلخيص لما ورد في «العُمدة» مما يَحمل على الظنّ أن النباتي المالقي إنّما نَقَل ما نقله من مختصر كتاب «العُمدة» الذي وضعه المؤلف وأشار إليه في ثنايا كتابه المطوّل، ونقل ابن البيطار مَرّاتٍ عن مؤلِّف سمّاه محمّد بن عبدون، وقد ترجَّح عندي أنه يَقصد محمّد بن عبدون الجبلي العددي (361 هـ / 971 م) وهو طبيب ذكره ابن جلجلِ والقاضي صاعد في طبقاتهما كما ذكره ابن الفرضي، وما نقله ابن البيطار عنه لا يتعلّق كلّه بالنّبات.

فهل يكون مؤلف «العُمدة» هو أبو عبد الله محمّد بن أحمد ابن عبدون الإشبيلي مؤلِّف «رسالة في القضاء والحِسبة» نشرها ليفي بروفنصال مع رسالتين أُخريين في نفس الموضوع[6]؟ لقد استبعدت هذا الاحتمال وأنا منهمك في تحقيق كتاب «عمدة الطبيب» حتى هداني البحث والتنقيب إلى أنّ مؤلفه الحقيقي هو أبو الخير الإشبيلي الذي اشتهر بتأليف له في علم الفلاحة. وذلك ما بيّنته بأدلته في المقدّمة التي كتبتها بين يدي «عمدة الطبيب».

ميزة الكتاب:

يمكن القول إن كتاب «عمدة الطّبيب في معرفة النّبات» فريد في بابه، متميّز عن غيره من كُتب المفردات في عِدّة أشياء، منها:

أولاً: أنّه لا يهتمّ إلّا بالنّبات، شجرًا وعشبًا وبقلاً وأغلاثًا وعِضاه، يَدرسه من أجل خصائصه الطبيعية والمورفولوجية، ولا يحفل إلا في النادر بما قد يكون فيه من منافع دوائية أو مَضارّ، وهو لم يذكر في الكتاب شيئًا من المفردات الحيوانية والمعدنية، لذلك فإنه يُعدّ تصنيفًا جامعًا في علم النّبات وحده.

ومن المعروف أن الرائد في هذا الميدان هو أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري (ت 282 هـ / 895 م) الذي كان سبّاقًا إلى تأليف كتاب «النبات»[7]. إلاّ أن هنالك

6) انظر *El señor del zoco en Espana* من منشورات المعهد الإسباني العربي للثقافة، مدريد 1973.

7) أبو حنيفة من أعيان علماء القرن الثالث الهجري، موسوعيّ المعرفة، أديب ولغوي وفلكي ورياضي، من أشهر كُتبه المطبوعة «الأخبار الطوال»، حقّقه عبد المنعم عامر وجمال الدين الشيّال، وله كتاب «النّبات» =

فرقًا في المنهج بيْن التأليفين، ذلك أن أبا حنيفة يُعنى أساسًا بالناحية اللغوية والأدبية معتمدًا على أقوال الرواة والأعراب، يورد من أشعارِ العرب وأمثالِهم ما يناسب المقام، ويُشير إلى اختلاف الأقوال بخصوص النّباتاتِ المعروفة في بلاد العرب، وقد يَذكر أعشابَ البلاد الأخرى وأسماءها المعرّبة الجارية في كلام العرب، فهو بالجملة مصنّف لغوي في الدرجة الأولى، مع ما فيه من معلومات قيّمة عن مختلف أصناف الأعشاب، وربّما اشتملت فصول منه على لَمحاتٍ من تجنيسِ النّبات على مذهب العرب؛ وأما كتاب «العُمدة» فإنه يُعنى بالجانب العلمي فيفسِّر ماهية العشبة ويُعدِّد أجناسها وفَصائلها، ويَصف كل نبات من جهة شكل جذره وساقه وزَهره وبذره وثمره، ويذكر منابتَ الأعشاب وبيئتها الطبيعية وأماكن وجودها، فضلاً عن عنايته بالجانب اللّغوي الصّرف.

ثانيًا: اصطنع المؤلف نظامًا طريفًا للتصنيف النّباتي (تجنيس النّبات) استنبطه من معاينته لأوجه «**المشابهة والمشاكلة**» – حسب عبارته – الموجودة بين الأجناس والأنواع المتقاربة، وهو بذلك أول عالم يستنبط نسقًا للتصنيف النّباتي، وهو يشير إليه صراحةً في صلب كتابه، وقد سبق بذلك غيره من العلماء في الشرق والغرب، ذلك أن أول محاولة غَربية في هذا الميدان لم تُعرف إلا في أواخر القرن السادس عشر الميلادي بظهور كتاب الأعشاب Di Planti عام 1583م من تأليف أندريا سيسالبينو الإيطالي الذي نَهج في تأليفه طريقَ التّحليل المرفولوجي لأجزاء النّبات وتوصّل إلى تعيين فصائل تطابق تنوّع تلك الأجزاء.

ثالثًا: عُنِيَ المؤلف بجغرافية النّبات وبيئته الطبيعية، فذكر أماكن تكاثره مشيرًا إلى ما وقف عليه بنفسه من أجناس في مختلف أنحاء الأندلس والمغرب كسرقسطة وطليطلة وبلنسية وإشبيلية وقرطبة وغرناطة والجزيرة الخضراء ومراكش، وهو كثيرًا ما يذكر أسماء القرى والأودية والجبال والسواحل التي شاهد فيها أصنافًا من الأعشاب عيانًا، ويذكر ما جُلِبَ إلى الأندلس من بذور واستُنْبِتَ في أرضها.

= أو «أعيان النّبات» نَشَر قطعةً منه برنهارد لوين، وعُنِيَ محمّد حميد الله بجمع ملتقطات مما نسب إلى أبي حنيفة عند المتأخرين، ولأبي حنيفة نحو من عشرين كتابًا في شتّى العلوم، وذِكْرُه وارد في أهمّ كتب التراجم والفهارس كمعجم الأدباء وخزانة الأدب.

رابعًا : يتجلّى في كتاب «العمدة» اهتمام المؤلف بمسائل الفلاحة والغراسة ومعالجة شؤونهما ، ويبدو من كلامه أنه كان يتردد على «جنّة السلطان» في إشبيلية التي يبدو أنها كانت تحت نظر الشيخ العريف أبي عبد الله ابن بصال ، وكان يُجري فيها تَجارب زراعية ناجحة .

خامسًا : أورد مؤلف «العمدة» أسماء الأعشاب بعدّة لغات كاليونانية واللاّتينية والأمازيغية والفارسية والنبطية والسريانية ولهجات نصارى الأندلس ، فضلاً عن الأسماء المحلية الشائعة بين العوام من الشجّارين وغيرهم .

مصادر الكتاب :

يتبيّن من قراءة مواد الكتاب المرتبة ترتيبًا أبجديًا أنّ المؤلف اعتمد أساسًا في وصف النّبات على خبرته ومعرفته بأعيان الأعشاب الموجودة بالأندلس والمغرب ، كما أنه رجع إلى عدد كبير من المراجع اللغوية والعلمية المتوافرة في هذا الباب لتوثيق معلوماته أو تصحيح أقوال غيره ، سواء تعلّق الأمر بأعشاب الأندلس أو بنبات البلاد الأخرى .

فمن المؤلفين اليونانيين الذين تردّد ذكرهم في الكتاب : ديسقوريدس وجالينوس ، فما من عشبة إلا وقد حرص المؤلف على بيان ما إذا كان قد ذكرها أحد هذين الحكيمين أو كلاهما أو أنهما لم يذكراها ، وكثيرًا ما يَرد في الكتاب ذكر أهرن وبولش .

وأما المراجع العلمية المختصّة بالنّبات والأعشاب الدوائية فهي كثيرة يضيق المقام بذكرها جميعًا ، ومن المؤلفين الذين ترددت أسماؤهم كثيرًا في كتاب العمدة : الطبري ، والرازي ، وابن الجزّار ، وإسحق بن سليمان ، ودونش بن تميم ، وابن سمجون ، وابن جلجل ، وابن وافد ، والزّهراوي ، وغيرهم .

ورجع المؤلف أيضًا إلى عدد عديد من مصادر اللغة كمؤلفات أبي حنيفة الدينوري ، والخليل بن أحمد ، والأصمعي ، وأبي الفتوح الجرجاني ، وأبي علي القالي ، وأبي حاتم السجستاني وغَيْرهم[8] .

---

8) استخلص ميكيل أسين بلاثيوس أثناء قراءته لكتاب «العمدة» استنتاجات قيّمة استفدنا منها في إنجاز هذا البحث ، وسيأتي ذكر ذلك فيما بعد . وانظر المقدّمة التي صدرنا بها كتاب «عمدة الطبيب» (مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية – الرباط) .

هذا ، وقد ورد كثيرًا في كتاب «العُمدة» ذكر أبي حرشن الذي يظهر أنه كان ذا معرفة واسعة بأعيان النّبات فضلاً عن بصره باللُّغة والنحو ، واسم أبي حرشن هو عبد الله ، وهو من أهل قرطبة ، وجده هو نافع ، مولى رسول الله ﷺ ، وقد ورد ذكره في كتب التراجم الأندلسية ، ولا يعرف تاريخ وفاته[9] .

إن مؤلف العمدة يمحِّص أقوال من سبقه من العلماء ، وكثيرًا ما يُعقِّب عليها لتصحيح خطإٍ ، أو رفعِ وهمٍ ، أو زيادة شرحٍ وبيان ، أو إضافة فائدة ، لا سيّما إذا كان الأمر متعلِّقًا بأعشابٍ وقفَ عليها بنفسه وعاينها وعرف أجناسها ومنابتها ، أما ما لم يتحقّقه من صفات الأعشاب التي تنبت في غير بلاد الأندلس والمغرب فإنه يقتصر على إيراد أقوال غيره من الثقات العارفين مع بيان اختلاف الأقوال فيها وترجيح ما يظهر له أنه الصواب .

هذا ، وفضلاً عن عناية المؤلف بوصف مختلف أنواع النّبات وأجناسه وبيئته فإنه قد اهتمّ أيضًا بألفاظ اللغة ومصطلحاتها الخاصّة بالفلاحة وأحوال العُشب وأطوار نموّه ، وأجزائه ، وشَرح ما أورده منها شرحًا موجزًا كما فسّر عددًا من المصطلحات غير العربية المتداولة بين العشّابين **كالتّمنس والراءا والدستي**...

منهج التّأليف :

تضم هذه الموسوعة النّباتية ما يزيد عن 4 700 مادة مرتّبة ترتيبًا أبجديًا . وتتباين هذه المواد في الطول والقصر ، فمنها ما لا يزيد عن سطر أو سطرين ومنها ما يستغرق عدّة صفحات .

يبدأ المؤلف في كلّ حرف بذكر أسماء الأعشاب التي لها أكثر من اسم في اللغة العربية أو اللغات الأجنبية فيقتصر في الغالب على ذكر مرادِفها ، وقد يشرحها شرحًا موجزًا ثم يُحيل القارئ على الاسم المرادف الذي يكون أكثر شيوعًا بين النباتيين والأطبّاء ، ويذكره في الحرف المناسب ، ومن هذه التفاسير القصيرة ينتقل المؤلف إلى ما هو أطول منها وأحوج لمزيد من البيان ، فيذكر الاسم الشائع ثم يعمد إلى بيان الأجناس

---

9) انظر طبقات النحويين للزبيدي ، ص 281 ، وكتاب التكملة لابن الأبار ، 2 : 778 .

والأنواع المختلفة للنّبات المقصود، ويذكر ما بينها من اختلاف أو تشابه من حيث الساق والورق والزهر والثمر والجذر ونحو ذلك، وهو غالبًا ما يُعَيِّن بيئةَ كلِّ عشبة يَصفها، ويشير في كثير من الأحيان إلى الأماكن التي وقف فيها بنفسه على مختلف الأعشاب في بلاد الأندلس والمغرب، ثم ينتقل إلى تسمية الأعشاب بمختلف اللغات الشائعة في زمانه، ومن بينها عجمية الأندلس بلهجاتها المختلفة، وكثيرًا ما يَعمد المؤلف إلى إدراج فصيلة من النّبات بمختلف أجناسها في بابٍ واحد، مثال ذلك ما فعله عند الكلام على جنس البصل – وهو يقصد به ما يسمّى اليوم بالفصيلة الزنبقية (Liliaceae) – وقد ذكر في هذا الباب البصل والثوم بأنواعهما المختلفة، كما أدرج العُنصل والسّوسن وغير ذلك من أنواع الزنبقيات وأجناسها.

والجنس في اصطلاح المؤلف هو ما يُسمّى اليوم بالفصيلة، ومن الأجناس التي ذكرها وفقًا لقاعدة المشابهة والمشاكلة: جنس اليقطين، والألسن، والسيوف، والمترسات، والأحباق، والصعاتر، واليتّوعات، وجنس البصل، واللبلاب، وجنس الديس، والقَصَب، والكفوف.

هذا، وقد حرص المؤلف – كما سبق القول – على شرح ألفاظ اللغة التي لها صلة بالأعشاب والشجر والفلاحة والغراسة وما إلى ذلك فضلاً عن وصفه لأعيان النّبات، كما أفرد فصلاً للكلام على أنواع الصّموغ وما شاكلها من عصارات تستخرج من الأشجار، وتكلّم على طريقة تدبير بعض الأخشاب الرفيعة كالآبنوس وعود الطيب.

اعتماده على المشاهدة وعنايته بالتّجارب الزراعية:

سبق القول أن مؤلف كتاب العمدة عُنِيَ عنايةً خاصّة بجغرافية النّبات، فما كانَ من العشب والشّجر موجودًا بالأندلس والمغرب ذكر منابته وأماكن نموّه مشيرًا إلى ما وقف عليه بنفسه في الأودية والجبال وشطوط الأنهار وسواحل البحار، وأما الأعشاب التي لا وجود لها في الأندلس فإن المؤلف يكتفي بذكر موطنها معتمدًا على أقوال غيره. ومع ذلك فإنه يُشير أحيانًا إلى معاينته لبعض ما يجلب من البلاد البعيدة إلى الأندلس من بزور وثمار وجذور وأوراق مجففة، وهو يذكر أيضًا بعض ما جُلِب إلى الأندلس من بذور لاستنباتها في بساتينها مشيرًا إلى ما أنجب منها وما لم يُنجب.

وقد يكون من المفيد أن نعرض فيما يلي أمثلةً عن اهتمام المؤلف بالتجارب الزراعية وحرصه على التأكّد من حقيقة بعض الأعشاب الغريبة عن بلده وذلك بمعاينتها وفحصها بمفرده أو بمحضر أستاذه وشيخه:

– تكلّم المؤلف على أجناس **الصعتر** ووصف صنفًا منه معدومًا في بلاد الأندلس، ثم قال: «وقد رأيت هذه الصفة عند الحكيم ابن اللونقة، شيخِنا، ورأيتها أيضًا عند بعض الصيادلة الجالبين للعقّار».

– وصف المؤلف نباتَ **الفاونيا**، وعلّق على ذلك بقوله: «تذاكرت عند الشيخ أبي الحسن ابن اللونقة – رحمه الله – نباتَ **الفاونيا** وما ذُكِرَ فيه، ورأينا كلام ديسقوريدس وجالينوس، وأن صفة ما ذكره الشيخان مطابق لصفة **ورد الحمير**، فقال الشيخ: نعم، قد وجدت من **ورد الحمير** صفةً امتحنتها في مصروع فزال صَرْعه عنه بأن علّقتها عليه وسقيته منها، وذكر أن كثيرًا ما يوجد هذا النوع في العمارات، وأن زهره أبيض».

وذكر المؤلف أنواع الهليلج – ومنه صِنْفٌ يأتي من الهند – فقال: «ولم أرَ من الهندي إلا حَبّةً واحدة كانت عند شيخي الذي قرأت عليه الصناعة، وهو أبو الحسن ابن اللونقة – رحمه الله – ذكر لي أنه أخذها من جُملةٍ كانت عند الحكيم ابن وافد – رحمه الله – وكان يَفخر بها لغرابتها»، وقال في مكان آخر عن **الإهليلج**: «وأراني منه الحكيم أبو الحسن ابن اللونقة ثلاثَ حبّات، وذكر أنها جُلِبَت للمأمون[10] بطليطلة من الهند، وهو عزيز الوجود».

– وقال عقب وصفه **للقرنفل**: «وقد جُلِب إلينا من ورقه ثلاث أواقٍ فاشتُرِيَت للرئيس فرأيت منها ورقةً واحدة».

– وذكر في باب **القيصوم** نوعًا منه فقال: «وهذا النّوع جُلِب إلينا من بجاية، وهو كثير بجبال الصّوف، ويعرف **بالأفسنتين الساحلي**».

ووصف في باب **اللوبيا صنفًا يُعرف بالشركية**، وقال: «ثمرها قدر بيض النعام، وهي على ألوان، وقد رأيتها عندنا في جَنّة السلطان، كان قد ازدرعها الشيخ الفلاح ابن بصّال».

---

10) يحيى المأمون ابن ذي النون، أمير طليطلة (429–467هـ/ 1038–1075م).

– وفي معرض الكلام على **اليبروح** ذكر منه صنفًا بستانيًا وقال: «وأراني هذا النوع ابنُ بصّال وأخبرني أنه جَلَب بزْرَه من الشام وازدرعه بطليطلة فأنجب».

ووصف المؤلف النّباتَ المسمّى بالأمازيغية **تازرت** (بتخفيف الزاي)، ثم قال: «هو مشهور بالعدوة، وزعم بعضهم أنه **الكرمة البيضاء**، وهو الصحيح بما قد وقفت عليه من معاينة البربر له وسؤالي لهم عنه».

– وفسّر المؤلف ماهيةَ النّبات المسمّى بالأمازيغية **تكّاوت** – وهو **الفربيون** في اصطلاح العَشّابين والأطبّاء – وعَقّب على ذلك بقوله: «وأخبرني شيخ مصمودي من أهل نفيس عن نبات **الفربيون**، سألته عنه لأنه من نبات بلادهم، فقال: اسمه عندنا **تيكوت**، وسألته عن حبّ **الأثل** فقال: اسمه **تيكوت**».

وقال عن **تيزست** – وهو اسم أمازيغي أيضًا – «وهو نبات ينبت بالصّحراء شبه **اللُوبيا الصيني**. ذو ثمر يُشبه **الخرّوب**، يَستعمل المرابطون حبَّه، يشربونه باللّبن فيقطع الإسهال. وقد وقفت عليه مرارًا، وعندنا منه في الأندلس أصناف».

ومن الأمثلة التي تدلّ على عناية المؤلف بشؤون الفلاحة والغِراسة ومزاولة أعمالها بنفسه قوله في باب **السوسن**، وقد ذكر منه نوعًا يعرف **بالسوسن** البحري: «إنه كثير بناحية قرطبة وجزيرة قادس، وهناك جمعته، ومنها جلبته وغرسته فأنجب، ولا ينبت إلا بقرب البحر، ويعرف أيضًا بالمجوسي». ووصف نبات القُلْب (بضم القاف) ثم قال: «وهو كثير بجبل شلير، وقد وقفت عليه وجمعته وزرعته فنبت عندي وانتهى، وجمعت بزره»، وبعد تفسير ماهية **ورد الحمار** عقّب المؤلف بقوله: «وقد جُلِب إلينا منه شيء ونَبت في جنّة السلطان فرأيته شجيرةً أطول من القامة، ونَوْرها في قدر **ورد الزينة**».

الأسماء الإسبانية في كتاب «العُمدة»:

حينما اطّلع المستشرق الأسباني الراحل ميكيل أسين بلُاثيوس على النسخة المحفوظة بالأكاديمية الملكية للتاريخ من مخطوطة كتاب العُمدة لفت نظره ما اشتمل عليه من أسماء النبات باللغة الرومانصية (الأسبانية القديمة) باختلاف لهجاتها، فعمد إلى استخلاص هذه الأسماء العجمية المكتوبة بحروف عربية وردِّها إلى أصولها وصياغَتِها بالحروف اللاتينية مع تعليقات مفيدة وهوامش يقتضيها التحقيق، فتحصّل له من ذلك كتاب صدر في

مدريد عام 1943 عن مدرستيْ الدراسات العربية بمدريد وغرناطة (المجلس الأعلى للبحوث العملية) واسم هذا الكتاب «معجم الألفاظ الرومانصية كما سجّلها نباتي أندلسي مسلم مجهول (القرن الحادي عشر – الثاني عشر)[11].

وقد صَدَّر أسين بلاثيوس هذا المعجم بمقدّمة قيّمة طويلة وصفَ فيها مخطوطة مدريد، ثم تكلّم على المؤلف «المجهول» وعصره، مؤكّدًا أنه أندلسي بلا شك وأنه عاش بين القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلادي، وعرض من القرائن والدلائل المستخلصة من كلام مؤلف «العُمدة» ما يثبت أنه أندلسي وأنّ نسبةَ الكتاب إلى ابن بطلان وَهْمٌ وخطأ، ثم انتقل المستشرق الاسباني إلى ذكر أهمّ المصادر التي اعتمد عليها وذكرها مؤلّف كتاب «العُمدة»، ثم تكلّم على أهمية الكتاب وقيمته العلمية والجغرافية، وذكر في هذا الصّدد ما لاحظه هـ. ب. ج. رونو الفرنسي حينما اطّلع على مخطوطة كتاب «حديقة الأزهار» للغسّاني الوزير (وقد سبقت الإشارة إليه) من أن هذا الطبيب المغربي اتّبع في وصف المفردات طريقةً لتصنيف النّبات وتجنيسه لم يَسبقه إليها غيره من المؤلفين في البلاد العربية والإسلامية، ممّا جعل رونو يميل إلى الظنّ بأن الغسّاني قد يكون أخذَ هذا النظام التصنيفي عن أحد النباتيين الإيطاليين من رجال عصر النهضة ومنهم سيسالبينو الذي سبقت الإشارة إليه، أو من أحد الفرنسيين الذين كانوا في خدمة سلاطين المغرب في القرن السادس عشر الميلادي[12]!؟ وتعقيبًا على ذلك أكّد أسين بلاثيوس أنّ الغسّاني إنّما اقتدى بسلفه الإشبيلي صاحب كتاب «العُمدة» الذي سبق عصرَ النهضة الأوروبية بعدّة قرون، وقال: «إن مؤلف كتاب العُمدة الأندلسي ابتكر نظامًا للتصنيف النباتي هو أقرب من غيره إلى نظام التّصنيف الحديث، وأنه لم يسبقه إلى ذلك أحد فيما يُعْرف».

وبعد المقدّمة الطويلة رتّب أسين بلاثيوس معجمه على حروف الأبجدية الإسبانية، وحَقّق 683 لفظًا من ألفاظ اللغة الرومانصية الواردة في العمدة، ثم أَتْبَع ذلك بـ 88 لفظًا

(11) Asín Palacios, Miguel: *Glosario de voces romances registrados por un botánico anónimo hispano-musulman (siglos XI-XII)*, Escuelas de estudios arabes de Madrid y Granada, 1943.

(12) Renaud, H.P.J.; *Essai de classification botanique d'un médecin marocain...* Mémorial Henri Basset (Paris Geuthner, 1928) pp. 197-206

رومانصيًا من الألفاظ التي لم يتبيّن لصاحب المعجم أصلُها ولم يجد لها ذكرًا في المراجع التي اعتمدها.

والحقيقة أن أسين بلاثيوس قد بذل جهدًا علميًا مشكورًا بما استخلصه من كتاب «عمدة الطبيب» وقصر عمله على تحقيق الألفاظ الرومانصية الواردة فيه، ولكنه مع ذلك صاحب الفضل الأول – من بين المستشرقين – في التعريف بهذه الموسوعة النباتية الفريدة والتنبيه إلى أهميّتها، وذلك في المقدّمة الضافية التي صَدَّر بها معجمه واستغرقَت نحو خمسين صفحة واستفدت منها كثيرًا. وقد عزمت على ترجمتها لإثباتها – إن شاء الله – في كتاب «العُمدة» الذي انتهيت من تحقيقه[13].

مقتطفات من الكتاب:

قد يكون من المفيد أن نقتطف من كتاب «عمدة الطبيب في معرفة النّبات» طائفةً من الفصول الطويلة والمتوسطة التي توضح بعض الشيء منهجَ المؤلِّف وطريقتَه في وصف مفردات النَّبات وتجنيسه، وبعد ذلك ننتخب مجموعةً من الألفاظ اللغوية المتعلِّقة بالنّبات وأحوالِه كما فسّرها المؤلف.

ولا بدّ من الإشارة قبل ذلك إلى أن المؤلف عمد إلى استعمال بعض الرموز الحرفية اختصارًا للأسماء والألفاظ التي تكرر ورودها كثيرًا في الكتاب مثل (د) مكان ديسقوريدس، و(ج) مكان جالينوس، و(سع) مكان إسحاق بن عمران، و(ي) معناها اللغة اليونانية، و(فس) الفارسية، و(س) السريانية، و(عج) عجمية الأندلس، و(لط) اللاتينية، و(بر) البربرية، و(ع) العربية، و(ر) الرومية.

13) تفضل صديقنا وزميلنا المستعرب اميليو غرسيا غوميث بتزويد أكاديمية المملكة المغربية بنسخة مصورة من مخطوطة «العمدة» المحفوظة بالأكاديمية الملكية للتاريخ، وهي الآن بين يدي مع صورة من نسخة الخزانة العامة للكتب والوثائق بالرباط، وعليهما اعتمدت في تحقيق الكتاب.

أ) تفسير ماهيّة المفردات النباتية – أمْثِلة

آذريون: لم يذكره ديسقوريدس ولا جالينوس، وبعض الأطبّاء غلط فيه فجعله **العرطنيثا**، قاله ماسرجويه والرازي ومسيح والزهراوي وابن جناح وابن جلجل، وليس كما قالوا، وإنّما هو غيره، وإنّما أُشكِل عليهم لأن **الآذريون** قد يسمّيه بعض الرواة **العرطنيثا**، ومع ذلك فيه بعض صفاته، فمن هنا جعلوهما شيئًا واحدًا وغلطوا. أبو حنيفة وأبو حرشن: الآذريون **العرار**. ابن جلجل: العرار **الطبّاقة**.

والآذريون نوعان: بستاني وبرّي، فالبستاني ورقه كورق الخيري الأبيض، إلاّ أنها أعرض وأمتن وأطول، وكأنَّ عليها زغبًا أبيض كالغبار، وقضبانه مرتفعة تُشبه ساقَ **الباقلاء** إلا أنها أصغر، وهي مُجوفة رقيقة كثيرة تخرج من أصل واحد في الأكثر، وقد تقوم على ساق واحدة ثم تتفرّع إلى أغصان كثيرة، وتعلو نحو الذراع، وله رؤوس ذات زهر مشرَّف بشُرّافاتٍ دقاق دائرة بتلك الرؤوس، ذهبية اللون إلى الحمرة، في وسطها لمعة سوداء، وشبَّهها الشعراء بمداهن ذهب في وسطها غالية، ويسمّى بالعجمية **قُلُنبة قُولُه** أي عنق الحمامة، ورُنْبُنتُه وبالعربية **الحنوة**، ويعرف ببعض البوادي **بالذهبي**، وتسمّيه العامة **بالتّاجر** لأنه ينفتح نَوْره بالنهار وينغلق بالليل، وبعض العرب يسمّيه **العرار وبَهار البرّ**، وهو البهار الأصفر اللون المعروف **بالنرجس**، ويسمّى **عين العجل وكفّ الأسد** لأن رؤوسه إذا سقط منها الزهر شُبِّه بكفّ الأسد وأظفاره.

وأما **الآذريون البرّي** فمثل المتقدّم إلا أنه أصغر ورقًا وأرقّ أغصانًا وأدقّ نَوْرًا وأكثر زغبًا، ويظهر زهره في آخر الشتاء وفي الربيع، وهما معروفان عند النّاس.

1 – أسارون:

هو من جنس اللبلاب ومن نوع **القسّوس**، مشهور عند الأطبّاء، اسمه باليونانية **أسارون** وبالعجمية **أَشَرُ وأَشَرُه**، وبالعربية **نوغان** – وهو فارسي – وبالبربرية **القرنة**، وبعجمية الثغر **أفرقه دلف**، ويسمّيها أهل بلدنا **اللوبيانية** ويسمّى أيضًا **ناردينًا برّيًا** لشبه رائحته برائحة **الناردين** البرّي، وأما قوته وشكله فبعيدان عن **النّاردين**.

وهذا النّبات يشبه ورقَ **القسّوس** غير أنه أصغر بكثير وأصلب، وخضرتها مائلة إلى السواد والغبرة، ولها أغصان رقاق مَزواة ترتقي في الشجر وتتعصّب عليها وتتعلّق بها، وزهرها بين الورق فرفيري اللّون على شكل **الزراوند**، وأطراف زهره تُشبه رؤوس البراطيل يطلع ذلك عليها في زمن الربيع، ويخلفه جُمّاعةٌ مثل ثمر **الكَبَر** سواء، مُعَرَّقة فيها بزر يشبه بزر **ورد الزينة**، مفرطخ، وأصوله مثل أصول **الثيل**، كثيرة معقّدة تدبّ تحت الأرض في كل ناحية، ولونها أصفر بغبرة، وبعضها كمدة إلى السواد ما هي، وله رائحة طيبة؛ مرّ الطعم يلذَعُ اللسان قليلاً. منابته الجبال المكلّلة بالشجر، وأجودُه ما جُلب من الصين وبعده الأندلسي، وخير الأندلسي ما جُمِع بناحية الجزيرة الخضراء.

نوع آخر، يسمّى **داراميران** له ورق يشبه ورق **الراوند** إلا أنه أصغر بكثير، لينة، على أغصان صغار رقاق تمتدّ على وجه الأرض قَدْرَ شبر، وله زهر وثمر مثل زهرِ الأول وثمرِه إلا أنها أصغر، وله أصول كثيرة معقّدة لونها أصفر في رقّة الميل وأرق تخرج من أصلٍ واحد مثل أصل **الخربق** الأسود، مُرَّة الطّعم، عَطِرة الرائحة، منابتها التربة البيضاء من الجبال، وقد وقفتُ على النوعين وجمعتهما مرارًا.

نوع آخر ينبت بالجزيرة الخضراء له ورق مثل ورق **القنطوريون** الرقيق أخضر اللون إلى السواد، وساقه تشبه قُصُب **الخرطال** في شكله، متباعد العُقَد، مدوَّر، خوّار، مجوّف، يعلو نحو الذراع، في أعلاه جُمَّة من شُعَبٍ بعضها فوق بعض، في أطرافها رؤوس صغار مثل حَبّ **الحنطة**، داخلها شيء يشبه الزغب الذي يخرج من رؤوس **الهندباء** يتطاير مع الرياح، وزهره مثل زهر **الثيل**، فرفيري اللون، وأصله يشبه أصل **الورس الجبلي**، أرقّ من الخنصر، تتشعّب منه شعب في رقة الميل، تشبه الأصابع التي تخرج من أصل كفّ السّبع، مدوّرة، في طول أنملة، طيّبة الرائحة والطّعم، وهذا النوع لذيذ الطعم ما دام غضًا. منابته الجبال الصخرية، وهو كثير بجبل الربلة من جبال الجزيرة الخضراء.

2 – **بصل**:

ينقسم إلى أجناس أُوَّل، ثم إلى أجناس أُخَر، ثم إلى أنواع.

فأجناسه ثلاثة: بستاني وبرّي ذوات لفائف، وأحمر مُصْمَت لا طاقات له.

فالبستاني **بصل الأكل**، وينقسم إلى أنواع كثيرة، فمنه الأبيض المدحرج وهو **البيضي** لأنّه شبه البيض في الشكل والقدر واللون والدحرجة، **والزُّبْدي** هو بصل جليل مفرطخ من جانبيه، لونه لون الزّبد، ويسمّى أيضًا المجوسي، كثير **بقلعة أيوب**، وهو قليل الحرافة، في قدر بيض الدّجاج. **وآخر** أبيض، عظيمُ الجرم، مفرطخ الشكل، يغطّى بواحدة منه فَمْ قِدْرٍ، وربّما كان في دورها ثلاثة أشبار، ويعرف **بالخراساني** لأنه يزرع بخراسان كثيرًا، وطعمه إلى الحلاوة والعذوبة، ويسمّى بالفارسية **طرخسان**، وهو البصل الفارسي، وهو موجود بجهة **وشقة وطرطوشة وقلعة أيوب**، وهو أضعف أنواع البصل توليدًا.

والأحمر أنواعه كثيرة: منه صغير اسمه **الشوطي**، وهو مدحرج، ويعرف **بالمقشلان**، وآخر طويل شبه مثانة الضأن قدرًا وشكلاً، يعرف **بالشرغلي**، وآخر مُبَضَّع مُعَرَّق يَعظُم في نباته، وهو مثل القُرَصِ[14] الصغار يغطّى بالواحدة منه فمُ قِدْر، ويعرف **بالشلوبيني**، وهذا النوع كثير **بالجزيرة الخضراء** وبباجة من عمل **شاذونة**، وهو البصل الرومي.

وأخبرني الثقة أنه رأى **بخرسا الدجاج** بصلاً طويلاً طول كلّ واحدة شبر لا يغوص منه في الأرض إلا اليسير مثل ما يصنع **السلجم والفجل** النخلي، ويعرف **بالعسقلاني**.

وأما البرية المأكولة فكثيرة أيضًا:

فمنها **المولد**، وهو مدوّر الشكل يقوم حوله أولاد صغار كأسنان **الثوم الكُرّاثي**، وهذا النوع مركّب من كُرّاث وثوم، ذكره (د) و(ج).

ومن البصل نوعٌ يعرف **بالجبُلين** – وهو اسم عجمي – أي بصل صغير، يُشبه في شكله وقَدره البصلَ المهيأ لأن يغرس، وهو في غلظ الإبهام – أعني أصله – وطعمه طعم البصل سواء، ولا فرق بينه وبين البستاني إلا أنه لا يعظم.

وعلى اختلاف هذه الأنواع في شكلها وهيئتها وألوانها يكون اختلاف قواها وطعومها، فما كان منها مستطيلاً أحمر فهو أشدّ حرافةً وأكثر رطوبة، والأبيض أقل حرافة، واليابس أشدّ حرافة من الرطب، والنيءُ أشدّ حرافة من المشوي. وزعم (سع) أن المستطيل أقل حرافة من المدوّر لأنه أغزر رطوبة، ولذلك طال، وهي كلّها شكلُ ورقها

---

14) قرص (جمع قرصة): خبزة صغيرة مدورة.

قريب الشّبه ، واختلافها في الطول والعرض والرقّة ، وساق الكلّ **مجوفة** ، وزهرها **أبيض** ، وبراعمها كثيرة صغار مثل الجُمّة ، فإذا سقط الزهر صار في كل برعمة ثلاث حبّات من بزر أسود **كالشونيز**.

والبستاني يزرع البكير منه في أكتوبر ، ويغرس نقله في فبراير ، ويؤكل في مايو ، ويزرع المؤخّرُ في يناير ويُنقل في أبريل ويؤكل في أغشت ، وهو الصالح للخزن. وذكر (د) و(ج) هذا الجنس ، ويسمّى باليونانية قرميديا ،وبالعجمية جبُلّة وبالبربرية تاصليمت ، والجمع أزاليم (بتفخيم الزاي).

ومن نوع البصل **الكُرّاث** ، وهو ستّة أنواع ، قال **أبو زياد** : هو من العُشب وليس من البقل ، وقال ابن الندا : هو من البقل ، وهو الصحيح ، لأن كلَّ ما يُزرع من بزره وينحطم فرعُه وأصله من عامّه فهو **بَقل** ، وما لم يزرع فهو جَنْبة ، ولو تُرِك هذا في الأرض إلى العام المقبل لفسد إلا البرّي منه.

والبستاني ثلاثة أصناف، أحدها يسمّى **فراسن**، ومنه **الكرّاث الشامي والملوكي والأندلسي** وهو **القلفوط** ، وهذا النوع ينسب إلى **طرطوشة** لأنه يُتّخذ بها كثيرًا، وهو عريض الورق ، كبير الرأس ، طويل العنق ، ناعم ، حلو الطعم مع شيء من حرافة ، يُشبِه طعمَ البصل الحلو ، وهو شديد البياض وساقه كساق الثوم وجُمّته كجُمّة البصل ذات زهر أبيض مائل إلى الحمرة.

ونوع آخر أقل من الأول في جميع أحواله ، وأشدّ حرافة ، وأقصر عنقًا ، يُعْرف **بالريفي والجليقي** لكثرة زرعه بها (أي بجليقية).

وثالث يعرف **بالمولّد** لأنه ينبت حول رأسه حَبّ في قدر الحمّص ، صغار كأسنان الثوم وهو شبه الجليقي البَتّة.

وهذه الأنواع كلّها تزرع في يناير ، وتنقل في أكتوبر ، وتؤكل في مارس ، والولد إذا بقي تحت الأرض نحوًا من خمسة أعوام نبت من أرومته كالجنبة ، ويؤخذ منه البزر في كل عام ثم ينحطم بعد ذلك ، وليس النوعان الآخران كذلك.

والبرّي وهو **النبطي** أو الشامي أو **كُرّاث الروم والجبلي** ، وهو أشدّ حرافة من الشامي ، وفيه قَبضٌ يسيرٌ ، وهو دقيق الرؤوس والورق ، وورقه مفترشة على الأرض ، وينبت في الجبال والسهل ويسمّى باليونانية **دراقنيسقرديون**.

ونوع آخر هو المولّد أيضًا لَشبَه رؤوسه برؤوس الثوم ، ولأن طعمه مركّب من طعم

البصل والثوم ، ونباته بالسّهل والجبل وبين الزروع وبالمروج الرملة ، ويسمّى باليونانية **سقردونواس** ، وهو **الكرّاث الثومي**.

ونوع آخر ، وهو كبير الرؤوس في قدر بصل **الأشقلال** أبيض ورقُه عريض كورق الخنثى ، تعلو ساقه نحو القامة ، ذات جُمّة حمراء ، مائلة إلى البياض ، فيها بزر أسود كبزر الكُرّاث إلا أنه أعظم ، ورائحته كرائحة **الكُرّاث** ، ورأيت هذا النوع بقرب الديموس الذي بطالقة . وأوراقُ هذه الأنواع كلّها وزهرُها وطعمُها متقارب ، ونباتها في الربيع .

ونوع آخر ، له ورقٌ دقيقٌ يلتوي في نباتِه وتصيرُ تلك الورقة كأنها دوائر لكثْرةِ التوائه ، طول الورقة نحو شبر ، ولا ساق له ، يخرج في وسط نباته بين الورق جُمّة صغيرة من زهر أبيض ، وله أصل صغير أبيض ذو طاقات ، وطعمه ورائحته كالكُرّاث ، ونباته بالرمل والمروج الرطبة الرملة ، ويسمّى **يربه أو ناله** أي عشبة الخروف –لأنه مرعى الخرفان ، ويَسْمن عليه الضأن ، وهو مرعى معروف عند الرعاة ، ويقال **يربة أونالّه** لنبات **العصّاب** – نوع من الشيطرج – وذكر (د) و(ج) الكُرّاث ، ويسمّى باليونانية **فراسن وقافالوطن** ، وبالسريانية **قلفوط وعلفوط** (بالعين غير معجمة) ، وبالقطلونية **طيطان** ، ويسمّيه بعض العجم **سقودقران** ، ويسمّى بالعجمية بورّه ، وبالبربرية **تراست** ، وبالعربية **كاؤل** ، وبعض الناس يسمّيه **بُلّبس** طويل ، وبلابس كراث الروم وهو **الراسن**.

ومن نوع البصل : **بلبوس** ، وفيه اختلاف بين الأطبّاء ، يوقعون هذا الاسم على أنواع كثيرة من البصل ، قال حبيش : هو بصل النرجس النابت في الحقول ومجاري المياه ، وقال أريباسيوس : هو بصل الزير ، وزعما أنهما فيه على مذهب جالينوس ، وقال أبو جريج : هو بصل صغير يشبه بصل **الزعفران** في دقّته ، وقال ابن جناح : هو الصرين الذي يسمّى بسرقسطة **قُنتيه** ، وهذا خطأ لأني وقفت على النباتين جميعًا ، والفرق بينهما بيِّن ، **فالبلبوس** ذو لطائف –أي طاقات– والصرين مصمت ، وعلى أن ما قاله اليهودي لا يقتضي ما وصفه ديسقوريدس في **البلبوس** حيث قال : هو ثلاثة أصناف أحدها ريفي والآخر بري –وهما غير مستعملين– والثالث مأكول وهو صنفان : حلو ومرّ ، والحلو أحمر القشر ، والمرّ أبيض القشر شبه قشر **الأشقيلال** ، فالمرُّ منه أبيض ، مائل إلى الصفرة ، في قدر بصل الأكل ، مدحرج ذو طاقات ، وهو بصلتان إحداهما فوق الأخرى ، فالعليا ذات طاقات كلفائف بصل الأكل ، والأخرى مُصْمَتة لا طاقات

لها، ولها ساق رقيقة نحو شبر وأكثر، مدوَّرة، ملساء، يخرج من بين الورق في أعلاها نَوْر بنفسجي مشرَّف، شكله شكل **الخيري** إلا أنه أصغر منه، وورقه كورق **النيلوفر** الأبيض البستاني إلا أنه أقصر منه وأعرض، وفي طعمه مرارة وقبض، ونباته في المواضع الرطبة وبقرب المياه. ورأيت منه كثيرًا بجنب قرية تعرف بلقلندر، وبجهة برشانة من عمل إشبيلية. وذكر ديسقوريدس البلبوس وسمّاه باليونانية **بلبسا**، في مائيته مرارة ولا قبض، وفي كتابه «أغذية المرضى»: الزير فيه مرارة وقَبض بيّن، فكيف يكون بصل الزير؟

والنوع الحلو المأكول هو الذي وصفنا، وهو مدحرج الشكل إلى الطول قليلاً، وله لفائف كثيرة، وقشر خارجي إلى الحُمْرة. وورقه أدقّ وأطول من ورق النّوع الأول، وساقه مدوَّرة مجوّفة تَعلو نحو عظم الذّراع في أعلاها شبه صنوبرة اسمانجونية، منظمة من بَراعم صِغار – أعني غلف النّوى – ثم تتفتّح عن بزر أزرق دقيق مشرَّف، وأما أصله ففيه لزوجة تتمطّط ورطوبة كثيرة، وطعمها حلو، ويسمّى بالرومية **بلبسا** وبالعجمية **ماغره**، ويسمّى **البُطْن**، ويعرف **بفضل الجواري** من أجل أنه يحمّر الوجوه إذا ضمد به كالأول. وقال ديسقوريدس: إن هذا النوع الأحمر أفضل لتنقية المعدة وتقويتها من غيره، ويجب أن لا يتجاوز منه أكثر من بصلتين، وخاصته تقوية شهوة الطعام.

نَوْع ثالث مثل الموصوف سواء إلا أن زهره أبيض وكذلك أصله، وهو ذو طاقات، ويعرف **بالماغره** (وصفته في حرف الميم).

نوع آخر يُقَيِّئ إذا أُكِلَ، ويسمّيه بعض الناس **بصل القيء**، وهو **بصل الزير** أيضًا، ذكره ديسقوريدس وجالينوس، وورقه أزرق وأطول من ورق **البلبوس** المأكول بكثير، وأصله كأصله إلا أن قشره الخارج مائل إلى السواد، وفيه لزوجة كثيرة، وساقه دقيقة رخصة، مائلة إلى البياض، تعلو نحو شبر، في أعلاها شُعَبٌ ثلاث أو أربع ليّنة، عليها زهر أبيض كلون الحشيش، فإذا تفتّح كان لون داخله شبيهًا باللبن، أبيض، وفي وسط الزهر شبه البزر، أسود، يُخبَزُ به الخبز مكان **الشونيز**، وقد ظنَّ قوم أنه **البلبوس** – بصل النرجس – من أجل تقيئته، وليس به إلا أنه يشبهه، لأن بصل **النرجس** يقيء أيضًا، ويسمّى هذا النوع باليونانية **أربينوس علابلبوس**.

بلبوس برّي، هو نبات له ورق شبه ورق **البلبوس** إلا أنها أرقّ وأطول، وفيه يسير رطوبة تَدْبق باليد، وله ساق في طول شبر، ملساء، أرقّ من الخنصر، عليها زهر أحمر

مائل إلى السواد، **وأصلٌ** مستدير يشبه بصل **البلبوس**، ليِّن، حلو، ملئان رطوبةً، وعليه قشر أحمر، فإذا قشر كان لونه أبيض، وإذا أُكِلَ هذا النوع قتل بالخنق **كالفُطْر**، فَلْيُحذَر، ويعرض لشاربه حكَّة شديدة في جميع بدنه كما يعرض للامس **الحريق** وآكِل بصل **الأشقيل**، ويجدون لذعًا في أجوافهم وحرقة في رؤوس مِعَدِهم، فإذا قوي سمُّهم أسهلهم خُراطة دم، وعلاجه بشرب لبن البقر والمخيض المكوي بالحديد. اسمه باليونانية فلجيقن سرواراقينوس، وذكره ديسقوريدس.

بصل الطاقات – أي ذو طاقات – ويقال الطافات (بالفاء)، ولا أعرف معنى هذه اللفظة، غير أنه لعلّه سُمِّي بذلك لنباته منفردًا فيكون كل واحد منها طائف، أو لكونه بصلاً مستديرًا من طاف إذا استدار، وينبت جماعة لا منفردًا من لفظ الطائفة، وهي الجماعة، وقد يقع الطائفة على الواحد، وهو بصل صغير كبصل **الزعفران** إلا أنه أدقّ بكثير وألين، وطاقاتها دقاق بيض، وطول ورقها شبر كورق بصل الأكل، وزهرها دقيق بنفسجي، وينبت جماعةً – العشرون والأربعون – على نقطة واحدة، يتولّد من أصل واحد كرؤوس **الثوم**، نباته في السهل، لا سيّما الأرض المختلطة برمل؛ وغلط فيه قوم أن جعلوه **البلبوس**، وهو بصل صغير يشبه بصل **الزعفران** شكلاً وصلابةً، وورقه كورق الزعفران إلا أنه أعرض وأصلب، أخضر، فيه ملاسة، منبسط على الأرض، له ساق دقيقة معقّدة، عليها ليف، تعلو نحو شبر، في أعلاها زهر أزرق، على أصله ليف كثير كليف **الدّوم**، وينبت على قرب الطرق وفي المروج الرملة مع البصل المعروف بالخُرَّم، (يُذكر مع السّوسن في س).

ومن نوع البصل **بصل الهام** لأن الهام تأكله في بعض الأوقات وهو صغير أقل من بصل **الزعفران** عليه قشر أسود وورق دقيق كأطراف **الحلفا** من رقته، يمتدّ على الأرض نحو أصبع، تخرج من وسطه ساقٌ طول أصبع، في أعلاها سنبلة طول الأنملة كحبّة توتة، صنوبرية الشكل، زرقاء اللّون، يظهر في زمن الشتاء، وهو كثير بشرف الزيتون، ويسمّى **ذكر الهر** لشبه سنبلته بذكره قَدْرًا وشكلاً، ويسمّى باليونانية **أرثيوس**. قال الزهراوي: هو **القشطنيولا**، أي قسطلة صغيرة.

بهار: اختُلف فيه، فمنهم من يوقعه على نوع من البصل، ومنهم من يوقعه على نوع من الأقاحي، ومنهم من يجعله نوعًا من **الأغافت**، قال أحمد بن داود: «بهار البرهو

العرار، وهو نبات زهره شديد الصفرة، مائل إلى الحمرة». وكأنه أراد **البنتشر**، وهكذا حكى ابن وافد: وهو طيّب الرائحة، واسع النَّوْر، وليس **بالعرار**. وقال مسيح: «البهار من الفُجل»، وقال بولش والبصري: «هو عين الثور»، وعين الثور عندنا **البُبْليه**. وقال ابن الهيثم[15] «البهار يشبه البابونج»، وقال حبيش: «هو النرجس الأبيض»، وقال أبو حاتم: «هو دواء حرّيف حار، قوي التحليل، يخلط في المراهم» وأشار إلى أنه **الببليه**، وزعم أنه نوعان: أحدهما الببليه – وهو الأكبر، والأصفر المقارجه وهو **الأقحوان**.

قلت: هذا الاسم – أي **البهار** – يقع على نوعين من النّبات: أحدهما **العرار** – وهو مذهب أبي حنيفة وأبي حرشن والأصمعي وأحمد بن داود وغيرهم من الرواة عن الأعراب إذ هما اسمان عربيان، والآخر ذكره ديسقوريدس وجالينوس. وحكى ديسقوريدس أنه نبات ورقه كورق **الكُرّاث** غير أنها أرقّ بكثير لا انحفار فيها، ولكنها تشبه **الكُرّاث** وتخرج من وسطها ساق ناعمة، رخصة، مجوّفة، عريضة، فيها تعريق، تعلو نحو شبر وتنقسم في أعلاها إلى فرعين صغيرين كرِقّة الميل، في كل فرعٍ عقدة مثلثة الشكل، فيها بزر أسود كبزر **الكُرّاث**، على كل فرع زهرة بيضاء أكبر من زهر **البابونج** منفرشة الشكل، في وسطها قُصَيْعات صُفْرٌ تشبه العيون، ولذلك يسمّيه بعضهم **عين الثور**، وأصله بَصَلة ذات طاقات مملوءة رطوبة لزجة، بيضاء، متمططة؛ تنبت بقرب المياه، وقد تنبت في البساتين.

قلت: أما الذي ينبت منه بالبساتين فهو الذي وصفنا، وبينه وبين البري بون كثير، وذلك أن القُصَيْعة الصفراء التي في وسط الزهرة لا تكون في البري، ولكن مكانها شِبه شعرات صفر، ويسمّى باليونانية **بقتلمن**، وبالفارسية **فجلن**، وبالعجمية **طبلاله وزنبقيرش**، وتعرفه العامّة بالزنبق، واسمه بالعربية **بهار أبيض**، ويقال **بهار الرياض**، وبالسريانية **قليمونة**، والعرب تقول بهار لكل شيء باهر، ويسمّى بعين الثور و **الآذريون** أيضًا عند بعضهم.

15) المقصود هو عبد الرحمن بن إسحق بن الهيثم، طبيب من أهل قرطبة عاش في أيام الحاجب محمد بن أبي عامر (أواخر القرن الرابع) وله مؤلفات في الأدوية (انظر عيون الأنباء 3 : 74).

بصل النرجس:

هو خمسة أصناف: أصفر وأبيض ومجزّع وبواقي ومقودس.

فأما الأصفر المنقرش فورقه كورق الزعفران إلا أنها أصغر وأقل، وقد تلتوي أطراف الورق وترجع إلى جانب الأصل، وهي منبسطة على الأرض، تعلو ساقها نحو شبر، في رقّة الميل، خضراء، ملساء، مجوّفة، لا ورق عليها، تشبه قصب الزمرُّد، وتتفرّع في أعلاها إلى فرعين أو ثلاثة، في أطراف تلك الفروع عقد خضر مثلثة قَدر حبّ البُرّ، والبزر في داخلها، وفوق تلك العُقَد زهرة صفراء مشرَّفة، قد دارت تلك الشرّافاتُ بقُصَيْعة صفراء ذهبية، عطرة الرائحة، وأصلها بُصَيْلة قدر زيتونة، ذات طاقات، مملوءة رطوبة، عليها قشر أسود، يظهر ذلك الزهر في مارس، وهو كثير عندنا في السباخ، ويجلب إلى إشبيلية من جهة الغرب منها.

وذكر ديسقوريدس وجالينوس هذا النّبات ويسمّى باليونانية **نركسوس ونرنسيس** مأخوذ من البرك الذي ينبت فيها، وبالرومية **ونيريون** من أجل صفرته شبه لون النيرون، وبالسريانية **مريث**، وبالعربية **نرجس** وباللطينية **نرجسينوس** وبالعجمية **نبقيرس وفُلور أورُو**، أي نوار الذهب.

نرجس أبيض: ورقه كورق أطراف الحلفاء، وقد تمتدّ على الأرض نحو طول الإبهام، وسويقه أرقّ من الميل[16]، تعلو نحو اصبع، في أعلاها زهرة بيضاء، ذات خمس شُرّافاتٍ، عطرة الرائحة، في وسطها شيء أصفر، وتحت الزهرة عقيدة مثلثة الشكل في قدر **البُرَّة**، وأصله بُصَيْلة في قدر **الباقلاء**، مدحرجة، بيضاء، ذات لفائف، نباتها في الأودية الشتوية بالقرب منها وفي المواضع الرطبة من المروج، ورأيت هذا النوع عند رحى بنى كنانة من عمل إشبيلية.

وقد يجعل بعض الناس **النرجس** الأبيض **البهار** المذكور قبل. وهذا ذكره ديسقوريدس وسمّاه باليونانية **نركسوس**، وهو النرجس.

نرجس بواقي: يشبه ورقه ورق الكُرّاث إلا أنه أدقّ وأقصر وأرقّ، وساقه مدوّرة مجوّفة، في رقّة الميل، ملساء، تعلو نحو شبر، في أعلاها زهرة صفراء ذهبية في شكل فم

16) الميل هو المرود الذي يكتحل به.

البوق الشامي ، في داخل تلك الزهرة زهرة أخرى أصغر منها على شكلها ، وبينهما فراغ ، ولا يتماسّ إلا أواخرهما كأنّهما قِمْعان أُدْخِل الواحد في الآخر ، في داخل الزهرة الصغيرة شيء شبه الشعر ، لكل شعرة رأس كرأس الخلال وكأنه لسان ناقوس قد خرج من وسط تلك الزهرة ، وهي عطرة ، وأصلها بُصَيْلة قدر زيتونة ، ذات لفائف ، عليها قشر أصهب تشبه ليف **الدوم** ، ويسمَّى **بالنرجس البواقي** لشبهه بالأبواق. نباته في المواضع الرطبة من الجبال وبقرب المياه الجارية. [رأيت] هذا النوع بقرب جبل العيون في قرية اليصارى من غرب الأندلس في أول الربيع.

نرجس مقودس : ورقه كورق الثوم رقة وطولاً ، فيها انحفار ، وخضرتها إلى الدهمة ، وفي لونها فرفيرية ، وفي وسطها حبّ أبيض ، عَسِرُ الفَرْك ، وترجع في نباتها إلى ناحية الأصل ، وتصير على وجه الأرض كأنها دوائر ، تقوم من وسطها ساق أغلظ من الميل ، تعلو نحو شبر ، في أعلاها زهر كزهر **السّوسن** الأبيض ، وهو ذو طبقتين ، لكل ورقة غاشية حمراء أو في ورقة لاصقة بها ، لون الخارجة حمراء قانية والداخلة صفراء ذهبية. وإذا نظرت إلى حسن هذا الزهر رأيت شيئًا عجيبًا : نَوْرًا أحمر في داخل نور أصفر ، وهي عطرة الرائحة. وأصله بصلة في قدر بصل **البلبوس** وفيها لَطأ ، ولون قشرها الخارج أسود على شكل ليف **الدوم** ، وإنما يعرف بالمُقَوْدَس لأن زهره شبه القواديس ، ويعرف بصقلية وإفريقية **مقدونس** ، ويقال أيضًا مقدونس لنوع من **الكرفس** ، ويظهر هذا النوع في زمن الربيع ، ورأيته بمُنْتِ مير ، ومُنْتِ بير وجبال الجزيرة الخضراء ، ويسمّى باليونانية **إيماروقالاس** ، ذكره (د) ، وجعله من أنواع **السوسن**.

ومن نوع البصل **بصل الزعفران** ، ومنه صغير وكبير ، ومنه ما يزرع ومنه ما لا يزرع (يذكر في حرف ز).

ومن نوع البصل بصل الفأر ، وهو بصل البر وبصل الخنزير والعُنْصُل والأشقيل (يذكر في ع).

ومن نوع البصل **الثوم** وهو خمسة أنواع. فمنه بستاني وهو ثلاثة أنواع ، والبري نوعان.

فمن البستاني نوع يعرف **بالقشطنيولي** ، ذو رأس كبير وحب كثير ، مُوَرَّد اللون ، جليل الورق ، عظيم الجِرْم ، ونوع ثان يُعرف **بالعُقابي** ذو رأس صغير وحب **دقيق** ، مهلّل الشكل ، مورد اللون ، ونوع ثالث يعرف **بالبستاني** يشبه أنياب الكلاب والسباع ،

وحَبُّه دقيق طويل ، فيه تهليل يسير ، ولونه أبيض ، ومنه نوع آخر يعرف **بالصقلي** ، ذو رأس كبير ، وحَبّ جليل ، وورق هذه الأنواع كلّها متشابهة معروفة.

وأما البرّي فأحدهما **أسقورديون** ، والناس مختلفون في هذا الاسم ، فمنهم من قال إنها **الحشيشة الثومية** التي تقع في الترياق (تذكر في حرف ح) ومنهم من يجعله نوعًا من **الشكاعى** (تذكر في ش) ، والصحيح أنه **الثوم الجبلي** ، وهو ينبت سنًا واحدة عليها قشر مورَّد ، وساقه صلبة دقيقة. نباته بالجبال. **والثاني** يسمّى باليونانية **سقرديون براسن** ، وهو ثوم مركّب من كرّاث وثوم ، [له] قشر مورد ، وساقه صلبة دقيقة ، نباته بالجبال.

والثوم والبصل [ذكرهما] (د).

ومن خاصّة الثوم إذا طبخت أعناقه بالخل وخلط معه نخال الحنطة وصنع منه ضماد حلّل الأورام البلغمية والصلابات حيث كانت ، وإذا ضمّد به نفع من النقرس ، وهو موافق لكل وجع. وإذا دقّ وخلط بالتين ووضع على الأذن نفع من ثِقَلِ السمع ، وإذا اكتحل به نفع من الغشاوة.

ومن نوع البصل **بصل نسرين المروج** ، وهو المنكوس ، وهو نوعان : أبيض وأصفر ، وهو صغير يُشبه بصل **النرجس** الأصفر ، وطاقات ورقه دقيقة كأطراف الحلفاء دِقَّةً ، وسُوَيقته دقيقة كسوق **النرجس** الأصفر في رقّة الميل ، تعلو نحو أصبع ، في أعلاها زَهرتان مشرَّفتان بأربع شرافات ، وذلك الزهر منكوس إلى أسفل يظهر في أول الخَريف وفي زمن الشتاء. نباته في المروج الرملة والقيعان.

والنّوع الآخر الأصفر كالمتقدّم سواء ، إلا في لون الزهر فقط.

ومن أنواع البصل **بصل الخُصَى** ، وأنواعه كثيرة ، فمنه **خُصى الكلب** ، وهو ثمانية أصناف ، فمنه النّحلي وهو نوعان أحدهما ذو زهر فرفيري والآخر أسود ، ومنه **الدبيراني** وله زهر أصفر ، ومنه **الديكي** ونَوْره كبير فرفيري ، ومنه **الثومي** وزهره كزهر الثوم سواء ، ومنه الفرفيري وزهره أقل نَوْرًا من الديكي ، ومنه **الكُرَّاثي** وزهره أبيض إلى الحمرة وفيه ترقيط ، وأصله كبير.

ومنه **خصى الثعلب** وله زهر أبيض (وصفة زهر هذه الأنواع في حرف خ).

ومن نوع الخصى : **الخنثى** وهو الأبجّه (تقدّم في حرف الألف).

ومن أنواع البصل : **بصل اللوف** ، وهو أيضًا من نوع الخصى (يذكر في حرف اللاّم).

ومن نوع البصل: **بصل السنجار** (يذكر في حرف السّين مع السَّوسن).

ومن البصل أيضًا: **بصل السّوسن** وأنواعه كثيرة، ومنها بصل وغير بصل، فالذي من نوع البصل **السّوسن البستاني**، وبصله أبيض شبه ثمر الحَرْشف (يذكر في حرف س). ونوع آخر من السّوسن أصله بصل وهو **السّوسن البحري** (في حرف س)، ونوع آخر من السّوسن أصله بصل الخُرَّم (في حرف خ) ورأيت هذا النوع بجهة لبلة وبكنتش الشعراء من عمل إشبيلية.

ومن نوع البصل: **السّورنجان** وهو نوعان: أبيض وأسود (يذكر في حرف س).

ومن نوع البصل: **بصل النيلوفر** وأنواعه كثيرة، فمنها ما أصله بصل وغير بصل، فالذي أصله بصل ثلاثة أنواع، أحدها ذو نَوْر منقرش الشكل في وسط الزهر فُطْرَةٌ[17] سوداء كأنها تُؤْلول في قدر الحمص، وورقه كورق **الكُرّاث**، وفيها انحفار، تخرج من وسطها قصبة ملساء، غضّة ناعمة، مُعرّاة من الورق، طول ذراع، تتفرع في أعلاها إلى أغصان دقاق، ثلاثة أو أربعة في طول أصبع، وفي أطرافها يكون الزهر ويعرف **بالنيلوفر المجوسي** (بالفارسية **سفتا**) ويعرف أيضًا بالتركي وبالفارسي، وأصله بصلة بيضاء ذات طاقات في قدر بصل الأكل، ونباته بقرب المياه، ويُتّخذ في البساتين والدور.

ومنه نوع آخر زهره أبيض وليس من نوع البَصل يظهر في زمن الربيع (في حرف ن).

3 – **ثُدّاء** (جمع ثُدّاءة):

شجيرة لها ورق كورق الكَرّاث[18] (بفتحَ الكاف)، وقُضبانها طِوال يدقُّها الناس ويتّخذون منها أرشية، وزهرها أبيض، صغير، وأصلها أبيض، هذا قول أبي حنيفة، وأما أبو حرشن فقال: نبات يُشبه نبات **الإذخر** إلا أنه أطول وأغلظ، وزهره كزهر **الخطمي** الأبيض صغير، في أصله شيء من حمرة، يَنْبت في أضعافه الطرائث والضغابيس، وإذا جفّ قيل له **المصاص**، وله زجل عند هبوب الريح عليه. وقيل إن

17) الفُطرة، بضم الفاء، والجمع فُطر: هي حبّات العنب أول ما تبدو.

18) الكُرّاث (بضم الكاف وتشديد الراء) نبات من الفصيلة الزنبقية، شبيه بالبصل؛ والكَرَاث (بفتح الكاف وتخفيف الراء) من الشجر الكبار ينبت ببلاد العرب.

المصاص نبات آخر أدقّ من **الثدّاء**، ونباته كنبات الكَرَاث (بفتح الكاف)، إلا أن أغصانه كثيرة تخرج من أصل واحد، وورقه منتن، صلب، تُتّخذ منه الأرشية. وزعم قوم أن **المصاص** و**الثدّاء** و**العيشوم** شيء واحد. [وقال] أبو نصر: هو نوع من الحماض دقيق النبتة، شديد الحمضة: وهو **الترف**. وهذا كله من نبات أرض العرب لا بلادنا.

4 – **جَوْلق**:

من جنس **التَّمنس**، ومن نوع الشوك، وهو خمسة أضرب، أحدها **الدار شيشعان**.

فالنوع الأول لا وَرق له وإنما هو شوك كلّه، حادّ كأطراف الإبر رقةً وحِدَّة، وهو مشتبك بعضه ببعض كعنقود شوك، وساقه خشبية، صلبة، معرّقة، تعلو نحو القعدة، وزهره أصفر ذهبي يظهر في زمن الربيع، تخلفه خراريب صغار جدًا، عريضة، فيها حَبّ لاطئ شبه بزر **الخيري**، أصفر، نباته بالجبال.

والثاني يُشْبه الأول إلا أن شوكه ليّن، وخضرته مائلة إلى الصفرة.

والثالث مثل المتقدم إلا أنه لا يقوم على ساق واحدة كغيره لكن له أغصان كثيرة تخرج من أصل واحد، وشوكه غليظ حادّ قريب الشّبه من ورق **حيّ العالم** الأوسط، وزهره أصفر كزهر **الأول**، وأصوله كأصول **الخنثى** إلا أنها أرقّ وأطول، ولونها أبيض، ونباته الرمل بقرب الأنهار والبحر.

والرابع لا ورق له وإنّما هو شوك كالأول لا ساق له مرتفعة، وإنّما هي أغصان كثيرة **قصار** تخرج من أصل واحد، وهو متدوّح كقبة شوك فرغت في موضع من الأرض، ولونها بين الخضرة والغبرة في خضرة ورق **الكرنب**، وأغصانها ممتدة، ولونها أحمر كاللك أو الفرفير، وفيه عطرية. وهذا النوع هو **الدارشيشعان**، ورأيته كثيرًا بناحية **شلب** وبجهة تارتله وبجبال **الجزيرة الخضراء**.

والخامس له ورق دقيق جدًا بين أضعاف الشوك، وشوكه حادّ دقيق، كثيف، وله ساق في غلظ الساعد تعلو نحو القعدة، خشبية، صلبة، معرّقة، لون خارجها أصفر وداخلها أحمر، عَطِرة الرائحة، في أعلاها جُمَّة متدوحة من ورق شبه ورق **الكَتَم**، وهو

أطول من ورق **حي العالم** الأوسط، وأطرافها حادّة، مشوّكة، وزهرها أصفر ذهبي بين أضعاف **الشوك**، وله خراريب صغار فيها ثلاث حبّات لاطئة، صُفر، ونباته بالجبال المكللة بالشجر، ورأيت هذا النوع بجبال **الجزيرة الخضراء** وبناحية **جيان**، ولخشب هذا النوع فوح طيب عجيب، والناس يزعمون أن **قوس قزح** يقع على هذا النبات وعلى نوع من **الرَّتَم** الأسود، ومن أجل ذلك يفوح، وهذا عندي من كلام العوام. وذكر **الجولق** ديسقوريدس وجالينوس، ويسمّى باليونانية **أسبالاثوس** وبالفارسية **الدارشيشعان**، وبالسريانية **بلسذيان وقسقابن**، وبالعجمية **بلاقة وأزاوند**، وبالعربية **جولق**، ويسمّى **شوكة رهاوية وقندول**، وهو معروف عندَ النّاس.

5 – حنطة:

يقع [هذا الاسم] على **القمح والشعير والسلت والخندروس** بأنواعه. **والقمح: البُرُّ**، وهو أنواع:

منه **اللطرجالي**، وهو حَبّ أصفر قصير فيه احديداب، يصنع منه السميد والدَّرْمَك.

ومنه **الزوبري**، ولهذا النوع قصب بازغ كقصب **الشعير** وغلف كغلف **العدس** وزغب يميل إلى الحمرة، حَبُّه قصير غليظ محدودب.

ومنه **الزيون** لون حبّه وسنبله مائل إلى الحمرة، ولذلك سمّي بهذا الاسم، وحَبّه على خلقة **اللطرجال**، وزرعه إذا يبس يندرس بأهون سعي.

ومنه **النغرون**، حبّه قصير غليظ جدًا، وهو أغلظ أنواع الحنطة حبًّا، فيه حروشة، وأطراف سنابله سود.

ومنه **الأركه**، أسمر الحبّ، وهذا النوع يزرع عندنا بناحية **شذونه**، ومن هذا النوع يُستخرج الدهن لا من غيره، ويعرف عندنا **بالشذوني**، قصير الحب، أسمر، رقيق، فيه ملاسة، وكذلك يأتي منه الخبز أسمر.

ومنه **ذنب الجمل وهو الشمرة**، حبّه طويل كالدود الكائنة في الحنطة، وهو أشدّ صفرة من غيره وكأنه قد دُهِنَ بدُهْنٍ لصفائه، وليس في أنواع القمح أطول حبًّا منه ولا أصفى لونًا، وسنابله في طول شبر وأكثر، ولذلك سمّي **ذنب الجمل**.

ومنه **الصيني**، له حبّ صغير قصير جدًا إلى البياض، وليس في أنواع البرّ أصغر حبًّا منه ولا أدقّ ولا أزكى منه في الزريعة.

ذكر الحنطة ديسقوريدس وجالينوس، ويسمّى باليونانية **رفوري وربوري**، وبالفارسية **ببرس** وبالعجمية **برطردقه** وسبيره وجبيره – أي لا شيء يقوم في الشبع مقامه – وبالبربرية **إرْدن**، وباللطينية **برماني**، وبالسريانية **قمح** وبالعربية البُرّ والفوم والثوم وبالرومية **شطار**.

ومن نوع الحنطة **السلْت** – وهو الحنطة الفارسية – ذكره ديسقوريدس وجالينوس، ويسمّى باليونانية **طراخيس**، وبالفارسية بنجه (بكسر الباء وإسكان النون) لا **بنجه** بفتح الباء وكسر النون، وتفسير بنجه **الشعير العاري** وبالسريانية **سلطاري**، ونباته معروف، ومنه ما يزرع وما لا يزرع.

ومن الحنطة **طرمش** القمح، وهو قمح دقيق الحبّ شبه **الأركة** شكلاً ولونًا، إلا أنه أخضر وأدقّ، ويرجع حبّه بعد زراعته من أربعين يومًا، وهو كثير بناحية شنترين، وقد جُلِبَ إلينا وزرع فأنجب، وقد وقفت عليه.

ومن الحنطة **قمح الصقالبة**، نوع من البرّ إلا أن له حبًّا كبيرًا قصيرًا محدودبًا سريع الانفراك، إذا قُلِيَ منه شيء في المقلى انفلق وظهر باطنه الأبيض فتراه أبرش لذلك، وهو كثير بناحية شرق الأندلس.

ومن الحنطة **الحنطة الرومية**، وهو **الخندروس** وهي الحنطة السذاب، وهو الشعير الرومي، وقال الإسكندراني: هو **الكنبت**، وهو **الأشقاليا**، وهو **العلس**، ذكره ديسقوريدس وجالينوس، اسمه باليونانية **خندروس** وكندروس وكنجروس، وبالفارسية **راءا**، وبالسريانية **قرشادوقوتا**، وهو ذو الغلافين، وهو نوعان يزرعان ونوعان بريان لا يزرعان، فأحد المزروعين أحمر ينقشر من غلفه سريعًا كما يَصنع البُرّ، وهو كثير بوادي واره، والنوع الآخر، وهو عندنا عسر التقميح لا ينقشر إلا بعنف وجهد، وهما معروفان عند أهل الزراعة، **والبري** نوعان أيضًا، وهو **الدوسر**، فمنه جبلي وريفي.

ومن الحنطة **الشعير**، وأنواعه كثيرة، فمنه الأملس، والأحرش، وهو قصير الحبّ، ومنه شعير النبي ﷺ وهو حبّ قصير ينعزل عن قشره سريعًا، ومنه المعروف **بالطرمش**، وهو **الأشبطاله**، له سنبلة لاطئة فيها صَفَّان من الحبّ فقط، اسمه باليونانية **سطانيق**.

والشعير الفارسي له ستّة صفوف من الحبّ ، والشعير الرومي هو **الأشقليا** ، وهي كلها معروفة . وذكر الشعير ديسقوريدس وجالينوس . اسمه باليونانية **قريثا** ، وبالعجمية **وربه وورسه و تمصين** ، وبالبربرية **تيمزين** ، وباللطينية **أودئم** .

ومن نوع الحنطة **الأرز** ، وهو شبه نبات الحنطة إلا أن ورقه بين الخضرة والصفرة ، فإذا طلع نحو ذراع كان شكلُ نباته كشكل نبات **الدُّخن** سواء في جميع أحواله ، وله سنابل متدلية كسنابل **الدُّخن** ، وحبّ في غلف مفرطخة مدوّرة الطرفين ، عسر التقميح لا يتقمح إلا بالدق العنيف ، وهو عمل السقي والعمارة . ذكره ديسقوريدس في ح ، اسمه باليونانية **أوريزا** ، وهي الحنطة الحبشية .

ومن نوع الحنطة وصنف الشعير **الخرطال** بنوعيه ، وهو من جنس **راءا** ومن نوع الحبّ الذي له غلافان ، ونباته يشبه نبات **الخابور** . ذكره ديسقوريدس وجالينوس ، وبالجملة فإن نباته يشبه نبات **الشيلم** سواء ، وله ساق غليظة وأنابيب طوال تعلو نحو القامة في أعلاه سنابل كسنابل **الدخن** إلا أنها أطول ، متفرقة الحبّ ، وحبّه في غلف مقسومة يشبه **البُرّ** إلاّ أنه أصغر وأرقّ ، وهو ضاو . واسمه باليونانية **برومس** ، وبالسريانية **قرطمان** وبالعجمية **إينه** ، وبالبربرية **أسقول** ، وبالعربية **خرطال** ، وهو نوعان : **دقيق وجليل** ويسمّى ... بروميقون .

6 – شِيثّ :

من جنس الهَدبات ، ومن نوع البقل ، ومن ذوي الجُمم[19] ، وهو نوعان :

أحدهما له ورق مهدب طويل الهدب ، سبط ، خضرته إلى الغبرة ، وله ساق ملساء مجوّفة يبدو في ظاهرها تعريق ، تعلو نحو القعدة ، وله أغصان رقاق قصار في أطرافها أكاليل كأنها جُمَم عليها زهرٌ أصفر يخلفه بزر دقيق بين الصفرة والسواد يشبه بزر البسناج الأملس ، وله عرق أبيض غائر في الأرض .

19) يقصد المؤلف بذوي الجُمَم أجناس الفصيلة التي تسمّى اليوم بالفصيلة الخيمية ، ويندرج تحتها البسباس والشبث والمعدونس والكمّون والكرويا والأنيسون وغيرها . والاسم العلمي اللاتيني لهذه الفصيلة Umbelliferae .

والنوع الآخر مثل هذا سواء إلاّ في البزر ، فإن بزر هذا عدسي الشكل ، أصغر من القُراد ، فيه تعريق ظاهر ، لونها بين الخضرة والصفرة . وهذا النوع كثير **بطليطلة** ، وقد وقفت عليهما جميعًا ، وهذا النوع إذا فُرِك بزره أدّى رائحة **الكرويا** ، وقد غلط فيه قوم أن جعلوه **القردمانا** لِما ذكرناه ، وليس بها .

وذكر **الشِّبث** ديسقوريدس وجالينوس ، ويسمّى باليونانية **أنيتون** ، وبالعجمية **أنيطُه** ، وبالسريانية **أنيطون** ، وبالبربرية **آسليلي** ، وبالعربية **شِبث** .

7 – قَرع :

القرع من اليقطين[20] ، واليقطين كلّ نبات لا ساق له **كالحنظل والقثّاء والقرع والخيار والدُّلاّع** .

ومنه بري وبستاني ، فالبري هو **الفشرا** – وهي **الكرمة البيضاء** ، والبستاني أنواع كثيرة كلها تزدرع ، **فمنه العناني** ، له ثمر طويل رقيق أملس ، وهو كثير بقرطبة وإشبيلية ، ومنه **الصقلي** ، وهو **الغرناطي أيضًا** ، قرع طوله ذراع ، معرق ، مخروط الشكل – أعني أن طرفه الواحد أغلظ من الآخر – شديد البياض ، كثير اللحم ، عذب المذاق ، وهو كثير بغرناطة ، ومنه نوع آخر يعرف **بالمعناق** شكله شكل البطّيخ السكّري المعروف بالعقابي ، وهو قرع له جثة مدحرجة الشكل لها عنق طويل رقيق كالكوز الذي يجعل فيه الزيت ويستعمله البقالون للخل ، ومنه نوع آخر يعرف **بالمرسي وبالمصاوري** ، لأنه على شكل مصورة ، فيه تفرطخ قليل ، يُجْعَل له عنق ومقابض فتأتي على شكل البَهَطّ ، ومنه نَوع آخر يعرف **بالجراري** ، سُمّي بذلك لأنه يشبه الجرة المعروفة عندنا بالبراني ، ومنه نوع آخر يعرف **بالنجاصي** ، لأنه على شكل ثمر **الكمّثرى** .

8 – كرمة بيضاء :

من جِنْس اللبلاب ، ورقه كورق **الكرم** شكلاً إلا أنها ألْين وأصغر ، ولا يَبْعد شبهها من وَرَق **القثاء** ، ولها أذرع كأذرع القَرع ، إلاّ أنها أرقّ ، تتعلّق بما قرب منها من

20) يقصد المؤلف باليقطين ما يسمّى اليوم بالفصيلة القرعية Cucurbitaceae ، ويدخل فيها القرع والبطّيخ والقثاء والدلاع والحنظل وغيرها .

النّبات، وزهرها **دقيق** مشرّف أبيض يخلفه حبّ في قدر **الحمّص** يشبه حبّ العنب، فإذا نضج احمرّ، وهو مثل العناقيد، **مجتمعة**، يستعملها الدبّاغون في حلق شعر الجلود، وله أصل في **قدر** ثمر **القرع** كأنه فجلة عظيمة، وقد يعظم حتّى يكون كفخذ الإنسان، أبيض، في صلابة أصل **الفجل**. ذكره (د) و(ج)، ويسمّى (ي) **أبراغوز**، (فس) **هزار جسّان** و(عج) **أبزالّه** –أي قريعة– وبعضهم يسمّيه **طِنيه**، ويسمّى (بر) تازّرت (بتشديد الزاي)، وبالعربية **اللّوف**، وبعض المفسّرين يسمّيها **حماض الأرنب** وهو الصحيح – ويسمّى القريعة البرية، وبالسريانية **الفشرا** ويسمّى **الكشوث الرومي**، وهذا الاسم يقع على نبات آخر، وهو **الرشكة** أيضًا، وبعجمية الثغر **أبلاّش** أي عنبية، وبعض العجم يسمّيها **أبيالش لوقي** وبعضهم يقول أغريا– ومعنى لوقي: أبيض، وأغريا: بري، ويسمّى بوسطافولون وميلومون وأغروسطن وبربوليا، ويسمّى بجليقية رابنُه غليسكه –أي فجل جليقي- ويسمّى حالق الشعر، ويسمّى حبّه عند بعض الأطبّاء **عنب الحيّة**.

9 – كرمة حمراء:

من جنس اللّبلاب ومن نوع الجنبة، لها ورق كورق **القسّوس** شكلاً إلا أنه ألين وأرطب وأعظم، وهي ذات ثلاث زوايا وفيه ملاسة، وخضرتها مائلة إلى الصفرة، وتخرج من أصله خيطان معرّقة مدوّرة تتعلّق بالشجر، وزهره أبيض دقيق كزهر **الظيان** شكلاً، إلاّ أنه أصغر، وثمره في عناقيد صغار، خضر، في قدر الحمص، فإذا نضج احمرّ، وله أصل أبيض الباطن أغبر الخارج، مائل إلى السواد، مملوء رطوبة تَدْبق باليد كالشحم رطوبةً ولدونة. منابته الجبال والمواضع المظللة والغياض. ذكره (د) و(ج)، ويسمّى باليونانية **فاشرشتين** و**سبيسداس** و**سبيسدار**، وبالفارسية **أقامون**، وبالعجمية **بوطانه**، وبالعربية **الكرمة الحمراء**، وبالعجمية **أبيالش** و**برواوينا** و**بروينا**، وعن بعض الأطبّاء إنه **البهمن الأحمر** وهو غلط.

10 – موز:

مَوْز ومُوْز، الصواب مزّ، هو من جنس الشجر الخوار، له ورق كورق **القُلْقاص** إلا أنه أطول وأشدّ ملاسة، على شكل التروس الديلمية، باطنها أخضر إلى الصفرة، وظاهرها أشدّ خضرة، وكأن فيها آثارًا بيضًا، ولها ساق كساق النخلة شكلاً إلا أنها رخوة، ولها ليف كليف النخل تعلو مثل الراية، ولها زَهر أزرق ناقوسي الشكل يظهر في زمن الربيع ويثمر ثمرًا على شكل **القثاء** الصغار ينقسم ثلاثة أقسام بعد أن يعفن القشر الذي عليها، وهو لا ينضج سريعًا، فإذا قُطِف تُرِك في أزيار مغمومًا حتى يأخذ في النضج، وهذا الشجر بمنزلة أب وبنين، لأنها تقوم حول أصلها فراخ صغار، فلا تزال تَعْظُم حتى تثمر فإذا بدأت تُثمِر انحطم الأب، ويُقطع من أصله إذ لا خير فيه، ثم يثمر الإبن ويصير كأب لما يقوم من أصله ولا يثمر الفرع منه إلا عامًا واحدًا، أخبرني بذلك ابن بصّال. وهذا الشّجر كثير عندنا بمالقة وقرطبة، ومن حين يبدأ نشوء الموزة إلى حين إثمارها – فيما حكاه أبو حنيفة – في بلاد العرب شهران وبين إطلاعها وإجرائها أربعون يومًا، وفي القِنْو منها من ثلاثين إلى خمسين، وإذا حَمَلت رُبِطت بالشرائط لِيَلاَّ تتجفف.

11 – يبروح:

هو من جنس الألسن ومن نوع الجنبة، وهو ثلاثة أنواع: بستاني وبَرِّيَان.

فالبستاني ورقه كورق الخسّ في الشكّل إلا أنه أطول وأعرض، ويفترش على وجه الأرض ويخرج من بينها شُعَب كثيرة في أطرافها زهر فرفيري يشبه زهر الزعفران يَخلفه ثَمرٌ أعظم من الشاهلوك يشبه **الباذنجان** في الشكل، مشمشية اللون كأنها لطخت بزعفران مذاب، وهي برّاقة في داخلها بزر عدسي الشكّل، خشن، عَطِر الرائحة، يتّخذ في البساتين لحمرة شجره وجمال منظره وطيب رائحة ثمره، ويُتهادى ثمره ويؤكل. وأراني هذا النوع ابن بطال (ابن بصّال)، وأخبرني أنه جَلب بزره من الشام وازدرعه بطليطلة فأنجب.

وأما **البري** فنوعان، منهُ ذَكَر لا يثمر وأنثى تُثمر. فالذكر ورقه كورق **السلق** إلا أن أطرافه محدّدة أطول من ورق السلق، وله أذرع بيض كثيرة تخرج من أصل واحد، مفترشة على الأرض، فيها ملاسة، تخرج من وسطها شُعَب رقاق في طول أنملة، عليها

زهر يشبه زهر **الزعفران**، **فما** كان منه في المواضع الظليلة كان **أبيض الزهر**، **وما كان في** المواضع الشمسية كان فرفيريًا، وله أصل واحد سبط مصمت بين الحمرة والصفرة والبياض، عليه قشر غليظ مائل إلى الحمرة، غائر في الأرض **كالجَزَرة** الكَبيرة، ويعرف هذا النوع في اليونانية **موريون** و(فس) **يبروح**، وبالرومية **مندراغورس** وبالعجمية **أرج بلطيه** (معناه سلق حار حرّيف)، وبعجمية الثغر، **لرجة بليطة** (أي أذن كبيرة)، وبالبربرية **تانغيت وتاريالت**. **ولا ساق له البتة، وسُمّي ذكرًا لوجهين أحدهما** أن له أصلاً واحدًا، والآخر أنه لا يُثمر، ويعرف بعشبة الكلب.

والنوع الآخر الأنثى ورقه كورق الخس إلا أنها أعرض وأطول وخضرتها مائلة إلى السواد، جَعد كله، ينبسط على الأرض، وله زهر كزهر الأول على شُعَبٍ كثيرة جدًا، تخرج من موضع واحد في طول الأصبع، يظهر في أول الخريف وإن لم تنزل على الأرض قطرة ماء، تشقّ الأرض اليابسة ويخرج منها ذلك الزهر قبل خروج الورق، وقد يخرج مع الورق، وإنما نباته يكون بتغيّر الهواء من الحرّ إلى البرد، يخلفه ثمر في قدر الزيتون الجليل يشبه **الباذنجان** في الشكل، مشمشية اللون، عطرة الرائحة كرائحة البطّيخ وأذكى، وكأن فيها شيئًا من رائحة الخمر، في داخلها بزر عدسي الشكل، دقيق، أبيض، فيه حروشة، تأكله الرعاة فيعرض لهم السبات، وله أصل ظاهر بين الحمرة والصفرة، وله شعبتان اثنتان أو ثلاث، وقد يكون أصل هذا النوع على شكل جثّة إنسان له يدان ورجلان كجثة قائمة، وهذا يكون في الأغلب، ولذلك يسمّيه بعض الأطبّاء **اللعبة**، عن جالينوس. واللعبة هي النبات التي تلعب بها الأطفال، ويسمّى هذا الأصل لما قلنا **العرسالّه** تصغير عروسة، ويسمّى هذا النبات بالخسي لشبه ورقه بورق الخس، ويسمّى ثمره **اللفاح**، وأصله **اليبروح** وقشره **التنابرك**، ذكره ديسقوريدس وجالينوس، ويسمّى باليونانية **مندراغورس موريوش** أي الأسود، والعجم تقول عن التوت الأسود موراس براقوش أي الخسّي، وبالرومية **سوخيلن** وبالعجمية **أرج أبليطه**، وبالعربية **المغد**، و(فس) أبطيموطس، وباللطينية **قرقا ودرقا**، ويسمّى **شابروح**، ويسمّى ثمره **تفّاح الجن** وفاكهة الغراب لأنه يأكلها كثيرًا، وبالبربرية **تاريال**، ويسمّى **بزره حبّ الإلب**، لشبه فعله بالإلب، والإلب غير هذا. ويسمّى حبّه حبّ التأليف، ويسمّى ثمره في بعض المدن **البطخياله** لشبه صفرتها بصفرة البطّيخ، ورائحته كرائحته، ويقع بطخياله على نبات آخر.

قال ديسقوريدس: زعم قوم أن من اليبروح نوعًا آخر ينبت في الدِمَن والمقابر والمواضع الظليلة، له ورق كورق اليبروح إلا أنها مائلة إلى البياض، وأطرافها إلى التدوير، يفترش على الأرض، وفي طول الورقة قدر شبر، ولا ساق له، وله أصل في غلظ الإبهام أبيض طول شبرين، ويسمّى باليونانية **آلوريوش**، معناه آذان، الواحد أرنه أي أذن.

ب) أمثلة من تفسير ألفاظ اللُّغة

أُشْنان: اسمٌ يقع على كل ما يُجعل في الأشانين، وهي آنية تُصنع من الصُّفْرِ يُجعل فيها النُّقَاوى وكل ما تُجلَى به اليدان من الدَّسم وغيره، فسُمِّيت الآنية باسمه، وهو ضَرب من **الحَمض**، وهو جنسٌ لما تحته.

بُرشون (بضم الباء ويروَى بفتحها وبالميم): أبكر النخل، قال الأصمعي: ويسمّى أيضًا **الشقمة**، وأهل نجد يسمّونه العرف والمعجال.

بارَضَ الزرع: إذا ظهر نباته، وأول ما يكون بذرًا ثم بارضًا.

بذر: نبات الزرع أول ما يخرج من الأرض، والبذر أيضًا كل ما أُعدّ للزريعة في الأرض.

باكور: كل ما أسرع إدراكه من الثمر والنّبات، ويسمّى المعجال أيضًا، وأكثر ما يوقعه الناس على بكّير التين، ويسمّى **الفخيث والدخيص**.

بَعل: كل زَرع أو شجر لا يُسقى.

بَغو: كلُّ ثمرة غَضَّة خضراء صغيرة لم تطعم.

بَقل: كلّ نبات ينبت من بزره لا من أرومته الباقية تحت الأرض. **فكل ما يزرع** من بزره وينحطم فرعه وأصله من عامه **فهو بَقل**، وما لم يزرع **فهو جنبة**.

جنبة : ما كان من النّبات جنبًا عن البقل وعن الشجر ، وينبت من أرومته في العام المقبل .

جِل (بكسر الجيم) : قصب الزرع ما لم ينكسر ، فإذا انكسر فهو تِبْن .

جَثِم الزرع : إذا طال نباته .

جميم : إذا ارتفع العشب في أول نباته حتى يصير كأنه الجُمَم قيل : جَمَّم النّبات تجميمًا .

جفيف : ما يبس من البقل .

حومر : كل ما احمرّ من النوْر فهو حومر .

حبرة (ج حبر) : هي السلعة – أعني العقدة – التي تخرج في العود ، وهي الأبنة أيضًا فتقطع وتخرط منها الآنية فتكون موشّاة خشنة .

حميل : حطام العشب إذا تقادم واسودّ .

حنّون : اسم لكل نَوْر ما خلا النور الأبيض فهو زهر .

خِطرة (بكسر الخاء وإسكان الطاء) : الغصن الناعم من الشجرة .

خَضِر : ما اخضرّ من النبات ، ويقال **خضرة** أيضًا ، وهو من السُطَّاح . والخضرة كل ما اخضرّ من البقل وانبسط على الأرض ، قال الله تعالى : ﴿فأخرجنا منه خضرًا﴾ ، والخضرة : النبات الأخضر كلّه ، والخضير : الخضرة أيضًا .

خوصة (ج خوص) : هي ليف النخل والدوم والنارجيل والقرم والكادي وما أشبه نبات النخلة ، ويقال أيضًا للقصب والبردي خوص ، عن الرواة .

دويح (ج دويحة) : وهي كل شجرة لا تعظم ، وتتسع .

دخيص (دخيس) : الباكور من التين .

دقون : قال أبو نصر : إذا اسودّ النبت من القدم فهو الدقون .

راءا : يقع على كلّ نبات يشبه الحنطة ويكون له غلافان كالدوسر والعدس والأرز والخرطال [واللفظ من الدخيل] .

رَتمه : كل نبات تكون أغصانه كالخيوط ينبسط على الأرض كنبات البخور أو شبهه ويكون قائمًا كالرتم وشبهه .

زغف (عن أبي حنيفة ، ويروى بالراء) : هو أطراف الشجر الضعيف ، ويسمّى أيضًا **الرمث** ، وقيل الزغف حطب العرفج ، وهو ضريم لا جمر له .

زرع : يقع على ورق **الحنطة** وعلى الحنطة نفسها ، ويقال في اللغة : إذا جُمع حبّ الحنطة في الأرض للزراعة سُمّي **بزرًا** ، وإذا بدأ يخرج وينبت سُمّي **حقلاً** (جمع حقلة) ، فإذا طلع قليلاً سُمّي سمرًا ، وإذا طلع أكثر من ذلك سُمّي مجثمًا ، فإذا انتهى وسنبل سُمّي زرعًا .

سُطّاح (الواحدة سُطّاحة) : كل نبات يفترش على الأرض ولا يقوم على ساق البتة فهو سطّاح ، ولاينبت في السّهل **كلسان الفرس** و**ظفر الفرس** و**الدُلاَّع** و**القِثاء** و**الدُبّاء** وشبه ذلك .

سفا : شوك مثل سنبل الحنطة وما كان من شكله من نبات غيره .

سنم : ما كان على أطراف النبات بمنزلة سنبل القصب ومكاسحه .

سِنْفة (ج سنف) : هي الخرائط التي يكون فيها البزر كخراريب الترمس واللوبيا والباقلى .

سُلاّء : شوك النخل .

سنبل : اسم يقع على سنابل الزّرع وغيره من النّبات ممّا له سنابل من ضروب المرعى وغيره .

شعابيب : خيوط الكرم وخيوط اللوبيا والقرع وشبهها ممّا له من النّبات خيوط .

شعبة : غصن كل نابتة .

شَعْراء (وشعارى) : الشّجر الكثيف الملتفُّ يكون في موضع واحد ، ومنه يقال أرض مشعّرة أي كثيرة الشعر ، فإذا لم يكن بها شجر سُمّيت جلحاء .

شرس : ما صغر شوكه من النّبات وكثر حتّى لا يكاد أحد أن يلمسه .

شَطْء : فراخ الزرع إذا تولد .

شكير : ما نبت من الأغصان في القضبان الرطبة الليّنة وغيرها ، ويقال لصغير النبت **شكير أيضًا** .

شظيف : الشّجر الذي لم يأخذ ريّه من المطر فخشن بذلك .

شجر : يقع على الشّجر العظيم والتّمنس والجنبة ، وبالجملة ما قام على ساق بقلاً كان أو غيره ، صغيرًا كان أو كبيرًا ، والأشهر به الشّجر العظام ، ومنه كبير كالجوز والحور ، ومتوسط كالخوخ والتفّاح ، وصغير كالجولق والأفسنتين ، ويسمّى هذا النوع عند اليونانيين **تمنس** ، ومعناه المتوسط بين الشجر والبقل ، لأن من البقل ما له ساق ويسمّى شجرًا ، ويسمّى **الحبك** ويسمّى الشجر **الدندان** ، ويسمّى القشر **القِرف** والنجب ، وتسمّى الشجرة التي لا ورق لها ولا تظل شيئًا **العشّة** من أي الشجر كان ، ويقال للتي لا ظل لها **ضاحية وضحيانة** ، والدوحةُ الشجرة العظيمة الطويلة الأغصان المظلّة.

شياع : هو كل ما كان من الحطب لا ضرم له ولا جمر له باق ، ولا يكون إلا من التّمنس والبقل.

صريع : هو ما سقط من أغصان الشجر على الأرض فيصيبه التراب ويداس بالأقدام ، فذلك هو **الصريع** ، ويقال **صريع** للجنتورية –عن أبي حنيفة– سميت بذلك لسقوط زهرها سريعًا.

عشة : هي الشجرة التي لا ورق لها.

عِضاه : (جمع **عضة**) : وهو كل شجر فيه شوك ، وهو أطول من القامة.

عَنم (ج عنمة) : الخيوط التي تتعلق بها قضبان الكرم في تعاريشه.

عيشوم : ما هاج من نبات الحمّاض وييبس قبل بلوغه.

عسيب : جريد النخلة من حيث تتشعب الشماريخ ، وهي السعفة **أيضًا**.

عَجَم : يقال لنوى الزبيب والعنب.

عدامس : ما كثر من الكلإ بمكان واحد.

عجرد : الشجر العاري من ورقه.

عطب : القطن المنفوش.

عسلوج (ج عساليج) : يقع على كل ما يؤكل من سوق البقل وعلى نوعين من **الكلخ** وصنفين من **الكاشم**.

عود : اسم مشترك يقع على كل خشب وكل غصن وكل أصل خشبي وعلى عود

المجمر ، وهو اسمُ علم له فيقال : عود نيء وعود صرف وعود خام وعود مُطَرّى وعود المجمر.

غِرقِد (بكسر الغين) : هو الناعم من كل نبات.

غَرقَد (بفتح الغين والقاف) : ما عظم من شجر العوسج ، ويروى بالعين غير المعجمة.

غيضة : مجتمع أيّ شجر كان.

غُلُف : أَكِنَّة النبت وأخبيته.

غملوج : هو الغضّ الناعم من كل نبات.

غَلَقه (بفتح اللام) : يقع على مجتمع الشجر لا سيّما من **الزيتون** و**البلّوط** و**الشاهبلوط**.

غلث : كل ما كان من النبات ليس ببقل ولا حمض ولا يرعاه حيوان ، **كالعشرق** و**السنا** و**الأسل** و**الحلفاء** و**اللوف** و**الدفلى**.

فسيل : ذكر النخل الذي يُذَكَّر به ، وهو دون النخل في الطول ، والفسيل أيضًا فراخ النخل الصّغار منها.

فحال : كل شجر يُذَكَّر بثمره شجرٌ آخر ، ومنه فحال النخل بمنزلة الذكار لشجر **التين** عندنا.

فرخ : يقال للزرع ما دام في البذر حبّ ، فإذا انشقّت عنه الأرض وبدأ خروجه قيل له **فرخ** ، فإذا طلع قليلاً قيل له **حقل**.

فاغية : زهر كل نبات ، و**الفغو** : الزهر الطيب الريح ، وأكثر ما يستعمل في زهر **الحنّاء** فيقال **فاغية**.

قطمير : قشرُ نَوى التمر ، أبيض رقيق.

قَنْد : ما جَمُد من عصارة قصب السكّر دون تدبير ، وكذلك يسمّى **نبات الجُلاّب** لأنه سكر مُقَنَّد ، أي منعقد.

طوط : هو القطن الموجود في أنابيب القصب الفارسي ، ويسمّى الشيء الموجود

أيضًا بقرب العُقَد في القصب الفارسي **البيلم**، وكذلك يسمّى الشيء الموجود في داخل البردية.

طُحلب: يقع على كل خضرة تعلو الماء الدائم، وعلى الحجارة الندية، وهو نبات يتكوّن على الماء الراكد.

نُضار: كل شجر يُتّخذ منه آنية وقصاع فهو نضار.

ظفيرة: شيء يتكوّن على الحجارة الندية **كالأرجالة**، في قدر الترمس.

كِمّ (بفتح الكاف): غطاء كل نَوْر، وهي البراعم أيضًا، وهي أخبية النوّر، وهي الأكمام.

لفاع: أبو حنيفة: هو كل بقل ناعم يكون من العشب بقدر ما يكون بارضًا.

لُوَي: كل ما يلتوي من النّبات على الشجر.

لَثى: حليبٌ يخرج من سوق الشجر في زمن الشتاء.

لباس: هو المرعى الدقيق الذي لا تقدر البهيمة عليه إلا بالأضراس لدقته من أي عشب كان.

لبن العشر: هو لبن **الشُّبْرم** (من كتاب إسحق) والعشر غيره.

لِنْجين: هو الإرجَالة [وهو خرز الصخور].

لَقَط (بفتح اللاّم والقاف): ما انتثر من ثمر كلّ شجر، وهو السنبل الذي تحطبه المناجل عند الحصاد.

مِعلاق: هو البجون من الورق ومن الثمر، ويسمّى الأهان.

نُقاوى: يقع على كل ما تُجلَى به اليد عند الغسل مثل الحمض وسائر الأشانين.

نَوْر: هو الزهر والورد والبَهار، وتناويره وأنواره ونَوره كلّها الزهر، لكن يقال زهر للنوْر الأبيض، ولغير الأبيض نَوْر من أيّ لون كان.

هَدَب (بفتح الدال): كل ورق غير مستعرض كورق **الأثل** و**الطرفاء** و**السّرو**، مأخوذ من هدب الثوب وهدب العين.

وَقْل: يقع على يبيس **المُقل**، ويسمّى رطبه **البهش**، ويقال للمُقْلِ الذي هو حمل الدّوم: **الخشل**.

وهف: اهتزاز النّبات وشدّة خضرته.

وَقْد: حمل كل شجرة.

يراع (ج يراعة): القصب المجوّف.

يقطين: كل نبات لا يقوم على ساق وإنّما يمتدُّ على الأرض حبالاً.

2

كِتَابُ الأغْذِيَة

لأبي مروان عبد المَلِك بْن زُهْر الإيادي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، أحمده سبحانه وأسأله أن يصلَ إنعامَه وإحسانَه بإدامة عزّ الإسلام بتخليد مُلْكِ خليفة أمير المؤمنين أعدلِ إمام عبد المؤمن بن علي العدل الزكيّ ، خلّد الله مُلْكه ، وصَيَّر معمورَ الأرض مِلْكَه.

ولما أَمرتَ – أعزّك الله – أن أكتب في الأغذية التي يَسْهُل وجدانها ، ولا يتعذّر في أكثر المواطن إمكانُها ، كلامًا مختصرًا من غير تعليل ولا تطويل ، بدأتُ ممتثلاً وكتبت مطيعًا وإن كنت عاريًا من كتبي لمَا عُلِمَ من طول محنتي[1] ، وأرجو أن يكون كلامي أولَ كلام أو قولٍ رُفِعَ في علم الطبّ إلى الدَّولة الطاهرة العَلِيّة ، [وَجُمِعَ للطائفة][2] الكريمة المَهْدية ، فأرجو بذلك شرفًا يُخَلَّد ، وذكرًا في طاعة الله يُحْمَد ، واللهَ أسأل التوفيق والتسديد بقدرته.

---

1) يُشير أبو مروان إلى محنة السجن التي عاناها في مراكش على يد أمير المسلمين علي بن يوسف ، ثاني ملوك الدولة المرابطية. وقد أشرت إليها بشيء من التفصيل في كتابي «الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية» في ترجمة ابن زهر ، الجزء الثاني.

2) عبارة ساقطة في ب.

ذكر الأغذية بحسب الأزمان

إنّه – أعزّك الله – لَمَّا كان الهضمُ في الشتاء أقوى [وجب أن تكون كميةُ الغذاء فيه أكثر، ولَمَّا كان أبردَ وأرطب][3] وجب أن تكون الأغذية أَحَرَّ وأَيْبس.

وأما الرّبيع فاعتدالُه معلوم، وهو أفضلُ الفصول، غير أنّ الأخلاطَ تتحرّك فيه وتَثور كما أن الرطوبات التي في الأشجار تتحرّك في زمان الربيع فكذلك الحال في أجسام الحيوان، ولذلك يُستَفْرَغ فيه ما يجب استفراغُه من الأبدان لِجَرْيِ الأخلاط فيها، ولأن الربيعَ معتدلٌ في ذاته فتحتمل الأبدانُ من الاستفراغ ما لا تحتمل في سائرِ الفصول، وكذلك تحتمل من التخليط[4] ما لا تحتمل في سواه، وكذلك تحتمل فيه التعبَ والجِماع والسّهر.

وأما الصّيف فحارٌّ يابس والهضم فيه ضعيف والاستفراغ فيه غير محمود، ولذلك تجنّبه إلا عند الضرورة.

وأما الخريف فمُشتَّت المزاج ذو اختلاف، وقد رأى بعض الأطبّاء استفراغَ الأبدانِ فيه، وليس الأمر كذلك، فإن اختلاف المزاج يُضْعِف قوةَ الأبْدان.

الأخباز:

أفضل الأخباز خبز **الحنطة** المُختَمِر الذي طُبِخ في التنُّور وبعده ما يطبخ في الفُرن، وأجود الأخباز ما أُكثِر فيه من الماء حين يُعجَن، فإذا طُبِخ كان شبيهًا **بإسفنج البَحر** في التَّقب الذي يَتخلّله، حارّ باعتدال، رطب يَصلح للنّاس عمومًا في الصحّة والمرض وفي جميع الأزمان والأسنان. أفضله ما أُكِلَ من يومه وقد فَتر حَرُّ طَبْخِه، وأردأُه ما تقادم عَجْنُه أو طبخُه.

و**الفطير** مِن الخبز رديءٌ بَطيءٌ هضْمُه، ويكون عنه خِلْطٌ نَيِّءٌ بَلْغمي، وهو لأهل الجَهد والتَّعب صالح.

3) عبارات ساقطة في ب.
4) في ج: الأخلاط.

خبزُ الشعير: أفضل الأخباز بعد خبز القمح، بارد يابس باعتدال، يَقْصُر غذاؤه عن غذاءِ خبز **القَمح** بقدر ما يَقصُر غذاءُ خبز **القمح** عن غذاء خبز **الدَّرْمك**، فإن الدرمك أغذى. وخبز **الشّعير** يَصلح بالمحرورين في زَمن الصّيف.

وأحمد كلِّ نوعٍ منها ما أُحكِمَ طبخُه في التنّور وبعد التنّور ما طبخ في الفُرن وبعدهما ما طبخ في المَلّة.

وأما **سَويق الشّعير** فمن أفضل الأغذية، بعيدٌ من أن يَفسد في المعدة، يُبَرِّدُ باعتدال ويَقمع الخِلْط الصفراوي بقصد، يُغذّي باعتدال، يَصلح **للمحمومين** حُمَّى حارّة، وخاصّة في الصيف لمن حُمَّ، وللأصحّاء أيضًا إذا شُرب بالماء القَراح.

وأما **كِشْك الشّعير** فإنه يُبَرّد باعتدال ويُرطِّب ويجلو ويُنقّي، ينفع من الحمّيات الحارّة ويُسكِّن العطش، جيّد للشبّان في زمن الصيف جدًا إذا غسل به جسم من تَعِب أو سافر في حرّ شديد.

وأما **خبز السُّلْت** فمزاجه مزاج خبز الشعير غير أن الشّعير خيرٌ منه في خصال كثيرة.

وخبز **الدُّخنْ** أبرد وأيبس من **خبز الشّعير** وهو أكثر إمساكًا للبطن من خبز **الشعير** ومن خبز **السُّلت**.

وخبز **العدس** مثله.

وخبز **الجُلبان** رديء قد أُخْبِر عنه أنه إذا أديم أكلُه أرخى الأعضاء، لا خير في إدامة استعماله.

وأما خبز **الشَّيْلَم** فحارّ يابس إذا استعمله البَلغمي المزاج لم يكد يُضرّه.

وأما خبز **البنج** فبارد يابس، وهو ألذّ من سائر ما ذكرت بعد **القمح** و**الشعير**، والطبيعة تألَفه.

وأما خبز **الذرَة** فبارد يابس قليل الغذاء جدًا.

وأما **خبز الفول** فمائل إلى البرد قليلاً يابس تكون عنه أحلام رديئة، وقلّ ما يرى آكلُه أحلامًا صادقة، وهو يُخِلّ بالذِّهن ويُحدِث في المعدة والأمعاء رياحًا وأوجاعًا فيهما.

وأما خبز **الحمّص** فهو أصلحها بعد **القمح** و**الشعير**، يغذو كثيرًا ويزيد في المني

بقوة ويشدّ الانعاظ، ورياحه دون رياح الفول بكثير.

وأما **خبز اللوبيا** فيُخِل بالذهن أيضًا.

وأما **خبز الكِرسنّة** فيُحدث قيئًا ورياحًا، وليست رياحه كثيرة، ولكنه كأنه يخالف جوهرَ الإنسان فيُكْرِب ويُغَثّي، وهو حارّ يابس.

وأما **خبز القِنّب** فهو بارد يابس ولا بأس باستعماله.

وأما **خبز الأُرز** فحارّ يابس. صُلْب بطيء الانهضام. يكون عنه خِلط غليظ. يُولِّد السوداء في الأحشاء وفي سائر البدن ويَعقِل البطن.

وأول خبز – زعمت الأوائل – اتُّخِذَ **خبزُ البلّوط**. وهو غليظ الجوهر. يابس. يميل إلى البرد، يَسدُّ الكبد ويُفسدها. وخاصّته دَبغ المعدة. وكذلك خبز **الشاه بلوط** المعروف **بالقسطل**.

وقد يَتَّخذ المساكين أخبازًا كثيرة من أصول **الصارة** ومن حبوب كلّها رديئة مثل حَب شجرة **اللاذن**. وكل ذلك رديء غير موافق بوجه ولا حال.

اختلاف الخبز بحسب اختلاف صَنعته:

قد عُلِمَ أن **البشماط والكعك** خبز. ولكن لَمّا داخله الزيت الذي يُعجنان به وتَشيَّط عند الطبخ حدث فيهما قوة كبريتية، فهما يُضرّان بالمحروري المزاج وبالمحمومين حمّى حارّة وبسائر المحمومين. وأما الخبز المختمِر فإذا حُمِّس[5] فغير المُحَمَّس خير مما حُمِّس بكثير لأنه يَصْلُب فيبطئ هضمه.

وأما **الحبوب المحمَّسة** فالقمح إذا حُمِّس أبطأ انهضامه وكانت عنه رياح وقَلَّ غذاؤه، فإن أُكِل **القمح** نيئًا كما هو كان أضرّ، وكانت خاصته أن تكون عنه حيّات البطن.

وأما **الشّعير** فإنه إذا حُمِّس ثم طُحِن كان منه سويقه، وقد ذكرته.

وقد يُحمّس الناس **الباقِلّي والحمَّص** فيكون هضمهما أبطأ، ويُحمِّسون السِّمْسِم، وهو محمَّس وغير محمَّس مُخلّ بالمعدة مُغَثٍّ[6]. **والسِّمْسم** حارّ رطب يولد بَخَرَ المعدة

5) التحميص (بالصاد) والتحميس (بالسين) معناهما واحد.

6) مُغَث: أي مثير للغثي والقيء.

ويكون عنه القيء، وإن صادف من في معدته صفراء زاد فيها واستحال – بإذن الله – إليها. وكذلك بزر الكتّان، وغذاؤهما صالح إذا جاد هضمهما.

فضيلة الخمير:

الاختمار يُعَجِّل الهضمَ في المختمر إذا كان الاختمار باعتدال، وأما إذا أَفرط الاختمار فإنه يكون سببًا لتعجيل فساد الأخلاط وعفونتها.

الأحساء:

الحريرة المتَّخذة من **الحنطة** يكون عنها خِلْط غليظ، وحريرة دقيق **الشّعير** خير منها، وكذلك حريرة **الذرة والبنج**.

وأما **الأحساء** المتَّخذة من الأخباز المختمِرة بعد طبخ الأخباز أنفسها فإن أفضلَها حسوُ خبز **القمح** المختمِر للأصحّاء، ولا بأس به للمرضى. وحسو خبز الشّعير. **أقلُّ** تغذية منه.

والثرائد كلّها يكون عنها بَلْغم غليظ نَيّء.

وأما ما يُقلى من الأخباز فإن هضمَه يُبطئ بحسب تزيُّد صلابة جِرْمه وثِقَل رطوبته، ويَحْدث فيه **مزاج كبريتيّ** بسبب الزيت الذي يُقلى به، فإن كل ما يُقلى لا يخلو من المزاج الرديء.

ذكر اللحوم:

أفضلها **الدجاج** الذكْران والإناث، فلحم **الدُّرّاج** ثم لحم **الحجَل**، وكلها مائل إلى اليبس قليلاً. ولِلُحوم **الدجاج** خاصّةٌ عجيبة فأمراقها متى شُرِبت **تفايا** عَدَّلت المزاج ولذلك نَسقيها لمن ظهر عليه ابتداء **الجُذام**. وهذه اللحوم كلُّها نافعة.

ولحم الحَجل إذا سُلِق وطُبِخ وأُكِل عقل البطن – بإذن الله – وإذا شُرِبَت أمراقها من غير أن تُسلق أطلقت البطن، وكذلك تفعل أمراقُ **الدجاج**، وخاصّةً مُسِنُّها.

ولحوم الدجاج تُصلِحُ حالَ المنهوكين والناقهين.

وأما لحوم **اليمام والحمام** الإنسي والوحشي **والقطا**، فإن **اليمام** حارّ يابس لطيفُ الجوهر، **والحمام** الإنسي حارّ أرطب مزاجًا وأغلظ جوهرًا من **اليمام**، وأما أفراخها

فكثيرة الرطوبة الفَضْلية جدًا، ولها خاصّة في إحداث أوجاع الدماغ المعروفة **بالشقيقة** وخاصّة أعناقها ورؤوسها.

والقُمارى غليظة سوداوية، **والشخش** ألطف جوهرًا منها.

وأما **القطا** فغليظةُ الجوهر سوداوية. وليس في هذه اللحوم ألطف جوهرًا من **اليمام**، ولها خاصّة أنها تزيد في الحفظ وتُذْكي الذهن – بإذن الله – وتُقَوّي الحواسّ.

وأما **العصافير** فكلُّها حارّة يابسة، وفَتِيّها خير من مُسِنّها، وكلّها صالحة نافعة من **الاسترخاء والفالج واللَّقْوَة** ومن أنواع **الاستسقاء**، وهي تزيد في **قوة الجماع**.

وللبصابص قوّةٌ في تفتيت الحَصَى – بإذن الله.

وللقنابر قوة عظيمة – إذا شُرِبَت أمراقها – في إطلاق القولنج، **قد خصّها الله** بها كما خَصّ **الحمام** الأهلية الراعية التي تأوي إلى الأبراج بأن تقوي الحرارةَ الغريزية بزيادتها في الحارّ الغريزي بقدرة الله، وجعل أنفاسها لمن تكون في بيت سكناه أمانًا من **الخَدَر والسكْتَة والفالج**.

القول في الكراكي والبُرَك والإوزّ والأطواس:

الكراكي حارّةٌ يابسة بطيئة الهضم، **شحومها** نافعة من الأوجاع التي تكون عن أسباب باردة، وكذلك **البُرْكُ الأهلي، والبري** في ذلك أقوى، والإوزّ على ذلك، وكلّها نافعة لأصحاب **الاسترخاء والفالج**، مُضرة بالمحرورين من الناس، وانهضامها يَعسر وخاصّةً في زمان الصيف.

وجرت عادة القدماء من الأطبّاء أنهم كانوا يَذبحون هذه الأطيار الصلبة قبل طبخها بساعاتٍ ويتركونها معلّقة بريشها، هذا منهم طلبًا لأن يسرع انهضامها، وكما أن الخمير في الخبز يُجيد انهضام الخبز في المعدة كذلك بقاء الأطيار الصلْبة اللحوم بعد ذبحها بساعاتٍ يُجيد هضمَها في المعدة، بإذن الله.

وأما **الأطواس** فإنّها أغلظ جوهرًا من الدجاج وأخفُّ مزاجًا، وهي في سائر ذلك شبيهة بها.

والحُبارَى غليظة الجوهر سوداوية تميل إلى الحرّ واليُبس، **ولقانصتها** خاصّةٌ بديعة

أنّ **قشرها الداخلي إذا جُفِّفَ ووُضِع** في أحكال العين نفع من **نزول الماء** في العين، بإذن الله.

وأما **النَّعام** فحارّة يابسة بإفراط، صُلْبة اللّحم، سوداوية الجوهر، **شحومها قوية** في تسكين الأوجاع الحادثة عن أسباب باردة، ولقشرِ قانصتها خاصّة: تنفع المعمودين بإذن الله وتُستعمل في تفتيت الحصى.

القول في السمَّان: أما إن جعلنا **السمّان** نوعًا من **العصافير** لم نَخْرج عن الجادة، وإن جعلناها نوعًا من **الحَجَل** لم نكن أيضًا في ذلك أخرجناها عن جنسها، أما جرْمها فبأجرام العصافير أشْبه، وأما مزاجها فكأنّه وسط بين مزاج **الدجاج** وبين مزاج **الحَجَل**، وهو إلى مزاج **الدجاج** أميل. وهي ألطف جوهرًا وأميل إلى الحرّ قليلاً، وهي جيّدة **الكيموس** طيّبةُ الطّعم نافعة للأصحّاء والناقهين، ولحومها تفتّت الحَصَى وتُدِرُّ البول.

وأما **الزرازير** فكأنها شيء بين العصافير وبين **النُّغَر** وهي نوعان: أما **الأسود** فأحرّ وأيبس، وأما الآخر فدونه في الحرّ واليبس، وكلاهما غليظ الجَوهر بطيء الهضم، وهي تأكل حيوانات **سُمِّيَة** فهي لذلك ربّما أضرت بآكلها، وكذلك **السمّان**، لهذا يجب إمساكها أحياء يومين أو ثلاثة وحينئذٍ نستعملها لينهضم ما أكلت من تلك الحيوانات في أبدانها وبعد ذلك نستعملها.

فإن اعترض عليَّ معترض في هذا بأن يقول: فإنه إن انهضمت أغذيتها في أبدانها فإنه مع ذلك يبقى في **الكيموس** شيءٌ ممّا تولّد عنه، وهذا الاعتراض – لَعمري – شيء يُخَيّل لسامعه أنه حق وليس كذلك، فإن الخالق – سبحانه – قد جعل فيها قوةً تُجيد بها هضمَ الرديء حتّى يعود محمودًا، وهذه الخاصّة إنّما هي بجملة جَوهرها، وعلم البشر مُقَصّر عن إدراك ذلك كما يَقْصر عن إدراك أشياء كثيرة، فإن الإجماع قد وقع بين جميع الأطبّاء في أنّ **الدجاجَ** أفضل اللحوم كلّها بأجمعها، وهم يَرون سقي أمراقها لمن بدأه **الجذام** ويعتمدون على ذلك ويعتقدونه كما لو أنه الحق. والدجاج تراها تأكل حيواناتٍ **سُمّية** لو أكل الإنسان منها درهمًا لَتجَذَّم على كل حال بما قَدّر الله سبحانه، فلما جاء هضم ذلك في أبدان الدجاج انقلبت عنه فيها حتى إنّا نجد أمراقها تنفع **المجذومين** نفعًا لا يُنكره أحد من الأطبّاء.

ذكر النُّغَر :

وأما النُّغَر فإنها غليظةُ الجوهر حارّة يابسة سوداوية ، **والكيموس** المتولِّد عنها رديء ، وهي مع ذلك قد تؤكل ، وطعمها – إذا أُجيد طبخها – صالح .

ذكر الغربان والبزاة والصقور والحداة والعُقبان والرَّخَم :

هذه حارّة يابسة وكلّها بطيئة الهضم ، وقد ذَكر الأطبّاء أن أكل **البُزاة والصقور** وما له جُرأة من الطير يُشَجّع القلوب ويَشدُّ النفوس ويُقوّيها .

وأما **الغربان والرَّخَم والعُقبان والحِداة** فلحومها رديئة وليست باللذيذة ولم تَجْرِ العوائد بأكلها ، وأما **مَرَارتها** فإنّها تجلو العينَ وتُقوّيها متى وقعت في الأكحال بإذن الله .

وفراخ **البُزاة والصقور** لذيذةُ الطعم تُشَجِّع النفوس وتنفع بخاصّة من **المالينخوليا** .

ذكر البيض :

المعهود عند الناس.إنّما هو بيض **الدجاج** ، وبيض كلّ طائر أضعف حَرًّا من الطائر الذي هو بيضه وأضعف تجفيفًا .

والبيض إذا أُكِلَ **نيمرشت** صالح يُغَذّي تغذيةً حسنة ، وإذا طُبِخَ مسلوقًا حتى يَصلُب نفع من إطلاق البطن ، وإذا سُلِقت [البيضة] حتى تَخثر ولا تبلغ إلى حدّ الصلابة سكَّنت **السعلة** التي تكون من خشونة الرئة الحادثة من الغبار والدخان أو من أكل الخل أو من أكل شيء يابس أو غيره مما يُخَشِّن قصبةَ الرئة من الأشياء القابضة والحرِّيفة .

وإذا وُضع رقيق البيض في العين **الرَّمدة** نفعها ، وإذا استُخرج دهن البيض سَكَّن الأوجاع سواء كانت من أسباب حارّة أو باردة ، حاشا أوجاع **الحُمْرة** . وإذا فُضِخَت [البيضة] نيئةً ووضعت على البدن أحدثت فيه إملاسًا وحسنًا ، وهذا يصلح ذِكْره في كتب الزينة ، وإذا تُحسيت مسلوقةً ولم تَصْلُب بعد كانت نافعةً من **سحج المِعى** ومن الألم العارض في **المَعِدة** وفي المِعى من شرب الأشياء السُّمِّيَّة ، وفيها قوة غير قوية في النفع من السموم عمومًا .

أما بيض البُرَك فهو أيضًا لذيذ الطعم عند الناس ، وهو أحرُّ من بيض **الدجاج** وأقلُّ رطوبة ، و**بيض الإوزّ** قريب منه ، و**بيض الحَجَل** أخفّ من بيض **الدجاج** ، وأما **بيض الحمام** فأخفّ من بيض **الدجاج** وأرطب ، ولذلك يُعين على الجِماع وخاصّةً إذا طُبِخَ **بالبصل** وبماء **اللّفت** .

وأما **بيض النعام** فأحرُّ وأقلّ رطوبة ممّا ذكرته من سائر البيض ، وبيض **العصافير** أخفّ من سائرها وأحرّ وألطف جوهرًا من **بيض الدجاج** .

وأما **بيض الأطواس** فكما أن الأطواس أغلظ جوهرًا من الدجاج كذلك بيضها أغلظ جوهرًا ، وهي في سائر ذلك مثل **بيض الدجاج** سواء بسواء .

وأفضل ما يُستعمل البيض كما ذكره حنين[7] : يؤخذ **بيضٌ** عَشر عددًا ، تُكسر وتُخلط في إناء **حَنْتم** ويوضع عليها من **الزيت** ومن **الخلّ** ومن **المُري** النقيع من كل واحد مغرفة صالحة ويحرّك على النار حتى يَثخن جرمها وتُنْزَل عن النار .

والناس يطبخون **البيض** على أنواع مختلفات منها أنهم يَقلونها ، ومنها أنهم يعملون منها **أمراقًا** بالفُتات و**بالكزبرة** ويطبخونها في الفُرن وفي غير الفرن ، ومنها أنهم يطبخونها **بالجُبن** الطريّ ،يَعجنونها به ثم يقلونها وبعد ذلك يستعملونها **بالعسل** ، **وهذا أشر غذاء يُعْقِب أمراضًا رديئة صعبة ، وأشرّ من هذا أنهم يضعون البيض في الحوت ويطبخونه معه ثم يأكلون ذلك ، وهذا ضربِ من الشَّبَك للمرض** .

وأما **قشر البيض** إذا حُمِّس وشُرِب فإنّه يقطع الإسهال بإذن الله ، وإن وُضِعَ في **الأكحال** جلا البصرَ وجَفَّف الدمعةَ ونفع العين .

و**مِحاحُ البيض** أفضل من **بياضها** بكثير ، ولذلك من أراد تَجنُّبَ ضررها استعمل المحاحَ وحدها دون البياض .

ذِكْر اللحوم من الماشي على أربع :

أكثر ما يَستعمل الناس **لحم الغنم** ، وهي حارّة رطبة أفضلها ما ليس بالصغير ولا بالمُسِنّ الكبير – الذُّكْران خاصّة – ثم لحم الخَصِيِّ من الذكور المعتدل بين الصغير والكبير ، ثم الإناث المعتدلة في العُمر .

7) حنين بن اسحق العبادي (260هـ/ 873م) طبيب ومن ألمع تراجمة الكتب العلمية اليونانية (ابن أبي أُصيبعة 1 : 184؛ بروكلمان 3 : 247–256).

وأما **صغار الغنم** ففيها رطوبة كثيرة جدًا، وهي لذيذة الطَّعم، ولكنها تُحدِث في الأبدان رطوباتٍ فضليةً، فلذلك يجب تجنُّبها، فإن استعملت فَشِوَاء في السفُّود أو في الفُرن أو **بالمُري**، وذُكِرَ أن صغارها أشبه من إناثها بكثير؛ وبالجملة فإن لحم **الضأن** كلّه إنّما يجب أن يستعمل بما يُجفِّف من رطوبته مثل الطبخ **بالمُري** ومثل الطبخ **بالزيت** الكثير ومثل طبخها **بالخلّ**.

وشرّ ما تُستعمل إذا استعملت في ثريد أو **مَضيرة** فإن مضرَّتها حينئذٍ تتضاعف أضعافًا.

ذِكْر المَعْز:

أفضلِ لحوم **المَعْز** لحومُ صِغارِها، وخاصّة الذّكران منها، وشرّها كلّها المُسِنّ. و**فحول الضِراب** منها شرّ من الخصيان، والذُّكران منها شرّ من الإناث، تُغذّي صغارُها باعتدال أو تزيد في اللحم زيادةً محمودة وتُعين على الباءة بعضَ المعونة وخاصّة إذا طُبِخَت **باللّفت** أو طُبِخت بلون يقع فيه **الحمّص**.

وأما **الشوارف**[8] منها فإنها تُحدِث فسادًا في الأخلاط وضروب الوساوس وأنواعَ الجنون، وكثيرًا ما تُحدث – بإذن الله – **الصَّرْع** و**الجَرَب** المتقَيّح، وأمراضُها مذمومة جدًّا.

وأما **لحم الجِداء** فإنها كادت تخرج – لإفراطها في الجودة – عن اللحوم من ذوات الأربع.

وأما **لحوم الجمال** فإنّها غليظةُ الجوهر جدًا يابسةٌ باردة يبطئ انهضامها، وشحومها أغلظ من سائر الشحوم، ولذلك تراه يَجمد، وهو حارّ الملمس.

وأما **لحم البقر** فإنه غليظ الجوهر سوداويٌّ جدًا، باردٌ يابسٍ بحسب النظر الطبيّ، وأما من حيث إنه لحم فخارج عن النظر الطبيّ، و**لحوم البقر** كلّها فيها عُسرٌ وبُطْء في الانهضام، وصغيرها الراضع لا بأس به في جودة الجوهر، وهو لا أقول فيه إنه سريعُ الانهضام إلا بقياسه إلى مُسِنّها، وكذلك لا أقول إنه بطيءُ الانهضام إلا بقياسه إلى **الدجاج** و**الدُرَّاج** ولحم **الجَدْي** الصغير.

8) الشوارف (جمع شارف) أي المسنّة.

القول في لحم الصَّيد:

لحوم الصَّيد كلُّها – أعني ما يَمشي على أربع – غليظةٌ سوداوية، أغلظها لحومُ **بقر الوحش**، وهي أحرُّ من الأنسية وأجفّ، ثم لحوم حُمُرِ الوحش، وكلاهما سواء باردٌ يابس.

ذكر الأُيَّل:

وأما لحم الأُيّلِ فالأنثى خير من الذكر، والصغير خير من الكبير بكثير، وهو حارّ يابس غليظ الجوهر يُولِّد – بإذن الله – أخلاطًا سوداوية وأمراضًا سوداوية، وهو على حاله أشبه من **العَنْز** الشارف، وأما الصغير جدًا الراضع الذي لم يَرْعَ العشبَ فلا بأس به، وهو مثل **الجَدي** الصغير الذي قد أخذ في أكل العشب، والأنثى أصلح من الذكر.

ذِكْر الوعول:

الوعول حارَّة يابسة بطيئة الهضم، إناثُها خير من ذُكرانها. الخِلْط المتولّد عنها سوداويّ، والصغير منها أصلح من صغير **الأُيَّل**.

ذِكْر الغزلان:

هذا الحيوان إنّما هو في البلاد المنحرفة إلى الحرّ، وهو حارّ يابس ليس جوهرُه مثلَ جوهر **البقر** ولا مثلَ جوهر **العَنْز** الشارف، وهو أحرّ وأجفّ من **جدي** المَعْز، وهضمه سريع وغذاؤه محمودٌ صالحٌ معتدل، والأنثى خيرٌ من الذكر في ذلك، وله خاصّةٌ أنه يقوّي النَّفَس، وإن استَعْمِلَ ماءَ لحمه من سقطت قُوتُه أو غُشِيَ عليه من استفراغٍ أنعشه لا لأنه أسرع في تغذيته من غيره بل بخاصّة فيه.

ذكر الأرانب:

الأرنَب حارٌّ رطب، ومُسِنُّه بطيءُ الهضم يابسُ المزاج رديءُ الجوهر، وفَتِيُّه خَيْر من الكبير المُسِنّ. وأما صغار الأرانب وهي **الخرانق** فجيّدةٌ حارّة رَطْبة تُغذّي بسرعة وتُعين على الباه، خاصّة إذا طُبِخت مع ماء **البصل** أو مع الماء الذي نُقِعَ فيه **الحمّص**.

و**خاصّة الأرنب** أنه يُفتِّت الحصاةَ، وخاصّةُ رأسه إذا طُبِخ الرأس **تفايا بيضاء** وأَكَلَه المرتعش نفعه، بإذن الله. وخاصّة رِجْله أنها إذا عُلِّقت على الفخذ لم تَحمِل المرأةُ

إذا جومعت والرِّجْلُ معلَّقة في حزام الرجل والمرأة – هكذا ذكروا – وأما خاصته في الحصى فإنّي تحقَّقتها وكذلك خاصّته التي في رأسه للمرتعش.
وذكروا أن له خاصّة أن دمه إذا وُضِعَ على الوجه أزال **النَّمْش** و**الكَلَف** عنه وأذهب ذلك.

ذِكْر الريم :
هذا حيوان ليس في بلدي ورأيته مجلوبًا، وهو حارّ يابس ألطفُ جوهرًا من **الأُيَّل**، وصغاره قريبة من صغار **الغزلان** في المنفعة.

ذكر الكرس :
وهذا أيضًا ليس في بلدي ورأيته مجلوبًا، وهو قريب من **الريم** وألطف جوهرًا منه بكثير.

ذكر الدبّ :
مزاجه شبيه بمزاج الإنسان، حارّ رطب غليظ الجوهر.

ذكر السِّباع :
السِّباع كلُّها حارَّة يابسة، و**الكلاب** نوعٌ منها وكذلك **الذئاب** و**الفهود** و**الثّعالب** و**الأسود** و**النّمور** وغير ذلك من السِّباع كلُّها حارّة يابسة، وأشدُّها حرارةً **الأسدُ** و**النمر**، وما سوى ذلك تابعٌ بفضل بعضها في ذلك على بعض، وهي كلُّها بطيئة الهَضم رديئة الغذاء لا خيرَ في استعمالها، وخاصّة ما هو قد أسنَّ منها.

ذِكْر القُنفذ :
هذا الحيوان مزاجه مشتَّت، **فجلدتُه** حارَّة يابسة، و**لحمه** حارّ جدًّا وليس بيابس لكن إما معتدل وإما خارج عن الاعتدال بشيءٍ يسير، وهو لذيذ الطّعم، و**شحمه** لطيف جدًّا يُسَكِّن الأوجاعَ الحادثة عن أسباب باردة، وينفع – بإذن الله – من **الكُزاز** و**اللَّقْوَة** و**الفالج** إذا دهن به، ومتى دُهِن به الذكر أحدث لذةً زائدة عند الجماع وإنعاظًا قويًا، وإن تُدهَن بشحمه أحرَّ البدن وجلَب **البراغيث** إلى من يَدهن به، وذَكَرُه إذا جُفِّف وشُرِب مسحوقًا أنعظ إنعاظًا قويًا شديدًا، وكذلك يفعل ذكر **الأُيَّل** بخاصّة

فيهما، و**جلده** إذا بَخَّر المرءُ به فرجه أو كان به أَسْرُ البول أطلقه بإذن الله. ودخان قشره – أعني جلدته – تطرد الهَوام كلَّها وكذلك يفعل دخان القرون كلِّها ودخان قرن **الأُيَّل** في ذلك أقوى بكثير.
وأما الخنزير فإن الشرع يمنع من ذكره.

ذِكْر السَّمُّور :
هذا حيوان حارٌّ جدًّا، خُصْيتاه هما **الجندبادستر**، ومنافعهما في التداوي معلومة كثيرة. وأما لَحمه للأكل فمذموم.

ذِكْر الضَّبُع :
الضَّبع نوع من السِّباع، حارٌّ وليس بالقَوِيِّ في اليُبس، ولِكَفِّهِ اليمنى خاصّة ذكروا أنَّ من حَبَسها تيسرت عليه شؤونه، بإذن الله.

ذِكْر القُنْلِية :
أما القدماء فلم يَذكرها منهم أحد، وزعم المتأخرون أنها باردة يابسة وأنها تُحدِثُ رياحًا في البدن بخاصّة جوهرها.

ذكر اليَربوع وسائر الفئران :
هذا حيوان أنواعه كثيرة وكلّها حارّ يابس، أصلحها نوعٌ منه بريّ لونه فرفيري حسن المنظر أكبر من الفيران، وهو دون **القنلية**، ثم **اليربوع**، وكلها – كما قلت – حارّة يابسة خاصَّتُها إذا أُكِلت مشوية قطعت سيلان اللعاب – بإذن الله – وشرّ أنواعها كلِّها **فئران البيوت**.

ذكر الضَّبِّ :
الضَّبُّ حارّ يابس ليس غِلَظه بحسب ذلك، فهو يُوَلِّد حرارةً في البدن ويُبسًا.

ذكر الحيَّات :
الحيَّات كلّها حارّةٌ يابسة، شرّ أنواعها كلِّها ما بعدت مواطنها عن المياه.
وأنواعها كثيرة، كلّها لها قوة في دفع اليُبس عن الأبدان إلى الجلد، و**الأفاعي** في ذلك أفضل من سائر **الحيَّات**، وإناث الحيّات أجود من ذُكرانها. و**للأفاعي** خاصّة أنها

إذا خُنِقت **بالأرجوان البحري** ثم لُفَّت تلك الخيوط برفق على عنق من يشتكي **بالخوانق** أبرأته بإذن الله، ولها خاصّة أنها تنفع من الجُذام، حَقَّق ذلك **جالينوس**، وأما أنا فإني مرارًا كثيرة أمرتُ من يشتكي من فساد مزاجه بأن يأكل من **الأفاعي تفايا بَيضاء** فانتفع بذلك بإذن الله، وقد كنت أيام امتحانِ عليّ بن يوسف[9] لي احتجت إلى أن أُطْعِمها من به فساد في مزاجه. والأفاعي هناك غير موجودة فأمرته بأن يأكل من إناث الحيّات الفتايا السمان البرية فانتفع بذلك بإذن الله.

ويجب – عندما يذبحها الذابح – أن يمدَّها ويضعَ سِكّينين حديديين عليها: أحدهما في أول الموضع الذي في الرقبة من جهة عنقها والآخر عند الموضع الذي يأخذ في الرقّة من جهة ذنبها، ويضرب ضاربان على السكّينين دفعة لينقطع طرفاها فإنّها إن لم تنقطع بمَرَّة سرى سمها في لحمها فيموت من يأكل منها أو يألم ألمًا عظيمًا، أو يُتّخذ لها سكّينان في نصاب واحد، ومن الصواب أن تمد على ظهرها ليكون قطع الحديد في أوداجها قبل أن يأخذ في قطع عَظْمها فإنّي رأيت أنّ ذلك أصلح بسبب الشرع، فإن وقع الضرب عليها وبقي سَبَب يصل بين رأسها وبينها أو بين ذنبها وبينها فإن الحزم في رَميها بجملتها.

ذكر النُّموس:

هي أنواع كثيرة منها نوع يشبه الهرّ يسمّى **فلارجة**، ومنها نوع يسمّى **الدلق**، وهو مثل **الفلارجة** ومنها النّموس الأهلية. أفضلها الفلارجة وهي حارّة يابسة طيّبة الطّعم.

ذكر الهرّ:

الهِرُّ بارد يابس خاصته إذا كان يماس[10] الإنسان كثيرًا أحدث السل والذّبول، وهو رديء الغذاء مذموم لا خير في أكله.

ذكر الظَّربان:

الظربان ليس هو في بلدي ورأيته في بلاد **المغرب**، ويبدو منه أنه أغلظ جوهرًا من القُنفذ وأما جرمهما فيتقاربان، وأظن أن **القنفذ** أيبس منه وهو في سائر الخصال مثل

9) هو أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين، ثاني ملوك الدولة المرابطية (500–538هـ/1107–1143م)، وكان قد سجن عبد الملك ابن زهر في مراكش، وهي المحنة التي كثيرًا ما يشير إليها المؤلف في كتبه.

10) في أ: يمس.

القنفذ، و**القنفذ** لا محالة ألذُّ طعمًا وألطف جوهرًا، ولم أُجَرِّب من منافع شحمه شيئًا ولا من مضاره، ولا أذكر فيه خاصيّةً أتحققها، والذي يشبه منه أنه أشبه شيء في مزاجه **بالقنفذ البرّي** المعروف، و**القنفذ** ألطف جوهرًا منه.

ذكر الجَراد:

هو من الحيوان الطيّار، وهو مع ذلك من الماشي على أربعِ قوائم فهو كأنه داخل في النّوعين، فلذلك أفردت القول فيه، وهو حارّ يابس لطيف إذا قيس بسواه، والكيموس المتولّد عنه رديء قليل، والناس يستعملونه طبخًا، وأشبهه ما كان أحمرَ اللون عظيمَ الجرم سريع الحركة، وما يؤخذ منه بالأندلس لم تَجْرِ العادة فيها بأكله بوجه، وسمعتُ النّاس يقولون: إنه يقتل آكلَه بالأندلس، ولم أتيقّن ذلك، وهو للمحرورين عظيم المَضَرَّة ولأهل **البلغم** ورطوبة الأبدان أشبه منه بكثير، وكأنه عند الناس من الكوامخ، فما أُكِل منه على تلك السبيل فمضرَّتُه يسيرة، وأما ما أُكِل على طريق الغذاء فإنه يجفّف ويُحرّ فَيحرق الدم ويُعْقِب آفات.

الألبان:

أفضل الألبان **لبن المَعْز** لحين حَلبه إذا شرب، على الصوم، وهو بدفئه يُغَذّي البدن غذاءً محمودًا حتى إنهم زعموا أنه يُسْمِن المسلولين.

وأما **لبن الضأن** فلذيذ جدًا وهو كثير المضارّ، وافر الترطيب، غليظ الجوهر، مذموم.

وأما **لبن البقر** فأقلّ رداءة من لبن الغنم، وهو أيضًا غير محمود.

وأما **لبن النُّوق** فهو يُقَوّي المعدةَ والكبد، وهو بعيد عن التجبين، والألبان كلّها عمومًا تُطْلِق البطن.

وكذلك شُرب الماء الفاتر يُحْدِر الفضولَ عن المعدة.

ذكر الجُبن:

الجبن الرطب باردٌ رطب تكون عنه أخلاط غليظة، إذا انهضم كان غذاءً جيّدًا، وأما الجافّ فرديءٌ عُفونيّ يُجفِّف وهو مع ذلك لا يخلو من تعفين.

ذكر الزُّبْد :

الزُّبد بارد رطب عمومًا **يُسَكِّن** اللذْع ، وإذا طُبِخَ قلَّ ترطيبه واكتسب حرارةً يسيرةً من النَّار ومن الملح .

ذكر الرائب :

بارد رطب يطلق البطنَ ويُخِلّ بالعصب والدماغ .

ذكر الشّراز :

أضعف تبريدًا من **الرائب** وأضعف ترطيبًا منه ، وهو أيضًا مُضِرّ بالدماغ والعصب .

ذكر الخلاط :

الخلاط من أعظم الأشياء إضرارًا وأقواها تعفينًا ، يُتَجَنَّب على كل حال .

ذكر ثرائد اللبن وما يطبخ منه :

إذا طُبِخَ اللبن ازداد طيبًا وإلذاذًا وازداد إضرارًا لشاربه ، وأما إذا صنع به **الثَّريد** فقد جَمع ثريدُه إلى مضرة الثريد مضارَّ **اللبن**.

ومطبوخُ **اللبن** على جهة الغذاء في نهاية المَضَرَّة ، وأما على طريق الدواء فإنه إذا طُبِخَ في قِدْرٍ جديدة وغُمِست فيه مع ذلك صنوجُ حديدٍ حتى يَخثر قَطَع الإسهال بإذن الله .

ذكر الدُّهن المستَخرج من الجبن الجاف :

إنَّا قد نستخرج من الجُبن الجاف دهنًا كما نستخرج من سائر ما يمكن استخراجُ دهنٍ منه . و**دُهْن الجبن** حارٌّ يابسٌ كثيرُ التحليل والجَلاء يُحَلِّلُ **التَّهيُّج** بقوة وينفع من **الثَآليل** بحول الله ، وأما **مَيْس اللبن** فإنه يُسْهِل ماءَ الصفراء إذا شُرِب ، وفيه تبريد ليس بالقَويّ .

ذكر الحيتان :

ذَكَرَ جالينوس أن الحوت[11] الكثير الأرجل مما يعين على الجماع بقوة. وهو **الربيثا ولا شك** أنه الذي يُسَمّى عندنا **بالقمرون** ، مزاجه حارٌّ رطب باعتدال ، وهو لطيف الجَوهر بعيد عن اللّزوجة ، فهو عندي محمودُ الغذاء ، فإن اعترض عليَّ معترض بما قيل في أنواع الحوت أن من الشروط في جَيِّدها أن يكون كثيرَ الدم و**الربيثا** نراها إما عديمة الدم وإما أن يكون لها دم يسير يَخْفَى ، فالجواب : هذا من شروط المحمود من **الحوت** ، ولكن **الربيثا** من صِغَر الجرم في حَدٍّ يُخْفِي دمَها لأنها لطيفة الجوهر ودمها ألطف وألطف فبلطافته لا يظهر فيها وإلا فانظر من سائر أنواع الحوت ما يكون في جرْم **الربيثا** ودمه ظاهر .

وإنّما حَمَد الأطبّاء من **الحوت** أن يكون كثيرَ الدَّم لأنَّ أعظمَ الأخلاط موافقةً لطبيعة الإنسان إنما هو الدم ، ولما كان **الحوت** أكثر أخلاطه وأمشاجه إنّما هو جوهر بَلْغميّ – على ما نراه عيانًا – كان أحمدَ ما يكون الدّم له فيه وفور ، إذ ليس نجد من الحوت إلا ما الرطوبة البَلغمية فيه كثيرة لا تَخفى عن الحس إلا الربيثا ليس فيها لزوجة وهي بعيدة عن **ذلك** للطافة جوهرها .

وأما سائر أنواع الحوت فأفضلها ما كان أقلَّها لزوجة وكان له قشور كالدّراهم تعلوه وكان دمه كثيرًا ، وإذا صِيدَ لم يلبث في البَرّ حَيًّا إلا قليلاً ويسرع هلاكه عندما يُصاد فإن حياةَ **الحوت** مدةً طويلة وقد خرج عن الماء أدلُّ شيءٍ على سوء مزاجه ولزوجة الأمشاج المتولدة منه ، فإنه ليس يَحيى في البَرِّ مدةً إلا لأن عليه حجابًا من لزوجة تمنع عنه وصولَ حرارةِ الهواء ويُبْسِهِ إلى أعضائه الرطبة بالرطوبة الطبيعية ، وإنّما يَهلك الحيوان إذا فسد مزاج أعضائه الرئيسية وخاصّة القلب ، فاللّزوجة تمنع وصولَ حرِّ الهواء ويُبْسِهِ إلى باطنه فلا يَفسد مزاجه ، فلهذه العلة يكون بعض أنواع **الحوت** عندما يخرج إلى الهواء يموت بسرعة وبعضه يُقيم حيًّا مدة. وهذه الرطوبة التي تمنع وصولَ الهواء إلى أعضائه وتدافعها وتَحْجُبها عنه تُعِين على حياته في البَرّ مدةً بوجه آخر هو أن كلَّ حيوان – أيّ حيوان كان بريًا أو مائيًا – قد جعل الله سبحانه في أبدانها شيئًا تسميّه الأطبّاء **حارًّا**

---

11) يُطلق الحوت في بلاد الغرب الإسلامي على السمك عامّةً صغيره وكبيره.

غريزيًا به يكون ما يَفعل وما ينفعل في الأبدان بقدرة الله تعالى. فإن كانت في الحيوان رطوبةٌ كثيرة لَزجة – وخاصّة في خارجه كما في **الحوت** – امتنع هذا الحارّ الغريزيّ من الخروج والتحلّل فتطول حياتُه في البرّ ولا يَهلك إلا بعُسْرٍ كما يكون حال **اللّبْس** وحال **السلابيح** وحال ما هو من الحيتان البحرية الكثيرة اللزوجة ، وربّما طالت حياةُ الحيوان أيضًا وقد قُتِلَ بوجه آخر كما يَعرض في **الحيّات** وفي **الجراد** ، وإنّما ذلك لِلْيُبْس الذي خُلِقت به فيَعرض فيها من بَعْدِ تحلّل الحارّ الغريزيّ منها ما يَعرض في **حجارة الجيارين** ، فإن حجارةَ الجير لما أفرط يُبْسُها بالنّار وتكاثف جرْمها وصَلُبت بقيت على ما أكسبتها النّار من حرارةٍ في جوهرها فلا تَخْرج ولا نحن أيضًا إن لمسناها نُحِسّ ذلك ، فإن زال ذلك اليُبْس بأقلّ نداوة تحلّل ذلك عنها وخرجت الحرارةُ التي اكتسبتها عنها ، وبعد مدةٍ تبقى الحجارة باردةً في طبعها كما فَطَرها الله سبحانه ، وحينئذٍ ربّما استعملناها في الأكحال النافعةِ للعين.

ولئن خرَجْتُ عمّا كُنت شرَطْتُه من ألّا أُعَلِّلَ شيئًا أرجع إلى قصدي الأول وأعدل عما جَنَح بي إليه نَسَقُ القول فأقول :

فما كان من **الحيتان** قليلَ اللزوجة فهو أجود وما كان منها له فُلوس فهو أحمد ، وما كان له دَمٌ أحمر خيرٌ ممّا يكون له دم أصفر .

وصغير أنواع **الحوت** خَيْر من كبيره ، ولا يُفْهَم من قولي هذا أن صغير **الحوت** من نوعٍ خيرٌ من المعتدل قَدّه في ذلك النوع فإنّي لا أقول ذلك بل أقول إن الشابّ في **الحوت** خيرٌ من صغير ذلك **الحوت** ومن مُسِنّه .

وأنا أحمد ما حمده الأطبّاء قبلي أنَّ **الحوتَ** الذي نوعُه صغيرٌ خيرٌ من **الحوت** الذي نوعه كبير ، فإن **الحوت** المعروف **بالرضراض** خير من سائر **الحيتان** ، وأعرف في الأدوية **حوتًا** يسمّى **بالسمك** رأيته وخَبرته وخبره زُهْر بن عبد الملك ، أبي رحمه الله[12] ، وعسى أنه **الحوت** الذي حمده الأطبّاء ، وسَمَّوْه **رضراضًا** .

وما يكون من **الحوت** في المياه الجارية خيرٌ مما يكون في المياه القائمة القليلة الجرْي .
وأما ما يكون في المياه القائمة الراكدة فَشَرٌّ كلُّه كاد يكون قتّالاً .

12) هو الطبيب أبو العلاء زهر بن عبد الملك ابن زهر الإيادي ، والد المؤلف ، توفي عام 525هـ/ 1130م. التكملة 1 : 234 ؛ عيون الأنباء 3 : 104.

و**الحوت** البحريّ – قولاً عامًّا – خير من الحوت النَّهري ، وما قَلَّتْ سهوكة **الحوت** خَفّت مَضَرَّتُه وكان **الكيموس** المتولّد عنه أحمد ، فإنَّ حاسّة الشم إنما جعلها الخالق – سبحانه – ليَعْرِف بها الحيوانُ ما يَنفعه ممّا يضرّه .

فما كان كريهَ الرائحة فهو مخالف للذي رائحتُه طيّبة ، وقد كنت عزمت على ألا أُعَلّل شيئًا ولكن أقع في ذلك اضطرارًا .

وأفضل ما يستعمل من الحوت أن يُسْلَق بالماء الحارّ ثم يوضع في قِدْر كبيرة أو في مَلَّةٍ من فخار أو من حَنْتم فيُصَبّ عليه الزيت صافيًا فإذا نَضج حُطَّ عن النار وأُضيف إليه مغرفةٌ معتدلة متّخذَة **بالخل** و**بالزنجبيل** ، هذا ليكون أحسن غذاء ، وأما بحسب طِيب الطَّعم فإنْ جُعِل في المَرَق **فُتاتٌ** مدقوقٌ فذلك أيضًا لا يُخِلّ به في الجودة ، وأما إن وُضِعَ فيه **الكزبرة** أو **البيض** فإن ذلك يُحسِّنُ طعمَه ، وكذلك يُحَسِّنه **الزعفران** طعمًا ومنظرًا ولكنه يُفسِد غذاءه ويُحدِث فيه أشياء رديئة منها أنه يملأ الدماغ أبخرةً رديئة ويَسُدُّ العروق ويُحدِث أمراضًا .

أما إن استُعمل طبيخًا في **الزيت** – كما قلت – بمرقة ساذجة أو من غير أن تضاف إليه مَرَقةٌ سوى **الزيت** الكثير الذي يُطبخ فيه فإني لا أقول حينئذٍ إنه مُضِرّ البتّة وخاصّة إذا كان من أنواع الحيتان المحمودة .

وكما أنني قلت في **اليمام** وفي **العصافير** إنّها يَجب أن تُطْبخ بعد ذَبْحها بساعات كذلك أقول في جميع أنواع **الحوت** إنه يجب المبادرة إلى طبخها إثر موتها من غير توانٍ .

وأكثر ما يَستعمل الناس **الحوتَ** وقد قُلِيَ في المقلَى بالزيت ، وهذا غيرُ محمود فإنه يكتسب كبريتية من حرّ النار بالقَلْي ، وكل شيء يُقْلَى فإنّه مُضِرٌّ خاصّة بمن يكون حارَّ المزاج . وربّما وَضَع الناس فيه بعد ذلك **الخلّ بالثوم** وهذا أيضًا من الخطإ العظيم ، فإن **الثوم** يُصَعِّد أبخرةً إلى الرأس فتملأ الرأسَ رطوبةً غيرَ محمودة ، و**للخلّ** خاصّةٌ في الإضرار بالدماغ فيزيدون بفعلهم هذا في **الحوت** مَضرّةً وهم يَحْسبون أنهم يقاومون مَضَرَّته ، لأنهم يقابلون – بزعمهم – برودةَ جوهر **الحوت** بحرارة **الثوم** ، ويقابلون غِلَظ جوهر **الحوت** بلطافة جوهر **الثوم** وبلطافة جوهر **الخلّ** ، وبئس ما يَصنعون !

ويَتّخذ الناسُ الحوتَ أيضًا **بالبيض** ، وهذا أيضًا مُتَناه في المَضَرَّة وخاصّة ببياض **البيض** ، وربّما اتّخذوه **بالجبن** الطريّ فيزيدونه مضرّةً على مضرّة .

و**الحوت** يُتّخَذ أيضًا شواءً ، فإذا اتّخذ في التنّور ونَضِج فإنه صالح ، وكذلك إن



شُوِيَ في السفّود وأضيف إليه بعد ذلك **خلٌّ** أو لم يضف.

والحوت كلّه يزيد في المنيّ وفي اللبن، وغذاؤه كثير، وبعضها أشبه من بعض حتى إني أقول إن منه ما ليس بمُضِرٍّ البَتّة وخاصّة إذا أُجيد صنعته وطبخه.

والناس يُقَدِّدون **الحوتَ** بالملح، وهذا قد خرج عما كنا تكلّمنا فيه من **الحوت** فإنه يكتسب حرارةً من المكثِ ببعض تعفّن ويكتسب من حرارة **الملح** ومن تجفيفه فيكون جوهرُه ألطفَ وغذاؤه أقلّ ويكون **الكيموس** المتولّد عنه في أكثر الحالات بَلغمًا مالحًا، **والحوت** الطريّ خير منه بكثير كما أن **الجبن** الطريَّ الرطب على حاله خير من **الجبن** الجاف.

ذكر بيض الحوت:

كل حيوان له بيض فالبيض أبردُ مزاجًا منه وأرطب. والبيض من **الحوت** أضرّ من **الحوت** نفسه، كما أن كل نوع له بيض فبيض ذلك النوع أضرّ من ذلك النوع نفسه لأنه أغلظ جوهرًا وأميل عن الاعتدال.

وبيض الحوت لذيذُ الطعم يستعمله الناس طبيخًا أو بالقلي، وأشبه ما يؤكل محلولاً **بالخلّ** أو مطبوخًا **بالزيتِ** الكثيرِ من غير ماء على ما قلت في الحوت نفسه.

القول في أجزاء الحوت:

شرّ أعضاء **الحوت** الرؤوس، وأصلحها كبودها وقلوبها، وكبودها في ذلك دون قلوبها. وأما مواخرها فإنّها خيرٌ من مقادمها بسبب إدامة حركة مَواخرها. **وفَضَّلت قلوبَها** لأن قلب كل حيوان أحرّ من الحيوان نفسه، وكذلك كَبِده، غير أن الكبدَ في نهايةٍ من الرطوبة، وهذا يُخيّل أن كبدَ **الحوت** غير محمودة وليس الأمر كذلك لأنها مَعدن الهضم فتكون رطوبتها نضيجة لا على ما تكون رطوبة سائر الأعضاء.

فإن اعترض عليّ معترض بأن يقول: إنّ الرطوبة التي في سائر **الأعضاء قد تواتر** الانهضامُ عليها مرارًا في الكبد ثم في العروق ثم في الأعضاء.

فالجواب أن كل هَضْم ينالها[13] إنّما هو بالكبد وعنها أو بما ينبعث منها، ثم إن قولي **رطوبة** اسمٌ واقع على الرطوبة الأصلية في الأعضاء من حيث إنها عضو كذا ويقع

13) في ب، ج: تناله.

على كل رطوبة تكون في أي عضو كانت قد اندفعت إليه على طريق تنقية غيره من الأعضاء عنها أو بوجه آخر، وهذه الرطوبة الأصلية لا جَرَم أنها في جوهر الكبد أنضج منها في سائر الأعضاء.

وأما الرطوبةُ الأخرى التي قلتُ إنها تكون في عضوٍ لتنقية عضوٍ أقوى منه عنها فإن هذه الرطوبةَ لا تُتَصَوَّر انها تكون في الكبدِ والحيوانُ باقٍ على صحّتِه بحال، فإن الكبدَ ينبوعُ الحرارة الطبيعية بحكمة الله – عزّ وجلّ – وبقدرته الباهرة، فالمرض كان يبادر لجميع ذلك الحيوان – لشرف الكبد – ويسارع إليه، فإذا تَبَيَّن أن الرطوبةَ التي في جوهر الكبد أنضجُ فلا يَشكُّ أحدٌ أن كبدَ **الحوت** أصلحُ من جرْمه.

وأما شحم الحوت فكلُّه غليظُ الجوهرِ إذا قيس من حيث إنه شحم، وكذلك دَمه من حيث إنه دم، وسأذكر ذلك ذكرًا بَيِّنًا عندما أذكر الشحوم وما قيل فيها وأذكر الدماء وما زعمه الأطبّاء فيها.

وطيّار الحوت أقلّ غِلظًا من سائر انواعه ولذلك أمكنه الطيران، كما أن الحيوان البري ما يطير منه ألطف جوهرًا ممّا لا يطير.

فإن عارضني معارض بأني وصفت **الكركي** – وهو طائر – بغلظ الجوهر، ووصفت **الغزال** – وهو ماشٍ على أربع – بلطافة الجوهر، فالجواب أنه إذا قست طيران **الكركي**، وله آلة الطيران، مع **الغزال**، ولا آلة للطيران معه ويثب القامة وأكثر ويسابق الطير أو يكاد، لم يَخْفَ عليك لطافةُ جوهرِه ولا خَفِيَ عليك غِلَظُ جوهر **الكَركي** فإنه لا يكاد ينتقل إلا بعد جهد كبير.

وإن اعترضني **بالأُيَّل** وما وصفته به من غلظ الجوهر – وليس في الوحوش بعدَ الغزال أجرى منه حتى إنه يناهض الغزال في الجَرْي – قلت له: إذا نظرتَ إلى عِظَمِ جِرْمه وخِلْقتِه رأيتَ أنه يحقّ أن يَسْهُلَ على قُوته حَمْلُ بدنه، ولم أقل لك الجري يكون عن لطافة الجوهر، وإنّما قلت الطيران وجَري **الغزال** خاصّة إنّما هو طيران جناح فإنّما هو واثب أبدًا في جريه مستقلٌّ كأنه يطير، وأما الجري، فإنّما هو بسرعة حَرَكة انتقاله، وهذا إنما هو تابع للحرارة، ولذلك ترى جميع الحيوان الحارّ سريعَ الحركة، ولأني اجتنبت الاحتجاجَ جهدي ويَحدوني إليه نَسَق القول مضطرًا فأنا منصرف إلى قولي في الحيتان.

وقد قلت إن الطيّارَ منه ألطف جوهرًا، وهذا ممّا لا شك فيه عندي، وكذلك

أقول إنّه كلّ ما كان دَمه أكثَرَ مقدارًا وأشدّ حمرةً فإنه أحرُّ مزاجًا إذا قِسْتَه إلى **حوت** آخر أقلّ منه دمًا وأضعف حُمرة في الدم.

وأما **الأصداف** فعلوم أنها باردة أرضية يكون عنها أخلاط سوداوية.

وأما **السرطانات** فإن النهرية منها أرطبُ وأبرد، والبحرية منها أضعف بردًا ورطوبة، ولا أذكر للبحرية منفعةً – أعني في لحومها – وأما قشرها فإنّها نافعة إذا سُحِقَت واكتُحِل بها وإذا هي وقعت في الأكحال. وأما النهرية فلها خاصّة بديعةٌ متناهية صحيحة إذا هي وُضِعت في خرقة وغُمِست بجِرْمِها في ماءٍ مُغْلى حتى تذهب حَياتها ثم وُضِعت في قدرِ فَخّارٍ جديدة وغُطِّيَت وفي غطائها ثُقْبٌ يسيرةٌ تخرج منها أبخرتُها، وتُتْرَك على النّار كذلكَ حتى تتحمّس تحميسًا يقارب الاحتراق ثم سُحِقَت أصدافها ولحومها وتَسقي منها من عَضَّه كَلْبٌ كَلِب بَرِيء بإذن الله، وقد صحَّ هذا بالتجربة مرارًا.

وقد تُؤخذ هذه **السرطانات** على هذه الصفة في الأدوية الكبار المعجونة التي تنفع من السموم.

وزَعم الأطبّاء – ولم أُحَقِّق ذلك – أن **السرطانات البحرية** إذا طُبِخت وشَرِب المسلول مَرَقها انتفع بذلك، ولا أعرف أنا ما أقول في هذا، ولكن قد ذكره جملةٌ من الأطبّاء الأعيان ولم أختبره بعد.

القول في تفصيل اختلاف أعضاء الحيوانات الطيّارة والمشاة بحسب اختلاف مزاجها وخَواصِّها :

الرؤوس كلّها رَديئة غليظة لَزِجة تُحدِث الآفاتِ في البدن إلا رؤوسُ **الأرانب** فإنّها تَنفع من الارتعاش نفعًا عظيمًا.

ورؤوس **العصافير** جيدة للعَون على الجماع.

وأما **رؤوس الدجاج** فإنّهم زعموا أنها تُذكي العقل. وزَعمت العوام أنها تورث **ظلمةَ البصر** من وقت المغرب.

وأما **رؤوس الحمام** فشرُّ الرؤوس كلّها تُعْقِب أوجاعَ الشقيقة والسُّدَد فلا خير فيها، وليست تصلح إلا لأهل الجهد والتعب الكثير.

وكل **رأس** هو أبردُ وأرطب من الحيوان الذي هو رأسه، و**الأعناق** أصلح من الرؤوس، **ولحمُ الصدر** من الطائر ومن المواشي على أربع صالحٌ لأن الصدر بيتُ المستَوقد للحرارة الغريزية الحيوانية وهو أيضًا غير بعيد من مستوقد الحرارة الطبيعية.

ذكر الثّدي :

مزاج الثدي مزاج الصدر إلا أنها أبرد وأرطب من صدر ما هي ثديه من الحيوان.

والذراعان هما من الطائر الجناحان، ومن الماشي على أربع الذراعان على التحقيق، اليمين منهما خير من الشمال **وأقل فضولاً**، وهما بسبب حركتهما أنضج أخلاطًا وألطف جوهرًا من سائر لحوم الحيوان الذي هما منه جزء.

ذكر البطن :

المُحيط بالمِعَى هو صالح يُغَذّي بقوة، ومُقَدَّم الطائر والمَشّاء على أربع أفضلُ من مُؤَخَّره، والجانب الأيمن أفضل من الشمال.

القول في القلب :

قلب كل حيوانٍ أحرُّ من رأس الحيوان الذي هو قَلْبه، وليس بكثير، وإذا أُجيد طبخُ القلب غَذّى غذاءً جيّدًا محمودَ **الكيموس** قليلَ الفضول، وله خاصّة في شدة قوة القلب.

القول في الكبد :

الكبد أبدًا أحرُّ وأرطبُ من سائر ما هي كَبده، والكبد أكثر غذاء وألذّ للأكل من القَلب وأسرع انهضامًا، جيّدة الكيموس.

ذكر الأطلحة :

الطِّحال رديء الغذاء مذمومٌ كلُّه لا خير في أكله البَتّة.

ذكر الرئة :

حارَّةٌ رطبةٌ يكون عنها دَمٌ محمود رقيقٌ صالح.

ذكر الكَرِش :

باردة يابسة يكون عنها خِلْطٌ سوداويّ، وهي بطيئة الهضم.

و**القانِصة** في الطائر هي بمنزلة **الكَرِش** من المواشي، وهي أيضًا جافّة غليظة بطيئة الانهضام، وهي أحرّ من الكَرِش من أجل أنها قابضة.

ذكر الكلى :

هي بطيئة الانهضام رديئة **الكيموس** مذمومة زَهِمة، و**الكيموس** المتولِّد عنها غيرُ محمود.

ذكر الأنثيين :

هما حارّتان رطبتان إذا قيستا إلى الحيوان الذي هما أنثياه، غذاؤهما كثير وهضمُهما غيرُ بطيء يعين على الباه معونةً ظاهرة، والغذاء المتولِّد عنهما صالح.

وأما **خُصيتا** الديوك فإنّهما أفضل من جميع الأشياء لتغذية المنهوكين والناقهين وأجودها **كيموسًا**.

و**الأقدام** من الحيوان الماشي على أربع من خلف أغلظ جوهرًا من اليدين، وكلاهما غليظان لَزِجتان بطيئتا الغذاء لا يصلح إلا بأهل الجهد والتّعب، يكون عنهما سُدَدٌ في الأحشاء وفي العروق، وهما غير محمودتان وخاصّة لأهل الدَّعَة والسكون.

ذكر المخّ :

هذا جرت العادة بإيقاعه على الجواهر التي تحيط بها العظام، فمنها **الدماغ** وهو باردٌ رطب، وكذلك المخّ الذي جرت عادة اليونانيين بتسميته **الصُّلْبي**[14]، ويوقعون هذا الاسم – أعني المخّ – على الجوهر الذي يوجد في سائر عظام الحيوان – السوق وغيرها – وهذا المخّ هو أحرُّ وأجف في مزاجه، وهو مُلَيِّنٌ لصلابة الأعضاء وبخاصّة مِخاخ سوقِ **الأُيَّل والثيران**، وهي تُخلّ بالمعدة إذا أُكِلَت، وإن أكثر منها عثت.

14) المخ الصلبي هو النخاع الشوكي.

ذِكْر الحيوان الذي يُجْهَد ويُصَاد :

هو ألذُّ طعمًا، ولست أقول إنه أجود **كيموسًا** في البدن، فإنه إذا تَعِب وأَلِمَ وأُجْهِد عرض في أعضائه نوع من التورُّم، وهو **الإعياء القروحي**، وإنّما ذلك لرطوباتٍ تَنْصَبُّ إلى الأعضاء فَتَلْحَجُ في الفروج[15] والمسامّ التي فيها، وهذه منها ما ينفصل عن جوهر الأعضاء فيكون في حال شبيهة بالصديد، ومنها ما يكون من الفضول التي تَصْلح بعد الاغتذاء بها فَتَلْحج في الأعضاء، وفي خلال ذلك يعاجِل الحيوانَ الذي يُصاد القتلُ فتبقى تلك الرطوبة في الأعضاء لابثةً فيكون الاغتذاء بأعضائه غيرَ محمود عندي، فأما طعمه فألذُّ مما لم يُجْهَد ولم يتعب قبل ذبحه.

القول في اختلاف لحوم الحيوانات بسبب اختلاف الفصول :

لحوم زمنِ الربيع أرطبُ وأقل تغذيةً وهي ألطف، ولحوم الصّيف أجفُّ وهي أقوى تغذية، وأما لحوم الخريف فإنّها إذا أَكَلَت العُشبَ الرّطبَ أرطبُ وأبردُ من لحوم الصيف، وكذلك لحوم الشّتاء.

الحيوان الذي يرعى في الجبال والمواضع الشاهقة أفضلُ ممّا يرعى في السِّباخ والآجام والوِهاد، والتي تشرب من العيون والأنهار الجارية خير ممّا تشرب من البِرَك والحياض الراكدة، والتي ترعى **الإكليل**[16] و**الصعتر** خير من الّتي ترعى البقول التي لا عطريةَ لها ولا قبض فيها، وما يأكل الحبوب – الشعير وغيره – لحومها أغذى ممّا يأكل العشبَ وحده، والتي تَسْرح خيرٌ مِن التي تكون مقصورة[17]. وأما التي تأكل **النُّخال** فإنّها – وإن كانت في نهاية من السِّمَن – فإن الغذاء المتولِّد عنها يذهب سريعًا عن جسم الإنسان، وكلّما كان ورودها الماءَ أبعد كان لحمُها أخفَّ وكانت ألذّ.

15) في ج: القروح، والسياق يقتضي إثبات الفروج بمعنى الشقوق.

16) يقصد بالإكليل: العشبة التي تسمّى **إكليل الجبل**، وهو **أزير** عند عامة أهل المغرب، وسنذكرها في باب المفردات.

17) مقصورة: أي محبوسة في الحظائر والحرائس.

ولحوم الفحول المتّخَذة للضّراب حارّةٌ زَهِمَة، وخَصِيُّها ألذ طعمًا من مُطْلَقِها. والمطلق ما لم يكن فحلاً للضّراب خيرٌ من الخَصِيّ.

القول في الشّحوم:

أفضلِ شحوم الطير شحوم **البُرَك** – كما قد ذكرت على طريق المداواة – وأما على طريق التغذّي بها فشحوم **الدَّجاج** وفراخُ **الحمام** كذلك، وشحوم **الضأن** و **البقر** لذيذة جدًا، وكذلك شحوم **الأيول** [الأيائل] و **الآرام**، وكلّها – يُخلّ بالمعدة وإن أُكثِر منها غَثَّتْ.

القول في صفة النّار التي يُطْبخ بها:

أجودها أن تكون لا قويةً ولا ضعيفةً، ونار **الفحم** أوفق لطبخ الأطعمة والأشربة، ونار **الحطب** اليابس أقوى من نار الحَطب الرطب.

ذِكْر الأواني:

أفضل الأواني لطبخ ما يُطْبخ – لو أمكن وأوجدَ الشّرعُ إليه سبيلاً – أواني **الذهب** وبعدها **الفضّة**، ثم – بسبب تحريم تلك الأواني – **الفخّار** وأواني **الحَنْتم**. وأما غَسْلها فمن خمس مرات إلى نَحو ذلك فإن ما يُدَاخل جرْمَ الأواني من الطّعام يَلْحَج فيها مداخلاً لمسامّها ويتعفّن، فإذا طُبِخَ فيها مرّةً أخرى كان ما قد داخلها من ذلك كالخمير في العُفُونة[18] لما يطبخ فيها، وليس شيء يُحدِث **الحُمّيات العفونية** كما يحدث هذا، وكذلك يُحْدِث الجَرَب القبيح وأنواعًا من الأمراض لكل إنسان بحسب غِلَظِ أخلاطه وبحسب رقّتها وبحسب ما يَلْزمه من الدعة من التصرّف والرياضة.

وأما أواني **النّحاس** فلا يجب أن يطبخَ فيها فإن جوهرها رديء.

وقد زعم كثيرٌ من الأطبّاء أن من لازم أكل ما طُبِخَ فيها عامًا فإنه يُجْذَم.

18) قد يُفهم من هذا الكلام أن ابن زهر كان له إحساس ما بوجود البكتريا، وهذا لا يُستبعد فابن زهر هو أول من تكلّم على قمل الجرب الذي لا يُرَى بالعين المجردة، وقد تكلّمنا على ذلك بتفصيل في كتابنا: «الطب والأطبّاء في الأندلس الإسلامية»، في ترجمة ابن زهر، الجزء الأول.

وأما أواني **الحديد** إذا تعوهدت بالغسل وتُحفِّظ بها من الصدأ الذي يطفح فيها فإن الطّبخ فيها جيّد وله خاصيّة أنه إذا أدام الإنسان أكلَ ما يطبخ في **الحديد** قَوّى إنعاظه واشتدّت أعضاؤه وقَوِيت على أفعالها، وأما إن طلي **بالقزدير** فهو أيضًا جيّد.

وأما أواني **النّحاس** فإنّها – وإن طُلِيت بالقزدير – فلا بدَّ على كل حال أن يكون لجوهر **النّحاس** أمرٌ ولكنّه يسير ومع الدُّءُوبِ يَتَمَكَّن، فإنّنا نرى قطر الماء يؤثر في الحجارة بالدُّءُوب.

وأما أواني **الرّصاص** وأواني القزدير فجيّدةٌ كانت قدورًا أو صِحافًا.

وأواني **الحنتم** جيّدة ولكن الطبخَ فيها يُبْطئ.

وأواني **الزجاج** جيّدة ولكن الطبخ فيها لا يمكن لأنها تنكسر سريعًا، والأكل فيها والشرب موافقٌ حسن.

القول في الطّعام بعد طبخه:

عندما يُوضَع في الصحاف من الحَزْم ألاَّ يغطَّى إلا بما يَخْرُج البخارُ منه مثل **المنخَل** فإنهم زعموا أن تلك الأبخرةَ إذا تردّدت ولم تخرج أحدثت في الأطعمة قوةً سُمِّيَة، وخاصّةً **السمكُ** وجميع ما يكون مشويًا، وكذلك يجب أن يُحْذَر في القدر عند الطّبخ إذا غُطِّيت أن تكون لأغطيتها أثقابٌ فيها، وإنما يجب أن تكون الأغطية مثقوبةً ثُقَبًا أدق ما يمكن، وأفضل ما يُقْلَى فيه رديء وخاصّة ما هو كثير الدهنية مثل **المرقاص** واللفائف والقلايا فإنّها في طبعها من الحِدَّة والانحراف أمر ليس باليسير فكيف إذا نالها فسادٌ من مزاج النحاس؟

القول فيما يُطبخ بالماء وفيما يطبخ بالزيت والعسل:

ما يطبخ **بالماء** يَلينُ جرْمه فَيَسْهُل هضمُه، وما يُطبَخ في العسل يَصْلُب جرمه ويَضعف هضمُه مثلَ ما يعرض لما يُطبَخ في **الزيت**، ولذلك اختار الأطبّاء الطّبخَ في **الزيت** للينِ لحم **الحوت** فيعتدل بذلك، وأما سائر اللحوم فإنّها لا تحتمل أن يُصَلِّبها الطبخُ في **الزيت** ولا في **العسل** ولا في **الرُّبّ** فإنها إذا طُبِخت كذلك صَلُبَ لحمها وخرجت عن حدّ المستلَذّ، والطبّاخون يَغلطون في هذا فإنّهم يتّخذون ألوانًا بالعسل تأتي أمراقها طيّبةً

وأما لحمها فإنه يكون غيرَ مستَلَذّ ويكون بطيءَ الهضم، والصواب في ذلك أن يَطبخ الطابخُ على عادته اللحمَ بالعسل ويَطبخ قدرًا آخر **تفايا** بيضاء فإذا نَضج ذلك أزال اللحمَ من قِدْر العسل جملةً واحدة ووضع مكان ذلك اللحم لحمَ التفايا وتركه قليلاً قَدْر ما يداخل اللحمَ طعمُ المَرَق ثم يُنْزله فإنّه يأتي لذيذَ الطّعم ولا يكون بطيءَ الهضم إن شاء الله، وأما اللحم الذي قد أُزيل عن قِدْرِ طَبْخِهِ في العسل فإن فائدة قد حصلت في المرق وهو إن أحبَّ أحدٌ أَكْلَه أَكَلَه، وهذا الطعام حارٌّ وكأنه معتدل في الرطوبة واليُبس لما يداخله من ترطيبِ الدُّهنِ واللحم والشحم واللوز، فإن الطبّاخين من عوائدهم أن يضعوا فيما يطبخونه **مُعَسَّلاً ولوزًا**، وهذا الطعام يكون منه إنضاجٌ وَجلاء ويغذو كثيرًا ويَصلُح استعماله في أيام الشتاء، وهو من أدوية **المفلوجين** والشيوخ و**المُبَلْغَمين**. وقد يُطبَخ مثلُ هذا بماءِ الزبيب وهو خيرٌ ممّا يُطبَخ بالعسل وأوفق.

وأما الصنعة في طَبْخِهِ فما ذكرته فيما يطبخ **بالعسل**، وكذلك قد يطبخ بالرُّبِّ، والأمر فيها كلّها واحد.

القول في الفواكه:

جالينوس يقولُ في **التين والعنب** إنّهما سيّدا الفاكهة.

و**التين** حارٌّ رَطب يُخلِّ بالمعدة ويُليِّنُ البطنَ وفيه جَلاءٌ يسير بسبب ما فيه من الحلاوة ومن اللّبَنية، وأفضله أتمُّه نضجًا، وأرداه الفِجُّ، وأما جافُّه فإنه أضعف ترطيبًا من الرطب، وهو حارٌّ أشدّ حرًّا من الرطب بكثير، وهو إما معتدلٌ في اليُبس والرطوبة يَميل إلى اليُبس قليلاً وإما أن يكون يُجَفِّف من غير أفراط، وإخلاله بالمعدة أيسرُ وتليينه للبطن كذلك، وهو أقلُّ رياحًا من الرطب بكثير ولكنه لا يَخلو مع ذلك من الرياح عند انهضامه، غير أن رياحه هي أيضًا في البطن وما هنالك، يغذو غذاءً صالحًا ويزيد في اللحم إذا أُديم أكلُه ويُسكِّن القوة الغَضبية التي في القلب ويَكْسر منها بخاصّة فيه، ويكون منه عند انهضامه في الأعضاء فَضلة يتكوّن منها فضل بإذن الله تَعالى.

وأما **العنب** فإنّه حارٌّ حرارةً فاترة، رطبٌ باعتدال يُخْصِب البدن غير أنه تَكون عنه رياحٌ في الهضوم كلِّها لا يكاد يخلو عند كلّ واحد منها من رياح رقيقة تكون منه فتُحدِث في البطن وفي العَضل أوجاعًا حادّةً رديئة مؤلمة بإذن الله تعالى.

ذكر عصيره:

عصير **العنب** أصلُ الخمور و**الربوب والخلول**، وهو حارٌّ رطب، إذا شُرِبَ كما يُعْصَر أنفخ الجوفَ ثم أحدث **القراقِر** فيه، وبعد اليومين أو الثلاثة يُحْدِث الأوجاع في الأعضاء في أكثر أحواله اللهمّ أن يَجود هضمُه في بدنٍ قَوِيّ شابّ، وذلك قليل ما يكون، وأما في غالب أحْواله فإن ذلك لا بدّ منه، فإن طُبِخَ **رُبًّا** كان حارًّا معتدلاً في الرطوبة واليُبس يُعين على الهضم ويَجلو المعدة ويَنْفعُ المريء وقصبَةَ الرئة، ويُسكِّنُ **السُّعال** ويُسكِّن **لَذْع البول** ويَنْفَع **المثانة** نفعًا قويًا، هذا إذا كان طابخُه يَطبخه في أواني فَخّار أو كانت الآنية من **النحاس** قد طُليت **بالقزدير** ولم يُحرَّك بمُحَرِّكٍ مدةَ طبخه إياه بل أَخْرج رغوته ونَقّاه عنها برفق، وأما هذه الربوب التي تُحرَّك عند طبخها فإنّها تُحرق الدم، وهذه مَضَرَّةٌ لا خيرَ فيها، وأما إذا لم يُطْبخ عصير العنب فإنه يغلي على ما قد عُلِمَ وحينئذٍ يكون أقوى إضرارًا منه أولاً، فإنْ تُرِكَ كذلك كانت **الخمر** المُحَرَّمة منه، وإن وُضِعَ فيه من قبلِ ذلك يسيرُ **خَلّ** أو **خَلٌّ** فيه يسيرُ **خمر** أو صُبَّ فيه شيءٌ من الأشياء الحامضة مثل عصارة **الليم** أو **الرمّان** الحامض أو من عصارة سائر الأشياء الحامضة فإنه يأتي **خلاً**، و**الخَلُّ** يُبرِّدُ ويُجَفِّفُ وكلّما تقادم زاد تجفيفه.

ذكر الزبيب:

هو حارٌّ رطْبٌ باعتدال مُنْضِجٌ يزيد في اللحم ويُخصب الكبد وينفعها بخاصّة جعلها الله فيه.

وأما **نبيذه** فهو أضعف من عصير العنب في كلّ شيء ويشبهه.

وأما **العنب** قبل أن يَنْضج المسمّى **حِصْرِمًا** فإنه حينئذٍ إن أُكِل سكَّن **لهيب المعدة** ونفع **المحرورين** نفعًا ظاهرًا، يُقوّي المعدةَ بخاصّةٍ فيه وبمزاجه، ولذلك يَقْطع **القيءَ** قطعًا عجيبًا، والأطبّاء جرت عادتهم أن يعصروه ويستعملوا عُصارتَه في أشربةٍ تُقَوِّي المعدة وفي أطعمةٍ تفعل ذلك للمرضى والأصحّاء، وقد يَضعون كثيرًا من عصارته في أوانيَ للشمس حتى يَجفّ وما يبقى في قعر الإناء من غليظها كأنه شراب حَفظوه وسَمَّوْه **عصارةَ الحِصْرم** وصرَّفوه بعد ذلك فيما يُقوّي معدةَ **المحرورين**، ويَقْطَع القَيء لمن في معدته خِلْط صفراويّ يُغَثّيه.

وعساليج الكرم إذا أُكِلَت قد تنفع من ذلك، وكذلك إن اتُّخِذَت معجونًا بالسكّر.

ذكر التفّاح :

هذا من أنفع الأشياء إذا شُمَّ، يُقَوّي القلبَ والدماغ، ينفع **المذبولين**، ونَفعُه للمُوَسْوسِين أقوى، وأما أَكْلُه فَمُضِرٌّ حتّى إني أكاد أقول إنّه لا شيء ممّا يؤكل من الفواكه أَضرّ منه، يُحدِث رياحًا في العروق وأوجاعًا في العضل، وربّما كان سببًا **للسلّ** لأنه إذا انهضم يكاد الدمُ الكائنُ عنه لا ينفكُّ يتحلّل منه شيء إلى رياحٍ لطيفة تكون في العروق، وقد تكون تلك الرياح في العَضل، فإذا تمدّدت لم يُؤْمَن من أن تنخرق فإذا انخرقت في الرئة كان منها السلّ لا محالة إلا في النادر.

وسواء في التفّاح أكل نَضِجًا أو أُكِل وقد تناهى نضجه أو أُكلَ أولَ إدراكه، وأَكْله فِجًّا عندي أيسر ضررًا بكثير فلا أرى استعمالَه. أما عصيره فهو وتَجبيره[19] في المضرَّة سواء إذ كُرِه استعماله للمريض والصّحيح اللهمّ إلا أن يستعمله من الشبّان السوداويّ الصحّة والقوة فإنّه ربّما انهضم انهضامًا تامًّا في الهضوم كلّها ولم يُعْقِب مضرّة.

ذكر الكُمثرى :

الكمثرى خيرٌ من **التفّاح** بكثير جدًا، وهو في إحداث الرياح أضعف من **التفّاح** بكثير، وترطيبه أضعف من ترطيب **التفّاح**، فإذا أُكِلَ قبل الطّعام قَطَع الإسهال وإن أُكِلَ بعد الأكل ألان الطبيعة، وهو يَقطع العطشَ فإنه مُشتَّت الأجزاء، أما الجوهر الحُلْو منه فحارٌّ رطب، وأما الحامض فبارد رَطب، وأما القابض فبارد يابس، فإذا نظرته كما هو قلت فيه إنه يَميل إلى البرد ميلاً يسيرًا، وأَكله بعد الطعام على سبيل الفاكهة يُقَوّي المعدة، ومن كان به ضعفُ المعدة والمِعَى فلا يخرج الثّفل عند الحاجة إلى إخراجه دفعةً متّصلاً فإن **الكمثرى** إذا أكله آكله بعد الطعام انتفع به بإذن الله سبحانه. وإن اتّخَذ من **الكمثرى رُبًّا** قطع العطش ونفع من حِدَّة الصفراء، وإن اتُّخِذ منه عصير لا يلبث أن يَتَحلّل وكذلك **الخلّ** منه يُقَوّي المعدةَ تقويةً عجيبةً ولم يكن إضراره بالعصب كإضرار سائر **الخلول** لما يكون في جوهره من القوة المُقوية بالقَبْض وبالعطرية.

19) في ب، ج: وغيره، والتجبير هو الثُّفل، وهو المقصود من كلام المؤلف.

ذكر السّفرجل :

السَّفَرْجل أغلظ جوهرًا من **الكمثرى** وأقوى تبريدًا، ولِغلَظِ جوهره لا يفعل في تسكين العطش ما تفعله **الكمثرى**.

و**السّفرجل** أعقلُ للبطن وأقوى[20] في ذلك، وهو يَشدُّ النفس ويقوّيها وينفع من **الخفقان** شَمُّه كما تنفع **الكمثرى**، و**السَّفرجل** في ذلك أقوى، وجرت عوائد الأطبّاء أن يتّخذوا من **السّفرجل الجوارشات** أكثر ممّا يتخذونها من **الكمثرى**.

ذكر الرمّان :

الرمّان منه الحامض ومنه الحلو وكلاهما يُرَطِّبان، والحامض أبرد، وكلاهما تكون عنه رياح دون ما تكون عن **التفّاح** بكثير جدًا، وفيهما خاصية محمودة أنهما إذا أُكِلَ الخبز بهما منعاه من أن يَفْسد في المعدة، وخاصيّة بديعة خَصّهما الله بها: أما الحامض فإنه يَقطع بَلْغَم المعدة وسائرَ البَلْغم، وإن طُبِخَ به طعامٌ لم يكن ذلك الطّعام يَفْسد في المعدة، وأما **عصارةُ الحُلْو** منهما فإنّها تُرَطِّب، وهو في الحرّ والبرد نحوَ الاعتدال، فإن اتُّخِذَ **رُبًّا** كان نافعًا بإذن الله من فسادِ الأطعمة في المعدة، فإن تُرِك كان منه شبيهٌ **بالخمر** ثم **خل** يكون مزاجه قريبًا من مزاج عصارة **الرمّان** الحامض.

ذكر الخوخ :

الخوخ باردٌ رطب، إذا شُمَّ أَنعش من الغَشْي، وإن أُكِل أَحْدث أخلاطًا زجاجية رديئة، وكثيرًا ما يُعْقِب **حُمّيات** طويلةً مهلكةً، ولا أعرف فيه شيئًا يُنْتَفع به إلا أنَّ شَمَّه -كما قلت- يُنعِش بإذن الله من الغشيِ، ويَقطع أَكلُه أبخرةَ المعدة.

وأما لُبُّ نواه فإنه يجلو الوجهَ ويُحَسِّنُ مَرْآه، وإن وُضِعت من دهنه نقطةٌ في الأذن نَفَع من ثِقَل السمع بقدرة الله سبحانه.

وأما عصارةُ أوراقه فخاصتها أنها تَقْتل **الديدان** حيث لقيتها.

ذكر المِشْمش :

المِشْمش أشبه شيء بالخوخ إلا فيما ذكرته من منافعه، فإن المشمش خَلِيٌّ منها.

20) في ج: وأفعل، وهو لا يغيّر المعنى.

ذكر الإجاص الذي يُسَمّى عبقرًا[21] :

هو نوعان : **أبيض** مائل إلى الصفرة ، **وأسود** ، وأما **فِجُّهما** ففيه تقويةُ المَعِدة وقَطْعِ العطش . وأما مُدْرِكُهما فإنّه يُليّن الطبيعة ويُرَطِّب ويُبَرِّد ، وتبريده باعتدال ، ويُعَدِّل المزاجَ ويَكْسر من حِدّة **الصفراء** ويُعَدِّلُ مزاجَ المحرورين وفيه إرخاءٌ للمعدة إلا إنْ مُضِغَ قِشْرُه فإنّه يَدبغها ويُقوّيها ، ويجب أن يؤكل قبلَ الطّعام لمن كان يشكو عُقْلَة ، وهو خيرٌ كلّه إلا **للمفلوجين** من المشيخة فقط .

ذكر العُنّاب :

كاد جالينوس أن يُخرِج هذا عن حَدّ الفواكه ، قال فيه بأنه يأكله النساء والصبيان ، وهو معتدل يميلُ يسيرًا إلى الحرّ ويُرطِّب باعتدال إذا أُكِلَ ، فأما إذا طُبِخَ بالماء فإنه يَستفيد من الماء تبريدًا أو ترطيبًا إلى ترطيبه ، وترطيبه ليس ترطيبًا فَضْليًا ، فهو يَنفعُ الرئةَ والصدر والمريء والمثانة ، هذا على طريق الدواء ، وأما على طريق الاغتذاء والتفكّه فإن جالينوس –كما قلت– كاد يُخرجه عن جملة الفواكه .

ذكر الأُتْرج :

الأُتْرج قِشرُه معتدلٌ في الحرّ والبرد ، شديدُ اليبس ، لطيف الجوهر ينفع المَعِدة ويقاوم السمومِ بعضَ المقاومة ، ويُعَطِّر النكهة وينفع من غِلَظ الأخلاط ، وهو عِطْرِيّ يُقَوّي النفس ، وأما **لحم الأُتْرجّ** فإنه باردٌ رطب تكون عنه أخلاطٌ باردة ، وهضمُه بطيءٌ لِغِلَظ جوهره ، وأما **حُمّاض الأُتْرجّ** فبارد رطب ، والذي طعمه منهما حامض أبرد ، وكلاهما يُبرّدان ويَقْمعان حِدّة **الصّفراء** ويَقطعان العطش ويُذهبانه . وأما **بزره** فحارٌّ يابس مُرّ ، وهو يُلَطِّف **الأخلاط** ويُفَتِّح السُّدَد ويَجلو الأخلاط –إذا شُرِبَ– ويقاوم السّموم ، وإذا تُضُمِّدَ به نَقّى البَشَرة وصفّاها .

وقد يَتّخذ الناس من قشْر هذه الثمرة المذكورة مُرَبّى يحفظونه **بالسكّر** ليطول مكثُه ، وهو جيّد للمعدة ، مُقَوٍّ لها ، نافع من استرخائها بإذن الله ، وكثيرًا ما يتّخذون هذا المُربّى من ورق الشّجرة إذا لم يقدروا على قشر الثمرة فينتفعون به نفعًا ظاهرًا بيّنًا ،

21) المقصود بالإجاص هنا هو البرقوق ، وكان الأندلسيون يسمّونه عيون البقر ، ودمجوا الكلمتين فقالوا **عبقر** ، وأما الانجاص (بالنون) فهو الكمثرى .

وكذلك يتّخذون من القشر المذكور ومن الورق المذكور أشربةً تُلطِّف الأخلاط في البدن من غير إحرار .

ذكر الزعرور :

وليس هو في بلدي ، وهو شديد القَبْض يَعقِل البطن إذا أُكِلَ قبل الأكل وربّما أطلقها إذا أُكِلَ بعد الأكل ، وفيه قوّة مُسْهِلَة إذا استُخرجت أسهلت بقوّة وشدة .

ذكر المشتَهى :

المشتهى شبيه بالزّعرور في جميع أحواله .

ذكر التوت :

هذا ما دام فِجًّا يَقبض وفيه تجلية بها يقطع بعضَ التقطيع ، فهو يُقَوّي المعدة ويَجلوها ، فإذا نَضج فإنّه مادّة للعفونة ، يُلَيّن البطنَ ويُغَذّي بقوّة ، فإن اتُّخذ منه **رُبٌّ** نفع الرئةَ والمريءَ والمثانة ، وإن جُفِّف كان المجَفَّف منه يَفعل ما يفعله الرُّبُّ .

ويَنبت في شجرة العُلَّيْقِ توتٌ مزاجه مزاج هذا بعينه غير أن توت العلّيق أشبه من هذا في الإضرار بالمعدة ، وهو في سائر أمره يَفعل أفعاله سواء .

ذكر الجوز :

الجوز حارٌّ يابس يُغَثّي المعدة ويُليّن البطنَ ، وإذا أُكثِر منه أحدث التوقّف في الكلام ، **ودُهنه** إذا دُهن به نفع من الأوجاع التي تكون عن سبب بارد ، وهو لذيذ الطعم وحده أو **بالتّين والسكّر** ، وأجود ما يؤكل **بمُربَّى الورد** .

ويجب أن يتجنّبه الشبّان ومَنْ مِزاجه حارّ وخاصّة في الصيف ، وأما الشيوخ فلا بأس لهم به ، وإذا أُكِل في وقت البرد القوّي لم يكن ليضرّ بإذن الله .

ذكر البندق المعروف بالجلّوز :

هو شبيه **بالجَوز** في جميع أمره حاشا أنَّ تَغْثِيَتَه للمعدة أقلُّ من تغثية **الجوز** .

ذكر بالجلّوز :

هذا حارٌّ رطبٌ لذيذُ الطّعم ليس يُغَثّي المعدة ، وإذا أُكِلَ بقشره الداخلي –لأن في قشره قبضًا– **فهو يدافع تَغْثيته** ، وإذا أُكِلَ نَوّمَ نومًا معتدلاً ورَطّب ، وإذا وُضع في

الطّعامِ أحدث فيه رطوبةً غيرَ فَضْلية ، وإذا اتُّخِذَ منه حَسْوٌ نفع الرئة والصدر نفعًا عظيمًا ويُسَكِّن **لذعَ البول** ويُنَقِّي المجاري ويَجلوها ، يصلح لمن يشتكي نُحولاً وهُزالاً .

وإذا استُخرج دهنُه ودُهِنَ به مؤخَّرُ الرأس مع فَقار الظهر أوقف **النَّقوس** ، وإذا قُطِّر منه في الأنف أعان على النوم ، وإذا دُهن به الوجه صَقَلَه ونقَّاه ، وإذا دُهِنَت به أعضاء البدن رطَّبها وحَسَّنها ودافع اليُبس عنها ، وإذا طُبِخ به عوضًا من **الزيت** رَطَّب ترطيبًا حسنًا ونَوَّمَ باعتدال وأصلح حالَ البدن الذي غلب عليه اليُبس بسبب التّعب .

أما **اللّوز** قبل أن يستحكم وهو أخضر فإنه حينئذٍ يُرَطِّب ويُبَرِّد باعتدال فهو يؤكل كما تؤكل الفواكه الرطبة ، وفيه – بسبب الحمضة الموجودة في طعمه – تقطيعٌ يسير .

ذكر القراسيا المعروفة بحَبّ الملوك :

هذه الثمرة ما لم تُدْرِك فإنّها لا تُرطِّب وهي إلى التّجفيف أقرب ، فإذا نضجت فإنّها حينئذٍ تميل إلى الحرّ قليلاً وتزيد القوةُ المرطِّبةُ فيها ويَقِلُّ قبضُها حتى لا يكاد يتبيّن لها أثر ، وهي مع ذلك بسببه لا تُغَذِّي ، وهي تُطْلِق البطنَ وتُحدث دمًا كَدِرًا وربّما أحدثت رياحًا في الأعضاء وأوجاعًا . أكلُها على الصوم خير من أكلها على التملّي ، وأما عصيرها فأصلح من عصير ثمرة **التفّاح** وخلُّها أيضًا أصلح من عصارة **التفّاح**.

ذكر الموز :

هذا ممّا ليس يَنبت ببلدي ، وهو كثيرُ الرطوبة ، لَدْنٌ لا قبضَ فيه ، وهو يُغَذِّي ويُسرع الفسادُ إليه في المَعدة والمِعَى ومن خارج إذا خرج من قشره وبقي ولو قليلاً ، فإن لم يكن بدّ من أكله فعلى الصوم.

ذكر الفُستق :

هذا لا محالة من أفضل الفواكه ، حارٌّ يابس باعتدال يُقَوّي المعدة والكبد بجملة جَوْهره ، وهو لذيذ الطعم وَحْدَه ومع **الزبيب** أو **السكّر** ، وهو من الأدوية العظيمة المنافع ، وإذا استُخرج دهن الفُستق كان من أفضل ما يُستعمل في تقوية المعدة والكبد من خارج ، وهو نافع إذا أُكِل على الصوم أو مع الغذاء أو بعده أو أُكِل مع **الزبيب** أو **السكّر** أو كيفما أُكِل.

ذكر الصّنوبر :

حارٌّ يابس يُغَثّي إذا أُكثِرَ منه ، فإن أُكِل بالزبيب لم يُغَثِّ ، وإذا استُخرج دهنه كان نافعًا من الاسترخاء والفالج بإذن الله .

ذكر تمر النخل :

هو حارّ يابسٌ غليظُ الجوهر رديءُ **الكيموس** يَسُدّ الكبدَ ويُورِم الرأس ، ورَطْبه شرٌّ من جافّه بكثير ، وقد يُورم الكبود والكُلَى ، هو مذموم في الفواكه إلا لأهل الجهد والتّعب والإقلال من الغذاء ، فإنه لهؤلاء أقلّ مَضَرّة من سواهم ، وكلّما عَظُم جرْم التمر وتَعلَّك وطاب طعمه عَظُم إضراره .

ذكر قلوب النخيل :

هذه غليظة الجوهر باردة ، فإذا أُكِلت كان منها مَنِيّ قويّ جدًا فلذلك تُستعمل في المعونة على الجماع .

أما **ورق النخيل** وجرائدها فإنها إذا حُرِّكَت بها المَراهم المُنْبِتة للحم زادت قُوتها في ذلك زيادة عظيمة جدًا[22] .

وأما **النوى** فإنه إذا سُحِق بعد حرقه كان منه كحل يقوّي العينين بإذن الله تعالى .

ذكر البلّوط :

هو غليظ الجوهر يميل إلى البرد قليلاً يابس يعقل البطون ويحدث أوجاع المعدة .

ذكر الشاه بلّوط :

هو خير من **البلّوط** على سبيل الغذاء بكثير .

ذكر الخرنوب :

الخرنوب يابس قابض وحرّه معتدل ، يعقل البطن بقوة قوية . يجب أن يأكله من به إسهال في أول طعامه .

22) من المراهم التي يتردد ذكرها في كتب الأطبّاء القدامى : المرهم النخلي ، سمي بذلك لأنه يُحَرَّك أثناء تحضيره وطبخه بعود من جريد النخل ، وقد ذكرنا طريقة صنعه في كتاب «الطب والأطبّاء في الأندلس الإسلامية» .

ذكر ثمرة المطرون :

هذه تقاوم السموم قليلاً ، وهي تصدع الرأس وقد تغثّي .

ذكر البقول :

البقول كلّها رديئة لأصحاب السوداء بجملة جَوْهرها إلا **الخس** ، وحشيشة **لسان الثور** تُسخّن باعتدال وتُرطِّب ، ولها خاصّة تُفْرِح وتقاوم السوداء بإذن الله .

وأما **الخس** فإنه يُولِّد دمًا رقيقًا جيّدًا فينفع من **الحكّة** الحادثة عن احتراق الأخلاط .

وأما **السريس** فباردٌ رطب باعتدال ليس على مثال ما هو **الخس** عليه من البرد والرطوبة وإنما هو يُبرِّد باعتدال ، وفيه ترطيبٌ وفيه تفتيح للسُّدَد .

وأما **القَطف** فبارد رطب وكذلك **الاسفيناخ** ، و**الرِّجْلَة** أقوى تبريدًا وترطيبًا منهما بكثير .

و**البقول** كلّها تُليِّن البطن وتُضِرُّ – كما قلت – **بالسوداويين إلا الخس** وحشيشة **لسان الثور** .

وأما **السّلق** فإنه ليس ببارد بل فيه **بُوْرَقية**[23] فهو يجلو ويفتح قليلاً وهو خير البقول وأصلحها للأصحّاء ولمن يشكو بَلغمًا لزجًا في معدته ومن به أيضًا **صفراء** فإنّه يُخرجها بما فيه من الجلاء ، وهو قليل الغذاء .

ذكر الكرنب :

إن الناس يُقِرّون **بالكرنب** ويمدحونه ، وهو شرّ البقول كلّها بأجمعها في إحداث **السوداء** و**الوسواس** و**الجُذام** و**الجَرب القبيح** و**الصرع** ، ولا أعرف شرًا منه حاشا **الباذنجان** فإنّه على مثال حاله سواء .

أما **الكرنب** فإنه حارٌّ يابس لا أعرف فيه شيئًا يُحمد إلا أنه إذا أُكِل نَيئًا أو مطبوخًا صفّى الصوت بقوة عجيبة بديعة ، إذا أكله من أضرّ به الصياح وبُحَّ ارتفع بَحَحُه بإذن الله ، وإذا طُبِخَ وضُمِّدت به الأورام مع الدقيق أنضجها .

23) بورقية ، نسبة إلى البورق – وهو من الأملاح ، وسيأتي تفسيره مع المفردات الدوائية .

ذكر القرع :

أما **القرع** فهو بارد رطب ، غليظُ الجوهر ، بطيء الهضم ، إذا أُكِل من غير أن يبالَغ في طبخه ربّما أحدث **غَشيًا** وأوجاعًا في المعدة ، وهو في تلك الحال إن سُمِّي **سُمًّا** لم يكذب الذي يسمّيه بذلك ، فإذا بولغ في طبخه وتنوهي فيه فإنه حينئذٍ يَصْلُح **للمحرورين** فيُصلِح من حالهم ويُغذّي غذاءً ليس بالكثير ولا بالقليل جدًا ، وأجود ما يستعمل **بالخلّ** الثقيف[24] ، وقد يُطبخ مع اللحم فيؤكل طعامًا طيّبًا إلا أن **الكيموس** المتولّد عنه غليظُ الجوهر بارد ، وإذا استُخرج دُهن بِزْره نَوّم بإذن الله ، وإذا شُمّ زهره نَوّم أيضًا ، وإذا وُضعت جُرادته على المعدة سكّنت التهابها ، وإذا ضُمِّدت به أورام **الحمرة** كان نافعًا ، وإن عُمِلَ بعصارته **قيروطي** كان مُبَرِّدًا ولم تغلبه حرارة البدن لغلظ جوهر العُصارة المذكورة ، وإذا صبَّ جِرْم **القرعة** وصُنِع منه إناء كان الماءُ الذي يوضع فيها يُبْطئ في المعدة وإذا وضع فيها مُسْكِرٌ كَسَر من إسكاره .

ذكر الباذنجان :

وقع الإجماع من الأطبّاء على أن هذه البقلة مذمومة جدًا وصدقوا ، لكن ليس بأذَمَّ من **الكُرنب** على جهة الغذاء ، وأما على جهة الدواء فقد قُلْتُ نفعه من البَحَح وتصفية الصوت ، وهو مع ذلك إذا شُرِبَت عصارته أطلقت البطن ، وإذا أُكِلَ جرمه وقد عُصِر عقل البطن بإذن الله تعالى .

أما **الباذنجان** فإنّه – على جهة الغذاء – شَرٌّ كلّه ، أما على جهة الدواء فإنه يَدْبغ المعدةَ ويَشدُّها ويُقوّيها وينفع من التهَوُّع والقيء إذا أُجيدَ طبخه ، وهو أيضًا فيه القوتان : يُطلق البطنَ بما فيه من مرارة ويَعقله بما فيه من قَبْض ، وبهما معًا نَفْع المعدة بإذن الله .

ذكر الثوم :

الثوم حارٌّ يابسٌ قويّ في ذلك ، يُدِرّ البول والطمث ويُفتّح العروق ، ويُوَلِّد خلطًا مراريًا في المعدة **كُرّاثيًا**[25] ، وهو رديء للمحرورين يَصْعد إلى الرأس ويَصْعد معه ما يكون عن المعدة من أبخرةِ سائرِ الأشياء ، فيضرُّ من هذه الجهة بالرأس وبسائر الحواسّ

24) الخل الثقيف : الصادق الحموضة.

25) كراثيا : نسبة إلى الكُراث وهو من البقول ، وسيأتي تفسيره .

إضرارًا قويًا، لذلك يجب أن يجتنبه من أكل غذاءً غير محمود مثل **الفول** و**الحوت** و**الجبن**، ولا يقربه، وهو **ترياق** بذاته من أكبر السموم، ولذلك يُخلَط في المعاجين الكبار.

ذكر البصل:

البصل حارّ رطب، رطوبته فَضلية، يُولِّد – إذا أُديم أكله – بَخَرَ المعدة ونَتْن الإبطين، وهو يُحدث في البدن خِلْطًا بَلْغميَّ الجوهر غليظًا حارَّ المزاج رديئًا فاسدًا مفسدًا. وهو يُحرِّك شهوةَ الجماع إذا كان مشويًا أو مطبوخًا، وإذا أُكْثِر منه في الأطعمة فعل ذلك بإذن الله. وإذا أكله من شرب المياه الرديئة نفع من إضرارها، وإذا قُطِّرت عصارته في الأذن سكّن دويها، وإذا قُوِّرَت البَصلة وطُبِخ فيها زيتٌ نفعَ من أوجاع الأذن بقدرة الله تعالى.

ذكر الكرّاث:

هذا كأنه متوسط بين مزاج الثوم والبصل.

ذكر اللّفت:

أما **اللّفت** فحارّ رطب بديعُ الأفعال في الأبدان، يُغَذّي غذاءً غيرَ كثير، يُسَخِّن ويُرَطِّب ويُعين على **الباه** ويُقوّي البصرَ بخاصّةٍ في جملة جوهره، ولا أعرف شيئًا يُذَمُّ به إلا أنه يُحْدِر رياحًا غيرَ باردة في المعدة والمِعَى لا يكون عنها أوجاع، فهو إذا أُجيد طبخه من الأشياء المحمودة عندي جدًا.

ذكر الجزر:

هذا أيضًا حارٌّ رطب يُكثِر البول، وفيه جلاء، ويُغَذّي أكثر ممّا يغذّي **اللّفت**، ويزيد في الباه زيادةً صالحة، هذا إن أُكِلَ مطبوخًا أما إذا أُكِلَ نيئًا كما تأكله الدوابّ فإنه حينئذٍ يُبطئ انهضامه جدًا.

ذكر القِثّاء:

هذا كأنه بين الفواكه والبقول، وهو بارد رطب، جوهره ليس بالغليظ جدًا، فهو أفضل من **القرع** نيئًا أُكِلَ أو مطبوخًا، يُدِرُّ البول بقوّة بديعة ويُسكّن **اللذع** ويستفرغ

الصفراء بالبول يقاومها بمزاجه، ويستفرغ البَلْغم بجلائه وإدراره البول، أما لُبُّه الذي فيه بزره فلا مضرّةَ عندي فيه البتّة، أما لحمه فإنّه إذا أُكِلَ كثيرًا دائمًا أحدث غِلَظًا في الأخلاط وفجاجة، لأن المتولّد عنه بَلغم غليظ لَزِج، ومع غِلَظِه فهو ألطف جوهرًا مما يتولّد عن القرع بكثير.

ذكر البطّيخ:

هذا شيء غَلَط فيه أطبّاء كثير عددهم، وإنّما غَلّطهم أن **جالينوس** قال إنه إذا استحال استحالةَ سوء كان عنه خِلْط أشبه شيء بالسمّ فأجزعهم هذا فَضَلُّوا عن الجادة فيه. وأنا أقول: إن هذه الحديدة إذا ضُرِب بها رجل مات وهي يراها ألف رجل فلا يُضْرب بها ولا يموت، وكذلك **البطّيخ** – صدق **جالينوس** – إذا استحال استحالةَ سوءٍ كان منه خِلْط أشبه بالسمّ، وليس **البطّيخ** متى أُكِلَ استحال تلك الاستحالة، وإنما يستحيل تلك الاستحالة لوجوه منها: أن يكون في جسم آكلها في معدته خِلْطٌ يسير مذموم، و**البطّيخ** لا قبضَ فيه يمانع عنه سوءَ الاستحالة فيسارع إلى الاستحالة الرديئة المذكورة، ومنها أن يأكلها الإنسان مع خبزه أو يأكلها بعد التملّي فإنها لطيفة الجوهر وليس فيها قَبْض مانعٌ من انقلابها، وبسبب ما في المعدة من الطعام لا يمكن أن يخرج **البطّيخ** عندما ينهضم بسبب أنّ سائر ما في المعدة لم ينهضم بَعدُ فَيَعرض له شِبه ما يعرض إذا طُبِخ لحم **الفرّوج** مع لحم **جَمل** شارف أو لحم **ثور**، فإن هذه الآفةَ تعرض في لحم **الفرّوج** فإنّه يحترق احتراقًا إلا أن يكون لحم **الفرّوج** أكثرَ ما في المعدة ولحم **الجمل** أو **الثور** أقلّ ما في المعدة، فإن عند ذلك يتفتح فَمُ المعدة الأسفل المعروف **بالبواب** فيخرج الأقل بسبب أن الأكثر قد انْهضم، وإذا كان ذلك عرض للإنسان آفاتٌ أخرى لأن ما خرج عن المعدة ولم ينهضم جيدًا في الهضم الأول لا ينهضم جيدًا في الهضم الثاني ولا في سائر الهضوم أبدًا، **فالبطّيخ**، في هذا ولحم الفرّوج سواء.

أما أن البطّيخ من حيث إنه مائع ومن حيث إنه لا قوّة قبضٍ فيه يَحفظه يسارع في سوء الاستحالة أقوى مسارعة، ولكنه يؤكل ألف مرة فلا يستحيل استحالةَ سوء.

وأما **البطّيخ** النَّضِج إذا أكله الإنسان على الصوم وتَمَلأَّ منه فإنّه يَنَقّي البدنَ ويُبرده باعتدال في خلال ما ينقّيه، ثم يَخْرج عن البدن بالبول وبالبراز وقد عدّل مزاجَ الجسم وأخرج معه جزءًا من الخِلْط المحترق المذموم، وعلى هذا يجب أن يؤكل **البطّيخ**، وإنّ مَساق القول يجاذبني إلى التطويل فها أنا تاركه وراجع إلى ما كنت بسبيله.

وقد ذكرنا ما يَفعله **البطّيخ** على سبيل الغذاء، وأما على جهة الدواء فإنه يُفتّت الحَصَى ويُدِرّ البول باعتدال ويُرَطِّب، وهو مألوف عند الناس، ولذلك متى شَمّه الإنسان أنعشه ولو كان غُشِي عليه، وكذلك يفعل **القِثّاء**.

أما إذا غُسِلَ البدن بلحم **البطّيخ** فإنّه يَجلوه ويُرَطِّبه ويزيل عنه ما يُكْسِبه حرّ الشمس والتعب، وقِشْره وبزرُه يفتتان الحصى تفتيتًا عجيبًا.

ذكر الخيار:

الخيار بارد رطب، إذا شُمّ أنعش من الغَشْي، وإذا أُكِلَ سكّن لهيب المعدة، وهو إذا أُكِلَ لُبُّه يُدرُّ البولَ على نحو ما يُدرّ البولَ قَلْبُ **القثاء**، غير أن تبريد **الخيار** أقوى من تبريد **القثاء**، وبزره نافع.

ذكر الدُّلاَّع:

هو أبرد من **الخيار** وأرطب، وجَوهره مُتَناهٍ في الغِلَظ فهو لا تكاد تغلبه **صفراء** إن وجدها في المعدة بوجه بل يقاومها، ولهذا الوجه نعطيه مَنْ به **حُمّى حادّة** من الشبّان المحروري المزاج فينتفعون بذلك.

ذكر الحَرْشف:

الحَرشف حارّ يابس جَلاَّء بقوة، يُلطِّف الأخلاط، خاصَّتُه إخراج الفضول من الأبدان بالبول، ولذلك يُحَسِّن رائحةَ الإبطين وسائرِ البدن، يفعل هذا إن مطبوخًا أو نيئًا. والناس يطبخونه مع اللحم كما يطبخون **القَرع** ويضعون معه **الأفاويه والخلّ** فَيلذّ طعمَ الطعام ويُحَسِّنه، ويجب أن يؤكل إما في وسط الأكل وإما في آخره إذا كان مطبوخًا باللحم، وأما إذا أُكِل وحده فإنّما يجب أكله في أول الطعام لِمَن به إسهال وفي آخره لمن به ضعفٌ في فم المعدة فيتهوّع، هذا إذا أكله مطبوخًا، أما إذا أُكِلَ نيئًا فإنّه وإن كان جَوهَرُه وسطًا بين الغليظ واللطيف فإنّه بالقبض الذي فيه يمانع القوةَ الهاضمة فيبطئ هضمُه، وغذاؤه قليل، شَهِيُّ الأكل.

ذكر الدوم:

أما الدوم فهو – كما قد عُرِف – بارد يابس، وليست برودَتُه بالقوية، وهو غليظ الجوهر يُضِرُّ بالمعدة ويُحْدِث الأوجاع فيها ويَعْقل البطن إذا أُكِلَ قبل الأكل، وربّما

أمسك من سَلَس البول بما فيه من قبض، على أن غِلَظه مانعٌ من أن يصل قبضُه إلى هناك.

ذكر القَنّارية:

هذه إنّما هي **حَرشف بستاني** مزاجها كمزاجه وأفعالها كأفعاله إلا أنها أرطب منه وأضعف حرارةً لما يَغْمُر حرارتها من الرطوبة المائية.

ذكر الكَمأة:

الكمأة تكون في الزِّبْل وفي الأرض الرَّمِلَة، وهو كأنه شيء بين النّبات والحيوان، مزاجه رطب، يَحدث عنها إذا انهضمت **خِلْط بلغمي** وقبل أن تنهضم تُحْدِث أوجاعَ المعدة إن صادفت معدةً ضعيفة، وربّما أحدثت الآفاتِ الكثيرةَ من التي أسبابها باردة، وإذا طُبِخت وأُكثِر فيها من **الفلفل** أصلح ذلك منها.

ذكر الفُطْر:

أما **الفطر** فشرٌّ من **الكمأة** بكثير، فإن **الكمأة** إذا انهضمت جدًّا قد يكون عنها كيموسٌ غيرُ رديء، وأما **الفُطْر** فشرٌّ كلُّها وخاصّة ما ينبت على المزابل منها، فإنّه ربّما قتل قتلاً **سُمّيًّا** وربّما قتل **بالخوانق**، وهو لا خير فيه عند الحقيقة بوجه، فلذلك يجب أن يتجنّب.

ذكر أصناف المطاعم:

كلّما يُلَيِّنَ البطن يجب تقديمه، وكلّما يَحْبسه يجب أَكْله بعقب الأكل.

من كان جَشَأُه دخانيًا يتجنّب القلايا فإن فيها قوةً كبريتية، ويتجنّب المقلواتِ كلّها.

ومن كان يتجشّاة جشأً حامضًا يتجنّب الأشياءَ المبردة جملةً ويَحذرها، ويَصلح له **العسل والحلوى**، ويتجنّب شرب الماء البارد القَراح جملةً واحدة ويَحذره.

المالح يُليّن البطن وكذلك يفعل شرب الماء الفاتر يُحْدِر الفضول عن المعدة بإذن الله تعالى.

ذكر الكوامخ :

الكوامخ كثيرة منها : **الكَبَر** ، واستعماله في أول الطعام جيّد.
و**الصِّنابُ** ، واستعماله لمن يشكو بردَ معدته جيّد.
و**الزيتون** يُقوّي المعدةَ يؤكل مع الطعام وعلى إثره وكذلك المُرِي.

ذكر اللِّيم :

يُنَبّه الشهوةَ ويقوّي المعدةَ ويقاوم السموم ، وهو جيّد كيفما أُكِل ، في أول الطعام أو في وسطه أو في آخره.

ذكر الفُجْل :

يطفو بالطعام إلى فم المعدة ، فلا خيرَ في استعماله ، فإن لم يكن بُدٌّ من استعماله في آخر الطعام ، وهو حارّ يحدث جشأً مُنْتِنًا ، وهو إذا أُكِلَ على طريق الدواء أصلح خشونةَ قصبة الرئة وصفّى الصوت.

ذكر الجزر المسلوق المربّى :

هو من **الكوامخ** – كما ذكرت ، فإن كان **بالخلّ** فأَكْلُه أول الطعام خير ، وأما إن كان بالخردل ففي وسط الطعام.

ذكر العوسج الذي يُتّخذ بالملح :

هذا أيضًا يُجفّف بقوة ويَشدّ المعدة ، وما يداخله من **الملح** يَكْسر من برده ، واستعماله في آخر الطعام أفضل من استعماله أولاً.

ذكر النُّعنع :

النُّعنع يقوّي النفس ويَشدُّها ، وهو عِطْري يجب أن يُستعمل في آخر الطعام.

ذكر الكُرّاث :

الكُرّاث رديء يملأ الرأسَ فضولاً ، يصعد ويصعد معه سواه ، وهو يَضرّ ولا ينفع ، وتجنّبه خير.

البسباس :

يجب أن يُستعمل في أول الطعام أو في وسطه أو في آخره ، ولا مضرّة في ذلك على مُستعمِله البتّة.

ذكر التَّرنْجان :

يستعمل على نحو ما يُستعمل **البسباس** ، و**الكرفس** كذلك.

ذكر الحَبَق :

هو أيضًا بلغ الغايةَ في الجفوف من **الكوامخ** ، فإن استعمل ففي عَقِب الأكل.

ذكر الحُرْف :

و**الحُرف** يستعمل على ما ذكرته من صفة استعمال **الكَرَفس** ، هذه حارّة فيها تجفيف فتقوّي الهضم – بإذن الله تعالى – إلا من كان يتجشّأ جشأً دُخانيًا يجب أن يتجنّبها كلّها إلا **اللّيم** و**العوسج**.

ذكر كيف تستعمل اللحوم :

اللحوم غَسْلُها واجب بسبب ما يداخلها من الدم المُحَرَّم ومن أشياء تداخلها من الفضول التي ربّما كانت في حال الاندفاع لرداءتها عند ذبح الحيوان فتبقى مبثوثةً في لحمه. وما غَلُظ منها – أعني اللحوم – يصلح استعماله مطبوخًا **بالخلّ** وأن يبالَغ في طبخه ، وما صَلُب لحمُه يجب أن يبقى ذبيحًا ساعاتٍ قبل طبخه ، وعيدان **الذُّكّار** إذا وضعت في القِدْر مع اللحوم الغليظة عَجَّلت إنضاجها ، ودَقُّها حتى تأتي بَنادق[26] يُجيد هضمَها في المعدة.

واللحوم الرَّخْصة اللّيّنة – مثل لحوم الحوت – يجب أن يعجل بطبخها عندما تذهب حياتُها لأن ليس لها قوة تحفظ بها جوهرها عن التغيّر كما للحوم الصُّلبة ، وزائد أن اللحوم الصلبة يبقى فيها من القوة الحافظة التي اكتسبتها الأعضاءُ من القوة الحيوانية فيها ،

26) يقصد بالبنادق هنا اللحم المفروم المتّخذ على شكل كرات – وهي الكفتة – وكلمة Albondiga الإسبانية أصلها من البُندقة بالمعنى الذي ذكرناه.

وتلون[27] اللحم لا يُخِلّ عنها فهي تناضل عنها في الاستحالة في المعدة ، فإذا كانت قد بقيت بعدَ ذَبحها ساعات انحلّت تلك القوة وكانت سهلة في الانهضام .

ذكر ما يُشرب :

أما على الطعام فالماء **بالسكّر** أو **بالعسل** أو بما اعتاده الإنسان من الأشربة المركّبة أو من الربوب ، وبعد ساعات من الأكل يجب أن يشرب الماء القَراح صرفًا ، فإن كان الوقت شتاء والماء من مياه الأنهار فمن الحزم أن يُدَفَّأ قليلاً .

ذكر المياه :

أفضل المياه مياهُ العيون التي يستقبل مَفْجَرُها المشرقَ ، وإذا مَسَّها البرد بَردت سريعًا وإذا مَسَّها حرٌّ استحرت سريعًا .

ذكر العسل :

العسل ركنٌ عظيم في تدبير الصحّة وفي مداواةِ الأسقام ، وأفضل **العسل** ما صفا ونَفذه البصر مع التوسط في الرقة وفي الغِلَظ ، وتكون تفوح منه الروائح العَطِرة ، وما ابيضَّ منه يصلح لشراب **الورد والجُلاّب** ، وما احمرَّ منه يصلح للأشربة الحارَّة مثل شراب **الحاشا** وشراب **الاسطوخودوس** وشراب **الإيرسا** وما أشبه هذا .

وأما **شراب العسل** بالماء على حاله فإن أفضلَه ما اختير من أعلى نوعه ثم استُخرجت رغوته ثم استُعمِل .

وأما **السكّر** فإنه – عند جالينوس – نوعٌ من العسل ، واستعمال **السكّر** في الأشربة التي تختصّ بالمَرِيء أو بالمعدة أو بالمثانة خير من استعمال **العسل** .

وأما **الأشربة التي تُتَّخذ لتفتيح سُدَدِ الأحشاء فإن استعمالها بالعسل** خير ، وكذلك **المعاجين الترياقية** إنما استعملها القدماء **بالعسل** .

العسل للشيوخ يكون عنه دم محمود جيّد .

27) في ب ج : وتبدل .

ذكر الخلول :

كل خَلٍّ تابعٌ في مزاجه وجوهره لما هو خَلُّه ، والخلّ أبرد ممّا هو خَلٌّ منه ، وهو يُقَطِّعُ ويَجلو ، ويُذيب[28] البَلغم ، ويجفِّف ويُبرّد فكأنه يمانع العفونةَ ويُضادُّها .

ذكر الفرق بين حرارة العسل والسكّر[29] :

حرارة **العسل** من حيث إنه حلو وكذلك حرارة **السكّر** ، وفي **السكّر** حرارة نارية اكتسبها من النار عندما عقد ، وفي **العسل** حرارة كأنها سُمِّيَّةٌ اكتسبها من الأوعية التي هي في بطون **النحل** ، فإن **النحل** فيه حرارة من حيث إنه حيوان وحرارة من حيث **السُّمِّية** التي بها يُصيب مَنْ لَسَعه ما يصيب من الوجع ، ولو ضربت بمسمار أضعافَ ذلك مرارًا لم تجد بعض ذلك ، فمعلوم أن ذلك عن قوة سُمِّية ، وهي مبثوثة في الرطوبة الصديدية التي فيه ، فإذا أُخْرِجت رغوته ذَهَبت هذه الرطوبة الصديدية عنه ، و**العسل** على هذا الوجه يُصَفَّى مما يداخله من الكدر وذلك أن يُخلط به ماء كثير وتطبخه به فكلّما ارتفعت رغوته أزلتها ، هكذا حتى يستنفد رغوتَه ويعود إلى خثارته فتُنزله .

ومن العسل ما تفوح منه رائحة **الورد** وهذا يصلح لشراب **الورد** حقًّا ، ومنه ما تفوح منه رائحة **الحاشا** وهو يَصلح لشراب **الحاشا** وما شاكله ، ومنه ما تفوح منه رائحة **الحلتيت** أو رائحةٌ كريهة من سائر الروائح ، وما كان كريهَ الرائحة فَتَجَنَّبْهُ في أعمال الطبّ فإن لم تجد مندوحةً عنه فاغسله – كما ذكرت – وإن وَضَعت فيه شيئًا من شمعٍ عندما تطبخه اجتمعت الرغوة إلى ذلك **الشمع** وأخرجتها .

القول في القير :

القير ليس بحارّ ولا بارد ولا رَطب ولا يابس ، وهو وسط ، ولذلك هو مادة **للقَيروطي** ، وربّما اكتسب **القيرُ** كيفيةً رديئةً من النّبات الذي جُمع القير منه ، فإن شئتَ تخليصه وتطهيرَه فَذَوِّبْهُ في آنية من ماء وأدخلها فيه وأخرجها بسرعة فإن **القير** يَعْلَق بخارجها فَأَزِلْهُ عنها واعمل كذلك حتى تأخذَ من القير حاجتك ، وبعد ذلك ضع القيرَ

28) في ج : ويذهب .

29) ألف أبو مروان ابن زهر رسالةً في تفضيل العسل على السكّر ، وقد نشرنا نصّها محققًا ضمن نصوص كتابنا «الطبّ والأطباء في الأندلس الإسلامية» .

للشّمس علىَ ثوب نقيٍّ أو على حصير فإذا سَخُن رُشَّ عليه ماءً باردًا، مرّةً بعد مرّة، حتى يأتي أبيضَ نقيًا لا طعم فيه ولا رائحة له، وحينئذٍ تستعمله فيما تحتاج إليه.

ذكر الزيت:

أما الزيت فإن أفضلَ الأدهان زيت **الزيتون** المتّخذ من **الزيتون** عند إدراكه. الذي لم يُخالطه ملح ولا غير ذلك، وهو تَشُوبه رطوبات فيه مبثوثة تُخرِجه عن اعتدال مزاجه، وأما الجوهر الدّسمي منه فإنه معتدل بين الحرارة والبرودة والرطوبة واليُبس. وإذا شئتَ تخليصه من تلك الرطوبات فَضَعْه في إناء وصُبَّ عليه ماءً سُخْنًا[30] وحرِّكْه بيدك تحريكًا معتدلاً ثم صُبَّ الماءَ عنه من نُقْب يكون في قعر الإناء، وصبَّ عليه ماءً آخر. وهكذا حتى يصفو، فإذا صفا وطَهُر استعمله فيما تحتاج إليه من أعمال الطب.

وأفضل الزيت أحسنه رائحة وألّذه طعمًا وإذا وقر يسير منه في قرطاس أو في ثوب رشح وانبسط كثيرًا وأخذ موضعًا كبيرًا.

وجه آخر في تصفية الزيت وتطهيره: ضَعْ منه ما شئتَ في إناءٍ واسعِ الفم وَضَعْه في الصيف للشمس تحت حفاظٍ من الغبار ومن الحيوان، وليكن الشيء الذي تُغطّيه به ثوبًا أو مِنْخَلاً، واتركه كذلك أيامًا حتى تُفْنِيَ[31] الشّمسُ ما فيه من ذلك الجوهر الذي كان داخلَه فيصفو ويَحْسُن.

وما أقبح بالطبيب أن يجهل استخراجَ قوى دواءٍ منه ولا يعرف كيف يُكْسب الدواء قوى من غيره بعد أن يَسلبه قوته، هذا فيما هو طبيعي في الأدوية من القوى فكيف بما هو عرضي فيها. وقد يكون في الدواء قوتان أو ثلاث أو أكثر متضادات ويَقْدر الطبيب أن يُزيل ما شاء ويترك ما شاء فيه إن أحَبّ، فإن لم يَقدر على هذا ولا عَرفه فإنّما هو من عوام الناس.

ذكر إصلاح الفواكه:

يجب قطعها عند استحكام نضجها وتمام إدراكها، **والعنب** إذا ذُخِر يصلح أن يُعلّق منكوسًا فإذا احتيج إليه غُسِل بماءٍ سخنٍ واستُعمل.

30) في ب ج: عذبا.

31) في ب ج: تنقي.

وأما **التين الأخضر** إذا غسل بماءٍ بارد إثر تقشيره ذهبت لَبَنِية **التين** عنه.

السفرجل: إذا شُوِي كان أسرع انهضامًا وذهب ما فيه من القوة المُسهِلة وبقيت المسكة.

الرمّان: إذا علق مدةً أُصْلِح من شأنه، وكذلك **العُنّاب**.

الخوخ والمشمش: ليس فيهما وجه إصلاح.

القِثّاء: إذا غُسِل بالماء الحارّ حتى يذهب زئبره أَصْلَح ذلك من شأنه.

الخيار: إذا شوي انكسر تبريده.

البطّيخ: أكله على الصوم مفردًا أو **بالعسل** هو وجه استعماله.

الخسّ: يُغسل ثم يترك حتى يَذبل وحينئذٍ يستعمل.

الدُلّاع: أما أنا فإني لا أستعمله على سبيل الغذاء، وأما على سبيل الدواء فإنّي أسقي ماءه كما هو وربّما أطعمته إذا احتجت إليه.

في إصلاح الجُبن[32] الرطب: يؤكل بالعسل أو بشراب السكنجبين.

إصلاح اللبن: شربه عندما يُحلب فإنْ جَشِيَ[33] فتَجَنَّبْه، وضَعْ معه عسلاً أو ملحًا.

في إصلاح الصنوبر: أكله **بالزبيب** يُصْلِحه.

في أصلاح التين: أَكله **بالحاشا**.

في إصلاح الزعرور: تركه معلّقًا حتى يَنْضج، وأكله على الصوم.

ذكر الحلاوات:

هي تُتّخذ من **العسل** ومن **السكّر**، وهي جيّدة للشيوخ ومن يشكو بردًا في مزاجه.

وتتنوع حلوى **العسل** فمنها: **القبيط** وهو جيّد للمبرودين ما لم تكن بهم حمّى، ومنها **الفالوذ** وهو عَسِر الانهضام، طيّب الطَّعم، يُغَثّي قليلاً ويغذو غذاءً كثيرًا، ومنها **الخبيص**

32) في ب: الخبر.

33) حَشِيَ، يَخْشَى: أصابه الفساد من بقائه في السِّقَاء.

وهو **خبز** داخله قلي و**زيت** و**عسل** وكلها لذيذة، ومنها **الجُلْجلانية** وهي **كالفالوذ** إلا أنها تُغَثّي، ومنها أنواع كثيرة، ومنها ما يُتّخذ من **بزر الكتّان** وفيه أيضًا تَغْثية للمعدة.

و**الحلوى** كلّها حارّة تصلح **للمفلوجين** والشيوخ، وتقتل الشبّان و**المحرورين** وأكثر من ذلك **المحمومين**، ويخالف بعضُها بعضًا بحسب اختلاف صنعتها.

ذكر ما يشوى:

كل ما يشوى فهو أعسر انهضامًا مما يطبخ، وعلى ذلك هو ما يُقْلى، وشواء القدور رطب قليلاً، وشواء المفرش رديء مشتّت الأجزاء، بعضه نَضِج وبعضُه محترق، وبعضه نَيء فهو رديء.

ذكر الهرايس والإطرية والثرائد والإسفنج:

الهرايس والإطْرية والإسفَنْج يكون عنها أخلاط فِجّةٌ نَيئة تُسدّد الأحشاء وغيرها، تُليّن البطنَ وتُغَرّي الأمعاء، وإن أُكِلَت بالعسل فإنّه لا يَقوى على اصلاحها ويكون سببًا لتعجيل الآفات الحادثة عنها، وإن اتُّخذت بالشحم زادها الشحم شرًّا. وأما **الثرائد** فخير منها بكثير لكنها بسبب عركها يَسوء انهضامها. وأما **الإسفنج** فبطيء الهضم رديء **الكيموس** بسبب القلي وخاصّة ما يُقلى منها في النّحاس، وأما ما يُتّخذ منها بالجُبن فشر ما يَتّخذونه لأن جملتَها تأتي مُشتّتة الأجزاء، فمنها جوهر حارٌّ كبريتي ومنها ما يكون جَوهره غليظًا وإن كان لا بدّ أن يَنقله القلي عن مزاجه – أعني الجبن – فإنه على حال جبن.

وأكْل الصنفين بالعسل يَزيدهما شرًّا فإن العسل يُطِيل لبثَ كيموسهما في الكبد لالتذاذها بالحلاوة على ما عُلِم، وربّما أحدثت السُّدَد والأورام والآفات في الأحشاء، وكثيرًا ما يكون عنها – إن كانت من غير جبن **حُمّيات الغِبّ** و**الحمّيات المُحرقة** الرديئة، وربّما أحدثت **حمّى الرِّبْع**، وذلك أقلّ. وأما إذا كانت بالجبن فإنّها تُحدث أصنافًا من الحُمّيات طويلةً خبيثة مثل **شطر حمّى الغبّ** وغيرها.

ويَصنع الناسُ نوعًا يسمّونه **إسفنج** الرخام يطبخ على حجر من الحجارة المُلْس، وهي غليظة الجوهر بطيئة الهضم، إذا أُكلت على جوع صادق ولم يُكْثِر منها آكلُها وبقي عليها حتى يجوع كثيرًا فإن **الكيموس** المتولّد عنها لا أعتقد فيه أنه يكون مذمومًا فهي خير

من **الإسفنج** كلّها بكثير، وهي قريبة من الاعتدال في الحرّ والبرد، وقد تصلح إذا أُكلت مع شراب **السكنجبين**.

ذكر الأشربة المعهود بها وكيف تُستعمل والمعاجين الكبار والوجه في شربها:

شراب السكنجبين الساذج:

إذا اتُّخذَ في الشتاء على الصوم بِمثلَيْه من ماء حارّ جَلا المعدةَ ونقّاها وقَطّع الأخلاط الغليظة وكَسَر من حِدّة الصفراء، وإذا أُخِذَ في الربيع فعل مثلَ ذلك، وإذا أُخِذ في الصيف بخمسةِ أمثاله من ماءٍ برّد البدَن تبريدًا معتدلاً وقطّع الأخلاط الغليظة وكان – بإذن الله – دفاعًا **للحُمّيات**، وأما في الخريف فأَخذُه بثلاثة أمثاله من ماء هو وجه الصواب عندي، وهو يَضُرُّ من به **سُعال** أو به حُرقةُ بولٍ. والذي يُتّخذ منه **بالسكّر** في شأن التبريد أوفق. والذي يُتّخذ **بالعسل** في التقطيع أبلغ.

ذكر شراب الورد:

يُتّخذ من **الورد** الغضّ ويُتّخذ من **الورد** الجاف، وكلاهما يُبرِّد باعتدال، فإذا خُلِطا بالماء لم يكونا حينئذٍ يُجففان، والمتّخذ من **الورد** الغضّ لا يُطلق البطن على الحقيقة ولا هو يَعْقله، والذي يُتّخذُ من الجافّ يَعقل البطن، وكلاهما يُقَوّيان المعدة والكبدَ ويَشدّان القوّةَ وينفعان من الغَشْي.

وما قلته من كمية الماء المخلوط في شراب **السكنجبين** اعْمَلْ به في شراب **الورد** من اختلاف كَمّيته بحسب اختلاف الفصول، وكذلك متى احتجتَ أن تَسقى شرابًا مُبرّدًا وقصدتَ التبريد فزدْ في الماء، وإذا سقيتَ شرابًا يُسخّن وأنت تريد به ما يفعل بتسخينه من المَنافع في البَدن فقلّل فيه من الماء، ومتى احتجت إلى ما يكون من الأشربة يَجْلُو أو يُقَطّع أو يُفَتّح فاسْقِه بالماء الفاتر مثل **السكنجبين** وإن احتجت إلى تبريده فقط لا إلى تقطيعه فاسقه بالماء البارد، ومثل شراب **الايرسا** وشراب **البسباس** وما أشبههما اسقهما بالماء الفاتر، وكلّما قصدت أن تسقيه من الأشربة للتبريد فاسْقِه بالماء البارد مثل شراب **السكنجبين** إذا لم تكن بك حاجة إلى تقطيعه، وإن احتجت إلى تقطيعه ولم تكن بك

حاجة إلى تبريده فاسقِه بالماء الفاتر ، وكلّما قصدت تبريده فاسْقِه بالماء البارد مثل شراب **الورد** وشراب **الصندل** وشراب **البرباريس** وما أشبهها .

ذكر شراب الأسطوخدوس :

هو يُسَخِّن باعتدال ويُجَفِّف من غير إفراط ، يُقَوّي المعدةَ والكبدَ وجميعَ الأعضاء ، وله خاصّة أنه يَكسر من سَوْرةِ الامتلاء لتقويته الأعضاء فإنّها إن قويت حَمَلَتْ من الامتلاء ما لم تكن تَحمله من قبل ، وإذا شُرِب بالماء الكثير فليس يُجَفِّف إلا ما لا خطرَ له ، وهو ممّا يُسْهِل ، وينفع نفعًا ظاهرًا مَنْ به **استرخاء** أو **فالج** أو **خدَر** إلا أن يكون **الخدَرُ** سببه سدّة فإنّه حينئذٍ إنّما ينفع مثل شراب **الإيرسا** وشراب **القنطوريون**.

ذكر شراب قشر الأُترج :

هو معتدل في الحرّ والبرد أو قريب من الاعتدال ، جيّد لطيف مُلطِّف يَستفرغ الأخلاطَ بالبول وبالعَرَق ويُقَوّي الأعضاء ويقاوم السموم.

شراب الإِذْخِر :

يُسَخِّن باعتدال وفيه تجفيف ، يُقَوّي المعدة والكبدَ وينفع من ضعفهما ، وبهذا ينفع – بإذن الله – من **الاستسقاء**.

شراب السنبل :

هو في جميع الأحوال قريبٌ من شراب **الإذْخِر**.

شراب التفّاح :

هذا إما معتدل وإما قريب من الاعتدال بين الحرّ والبرد ، يُرَطِّب ويُقوّي النفوس ويُفْرِح ، وهو يتّخذ من الحلو ومن المرّ ، والمتّخذ من المرّ أميل إلى البرد ، وذلك بيسير .

شراب الرمّان :

وهو أيضًا يُتّخذ من الحلْو ومن المُرّ ، وهما يرطّبان ، والذي يُتّخذ من المُرّ كأنه يميل إلى التبريد ميلاً يسيرًا. خاصتهما منع الأغذية من الفساد في المعدة ، وما كان يُحْذَر من رياح الرمّان قد ذهب عنهما وإن كان قد بقي منه شيء في الشراب ، مما لا خطر له ، والمتّخذُ من الحامض أقوى في تسكين العطش ، وفي كِلَيْهما خاصّةٌ في منع أخلاط البدن من التعفّن بإذن الله.

ذكر شراب عود السوس :

هذا مُرَطِّبٌ جدًا يقطع العطش ، وخاصّته تسكين السُّعال وإذهاب **لَذْع المثانة وحرقة البول** ، وهو معتدلٌ في الحرّ والبرد أو خارجٌ عن الاعتدال نحو أول الدرجة الأولى من الحرّ.

ذكر شراب الفوذنج البرّي :

هو حارٌّ يابس قَويٌّ في ذلك ، يُذَوِّب البَلغمَ ويَجلو ويُفَتِّح السُّدَدَ بما فيه من مرارة ، وينفع أصحابَ السَّكْتة والفالج نفعًا عظيمًا.

ذكر شراب الفوذنج النَّهري :

هو مثل شراب **الفوذنج** البرّي المتقدّم الذكر إلا أن تجفيفَه أضعفُ قليلاً ، وهو مثلُه ، وما يكون عن هذا من الإحدار يطول مكثُه بسبب ما فيه من الرطوبة ، وأما شرابُ **الفوذنج** الجبليّ فهو كشراب البرّي ، وكلّها نافع من الرَّبْوِ وعُسر النَّفَس يَقطَعُ الأخلاطَ الغليظة اللزجة ويُنقّي العروقَ بالبول وبالعرق.

ذكر شراب القنطوريون :

هذا أقوى من غيره في تفتيح السُّدَد بإفراط مرارته ولطافة جوهره ، وهو حارٌّ يابس ، يُسْهِلُ إسهالاً غيرَ قَويٍّ ويقتل حيّاتِ البطنِ وديدانَها ويُدِرُّ الطمث بتفتيحه سُدَد العروق.

ذكر شراب الإيرسا :

هذا شراب لذيذُ الطّعم لا كراهةَ فيه ، وهو مُتَناهٍ في جلاء المعدة والعروق ، ويُقَطِّعُ الأخلاطَ البَلغمية ويُفَتِّح بعضَ التفتيح ، وهو يفعل ذلك في **الأوراد الكبار** ، وفي **الصغار** فعلُه أقوى ، وكذلك يُنقّي الصدرَ والرئةَ والأرحام ، غير أن فيه إضعافًا للمعدة لأنه لا قبضَ فيه ولا عِطْرية ، فإن طُبِخَ فيه عند صنعته يسيرٌ من **المصطكَى** ارتفع ذلك وبقيت منافعه بوفرها.

لو أدام استعمالَه كلَّ أربع من الأيام إنسان لأَمِنَ – في ظنّي – من حُمّيات العفونة الطويلة بإذن الله.

ذكر شراب النُّعنع :

هذا حارٌّ يابس ، وليست حرارته بالقوية ، يُقَوّي النفس ويُذْهب البَلغم ، قوي في ذلك [كما] زعموا .

شراب الريحان :

بارد يابس ، وليست برودته بالقوية ، يَقْطَعُ الإسهالَ بقوة – قال جالينوس – لا توجد في غيره ، ويُقوِّي النفْس ويَذْهَب شُربُه بخبثها فإنه يُقوّي المعدةَ ويَعْصر الفضولَ عنها فينفع من **ظُلْمة البصر** الحادثة من تصاعد الأبخرة من المعدة إلى الرأس .

ذكر شراب البرباريس :

هذا يُبرِّد ويُيبِّسُ باعتدال وفيه قَبض ، يُقوّي الأعضاءَ عمومًا ، وفيه حُمْضَة يقطع بها الأحلاط ، فكثيرًا ما نسقيه إذا أردنا ما يُقَطِّعُ ويُبَرِّدُ ويُقوِّي .

ذكر شراب الصندل :

وهو أيضًا شرابٌ يُتَّخذ كثيرًا من أنواع **الصندل** ، وكلّها يُبَرِّدُ ويُجَفِّف ويُقَوّي النَّفْس بما فيه من عِطْرية ، هي نافعة في الأوقات الوبائية .

شراب الرازيانج (وهو البسباس) :

هذا شراب يُسَخِّنُ ويُجَفِّفُ ويُدِرُّ البولَ والعَرَقَ ، ويُفَتِّحُ بما فيه من مرارة ، ويُقَوِّي بقدر ما فيه من عطرية .

ذكر شرابِ الشِّبِث :

هذا مثل شراب البسباس إلا أن في هذا إدرارَ اللبن والمنِيِّ .

ذكر شراب لسان الثور :

هذا حارٌّ رطب باعتدال ، يُفرِح بخاصّة فيه ويَذهَب بالبَلغم ، وينفع من **الخفقان** إذا شُرِب منه أوقية مع ثلاث أواقٍ من ماءٍ حارّ .

شراب لسان الحَمَل :

هذا يُبرِّد ويُجَفِّف وفيه قَطْعٌ لانفجار الدم بقبضه .

شراب العُنَّاب :

هو مُرَطِّب معتدلٌ في الكيفيتين الأُخْريين أو قريب من الاعتدال ، ينفع من السعال ومن خشونة قصبة الرئةِ والصدر ومن حُرقة البول .

شراب البَنَفسج :

هو يُبَرِّدُ ويرطِّب باعتدال ، وهو جيّد لالتهاب المعدة وصلابة الثُّفْلِ ، يُليّن البطنَ ويَكسر حدَّة **الصفراء** ، جيّد **للمحرورين** جدًّا .

شراب النيلوفر :

هذا أيضًا يُبَرِّد ويُرطِّب ويقاوم **الخِلْط الصفراوي** ، ويُلَيِّن البطن تليينًا يسيرًا ، ولا تكاد الصفراء الملتهبة تَغلبه .

شراب البسر :

هذا يبرّد ويجفّف ، يَصلح لتقوية المعدة ويَقْطَع الإسهال وخاصّةً إذا كان الإسهالُ قد عقد في **المعى** ، وسَحْجُه قويٌّ في ذلك .

شراب الإهليلج :

الإهليلج الأصفر باردٌ يابس يَستفرغ خِلطًا **صفراويًا** .

و**الإهليلج الكابُلي** مزاجُه شبيهٌ بمزاج **الإهليلج الأصفر** ، غير أنه يستفرغ بالإسهال **خلطًا سوداويًا** .

و**الإهليلج الهندي** ، هو كذلك إلا أن الذي يَستفرغ بالإسهال **خلطًا محترقًا سوداويًا** .

شراب الأغاريقون :

يُتَّخَذ من هذا شراب ، وهو يُفَتِّح ويَجلو ويَستفرغ جميعَ ما يُقَطِّع ويجلوه من الأخلاط ، وهو حارٌّ يابس ويُبسه بإفراط قويّ .

شراب التمر الهندي :

هذا يُبَرِّد ويُيَبِّس باعتدال ، يقوّي المعدةَ ويَقْطَع العطش ويَقمع **الصفراء** ، وفيه تقطيع بحسب ما فيه من حُمْضَة .

شراب الخيار شنبر:

هذا شرابٌ معتدل، إذا شُرِب ألانَ البطنَ لأن فيه قوة مُسْهِلة ويُغَثّي ويُضْعف المعدة، ويَنْفَع من خشونة قصبة الرئة والصدر والمثانة.

شراب المصطكَى:

هذا حارٌ يابس باعتدال يُقوِّي المعدةَ تقويةً بديعةً يفوق في ذلك أكثرَ الأدوية ويُقَوِّي الكبدَ وسائرَ الأعضاء.

شراب السريس البرّي:

هو بارد يابس يُفَتِّحُ ويَجلو، وشراب **السريس** البستانيّ في ذلك أضعف منه، وهو أقوى تبريدًا وأضعف تجفيفًا.

ذكر شراب الجوز:

إنّهم يتّخذون من قشر ثَمرة **الجوز** شرابًا وهو حارٌ قويٌّ في ذلك، يُجفِّف، وله خاصّة يَدْبغ المعدة ويزيد في الانعاظ.

الشراب المعروف بالمُفْرِح:

هو حارٌ يابس يُقَوّي النفس ويَذْهَب بخبثها ويُذْهِب الغمّ.

شراب الأفسنتين:

هذا شراب ليس بقويّ الإسخان ولكنه شديد التجفيف ويُقَوِّي، وبسبب تجفيفه بلغت مرارته إلى ما بلغت إليه من قتل **ديدان** البطن، وهو يُنَقّي ويَجلو ويَستفرغ الخِلْط المراري والمادي[34]، غير أنَّ القبضَ الذي فيه يَعوقه أن يفعل ذلك في الأخلاط الغليظة اللَّزِجة.

شراب المخيطا:

هو قريب من الاعتدال بين الحرّ والبَرْد، وأما في الكيفيتين الأُخريين فهو مُرطِّب غليظُ الجوهرِ ينفع من خشونة المَريء.

34) في ب: المائي.

شراب عساليج الكرم:

أما هذا فإنّي عَمِلْته مرارًا فوجدته نافعًا من **التهوّع والقيء** نفعًا ظاهرًا بديعًا، ويُبَرِّدُ باعتدال ويُيَبِّس كذلك ويقوّي بما فيه من قبض ويجلو ويُقَطِّعُ بما فيه من حُمْضه، ولجوهره خصوصية في القيء والتهوّع هو في ذلك لا يَعْدِلُه شيء إلا ما هو من **عساليج الكرم** مما يتّخذ رُبًّا أو معجونًا.

الشراب المعروف عندهم بشراب الأصول:

هذا شراب قد وقَعَ الاتفاق من الأطبّاء الحدث بالحَضّ عليه، ولم أرَ ذكره للقدماء بوجه في شيء من كُتبهم، وهو حارٌ يابس مُقَطِّع مفتِّح يُدِرِّ البول والطَّمْثَ، وهو في ذلك محمود، ولمّا لم يذكره القدماء لم أكن أعرفه إلا عن قريب فلم أستعمله.

شراب الحرير الإبريسم المتّخذ على ماء الحرير:

هذا شراب لم يكن من قبلي يستعمله الناسُ فصنعته فظهر لي منه انتفاع لمن أَلَّفْتُه له، وهو أن يوضعَ عشرة أرطال من ماء العيون المستقبلة بمَنْبَعها إلى جهة الشرق في قِدْرِ حديدٍ جديدةٍ على نار فحم، ويطبخ فيها من الحرير الإبريسم – بعد غسله مما يَعلق به على رفق – رطلٌ، ومن **القَرَنْفُل** أوقية، ومن **الدار صيني والمصطكى والدار فلفل والزنجبيل** من كل واحد خمسة دراهم، ويُطبخ ذلك حتى يذهب نصفُ الماء ويصفّى ويُخلط بصَفو هذا الماء ما أصف[35] وهو: **ماء**، عشرة أرطال أيضًا يوضع في آنية واسعة وتُحمى صُنوج حديدٍ صقلية[36] في النار حتّى تعود حمراء وتُغْمَس في ذلك الماء بعد إزالة الرماد عنها، هكذا مرّةً بعد مرّةٍ حتى يَذْهَب نصفُ الماء فيُخْلَط بالماء المذكور الذي طُبخت فيه الأدوية، وبعد ذلك يعاد على النّار في آنيةِ حديدٍ ويضاف إلى الجميع من **العسل** عشرة أرطال ومن **التافسيا** زنةُ نصفِ درهم ويطبخ الجميع حتى يأتي شرابًا محكمًا قد أخرجت رغوته ويستعمل.

خاصّته أنه يقوّي النَّفْس ويشدّ القوّة ويُشَجّع ويقوّي ويُنْعظ إنعاظًا شديدًا خارجًا عن المعتاد، وهو حارٌ يابس.

35) في ب: «ويخلط بالصفو هذا الماء الذي أصف».

36) هذا، وقد يكون الصواب: صقيلة، أي الصنوج.

ذكر المعاجين :

مُرَبَّى الورد :

باردٌ يابس برودةً ضعيفة جدًا كاد يكون معتدلاً بل إذا تَحَرَّيْتَ فهو معتدل على الحقيقة، لكن إنّما وصفه الأطبّاء فتابعتهم، وأما بالحقيقة فغير ضعيف جدًا، وهو عَطِرٌ يُقَوِّي المعدةَ والكبدَ، وفيه قوةٌ ضعيفة تُسْهِل، وفيه لطافةُ جَوْهَرٍ، وهو بتلك اللطافة يُحلِّل ما يمكن تحليله من خِلْطٍ خارجٍ عن الطبيعة في باطن البدن، على وجه دواء أو غذاء، وهو يُسَكِّن ما يكون من السحجِ في المِعَى لِلَذْعِ دواءٍ أو غذاء، وكثيرًا ما نستعمله بأن تُخلَط إليه **المصطكى والدار صيني** بحسب ما تدلُّ عليه الحال الحاضرة فَيُقَوِّي المعدة والكبد، وكثيرًا ما نَمرسُه في الماء الحارّ ونُصفّيه ونَسقي صَفْوَهُ لتليين الطبيعة، وربّما فعلنا به هذا في المشروبات المُسْهِلات إذا احتجنا إلى ما يُقَوِّي المعدةَ ولا يعوقها عن فعلها المُسْهِل. وربّما أعطيناه مخلوطًا **بالمصطكى والدار صيني** لمن به **زَلَق الأمعاء**، فإن كان الزَّلَق بإسهال أعطينا العليلَ منه على الصوم، وإن كان بالقيء مع الإسهال تابعنا فعلنا ذلك بأن نُعطيه منه بعدَ أن يأخذ غذاءه، وربّما جعلناه يأتدم به إذا علمنا أنّ المعدةَ بجملتها استولى عليها الضعف.

مُرَبَّى البنفسج :

بَارد ليس بإفراط، يُطلق البطنَ، وتبريده - لا جَرَم - دون ترطيبه، وهو يُغَثّي، وإذا خُلِط به يَسيرٌ من مُرَبّى **الورد** كانت مقاومته لحرارة المعدة أشدّ، ليس بأنه أقوى بردًا منه لكن بسبب قبضِ **الورد** تَعَسُّر استحالتُه.

مُرَبَّى النَّعنع :

حارّ يابس يُقوّي النفس ويشدّ القوّةَ وينفَعُ من التوحّش نفعًا ظاهرًا، وكذلك يفعل **مُرَبَّى التُّرنجان**.

دواء المسك الحارّ والبارد :

كلاهما يُقَوّي النفس ويشدُّ القُوةَ وينفع من استيلاء أبخرةِ **السوداء** الصاعدة التي تُوَلِّد الجزَع والوَهْم، وهو من أدوية **المُوَسوسين والمجانين** وينفع **المصروعين**، ويُصفّي دمَ القلب ويُقَوِّي جِرْمَه.

أما **جالينوس** فإنه لم يذكر **المِسك ولا** ما يُصنع به، وأما المتأخرون فذكروه بما ذكرته، ولعلَّ قائلاً يقول إن **جالينوس قدْ** ذكره في الكتاب المسمّى «نصائح الرُّهبان»[37]، وهذا الكتاب يُنْسب إلى **جالينوس**، ومن قرأ كتبه وحَذق فيها من الأطبّاء يتحقَّق أنه ليس كلامه وأنه مكذوب فيه عليه، وقد تكلم في المسك مَهَرَة المتأخرين بما ذكرناه وأصابوا في قولهم لأن الخبر له حَقَّق ما قالوه، وفرقتنا - معشر الجالينوسيين - إنّما مدارُ أمرنا على التجربة مع القياس.

ودواء المسك مع ما وصفناه ينفع المفلوجين وخاصّةً الحارّ منه، وكذلك يَنْفع الشيوخَ وأصحاب السكتة وأشباههم، ومعلوم أن دواء المسك الحارّ والبارد يابسان حارّان وإنّما قيل لأحدهما بارد إذا قيس بالآخر.

ذكر ذبيد الورد :

هذا اسمٌ أَوْقعه الأطبّاءُ على كلِّ معجون يُقَوّي الكبدَ، **والورد** من أدويته، فمنه **العُشاري**، والناس يستعملونه أكثر، ومنه ما أدويته أكثر عددًا، وكل طبيب قد حَذَق يُرَكِّب في أكثر الأحوال لكلِّ مريض يشكو ضعفًا في كبده **ذبيدًا** يَصلح به حسب مزاجه وما أعطته الحال الحاضرة ممّا يختصّ بالمريض، **فذبيد الورد** يُقَوّي الكبدَ والمعدة ويُدِرُّ البولَ ويُلَيّن البطنَ باعتدال ويُحسِّن البَشَرة، وهو من الأدوية الفاضلة جدًا النافعة.

مُرَبَّى ثمرة الكرم :

هذا يُتَّخذ من ثمرة **الكرم** قبل أن تَعْقد ويفتح النوار كما يُتَّخذ **مُرَبَّى الورد**، وقد يُتَّخَذُ من **عساليج الكرم** الرطبة اللينة، وكلاهما بارد يابس وتبريدهما دون يُبسهما، يَقْطَعان القيءَ والغَثْي، ويشدّان فمَ المعدة المسمّى **فؤادًا** فينعشان القوةَ وينفعان من القيء إذا كان بسبب ضعفِ المعدةِ ويَعقلان البطنَ إذا أُخِذا قبلَ الأكل ويُطلقانه إذا أُخِذا بعد الأكل، ويُطْفِيان لهيبَ المعدة في أكثر الحالات، وهما من الأشياء التي لا عوض منهما في قطع القيء والغَثْي.

37) ينسب بعضهم كتاب «نصائح الرهبان» إلى جالينوس، وابن زهر ينفي ذلك. انظر مؤلفات جالينوس في طبقات ابن جلجل، والفهرست وعيون الأنباء وغيرها.

لَعوق الكثيراء :

هذا يسكِّن السعَال ويملس [ويلين] قصبةَ الرئة والمريء ، ويُغثّي ويَنفع من سحج المِعَى ومن **حُرقة البول**.

معجون الأنيسون :

حارّ يابس من غير إفراط كثير ، يُقوّي المعدةَ ويُدرّ البولَ والعَرَق وينفع من استرخاءِ العصب وضعف النفس ، وإذا خُلِطَ بمثل ثُلُثِه من **لَعوق الكُثيراء** كان دواء عجيبًا لمن يشكو **الحصى** ، وهو يَجلو الأخلاط ويقطعها تقطيعًا بديعًا ، والطبع يألفه ، يَنفع المبرودين وأصحاب **الزَّلَق** ويُنَقّي الصدرَ والرئةَ بإذن الله .

جوارش السفرجل :

نافعٌ من استرخاء القوة وضعف النَّفس وانحلال فم المعدة ، خاصّته تقويةُ المعدة ، وكأن الجوارش معتدل في الحرّ والبرد ، وهو يابس يَعْقل البطن إذا استُعمل على الصوم ويُطلقه إذا استُعمل على التملّي من الطعام ، وما تقادم عهده كان أصلح إلا أن يُفْرط ذلك كثيرًا ، وإذا خُلِط بشيء من **المصطكى** زادت قوّته في ذلك إلا أن يكون ضعف المعدة إنّما هو من **خِلْط صفراوي** مَحْض يُخِلُّ بها ويُضِرُّ بفمها فإنَّا حينئذٍ نستعمله وحدَه أو مع معجون **ثمرةِ الكرم** ، ويُتَجنَّب **المصطكى** وسائرُ الأدويةِ الحارّة ، وخاصّة منها **المصطكى** بسبب دهنها .

مُرَبَّى التفَّاح :

التفّاح يُتَّخَذ منه أيضًا مربّى كما يتّخذ من سواه ، وهو يُرَطِّب وينوّم ، ومزاجه في الحرّ والبرد ، إن كان من **تُفّاح حُلو** فهو يميل إلى الحرّ ميلاً يسيرًا وإن كان من تفّاح مُرٍّ يميل إلى البرد ميلاً يسيرًا جدًا ، وأما ترطيبه فقويٌّ ولذلك يُنَوِّم تنويمًا صالحًا عجيبًا ، وكذلك يفعل **التفّاح** متى شُمّ وأديم ذلك فإنّه يُنَوِّم بقوّة قوية .

مُرَبَّى الزنجبيل :

هذا إنما يُعمل من الزنجبيل الأخضرِ في البلاد التي تُنْبتُه ويُجْلَب إلينا ، وهو طيّبُ الطعم حارٌّ رطبٌ ، يعين على **الباه** ويُسَخِّن تسخينًا جيّدًا ويُنْضِج الأخلاط في البدن إنضاجًا عجيبًا ، ويُعين على الهضم ، فإذا أُكِل على لحوم البقر وما أشبهها من اللحوم

الغليظة أعانَ على هضمها ، وإذا استعمله **المفلوج** ظهر له الانتفاع به عن قريب ، وإذا خُلِط في الأدويةِ المُسْهِلة أعانها – بإذن الله – لإذابته الأخلاط لأن حرارتَه مقترنةٌ مع رطوبة فيدوم فعلُه في البدن ويتبيّن أَثَرُها فيه أكثر ممّا كان يتبيّن لو لم يكن كذلك ، وينفع المشايخ ومن به **فالج** أو **سَكتةٌ** أو **لَقْوَةٌ** نفعًا عجيبًا ، وأما أنا فإني متى وجدته لم أسْقِ دواءً مسهلاً للأخلاط الغليظة اللَّزجة الزجاجية إلا وقد خلطت منه إليها بحسب ما يلزم النظر فيه .

معجون العود الهندي :

هذا يَستعمله الملوك ، ومنافعُه كثيرة ، وهو حارٌّ يابس يُجَفِّف رطوبةَ المعدة الفَضْلية ويُقوّي المعدة ويشدُّها ، وينفع من الغَشْي الذي يَحدث بسبب رطوبة فَضْلية ، وهو يُحَسِّن النكهةَ وينفع الكبدَ ويُدرّ البولَ ويَذْهب بالرطوباتِ الفَضْليةِ من المعدة ومن سائر البدن ، ومتى استَعمله من يسيل لُعابه ذهب ذلك عنه بإذن الله ، ينفع الشيوخَ والمفلوجين وكلَّ من في بدنه **خِلْطٌ فَضْلي** رطبٌ نفعًا عجيبًا ، وخاصَّتُه تقويةُ حواسِّ الرأس والنَّفع من عُسْرِ إحساسها بمحسوساتها ، ويُجفّف الفضولَ الرطبةَ من المعدة ومن سائر البدن ، وهو حارٌّ يابس ، يُبسه قويّ .

معجون العنبر :

هذا أيضًا ممّا يستعمله الملوك ، وهو يفعل ما يفعله **معجون العود** غير أن **معجونَ العنبر** أضعف في التجفيف .

معجون فوفيون :

هذا المعجون **ترياق** بعينه ، وهو أيضًا من أدوية التِّرياق المعروف **بالمثروديطوس** الذي ليس – بعد **ترياق الأفاعي** – أنجع منه ولا أعظم منفعةً ، وهذا المعجون هو أحد أدويته ، وهو حارّ يابس يَجلو ويُنْضج ويُقَطِّع ويُفَتِّح السُّدَد في الأحشاء وفي سائر البدن ، فإذا استُعمل يومًا في أيام نفع بإذن الله من **الهواء الوبائي** بنحو ما ينفع **المثروديطوس والترياق الأكبر** المتّخذ بلحوم **الأفاعي** .

ذكر المثروديطوس :

هذا ترياق قريبٌ من **ترياق الأفاعي** المشهور غير أن هذا له خاصّة في تقويةِ الجماع بديعةٌ ، وهو حارّ يابس بجُملته .

ذكر الترياق الفاروق المتّخذ بلحوم الأفاعي :

هذا إنما يُتَّخَذُ في فصل الربيع وتقع فيه أدويةٌ غريبة على نحو ما يَقع في **المثروديطوس** كَدُهن **البَلَسان والطين المختوم والحماما** ، نَفْعه عظيم ، يُقاوم سمَّ جميع **ذوات السّموم** وجميعَ ما يمكن أن يُسقاه الإنسان من **السّموم** القتّالة الوَحِيّة[38] وهو بجملته حارّ يابس ، إذا سُقِيَ منه **المصروع** انتفع به ، وإن سقي منه المفلوج نفعه ، ويُفَتِّت الحَصى ويُدرّ البولَ والعَرق ويُطْلِق **النفساء** بإذن الله ، ويُطْلِق **القولنج** الشديد ويَنفع من الأوجاع الحادّة المُهلكة التي تكون عن رياح باردة في العَضل أو في المِعى أو في غير ذلك نفعًا عظيمًا لم يألف القدماءُ شيئًا أنفع منه .

ومن الحزم لمن استطاع عليه أن لا يخلو منه بوجه ولا على حال ، وهو يَذْهب بعفونة الأخلاط ، وإن سُقِيَ من به إسهال مزمنٌ قطعه بإذن الله .

ذكر أقراص الأفاعي :

يَجب أن تُتَّخَذ من **الأفاعي** الإناث الفتايا ، والأقراص حارّة يابسة تنفع **المجذومين** ومن نهشة الأفاعي وسائرِ الحيّات وكذلك تنفع من [لسع] سائر الهوّام .

معجون الفلافل :

هو حارّ يابس ، ينفع من **الفالج والخَدَر** ، وهو يُدِرّ البولَ ويُذَوِّبُ البَلغم ويَجلوه ويُخرجه في البول ، ويُحلّل **الأوجاع القولنجية** التي تكون عن أكل أشياء تولِّد الرياحَ الغليظة ، وحرارته قوية .

معجون الثوم :

هذا أيضًا حارّ يابسٌ ينفع من سموم الهوام ، وهو من أصناف **الترياقات** ، يُنقِّي البَلغم ويجلو المعدة .

---

38) الوَحِيُّ (بفتح الواو وكسر الحاء) : القتل السريع ، من وَحَى يَحِي .

اللّوزينج :

هو داخلٌ في **المعاجين** الطبيّة ، وهو أيضًا داخل في الحلاوات ، إذا استُعمل على وجه الدواء يُنَوِّم باعتدال تنويمًا صالحًا ، ويُرَطِّب ويغذّي الدماغ حتّى إن الأطبّاء زَعَموا أنَّ خاصته الزيادة في جوهر **الدماغ** ، ويُصْلِحُ ويُنْضِج ما في الصدر والرئة ويُهَيِّئه للنفث ويَجلوه ، وإن استُعمِل على جهة التفكُّه وأُكْثِر من أكله فإنه حينئذٍ يُخِلُّ بالمعدة ويُضعف شهوةَ الطعام ، وربّما صادف في المعدة **صفراء** فزاد فيها فإنه يَستحيل إليها ، وهو إذا استُعمِل على الصوم ليَّن البطنَ ، وإذا استعمل على الامتلاء سهّل القيء وهَوّع .

ذكر الأدهان :

تُستَخرج الأدهان من البزور التي لها أدهان ، وهي تابعة لمزاجات البزور ، كلّ دُهْنٍ لمزاج البزْر الذي هو دُهْنُه ، ومنها ما يستخرج من جرْم الخشب أنفسها ، ومنها ما يُرَكَّب على الأزهار وهو زيتٌ فيكتسِب من روائح الأزهار وقوّاها ، وهذه أيضًا تابعة للأزهار التي رُكِّبت عليها .

دهن اللوز :

يُستخرج من **اللوز** بسهولة ، وهو عذبُ الطَّعمِ رَطْبُه مائلٌ إلى الحرّ قليلاً ، إذا دُهِنَت به الأعضاء رطَّبها وأصلح من شأنها ، فإذا دُهِنت به الوجوه حسّن مرآها ، وإذا طُبِخَ به الطعام كان ألذّ طعمًا ، وجَلَب النوم ، وهو لا يلذع قصبةَ الرئة ولا يُحَرِّكُ السّعال ، ولذلك كثيرًا ما نُفْتِي به أن يكون عوضَ **الزيت** لمن به **سُعال** أو **سَهَر** فلا يضرّه الطعامُ الذي يكون فيه عوضًا من الزيت .

دهن السِّمسِم :

هذا يُستخرج من السمسم كما يُستخرج **دهن اللوز من اللوز** ، ومزاجه قريبٌ من مزاجه ، غير أن دهنَ **اللوز** خيرٌ منه بكثير في أشياء كثيرة ، منها أنه ألطف جوهرًا وفيه قَبْض يسير ، وهو بسَبَب ذلك القبض لا يُخِلُّ بالمعدة الإخلال الذي يُخِلّ بها **دُهْن السمسم** ، وهو بذلك القَبض لا يُسارع إلى الاستحالة الرَّديئة كما يُسارع **دهنُ السمسم** . وفي **السِّمسم** خاصّةٌ مذمومة **اللوزُ** بريء منها ، وذلك أن السّمسم إذا أديم أكله وأُكِلَ زيته مدة أعقب **بَخَرَ المعدة** .

دهن الفُجْل :

هو حارّ وليس أقول فيه إنه يابس كذلك ، وهو يَجلو إذا دُهِن به ويُسَخِّن ، وإذا أديم أكله في الطعام أعان على الباه .

دهن حبّ البلّوط :

هو غليظ الجوهر يَميل إلى البرد بمزاجه ، وخاصّته **التصليب** ، وإذا دُهِنَت به الأعضاء أحدَثَ فيها صلابةً وعسر حسّ .

دهن اللّفت :

هو شبيه **بدهن الفُجْل** في جميع أحواله إلا أنه يرطّب .

دهن الخَرْدَل :

لَحِقت الناسَ لا يُفْتون به ولا يذكرونه وهو تابع لمزاج **الخردل** ، حارّ يابس ، ينفع الأعضاء التي غلب البرد عليها نفعًا بيّنًا ، وإذا دُهِن به الموضع الذي لسعته العقرب سَكَّن وجعه ، وينفع من جميع العِلَل الباردة ، فلذلك يَنْفع الشيوخ والمفلوجين وخاصّةً في زمن الشتاء ، وإذا جُعِلَ مع الطعام في المائدة كان عوضًا من الصِّناب ، وإذا دُهِنَ به مقدم الرأس نفع من الهَطل ، وكان يُغْني عن الكيّ فيه ، وهو مُقَدَّم في الأحوال التي غَلَب البرد فيها ، وإذا قُطِّر منه نقطةٌ يسيرة في أُذن من به وَقْر انتفع بذلك نفعًا ظاهرًا .

دهن الشونيز :

هذا أيضًا لحقتُ الأطبّاءَ لا يستعمله أحدٌ منهم بوجه ولا على حال ، ولا يكاد يُعْرف فاستعملتُه ، وهو حارٌّ يابس لطيفُ الجوهر ينفع **المفلوجين** ومن به آفةٌ مزمنة في أعضائه مثل **الاسترخاء والكُزاز** ، وهو أيضًا إذا دهن به مقدَّم الرأس نفع من **الهَطل** غير أنه ربّما أسهر ، وكذلك يفعل دهنُ **الخردل** .

دهن القمح :

هذا دُهْن يستخرج من **القمح** بالنّار ، وهو حارّ وقد جَفَّفَتْه النارُ وهو يابس ينفع من الثآليل إذا دُهِنت به .

دهن الباقلّي ودهن التّرمس :

وهذان أيضًا لم أجد لهما عند الناس ذكرًا ، وهما يُستخرجان كما يستخرج دُهن **القمح** ، وهما في **الثآليل** أقوى فعلاً بكثير .

وتُستخرج أدهان من سائر الحبوب والبزور كلّها ، وهي – كما قلت – تابعة لمزاج البزور التي تُستخرج منها . غير أن ما يُستخرج بنارٍ قوية – مثل دهن القمح – يَحْدث فيه بسبب تلك الصنعة قُوًى لم تكن في **البزر** الذي هو دهنه .

دهن نوى الخوخ :

يستخرج دهنه كما يستخرج دهن اللوز ، وهو يلَطِّف ويجلو ، وإذا قُطِّر منه في الأذن التي بها **وَقْر** نفع من وقرها بإذن الله .

دُهن حبّ القَرع :

هذا بارد رطب يُنَوِّم – إذا قُطِّرَ منه في الأذن – تنويمًا عجيبًا وهو في ذلك بديع جدًا .

دهن حبّ الخروع :

هو شبيه **بزيت الزيتون** القديم ، يُحَلِّل ويُلَطِّف ويُسَكِّن الأوجاع تسكينًا بليغًا ، وليست حرارته بالقوية .

ذكر القَطِران :

هذا دهن إن سميته **دهنًا** ، وإن سميته **صمغًا** رقيقًا لم تكن خارجًا عن صفته ، وهو يُستخرج من الخشب ، مزاجه حارٌّ يابس يقاوم العفونةَ مقاومةً عجيبةً حتى إن القدماء كانوا يَطْلُون به أجساد موتاهم فتحفظها كلَّها من التعفّن –زعَموا– وهو يَنفع إذا دُهَن به من **الفالج والاسترخاء** – بإذن الله ، وإذا تُمضمض به ولم يَطل التمضمض نفع من أوجاع الأسنان التي تكون عن **الأخلاط الباردة** نفعًا بيّنًا ، وأما إن أُطيل التمضمض به فإنه يفتّتها ويسقطها ، وإن طُلِي به على **داء الثعلب وداء الحيّة** نفع منهما ، بإذن الله .

دُهن الصّنوبر :

هو حارّ يابس ، إذا استُعمِل عوضًا من **الزيت** في الطعام نفع من العِلَل الباردة ، وهو لذيذُ الطعم ، وإن دُهِنَت به الأعضاءُ الباردَةُ برودةً عَرَضية انتفع بذلك نفعًا ظاهرًا بإذن الله عزّ وجلّ .

الأدهان المتَّخذة من زيت الزيتون :

دهن الورد : يُبرِّد تبريدًا يسيرًا ، وهو إما معتدل أو قريب من الاعتدال في الترطيب والتجفيف ، وهو إلى التجفيف أميل ، يُقوِّي الأعضاءَ ويَردع ما يَنْصبُّ إليها منها ، ويُحلِّل ما يمكن تحليله مما قد حصل فيها ويُقَوِّيها ، ولست أعرف شيئًا للجراحات ينفع من شدة أَلَمِها في أول أمرها ويُحَلِّل النفخَ عنها مثل **دُهن الورد** ، وهو إذا اتُّخذ وبقي كذلك يُجَدَّد عليه الورد في كل عام مرارًا يفعل في ذلك ما لا يكاد الإنسان يُصَدِّق به ، وإذا دَهَن به من أصابه حرّ الشّمس في رأسه مخلوطًا **بالخلّ** أو بالماء انتفع بذلك .

دهن البابونج : يُسكِّن الأوجاعَ تسكينًا عجيبًا ، وهو إما معتدل أو قريب من الاعتدال ، والأعضاء تستريح إليه .

دهن النيلوفر : هذا يُبرِّد ويُرطِّب ، وهو يُنَوِّم ، وإذا دُهِنَ به بَرَّدَ ورَطَّبَ ونَوَّم .

دهن البنفسج : شبيهٌ بدهن **النيلوفر** .

دهن الشَّبَث : حارٌّ رطب يُسكِّن الأوجاعَ ويُسخن الأعضاء ويمنع من **تمدُّدها** نفعًا بيِّنًا .

دُهن السَّوسن : هو حارّ رطب يُجفِّف وينفع من الأوجاع التي أسبابها باردة ومن تَوَرُّم الأعضاءِ العصبية خاصّةً ومن صلابتها .

دهن الياسمين : هو أيضًا يُلَطِّف ويُسَخِّن ويُجَفِّف ، ينفع من أورام الأعضاء العصبية نفعًا عجيبًا ، وهو من الطيوب يَجب استعمالُه في زمن البرد ، وينفع من **الاسترخاء والفالج واللَّقْوَة** .

دهن الأُترجّ : يُتَّخذ من زهر **الأُترجّ** ويتَّخذ من قشر الثمرة ، وهو لطيفُ الجوهر يُجَفِّف ، وأما في الحرّ والبَرد فإنّما هو معتدلٌ فيما بينهما ، وهو يُقَوِّي الأعضاء بعطره وبما فيه من التَّجفيف ويُلَطِّف ويُقَوِّي المعدةَ .

دُهن النرجس : هو لطيفٌ عَطِرٌ يابسٌ ينفع من جراحات العصب ، ويُحَلِّل أورامَ الأعضاء العصبية وينفع **المفلوجين** نفعًا ظاهرًا .

دهن الخيري :

هو يُلَطِّف ويُحَلِّل وينفع من الأوجاع التي أسبابها باردة ، وهو إذا دَهَنَت به الحاملُ السرَّةَ وما يليها سَهّل **الطَّلْق** ، بإذن الله ، وهو حارّ يابس .

دهن الأقحوان :

يُحَلِّل ويُلَطِّف وينفع من الأوجاع التي أسبابها باردة ، بإذن الله ، وهو حارّ يابس .

ذكر مفردات*

الزمرّد :

إذا شُرِبَ منه زنةُ تِسْع حبّاتٍ قاوم جميعَ السّموم ، ولا يَقْرب شاربُه طعامًا حتى لا يشك في أنه قد نَفَذَ عن المعدة وعَمَّا حولها وعمّا هنالك .

الطين المختوم :

إذا شُرب منه درهمٌ على نحو ما ذكرت في الزمرُّد فعل مثل ذلك بإذنِ الله .

دهن البَلَسان :

إذا شُرب منه وزنُ نصف درهم فعلَ مثل ذلك بإذن الله .

حجر البازهر :

إذا شرب منه من ثلاث حبّاتِ شعيرٍ إلى أربع حبّات فعل ذلك بقوة عجيبة ، وهو أقوى مما تَقَدَّم ذكره .

السرطانات النهرية :

إذا سُلِقت ثم وضعت في قدْرِ فخّار جديدة وشويت في الفرن حتى احْمَرَّت وأمكن سحقها أو سحق أكثرها نفعت – إذا شُرِبت – من عَضة الكَلْب الكَلِبِ بإذن الله تعالى .

* تعرض المؤلف في هذا الباب إلى ما كان يسمّى عند الأقدمين **بالخواصّ** ، وقد ألّف والده أبو العلاء ابن زهر في هذا الباب رسالةً منفصلة سمّاها «كتاب الخَواص» ، وسيُلاحظ القارئ أنّ أبا مروان ربّما أسرف في ذكر أشياء نراها تبدو خرافية لا يُقرّها العلم .

حشيشة الفار :
تفعل مثل ذلك.

الحلتيت :
إذا عُلّق على العنق حَلّل **الخنازير** ونفع من ورم اللهاة بإذن الله.

شجرة الزيتون :
قالوا إذا نظر إليها الإنسان كلَّ صباح صَلُحت حاله في يومه ذلك.

خيوط الأرجوان البحري :
إذا خُنِقت بها **الأفعى** ولُفّتْ تلك الخيوطُ برفق على عنق من به **ذَبحة** برئ بإذن الله.

الفاونيا :
إذا عُلّقت على **المصروع** ارتفع **صرعه**، وكذلك يفعل **الزُّمُرُّد** الفائق.

حجر الأَكْتَمَكْت :
إذا عُلِّقَ على النفساء عَجّل الطَّلق وسَكّن الأوجاع بإذن الله.

العوسج :
إذا غُرِس في دار يبطل السحر.
النظر إلى الحمرة يُعْقِب نَفْث الدّم.
والنظر إلى الصفرة كثيرًا ما يَجْلب اليرقان الأصفر.
النظر إلى حجر السبج يُقوّي البصر.
النظر إلى لَهيب النار يورث العمى.
الشرب في آنية النحاس والدوام عليه يورث الجُذام.
الشرب في آنية الرصاص والقزدير ينقع العطش.
الطبخ في آنية الذهب يقوّي القلب وينفع من التوحّش ومن ضعف الأعضاء عمومًا.
إمساك **اللؤلؤ** في الفم يقوّي القلب عمومًا.

رِجل الأرنب اليُسرى إذا عُلِّقت على فَخِذ المرأة أو فخذ الرجل عندَ الجماع مَنَعت الحمل.
دمعة الكَرْم إذا شُرِبَت وكان شاربها مغرمًا بالخمر كَرِهها بإذن الله.
ريش الهدهد ولسانه إذا حَبس أحد شيئًا منهما أفلح في حوائجه، وزَعموا أنه إذا اتُّخِذ طَبل من جلد **أسد** وضُرِب تقطعت الطبول بإذن الله وتشققت إذا كان على مقربة منها.
اليبروح من قَلَعَه نالته بلية.
ناب الكلب إذا حبسه إنسان لم يَعضّه كلب.
جلدة الشاة إذا كتب فيه صداق لم يكن بين الزوجين توفيق.
وقالوا، **عين السرطان** اليُمنى متى قلعت وعُلِّقت على من توجعه عينه سَكَّن وجعها بإذن الله.
الرعَّاد، هذا **حوت** إذا وقع في شبكة الصيّاد أو في صنارته ارتعدت يد الصيّاد ما دام الحبل في يده، وإن عُلِّق - وقد صيد - على من به وجع من أوجاع الرأس سَكَّنه بإذن الله.
القرصعنّة إذا عُلّقت على من به أورام **اللَّهاة** أبرأ منها.
المومياء إذا شَرِب منها من انكسر له عَظم زنةَ ربع درهم انعقد الكسر، وإن شربها من ينفث الدّم انقطع.
الحَمام إذا سكن **المخدور** بمَقربة منها أو كانت في غرفة وكان المخدور تحتها أو كانت في بيت وسكن في غرفة فوقها برئ بإذن الله، ومجاورتها أمان من **الخَدَر** ومن **الفالج** و**السكتة** و**الجمود** و**السُّبات**، هذه خاصية بديعة جعلها الله فيها.
قشر قانصة الحُبارى إذا سُحِقت واكتحل بها من يشكو علامات **نزول الماء** في العين نفعته.
الفأر إذا أُكِلَ مشويًا قطع سيلان اللعاب من أفواه الصبيان.
العاج إذا شَرِبت نشارته المرأة أو شَربها الرجل حملت المرأة بإذن الله، **والعاج** إذا وضعت قطعةٌ منه على العظام المتكسّرة في جسم الإنسان سَهَّل خروجَها، وأصول القصب تَفعل ذلك في العظام وغيرها: تجذبها فتُخرجها إذا ضُمّدت المواضع بها.
البوم إذا أُكِل رأسه أحدَّ البصر.

الضَّرِب إذا جفّفت كبده وشربت قَوَّت كبد الإنسان.

الكُنْدر يُذكي ذهنَ شاربه ويزيد في حفظه.

الحرير الإبريسم إذا شُرِب طبيخه أو أُكِلَ جرمه مسحوقًا غاية ما يمكن بالدقّ قَوَّى القلب، **والدرّ** نافع في ذلك إذا سُحِق وأُضيف إلى الحرير ليتفق فعلهما.

الماء الذي يُطْفأ فيه **الحديد التيني** وقد حُمِيَ الحديدُ على جمر يُقَوّي القلب، وكذلك يُقوّي القلبَ الماءُ الذي يُطْفأ فيه الذهب، ويَزيد ماء **الحديد** فيهيج الجماع ويَشدّ الإنعاظ.

الذهب إذا شُرِبَ الماء الذي أُطفئت فيه صفائحه محميةً قَوّى الإنعاظ بخاصّة فيه لذلك.

ذيلُ الذئب إذا عُلِّق على من به **قولنج** أذهب وَجَعه، وإن شُرِب منه فعل ذلك بقوة عجيبة.

الماء الذي يُغْسل به **النُّحاس** وكان صفائحَ أو كان بُرادَةً يُسْهل **السوداء**.

الصَّدف يجلو البياضَ من العين بقوة إذا اكْتُحِل به وكذلك **الآبنوس** إذا حكّ في الصلاية بماء الورد والخلّ بذلك الماء الذي يُحَكّ فيه **الآبنوس**.

اللُّبان إذا شُرِب نَفَع من لسعة العقرب، وكذلك الثوم.

أكل الخبز البارد القديم يُحْدِث **التآليل**، وأكل الخبز الرديء الطّبخ يُولِّد الحيّاتِ في البطن.

القنبيل إذا شرب قَتل حَيّات البطن كلّها وكذلك **السرخس**.

البَقّ إذا بُخِّر به أسقط العَلَق من الحلق؛ **وأناغليس** يفعل ذلك إذا شُرِب.

العَلَق إذا بُخِّر بها موضع البقّ أسقطها وقتلها.

التكّاوت متى شَرِب الإنسان منه قدرَ خردلة أنعظ إنعاظًا شديدًا متصّلاً.

السندروس إذا أُديم استنشاقه قليلاً قليلاً زمانًا من العمر كان أمانًا من النزلات.

الحنظة إذا أكلها الدواب لم تسلم من مضرتها وكذلك **الجلبان** للناس.

العنز إذا حُلِقَت لحيته لم تنبت.

الكلب متى أكل لحم كلب سعر.

الأفعى إذا أبصرت **الزمرد** الفائقَ سالت عيناها.

هذه **المفردات** منها ما يكون بمزاجات معلومة ومنها ما يكون **بخاصيّات** مجهولة عندنا

إنما يَعرفها خالقها ومدَبِّرها الله، ولولا إرشاد الله لنا وإلهامُه إيانا لم تَكن تبلغ أذهاننا إلى ما تبلغ إليه في الأدوية ولا في غيرها.

وقد كان **جالينوس** يجهل أشياء من أسباب ما رآه عيانًا وقال في مواضع كثيرة: إنه كان يقول فيما كان لا يعرف، وأما غيره من الأطبّاء ومن الفلاسفة فإنهم طَمحت هِممهم وعَظُمت عندهم أنفسهم عن جهل شيء فتكلّموا فيما هو أعلى وأشرف من أذهان البشر فوقعوا فيما لم تكن حاجة إليه، والعلم إنما هو أن يَعْرف الإنسان أنه مُقَصّر لا يعلم إلا ما ألهمه الله إياه. وإن من الأمور ما هو أعظم من ذهن الإنسان.

القول في مراتب الأغذية:

كلّ ما هوَ غليظ يُقَدّم في الأكل ليكون في قَعْر المعدةلأنَّ قعرها أقوى على الهَضم من أعلاها، **والألبان** تُقَدَّم **والثرائد والجبن والهرايس** – إن لم يكن بدٌّ من استعمالها – **والإسفنج** وكذلك **الإطرية** ولحوم **البقر والغنم** المُسِنّة **والقديد والحوت**، لأن قعر المعدة – كما قلت – أقوى على الهضم، وإذا جاد الهضم قَلّت مضرّة المهضوم.

والحبوب المَقْلُوة تُقدّم ليجود هضمها، وتُقدَّم أيضًا **البقليات**، لا لهذا السبب لكن لسبب آخر أنها تُلَيّن البطن، وكلّما ألان البطن يجب أن يُقَدَّم، وكذلك ما هو ظاهر الملح، وما سوى ذلك من الأغذية يجب أن يُتَوَسَّط بها.

وفي آخر المآكل تُستعمل **المشويات** التي قَد نضجت، فإن لم تكن قد جاد نضجُها فأوّل المآكل أولى بها، **والحلواء** تؤخر وكذلك **الفواكه**، وأما **الحلواء** فما يُتّخذ منها بالبيض وقد صَلُب فيجب تقديمها، وكل ما يُتّخذ منها **بالسمسم** أو **بزر الكتّان** فيجب تقديمها، إلا أن يكون في المعدة **خلط صفراوي** فحينئذٍ يجب أن تُجْتَنب جملةً واحدة، فإن لم يكن بدّ فالتأخير بها بسبب ذلك الخلط أولى.

والمخلولات النَّضِجة التأخيرُ بها أولى إلا أن تكون المَعدةُ ضعيفةً جدًا فإنّها حينئذٍ يُختار انهضامها فنقدّمها.

مراتب شرب الماء:

الماء يجب شربه ممزوجًا على الأكل، فإذا استقرَّ الطعام في المعدة فخيرُ المشروبات الماءُ الصرف، وشرب المبرّد لا يُعْقِب خيرًا وخاصّة في غير زمان الحرّ، وأفضل المياه مياه العيون التي تستقبل المشرق بمنبعها.

مراتب النوم :

النوم قَبل الأكل يُنضج الأخلاط في البدن الصحيح إذا كان نومًا معتدلاً ، فإن زاد على الاعتدال أضرَّ وأحدث كسلاً واسترخاءً في القوة وخبث النَّفَس.

والنّوم بإثر الأكل يُعين على جودة هضم الغذاء في المعدة والكبد ، والنوم – زعموا – يُخصب البدن ويُسْمن ، والسّهر يُضعف ويُحلِّل ويُجفِّف.

مراتب دخول الحمّام :

دخوله يُنقِّي ويَجْلو البدن ويَسْتفرغ ما يجب استفراغه بالعَرَق ، ومن كانت في بدنه أخلاطٌ حادّة وأبخرةٌ رديئة فالحَمَّام يُعدِّل مزاجَه ويُبرِّده باستفراغ الأبخرة منه بإذن الله ، وهو يُسَخِّن **المحدور** ، ويجب أن يتجنَّبه **المحدور** ومن هو الحرّ الغريزي في بدنه قليلٌ لأن مَضَرته تزيد بدخوله الحمّام.

والحمّام يُذهب الإعياء ويرطِّب جوهرَ الأعضاء ويَستفرغ فضولَ البدن ويُعين الأطفال على نموّ أعضائهم بإذن الله ، ولا يجب أن يَدخله الداخل على امتلاءٍ في معدته بل يَجب أن يتجنّب دخوله ، ولا يجب أن يَدخله من غلب عليه الجوعُ والجهد ، وهو يُسكِّن عطشَ من به عطش من السفر في الشّمس ، وهو أيضًا يَنفع من السّهر ، وأما مَن قوّته ضعيفة ومن أنهكه المرض وقلّ الحرّ الغريزي في بدنه فربّما إذا دخل الحمّام قَتله الحمّام.

مراتب الجماع :

الذي لا يَضرّ معه الجماع ، الجماع الذي إذا فرغ الإنسان منه وجد نشاطَه أقوى وأعضاءَه أخفّ وحالَه أصلح ، وما سوى هذا فإنه يضرّ مضرّةً عظيمة ، واستعماله على الامتلاء منَ الطعام خطأ ، والخطأ في استعماله على الامتلاء خير من الخطإ في استعماله وقد بلغ الجهد في الاستفراغ إما بالدواء وإما بالفَصد أو بلزوم الحِمْية.

مراتب الرياضة :

الرياضة لَها حَدّ يقف المرتاض عنده وهو علوُّ نَفَسه وتضايقه فإن عند ذلك يجب التوقّف عن الرياضة ، ويجب ألا تكون الرياضة على الصّوم ، فإذا علا النَّفَس وقف عنها ، وبعد اعتدال النَّفَس يكون الغذاء.

وأحمد الرياضة اللّعب بالكُرةِ الصغيرة ، وهو آمنُها.

مراتب الفصد :

الفصد يَجب أن يتجنّبه الشيخُ الكبير والصبيُّ الصغير إلا عند مخافة الموت ، وقد فصدت أولادًا لي وهم أبناء ثلاثةِ أعوام فكان ذلك – بإذن الله – سببًا لتَخلُّصهم من الهلاك.

والفصد يجب أن يكون على فراغِ المعدة بالغُدُوّ لأن الشمس تَجذب[39] الحرّ الغريزي من البدن ولأن حرارةَ الهواء تُرخي قوةَ البدن ، وأفضل ما يُستعمل الفصد في فصل الربيع لحركة الأخلاط فيه ولأن الربيع معتدل ، والإكثار من استفراغ الفصد خطأ ، وغلْق شَقّ العِرْق ثم إطلاقه صواب ، وتطويل مدّة غَلقه واجب ثم يطلق.

ذكر الدّماء ومراتبها :

الدّم الأحمر المعتدل في الرقّةِ والغِلَظِ الذي يبطئ انعقادُه محمود ، دليل على الاعتدال وقوّة الحرّ الغريزي؛ **وكثرة كمية الدّم** الرقيق المائيّ – وإن كان أحمر – رديء ، وخاصّة إن عَقَد إثر خروجه بسرعة ، **والدم الأسود** الغليظ رديء وخاصّة إن جَمد لحينِ خروجه ، **والدّم الذي يبدو عليه بياضٌ** رديء أيضًا مذموم وخاصّة إن تَعجّل جمودُه وانعقادُه.

ويجب تحسينُ الغذاء بعده –أي بعد الفصد– وأن يكون شقُّ العرقِ ليس بالضّيق جدًا ولا بالواسع ، وإن كان سَبَب الفصد ورمٌ في إحدى الجهات كان الفصد من الشقّ المُخالف لتلك الجهة ، فإن كانت الآفةُ في اليمين كان الفصدُ في الشمال ، وإن كان في أعلى البدنِ ورمٌ كان الفصدُ في أسفلِ البدن ، هذا رأي القدماء : وأما في عصرنا فكثيرًا ما يرى أطبّاءُ وقتِنا خلافَ ما رآه **جالينوس**.

القيفال يُفْصَدُ من عِلَلِ الرأس.

الباسليق من عللٍ فيما دون الرقبة والصدر.

والأكحل من عللٍ تكون مشتركةً بين الرأس والبدن.

والعروق كلُّها متى شُقَّ واحد منها وأكثر في استفراغ الدّم استفرغه من جميع

39) في ج : تحدث.

العروق، فإن لم يكن من استفراغ الدّم تَحَرَّك الدم من جميع العروق إلى نحو تلك الجهة التي شُقّ العرق فيها.

وقد يُفْصَد في **الصَّافن** في الساق للنساء اللواتي يَمتسك طمثُهن.

القول في المحاجم:

هي في البلاد الحارّة – مثل الحجاز – خيرٌ من الفصد بكثير وأَيْمن عاقبة، وأما في البلاد الباردة أو التي هي قريبةٌ من الباردة فالفصد فيها أجود من المحاجم بكثير.

القول في مِحْجَمةِ النَّار المتَّخذة في الأوجاع الحادثة بسبب رياحٍ باردة تَنْشَب في الأعضاء وخاصّة في العَضل، وهي عظيمةُ النَّفع في ذلك بديعة، وقد توضع فلا تُحلُّ إلا والوجَعُ قد زال بإذن الله.

القول في شرب المسهلات:

لا بدّ من استعمالها لتنقيةِ البدن، فإن استُعمِلت على ما ينبغي نَفعت.

ووجوهُ استعمالِها أن تُقَطَّع الأخلاطُ من قبل أن تَنضج فيَسْهل جذبُها – كما قال أبقراط.

و**المُسْهِلات** إذا تَقدَّم لها – كما قلت – وأُخِذَت فأوقات استعمالها فصلُ الربيع لأن الأخلاطَ تتحرّك في الأبدانِ فيه كما تتحرّك رطوباتُ الأشجار، فما كان من الأخلاط غليظًا فيجب أن يُستَفْرغ بعد تقطيعٍ قَوِيّ وإنضاجٍ في وسط الربيع، وأما ما هو رقيق من الأخلاط فلا بأس باستفراغه، فإن كان الاعتدال لم يتمكّن بهذا فإنها تسرع إلى الاستفراغ لرقّتها.

والبلاد الموافقة لأخذ **المُسْهِلات** هي البلاد المعتدلة من حيث إنها بلاد وأقطار.

ويجب أن تستعمل **المُسْهِلات** والبدنُ لم يقع بعدُ في حُمّى، وأما إن كان قد وَقعَ في حمّى ليست بصفراويةٍ محضةٍ شديدةِ الحرِّ واللطافةِ بل من سائر الحمّيات فإن استعمالَ المسهّل فيها – مع أنه لا ينفع منها – يَهدم القوّةَ فلا يَقْوَى البدنُ على ما كان يَقْوَى عليه قبلُ من إنضاجِ الأخلاطِ ومن مقاومةِ المرضِ فيكون الدواءُ من أعون الأشياء على هلاك المريض أو على طولِ مَرَضه وتمادي ارتباكه، وقد حَذَّر من ذلك **أبقراط وجالينوس**

وكان يُحَذِّر من ذلك عددٌ آخر كثير من أطبّاء هذا الوقت الذي غلبت فيه على الناس البطالة.

وأما إذا بلغ المرضُ منتهاه ونَضجت الأخلاطُ فإنك إن احتجتَ أن تَسقي دواءً **مسهلاً** انتفع المريض حينئذٍ بذلك.

والشرط في **الدواء المُسْهِل** أن يَسْقِيَ الطبيبُ دواءً معلومًا باستفراغ خِلْطٍ معلوم من مكانٍ معلومٍ بعد أن يُعِدَّ الخلطَ للاستفراغ – كما قلت – بتقطيعه وإنضاجه بمقدارٍ معلوم بحسب تَخَيُّر الطبيب لاستفراغ مقدارٍ معلوم من الخِلْط المعلوم الذي يُريد استفراغه، فإن الطبيب إذا فعل ذلك لم يكن ليُخْطِئ غرضَه، وأما إن هو سَقَى دواءً على غير ما تقدَّم بالإنضاج والتقطيع فإن الخِلْط لا يُجيب وينال آخذَه كلَّ مشقّةٍ ومَضَرَّةٍ، وإن أجاب الخِلْطُ فبِعُسْرٍ وبعد تعبٍ شديد وشقاء، أو يكون الطبيب يَحتاج أن يَستفرغ خِلطًا من الدّماغ فلا يُجيد النظرَ في ذلك ويُعطي دواءً حَسْبه أن يَستفرغ الخِلْطَ من حيث أمكن استفراغُه، فإنَّ الطبيبَ حينئذٍ مع أنه لا ينفع مَطبوبه قد يَجْلب عليه مرارًا كثيرة أمراضًا[40] ويكون المطبوب يحتاج إلى أن يستفرغ خلطًا من أسفل بدنه مثل المائدة والأوراك وما هنالك فيكون الطبيبُ لا ينظر في ذلك ويَسقي دواءً يَستفرغ ذلك الخِلْطَ من غير شرطٍ ولا يُعَيِّنُ من أيِّ عضوٍ يَستفرغه، وأشدّ من هذا على المطبوب أن يكون يحتاج أن يُسْتَفْرَغَ نوعٌ من أصناف البَلْغم مثلاً – والبَلغم أنواعٌ، فمنه الحُلْو ومنه الحامض ومنه التَّفِه ومنه المالح – فيكون الطبيب يُعطي دواءً يَستفرغ البدنَ من ذلك النوع الكلّي الذي تحته تلك الأنواع الأخيرة كلُّها وإنما يَقصد ما يَستفرغ البدنَ عمومًا، وكذلك في سائر الأخلاط، ويجب أن لا يُسْقَى دواء منها إلا وقد لانت طبيعة المطبوب[41]، وكذلك يجب ألا يُفْصد إلا والطبيعة قد لانت، فإن استفراغَ البدن والطبيعة منعقلة تُعْقِب في أكثر الأحوال بلايا وأمراضًا.

ويجب ألا يُجْحف بإدخال الأدوية المسهلة فإنها تُخْلِقُ البدنَ وتُضعفه وتَهدم من قوّته، كما أنه لا يجب أن يبقى الإنسانُ مدّةً ولم يأخذ دواءً مسهلاً فإنه إذا فعل ذلك

40) في أ، ج: «فإن الطبيب إذا فعل ذلك لم يُخطئ غرضَه، وأما إن سقى دواءً على غير ما تقدم بالانضاج والتقطيع فإن الخلط لا يُجيب كثرةَ أمراض».

41) يقصد بلين الطبيعة الخلو من إمساك البطن، والإمساك هو انعقال الطبيعة عندهم.

– مع ما الناس عليه الآن، الأطبّاء وسائر الناس – من أنا ليس منّا من لا يستعمل من الأطعمة ما هو لا مَحالة مُضِرّ، ولكنّا لمّا كنا نستعملها فلا بدّ من استعمالِ الدواء.
وأما إن كان الإنسان لا يستعملِ إلا غذاءً محمودًا فإنّه – من كان كذلك – فإنه إن بقيَ عُمْره وهو لم يأخذ دواء مُسْهلاً فإنّي لا أرى أن ذلك كان يَضُرّه.

ويجب مقاومةُ الدواءِ المُسْهل في مزاجه عند سَقْيه بما يَكْسر من الطبيعة الغالبة عليه، كانت حرارةً أو يُبسًا، وكذلك يجب أن يُقاوم ما يفعله بجملةِ جَوْهره من مَضَرَّةٍ في البدن إن كان ممّا له خاصية تَضرّ بأدويةٍ تقاوم ذلك المزاجَ والخاصيّةَ فيقاوم المزاجَ بالمزاج والخاصيةَ بالخاصية، مثال ذلك : **شَحم الحنظل** فإنّا نكسره بأن نَخْلِط معه أضعافَه من لُبّ **الفستق**، فإن **الحنظل** يَضُرّ المِعَى بإسحاجه إياها، و**الفستق** بدُهنيته يَصرف عنها كثيرًا من شرّه، و**الحنظل** مُضِرّ بالكبد بخاصيّة جوهرهِ فيُضعفها، والفستق يَنفع الكبد بجملة جَوهره وبخاصية جَعلها الله فيه.

القول في الإدهان[42] :

الإدهان بالزيت الساذَج العذبِ يَحفظ رطوبةَ الأبدان ويُذهِب الكلال من التعب ويُسَكِّن أَلمه ويُلين البَشَرة.

و**الإدهان** في الحَمَّام عند دخوله يمنع كثيرًا من العَرَق عن الخروج ويَعوقه، وبعد دخول الحَمّام بساعاتٍ عند الخروج منه يُرَطِّب الأبدانَ ويحفظ عليها ما داخلها من رطوبةِ المياهِ ويَقف في وجهها فلا ترجع إلى خارج، وإذا كان الدُّهن باردًا كان ترطيبُه للبدن أقوى لأنه لا يُخَلْخل.

والإدهان في الشتاء يكون مثلَ اللباس فإنه يَحْجب البدن عن برودة الهواء.

القول في الاستحمام بالماء البارد :

أما الشاب المعتدل اللحم فإنه يُنَمِّي حرارتَه ويقوّيها إذا لم تكن فيها أبخرةٌ مذمومة، فإنه إن كانت أبخرةٌ مذمومةٌ حادثةٌ في بدنِه أَعقبته **حُمّى يوم** إن كان ذلك البدنُ سليمًا

42) المقصود بالإدهان (بكسر الهمزة) : دهن أعضاء البدن بالزيوت الدوائية لترطيبها أو لعلاجها.

من استعدادِ أخلاطه المتعفِّنة، وإن لم يكن كذلك فإنه قد تُعقب حمّياتٌ قوية رديئة.
وأما استحمامُ الشيوخ بالماء البارد فإنَّه مُهلِكٌ لهم.
وأما الاستحمام بالماء المعتدِل الحرارةِ فإنه يُرَطِّب ويُخصب الأبدانَ كلَّها.
وأما الاستحمام بالماء القويّ الحرارة فإنّه يُحِرُّ البدنَ ويميل بالأخلاط نحو الجلد.

الاستحمام بالماء المالح والمرّ :

الماء المالح متى استُحِمّ به جَفَّف وربّما أعقب **حمّى يوم** لمن في بدنه أبخرةٌ رديئة، فإن كان ما في الجسم خلطٌ مُعَدٌّ للعفونة ربّما أحدث فيها **حمّى عفونية**.

وأما المياه الزّعاق – وهي التي تَعرفها العامة بالمُرَّة – فإنّها لا تُرَطِّب كمثل ترطيبِ الماءِ العذب ولا تُجَفِّف كمثل تجفيف المالح، وأيُّ طعم كان أغلبَ عليه كان فِعلُه بحسبه.

وأما الرؤوس فإن استعمالَ الماء البارد فيها خطرٌ إلا من جرت بذلك عادتُه من الشبّان، وكثيرًا ما يعقب الناس من ذلك **السكتة** و**السُّبات** وغيرُهما، وأما الماءُ الفاتر فإنَّه في زمن البرد يَفتّح مسامّ الرأس فيصل بردُ الهواء بسرعةٍ إلى مُقَدَّم الدماغ فيكون منه **الهَطل** و**الزكام**، واستعمال القَويِّ الحرارةِ في الرؤوس أحزم، وقولي «القويّ الحرارة» افْهَم عني أني أريد بذلك ما هو في غاية ما يَحتمل الإنسانُ الاستحمامَ به في رأسه إلا أن يكون في الرأس وَرَمٌ أو حرارةٌ قويةٌ إما طبيعية خَلْقية وإما عَرَضت لِحَرٍّ تصرف فيه الإنسان أو لغيرِ ذلك، فإن الرأس حينئذٍ لا يَحتمل حرارةَ الماء الحارّ بوجه ولا على حال.

القول في الطيوب وكيف يَجب أن تستعمل :

الطيوب كلُّها عمومًا تُقَوّي الدماغَ والحواسَّ وتنفع الأعضاءَ بخاصّةٍ فيها.
وطيوب الشتاء : **المِسْكُ** و**الغوالي** العوالي، وطيوب الربيع ذَرائر **القَرنفل** و**العود الهنديّ** و**العنبر**، وطيوب الصيف **ذرائر الأُشْنَة** و**ذرائر الصندل** المتّخذة بماء **الورد** وماء **التفّاح**، فإن **التفّاح** يُستخرَج من قشره ماءٌ فَوَّاح عطرٌ جدًا بديعٌ جدًا بالوجه الذي يُسْتَخرج ماء الورد بتلك الصنعة بعينها، وكذلك يُستَخرج ماءُ عطر من نوار **الريحان**، وهو ينفع من الهواء الوبائيّ بإذن الله.

وروائح **التفّاح** في الصيف من أفضل ما يُسْتعمل، وإن خُلِطَ يسيرٌ من **الكافور** في الذرائر الصيفية انتُفع بذلك خاصّةً إذا كان أحرّ أدويتها بالتفّاح.

وأما في زمن الخريف فإنَّ أفضلَ الطيوب في ذلك الفصل **ماءُ الورد**، و **ماءُ التفّاح** العَطِر إذا خُلِطَ به شيءٌ يسير من عصارة **الحِصْرم** الذي لم تداخله حلاوة البَتة.

القول في اللباس:

لباسُ الصوف في الشتاء نافع وكذلك هو في الربيع وفي الخريف، ولباس البالي في الصيف جَيّدٌ جدًا، ولباس الحرير في الشّتاء نافع وكذلك في الربيع وفي الخريف، وأما في الصيف فأفضل ما يُستعمل فيه ثيابُ الكتّان البالية، وأما ثياب القطن فهي تَصلح في الفصول التي يصلح فيها لِباسُ الحرير.

وأفضل الأفرية ما اتُّخذ من جلود حَيوانٍ لحمُه مألوفٌ عندنا **كالجداء** و **الخِرفان** و **صغار الوُعول** و **الأرانب**، وأما **الفَنَك** فَحَسَنُ المَلْمَس والمنظر ودون تلك في المنفعة.

القول في الأهوية والمساكن:

أفضل البلاد ما ارتفع من الأرض وعلا ولم يكن يَحْجُبه من جانب الشّمال جبالٌ تعلوه وكانت من حوله الكروم وكان ساحليًا، وشَرُّها ما كان يَسترها جبالٌ أعلى منها وخاصّةً إن كان منخفضًا في موضع سَبَخي وكان الحاجبُ له من جهة الشّمال، وكان من جهة القِبلة لا يَحْجبه جبلٌ ولا شيءٌ يُكِنُّه من تلك الجهة، وكان إما سَبَخيًا وإما حِجاريًا، فأما السَّبَخي فيُتَوَقَّع أن يُحدِث أسقامًا عفونية، والمتحجِّر يُتوَقَّعُ فيه الخَدَرُ والفالج والسكْتة وخاصّةً إن لم يكن ساحليًا.

وأما البيوت فإن التي تَسْتقبل الشَّمالَ مُصِحَّةٌ والتي تستقبل الجنوبَ كثيرةُ الأمراض بإذن الله، وأما البيوت المسطَّحة بالرخام وسائر الحجارة فهي جيدة في الصيف – وخاصّة للشبّان – ومُضِرَّةٌ في الشتاء وفي كل وقت يَغلب البرد عليه في السنة وخاصّةً للشيوخ والمفلوجين، والبيوت المُلَبَّسة بالجير في الشتاء لا بأس بها وفي الصيف رديئةٌ إلا إن كانت قد صُبِغَت بالمَغْرة وأُجيد دَلْكُها.

القول في الغُرَف:

الغُرف أصلح في الصّيف وخاصّةً في زمن الوباء، والبيوت في الشتاء وفي الأزمنة المُصِحَّة خيرٌ من الغرف.

القول في المياه الجارية في البيوت:

ذلك في الصيف جيّد وفي الشتاء مذموم، وفي الربيعِ والخريفِ الحالُ فيهما متوسّطة.

القول في حياض المياه:

الحياض التي تَجتمع فيها المياه وتَرْكُد رديئةٌ فاسدةٌ تُحدِث عفونةَ الأخلاط والحمّيات الرديئة.

القول في الأسرّة:

أفضلها ما لان ورَطب لَمْسُه لمن لا يضطرّ أنْ يَرقد في موضعٍ صُلْب، وأما من لا يأمن الرُّقاد في موضعٍ صُلبٍ فإنّما يجب أن يكون فراشه ليس باللّيّن ولا بالصُّلب كي لا يخرج من حال إلى حال أخرى تُضادُّها.

وتُتّخذُ الفُرش من القطنِ المَندوف ومن الريش طلبًا لرطوبة الملْمس، وَذاك جيّدٌ لمن لا يضطر إلى الرقاد على موضعٍ صلب، فإن الرقاد دفعةً لمن لا يَعهد إلا الرطوبةَ واللّينَ في فراشه إذا اضْطُرَّ إلى مرقدٍ صلب ربّما كان سببًا لهلاكه فإن الدم يَرجع إلى جهة الصدر والرئةِ فلا يأمن أن ينشقَّ عرق في الصدر أو في الرئة فيكون الهلاك.

وأفضل الملاحف ما رَقَّ ولانَ فإن كان شتاءً فالجديد منها أولى وإن كان صيفًا فالبالي خيرٌ، وفي سائر الفصول متوسطة، والصوف في الشتاء خيرٌ من القطن فضلاً عن الحرير، والكتّان في الصيف خيرٌ من القُطن فضلاً عن الحرير، والملاحف المكمودة والمدلوكة خير في الصيف وأما في الشتاء فما له زِئْبِرٌ ظاهر.

وأفضل المراقد ما لان وارتفع من جانب الرأس قليلاً حتى لا يكون الإنسان كالمُعَلَّق إلى جهة قَدَمَيْه قليلاً.

القول في الكلل :

الكِلَل[43] جيدة ما لم تكن مَثْنيةً[44] فإنّها إذا كانت مثنيةً ركض الهواء فيها بعضَ الركود ، وهي من الكتّان في الصيف جيدةٌ وفي الشتاء من الحرير خيرٌ .

القول في حفظ الأسنان وتبييضها :

أفضلُ ما يُستَعمل لذلك هذا **السَّنون** مما جَرَّبتُ بعدَ غسلها إثرَ الأكل ، و**السَّنون** : قِشْرُ أصلِ الجوزِ تُملأُ منه قِدْرٌ جديدة من فَخّار وتُبيَّتُ القِدْر في الفرن وعليها غطاءٌ فيه ثُقَبٌ دقاق حتى يوجد قد احترق ما داخلَ القِدْرِ احتراقًا مُحكمًا ثم يُسْحَقُ ويُنْخَل ويُخْلَط بمثلِ سُدُسِه من **السندروس** الهندي أو البلدي مسحوقًا منخولاً ومثل عُشْره من **القرنفل** ومن **الكُزبرة** مسحوقين بشطرين[45] ويُذَرُّ من ذلك على الأسنان واللّثاثِ ويبقى كذلك ثم تُدْلَك الأسنانُ بالسبابة على رِفْقٍ ، ومَهَلٍ ، وتُغسل بعد ذلك بماءٍ فاتر فتورة معتدلة ؛ والتمضمض بطبيخ **السّعْدَى** أحمده في ذلك .

ويجب أن يُتحفَّظَ بالأسنان من أن تُكسِّر بها شيئًا صُلبًا أو تَمضغ بها شيئًا عَلِكًا ، ويُحْذَر ذلك جملةً ، وكذلك يُتَحفَّظ أن يأكل بها طعامًا حارَّ الملمس أو باردَ الملمس فإن ذلك مُضِرٌّ بها مُتْلِف لها ، وخاصّة متى تعاقبا ؛ والحامض أيضًا مُضِرٌّ بها وكذلك القوابض والحلوى واللّبن وما يُعمل منه ، فلهذا يجب إجادة غسلها بالماءِ الفاتر إثرَ أكلها ، وبعد ذلك يُستاك بذلك **السَّنون** الذي قد ذكرتُه .

القول في حفظ العينين :

يُتجنَّب الأكلُ قريبًا من الليل ويُتَجنَّب **الثوم** و**البصل** و**الكرّاث** و**الفجلُ** فإنها كلّها مضرّة لا شيء على العينين أضرّ منها ، و**الصِّناب** أيضًا مُضِرّ بها – وليس كما تلك – و**الباقلاء** و**الكُرنب** و**الباذنجان** و**الثرائد** ، وبالجملة فكل شيء حرّيف شأنه أن يَصعد إلى

---

43) الكِلَل جمع كِلّة (بكسر الكاف) : وهو الستر الرقيق .

44) في أ : متينة .

45) في ج : بشرطين .

الرأسِ يُجْتَنَب ، وكذلك كلّ شيءٍ غليظِ الجوهرِ تكون عنه أخلاطٌ غليظةٌ ويَصْعد عنها أبخرةٌ عظيمة ؛ والزيتون منها وأشياء كثيرة قد ذكرتُ دستورها .

وغسلها عند الانتباه من النوم بماء **الورد** حِفْظٌ لها ، والاكتحال بكُحل **التوتياء** الساذج أو بكحل **المحّار** البحرية السّاذج المتّخذين بماء **الورد** في وقتِ صنعتها نافع ، والاكتحال بمِرْوَدِ ذهبٍ إبريز يَحفظ عليهما صحتهما ، والاكتحال أيضًا **بالكُحل السّاذج** المتّخذ بماء الورد وعُصارة **الرازيانج** البرّي جيّد ، وقشرُ قانصة **الحُبارى** إذا جُفِّفت ثم سُحِقت ثم نُخِلَت واكتُحِل بها تَحفظ على العينين صحّتهما بإذن الله .

ومن وجوه حفظهما أكلُ **السلجم** ، فإنَّ أكلَهُ مطبوخًا وقد نضج جدًا يحفظ على العينين صحتهما ، والاكتحال بعصارة **الكَمأة** في حفظهما وتقويتهما جيّدٌ جدًا بإذن الله .

القول في حفظ الأظفار :

إذا التُزِم وضع **الحنّاء بالزُّبد** على الأظفار حُفِظَت الأظفار بإذن الله .

القول في حفظ الشّعر :

الوَسِمة إذا طُلِيَ بها الشّعر حَفِظته بإذن الله وطَوّلته ، و**الحنّاء** نفسُها تفعل ذلك ، ودُهنُ **الزيتون** العَذب أيضًا يفعل ذلك .

وإن طُبِخَت **الزادرخت** بالماء حتى يَترَلّع[46] ثم صُفّي ذلك الماءُ ووضع على الصفو مثلُه من دُهن **الزيتون** – وهو الزيت – وطبخ ذلك حتى يَذهب الجوهر المائيّ وامتُشط بذلك حَفِظ الشعر ، وإن أذيب فيه شَيْءٌ من **اللاذن** كانَ أقوى .

القول في إذهاب النُّخالة من الرأس :

الحنّاء تُذهبها إذا عُجِنَت **بالخلّ** ، وغسل الرأس **بالعسل** يُذْهِبها ، وغسله أيضًا بطبيخ **الايرسا** يَفعل ذلك إن شاء الله .

---

46) يترلع : يحترق .

القول في حفظ النَّكْهة وتعطيرها :

وإذهاب رائحة الثوم والبصل منها : إذا عُصِرَ **الكُرنب** وأُضيف إلى عُصارته مثلُها من **الخلّ** وتُمُضْمِضَ به فعل ذلك ، والسواك أنفع من ذلك .

وهذا حَبٌّ يعطّر الفم :

قَرنفل ، و**جَوْزبُوا** و**مُصطكى** وعروق **النّارنج**[47] و**كزبرة** ، من كلّ واحد جزء ، تُسْحَق فرادى وتُنْخَل بالخِمار كذلك ثم تُخْلَط وتُعْجَن بشراب قشر **الأُتْرجّ** وقد طُبِخَ حَتّى تَقَبّط[48] ثم حُبِّبَ حَبًّا مثل الحِمّص وحُبِس في الفم عَطَّرَه وحَسَّنَ نَكْهتَه وأذهب الروائحَ الكريهةَ عنه .

وتنقيةُ المَعِدة **بالإيارج** يُحَسِّن رائحةَ النَّكهة ، ولزوم **السَّنون** يُحَسِّن رائحةَ النَّكهة بحسب الأسنان .

القول في حفظ البَشَرة سليمة من البهق :

وذلك بتعاهد غسلها بماء **العسل** و**البطّيخ** وبطبيخ الإيرسا وبالكرسنَّة أو الباقلاء والشعير ، والحَمّام يحفظها بإذن الله ، وتجنُّب الأغذية الرديئة الغليظة يَحفظها سليمةً .

ذكر ما يَحْفظ على البدن استقامته :

دهن مؤخر الرأس مع فَقار الظَّهْر كلّه بدُهن **اللوز** الحُلْو يمنع من النِّقْرِس ، وإن دُهِن ذلك بزيتِ الزيتون السَّاذج العذبِ انتُفِع بذلك .

ذكر ما يحفظ الأجنَّة في الأجواف :

من ذلك ألاّ تعرض الحامل إلى عملٍ من الأعمال الشاقّة الصعبة ولا إلى حركةٍ قوية شديدة ولا إلى استفراغ بفصدٍ ولا بدواءٍ مُسْهِل ولا بغير ذلك من أنواع الاستفراغ ، وخاصّةً في أوائل الحمل – لأنه حينئذٍ بمنزلة النُّوار في الأشجار يُسقِطه أيسر شيء – ولا

47) في أ : الترنج ؛ والنارنج والتّرنج (أو الأترج) من فصيلة واحدة ، إلا أنهما مختلفان في النوع ، والنارنج طعمه مرّ .

48) تَقَبّطَ : أي امترج وتماسك .

من بعد أن يَثْقل فإنّه أيضًا في تلك الحال بسبب ثِقله لا يحتمل شيئًا مما يُسقط ، وألا تأكل الحاملُ من الأشياء المُرَّة الحرّيفةِ ، وأن تَجتنب الوَثْب والجَرْي ورفعَ الأثقالِ وتَحْذَرَها ، وتلتزم دهن الجوف بالأدهان المُلَيِّنة المُرَطِّبة مثل **دُهن اللوز** ومُخّ ساق **الأيّلِ** وأشباه ذلك ، فإذا قرب **الطَّلْق** وألحّت الأوجاع دَهنت السرّة وما يليها **بدهن الخيري** .

القول في تدبير الأطفال :

الطفل إنّما جسمه بمنزلة **الجُبْن الرطب** ، أعضاؤه ليّنةُ العظام وغيرها فيجب أن تُصلح القابلةُ ما يجب إصلاحه برفقٍ وبحذَرٍ شديد وعلى مكْثٍ طويل ، وأن تَستعمل استحمامه بالماء الفاتر العذب قَدْرَ ما يحتمل ، وتَحْجُبه عن أن يُضِرَّ الهواءُ بجسمه .

وكانت جرت عادةُ القدماء وكثيرٍ من اليونانيين بأن يَذَرُّوا على جسمِ الطفل **الملحَ** لِيَصْلُب جِلْده ويَحتملَ الهواءَ المحيطَ من غيرأن تَلْحقه مضرّة ، وأما أنا فأرى **المِلْح** يَلذعه ويَضُرّ به وربّما أسْهره ، وكما قلت إن الطفلَ مثل **الجُبْن** الطري فهو إذن لا يَحتمل الألَمَ ولا السهر ، وأنه – كما أن الزهر يَذْوي ويَذْبُل عند أيسر حَرّ يُصيبه أو عطشٍ يَناله – كذلك الطفلُ لا يحتمل الجهد ولا الألم ويُجَفّفه السهر ويُذْبِله ، فأرى أنّ **الملحَ** لِجسمه غيرُ موافق ، ويظهر لي أن سوى **الملح** في ذلك خيرٌ من **الملح** مثل دُهن حبِّ البَلّوط ففيه من التصليب الحاجة ، وهو مع ذلك لا يَلْذع ولا يؤذي ولا يُسْهِر .

ورأى كثير من الأطبّاء أن يوضع في فم الطّفل ما له قبضٌ ليشدّ المَعدة ويُقَوّيها ، وحسبنا ما فعله النبي ﷺ من وضع التَّمرة في فم الطفل الأنصاري .

ويجب بعد ذلك أن يَرضع [من ثدي] أمه أو ظِئْره ، ويجب تحسينُ هذا الموضع[49] **بالدّجاج** أو لحوم **الجِداء** متّخذةً **بالخل وبالكزبرة** ، وأما الخبز فيكون مختَمِرًا مُحْكَمَ العَجْنِ والطَّبخ ، ولا تزيد المرضعة في كمية أكلها ولا تُقَصِّر عن حدّ الامتلاء في أكلها .

وأما العوامّ فيُطعمون الطّفلَ ما يعسر هضمه على مِعَدِ الشبّان فضلاً عن غيرهم مثل **العصائد** وأشباهها ، وهذا خطأ ، ويجب الاقتداء بفعل الخالق – سبحانه – فإنّا نرى الحيوان الماشي على أربع – الضأن وغيرها – إنّما تُغذّي أولادها **باللبن** حتى إذا اشتدّت أعضاءُ أولادها وقَويت فإنّها حينئذٍ لا تقتصر على اللبن ولكنّا نراها عِيانًا ترعى ما كان

49) يقصد تحسين لبن المرضع وإدراره بما ذكره من أطعمة موافقة لها .

أبواها يَرْعيان من العشب، وهكذا الأطفال فإنّهم إذا اشتدَّت أعضاؤهم وقَوِيت طلبُوا أكلَ ما يرون حواضنهم يأكلْنه فيأكلون باستلذاذٍ وحرص فيستمرءونه حسنًا. وكثيرًا ما يبلغ العوامّ بما يُطعمونه أبناءهم أن تحدث في أبدانهم أبخرةٌ غليظةٌ رياحية، ثم بكراهتهم الأكل يَبكون أو يَضحكون فيحدث لهم انخراق في الصفاق يَبقى معهم بقيةَ عمرهم.

ويجب – إذا كان الطفلُ يأكل باستلذاذٍ ويَستمرئ مأكلَه – أن يُفْطَم، وعندما يُفطَم يجب أن يُتَعاهد بشرب الألبان المحمودة كلبن **الماعز** بسبب الاعتياد للّبن ولأنه أوفق الأغذية له، فإذا اشتدّ وقويت أعضاؤه لم يُمْنَع من اللّعب على رفق، وبعد ذلك إذا تجاوز سبع سنين أُخِذَ في تعليمه وتأديبه، وفي ذلك كلّه لا يُمْنَع أن يَمرح بعضَ النّهار.

ذكر ما يصلح التختّم به*:

الياقوت وهو أنواع كثيرة، وإذا تَختّم الرجل منها بحجر أفلح عند الخصام وعَظُم في أعين الناس.

وأما **الزّمرّد** إذا تُختِّمَ به قَوّى فمَ المعدة المسمّى **فؤادًا**، وقَطَع القيء وأنعش، وإذا شُرِب منه للسُّموم زنةُ تِسع حبّاتٍ[50] لم تنله مضرّة بإذن الله – وقد ذكرنا ذلك – والتختُّم به تُنافره ذواتُ السموم وتجتنب مكانَه.

و **العقيق** إذا تَختَّمَ به من يشكو نزفًا ارتفع عنه – بإذن الله – وإذا سُحِقَ وحُكَّت الأسنان به بيَّضها ومنع تأكُّلها.

و **البازهر** إذا تُختِّمَ منه بحجرٍ نافرت ذواتُ السموم المُتَختِّم به وتجنَّبت موضعَه، وإن شَرِب منه المسموم أربعَ حبّاتِ شعيرٍ مسحوقًا بماءٍ فاتر لم يَضرّه ذلك السمُّ بإذن الله.

و **الفيروزج**، قيل إنّه حجر إذا تُختِّمَ به لم يُصِب المُتَختِّمَ به آفةٌ من قتل ولا منْ غَرَق، وسَلِمَ بإذن الله.

* هذا باب يذكر فيه المؤلف أيضًا أشياء تفعل بخاصية فيها، وهي الأحجار الكريمة.

50) يقصد بالحبّات: حبات الشعير التي كانت عند الأقدمين وحدة للوزن، وسيأتي ذكر الأوزان القديمة وما يقابلها في هذا الزمان، وذلك في آخر هذا الكتاب..

القول في الوباء وفي أصنافه:

الوباء جَرت العادة عند النّاس بإيقاعهم هذا الاسم على الأمراض التي تُصيب أهلَ بلدٍ من البلاد وتَشمل أكثرَهُم، وهذا إنما يكون بما يشترك النّاسُ في استعمالِه فيصيبهم آفةٌ واحدةٌ، كُلاًّ بحسب استعداده لقَبولها.

والأشياء التي يشترك النّاس في استعمالها:

الهَواء فليس من أحد إلاّ يستنشقه ويورده على البدن دائمًا بالتنفُّس وبِقَبْض العروق الضوارب، فلهذا إذا كان الهواء فاسدًا عمّ المرضُ أهلَ ذلك الموضعِ أو عمّ أكثرَهم مثلَ ما يكون عند نزول المطر **الجود**[51] في زمن الحرّ الشديد ودوامِ نزوله – كما قال أبقراط –: جاء مَطَرٌ جود في وقت حَرٍّ شديدٍ ودامَ كذلك الصيفَ كلَّه، وذكر أنه بلغت العفونة في ذلك الوباء أن كثيرًا من النّاس سَقط منهم العضدُ بأسره والساقُ بأسرها، فيجب في مثل هذه الحال أن يتقدّم الإنسان فيُصلِح مزاجَ الهواء ما أمكنَه بحرقِ خَشَب **الطرفاء** فإن دخانها يُصلح كثيرًا من فساده، وأن يبخر قُدّامه **بالسندروس** وأن يَرشّ قُدّام منزله كلّه **بالقَطِران** وأن يُكْثر من شمّ روائحِ الطيب فلها خاصّةٌ في مقاومة الوباء – بإذن الله – وأن يُكثر من شمِّ ماء **الورد** العَطِر مع **الخل** ومن شَمِّ **الريحان**، وأن يَجعل غذاءه خبزَ **الشعير** معجونًا بالماء مع يسير **الخلّ**، وإن خَلَط فيه يَسيرَ **عسلٍ** فذلك جيّد جدًا، وأن يأخذ على الصوم يومًا في ثلاثة أيامٍ ثُلُثَ درهمٍ واحدٍ من **التّرياق الفاروق** المتّخذ بلحوم الأفاعي، أو يأخذ – إن تعذّر هذا التّرياق – عوضًا منه نصفَ درهم من **المثروديطوس** كلَّ ثالث من الأيام ما لم يكن **مَحرورَ** المزاجِ بالطبع، فإن كان ذلك فحسبه أن يأخذ من أيّهما اتّفق نصفَ كمية ما ذكرنا، وإن أخذ من **الطين المختوم** زنةَ درهمٍ اكتفى به عوضًا من ذلك، يَأْخذه كلَّ ثالثٍ من الأيام ويُلْزِم نفسه أن يكون ما شربه دائمًا قد خُلِط فيه مثل عُشْره من **خلّ** صادق الحُمضة.

والهواء أيضًا قد يتغيّر بأبخرةِ أجْساد الموتى العَفِنة إذا كانت كثيرةً جدًا مثل ما يقع في **الملاحم**، وهذا الوباء أيضًا يجب الاستعداد لمقاومته – وكلُّ شيء بقَدر – ومما يقاوِمُ به **القَطِران** وكل ما يكون عن بخار مُجَفِّف أو دخان يابس مثلَ ما ذكرته من دخان **الطّرفاء** وكذلك **العود الهندي** و**الكُنْدر** و**اللُّبني** و**العَنبر** وما شابه ذلك.

51) المطر الجود: الغزير.

واستفراغُ الدم في هذين الوباءين مما يُنتَفَع به إذا استفرغ من قبل حلول **الحُمّى** وظهور أعراضها ، فإنه لا ينفع فصدٌ وقد حُمَّ الإنسان إلا في حمّى **سونوخس** وحدَها فإنّه إذا فُصِد لها وأصاب الطبيبُ في مَيْزه إياها كان البرءُ أخذًا باليد ، وفي مثل هذه الحال قال أحد الحاضرين في مجلس جالينوس – وقد فَصد عليلاً في حمّى **سونوخس** وأرسل الدم حتى غُشِيَ على العليل ثم انتعش وقد أَقْلَعتْ حُمّاه – فقال أحد الحاضرين : «لقد نَحرت **الحمّى** نحرًا يا جالينوس» . وأما في سائر **الحمّيات** فإن الفصدَ بعد الوقوع فيها إما مُهلِكٌ البَتّة وإما هادمٌ للقوة مُضْعِفٌ لها حتى لا يقوى على مقاومة المرض ولا يُطيق إنضاجَ الخِلْط المُمْرِض .

وقد نَسِي أكثرُ أطبّاء وقتنا وصيةَ **جالينوس** ، لهذا فإني لأعرف وأنا ببلاد المغرب – وقد خطرت عليلاً **حمّى بَلغمية** قد ظهرت أعراضُها وتبيَّنَت علاماتها حتى إن الحاضرين لم يَخْفَ عليهم ممن كان حاضرًا من الأطبّاء فحملوه على أن يُفْصَد وساعدهم صاحبُ الموضع فكان ذلك سببًا لارتباكه في مرضه ، وبَعد طول وَكْد[52] أفلت .

والهواء أيضًا يتغيّر بأبخرة السِّباخ وبأبخرةِ مناقِع الكتّان وبأبْخرة مواضع السَّروب وأكداس الزِّبْل عندما يَسخن الهواء إذا كانت أبخرةً كثيرة وكان هذا الوقت راكدًا جدًا ، وفي هذا **الوباء** يُنْتفع بكل ما يُنْتَفَع به من ذينك الوباءين المذكورين .

وقد يكون وباء – إن كان الهواء لم يتغيّر – إذا عمّ الناسَ أَكْلُهم حبوبًا فاسدةً عَفِنة من **البُرّ** و**الشعير** وبسببِ أكل أشياءٍ غير مألوفة مما يعرضُ عند ارتفاع الأسعار ، وهذا إنما علاجه بتعديل المزاج وإصلاح أغذيته والاقتصار على خبزِ **الحنطة** المُحْكَمة الاختمار والعجين ، يستعمله **بالدّجاج** و**الفَراريج** و**الدُّرّاج تفايا** بَيْضاء ، ولا بأس بلحم **الجَدْي** ، فإذا أخصب البدنُ واعتدل مزاجه أخذ في تنقيته باستفراغ ما غلب عليه من الأخلاط المذمومة .

وقد تكون أمراضٌ شاملة عامّة أكثرها قتّال ولم تَجْرِ عادة الناس أن يُسَمُّوه **وباءً** ، وهذا يكون إذا غَلَب القحط وتمادى واشتدّ الحرُّ وأفرط ، فإن أصحاب المزاج الحارّ يَشملهم في تلك الضعفُ والذبولُ ويَغلب اليُبس عليهم غايةَ الغلبة ، وربّما سبب يُبْسَ أعضائهم وانْهَتَكَتْ عروقٌ في رئاتهم فيقعون في السلّ ، وفي أول الحال يجب أن يَتقدَّم

52) الوكد (بضم الواو وتسكين الكاف) : الجهد والمشقّة بعد السعي .

الطبيب فيُرطِّب بإدخالِ الناس في الأزمان العذبة المعتدلة وأن يجعل أغذيتهم متّخذة بدُهن اللوز عوضًا من **الزيت** العذب ويُشَمِّمَهُم روائحَ **البنفسج** وزهر **القَرع** وزهر **النيلوفر** ، وأن يَدْهن أبدانَهم بزيت **الزيتون** العذبِ مضروبًا بمثله من ماء عَذْب ، وأن يُعَلِّق عليهم سترًا من خَيْش كَتّانٍ مبلولاً بالماء وأن يَرُشّ كِلَلَهُم بماء **الورد** وماءِ **التفّاح** ، وأن يملأ بيوتهم **تفّاحًا** و**نيلوفرًا** وبَنفسجًا أو ما أمكنهم منها ، هذا كلّه تُدفع به مضرّةُ يُبْس الهواء أو ما أصاب به من النحول ، وأما متى وصل الذبول فيمن وُصِفَ إلى الدرجة الثالثة فإن العلاج لا يُفيد بُرءًا ولكنه يفيد العليلَ راحةً والتذاذًا .

وذكر **أبقراط** أن قد يكون وباءٌ من غير سببٍ معلوم عندنا ، قال : «هو من غضب الله – عزّ وجلّ – » وهذا إذا وَقَعَ ليس للطبيب فيه مجال ، مثل ما وقع – وأنا صبيٌّ صغير – لرجلٍ من الأطبّاء أصابته حرارة يسيرة و**سعلة** خفيفة ثم نَفث من يومه نفثًا أسود ومات من قريب ، ولم تكن هذه إلا خاصّة به لسبب غيرِ معلوم عندنا ، فإنّ الرجل كان طبيبًا ولم يكن يَغفل إصلاحَ مزاجه وتَعديله ، ولكنه جاءه أمرٌ إلهي ؛ وأذهان البشر تَقْصر عن معرفة شيء إلا ما جَعل الله في وضعها معرفته ، ولولا ما أنعم الله علينا به من العقل والحواسّ لم نَعرف شيئًا مما نعرفه ولا تخيَّلنا شيئًا مما نتخيّله ، والذي نُدركه كثيرٌ جدًا ، والحمد لله على ما أنعم به ، وهدانا إليه ، وإياه نسأل أن يُلهمنا مراشدنا وأن يُوَفّقنا ويُسددنا ، وأن يجعل في ابتغاء مرضاته أعمالَنا ، بقدرته سبحانه ، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وسلّم تسليمًا .

3

الأغـذِيَة
مِن
كِتَابِ "الكليّات"

لأبي الوَليـد بنْ رُشْـد

القول في أشخاص الأغذية

[الحبوب]:

خُبزُ البُرِّ:

أَجمع الأطبّاءُ أنّ ألزمَ الأغذيةِ النباتيةِ للنّاس الطبيعيين –وهم في الأكثر سكّان الإقليم الخامس والرابع – هو **البُرّ**، لكن إذا دخلته الصنعة؛ وهو يُستعمل على وجوه: إما خبزًا – وذلك إما فطيرًا وإما مختمرًا – ويُستعمل **عصيدًا** ويستعمل **هريسًا**، ويُستعمل دقيقُه حرًّا ويُستعمل حَبُّه مَقْلوًا وربّما جُرِشَ بعد القلي والإنقاع ويسمّى **سويقًا**. وقد يُستعمل مطبوخًا من غير تجريش.

والحَبُّ الذي تُتَّخذ منه هذه المطاعم أصناف: فأفضلُه الرزينُ المتكاثفُ الجِرْم، وأفضلُ الأشياءِ المصنوعةِ منه هو الخبزُ الذي اتُّخِذَ دقيقُه من **القمح** الذي بهذه الصفة وكان دقيقُه لا مُسْتَقصى القِشر ولا كثيرَ القِشْر وهو المسمّى **خشكارًا** والذي بهذه الصفة هو المسمَّى عندنا **مدهونًا**، وذلك أنّ هذا الخبزَ يوجد قد انحطَّ عن غِلَظ **الدَّرْمك** ويُبطئُ هضمُه، وإن كان **الدَّرمَك** أغذى وقد ارتفع عن يُبْس **الخشكار** وانقلابه إلى طبيعة السوداء، وذلك أنّ القشرَ من كل نباتٍ أرضيٍّ يابس، وإن كان هذا الخبزُ يوجد أسرعَ انهضامًا للجلاء الذي في قِشره، ثم عُجِنَ بعدُ بملحٍ معتدل وماءٍ كثيرٍ حتى يعود في صفة إسفنج البحر في التخَلْخُل، ثم يختمر تخميرًا معتدلاً ثم يُطبخ في التنّور.

وأما الخبز الفطير فغليظٌ لَزِج كما أن الزائد التخمير يستحيل إلى أخلاطٍ عفونية لمكان الحرارة الغريبة التي فيه.

الحَسْوُ :

ويتلو الخبزَ في الجودة الحَساءُ المتَّخذُ من فُتاته إلا أنه – لموضع الماء الذي فيه – يَميلُ إلى البرودة والرطوبة ، وفُتاتُ الخبز إذا سُلِق بالماء الحارّ مراتٍ تولَّد عنه غذاءٌ في غاية الخِفَّة وسرعة الهضم ، وهو أخصّ شيء بالمرضى الذين أمراضُهم حادَّة .

السويق :

وسَويق القمح أيضًا نِعْم الغذاء ، إذا شُرِب بالماء الكثير برَّد ، وذلك أن الإنقاعَ والقَلْوَ يُخَلْخل جوهرَه ويُلَطِّفه ، وإذا عُجِنَ بالعسل كان غذاءً مُسَخِّنًا كثيرَ التغذية .

العصائد :

وأما العصائد والهريسة فكلُّها غليظةٌ لَزِجة مُسَدِّدة . والقمحُ المطبوخُ بالماء أكثرُ من ذلك بكثير حتى إنّه أبطأ الأشياء انهضامًا ، وكذلك الحريرة المتَّخذة من الدقيق أيضًا غليظةٌ ، وأما المتَّخذة من الخمير نفسِه ففي غاية اللَّطافة ، وهي مُبَرِّدة لموضع الحُمْضة لكن لا آمن أن تكون مستحيلةً ولذلك قد يَنبغي أن تُتَجَنَّب في الأمراض العفونية .

الشَّعير :

وأما الخبزُ المتَّخَذُ من الشَّعير على الصفة التي يُتَّخَذُ بها خبز القَمْح فهو تالٍ لخبزِ القمح في الجودة ولكنّه مائلٌ إلى البرودة .

وسَويق الشَّعير أكثرُ شيء سرعةً في الاستحالة ، وهو مُبرِّد وبخاصّةٍ إذا شُرِب بالماء ، وبَردُه كلّه في الدرجة الأولى .

وأما ماء الشَّعير فهو في الأدوية أدخل منه في الأغذية ، وهو من الحَمْد في الأمراض الحادَّة اليابسة بحيث لا يخفى على أحدٍ ممَّن نَظر في هذه الصناعة أدنى نظر ، وذلك أنَّه مُبَرِّدٌ مُرطِّبٌ مُعدِّلٌ ، ذو جلاء ، حسنُ الكيموس ، وليس بِمُنَفِّخ ولا بطيء الانحدار ، وهذه خصال معدومةٌ في البارد الرّطب ، شَهِدت التجربة بهذا . وصنعته أن يُنْقَع الحبُّ صحيحًا في الماء يوضع للجزء الواحد منه عشرون جزءًا من ماءٍ مقدارَ أربع ساعات ويُطبخ حتى يَخثُر بالماء ، فإن بهذه الحيلة أمكن ألاَّ يكون مُنَفِّخًا ، وتجريشه خطأٌ فإنه لا يَقبل الإنقاع لأنَّ الحبوبَ إنّما تَجْذِب الماء بالقوّة الجاذبة التي فيها ، والقوّة الجاذبة إنّما تكون موجودةً في الحَبّ ما دام الحَبُّ يُزرَع فَيَنْبت ، وهو إذا جُرِش وزُرِع لم

يَنْبت ، وهذا نَبَّه عليه أبو مروان ابنُ زُهْر في كتابه الملقَّب بالتيسير[1] ، وذكر غلط الأطبّاء في تَجريشهم إياه .

خبزُ سائرِ الحبوب :

وأما الأخبازُ المتَّخذة من سائر الحبوب فَقُوَّتُها قوّةُ تلك الحبوب ، وسنذكر تلك الحبوبَ في الأغذية الدوائية وقد كان ذِكْرنا ماءَ الشَّعير في ذلك الموضع أولى ، لكن أجرى ذِكْرَهُ القولُ هنا .

القول في اللّحوم :

وأما أَلزم اللحوم لجميعِ النَّاس فهي لحومُ الدجاج الفتية المُصِحَّة ثم يَتلوها في الجودة لحومُ الجداء .

وللحومِ الدجاجِ خاصّةٌ غريبة في تَعديل المزاج ، ولذلك أمراقُها تَشفي المجذومين كما أنَّ أدمغتها – زعموا – تزيدُ في جوهرِ الدّماغ وتُحَسِّن الفكر .

ثم يَتْلو الجديانَ في الجَودة لحومُ الكِباش الفتية ، هذا هو رأي القدماء ، وأما الرازي فإنه يَرى أنّ لحومَ الحِمْلان تاليةٌ للحوم الجَدْي[2] ، والحملانُ يظهر من أمرها أنّها كثيرةُ الفضولِ اللّهم إلا أن تكون تعتدلُ في تلك البلادِ لحَرِّها ، ويَشهد لذلك أنّ شعورَها في البلاد الجنوبية جُعْدٌ يابسةٌ قصيرة ، وهي في هذه البلاد تطول إلى السُّبوطة .

ولحوم العجاجيل فاضلةٌ وذلك أنه ليس فيها الغِلَظُ ولا البرد واليُبس الذي في المُسِنِّ ، وهو من بين اللحوم عَطِرٌ وهو يَفْضُل في هذه الخَصْلةِ لحمَ الجَدْي فإنّ لحمَ الجدي فيه سَهَك ما يظهر ذلك منه عند الطبخ ، كما أنَّ لَحْم الجَدي يَفْضله في حودة الكيموس .

ومن اللحوم المحمودة من الطير [لحوم] الحَجل وهي مائلة – قليلاً – إلى البرد واليُبس . وهي كأنها دجاجةٌ برية وخاصَّتها إمساكُ البطن ، وبخاصّة متى أُكِلَت مسلوقة .

1) كتاب التيسير في المداواة والتدبير لأبي مروان عبد الملك ابن زُهر ، نشرته المنظّمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (1403هـ/ 1983م) بتحقيق د. ميشيل الخوري.

2) ما نسبه ابن رُشْد إلى الرازي وارد في كتابه «منافع الأغذية ودفع مضارّها» في الفصل السادس ، وقد طبع هذا الكتاب عدة طبعات ، منها طبعة القاهرة عام 1305.

واليمام أيضًا من الطيور الغذائية إلا أنها مائلة إلى الحرّ واليُبس وخاصّتها أنها تُذْكي القرائح.

وأما **الحَمَام** فحارٌّ يابسٌ وأغلظُ جوهرًا من اليمام وفي مزاجها مع هذا رطوبة فَضْلية يَدلُّ على ذلك ثِقَلُ حركتها كما أنه يدلّ على حرارتها مَلمَسُها وسرعةُ هضم الأغذية في حواصلها، ولذلك فإنَّ الذين يُريدون [لأحدٍ] صِقَالَ الجوهر يُطعمونه الفراخَ ويَذبحونها ساعةَ يشبع به فيخرج الجوهرُ مَصقولاً، لكن قد قلّت كَمّيته وبخاصّة متى أُبطِئَ في ذبحها. ونذكر أن للحمام خاصّةً في نفع المجذومين والمفلوجين.

وأما **القَماريُّ** فَغليظةُ الجوهر حارّة يابسة والشَّخْشُ[3] ألطف جوهرًا منها وألذُّ وفيه عطارة.

وأما العصافير كلُّها فحارّةٌ يابسة في الغاية من الحرارة.

وأما **السُّمانى** فمعتدلةُ الحرارة، وهي مائلة إلى الحرّ قليلاً لطيفة الجوهر حَسنة الكيموس وتَصلُح للأصحاء والناقهين.

وأما **الزرازير** فحارَّةٌ يابسة بطيئة الانهضام غليظةُ الجوهر.

الحيتان:

وأفضل لحومِ الحيتان التي تأْوي الصخورَ، الكثيرةُ التفليس التي ليست بالصغيرة ولا بالكبيرة، السريعةُ الحركة، القليلةُ الزهومة.

ومن الأنواع المحمودة عندنا منها **البوري** ويَتلوه **الشابل** إلا أنه أعظم جرمًا منه لكنه إذا صيد في الأنهار بعيدًا من البحر كان – ضرورةً – قليل الفضول لأن هذا الحوتَ من طبعه طلب الماء البارد فهو يرتاض لذلك.

الألبان والبيض:

ومن الأغذية الطبيعية: **الألبان** والبيض.

وأفضل ألبان الحيوان **لبنُ النساء** ويليه لبن الأتان ويليه **لبن** الماعز، وذلك أن هذه الألبان في غاية اللّطافة. وأما **لبن الغنم** فإلى الغِلَظ ما هو، ولذلك كثيرًا ما يَتجبَّن في المعدة، وأغلظ منه **لبن البقر**، وهذا اللبن مع أنه أغلظ فهو أكثر دَسَمًا.

3) الشخش عند الأندلسيين نوعٌ من الحمام البرّي، ولم أجد له ذكرًا في معاجم اللغة.

وأما **الأجبان** فالطريةُ منها باردةٌ رطبةٌ غليظةُ الجوهرِ، والقديمة حارَّةٌ يابسة لموضع الملح.

وأما **البيض فأفضلُه** بيضُ الدجاج، **المحّ** أفضل بكثير من بياضه، لكن بياضَ البيض ليس بمفرطِ الرداءة إذا لم يُطْبخ حتى ينعقد، ولهذا أَمرت الأطبّاء بطبخه **نيمرشت** – أي غير كثير الانْعقاد – بل أن يكون رعادة واتُّخِذ بالماء والخلّ والزيت.

العصارات:

ومن العُصارات الغذائية جدًا **الزيت**، وهو معتدلٌ أو مائل إلى الحرّ قليلاً مُسْمن للكبد ملائمٌ بجملة جوهره للإنسان جدًا، ولذلك ليس تُطبَخ اللحوم في بلادنا هذه إلا به، وكذلك الأحساء، أعني أنه يضاف إلى الماء، وهذا أعدلُ استعمال الطّبخ في اللحوم، أعني الطّبخ الذي يكون بالماء والزيت وقليلِ ملحٍ وبصل، وهو المسمّى **تفايا**. وأما اللُّحوم المشوية فليست مستويةَ الطبخ في اللحوم.

والأخباز المعجونة بالزيت رديئة لأنها عند طبخها يحترق فيها وتُصِيبُه كبريتية ما.

الرُّبوب:

وأما الربوب فكلّها حارَّةٌ يابسةٌ نافعةٌ للأعضاء التي تقبل الخشونة، لكن مع هذا – إذا كانت قليلةَ الطبخ – لها معونة في الهضم.

الفواكه:

وأما الفواكه فأفضلُها **التين والعنب**. والتين في مزاجه حارٌّ رطبٌ يَحُلُّ بالمعدة ويُليِّن البطنَ وفيه جلاءٌ بحسب ما فيه من اللَّبنِية، وأفضله أتمّه نضجًا.

وأما العنب فإنّه حارٌّ، حرارتُه قليلة، رطبٌ باعتدال، يُخَصِّبُ البدنَ بسرعة إلا أنه يكون عنه رياحٌ في الهضوم كلِّها بخلاف التين فإن الرياحَ المتولِّدة عنه إنما هي في المعدة والأمعاء.

وأما الزبيب فحارٌّ رطب مُنْضِجٌ نافع للكبد بجملة جوهره، وأما نبيذه فهو أضعف في أفعاله من الخمر، وهو في الجملة ينوب منابَها.

في المياه :

وأما المياه فإن أفضلَها – على ما يراه **أبقراط** وسائر القدماء – مياهُ العيون الشرقية النابعة في الأرضين التي ليست بصلبة جبلية ولا دَمِثة سباخية بل في الأرضين المعتدلة ، فإن هذه المياه هي أعذبُ المياه وأفضلُها ، وذلك أنها أخفُّ المياه وزنًا ، وهي مع هذه سريعةُ التأثر عن الحرّ والبرد. وأما **الرازي**[4] فإنه يرى أنّ أفضلَ المياه مياهُ الأنهار الكبار العذبة ، و**أبقراط** يرى أن مياهَ الأنهار – من قِبَلِ أنها تمرّ بأرضين مختلفةٍ – مشتتةُ الجوهر ، وأيضًا فإن الأنهارَ الكبارَ في الأغلب لا بدَّ أن تقع فيها أنهارٌ صغار ، وتلك الأنهارُ تكون – ضرورة – مختلفةَ المياه ، وإنما حَمد **الرازي** الأنهارَ الكبار – أظن – لموضع فعل الشّمس فيها ، فإن الحرارةَ تفعل في المياه تمييزَ الأجزاء الغليظة من الدقيقة ، ولذلك صار الأطبّاء يَطبخون الماء لضعوفي المِعَد والأكباد ، وإن كان الأمر هكذا فما يفعل فيها اختلافُ المياهِ واختلافُ الأرضين أحقُّ أن يُعْتَبَر مع أنه لا بدّ في الشّتوة من مخالطةِ مياهِ الأمطار لها والثلوج ، وقد أُجْمِع على ذَمّها ، ولهذه العِلّةِ كانت الأنهارُ الكبارُ ما بَعُدَت من منبعها أردأ ، ولذلك كان **النهرُ الكبير** عندنا **بقرطبة** أفضلَ منه عند أهل **إشبيلية** ، وأيضًا يَزيد في **إشبيلية** تَنَوُّرًا بالمدّ والجَزر الذي هناك ومخالطةِ الماءِ المالح بالقوّة وإن لم يتبيّن في المطعم منه لقرب البحر منها ، لكن – على كلّ حال – الأنهارُ الكبار لا تخلو مياهُها من العَكَر ولذلك يُلْقَى في قيعان الأواني التي يُجعل فيها مياه الأنهار ترابٌ كثير ورملٌ كما يعتري ذلك ببلدنا ، وليس يعتري ذلك عندنا في مياه العيون.

فهذه هي الأغذية والأشربة الطبيعية للناس بما هم ناس.

الأغذية الدوائية :

وينبغي أن نقول في الأغذية الدوائية ، وهذه أيضًا منها نَباتٌ ومنها حَيوان ومنها أَشْربة ، والنّبات منه فواكه ومنه بقول.

الباقلّي :

إما أن يكون معتدلاً في الحرّ والبرد وإما أن يكون مائلاً إلى الحرّ قليلاً ، وبذلك صار يُحَلِّل الأورامَ بالجلاء الذي فيه ويُنْضجها ، وهو كثيرُ الرطوبةِ ولذلك يتولّد عنه نفخٌ

4) تكلّم الرازي على المياه طويلاً في كتاب «منافع الأغذية» الذي تقدمت الإشارة إليه.

كثير ، وليس في الطبخ قوة على إذهاب نفخته ولو طُبِخَ كلَّ الطبخ – كما يقول جالينوس – وزعموا أن خاصّته الإضرارُ بالفكر وأن من تمادى عليه لا يرى رؤيا صادقة.

الحمّص :

حارٌّ باعتدال ، رطبٌ ذو نفخة أيضًا ، وأفعالُه الثّوالث أنه يزيد في المَنيّ ويُدِرُّ البولَ والطَّمْث ويُفتّت الحَصى ، الأسود منه ، والذي يؤكل منه رطبًا يُولِّد في المعدةِ والأمعاءِ فضولاً كثيرة ، والمَقْلو منه ومن الباقلّى أقلُّ نفخةً إلا أنه أعسر هضمًا اللهمّ إلا أن يُخَلْخِله الإنقاع قبل ذلك . وخاصّتُه تحميرُ البَشَرة وذلك – ضرورةً – لكثرة ما يتولّد عنه من الريح ، ولذلك يُعين على الباه.

العَدَس :

باردٌ يابس يولِّد دمًا أسودَ ويُطفئُ الدمَ الملتهبَ ولا سيّما إذا طُبِخَ بالخلّ ، وأفعاله أنه يَقْطع الباهَ ويولِّد ظلمةَ البصر ، وهو إذا سُلِق بالماء حابسٌ للبطن.

التّرمسُ :

يابسٌ أرضيٌّ مرٌّ ، فإذا أُنقِع في الماء حتى تذهب مرارتُه كان غذاءً طيبًا ، وهو إذا استُعمل مُرًّا قتلَ الأجنةَ وأخرج الحيّات من الجوف ، ويُدِرُّ البولَ ويَفْتح أفواهَ البول.

الأُرْز :

غليظُ الجوهر قريبٌ من الاعتدال في الحرّ والبرد ، يَقْطَع الإسهال ، وهو غذاءٌ لذيذٌ إذا طُبِخَ باللّبن.

اللوبيا :

إلى الحرارةِ ما هي والرطوبة ، تُخَصِّب البدنَ وتُدِرُّ البولَ والطَّمثَ وتُلَيِّن البطنَ ، وخاصّةً الأحمر منه ، وتربّي أحلامًا وتُصَدِّع الرأس.

الدُّخْن :

باردٌ يابس عاقلٌ للبطن قليلُ الغذاء.

الذُّرة :

باردةٌ يابسةٌ قليلةُ الغذاء.

الجُلبان :
بارد مجفِّفٌ قليل الغذاء.

الكلام في الفواكه :

التفّاح :
الحلوُ حارّ باعتدال، رَطْبٌ، والحامض باردٌ يابس، خاصَّته تقويةُ الأعضاء الرئيسية – وبخاصّة القلب –، وهو يُقَوّي الدماغَ بالشمّ، وهذا كلُّه بعطريته، وهو مما يولِّد رياحًا غليظةً في الهضم الثاني والثالث حتى إنهم زعموا أنه ربّما كان سببًا للسلِّ، وذلك أنه يَخْرِق بالرياح المتولّدة عنه شرايينَ الرئة، هكذا حكاه أبو مروان ابن زهر[5]، ولكن شَرابه ليس يتولَّد عنه هذه النفخة.

الكمّثرى :
أما الذي لم يُدْرِك منه ففجٌّ باردٌ يابس، وأما الذي أدرك فمعتدلٌ أو مائل إلى البرد قليلاً، وإنما كان كذلك لأنّه مركّب من حلاوةٍ وحُمضة وقَبْض. أفعالُه الثوالث قبضُ البطن وخاصّته قطعُ العطش.

السفرجل :
أغلظ جوهرًا من الكمّثرى وأكثر قبضًا، ولذلك صار بردُه أكثر، وخاصَّتُه أنه يشدُّ النَّفْس وينفع من الخفقان شَمُّه كما ينفع الكمّثرى، وهو في ذلك أقوى.

الرمّان :
منه الحلوُ ومنه الحامض وكلاهما يُرطِّب إلا أن الحلوَ أرطب وأحرُّ ويكون عنه نفخةٌ يسيرة، وخاصّته أنه يَمنع الأغذيةَ من أن تَفْسد في المعدة.

الخوخ :
باردٌ رطب يحدث أخلاطًا زجاجية، وخاصّته أنه إذا شُمَّ نفع من الغَشْي، وينفع أكلُه من بَخَرِ المعدة، وأما لُبُّ نواه فإنّه يجلو الوجه، ودُهْنُه ينفعُ من ثِقَلِ الصمم، وعصارتُه تَقْتل الديدان.

5) انظر ما ذكره ابن زهر عن التفّاح في كتابه «الأغذية» الذي أوردنا نصّه فيما تقدّم.

المِشْمش :
مزاجه يَقْرب من مزاج الخوخ إلا أنه ليس فيه خواصّ الخوخ.

العَبْقَر[6] :
هو نوعان: أبيضُ وأسود وكلاهما إذا أَدْرك باردٌ رَطْب يَكْسر بردَ الصفراء ولينَ البطن ويُرخي فمَ المعدة بعضَ إرخاء.

الجوز :
حارٌّ يابس يُغَثّي المعدة ويُلَيِّنُ البطنَ، خاصّته – زعموا – أنه إذا أُكْثِرَ منهُ وَلَّد عُقْلَةً في اللسان، وهو إذا أُكِلَ بالتين شَفَى من السُّموم، ويَنْفَعُ الشيوخَ ويَضُرُّ المحرورين، وهو في الجملة غير ضارّ في وقت البرد.

البُنْدق :
هو المعروف **بالجَلَّوْز**، وهو شبيه **بالجوز** في جميع أحواله إلا أنّ تَغثيته لِلمعدة أقلّ.

اللّوز :
حارٌّ حرارةً فاترة، رطبٌ لذيذُ المطعم، وله خواصّ كثيرةٌ منها أنهم زعموا أنه يزيد في جوهر الدّماغ ويُنَوِّمُ نومًا معتدلاً ويَجلو وينقِّي مجاري البول، وهو بالجملة يَصْلح لمن يشكو هلاسًا ونحافة، ودُهنه أفضل الأدهان في الترطيب لأصحاب التشنُّج اليابس، وهو أفضلُ بكثير من دهن السِّمسم لموضع القبض الذي في هذا الدّهن وكثرة الإرخاء الذي في دُهن السمسم، وأيضًا فإن دُهن السمسم أشدُّ حرارةً، وخاصيته – فيما زعموا تبخيرُ الفم لكن جرت عادة الأطبّاء بأن يَستعملوه بدلَه.

الصّنوبر :
حارٌّ يابسٌ حرارةً كثيرة، ولذلك دُهنه يشفي من الفالج والاسترخاء.

الفُسْتُق :
حارٌّ يابس حرارةً كثيرة، ولذلك دُهنه يشفي... باعتدال، يقوّي المَعِدة والكَبِد بجملة جوهره، وبالجملة هو من الأدوية العظيمة المنافع.

6) يُسمّي الأندلسيون البرقوقَ عبقرًا كما يسمّونه عيون البقر، وأطبّاؤهم يسمّونه إجّاصًا.

في البقول :

البقول كلّها مائلة بطبائعها إلى الأخلاط السوداوية ، وبجملة جوهرها إلا **الخسّ** لبرده ورطوبته والحشيشة المعروفة عندنا **بالكُحَيْلا** ، وهي **لسان الثور**.

الكُرنب :

حارّ يابس مولِّدٌ للخِلط السوداوي – ضرورة – وخاصّته أن عصارته تُصفّي الصوت .

القرع :

زعم الأطبّاء أنه باردٌ رطبٌ مائيّ ، وأن الخِلْط المتولِّد عنه بهذه الصفة ؛ قالوا : ويُسرع خروجه – إذا أُكِلَ مطبوخًا – من المعدة ، قالوا : وربّما فَسد في المعدة واستحال استحالةً رديئةً على ما يَعرض للأشياء الرطبة التي ليس فيها قَبْضٌ ولا أرضية ، ويُشَبِّهونه **بالتوت** و**البطّيخ** ، وليس **القرع** في بلادنا هذه بهذه الصفة ، بل هو أعسرُ الأشياء انهضامًا وأغلظُها جوهرًا حتّى إنّ إصلاحَه إنما هو بالطّبخ الشديد ، وهو مع هذا كلّه رديءُ الكيموس وإن كان يُبَرِّد ويرطِّب لأنه ليس فيه قوةٌ بما يُسَهِّل خروجَه ، أعني ليس فيه قوةُ جلاءٍ لا قليلاً ولا كثيرًا .

البطّيخ :

باردٌ مع رطوبةٍ كثيرة ، وفيه جَلاء ، وأفعاله إدرارُ البول حتى إنهم زعموا أن الإدمان على شُرب مائه أمانٌ من الحَصَى .

القِثّاء :

أبرد من **البطّيخ** وأقلّ رطوبة ، وإدراره للبول أقلّ من إدرار **البطّيخ** ، ولكونه أقلّ رطوبة لا يُسرع إليه الفساد في المعدة كإسراعه إلى البطّيخ .

البقلة الحمقاء :

باردةٌ في الدرجة الثالثة ، رطبةٌ في الثانية ، لزجة تُطفئ العَطَش ، عاقلة للبطن مُذْهبة – فيما زعموا – للضَّرَس .

القَطَف :

باردٌ رطب مُلَيِّن للبطن نافعٌ – فيما زعموا – لأصحاب اليرقان والأكباد الحارّة .

الأسفيناخ :

معتدل جيّد للحلقِ والرئة والمعدة ، يُلَيِّنُ البطن ، وهو في البرودة والرطوبة في الدرجة الثانية .

البقلة اليمانية :

قريبةٌ من **القَطَف** إلا أنها أسخنُ وأقلُّ رطوبةً ، وهي المعروفة عندنا **باليَربوز**.

اللّفت :

حارٌّ رطبٌ يولِّد نفخًا ويُهَيِّج الباه ويُسخّن الكُلَى والظهر ، وزعموا أن له خاصّةً في إحداد البصر .

الباذنجان :

هذه البقلة تُستعمل كثيرًا عندنا في الأطعمة ، وهي إذا سُلِقت وطُبِخت باللحم لذيذةٌ جدًا ، وهي فيما أرى – بعد السّلق – معتدلةٌ في الحرارة ، وذلك أنّ الجزء الحِرِّيف منها يَذْهب بالسّلق ، إلا أنها شديدةُ اليبوسة لموضع الغِلَظِ الظاهر في جوهرها والقَبض ، لكن – كما قلنا – يُعَدِّلُ من يبوستها اللحمُ تعديلاً كثيرًا . والأطبّاء يزعمون أن الخِلْطَ المتولِّد عنها خِلْط سوداوي شبيه بالخِلْط المتولِّد عن الكرنب ، لكن هي بالجملة مألوفة غذائية ، ولذلك لا يَظهر الضرر اللاحق عنها إلا بعد إدمان كثير .

فهذه هي أشهر الأغذية المستعمَلة عندنا ، وفيها دوائية .

4

كِتَابُ الأغْذِيَة

لمحمَّد بْن ابراهِيم الرّنْدي

البُرّ :

إن البُرَّ أفضلُ أنواع الحبوب بأسرِها وأشرفُها وأجودُها في توليد الدم وتَخصيب البَدن وتنميتِه، وأكثرُها غذاءً وأقربُها تشبُّهًا بالبدن.

وهو حارّ يابس فإذا داخله الماء انقلب للرطوبة. والخبز المتَّخذ منه قواه مختلفةٌ بحسب الصنعة المتَّخَذ بها.

وينقسم الخبز إلى ثلاثة أنواعٍ أُوَّل : **أحدها** ما يتَّخذ من **الحُوَّارَى**، وهو ما نُزِعَت نُخالتُه باستقصاء، والعامّة تعرفه **بالدَّرْمك**، **والثاني** هو المتَّخذ من **السَّميد**، ويتلو الحُوَّارى في الجودة وهو أقلُّ غذاءً منه، **والثالث** ما يُخْبَز من **الخشكار**، وهو ما اتُّخِذ من قمحٍ لم تُزَلْ نُخالتُه، ويَعْرِفه الناس **بالأحمر**، وهو **أقلُّ** غذاءً من النوعين الآخرين، وما بينهما يُقاس عليه بقَدْر ما يميلُ لأحد هذه الثلاثة في قلَّة النُّخالة أو كثرتها.

فخبز الحُوّارى والسميد أكثرُ أنواع الخبز غذاءً وأحسن توليدًا للدم وأقوى عليه، وهما يُخَصِّبان البدنَ ويُنَعِّمانه ويُنَمّيانِ الأعضاءَ ويُنَضِّران اللونَ ويوافقان أهلَ الرياضة والكدِّ وذوي الصناعات المُتْعِبة، ويضرّان بأهلِ الدَّعةِ ومن لا يَستعمل الرياضة لبطء هضمِهما وعُسرِ خروجهما، ويَسدّان الكبدَ والطِّحالَ ويُولِّدان الحصاةَ في الكُلَى والمثانةِ ويَضُرّان من يعتريه وجعُ القولنج وأوجاعُ المفاصل وعرق النَّسا... ولذلك يجب على هؤلاء أن يَعْدِلوا عنهما إلى خبز الخَشْكار.

ولما كان أهل زماننا – المترَفين منهم – كثيرًا ما يستعملون خبزَ الحُوّارى ولا يستعملون الرياضةَ ويَميلون للدَّعة ولا يَعبأون بما يتولَّد عنه من الأمراض رأيتُ أن أذكرَ لهم في اتِّخاذه قانونًا يستعملونه فيقلُّ بذلك ضررُه ويُسرع هضمه، وهو أن لا يُستقصى إخراجُ النُّخالة بل يُتْرك منها فَضلةٌ قليلةٌ كالخبز المتَّخذ من النوع الذي يعرف **بالمَدْهون**،

وهو دقيق فيما بين الدَّرْمَك والخشكار من قلّةِ النُّخالة وكثرتِها، وينبغي أن يُجاد عجنُه حتى يصيرَ لَزِجًا عَلِكًا يمتدُّ منه الجزءُ اليسير معك إذا مَدَدْتَه المسافةَ البعيدة، ويصير فيه أولَ عَجْنِه من البزور المُدِرَّة للبول المُلَطِّفة التي تُلَذِّذ طعمَه ولا تغيّره كبزر **الرازيانج** و**الأنيسون** والحبَّة السوداء، وهي **الشونيز**، ويُكثَر من ملحه وخميره ولا يُطبخ ساعةَ يَبْتدئ بالتخمير بل يُتْرك بعد ذلك بقليل حتى تَسري قوةُ الخمير في جميع أجزائه، ويُخْبَز في فرنٍ معتدلِ الحرارةِ ويُرَدُّ عليه الطَّبَق وتزال الشّعلة ويُتْرَكُ ليأخذَ حَدَّه فيه على مهل، لأن الفُرْنَ مهما كان شديدَ الحرارة لم يتمكّن أن يتمّ طبخُ الخبز فيه باستحكام لأنه يُحرِق ظاهره ويُكثِّفه فلا تصل الحرارةُ لداخله فيبقى نَيئًا غيرَ نَضِج، فإذا تحرّى ما قُلنا كانَ أَسْرعَ هضمًا وأقلَّ تسديدًا، وربّما سَلِم المرء من مضارّه دهرًا طويلاً. وينبغي لمستعمِله مع ذلك أيضًا أن يتعاهد نفسه باستعمال الأشربة المُدِرَّة للبول كشراب **السكنجبين البزوري** أو **شراب الأفْسنتين** كلّ ذلك ممزوجًا بالماء الحارّ، ويأكل البقول المُدِرّة للبول **كاللّفت والاسبراج**، وأن يُكثِر من أكلِ البطّيخ في إبّانه – على خلاء المعدة – مع السكَّر فإن له خاصيّةً في تنقية المثانة والكلَى من الرمل وهو يَجلو أيضًا الأوساخَ من سائر البدن.

وكثيرًا ما يعرض أَسْرُ البول لهؤلاء الذين كلامُنا فيهم لِقلَّة الرياضة واستعمال الأغذية اللَّزِجة، وكذلك يَعْرض لهم إمساكُ الطّبع، كلُّ ذلك والبدنُ لا آفةَ به وهم متصرفون في أشغالهم، فمتى عرض في مجرى البول شيءٌ من تَعَذُّرٍ أو ثِقَلٍ في أحد الجانبين أو كِلَيْهما تحت الأضلاع فليُبادرْ إلى حسم ذلك ولا يتغافل فيه، وذلك بأن يؤخذ من هذا السفوف التي نذكر مقدارَ أربعة دراهم كلَّ غداةٍ فإنه يُدِرّ البول ويُفتّح السُّدَد العارضة في الكُلَى وفي مجرى البول، ويُدام عليه حتى يرتفع الألَم فإنّه يَمْنع مِنْ تَكَوُّن الحصاة.

وصفة هذا السفوف:

أسارون وبزر **كرفس** وبزر **رازيانج** **وفُوَّه** **وفُقّاحُ بابونج** يابس، من كلٍّ واحدٍ جزءٌ، ولُبُّ بزر **البطّيخ** مثل ثُلث الأدوية، **وسكّر** مثل نصفها، يُدَقّ الكلّ ويُنْخل ويُخلَط ويُسْتَفُّ منه بالغداة أربعةُ دراهم بماءٍ طُبِخَ فيه **حَسَكٌ** و **هِلْيَوْن** وبزر **نافع**

فإن كان العارض عُقْلةً في الطبيعة، فإن كانَ الخِلْط بَلْغميًا فليؤخذ هذا المطبوخ فإنّه يُلَيِّن البطنَ دون غاية ويمنع من كون القولنج.

أخلاطه:

نافع وآنيسون وبزرُ **أَنْجُرة** وحَبّ **قَرْطَم** و**سَنا** حَرمي، من كلّ واحدٍ نصفُ أوقية، تُطبخ الأدويةُ في رِطْلٍ ونصف من ماء ويُطبخ معها أوقية ونصف من زبيبٍ شمسيٍّ منزوع العَجَم، وتُترك الأدويةُ على النّار حتى يذهب من الماء الثلثان ويبقى الثُلث، يُصفّى ذلك ويُجعل على الصفو درهمُ **أغاريقون** طيّب، ودرهمٌ ونصف **تُربد** قَصبي مُصَمَّغ الطرفين، ويُشْرب بالغداةِ ويُنْتَظر به حتى يَمشي[1] المصابُ بالإمساك من ثلاث مرار إلى أربع، ثم يؤخذ الغذاء.

وإن كان المزاجُ مائلاً للصفراء لُيِّنت الطبيعة بهذا المطبوخ.

صفته:

يؤخذ بزرُ **بقلة حمقاء** وبزرُ **خسّ** ولِحاءُ **إهليلج** أصفر من كل واحد عشر حبّات، تُطبَخ الأدويةُ في رطلين من ماء حتى يبقى منهما رطلٌ غيرُ ربع، يصفّى ثم يؤخذ لُبّ **خيار شَنبر** منقًّى من قصبه وحَبّه، و **تمر هندي**، من كل واحد ثمانية دراهم، يُمْرس ذلك في الصفو المذكور ويُحَلّ فيه بعد ذلك نصف أوقية **ترنجبين** خراساني أو سُكّر، ويؤخذ بالغداة وهو حارّ، وينتظر بالغذاء لثلث النّهار.

فإن لم يَعرض شيء مما ذكرنا من إمساكِ الطبيعة أو أَسْرِ البول وكان الحادثُ بُطْءَ الهضم وعَجْزَ المعدة على الهضم مثل أن يوجد طعمُ الغذاء بعد أكله بساعاتٍ كثيرة أو يَحدث عنه رياحٌ في الجوف فَلْيُحْذَر في مثل هذا المكان شُرْبُ الماء، ولْيُؤخَذْ أحد **الجوارشات** الهاضمة للطعام أو الطاردة للرياح **كالجوارش الكمّوني** أو **الأنيسوني**، ويُمْنَع من الغذاء حتى يأخذَه الجوع ويَستعمل الرياضةَ وينام بعدها نومًا قليلاً غير مستغرق.

خبز الخَشكار:

فأما الخبز المتَّخذ من الخشكار – وهو ما خُبِزَ بنُخالته – فإنه لا يَحدُث عنه سُدَدٌ لا في الكبد ولا في الطِّحال ولا يتولّد عنه حصاة، وهو سريعُ الهضم في المعدة سريعُ

1) المَشْي والاستمشاء يقصد بهما الأطبّاء الذهاب إلى بيت المَساء لقضاء الحاجة بعد تناول دواء مُسهِل أو نحو ذلك.

الخروج عن البدن، كل ذلك لأجل نُخالَته الباقية فيه، لأن النُّخالة من شأنها الجلاء والإنحدار سريعًا، ولا يُحْتاج إليها إلا فيما يعسر انحداره ويبطئ نفوذه.

وهذا الخبز بالجُملة من أغذية من تعتريه الحصاةُ أو أوجاعُ المفاصل أو مَنْ في كبده صلابةٌ أو في طحاله، ومن لا يستعمل الرياضةَ ولا له صناعة مُتْعِبة كالحدّادين وغيرهم. فأما من يَتْعب في الأعمال أو من يستعمل الرياضةَ فغيرُ صالح لهم لأنه قليل الغذاء لسرعة انهضامه وخروجه عن البدن، وإدمان أمثالِ من ذكرنا عليه يقلّلُ لحومهم ويُجَفِّفُ رطوبةَ أبدانهم ويَذْهب بنضارة أبدانهم ويُعْقِب الجَرَب والحكَّة، فَلْيَتَّخذ منه ما كان من حنطة نقية لا يُخالطها شيءٌ من الحبوب التي لا تفارقها في أكثر الأوقات، وأردأ هذه الحبوب التي تخالط الحنطة دائمًا وأشرُّها **الشَّيْلَم**، فَلْتميَّز عن البُرّ هذه الأنواع بأسرها، ويُتَّخذُ منه ما كان مكتنِزَ الجِرْم غيرَ مُتخلِّل، عسيرَ التهشّم تحت الأسنان، ثقيلاً في الوزن، فإنَّ ما كانت هذه صفته من القمح فهو أكثر غذاءً وأقلّ نخالة، يأخذه أهلُ التعب والرياضة باللحم الدسم كلحوم البقر والكباش المُسِنَّة، ومن لا يستعمل الرياضة ويُريد تعديل يُبْسه وإكثارَ غذائه فَلْيَأخذه باللحم الفتيّ الدسم من الكباش أو الجديان أو بالزّبد واللبن الحليب وبالحلاوات... ويُتعاهد في فصل الربيع أَخْذ المطابيخ التي تُنزل احتراقاتِ الأخلاطِ المُحْدِثة للجرب والحكّة في سطح البدن.

فأما **الخبزُ الفَطير وخبز المَلَّة** وخبزُ المقلاة فرديئةُ الغذاء بطيئةُ النفوذ عسيرةُ الخروج عاقلةٌ للبطن، ولا سيّما لأهل الراحة وقلّة التعب، وأكثرها ضررًا وأردأها هو الخبز الفطير فإنّه غيرُ موافق لأحد... فإن اتّفق أن جُعِلَ فيه جُبنٌ فهو آفة حاضرة ومَضرّة قريبة لجميع الناس.

فإن اتّفق لأحد أَكْل هذه الأنواع المتّخذة من الخبز الفطير أو خبز المَلَّة أو ما أشبههما لضرورة ما فَلْيُكثِر من ملحه ولْيُحْكِم طبخَه حتى يستحكم نضجُه، ويأْكُل كلّ الأشياء المُلَيِّنة للبطن **كالمُري** بالنَّقيع أو **السَّلْق** بمائه **والكُرنب**، مع استعمال الرياضة والامتناع من شُرب الماء إلا اليَسير منه بعد الأكل بخمس ساعاتٍ أو نحوها، ويؤخذ من **جوارش الأنيسون** مقدارُ مِلْعَقة، ويُختبر حال الطبيعة، فإن اعتراها عُقْلة فَلْتُطْلَق بأحد المطابيخ التي قَدّمنا آنفًا.

وأما **الإطرية** فإنّها عسيرة الهَضْم بطيئة النفوذ لأنها من الفَطير، ومضارُّها كمضارّ الخبزِ الفطير إلا أنها إن انهضمت انهضامًا صالحًا كانت أكثرَ غذاء منه، وكذلك

الهريسة المتّخذة من الحِنْطة خاصّة، إلا أن الإطرية تَصْلُح للصدرِ وأدواتِ التنفّس وتَذْهب بالعللِ الكائنةِ فيها كالسُّعال اليابس إذا طُبِخَت **بالزُّبد** الطريّ ودُهنِ **اللوز** الحلوِ وأُكِلَت بالسكّر. وإذا أُكِلَت **بكُزْبرة** يابسة مُحَمَّصة مع شراب **الريحان** الآس قَطعت الإسهال، وإذا طُبِخَت بأكارع **الجديان** أو بكرش **المَعْز** قد ذُرَّ عليها **الجُلّنار** غذَّت غذاءً صالحًا ونفعت أصحابَ السَّحْجِ وقروحِ المعدة كما تنفع من نَفْث الدم إذا طُبِخَت وذُرَّ عليها بزر **لسان الحَمَل** وبزر **البَقلة الحمقاء وكهربا**.

فأما ما يُطْبخ من **الحنطة** بالماء دونَ الطَّحن – وهذا يستعمله الناس عندنا مخلوطًا مع الفول أو الحمّص – فإنه بَطيء الهضم، عسيرُ الخروج رديء الغِذاء، مولِّدٌ للرياح في البطن والصداع في الرأس... وقد يعتري آكِلَه فسادُ الهضم وتَغيُّرُه في المعدة، وأفضلُ علاجٍ لذلك تَرْكُ الطعام والشراب وأخذُ **جوارش الكَمّون أو الأنجدان**، واستعمال الرياضة... ثم يُؤْخَذ بعد ذلك ما يُلَيِّن الطبيعة.

أما ما يُقْلَى من **الحنطة** فإنَّه أيضًا مثل المطبوخ في الماء في توليد الرياح والنفخِ في البطن وعُسْر الهضم، إلا أنها تَصلح لمن في معدته رطوبةٌ كثيرةٌ مائية، فهي تُجَفِّفها وتغذو غذاءً كثيرًا ولا سيّما إذا خُلِطت بزبيبٍ منزوع العَجَم أو عُجِنت بعسلٍ منزوع الرغوة فإنّها على هذه الصفة أكثر غذاءً وأقوى على تجفيف المَعِدة الرطبة التي تدعو للقيء، وينبغي لمستَعْمِلِها بالعسل أن يَدُقَّها دقًّا غيرَ مُسْتَقْصىً ويَجْعلَ معها قليلاً من الفلفل المسحوق.

النشاشتج :

فأما النشاشتج (النَّشا) المتّخذ من البرّ فلا أعرف أحدًا من الناس يغتذي به في حال الصحة، وإنّما هو في عِداد الأدوية حيث يُحتاج إلى تمليس وترطيبٍ وتَغرية في أمراض كالسُّعال اليابس فإن النَّشا خاصٌ بقصبة الرئة يُمَلِّس خشونتَها ويُرَطِّبُ يُبوستَها، وإذا اتُّخِذَ منه أصحابُ السُّعالِ اليابس حَساءً **باللَّبن** الحليب **والزُّبد** الطري نفعهم منفعةً ظاهرة، وكذلك ما اتُّخِذ منه بدهن **اللوز** الحُلو، ويكون مقدارُ ما يقع من النشا مع اللبن والماء أوقيةً منه لاثْنتي عشرة أوقية من أحدهما، ويُطبخ حتى يصيرَ في خَثارة الحَسْوِ، ويُسْتَعمل في علل الصدر إما لِيُبْسٍ غالبٍ أو مادّةٍ رقيقة يُحتاج لتغليظها كي يَسْهل خروجها بالنّفث.

والدهن المستخرج من البُرّ نفسه ينفع من القُوباء ، ويُجَفِّف القروحَ الخبيثةَ في أيّ مكانٍ كانت من الجسد.

والنُّخالة المستخرجةُ منه عند الطحن إذا طُبِخت ووضعت على الأورام الرَّخوة حَلَّلتها كما أنها تُلَيِّن صلاباتِ الأعضاءِ إذا اتُّخِذَت ضِمادًا ووضعَت وهي حارّةٌ على العضو الأَلِم ، وتزيلُ الكَلَفَ المتولِّدَ في الوَجْه عن الشّمس وتَجلو الأعضاء الوسخة.

الأُرْزُ :

الأُرزُ يَغذو البدنَ أكثرَ من سائر الحبوب الأخرى ما خلا البُرّ... وقد أفرده جالينوس ولم يَجعله من جملة الحبوب التي يُتّخذُ منها في أكثر الأوقات الخبزُ وذكر أنه يُغْتَذى به مطبوخًا صحيحَ الجِرم على أنواع من الصنعة... وأظن ذلك في بلادهم وأما في بلاد الأَنْدلس – وخاصّةً في شرقيّها – فإنهم يغتذون بخبزه دائمًا ، وهم يزرعونه كثيرًا ببلادهم ومن هنالك يُجْلَب لسائر بلاد الأندلس فيُستَعمل بها بأنواعٍ من الطّبخ ما خلا الخبز فإنهم لا يَتّخذونه منه لغلائه إذ البُرّ عندهم أجود منه بكثير ، وهم لم يعتادوا خبزَ الأرز. أما الأطبّاء فإنّهم يَستعملون الأُرْز في معالجة بعض الأمراض.

والأُرزُ حارّ يابس مثل البُرّ إلا أنه أكثر يُبسًا ، وليسٍ بعد البُرّ من الحبوب غذاءٌ يُشبهه ويقاربه إلا الأُرز فإنه يَغذو البدنَ غذاءً كثيرًا ويُخَصّبه ويُحَسّن اللونَ ويَزيد في نضارته ، ويُدْفِئ الأعضاءَ بحرارته. والدمُ المتولّد عنه دمٌ جوهري فاضلٌ معتدل ، وهو يزيد في المنيّ ولا سيّما المطبوخُ منه مع اللّبن والسكّر ، كما أنه يُقَوّي الأعضاء ويُنمّيها ويُطَيّب النَّفَس.

وهو مختلف بحسب الصنعة المتَّخذ بها : فالخبز المستعمل منه أعسر خروجًا وأبطأُ هضمًا من خبز البُرّ وذلك ليُبسه وقبضه ، وهو في القشر الأعلى الرقيق الذي عليه ، وهو يُلَيِّن عندما يغسل غسلاً جيّدًا مُحكمًا ويُحَكّ حتى يزولَ عنه القشر الأعلى. ويجب على من به قولنج أن يَجتنب خبزَ الأُرز وكذلك من في كبدِهِ أو طحالِه صلابةٌ ، فإنه يُسَدّدهما ويولِّد الرياحَ في الجوف ، ويُستَحسن أن يؤكلَ الأُرز مع الأشياء المُطْلِقة **كالموالح** واللحم المتّخذ **بالمُري** أو **بالسّلق** المطيَّب بالمُرِي أو **بالكَبَر** والخلّ مع الزُّبد أو السمن واللحم الوَدِكِ والزيت العَذب أو مع الحلاوات كالسكّر والعسل ، فهذه هي مُصْلِحاته التي يُدْفع

بها ضررُه فيُسرع هَضمه ويَكْثر غذاؤه ولا يتبقّى منه داخلَ البدنِ فَضْلَةٌ ولا يَحدث عنه سُدَدٌ ولا جساوة[2] في الطحال ولا قولنج.

ويُحْذَر أخذُ الأُرز مع الأشياء القابضة أو البطيئة الهضم. وينبغي أن تؤكل معه الأدويةُ المُلَطِّفة المُدِرَّة للبول كشراب **الأفسنتين** أو **السكنجبين** البزوري أو تؤخذ معه ملعقةٌ من ذبيد **اللّكّ** الكاملِ أو يستعمل هذا المطبوخ الذي أَلِفْناه فإنه يُفَتِّح سُدَد الكبد ويُزيل صلابته وصلابة الطِّحال ويُدِرّ البول ، وهو مأمون محمود.

وصفة هذا الذبيد :

لَكّ و**زراوند** طويل وبزر **كرفس بستاني** و**نانخ** و**إيرسا** ، من كلّ واحد ثمانية دراهم ، و**غافت** و**عقربان** وقشرُ أصلِ **الكَبَر** و**بَرشياوَشان** ولحاءُ أصل **الرازيانج** وأصل **الكَرَفْس** ، من كلّ واحد خمسةَ عَشَرَ درهمًا ، تُطبخ الأدوية في عشرة أرطال من الماء ونصف رطل من **الزبيب** الشمسي حتى يتبقّى من السائل رطلٌ ونصف ، ويؤخذ هذا الدواء في ثلاثة أيام متوالية في الغداة بعد أن يُضاف إليه أوقيةٌ من شراب **الأصول** أو شراب **الأفسنتين**.

أما استِعْمال **الأُرز** في المعالجات فإنه يُستعمل على طريق الغذاء فيكون دواءً ، فمن ذلك استعمالُه لأصحاب **الذَّرَب** فإنه يُطْبخ لهم دون غَسلٍ لتبقى فيه قوّةُ القبض ، ويُطْبَخ معه **سُمّاق** شاميّ مصرورًا في خرقة ، فإذا تَمّ طبخُه نُزِعت الصرَّةُ ورُمي بها وذُرّ عليه **جُلّنار** مسحوق ، ويؤكل بِربّ الآسِ فيمنع الإسهال ويَدْفعه.

وأما أصحاب قروح الأمعاء – وهو السَّحْج – فينفعهم **الأُرز** دون غسلٍ ، يُطبخ جيدًا مع أكارع الجديان الصغار ثم يُجْعلِ عليه **صمغ عربيّ** و**كُثَيْراء** مسحوقان منخولان مع **جُلَّنار** ، فإنه يُغَرّي تلك القروحَ ويُمَلِّسُها ويُنْبت فيها اللحمَ ، وإذا استُعمِل بدهنِ اللوز الحلوِ أو باللبن الحليب والسكّر أو أُكِلَ خبزُه بالرائب سَكّن لذعَ المعدة من حرارة الصفراء واليُبس الغالب على مزاجها.

وإذا طُبِخَ **دقيقه** باللبن الحليب وأكل بالزبد والسكّر رطّب الصدر ونفع من السّعال.

---

2) الجَساوة : الصلابة.

وخُبْزُ الأُرز إذا عُمِلَت منه ثُرْدَةٌ على دجاجة سمينة بدهن لوزٍ حُلوٍ وأُكِلت بالزبد الطريّ وقليلِ سُكَّر وأديم عليها حَسَّنت اللون ونَفعت الصدر ووافقت أصحابَ الذّبول والسلّ.

كيفية أخذ الفواكه الغَضّة :

لما كانت الفواكهُ الرطبة من خاصيتها توليد الرطوبة في الأبدان لغَلَبة المائية علَيها وَجَب لذلك اختلافُها في الهَضْم والاستحالة. فما كان من شأنه تَوليد الرّطوبة المائية الرقيقة كالبطّيخ والمشمش والخوخ وما أشبهها فإنه يُسرِع الفسادُ إليه للخِلْط الغالب على المعدة فيتعفَّن فيها ويُحدِث حُمّياتٍ وأمراضًا شبيهةً بالخِلْط الذي استحال إليه، وما كان منها من شأنه تَوليدُ رطوبةٍ غليظة لَزِجَةٍ كالتّين والعِنَب وما أشبههما فإنه يَعسُر هضمُه على المعدة ويُثْقِلها ويُخْمِد حرارتها الغريزية ويتولَّد عنه البَلغم الغليظ اللّزِج والحُمّيات البَلغمية وسائر الأمراض الباردة، فيجب لذلك أن تُؤكل قبلَ الطعام ثم يؤكل الطعام بَعدها بساعةٍ أو ساعتين إلا ما كان من الفواكه فيه قوةُ القَبض والتّقوية للمعدة كالسفرجل والكُمثرى والتفّاح وما أشبهها، فإنه يُستَعمل بحسب الغرض المقصود به، فإن أُريد أمساكُ الطّبع ومُكْثُ الطعامِ في المعدة قُدِّم أَكلُها على الغذاء، وإن أُريد تليينُ الطبيعة وسرعةُ هَضْم الطعام جُعِل أَكلُها بعدَ الغِذاء لأنها تُقَوّي المعدة وتُعينها على دفع ما فيها، ولذلك قال جالينوس: إن الشيءَ القابضَ إذا تنوول بعدَ الطَّعام قَوّى المعدةَ في ذلك الوقت وأعانها على دفع ما فيها إلى أسفل، فأما خلاف أمثالِ هؤلاء فإنما يَجب عليهم أخذها - كما قلنا - قبلَ الطَّعام، مثل القِثّاء والبطّيخ والمشمش والخوخ وحبّ الملوك وما أشبه ذلك من الفواكه لِكَي تكن في أسفلِ المعدة فَيُسرع هضمها وانحدارُها، فإنَّ قَعْر المعدة أقوى على هضم الطعام من فمها، لأن قَعرَها لَحْميّ وفمَها عصبيّ فهو لذلك أبردُ من أسفلها إلا إن كانت مَعِدةُ المتناول لها الغالبُ عليها البرودة والرطوبة، فحينئذٍ ينبغي أن يتناول من الأطعمة قبلَها ما ضادَّ مزاجَ معدته كالأطعمة الحارَّة اليابسة مما فيه قوةٌ وتَجفيف ثم يأخذ منها اليَسير يَمُصُّ ماءها ويَرمي ثُفْلها ليكون أخفَّ على المعدة، والأجودُ الاحتماءُ منها وتركُها.

العنَب :

العنب من أكثر الفواكه غذاءً وأقلّها رداءةً وأسرعها هضمًا، وهو يُخَصِّب البدنَ ويُصلِح الصدرَ ويُدِرّ البولَ ويُلَيِّن البطن، يتولّد عنه دم صالحٌ يشبه الدمَ المتولِّد عن أكل البرّ.

والعنب يوافق ذوي الأمزجةِ المعتدلةِ والمائلةِ إلى البرودة قليلاً، وإصلاحُه لمن كان مُلْتَهِب المزاج أخذُه بالرُّمان الحامض.

وينبغي لآكله على كلّ حال أن يرميَ بحَبِّه وبقشره الأعلى، وأن يتخيّر منه الأبيضَ الصادقَ الحلاوة المستَحكِم النضج... الذي رَقّ قِشْره وكَبُر جرْمُه وقلّت مائيته، فهذا أجوده وأوفقه لأكثر الناس... فأما ما يُعَلَّقُ منه[3] بعدما يستحكم نضجه - وهذا لا يزال يُستعمل في البلاد الباردة البعيدة عن البحر - فإنه أحسن من العنب الطريّ بالجُملة وأوفقُ لكلّ الناس لأنه سَهلُ الهضم سريعُ النفوذ غيرُ مُصَدِّع للرأس ولا مُنَفِّخ للبطن لأن رياحَه جفَّت بالتَّعْليق، وهو يَغذو البدنَ غذاءً له قدرٌ كبير وليس يَحتاج لإصلاح، وينبغي أن لا يَمُرَّ عليه أكثر من ثلاثة أشهر من يوم قِطافه فإنه إن زاد على هذه المدة يَتعفَّن ويَجف ويَتَغيّر.

وأما **الحِصْرِم** فإنه باردٌ يابس عسيرُ الانهضام حابسٌ للبطن.

وما كان من العنب بَين الحلاوة والحموضة فإنه سريع الهضم مُطلِقٌ للطبيعة.

والخَلّ المتَّخذ من الحِصْرِم نفسِه صالح لأصحاب الأمزجة الحارّة مُسَكِّن لِسَوْرة العطش قامعٌ للصفراء بقوة.

وأما **الزّبيب** فإنه حارٌّ رطب، يَغْذو البدنَ غذاءً حسنًا ويُحَسِّن اللونَ ويُقَوّي الكبدَ ويُسَخِّن المعدة والأمعاءَ وسائرَ البدن، ويَنْفع من خشونة الصَّدر وخاصّةً إذا أُكِلَ مع اللوز المقَشَّر، وهو يوافق المشايخ والمبرودين، ولا يَصْلُح لأصحاب الأمزجة الحارّة.

ويتصرف الزبيب في المطابيخ والمعاجين والأشربة كثيرًا وخاصّةً ما يُقصد به الكَبِد منها.

3) ذكر أبو مروان ابن زُهر في كتاب الأغذية الذي أوردنا نَصّه من قبل أن من طرق حفظ العنب تعليقه بخيط. فهو بذلك لا يصيبه الفساد، ويفهم من هذا أنه ينبغي أن يعلّق العنب في مكان يتجدد فيه الهواء.

إذا طُبِخ من الزبيب مع الحُلْبة مقدارٌ متساوٍ، وشُرِب الطبيخ نفع من السُّعال البارد وأوجاعِ الصدر المزمنة ومن البَهق وضيْق النَّفَس.

التين:

للتين من الفضائل على سائر الفواكه ما للعنب أيضًا... إلا أن التِّين أكثر غذاءً للبدن من العنب وأقلُّ ضررًا.

والتِّين أنْواعٌ كثيرة وجميعها حارٌ رَطْبٌ ما دام أخضر فإذا يَبِس فهو حارٌ يابس، وهو في جملته يَغْذو البدنَ غذاءً كثيرًا ويَنْهضم سريعًا في المعدة ويُسَخِّن البدنَ ويُنَقِّي المثانةَ والكُلَى من الرمل بالجلاء الذي فيه، ويُخَصِّب البدن، إلا أن اللحمَ المتولِّد عنه يتحلَّل سريعًا لأنه رَخْو ليس كاللحم المتولِّد عن البُرّ أو عن اللحوم، والتِّين يُلَطِّف الأخلاطَ ولا سيّما إذا طُبِخَ يابسُه مع الأدوية المُلَطِّفة **كالحاشا والزوفا** وشبههما. وما يتولَّد عن التين من الدم ليس برديء، وأكثر هذه المنافع في اليابس منه، وأما الأخضرُ فإنه وإن كان فيه بعضُ هذه المنافع فإنّه يُنَفِّخ البطنَ ويولِّد القملَ في البدن لأنه يتولَّد عنه دم رطب يتعفَّن سريعًا، ولأجل هذه الرطوبة التي فيه يَقْطع العطش. والرياح المتولِّدة عنه لا تضرّ لأنها سريعًا ما تذهب لسرعة انحداره.

ويَنْبغي لمستعمِل التّين الأخضر أن يَجْتنب منه الأسودَ ويستعمل منهُ الأبيضَ فإنه ألطف جوهرًا وأعسر استحالة إلى الفساد في المعدة، ويُقَشّر عنه قشره الأعلى قبلَ أكْله، وإن صبغ في مُري نَقيع طَيِّبٍ كان أحسن، ويؤخذ عليه **سكنجبين** ساذج عسلي، ويؤكل عليه من الأطعمة ما سَهُل هضمُه وأسرع نفوذه ولَطُف جوهره كاللحم الفتيّ من الضأن بالمُري النَّقيع ويعلّل بشرب الماء.

وأما التِّين اليابس فلا يَحتاج لشيء مما ذكرنا وهو أصحُّ من الأخضر وأنفع.

وإذا أُخِذ التِّين اليابس وطُبِخَ مع الحُلْبة وشُرِب طبيخهما نفع من وَجَع الصَّدر الكائن من السُّعال القديم ونَفَع أصحابَ الرَّبْو. وكذلك إذا طُبِخَ مع الأدوية التي تُنَقِّح السُّدَد وتُلَطِّف فإنه يُعينها على التلطيف ويُفَتِّح سُدَد الكبد والطِّحال. فأما من كانت به صلابةٌ في هاذين العُضوين فإنه يَضرُّهما لأجل حَلاوته.

وإذا تعاهد أحدُ نفسَه بأن يأْخُذَ على الصوم من التّين الأبيض حبّاتٍ فإنه يُحَسِّن لونَه ويُعَدِّل طبعَه.

وإذا أُكِل التينُ بالجوز وتعوهد أيامًا لم يَعمل السُّمّ في مستَعْمِله كبيرَ عمل، وكذلك إذا أُكِلَ بعد لَدْغ الحيوانات ذوات السّموم فإنه ينفع منفعةً ظاهرة. وعسلُ التّين إذا استُعمل أسهلَ البطنَ ومنع من القولنج، وهو يُسَخِّن الكُلَى والمثانةَ وينفع من علل الصدر ويوافق قُروح الرئة.

وصفة عسل التين: أن يُؤْخذ تينٌ أبيضُ يابسٌ عَلِكٌ ويُطبخ في ماءٍ يغمره، وكلّما نَفِدَ الماءُ عنه أعيد عليه ماءٌ ثانٍ حتى يتهرَّأ التّين، ثم يُتْرك يومًا ويُصَفّى فيؤخذ الصفو ويُعَلّك مع مثل ربعه فانيدًا ويُطبخ حتى يَصير في ثخَن العسل.

السَّفَرْجَل:

بارد يابس، وقيل رطبٌ ورطوبته من المائية التي فيه.

والسَّفَرجَل يُقَوّي المعدةَ الضعيفة ويُصلحها وينبِّه الشهوةَ المُقَصِّرة ويُفْرِح القلبَ ويُطيب النَّكْهة ويَقْطَع الإسهالَ والقيءَ العارض من المِرَّةِ الصفراء، ويُدِرّ البول، وهو يوافق المحرورين ويُضِرّ بالمبرودين وبمن تعتريهم أوجاعُ القولنج.

والسَّفرجل يَعقِلُ الطبيعةَ ويُمسك البطنَ إذا أُكِلَ على خَلاءِ المعدةِ ثم أُخِذَ بَعده الطعام، وأما إذا أُخِذَ السفرجل بعد الطعام فإنه يُطْلق البطنَ، وهذا شأن سائر الفواكه التي لها عطريةٌ وقبضٌ مثل التفّاح والكُمثرى، لأن هذه الفواكه تُقَوّي فمَ المعدة بعِطْريتها وتَعْصرها بقبضها، ولذلك يَنْبغي - إذا عَسُرَ هضمُ طعامٍ ما - أن يُؤكل عليه سَفَرجل أو تفّاح فإن الطعامَ ينهضم لوقته وتنحلُّ طبيعتُه.

وينبغي لآكل السَّفَرجل أنْ يرميَ بثُفْلِه الذي يتبقّى منه بعد المضغ فإنه بَطيء الهضم، ولا يَشْرب الماءَ بإثره، وقد يُطبخ السفرجل في الماء أو يُشْوى في الرّماد فيكون بذلك نافعًا لأصحاب الإسهال وقروح الأمعاء، فإنْ كانَ المتناول له مريضًا أو كانت تَعتريه أوجاعُ القولنج فَلْيأْخذْ بإثره ماءَ العسل أو شرابَه، ويأكل الطعامَ المعمولَ **بالمُري** النَّقيع أو **الملوكيا** أو **السلق**، ويَشْرب شرابًا قويًا ويَسْتَعمل الرياضةَ.

وأما خواصّ السفَرجَل في العلاجات فإن الشراب المتَّخَذ من عصيره يَقْطَع القيءَ العارضَ عن المِرَّة الصفراء ويُقَوِّي المعدةَ ويُنَبِّه الشهوةَ، والرُّبّ المتَّخذ منه يَفعل مثلَ ذلك.

الرمّان :

الرمّان الحُلْو حارّ رطب ، وهو يَغذو البدنَ غذاءً يسيرًا ويُسرِع بهضم الطعام ويُلَيِّن الصدرَ ويُوافق من به سُعال ، يتولّد عنه دمٌ محمود حَسَن الكيفية . وخاصيته تعديلُ المعدةِ الغالبِ عليها المِرَّة الصفراء ، فهو يُقوّيها ويُصلِحها .

القراسيا (حبّ الملوك) :

هي إحدى الفواكه الصيفية ، وثَمرتها حبٌّ مُدَوَّرٌ على مقدار حبّ العنَب المتوسّط ، مختلف الألوان منه أحْمَر وأسود وأبيض تخالطه في أحد جوانبه حُمرة . وهو يُطْلِق البطنَ ويُثْقل المعدةَ ويطفو على فمها لأجل مائيته ، وهو سريعُ الاستحالة والانقلاب للخِلْط الغالب على البَدن ، والغذاء الذي يَنال البدنَ منه يسيرٌ ، والأجود أن يُتَخَيَّر منه الأبيض والأحمر ويُرْمَى بالعَجَم (النّوى) الذي داخله ، ويؤخذ بإثره **السكنجبين البزوري** أو **الأفسنتين**.

وإذا جُفِّفَ هذا الحبّ كما يُجَفَّف الإجاص واستُعمَل في المطابيخ المُسْهِلة زاد في قوتها ونفع منفعةً جيّدة ولا يُخاف منه ضرر.

الإجّاص (عيون البقر) :

الإجّاص يُطلِق البطنَ ويَقمع الصفراء ويُسكِّن العطشَ ، يلائم أصحابَ الأمزجة الحارَّةِ ، ويُضِرّ بذوي الأمزجة الباردة ، فإن أكلوه فليأخذوا عليه شرابَ العسل بالأفاوية أو مُرَبّى **الزنجبيل** خاصّة.

والشراب المتّخذ من الإجّاص اليابس يُسْهِل البطنَ ويقمع العَطَش.

والمستعملُ من الإجّاص في ذلك هو الأحمرُ اللون الغليظُ الجرم الكثيرُ اللحم الحلوُ الطّعم مع حُمْضةٍ تشوبه ، يُترك في عُوده حتى يستحكمَ نضجُه ثم يُجَفَّف في الشّمس . وهذه الصفة توجد ببلاد الأندلس في مكان يُعرف بوادي آش ، ومنها يُجْلَب لسائر بلاد الأندلس وما والاها من بَرِّ العِدْوة ، وهو المستعمل في المطابيخ المُسْهِلة.

الكُمّثرى (الإنْجاص) :

الكمّثرى بطيئة الانهضام عسرةُ الانحدار عن المعدة ، مولِّدة للرياح في الجوف ، وهي كثيرةُ الغِذاء موافقةٌ للشبّان وذوي الأمزجة الحارَّة لأنها باردةٌ يابسة ، مُقَوّيةٌ للمعدة.

وهي مُمْسِكة للطبع إذا أُخِذَت على خَلاءٍ من المعدة ، وأما إذا أُخِذَت على الامتلاء فإنها أحرى أن تُطْلِق البطنَ كما يفعل السفرجل والتفّاح ، وفي الكمّثرى بعضُ إدرار للبول.

وليس للكُمّثرى في العلاج كثيرُ نَفْع إلا أن البزرَ الذي داخله قيل إنه يَقْتل الديدان في البطن ، وأما صمغُ شجرة الكُمّثرى فإنه يتصرَّف في جُملةِ أدوية.

التُفّاح :

منه الحامض والحُلْو والقابض ، والتفّاح مقوٍّ لفم المعدة نافعٌ من الاختلاف[4] ولا سيّما القابض منه ، والحلو يطيب النَّكْهَة ويقوّي القلب ويُجَوِّدُ الهَضْمَ ويُحَسِّنُ الخُلُقَ ويَسُرّ النَّفس ويُزيل الغَثَيان بتقويته للمعدة ، وهو يوافق الكبدَ ويَنْفع المحرورين ولا يَعْرِض لهم عنه ضرر . وإذا تُنوول على طعامٍ لَيَّنَ الطبعَ — كما يفعل **السَّفرجل** — وإذا أُخِذ على خلاءٍ من المعدة أمسكَ البطن ، إلا أنه بَطيء الهضم يولِّد الرياحَ في الجَوف والمَغَصَ ، وكثيرًا ما يَعرض لآكله ضيقٌ في النَّفَس ووجعٌ في المعدة وغَشْيٌ وأمْراض رديئة تَظْهر لنا عياناً في كلّ الأوقاتِ كَبَرْد الأطرافِ والعَرَقِ وذهاب الحسّ والحركة ، وذلك لأجل تأذّيه للعصب والمعدة ، ولا سيّما ما كان من التفّاح فيه بعض عُفوصة ، وأكثر الضّرر في قشره الأعلى ، على أنه سريعًا ما تَذْهب هذه الأعراض **بالسكنجبين** وشمّ المسك والعنبر وشدّ الأطراف بالخِرَق الليّنة وشُرب الأمراق الدَّسِمة المعمولة من اللّحوم الحسنةِ الجَوهر اللطيفةِ الصالحةِ الهضم المتّخذة **تَفايا** بَيْضاء مع تليين الطّبع بالأشياء الخفيفة المستَعْذبة كالأشربة المُلَيِّنة ، وينبغي أن يُسْتَعمل مع ذلك تَمْريخ الظّهر والفَقارات بالأدهان الحارَّة المقوية للأعصاب كَدُهن **الناردين** ودُهْن **القُسط** ودُهْن **المصطكي**.

وأما ذَوو الأمزجة الباردة فإن التفّاح غيرُ ملائم لهم يَضُرُّهم ويَجْلُب لهم آفةً عاجلة... فينبغي أن يَجتنبوه ، وإن استعملوه فَلْيُزيلوا عنه القشرَ الأعلى ، ولا يَقربوا ما كانت فيه حموضة أو عفوصة ، وليأخذوا الحُلْو منه ليمتَنِعوا من شرب الماء بإثره ولْيأْخذُوا عليه مُرَبّى **الورد** العسلي بالماء الحارّ ، وليميلوا إلى الأغذية الحارَّة مع تَمريخ الظهر والفَقرات في الحمّام **بالبابونج والشِّبِتّ** والقَيصوم وإكليل الملك ، ويستَحْسَن أنْ يأخذوا

---

4) الاختلاف هنا : الإسهال وجريان البطن ، متعارف ذلك عند الأطبّاء.

أربعةَ دراهم من **الاسطوخودوس** مدقوقًا منخولاً بماءِ طبيخ **الكرويا** يومين متواليين أو ثلاثة، فإنه أخصّ الأدوية بالعَصَب.

وقد قيل إن الشرابَ المتّخذ من الماء المستخرَج من التفّاح الفجِّ نافع من نهش الحيوانات ذوات السّموم، وهذا لم يصح عندي بالتجربة؛ والتفّاح من الأدوية القلبية.

التّمر:

أما التّمر فهو من الأشياء المجلوبة إلينا لبلاد الأندلس وما قَرُب منها من برِّ العِدْوة، ولا يكون منه شيء بهذا البلد، وإنْ وُجد بها شجرةٌ فإنّها لا تطعم طعمًا يَصلح، وهو بمواضعه كثيرُ الاختلاف لأنه أنواعٌ كثيرة إلا أن بعضَها قريب من بعض في القوى.

وجميع **التمر** بطيءُ الانهضام في المعدة لِغِلَظه يُحْدث الصداعَ في الدماغ، فإذا انهضَم لَيَّن البَطْن وغَذّى البدَن غذاءً كثيرًا أكثر مما يُغَذّيه **التينُ** حتى إنّه يُسْتَغنى به عن سائر الحبوب التي يُغْتذى بها ولا سيّما المعتادون له، إلا أن الخِلْط المتولِّد عنه في البدن غليظٌ، عسرُ الاستحالة، لَزِج يُسَدّد الكَبِد والطِّحال ويولِّد الجَساوة فيهما كما يولِّد الحَصى في الكُلَى والمثانة ولذلك لا تَجد أكثر المديمين على أكله يَسْلَم من أوجاع الحصاة.

إذا أَكله من لم يَعتده فلْيتمضمض بعدَ أكله بالخلّ (لأنه يُفسد الأسنان) ولْيأخذ بإثره الأدوية المُدِرَّة للبول المفتّحة للسُّدد ولْيَجْعل بَدَلَ الماء شرابَ **السّكنجبين** البُزوري بشراب الأصول.

والتمر إذا أُكِلَ بالصنوبر نَفَع من السّعال... وكذلك يفعل إذا أُكِل مع **الفانيد واللوز**. وإذا طُبِخَ مع الحُلْبة وشَرِبَ طَبيخه من به أوجاعٌ مُزمنة في صدره من سُعال متقادم أبْرَأه.

ويجب أن يُحذر من أكل الفجِّ منه.

الثّوم:

للثوم من المنافع ما لَيْسَ لأكثرِ البقول التي يُغْتَذى بها، وهو حارّ يابس وحرارته في آخرِ الثالثة.

وهو يحلِّل الرياح ويَفشُّها ويُسَخِّن المعدةَ والبدنَ بأسره، لكن الحرارةَ التي تنال البدنَ منه ليست بحرارةٍ ملتهبةٍ كحرارةِ الحُمّيات بل هي شبيهةٌ بالحرارة الغريزية المعتدلة

– وهي أَفْضل الحرارة التي يَكْتسبها البَدَن من النَّبات – وهو يَشْفي من الحمَّيات الباردة ويُفَتِّح السُّدَد ويقطع العَطش، وهو مع ذلك يَهضم الطعامَ ويَمنع من حدوث القولنج الريحي، وينفع من أوجاع الظَّهر والوركين... وفعله في إدرار البول والطَّمْث كبير، ويُحَمِّر لونَ آكله ويُرَوِّقُ دمَه ويلَطِّف الأغذيةَ الغليظةَ ويَقْطع السعالَ الكائن عن البرودة، ويوافق المبرودين... وإذا طُبِخ قلَّت حرافته وربّما وصل للبدن منه غذاء.

وينبغي أن يَجْتنب أكلَه المحرورون فإنه ضارٌ بهم ولا سيّما في أيام القيظ... ويُحذَر شُرب الخمر عليه... ويؤخذ عليه عند العطش الماء المُثَلّج، ويَجْتنب آكلُه الرياضةَ لكيلا تنتشر الحرارة الغريزية في البدن، وهذا لازم في كلّ غذاءٍ قويّ الحرارة.

ومنافع الثوم للمبرودين لا تُحْصَى في حفظ الصحّة وإبراء المَرَض.

الاسفاناخ:

الاسفاناخ من البقول الكثيرة الاستعمال، وحقّ لَهُ ذلك لأنه نبات فاضلٌ موافقٌ لمعتدلي المزاج... يوافق أكثرَ الأصحّاء والمرضى... وهو صالح لخشونةِ الصَّدْر والحَلْق، مُرَطِّبٌ للسُّعال، مُعينٌ على النفث، يَصْلح لأصحاب الشوصة وذاتِ الجَنْب.

وهذه البقلة هي غذاءُ الأدواء.

الهِلْيَوْنُ (الأسْبِراج):

الأسبراج من البقول التي يُنْتَفَع بها في أمور شتَّى، مسخِّنٌ للبدن والكُلَى والمَثانة مفتِّح لسُدَدِ الكَبِد والطِّحال، مُدِرٌّ للبَول، مُعِينٌ على تقوية الباه، مُنَقٍّ للمثانة والكُلَى من الرمل، مُلَيِّن للبَطن، سريعُ الانهضام، يغذو البدنَ، ويَجلو الصّدرَ، وهو أجلّ ما اغتذى به أصحابُ أوجاع المفاصل والظَّهر والوَركين... يؤكَلُ مسلوقًا دون خلٍّ أو مطبوخًا بالزيت والمُرِي النقيع.

وأصل **الهِلْيون** يَدخل في المطابيخ المستعملة في عِلَل الحصاة والسَّلَس، وبزره يدخل في المركّبات التي تُستعمل لتقوية الباه كبزر **البصل والسَّلْجم والجرجير**، وقشرُ أَصلِه يجلو الوجه.

الرازيانج (النافع):

البسباس على نوعين: نوع منه بري ونوع آخر بستاني يُزْرع في البساتين، وهذا النوع هو الذي يُسمّيه الأطبّاء **بالرازيانج** العريض... وهو مُشَهٍّ للأكل هاضمٌ للطعام جَلاَّءٌ لما في المعدة والأمعاء من الرطوبة، مُفَتِّحٌ للسُّدَدِ، مُدِرٌّ للطَّمث، وخاصيته تكثيرُ اللبن، وهو يُحِدُّ البصر.

وبزره ولحَاء أصوله تدخل في المطابيخ المُلَطِّفة والمُفَتِّحة والمُدِرَّة وعُصارة النافع الغضّ مع العسل تنفع من انتشار الحَدقة ومن ابتداء نزول الماء في العينين، وهي تجلو البصرَ وتحِدّه. وهذه المنافع إنّما هي موجودة في **الرازيانج** البرّي.

البصل:

البصل يُعَطِّر الطّبيخ ويُذكيه ويَذهب بزهومة الدَّسَم، وهو يُسَخِّن البدنَ، ويُفَتِّق الشهوةَ ويُقوّي المعدةَ ويُعين على الهضم، ويقوِّي الباه، وبزره من الأدوية الجليلة القدر في مركبات تقوية الباه.

وآكل البصل يعرض له إدرار في البول كثير.

يُصنع من عصير البصل مع العَسل كُحْلٌ ينفع من ابتداء الماء النازل في العين ومن ضعف البصر وأكَال الأجفان، وخاصّةً إن خُلِط معه **رازيانج**. وعصيره إذا اتُّخذ منه مع الملح ضِمادٌ لعضّة الكَلْب غيرِ الكَلِب نفع منها، وكذلك إذا اتّخِذ على هذه الصفة وأضيف إليه **سَذاب** وعُجنَ الجميعُ بخلٍّ ودُهِنَ به البهق الأبيض والأغبر أزاله، وهو يَنْفَع من داء الثعلب إذا حُكَّ به الموضعُ مع ملح.

والبصل مع ذلك يولِّد العطش ويُصَدِّع الرأس إلا إن سُلِق بالماء مرَّتين حتى تزولَ حِدَّته وحرافته.

اللّحوم:

اللحم أغذى من سائر ما ذكرنا وأحسنُ توليدًا للدم وتقوية للبدن مع موافقته للأصحّاء ولكثيرٍ من المرضى، ولا يوجد شيءٌ يُنْعش القوى ويُخَصّب البدنَ ويُقوّيه مثلَه ما خلا الخبز، وخاصّةً ما يُتَّخَذُ من البُرّ، ولم يؤتدم بشيء أفضل منه.

وأما السبب في تقديم البُرّ على سائرِ الحبوب، وسائر الحبوب على اللّحم وهو أفضل توليدًا للدم منها وأكثر تقويةً للبدن، فلأَنَّ الناسَ قد أَلِفوها حتى صار لا بدّ لهم منها في الاغتذاء، وربّما مَرّ عليهم زمنٌ طويل لا يأكلون اللحمَ لقلّة اعتيادهم له لا لقلّة غذائه ولكنّهم لا يَستطيعون الاستغناء عن الحُبوب التي يُسْتَعمل منها الخبز، وقد نَجد قومًا آخرين يغتذون باللحم ويقيمون به حياتَهم كالأتراك وسكّان البراري الذين لا يُقْبِلون على نبات الزرع، وإنما يَغتذون باللحم واللّبن خاصّة، وهؤلاء ليس كلامنا عليهم وإنما كلامنا على سكّان المُدن الذين لا بدّ لهم في غذائهم من الحبوب.

لحم البقر:

بارد يابس، بطيء الانهضام، عسير الخروج، وهو أكثر غذاءً للبدن من سائر اللُّحوم، إلا أنه يتولّد عنه دم غليظٌ سَوداوي يُسَدِّد الطِّحال ويولِّد ظُلْمة البصرِ، وتَهيجُ عنه الأمراضُ السوداوية كالماليخوليا والسَّرطان وغير ذلك، وهو من أغذية أصحابِ الرياضة والتَّعب كالحَدّادين والفلاّحين فإن هؤلاء ينتفعون به أكثر من انتفاعهم من سائر اللُّحوم... إلا أنه يجب أن لا يأكلوه مع البقول السوداوية **كالكُرنب** و**القُنّبيط**، وأن يأخذوه بالخلّ والمُري.

وأما أصحاب الأمزجة المُعْتدلة من الذين لا يستعملون الرياضةَ ولا يَتْعبون فإنه من أضرّ الأشياء بهم، يُعْقِبهم عللاً مختلفة، وقد يحدث عنه لأكثر النّاس، ولا سيّما المُسنّين، الخَدَر والسكْتة والاستسقاء، فإن استعملوه فليأخذوا منه الدَّسم ولْيُصلحوه بالتوابلِ الحارّة **كالفلفل** و**الزنجبيل**، وبالبقول الحارّة أيضًا **كالثوم** و**السَّلجم** و**الجَزَر** و**البصل**، فإن طبخوه قبل هذا بالخلّ ثمّ طيّبوه بأحدِ البقول المذكورة كان أجود، هذا مع الامتناع من شرب الماء بإثره ومن النّوم، ومن تناول الفواكه الباردة الرطبة، وتستعمل الرياضة، ولا بأس بعدها من النوم قليلاً لأنّ النوم القليلَ يُعين على الهضم. وقد يُسْتَحسن لمن يأكل لحمَ البقر أن يأخذَ عليه أحدَ الجوارشات أو المربّبات الحارة مثل جوارش الكمّون أو مُرَبّب الزنجبيل.

ولحم الفَتِيِّ من البقر كالعُجول أجودُ من لحم سِمانها وأسرعُ هضمًا وأكثرُ تخصيبًا للبدن وألطفُ غذاءً وأحسنُ توليدًا للدم وأوفقُ لأكثر النّاس حتى إن كثيرًا من الأطبّاء قدّموا لحمَ العجول الذكور على لحم الكِباش الفَتية، وهو للمحرورين بالخلّ والخسّ

صالحٌ لإطفاء المِرَّة الصفراء، وللمبرودين كيفما أحبّوه إما باللفت الأحمر أو تفايا بيضاء مع التوابل الحارّة كالفُلفل والزَّنجبيل أو مشويًا في القِدْر بالملح والأبازير؛ ولم يغتذِ ذوو الأمزجة الحارّة اليابسة بأحسن من لحم العِجْل الرضيع بالخسّ، وذلك لرطوبته بسبب قُربه من الولادة واغتذائه باللَّبَن، ومن أجل هذا قُدِّمت لحومُ العجول على لحم الفَتِيِّ من الكِباش، لأن الرطوبةَ التي في لحم العجول ليست بمفرطةٍ كالتي في لحوم الخِرْفان، فهي معتدلةٌ لأنَّ طَبعَه اليبوسة، وإنّما كانت الرطوبة في لحم العُجول لقرب عهدها من الولادة، وهذا لازم في الحيوان الذي يكون كبيرًا يابسًا فإنَّ صغيرَه أعدلُ وأوفقُ من كبيرِهِ كالعجول والجديان، وعلى الضدّ من ذلك الكباش، فهي في طبعها حارَّة رطبة. والخرفان منها أكثرُ رطوبة لقُربها من الولادة، ولحمُها لَزِجٌ غير لذيذ، وكلّما بَعُدت مدةُ ولادتها زادت لحومُها لذَّة، ولذلك فإنَّ لحم الحَوْلي من الكباش أفضلُ غذاءً من لحم الخَروف لجَفاف تلك الرطوبة المفرطة.

وأما اختلاف لحوم البقر جملةً فإنَّ لَحْمَ المَخْصي منها أفضل غذاءً وأجودُ هضمًا مما لم يُخْصَ، ولحم الإناث أفضل من لحوم الذَّكَر وأخفّ على المعدة وألطف جوهرًا. والفتيُّ منها أحسن من المُسِنّ.

لحم الغزال:

لَحم هذا الحيوان أوفقُ لحومِ الحيوان البرّي الماشي كلّه، وهو أقلُّ توليدًا للسوداء ولا سيّما الصَّغير منه المَعروف بالخِشْفِ، سريعُ الهضم خفيفٌ على المعدة، وهو من أوفق الأغذية لذوي الأبدان الرَّطْبة الرَّهلَة الكثيرة الفضول وللمشايخ، ولمن يَعتريه أوجاعُ المفاصل وللمفلوجين، ولمن يريد تجفيفَ بدنه وتَهزيلَه من كثرة السِّمن، ولمن لا يرتاض ولا يَتْعَب.

فأما من يَتْعب في الأعمال أو يرتاض أو من يريد تَخْصيب بدنه، أو ذوو الأمزجةِ الحارّة والجسومِ القصيفة، أو من به قولنج أو في مَعدته مرَّةٌ صفراء فإن لحم الغزال ضارٌّ بهم غيرُ موافقٍ لهم، فإن استعملوه لضرورةٍ ما فَلْيأكلوه بالأشياء الدَّسِمة كالزيت العَذْب والسَّمْن، وإن جعَلوا معه بقولاً فَلْيَتحَرَّوا أرطَبَها كالأسفاناخ واليربوز، ولْيَستغْنوا عن التوابل الحارّة وكفاهم **الكُزبرة** الخضراءِ أو اليابسة، وليأكلوهُ بفُتات الدرمك ليكون أكثرَ غذاءً، ولا يداوم عليه لأنه يهزل البدن.

الدَّجاج:

أفضل سائر الحيوان الطائر بَرِّيِّهِ وأَهْليِّهِ، وهي معتدلةٌ موافقة للاغتذاء مولِّدة للدم الجوهري الفاضل، تَغذو البدنَ غذاءً كثيرًا وتُخَصِّبُه وتُنَمِّيه وتُحَسِّن وتَنضُر اللونَ، وهي سريعة الهضم خفيفةٌ على المَعدة مُغَذِّية للدماغ تَزيد في العَقل وتَجْبر القوةَ الساقطة، وهي من أَجَلِّ أغذية الناقهين من المرضى وذوي التَّرف والنِّعم ومن يرتاض رياضةً معتدلة.

وذكور الدّجاج أسرع هضمًا وأميل للحرارة من إناثها، وإناثُها أرطبُ وأكثر تخصيبًا للبدن، والجيِّد من ذكورها الفراريج التي بدأت بالصِّياح، ومن إناثها السّود الحُمر الوجوه التي قد قاربت الولادة.

فأما الاختلاف الداخل عليها من قِبَل الطَّبخ... فإنَّ الناس كثيرًا ما يستعملون الفراريج في زمن الصيف بالحِصْرِم، وهذه الصفة موافقة لذوي الأمزجة الحارَّة. والمعمول منها بالمُري والتوابل الحارّة، والمُطَجَّنَة في الفُرْن وما أشْبهها من أغذية المرطوبين والمَبرودين.

وأما الديوكُ المُسِنّة فخاصيتها إطلاقُ الطبيعة، ولذلك يَستعملها الأطبّاء في عِلَل القولنج... فإنه يُؤخذ ديك مُسِنٌّ – من عشرة أعوام أو أكثر – ويُطْبخ حتى يَتَهرأ، ثم يُسقى صاحب الأَلَم فإنه يُسْهِل إسهالاً حسنًا بقوة بُورَقية تنحلّ منه في الطبخ اكتسبها من السنّ.

الحَجَل:

الحَجَلُ أشرف الطيور البرية وأسرعُها هضمًا وأغذاها للبدن وأكثرُها استعمالاً، وهي حارَّة يابسةٌ مُنعِشةٌ للقوة الساقطة موافقةٌ للضعفاء والمَرضى وأهلِ الحِمْية الدائمة وأصحابِ النِّعَم والترفه ولمن لا يَتْعب في الأعمال، ولمن معدته ضعيفة.

العصافير على اختلافها:

جميع العصافير على اختلاف أجناسها، أَهْلِيِّها وبَرِّيِّها وما يبقى منها في موضع واحد العام أجمع – وهي التي تأوي في الجبال والفُحوص[5] المُمَرَّجة – وما يأتي منها في

---

5) الفحوص (جمع فَحْص): يطلق أهل الأندلس الفَحْص على المزارع والمروج المتصلة بالمدينة، فيقال فحص غرناطة وفحص قرطبة، ونحو ذلك.

فصول معلومة من العام كشهر أكتوبر وما قاربه، كلُّها حارّةٌ يابسة، وليست من أغذية الشبّان ولا ذوي الأمزجة الصفراوية، وهي من أغذية المرطوبين ومَنْ هُم في حاجة الى التلطيف والتجفيف.

وخاصيّة العصافير تقويةُ الباه، ولا سيّما أدمغتُها.

وإذا أكَلها الأصحّاء فليختَاروا منها الصِّنْف المعروفَ **بالسّمانى** فإنّها أرطبها أجسامًا وأقلّها حرارةً وخاصّةً السّمين منها، تستعمل بالبيض ويُؤخذ بإثرها شرابُ الجُلاّب أو شراب الورد الغضّ.

بعض ألوان الطَّبخ:

الاسفيذباج: يَعْرفه الناس باللّحم المُبَرَّد، يُطْبخ بالماء والملح دون أفاويه ولا بقول. وهو صالح لأصحاب المزاج المعتدل ولمن يتعب في الأعمال ويستعمل الرياضة، وهو أكثر غذاءً وتوليدًا للدم الجوهريّ الصحيح.

الشّواء: يُشْوى اللّحمُ في الفرن – ويسمَّى شِواء القِدْر – فيُجعل فيه بعد خروجه من الفرن **فلفلٌ و زَنْجبيل و قِرْفة**.

واللّحم الذي يُجْعل في طاجن على الجمر ويُضاف إليه المُري والأبازيرُ الحارَّةُ ويُقلى في الإناء بالتّحريك حتى يجف مَرَقُه ولا يتبقّى إلا دسَمُه ثم يُفَوَّه **بالقرفة والمصطكى**... هو أكثر أنواع اللّحم تجفيفًا مع حرارةٍ وهو أقل غذاءً من الأول، لا يَصلح للشبّان ولا لمن يَستعمل الرياضة، وكذلك اللّحم المَشويّ على الجمر في السفّود، إلا أنه ليس فيه من الحرارة ومن اليُبس ما في اللّحم المُطَجَّن، وهو أوفق للمرتاضين، وهو مع ذلك غليظٌ بطيء الهضم.

وأما اللّحمُ المتّخذُ بالبقول والتوابل، فإنه إن كانت البقول حارَّةً **كالسَّلْجَم والجَزَر والبَصَل** مع التوابلِ التي هي حارَّةٌ أيضًا **كالفُلفل والزَّنجبيل** فإنه يُقال في هذا النوع حارٌّ إلا أن حرارتَه ليست كالشّواء الذي يُستَعمل في القِدْر، وهو أغذى من النوع المجفَّف وأكثرُ تخصيبًا للبدن.

وأما ما يُصنع من الأصباغِ بالبقول الباردة **كالخسّ والاسفاناخ والقَرْع** فإنّه يقالُ فيه باردٌ بحسب ما وقَعَ فيه من البقول، وهذه الصنعة كثيرًا ما يَتّفِق ألاّ يَقع فيها **فلفلٌ ولا زنجبيلٌ إلا الكُزبرةُ** الغضَّةُ أو اليابسة، وهذه الصنعة هي أرطبُ أنواع الطبيخات ما خلا

اللحم المطبوخ بالماء والمِلْح خاصّةً، وهو من أطعمة الناقهين والشبّان والمحرورين ومن يريد ترطيبَ بَدَنِه، وأشدُّ هذه الأنواع تبريدًا وأكثرُها تلطيفًا وأقوى على قمع المِرَّة الصفراء النوعُ المعمول بالخلّ وحَده دون الأبازير.

اللّبن:

إن للّبَنِ ثلاثَ قوى مختلفةً هو مركَّبٌ منها: قوّةٌ مائيةٌ تَخرج منه عند العَصْر عندما يُجَبَّنُ أو يُرَبَّبُ، وهي تُطْلِق البطنَ وتُسْهِلُ الصفراء، وقوّةٌ أرضية وهي الجُبْنِية، تَعْقِل البطنَ، وقوةٌ دُهنية وهي متوسطة فيما بين القوّتين.

واللّبنُ أيضًا في جملته يَختلف بحسب الحيوان الذي هو منه، فَلَبَنُ البقرِ غليظٌ وبعده لَبَنُ الغنم ثم لَبن المعز، وهو أرقُّ وأقلُّ غذاءً ودَسَمًا من الآخرين، وهو سريعُ الهضم قليلُ التجَبّن في المعدة.

ويَختلف اللّبَنُ أيضًا من قِبَلِ الولادة، فإن لَبَن الحيوانِ القريبِ العَهد بالولادة غليظٌ رطبٌ غيرُ موافق لأنّه كثيرُ الفضول، فإذا أتى عليه خمسةَ عشرَ يومًا إلى العشرين فإنه يَعتدل ويَلْطف جَوْهرُه، وهو أعدل أوقات اللّبن.

وأما اختلافه بحسب الوقتِ الحاضرِ من السنة فإن لَبَنَ الربيع أوفقُ الألبان، وخاصّةً في وسطه لأنّ النّباتَ يكون في كماله فتأخذ منه البهائم قُوّتها دون تَعبٍ فَتَخصب أبدانُها وتكثر ألبانها.

وأما اختلاف اللبن من قِبَلِ المرعى فهذا أبينُ من أن يُحْتاج لذكره، لأن الحيوانَ مهما صادف نباتًا فاضلَ القوةِ فإن المتولِّد عنه في بدنه مِنَ اللَّحْمِ واللَّبَنِ أصلح.

والنّباتُ الفاضل للحيوان هو الشبيهُ بالحِنْطةِ أولَ ما يَطلعُ نباتُها كالخرطال وما شابهه، ودونه في ذلك النّباتُ الجَبَلي كالإكليلِ[6] وغيْره، وأوفق منه ما تَحطَّم من نباتِ الحبوبِ كالقمح والشّعير والذرة.

خواصّ اللّبَن:

إن اللّبَنَ الحليبَ وحدَه دون أن يُخلَط معه شيءٌ أحمدُ الأشياء التي يُغْتَذى بها فهو يَغذو البدنَ غذاءً ويولِّد الدمَ المحمود الصالح ويُخَصِّب البدنَ ويُنْعِمه ويُنَضِّرُ اللونَ...

6) إنما يقصد بالإكليل إكليل الجبل المسمّى في المغرب أزير، وهو نبات من الفصيلة الشفوية، واسمه العلمي اللاتيني Rosmarinus officinalis.

وهو صالح للصدر وللرئة ولجميع آلاتِ الصوت، ويُطْلِق الطبيعةَ إطلاقًا حسنًا ويوافق أكثرَ الناس، إلا أنَّه لِلَطافة جوهرِه ورقَّتِه يَنقلب في المعدة سريعًا للمزاج الغالِب عليها ولا سيّما فيمن هو صفراويُّ المِزاج فإنَّه يستحيل في مَعدتِه للصفراء سريعًا، ولذلك تتصاعد منه أبخرةٌ للدماغ تُضِرُّ بالبصر وتولِّد الدوار، وصاحبُ هذا المزاج يَجب عليه اجتنابَه فإنه يُكْثِر المِرَّةَ الصفراء في بَدنه... وكذلك يضرّ من تعتريه الرياحُ الغليظةُ في جوفه ومن بِجِسْمه أثرُ بَرَص أو بَهَق أبيض فإنه مُشاكِلٌ للمادة في اللّون.

وأشدّ المَضارِّ المتولِّدةِ في البدن عن اللبن تَجَبُّنه، ويَدْفَعُ ضَررَ ذلك شربُه بالعسل أو بحبوب مِلْح، فإن عَرَض تَجَبُّنه من قِبَلِ أنه لم يُمْزَج معه ملحٌ أو عسل وظهرت دلائل تَجَبُّنه – وهي صُفرةُ اللون وصِغَر النبض وغَشْيٌ ووجَع في المعدة – فإن كان مع هذا قَيءٌ فذلك أحسن، وعلاج ذلك أن يُؤخذ من **الحلْتيت** درهمٌ ونصف ويُحَلُّ في أوقية من شراب سكنجبين ساذجٍ قَوِي الحُمْضة ويُمْزج بمثله ماء حارّ ويُشْرب.

والإدمان على اللّبن وسائر ما يُتّخذ منه يُعْقِب استرخاءَ اللثّة وتَعَفُّنها وتَغَيُّر الأسنان، ويُدْفَع ضرر ذلك أن يُتَمَضْمَضَ إثْر شربِ اللّبنِ بخلٍّ أو بعسلٍ أو بملح أو بطبيخ الآس.

أما اللّبَن المعمولُ **بالأرْز** أو **بالإطرية** أو **بالخُبز** الفطير أو بدقيق **الدّرْمك** فإنه يَعْقِل الطبيعةَ لأن المائيةَ التي تُطْلِق تَفْنَى بالطّبخ، وهو بذلك عسيرُ الهضمِ مولِّدٌ للسُّدَدِ في الكبد والطِّحال وفي مجاري البول.

واللّبَن من أغذيةِ المرتاضين ومن يَتْعب في الأعمال وأصحاب السّعالِ وقروح الصّدر، وخاصيةُ اللّبَن – ولا سيّما لَبَن المَعْز – أنه يُبَرِّدُ قروحَ الرئة وهو من أَجَلِّ أدْويتها، ولذلك يُسقى للمسلولين وأصحابِ حُمَّيات الدِّقّ.

وإذا أُخِذَ الحليبُ وأُطْفِئَ فيه حديدٌ مَحْمِيٌّ وشُرِب رفع الإسهال المتواتر.

اللّبَأُ :

وأما اللّبَأُ – وهو ما يُحْلَب من الضِّرْع يومَ الولادة وبعدها بأيام – فهو لَبَنٌ قد تغيّر بطول المُكْث في الثديين حتى تَجَبَّن فيهما، وهو يُخَصِّب البَدن ويوافقُ المعدةَ الحارَّةَ والكبدَ الملتهبةَ إلا أنه بطيءُ الهضم عسيرُ الخروج، وكثيرًا ما يَتَجَبَّن في المعدة، وإصلاحه أن يؤخذ بإثره أوقيةٌ من **السكنجبين** البزوري مع أوقية من الماء الحارّ.

الرائب :

وأَما الرَّائب فإنه قاطعٌ للعطش قامعٌ للصفراء مُلَيِّنٌ للبطن موافقٌ لذوي الأمزجة الحارَّة والكَبِد الملتهبة، ولكنه بطيءُ الهضمِ لِغلَظه. وهو من أشدِّ الأغذية ضررًا بالمَرطوبين والشيوخ ولا سيّما في الفصل البارد فإنَّه قد يُسَبِّب الخَدَر أو الفالج أو القولنج، فإن تناولوه مرةً فليأخذوا بإثره من معجون الفلافل أو جوارش الكَمّون مقدارَ ستّة دراهم أو أربعة.

المَخيض :

وأما المَخيض فإنه أسرعُ انحدارًا وأكثر تليينًا للبطن وأشدُّ تبريدًا للمعدة وأَيْمن غائلة... إلا أنه قد يُعْقِبُ رياحًا في الجوف سريعةَ التحلُّل والانفشاش، وهو من أغذية المحرورين وليس بصالح لأضدادهم.

الشراز[7] :

وأما الشّراز فإنه مُشَهٍّ للأكل، والمعمول منه **بالكَبَر** مَلطِّف مفتّح صالحٌ للمَعِدة والطِّحال.

الزُّبْد :

أما الزبد فإنّه معتدلٌ في الحرارة والبُرودة، وهو رَطْب يُغَرِّي قصبةَ الرئة ويَنْفَع من خشونتها ويُذْهِبُ السُّعال ويُنْضِج الفَضلات التي في فضاء الصدرِ ويُعين على إخراجها بالسُّعال، وهو مُلَيِّن للطبيعة إلا أنه يُغَثّي ويَذْهب بشهوة الغذاء ويُرخي المعدة، فمن أَضرَّ به ذلك فَلْيَمزجه بالعسل. والفانيد إذا مُزِج بالزبد بالسوية ولُطِّخَ به حنك الأطفالِ أبرأ جروحَ الفم العاضّة من قبل حِدَّة اللبن.

وأما السَّمن فإنه مثلُ الزُّبد سواء في أفعاله إلا أنه يكتسب من الملح حرارةً تزداد كلّما قَدُم، وإصلاحه بالعسل.

---

7) الشراز (معرّب) يراد به اللبن المنعقد بعد إزالة الدهن منه، وكأنه ما يسمّى اليوم باليغورت.

الجُبْن :

أما الجُبن فإنه يَلْحقه من الاختلاف ما يَلْحق اللبنَ، وهو في جملته ينقسم إلى نوعين: **الطريّ** الذي لم يُداخله ملح، و**العتيق**. فالطريّ منه عَسِرُ الهضم كثيرُ الغذاء مولِّد للرياح في الجوف وللسُّدَد في الكبد والطِّحال، لكنه من أفضل أنواع الجبن وأقلّها رداءةً، ويُسرِع انهضامَه ويَدْفَع مضارَّه أَخْذُه بالعسل، وهو من أغذية الصفراويين، يُضِرّ بالشيوخ، والعسل يُعَدِّلُه لهم.

أما الجُبن اليابس فهو في غاية في المضرّة والرداءة غيرُ صالح لأحد، فهو عاقل للبطن مولِّد للقولنج والعَطش الشديدِ مولِّد للحَصاة في الكُلَى والمثانة لحرارته وغِلَظه... والحمّيات الحادّة، وهو للمشايخ أقلُّ ضررًا منه للشبّان وإن كان غيرَ ملائم لأحد. وتَدفع مضارَّه بأن يؤخذ بإثره ما يُلَيِّن الطبع ويُبرِّد كشراب **البنفسج** أو **شراب التمر الهندي**. وقد ينفع أكلُ ورق **الخس** بإثره.

المشمومات من الرياحين والأَزْهار :

الأزهار والرياحين تنقسم قسمين: **باردة** تصلح لذوي الأمزجة الحارّة في أيام القيظ، و**حارّة** تصلح لأضدادِ ما ذُكِر.

من الأزهار الباردة :

الوَرد : شَمُّه صالحٌ للمحرورين لأنه يَذْهب بصداع الدماغ، وماؤُه كذلك، يَقْمع المِرَّة الصفراء ويَقطع العطشَ والالتهابَ الشديدَ الناشئَ عن الحُمّيات الحادّة إذا اتُّخِذَ منه الشراب المعروف بالجُلاَّب؛ والدُّهن المتَّخذ من ورقه من أجلِّ الأدهان فائدةً في تسكين أوجاعِ الدماغ من وَهَج الشّمس، وهو يَصلح لجميع عِلَلِ الرأسِ المتولِّدة عن المِرَّة الصفراء، كل ذلك إذا مُزِجَ بالخلّ أو بماء جُرادة القَرع.

ومُرَبَّب الورد المتَّخذ بالسكَّر يُقَوّي القلبَ وجميعَ الأعضاء الباطنة، وشرابُه يَفعل ذلك. وأما المربَّب المتّخذ منه بالعسل فيوافق المشايخ.

البنفسج :

مثل الورد في أفعاله إلا أنه أكثر برودةً منه، والرطوبة غالبةٌ عليه ولذلك يُنَوِّم من اشتمَّه أو استعمَل دُهْنَه.

وطبيخ البنفسج يُسْهِل المرَّة الصفراءَ الخالصة، وكذلك مُرَبَّاه. وهو من رياحين المَحرورين إلا أن الإدمان على استعمالِ النفسج يُغَثّي ويُضْعِفُ المعدة.

النيلوفر :

(ويقال النيروفر) وهو أشدُّ حرارةً من **البنفسج** وأكثرُ تنويمًا وأقوى على رَدْعِ الحرارةِ حتى إنه إذا دُقَّ وضُمِّدَ به الأورامُ الفلغمونية والحمرةُ سَكَّن وجَعهما في الحين. والشراب المتَّخذ منه يفعل فعلَ شراب البنفسج إلا أنه أضعف على الإسهال منه.

الآس (الريحان) :

يُسَكِّن الصُّداع الصفراوي وينفع من الغشي الذي سَبَبه أبخرةٌ صاعدة للدّماغ من المعدة، وذلك إذا رُشَّ بماءِ الوَرْد وشَمَّه العليل، وشراب الآس يَقْطَع الإسهالَ، وكذلك رُبُّه، وهو في ذلك من أجلِّ الأدوية.

من الأزهار الحارّة :

السَّوْسَن :

منه بري وبستانيّ، والمستَعمل منه الأبيض، يُحلِّل الفضولَ الباردةَ من الدماغ ويُسَخِّنه برفق، ويَذْهب بالزكام ويُقَوّي الدماغ، ودُهْنه يُسَكِّن أوجاعَ الأضلاع إذا تُمَرِّخَ به مُفَتَّرًا.

الياسمين :

يُسَخِّن الدماغَ بقوة، وشَمُّه ينفع من علل الفالج واللَّقْوَة، وكذلك دُهْنُه.

البابونج :

يَنْفَع من الزُّكام، ويُقَوّي الدماغَ، ودُهنه نافعٌ من صُداع الرأس الكائنِ عن برودةٍ ويُبوسة. وطبيخُه ينفع من أوجاعِ البطن واحتباسِ البول، وهو يُدِرّ الطمث.

النَّرجس :

مثل البابونج في قُواه وأَفعاله إلا أنَّه أشدّ تَفْتيحًا لبطون الدماغ من البابونج حتى إنه يُصَدِّع الرأس بقوة. يُعْمَل من بَصله مَرْهَمٌ للقروح الكثيرة الرطوبة، وبَصَلُه إذا شُرِب منه ثلاثةُ دراهم قَيَّأ. والمُستَعملُ منه الأصفرُ فإنه أجودُ أنواعه.

الخيري :

أنواعٌ كثيرة أفضلُها وأَعطرها الأحمر ، يُحَلِّل فضولَ الدماغ برفق ، لا يُضِرُّ بالمحرورين ما لم يُكْثِروا منه . وشمُّ الخيري الأصفر يُصَدِّع الرأسَ ، وسائرُ أنواعه معتدلةٌ في الحرارة مائلةٌ إلى البرودة .

الحَبَق القَرَنْفُلي (الفَرَنْجَمِشْك) :

يُحَلِّل الرياحَ الباردةَ والرطوباتِ من الدماغ ، ويُقَوِّي الحواسَّ ويَنفع من الزكام . وهو من الأدوية القَلبية ينفع من الخفقان والتوحُّش إذا استُعمِل مُرَبَّبًا .

الحَبَق التُّرنجاني :

أقلُّ حرارةً من القرنفلي ، إلا أنَّ فِعلهما واحد .

المردوش (المرزنجوش) :

هو أقوى ما تقدَّم من الرياحين حرارةً ، يُحَلِّل الرياحَ بقوّة حيثما كانت من الجسد إذا تُمُرِّخَ بدُهنه . وشَمُّه يُفَتِّح سُدَدَ الدماغ ويُحَلِّلُ رطوباتِه ويُجَفِّفها ويَنْفَعُ من الزكام والصُّداع والشقيقةِ الباردة إذا قُطِّرَ من مائه في الأَنف . وعصارتُه تَنْفَع من الدَّوِيِّ والطنين في الأُذن إذا قُطِّرَ منها في الأذن فاترةً . والمردوش ضارٌّ بالمحرورين ولا سيّما في الصيف .

العُود :

أنواعه مختلفة ، وأفضلُها الأسودُ الثقيلُ البَرّاق غير المتَخَلْخِل العَطِر الرائحة الذي يَصْعب كَسرُه ، وهو المجلوب من أقصى بلاد الهند ؛ شَمُّه يقوّي الدماغَ ويُجَفِّف الرطوباتِ الكائنةَ فيه ، ويَذْهب بالزكام والصداعِ البارد ويُذْكي الحواسَّ ويُنْعش القوى النفسانية . والمعجون المتَّخَذ من العود يُقَوّي الأعضاءَ الباطنة ويُحَسِّن اللونَ وينفع من الخفقان ويُضَادُّ العفوناتِ بعطارته . وهو يَقطع الإسهالَ المتولِّد عن ضَعف الكبد .

العَنْبَر :

شَمُّه يُقَوّي الدماغَ ويُحَلِّلُ رطوباتِه وخاصيَّتُه إذهابُ النّزلات وتحليلُ الزكام . وإذا شُرِب من العنبر نَفَع من الخفقان الكائن من رطوبةٍ في غشاء القَلْب .

الأقلى (بخور السودان) :

يُقَوّي حاسّةَ الشمِّ ويُحَلِّل الرياحَ الغليظةَ التي ترتبك في الدماغ .

الأندرسيون (اليربطورا) :

صالحٌ للدماغ البارد ، مُقَوٍّ له .

المِسْك :

من أجلِّ أدويةِ الدماغ والقلب ، يختلف باختلاف المواضع التي يُجْلَب منها . وخاصّة المِسْك النفعُ من الخفقان البارد السبب ومن التوحُّش والفزع وجميع الأمراض السوداوية . وإذا حُلَّ المسك في ماءِ الورد وشَمَّه من عرض له غَشْيٌ من ضعف القلب أو سقوط القوى أزالَ عنه الغَشْيَ .

الكافور :

صالحٌ للمحرورين موافقٌ لهم ، شَمُّه يَذْهب بالصداع الصفراوي وبالشقيقة الحارَّة إذا استُعِط به في ماءِ الكُزبرة الغَضَّة ، وهو يُنَوِّم تنويمًا معتدلاً ويَقطع الرُّعاف شَمًّا . أما المبرودون فينبغي لهم ألا يَقربوا رائحتَه .

وكَثيرًا ما يَتَصرَّفُ الكافور في الأدوية التي تُسْتَعمل لعلاج الحُمّيات الحادَّة والأمراضِ الحارَّة من أقراصٍ ومراهمَ وأكحال .

5

جَـدوَلُ الأغْـذِيَة وَالـتوَابل وَالأفـَاويهُ المشهُورَة مَع بَيَان طَبائِعهَا وَمَنافِعهَا*

* المعلومات الواردة في هذا الجدول مستخلصة من مؤلَّفات أندلسية في الأغذية الدوائية.

الأغذية	طبائعها	منافعها وإصْلاح ضَررها
الأنيسون	حارّ يابس في الثانية	يُدرّ البولَ والطَّمث واللبن، ويُقوّي المعدةَ. أفضله الفاخر الحُلْو. يُستعمل **بالزنجبيل**.
الأُتْرُج	باردٌ رطب في الثانية	بَطيء الهَضم، وحامضه يَنفع من الخَفَقان، وقِشْره يُطَيِّبُ النَّكهةَ ويُعين على الهضم، يؤخذ عليه معجونُ الفلافل وجَوارش الأنيسون. والمربَّب المستعملُ من قشر الأُتْرُج والأفاويه يُقَوّي المعدةَ ويُسخِّنها. والحبّ الذي يكون داخلَ حُماض **الأترج** مُضادٌّ للسموم يَتَصرف في التِّرياقات، وكذلك وَرق **الأترج**، وهو يُفَتِّحُ السُّدَدَ ويُفْرِح القلبَ ويَنفع من ضيق النَّفَس.
الأَحْمَر (الدقيق)	حارٌّ يابس	هو أحسن ما يؤكل من دقيقِ القمح، سريعُ الانهضام.
الأُرْز	قريبٌ من الاعتدال	يُسَخِّن البدنَ، يَنفع من الإسهال ويُقَوّي الأمعاء، ويُغَذّي غذاءً صالحًا، وهو بَطيءُ الهَضم، أفضلُه الأبيضُ الخفيفُ المتَّخذ في المواضع الرطبة، يُطْبخ باللبن ويؤكل بالسكَّر ودُهن اللوز.

الأغذية	طبائعها	منافعها وإصلاح ضرَرها
الأسْفِراج (هو الهِلْيَوْن)	حارٌّ في الثانية معتدل بين الرطوبة واليبوسة	يَزيد في المنيّ، ويُدرّ البول ويُفتّت الحصاة، وقد يُولِّد ماءً سوداويًا. المختارُ منه الرَّخْص الغليظ. يُطبخ بالزيت والخَلّ.
الإسفنج والمُوَرَّقة والمُسَمَّنَة (عجائن تتخذ من الدقيق وتقلى في الزيت أو السمن).		هذه كلّها قد اكتسبت قوةً كبريتية بالزيت والنار والنّحاس وغَلُظ مزاجُها. وهي بطيئةُ الهضم فينبغي أن لا تؤكل إلا على جهةِ الشهوة، وتُدَبَّر كتدبير المُجَبَّنة (وهي فطائر تحشى بالجبن وتُقلى).
الاسفيناخ	باردٌ رطبٌ في الأولى	يَقْمع الصفراء، وهو نِعْمَ الغذاء لمن به حمّى الغِبّ، غذاءٌ جيّد يَنفع مَنْ به سُعال، يُلَيِّن خشونةَ الصدْر، ويُلَيِّن الطبيعةَ إذا أُكِلَ بالسّمن. أفضله الناعمُ الحلوُ، يُطْبَخ باللّحم.
الإطْرية (عجائن تصنع كالخيوط على غرار المكرُونة)	حارّة غليظة	كثيرةُ التغذية، تَصْلُح لأهل التّعب، وهي عسيرةُ الخروج تُولِّد سُدَدَ الكبد. أفضلُها الرقيقة الفَتْل المتّخذة من السميد، تُطبخ بالأوداك وتؤكل بالأفاويه الحارّة، ويؤخذ بعدَها السكنجبين.
الباذنجان	حارٌّ يابسٌ في الثانية	يَدْبغ المعدةَ ويُقَوّيها، وقد يُولِّد السوداءَ والصّداع ويُفْسد اللونَ أفضلُه الأبيضُ الصغير الرَّخْص. يُؤكل بالدّجاج السِّمان أو لحم الخَروف، يُقشّر ويسلق قبل طَبْخه.
الباذنجان المربّى		سوداوي، وفيه تقويةٌ للمعدة، ينبغي ألا يُكْثَر منه.
بزر العِنب	حارٌّ يابسٌ في الثانية	يُدِرّ البول، ويُمسك الطبيعةَ ويُصَدِّع الدماغَ ويجفّف المنيّ. أفضلُه الأبيض السمين. يُشرب عليه رُبُّ السفرجل.

الأغذية	طبائعها	منافعها وإصلاح ضرَرها
بزر الكتّان	حارٌّ رطب في الأولى	موافقٌ للسعال، مُلَيِّن للصدر، بَطيء الهَضْم، رَديءٌ للمعدة. أفضلُه الفاخرُ الأَحمرُ اللون الحديث. يُقلَى ويُلَتُّ بالعسل والزنجبيل.
البسباس	حارٌّ يابسٌ في الثالثة	يُدرّ البولَ والطمثَ، ويُقوّي المعدةَ والبَصر، ويُكْثِر المني.
البصل	حارٌّ في الثانية، بين الرطوبة واليبوسة	يُقوّي الباهَ، ويضرّ البصرَ والدماغَ، أفضلُه الأبيضُ الحلو، يؤكل مع اللحم.
البطّيخ	باردٌ رطب في الأولى	يُدرّ البولَ ويُنَقّي المَعدة وينفع من الحصاة، وهو سريعُ الاستحالةِ قابلٌ للتعفّن، يَنبغي أن لا يُدْمَن عليه وأن يؤكل بالسكنجبين.
البقول		البقول كلُّها سوداوية إلا **الخس** من بَقْلِ الجنان، والكُحيلاء من بقل الفَحْص.
البلّوط	باردٌ يابس في الأولى	دابغٌ للمعدة، حابسٌ للبطن، ماسكٌ للبول، بَطيء الهضم، يولِّد الصداعَ، أفضله الحُلْوُ الخفيفُ الوزن، يُؤكل بالتّين، ويؤخذ عليه جوارش أنيسون.
البندق (الجلّوز)		شبيهٌ بالجوز في جميع أحواله إلا أنّه يُثْقِل المعدةَ. يُقَشَّر بالماء الحار ويؤكل بالسكّر.
بوقنينة (الكاكنج، عِنَب الثعلب)	باردة رطبة	تُنَوّم، وتُطفئ الصفراء، أفضلُها ما اعتدل لونُه ولم يَضرب إلى الصفرة ولا إلى السواد، وطابت رائحته، إلا أن منها أصنافًا كثيرةً بعضُها يُولِّد الجنون وبَعضها يَقْتل، فينبغي أن تُترك جملة.
البيض	معتدلٌ	يُلَيِّن خشونةَ الصدر، ويَنفع من السّعال، ويُولِّد دمًا محمودًا نقيًا، ويُرخي المعدةَ ويضرّ

الأغذية	طبائعها	منافعها وإصلاح ضرَرها
		بالمرطوبين والمحمومين. المختارُ منه القريبُ العهد الذي يؤخذ من الدجاج السّمان. يُصْنَع نيمرشت، يُطبخ في الماء فَيُرمى بياضُه ويؤكل المحّ بالملح والمُري.
التّرمس	حارّ في الأولى يابسٌ في الثانية	يَقتل الدودَ والحيّات التي في البَطْن. وهو بَطيء الانهضام، يولِّد دمًا رديئًا. أفضله الأبيضُ الخفيفُ، يُسلق مرارًا.
التفّاح الحُلْو	معتدل	يُقَوّي القلبَ ويولِّد دمًا فاضلاً. لا مَضَرَّةَ فيه. أفضلُه النَّضِج الكبير. يُقَشَّر ويُمَصّ ويرمى ثُفْلُه.
التفّاح الحامض	معتدلٌ مائل إلى البرودة	يُقوّي المعدةَ والقلب. والتفّاح إذا شُمَّ يذكي العقلَ ويُقَوّي الدماغ.
التّمر	حارّ رطبٌ في الثانية	غليظٌ، مُحرِق للدم، مولِّد للحصاة وهو يَجلو الصدرَ. المختار منه الأبيضُ الجافّ.
التوت	حارٌ رطب في الأولى	يُلَيّن البطنَ وخشونةَ الحَلْق والصدر. ويَنفع من الخوانق. أفضلُه ما لم يتناهَ نضجُه. يؤخذ عليه سكنجبين.
التّين الغضّ	حارّ رطب في الأولى	يَقْطَع العطشَ، وهو رديءٌ للمعدة. المختار منه الأبيضُ النَّضج، يُقَشَّر قبلَ الأكل.
التين اليابس	حارّ في الأولى معتدل	يُغَذّي غذاءً جيّدًا، يَنفع المرضى الذين انكسرت ألوانُهم، يُلَيِّنُ الصدرَ وقصبةَ الرئة، ويُسْهِل الطباعَ البَلْغمية. أفضلُه الأبيض السمين الرقيق. يؤكل باللّوز والجوز.
ثريد اللّبن		لا خيرَ فيه فإنه يستحيل، وأردأُ من ذلك أنْ يُطبخ بالدّقيق فإنّه حينئذٍ سُمٌّ مُهْلك يتجبّن في المعدة ويُفسدها ويَسدّ الكبدَ والقلب والرئةَ

الأغذية	طبائعها	منافعها وإصلاح ضرَرها
		ويولِّد الحَصى. فإن كان لا بدّ من الثّريد فَيُغلى اللبنُ في قِدْرٍ فخارٍ بغير دقيق بأعينِ صعتر، ولا يُطبخ كثيرًا، ويتربّى به الخبزُ المختمر. ويؤكل الثّريدُ بالسكّر والعسل.
الثّريد	رطب بَلغمي	سريعُ الهضم، يُخَصِّب البدنَ، ويغذّي غذاءً صالحًا، وقوته تابعة لما يُصنع منه.
الثّوم	حارّ يابس في الرابعة	يُذْهِب الحميات الباردة ويُسخِّن البدنَ ويُحَسِّن اللون، وقد يُضِرّ بالبصر والدماغ. أفضله الكبير. يُطْبخ مع اللحم.
الجاورْش (الذرة)	بارد يابس في الثانية	يُدرّ البولَ ويولِّد دمًا رديئًا، ويُحرّك حُمّى الرِّبْع، أفضله ما ليس بقديمٍ ويكون ضخمَ الجِرْم. يُؤكل بالحليب والزبد.
الجَزَر	حارّ رطب في الثانية	يُدرّ الطمثَ والبولَ. بطيءُ الهضم. أفضلُه الغليظُ القشر الرقيقُ القَلْب. يُسْلَق ويؤكل بالخَرْدَل والخَلّ.
الجشيش		إنْ قُلِيَ حَبّه قبل طحنه سمي **سَوِيقًا**، يُستعمل أقراصًا بالعسل ويأتي منه غذاءٌ جيّد، وإن طُبِخَ فهو بالجملة بَطيء الهضم يَعْقل البطن. وأما **المشروبة** فليست بشيء لأنها بطيئة الهضم.
الجُلْجُلان	حارّ رطب في الأولى	يوافق السُّعال ويُسْمِن البدنَ، والإكثار منه يُولِّد البَخَر. أفضله الطريُّ السّمين. يُعجَن بالعسل والزنجبيل.
جلدة الرأس والأكارع	باردة يابسة وفيها رطوبة فضلية	قليلةُ الغذاء، بطيئةُ الهضم، إصلاحها أن يُختار أسْمنها ويُمعَن في طبخها. وتُصنع ثريدًا.

الأغذية	طبائعها	منافعها وإصلاح ضرَرها
الجوز	حارّ يابس في الأولى	يُثقِل المعدةَ ويُليِّن البطنَ ويَزيد في الحفظ. وقد يَحبِس اللسانَ إذا أُدْمِن. وهو إذا أُكِل بالتين شفاءٌ للسّموم، يَنفع المبرودين ويضرّ المحرورين. أفضلُه الأبيضُ السريعُ التقشير. يُلْعَقُ عليه سكنجبين.
الحَسْو	معتدلٌ رقيق	سريعُ الهَضم، يولِّد دمًا نقيًا، غذاؤه صالحٌ، جيّدٌ للمرضَى والمَحْمومين، يَنفع المعدةَ. وإذا كانت الطبيعةُ مَحْبوسةً فينبغي أنْ يُطْبَخَ في مائهِ عودُ سوس ويُحَلّ فيه شيءٌ من سُكّر.
الحلوى	حارّة رطبة	تغذّي غذاءً جيّدًا، تُليِّنُ الطّباعَ، وتَجلو الصّدر والصوت. أحسنها السِّمْسِمية ثم المصنوعةُ ببزر الكتّان مُحَمّسًا، ثم الصابونيّةُ ثم القبيط. ويَنبغي أن تؤكلَ الحلوى قبل غيرها من الطعام.
الحُمّاض	باردٌ يابس	يَعْقِل البطن.
الحِمَّص	حارٌّ رطب قريبٌ من الاعتدال	يُحَسِّن اللونَ ويَزيد في المنيّ، وهو مُنَفِّخ يُولِّد في المعدةِ فضولاً، أفضلُه الأسودُ السّمين والأحمر الرَّطْب، يُؤكل بالملح والزنجبيل والدار صيني.
الحوت الطريّ	كلّه بارد رطب بَلْغمي	النهريُّ منه أغلظ من البحريّ، وهو بطيءُ الهضم يضرُّ المُبَلْغمين وأصحابَ الأمزجة الباردة، ويُضْعِف البصرَ ويولِّد الماء الأزرق، وهو نافعٌ لأصحاب الصفراء والمحرورين. المختار منه المتوسِّطُ في الغِلَظ الكثيرُ التَّفليس الرَّضراضي الذي يُصاد في الشطوط لكثرة حركته ورياضته. إصلاحُه أنْ يُترك في الملح

الأغذية	طبائعها	منافعها وإصلاح ضرَرها
		ساعةً ثم يُطبخ بالمُري والزيت الكثير، ويُلْعَقُ عليه عسل.
الحوت المالح		لا خيرَ فيه، يولِّد الصفراءَ والبَلغم، ويُفْسد المزاج، وكذلك التنُّ المالح، ولا يَنبغي أن يؤخذَ شيءٌ من ذلك عن غذاءٍ إلا لمن يأخذُ بعدَهُ دواءً، ولا سيّما المَقْلي منه. وأما التنُّ الأحمر فتابعٌ لحوت البحر، والسمين منه يُطْلِق الطّباع.
الخُبّازى	باردة رطبة	تُرطِّب الصّدرَ، وتَنفع من السُّعال، وتُصَدِّع الرأسَ وتولِّد السوداءَ. أفضلُها النابتة في الأرض الطيبة. تُطْبخ مع الكُحَيْلاء وتُؤكَل بالزيت والخَلّ.
الخبز المُخْتَمِر		هو أعدلُ الأخباز وأسرعها انهضامًا، وينبغي أن يُحكَمَ عَجْنُه ويُكثَر فيه من الماء والخدمة حتى يأتي مُتَخَلْخِلاً خفيفًا يُشبه الإسفنج. وألاّ يفرط في تخميره.
الخرشف	حارّ يابس في الأولى	يَدْبغ المعدةَ ويقوّي الطِّحال ويُزيل نَتْن الإبطين. أفضلُه الكبير. يُؤكل بالملح، ويؤخذ عليه السكنجبين.
الخسّ	بارد رطب في الثانية	يُرَوِّقُ الدم ويُصَفّيه، ويُقَلِّل شهوةَ الجماع ويُطْفِئ الصفراء والعَطَش، ويُنَوِّم، وهو يولِّد ظُلْمَةً في البصر. أفضله ما قلَّ لَبَنُه. يُطْبخ بزره.
الخلّ	بارد يابس في الأولى	يَقْمع الصفراء ويُقَطِّع البَلْغم ويُضعِف البدنَ ويَقرع العصبَ ويُقلِّل المنيّ ويُقوّي السوداء. أفضلُه ما اتُّخذ من الخمر الأحمر الرقيق. يُستعمل مع الأوداك والزيت.

الأغذية	طبائعها	منافعها وإصلاح ضرَرها
الخوخ	بارد رطب في الثانية	موافقٌ للمعدة الملتهبة، سريعُ التعفّن، قد يولّد الحُمّى البَلغمية أجوده النَّضِج الذي فيه مرارة. يُقَشَّر ويُغسل ويؤخذ عليه معجون الدار صيني.
الخيار	بارد رطب في الأولى	لطيفٌ كثير الخِلْط يولّد بَلغمًا رقيقًا، يَنْفع المحمومين. أفضله الصغير، يؤكل بالسكّر أو بالعسل بعدَ أن يُقشّر.
الدار صيني	حارّ يابس في الثانية	يُقَوّي المَعدة، ويضرّ من به سَلَس البول. أفضله الحُلْو اللذّاع. يَنبغي أن يُقلّل منه.
الدُّخن	بارد يابس في الثانية	يَقطع المنيَّ والإسهالَ الصفراوي، بطيءُ الهضم، يولّد القولنج، أفضله الطريّ الأبيض. يؤكل باللبن الحَليب والزيت.
الدَّرمك (الدقيق الأبيض)	حارّ رطب كثير الرطوبة	بَطيء الانهضام عسيرُ الانحدار، وأفضلُه الجديد الطَّحْن المُحْكَم الصناعة، وإصلاحُه جودة عَجْنه وطحنه.
الدّماغ	بارد رطب	يَصلُح لأصحاب الشهوة الكلبية ولمن يتجشّأ دخانًا، ويَصلح للمعدة الحارّة، يُسقِط شهوةَ الطعام ويُرخي المعدةَ الباردة. المختار منه دماغ الحيوان السمينِ الطيِّبِ اللّحم. يُقَدَّم قبلَ الطعام بالملح والفُلفل، ويُشرب عليه المُري.
الرائب	بارد يابس	يُوافق المحرورين والصفراويين والشبّان، ويُضِرّ بالمشايخ والمبلغمين.
الرِّجْلَة	باردة في الثالثة رَطبة في الثانية	تَنفع من الإسهال الصفراوي، وتَقْطَع العطش، وتُغذّي غذاءً جيّدًا، وهي مفيدةٌ للمحمومين، رديئةٌ للمعدة. أفضلُها الناعمة، تُسْلَق بالماء والخلّ والزيت.

الأغذية	طبائعها	منافعها وإصلاح ضرَرها
الزنجبيل	حارّ رطب في الثانية	يُقَوّي الباهَ، ويُقَوّي المعدةَ، ويَزيد في الحفظ، لا مَضَرَّةَ فيه، أفضلُه العَطِر الذي ليس بمسوّس. يؤكل منه بمقدار.
الزُّبْد	باردٌ رطب	نافعٌ من خشونةِ الحَلق والسُّعال، وهو وَخيمٌ يَطفو على فم المعدة. إصلاحُه أن يطبخَ بالماء ويؤكل بالزيت.
الزبيب	حارّ رطب	يُقَوّي المعدةَ، وخاصّته تسخينُ الكبِدِ، أفضلُه الشّمسي الفاخرُ القليلُ العَجَم الحُلْو. يُجاد مضغه، وهو لا يَحتاج إلى إصلاح.
الزعرور	بارد يابس في الأولى	يَشُدُّ المعدةَ، ويُمْسك الطبيعةَ وربّما أَسْهل بالعصر إذا أُخِذَ على الشبَع. أفضله النَّضِج. يؤكل مع العَنْبَر (وهو البرقوق).
الزعفران	حارّ يابس في الثالثة	يُقَوّي المعدةَ والقلبَ والكَبِد، ويُحَسِّن اللونَ، إلا أنه قد يُصَدِّع الرأس. إذا شُرِب منه مقدارُ ثلاثةِ دراهم قتل، فينبغي التقليلُ منه. أفضلُه الرقيقُ الشَّعْر.
الزيتون الأخضر	بارد يابس في الأولى	يَدْبغ المعدةَ ويُقَوّي جرْمَها. أفضلُه الغليظُ اللحم، الصغيرُ العظم، المُرّ الطعم. يؤخذ بعد الطعام.
الزيتون الأسود	حارّ يابس في الأولى	يَفْتح شهيةَ الأكل، وهو سريع الانهضام. المختارُ منه ما لم يَعُمّه السوادُ وكان مائلاً إلى الحمرة، يُنْقَع في الخلّ ساعةً، ويؤكل قبلَ الطعام. والزيتون المالح لا خير فيه.
السخينة	باردة رطبة	تُرطّب البدنَ وتولّد بَلغمًا رقيقًا. إصلاحُها أن تُحلّ بشيءٍ من خمير وأن تُطْبَخ بالأنيسون والنافع والشونيز.

الأغذية	طبائعها	منافعها وإصلاح ضررها
السفرجل الحُلْو	حارّ رطب في الأولى	يَزيد في الدم، ويُحَمِّر اللون.
السفرجل الحامض	بارد يابس في الأولى	يَقمع الصَّفراء، ويُبَرِّدُ المعدةَ، ويَقْرع العصب. إصلاحه أن يُؤكل مع الحلو.
السَّلْجم (ضرب من اللفت)	حارّ رطب في الثانية	يُقَوِّي الباهَ، ويُولِّد النفخَ والقراقِرَ في البطن. وهو يُقَوِّي البَصَرَ. أفضله ما صَغُر جِرْمه ورَقَّ قِشْره وزاد بياضُه. يُؤكل باللّحم وبالإبزار والخَرْدَل.
السلق	حارّ يابس في الثانية	يُطْلِق البطنَ بما فيه من بُورَقية. ماؤُه إذا غُسِل به الرأسُ أزال الإبْرية منه. أفضلُه الأبيض الساق. يُسْلَق ويؤكل بالخلّ والخَرْدل.
السميد	حارّ رطب	يُغَذّي غذاءً كثيرًا إلاّ أنه بطيء الهَضْم والخروج، أفضلُه المُتَّخذُ من القمح الرِّخْو. ويَنبغي قبلَ استعماله أن يُرَشَّ بالماء الرطب ويُتْرك ساعةً ويُطال عَرْكُه ثم يُعْجَن ويُطْبَخ. يؤكل المطبوخ منه بالعسل.
السُّنبل	حارّ يابس في الأولى	يُقَوِّي المعدةَ والكبدَ، يُدِرّ البول. لا مَضَرَّة فيه. أفضلُه العَطِر الرائحة.
الشَّحم	بارد رطب	يُنْعِم البَدَنَ النَحيفَ ويُلَيِّن الطِّباعَ ويُرخي المعدةَ ويولِّد لحمًا رخوًا بَلغميًا. إصلاحُه أن يُقدَّم في صَدْر الطعام ويُشْرب عليه شيء من المُرِي.
الشَّعير	باردٌ في الدرجة الأولى معتدلٌ بين الرطوبة واليبوسة وهو أَمْيَل إلى اليُبس	فيه جَلاء، يُنقِّي الصدرَ من السُّعال، نافعٌ للصَّفراء في زمن الصيف. يَضرُّ أصحابَ الأمراضِ الباردة، وحَسْوُه أفضلُه الأبيض الرزين القليلُ القِشْر. يَنبغي أن يبالَغ في طحنه وتنخيله وأن يُعْجَن بالخمير والملح والأنيسون.

الأغذية	طبائعها	منافعها وإصلاح ضررها
الشونيز	حارٌّ يابسٌ في الثالثة	يُدرّ الطَّمث، ويُسقِط الأَجِنّة، ويُفتِّح سُدَد الرأس. يُضِرُّ بالمحرورين. يَنبغي أن يقلّل منه.
الشِّراز	حارٌّ يابس	لا خيرَ فيه، يُوَلِّد بَلغمًا مالحًا وصفراء فينبغي أن لا يُكَثَّر منه.
الصِّنابُ المعمول بالخَردل	حارّ يابس	نافعٌ للمعدة، مُشَهٍّ للطعام، مُعَفِّنٌ للبَلغم، قد يُولِّد الصفراء والحمّى، يَنبغي ألا يُكثَّر منه وألا يُستَعمل في الفصول الحارّة.
الطِّحال	باردٌ يابس	يولِّد دمًا سوداويًا. لا منفعةَ فيه من طريق الغذاء. إصلاحُه أن يُطْبَخ بالدار صيني والسُّنبُل والكُزبرة الخضراء.
العَبْقر (البرقوق الأسود)	باردٌ رطب في الأولى	يُلَيِّن البطنَ، ويُصَفِّي الصفراء، ويُرخي المعدةَ. أفضله الكثيرُ اللحمِ النَّضِجُ. يؤخذ قبلَ الطعام.
العَدَس	باردٌ يابس في آخر الدرجة الأولى وأول الثانية	يَنفع من الجُدري والحَصْبة ومن الأمراض الحادَّة ولا سيّما إنْ طُبِخَ بالخلّ. وهو يولِّد ظُلمةً في البصر ودمًا أسودَ غليظًا. أفضلُه ما قلَّ سواده. يُسْلَق بالماء والملح ويُطَيَّب بدُهن اللوز.
العصيدة		طعامٌ نَيِّءٌ غليظٌ بطيءُ الهضم، يُسْمِن البدنَ ويُخَصِّبه. إصلاحها أن تطبخَ وتؤكل بالعسل والسَّمن.
عقيد اللّبن	باردٌ رطب	يُرخي المعدةَ، ويُضِرُّ بالمُبَلْغمين، وينفع أصحابَ الصفراء. وينبغي أن يُلْعَق عليه عَسل.
العَلَس (ضرب من البُرّ تكون حبّتان منه أو ثلاث في قشرة)	قوته متوسطة بين القمح والشّعير	يَحْبِس الطبيعةَ، وإذا طُبِخ وتُرِك في مائه نفع من البواسير.

الأغذية	طبائعها	منافعها وإصلاح ضرَرها
العنب الحامض	باردٌ يابس في الثانية	يَقْطع العطشَ، ويَنْفع المعدةَ والقَلْب والكبدَ. يُضِرُّ بالمبرودين. أفضلُه ما جرى فيه الماء. يُمَصُّ ويُلْعَقُ عليه العسل.
العنب الحلو	حارّ رطبٌ في الأولى	يُدرّ البول، ويُسْمن البدنَ، ويولّد الرياحَ. المختار منه النَّضِجُ الأبيضُ الرقيقُ القشر، يُغْسَل بالماء ويُمَصُّ قبلَ الطعام ويُرْمى قشرُه ويُمَصّ عليه من العنب الحامض. ولا يؤخذ الطعامُ حتى ينهضم.
الفُجْلُ	حارّ في الثانية	يُزيل اليرقانَ الأسود.
الفُطْرُ	بارد في الثالثة	يولّد ماءً بَلغميًا، ويولّد الريحَ، ويَقْتُلُ بالخَنْق، لا خيرَ فيه إلا ماؤُه للرقد. والمستعمَل منه ما جُمِعَ في المواضع النقيّة وأصولِ الشجر ولا سيّما شَجر الجوز. وأفضله ما ابيضَّ لونُه وطابت رائحتُه. يُؤكَل باللحم والفُلفل والزيتُ الكثيرُ حجابُه.
الفقُّوس	بارد رطب في الثانية	بَطيءُ الهضم، يُضِرُّ بالمبرودين. يُقَشَّر ويُؤْكَلُ بالمِلح أو بالعسل.
الفُلْفل	حارّ يابسٌ في الرابعة	مذيبٌ للبَلْغم، مُجفِّف للمنيّ، مُحْرِق للدم. أفضلُه الرزينُ الشديدُ. ينبغي التقليل منه.
الفول	باردٌ في الأولى	يُلَيِّن الصدرَ والحلقَ وينفع من النّزلات. يولِّد النفخَ، ويَملأ الرأسَ بخارًا. أفضلُه السريعُ الطَّبخ. يُؤكل بالملح والزنجبيل والكمّون والصعتر والثوم والزيت.
القراسيا (حبّ المُلوك)	حارّ رطبٌ في الثانية	يُلَيِّن الطِّباعَ، وحامضُه يَنْفع المعدةَ وينفع من السُّعال ويُحَسِّن اللون. أفضلُه الأحمرُ الكبير، يُؤخذ عليه سكنجبين سكّري.

الأغذية	طبائعها	منافعها وإصلاح ضرَرها
القرع	باردٌ رطبٌ في الثانية	يُنَوِّمُ المحمومين حُمَّى الغِبِّ، ويوافق المحرورين. المختارُ منه الصغيرُ الطويلُ الشكلِ الرَّخْصُ. يؤكل باللَّحم والأفاويه الحارّة والخلّ.
القَرَنْفل	حارّ يابس في الثالثة	يُقَوِّي الأعضاءَ الباطنة، ويُدِرُّ البولَ. يَضرُّ من به جُرحٌ في المثانة. أفضلُه السمين.
القريولة	حارّة يابسة في الأولى	تُلَيِّن البطنَ، وتَنفع من حمَّى الغِبّ. أفضلُها ما قلَّت مَرارته وكان ناعمًا. تُسلَق بالماء والملح، وتؤكل بدُهن اللوز.
القِسْطَلّ	حارّ يابس في الأولى	عاقلٌ للبطن قاطعٌ للدم، يولِّد الصداعَ والقولنج. أفضلُه الكبيرُ السريعُ التقشير. يُشْوى ويؤكل بالتّين.
قصب السكَّر	معتدل	يَنفع من التهاب المعدة، ويُلَيِّن الصدرَ والحَلْق والطِّباع، لا مَضَرَّةَ فيه. أفضلُه الصادق الحلاوة.
القَطف	باردٌ رطب في أول الثانية	نافعٌ من اليَرقان الأَصفر، رديءٌ للمعدة، وفيه بُورَقيةٌ تولِّد الحكَّة، وإذا سُلِق بالماء الحارّ زالت، وبزْره ينفع من السموم. أفضلُه الناعمُ الرَّخص، يُطْبخ بالأفاويه الحارَّة.
القَلْب	حارّ رطب	يُقَوّي القلبَ، ويولّد دمًا نقيًا إذا انهضم، ويُقَوِّي الحرارةَ الغريزية. عسير الهَضْم بطيءُ الخروج، وهو أقلُّ غذاءً من الكبد. أفضلُه ما أُخِذَ من الحيوان الفتي. يُصْنع بصفرة البيض والأفاويه الحارّة الرطبة.
القمح	حارّ رطب معتدل	هو أوفقُ الحبوب وأجودُها في توليد الدم، يُشبه مزاجَ الإنسان، يُخَصِّب البدنَ وينمّيه،

الأغذية	طبائعها	منافعها وإصلاح ضررها
		وهو أكثر الحبوب غذاءً. وأجود الخبز ما يُصْنَعُ من **المدهون**، وهو دقيق وَسَطٌ بين **الدَّرمَك** والخشكار لا يُستقصى إخراجُ النُّخالة منه. والدّرمك عسيرُ الانحدار بطيءُ الانهضام.
الكبد	حارّة رطبة	كثيرةُ الغذاء، تولِّد دمًا كثيرًا وتَقطع الإسهال، وهي بطيئةُ الهضم. المختارُ منها كبدُ الحيوان السّمين الطيِّبِ اللَّحم. تؤكل مشويةً على النار، ويُذَرّ عليها الدار صيني والمَصطكي، وتُغْمس في الخلّ والمُري. ويُجاد مَضْغها.
الكَبَر	حارّ يابس في الثالثة	يُدِرُّ الطَّمث، ويَنفع من السّموم، ويُقَوّي الطِّحالَ ويُجفِّف المنيَّ، يؤكل بالخلّ ودهنِ اللوز الحُلْو.
الكُحَيْلاء	حارّة رطبة في الأولى	تَنفع الصّدرَ والرئةَ، وتصفّي الصوتَ، وتولِّد اللبنَ، وتنفع من الخَفقان والفَزَع، وتُفْرِح القلب وتُقوّيه كما تُقَوّي الكبدَ، وتذهب السوداء والصفراء، وترخي المعدة، أفضلها ما اشتدّت خضرته وقلّ شوكه وكان ناعمًا. تطبخ بالأفاوية الحارّة والزيت.
الكُرّاث	حارّ يابس	مُصَدِّعٌ، مُعينٌ على الهَضْم، ينقّي الجوفَ من البَلْغم، وهو بَيْن البصلِ والثوم.
الكُرنب	حارّ يابس في الأولى	يَقْطع السُّكْر ويُصفِّي الصوتَ وينفع من السُّعال، وقد يولِّد السوداء والجُذام. أفضلُه الناعمُ الغليظُ الرأس القصيرُ الأذرع. يؤكل بلحم الثَّنِيِّ السمين، وكذلك القرنبيط.

الأغذية	طبائعها	منافعها وإصلاح ضررها
الكَرَويا	حارّة يابسة في الثانية	تَطْرد الرياحَ من المعدة، وتُخْرِجُ الدودَ المسمَّى بحبِّ القَرع، وتُسقِط شهوةَ الطعام. أفضلُها الجديدةُ النقيةُ. تُستعمَل مع الدار صيني.
الكُزبرة (الحبّ)	باردة يابسة في الثانية	تُنَوِّم وتُقَوّي القلبَ وتُضِرّ بالمبرودين تُستعمل بالزَّنجبيل.
الكُزبرة الخضراء	باردة بَين الرطوبة واليبوسة	تُنوِّم وتُقوّي القلبَ. أفضلُها الرخصة الصغيرةُ الوَرَق. تؤكَل مع اللحم والتوابل الحارّة.
الكَعْك		غليظٌ بطيءُ الهضم، ثقيلٌ عاقلٌ للبطن. يُغَذّي غذاءً كثيرًا. وإذا صُنِعَ منه حَسْوٌ كان غذاءً قويًا يُسْمن البَدن. وإن أُكِلَت بالحُلْوِ حَجَبَ ضَرَرَها.
الكُلى	حارّة يابسة	قليلةُ الغِذاء تُولِّد دمًا مائيًا. إصلاحها أن يُمْعَنَ في طبخها، وتُصْنَع بالخلّ.
الكَمْأة		مثلُ الفُطْر في المنافع والمضارّ، وهي نوع منه.
الكُمثرى الحلو	معتدل مائل إلى الحرارة	يُقَوّي المعدةَ، ويُمْسِك البطنَ، ويولِّد الرياحَ في الجوف، يؤخذ عليه **رازيانج**.
الكمثرى الحامض	باردٌ يابس في الثانية	قاطعٌ للقيء الصَّفراوي، غير موافقٍ للعصب.
الكمثرى العَفِصُ	بارد يابس في الأولى	ماسكٌ للبطن، يُطْبخ بالماء ويؤكل بالعسل.
الكمّون	حارّ يابس في الثالثة	يَطْرد الرياحَ من المعدة، ويُدِرّ البولَ، ويُضْعف الباه. أفضلُه الفاخرُ الحبِّ. يُستعمل مع الزنجبيل.
اللَّبن	معتدلٌ في الحرارة والبرودة، وهو رطب	نافعٌ من السلِّ والدِّقِّ والسّعال اليابس، يُرَطِّب البدنَ ويُخَصِّبه ويَقبل الاستحالةَ سريعًا. وأفضل الألبان لبنُ النساء ثم لَبَنُ الأُتُن ثم لبنُ المَعْز السود ثم لبنُ البقر ثم لبن الضأن ثم لبن

الأغذية	طبائعها	منافعها وإصلاح ضرَرها
		النُّوق. وأفضل ما يؤكل اللّبنُ حليبًا سُخنًا. فإن تُرِك حتى يَبرد استحال، ثم بَعده ما يُغْلى ويُشرب. ومن أراد أن ينتفع باللّبن فَلْيَشربه حليبًا بالسكّر أو بالعسل. ثم يتمضمض بالسكنجبين أو بالملح لحفظِ أسنانه.
لحمُ الإبل	حارٌّ يابس، غليظ سوداوي	ينفع من عِرْق النّسا، ويُسَخِّن البَدَن إسخانًا قويًا.
اللّحم الأحمر	حارٌّ رطبٌ	كثيرُ التغذية، مفيدٌ للقوة، يُولِّد لحمًا شديدًا ودمًا نقيًا. إصلاحه أن يكون مختلطًا بالشّحم ويُطْبخ بالأفاويه الطيبة.
لحم الأرنب	باردٌ يابس غليظ شبيه بلحم الأيل	كثير الغذاء، مُقَوٍّ حتى إنه ينفع النفَساء ويَرُدُّ قُوّتَها. وهو ينفع من الحصاة المتولّدة في الكُلْيتين.
لحم البقر	بارد في الأولى	نافعٌ لأصحابِ التَّعَب والمَعدة الحارّة ولمن يَتَجَشَّأُ دخانًا. يَضرّ أصحابَ السوداء ويُضعف المعدةَ. المختار منه الفتيُّ السمين الأحمرُ اللون. يُطبَخ بالأفاويه الحارَّة وبالمُري والزيت والنُّعنع.
لحمُ الجَدْي	معتدلٌ	يَصْلُح لكلِّ مزاجٍ وفي كلِّ فَصْل ولا مَضَرَّةَ فيه. المختار منه لَحْم الرضيع السَّمين. لا يَحْتاج إلى إصلاح.
لحم الحَجَل	معتدل في الحرارة والبرودة وهو يابس في الأولى	يَنفع من الإسهال والقيء والبَلْغم، يُقَوّي المعدةَ، ويولّد حمّى الوِرْد، ويَضرّ من به قولنج، أفضلُه لحمُ الذكور، وإصلاحُه طَبْخُه بدُهن اللوزِ الحلوِ ويُحَمَّر بصفرة البيض.
لحم الحَمام	حارٌّ يابس في الثانية	يَصْلح للشيوخ والمُبَلْغمين والمبرودين وأصحابِ الخَدَر، ويُضِرُّ بالمحرورين يُولِّد عليهم الحمّيات.

الأغذية	طبائعها	منافعها وإصلاح ضرَرها
		وفراخُ الحمام تُقوّي الباءةَ، وأفضلُها أصغرُها سنًا. تطبخُ بالخلّ والكُزبرة الخضراء.
لحم الحيوان البرّي (كالوعل والأيل والغزال)	يابس بارد بالإضافة إلى الإنسان، سوداوي	أفضلُه ما كان فتيًا عطرَ الرائحة معتدلاً في السِّمَن. يُطبخ بالمُري والتوابل الحارَّة.
لحمُ الخروف	حارّ رطب كثيرُ الرطوبة	يُوافق الضِّعافَ وأصحابَ السُّعال اليابس والمذبولين، ولا يَصلح بالمرطوبي المِعَد. وهو في فَصْلِ الصيف أقلُّ ضررًا. المختار منه ما اشتدّ قرنُه واعتدل سنُّه. وإصلاحُه طَبْخُه بالمُري والخلّ والتوابل المُقَطِّعة للفضول.
لحم الدّجاج	معتدل، مائلٌ إلى الحرّ	يَنفع لكلِّ مزاجٍ وفي كل فصل. وأمراق الدجاج تَنفع من الجُذام، ولحمُها يُعَدِّلُ المزاجَ المنحرف، وأدمغتُها تَزيد في الحفظ وتُذْكي العقلَ، أفضلُها الإناثُ الفتيةُ المسمنة السوداء. إصلاحها أن تُترك في ريشها ساعةً بعد ذبحها.
لحم الزرزور	حارّ يابس	بَطيءُ الهضم، والزرزور يأكل حيواناتٍ سُمِّيةً يُخاف منها، فينبغي أن يُختار منه أسمنه. يُطبخ باللِّفت والجَزَر والزيت الكثير، ويُؤخذ بعدَه شيءٌ من التِّرياق النافعِ من السّموم. أو يؤكل بعد التّين اليابس بالجوز.
لحم السمان	معتدلٌ مائل إلى الحرّ، لطيفُ الجوهر حسن الكيموس	يَصلح للأصحّاء وللناقهين.
لحم الشَّخش (الحمام البرّي)		أَلْطف من القُمري وأرقّ فيه عطارة، وأقلّ سوداوية. تدبيره كتدبير الحَمام.
لحم العِجْل	معتدل مائل إلى البرودة	فاضلٌ ينفع أصحابَ الصفراء، وهو غذاء جيّد في الصيف. يُطبَخ بالخلّ.

الأغذية	طبائعها	منافعها وإصلاح ضرَرها
لحم العصافير	حارّ يابس في الثانية	يَزيد في المَني لا سيّما أدمغة العصافير، ويولِّد دمًا محترقًا، ويُحرِّك الحمّيات والبِرسامَ والأمراضَ الحارَّة، فينبغي أن يُختار لحمُ أسَنِّها. يُطبَخ بالخلّ والقرعِ للمحرورين وبالأفاويه والزيت للمبرودين.
لحم الفراريج	معتدل	أمراقُه تُلَيِّن الطبعَ لا سيّما لحم الفراريج المُسَمَّنة. ولحوم الفتيةِ تَغذو غذاءً صالحًا وتُفيد دمًا نقيًا. والمختار من الفراريج السُّود. تُطبخ بالقَرع وبالخلّ للمحرورين، وبالأفاوية للمبرودين، وبالبيض لكلّ واحد.
لحم القمارى	غليظُ الجوهر، سوداوي	أفضلُه أصغره وأسمنه. يُطْبَخ ببَقْلية.
لحم القُنلية (الأرنب الداجن)	بارد يابس	فيه لزوجةٌ يولِّد الرياحَ والبَلْغم اللَّزِج، وفيه عطارة، وهو أقلُّ سوداوية من الأرنب؛ أفضلُه لحم الأنثى الفتيّ. يُطبخ بالخلّ والمُري والثوم والزيت وبالبصل والأفاويه.
لحم الكبش	حارّ رطب في الأولى	يُسْمِن البدنَ، ويَغذو غذاءً صالحًا، لا يَصلح للمحمومين ولا للمحرورين. أفضلُه الفتيّ المعتدلُ السّمين.
لحم المَعْز	بارد يابس في الأولى	كثيرُ الغِذاء، قليلُ الفضول، لا يَصلح للسوداويين. أفضلُه الفتيُّ السمينُ الأحمرُ اللون. يُطبَخ بالمُري والزيت والنُّعنع والأفاويه.
لحم اليمام	معتدلٌ، يميل إلى الحرّ واليبس، لطيف الجوهر	يُغَذّي غذاءً جيدًا ويَزيد في الحِفظ وذكاء العقل.
اللوبياء	حارّة رطبة في الأولى	تُدِرُّ البولَ والطَّمث، وتولِّد سُدَدَ الرأسِ والأحلامَ الرديئة. أفضلُها الحمراءُ. تؤكل بالإبزار والمُري والزيت.

الأغذية	طبائعها	منافعها وإصلاح ضرَرها
اللوز	حارٌّ رطب معتدل	يُقَوّي الدماغَ، ويُنَوِّم، ويَجلو الصدرَ والرئةَ، ويُغَذّي غذاءً صالحًا. أفضلُه الحُلو المَليس، يُؤكل بالسكّر أو بالتين.
الليمون المربّى	بارد	يُطفئُ الصفراء، ويُقوِّي المعدةَ والقلب.
المُثَوَّمة (لون من الطعام يصنع بالثوم)	حارّة يابسة	بطيئةُ الهضم، مُعَطِّشَةٌ، مُصَدِّعة، تُفسِد الدماغَ وتُضِرّ بالبَصَر وتُكَدِّر الحواسَّ وتُبَلِّد الذِّهن وتبخرُ الفمَ وتضرّ بالمحرورين وتولِّد اليرقان، وهي تُسَخِّن الشيوخ. إصلاحها أن يؤخذ بعدَها شيءٌ من الأُترجّ بحامضه.
المُجَبَّنة (فطائر محشوّة بالجبن)		مُشَتَّتَةُ الأجزاء لأنها مؤلَّفَةٌ من قَمح وجُبْن وزيت، تُكْسِبها النّارُ قوّةً كبريتية، وهي غليظةٌ بطيئةُ الهضم بَلْغمية، ولولا أنها لذيذة في طَعمها شهيّةٌ للنفوس تُقْبِل عليها المعدة لم يكن في الأطعمة أضرّ منها. وأما التي تؤكل بالعسل فإن ذلك يزيدها ضررًا لأنها بطيئةُ الهضم، والعَسل يُسْرِعُ خروجَها من المعدة غيرَ منهضمةٍ ويَدفعها إلى الكبد لِمَحَبَّة الكبدِ في العسل، فإذا وَصَلَت إلى الكبد سَوَّدَتها وولَّدَت العطشَ وأحدثت اليَرقان والحمّيات، وأفضلُها ما صُنعت بالمدهونِ والجُبْنِ البَقَري المملَّح والزيت الرقيق القديم، وكان العجين عليها رقيقًا، وكان طبخُها معتدلاً غير محترقةٍ ولا نيئة. تُؤكَلُ بعد أن تَفْتر من حرِّها. وإصلاحُها أن تؤكل بالسكَّر والقرفَة المسحوقة ويؤخذ معها شيءٌ من سكنجبين وتؤخذُ على جوعٍ صادق وينام بعدها قليلاً، وإن أُكِلَ بعدَها الخسُّ بالخلّ حَجَب ضَرَرها.

الأغذية	طبائعها	منافعها وإصلاح ضرَرها
المخيض	بارد يابس	يَقْطع العطش، ويُطفِئُ الصفراء. نافعٌ في فصل الصّيف.
المدهون (الدقيق الذي لم تنزع نخالته كلّها)	مُعتدلُ المزاج	صالحُ الغذاء، أقلُّ رطوبة من الدَّرْمَك وأقلُّ يُبْسًا من الأحمر.
المُري	حارٌ يابسٌ في الثانية	يَذْهب بوخامة الطعام ويَقْطع البَلْغم ويُهيّج الشهوةَ ويُحْرِق الدم ويُضْعِف البصرَ ويولِّد الجَرَب. المختار منه النَّقيع، يؤكلُ بالشّحم والزيت.
المشمش	بارد رطب في الثانية	يَنفع من خشونة الحَلْق والصدر والرئة. المختارُ منه العظيمُ الجِرْم الصغيرُ النّوى النَّضِـج. يؤخذُ عليه جوارش الأنيسون.
المصطكى	حارٌ يابس في الثانية	تسخن المعدةَ، وتُشَهّي الطعامَ، وتُقَوّي القلبَ والكبد، وتشدّ اللِّثَةَ. لا مَضَرَّة فيها. وإذا عُدِمَت يقوم مقامَها صمغُ الصَّنَوبر أو صمغُ الضِّرْو أو صمغُ البرقوق.
الموز	معتدل	سريعُ الانهضام، حسنُ الاستمراء، كثيرُ الغِذاء إذا انهضم هضمًا صالحًا، وهو يوافق الصدرَ وآلاتِ الصوت، ويُلَيِّن الطبيعة، لكنه يُحدِث نفخًا في الجوف يَذْهب سريعًا. يؤخذ على إثره السكنجبين بالماء الحارّ.
المَيْس (ماء الجبن)	بارد	فيه بُورقية يُسْهِلُ بها، وهو يُسْهِلُ الصفراءَ والخامَّ والأخلاطَ العفنية، وينقّي البَدَن من الجَرَب والحكّة والبَرَص والبَهَق، ويَشفي من الجُذام. وهو أدخل في الأدوية منه في الأغذية.

الأغذية	طبائعها	منافعها وإصلاح ضرَرها
النارنج	بارد يابس في الأولى	يَنفع المعدةَ المُلتهبةَ ويقطعُ القيءَ الصفراوي، ويَقْرع العصبَ ويُضِرُّ بالمبرودين. أفضلُه أضخمُه، الحُلْو. يؤخذ بالسكَّر.
النافع	حارٌ يابس في الأولى	يُدِرّ اللبنَ والبولَ والطَّمْثَ والمنيَّ ويَطْرد الرياحَ. أفضلُه العريضُ العَطِر الرائحة.
النَّشا	بارد رطب	يُلَيِّن الصدرَ ويَنْفع من السّعال، ويُمْسِك البطنَ، ويولِّد سُدَدَ الكَبِد والطِّحال، أفضلُه الطريُّ. إصلاحُه أن يُجْعَل فيه الملحُ ويُطبخ باللَّبن الحليب ودُهْن اللوز، وأن يؤكل بالعسل.
لهَريسة		أما الشحميةُ منها فغليظةٌ كثيرةُ الغِذاء مُقَوّيةٌ، لكنها عسيرةُ الهضم. أفضلُها المُحْكَمَةُ الصنعة بلحم الغَنَم الطيِّب. تؤكل بعد التَّعب على جوعٍ صادق. وأما هَريسَةُ القمح فغليظةٌ، وهي أقلُّ غذاء، وينبغي أن تُؤكل بالعسل.
الهِنْدِباء	مائل إلى البرد واليبس	يَنفع المعدةَ ويُقَوّي الكبدَ. أفضلُه القليلُ المرارة. يُطْبَخ مع الكُحَيْلاء.
اليبروز	بارد رطب في الثانية	مُسَكِّنٌ للسّعالِ الحارّ والعطش، رديءٌ للمعدة، أفضلُه الناعم الرَّخْص. يُطْبَخ بدهن اللوز.
طبخ الخبز		أفضل الخبز خبزُ التنّور وبَعده خبز الفُرن وبعده خبز الرماد – وفيه خاصّة تُقَوّي الكَبِد – وبَعْده خبزُ الطّبَق وهو خبز المَلَّة. وأما خبز المِفْرَش والمطبوخ على الجمر ففاسدٌ متشتت الأجزاء، وكذلك المشوي كلّه.

6

أدْويَـةُ الـزَّهرَاوي

مِن

كِتَاب « التصْريف لِمَن عَجِزَ عَن التأليف »

المقالة الرابعة
في الترياقات

التِّرياق الفَاروق: قال حُنين بن إسحق: سُمّي هذا الترياق فاروقًا لعلّتين: إحداهما أنّه ينفع من لَسع الهوام السَّبُعية، والهوامّ السَّبعية تسمّى باليونانية: **ترْيا**، والثانية أنه يَنفع من الأدوية المسمومة، وهذه الأدوية تسمّى باليونانية **قَا**، فجُمِع الإسمان فسمّي ترياقًا، وسمّي **الفاروق** لأن أدويةَ الترياقات افترقت فيه، كذا قال جالينوس. وكان جالينوس يَستعمل هذا الترياق قَبْلَ خَرْجَتِه الأولى إلى بلاد رومية على نسخة أندروماخس القريب العَهد.

وصفةُ هذا التِّرياق: يُؤخذ **عاقرقرحا** و **زراوند**، من كلّ واحد أربعة دراهم، **فلفل** و **محروت**، من كلّ واحدٍ درهمان، يُدقُّ ذلك ويُنْخَل ويُعْجَن بعسلٍ؛ والشَّربة منه قدر **بَاقلى** مصرية.

صفةُ ترياق آخر يَنْفع من لدغ الهوام وسُمّ الكَلْب الكَلِب ولمشي الدم ولضيق النَّفَس ووَجَع الأرحام والكليتين:

يؤخَذ **مِرّ** و **زعفران**، من كلّ واحدٍ جزء، ومن **الدار فلفل**، ثلث جزء، و **فلفل** و **ميعة** و **قُسط** و **أفيون** و **سنبل** و **جندبادستر** و **قُنَّة**، من كل واحد ثلث جزء، يُدَقّ ذلك ويُنْخَل ويُعْجن بعسلٍ منزوع الرغوة، وكلَّما عَتَق كان أبلغَ في نفعه، والشَّربة منه نصف مثقال.

صفة معجونٍ يُنْسَب إلى أرمانيوس من كتاب بولش، وهو بديعٌ عجيب قد عُرِف فَضْلُه على سائر الأدوية المعجونة وهو نافع من لدغ الأفعى إذا شُرِب بشرابٍ أو عسلٍ مع

ماءٍ قد طبخ فيه **جنطيانا**، ومِنْ شُرْب الأدويةِ القتّالة، ويَشْرب منه من كان به قُولنج بماءٍ بارد ومن كان به وَجَع الكبد بماءٍ وعسل، ومن كان به فسادٌ في معدته فَيُحلّ بماءٍ فاتر وخلٍّ، وكذلك أصحابُ أوجاعِ الكُلَى ومن كان به حَصاة أو تقطيرُ البول أو يَرقانٌ أو حَبَن، وكذلك أيضًا بخلٍّ وماء فاتر ويَشْربه من به ارتعاشٌ أو نَفْثُ دمٍ، وكذلك يُخرِج المَشيمة إذا شُرِب بماءٍ قد طُبِخ فيه **حُلْبة**، وهو نافع من عِلَل الأرحام، وقد يوضع في الموضع المأكول من السنّ فَيُبرئه، وبالجملة فإنّ منافعَه كثيرة.

أخلاطه: يؤخذ **فلفل** أبيض و**بَنْج** أبيض، من كلٍّ واحد وَزن عشرين درهمًا، **أفيون**، عشرة دراهم، **زعفران** خمسة دراهم، **فربيون** و**حماما** و**عاقرقرحا** و**جندبادستر** و**ساذج هندي** و**دوقو** وبزر **السذاب** و**ورد** أحمر يابس و**سكبينج** و**قُسط** و**زراوند** و**اصطرك** و**مُرّ أحمر** و**أنيسون** و**كراويا** و**سليخة** وبزر **رازيانج** و**سساليوس** و**قردمانا** و**أقاقيا** و**حبّ الغار**، من كل واحد وزن درهم، **سُنبل هندي** و**بزر كرفس** بستاني و**بزر كرفس** جبلي و**دهن بلسان** و**دهن ورد** و**سعدى** من كل واحد درهمين، يُجْمع ذلك كلّه ويُدَقّ ويُنْخَل بحريرةٍ ويُعْجَن بكفايته من العسل المنزوع الرغوة ويُرفع ويُستعمل كما ذكرنا.

صفة ترياق ألّفه يحيى بن ماسويه نافع من لَدغ الهوام القاتلة كالحيّاتِ والعقاربِ والرَّتيلاء والأدوية المسمومة والعِلَل الباردة في الكبد والمَعِدة والطِّحال والمثانة وللخفقان واختلاط العَقْل، وهو مجرّب.

يؤخذ **جنطيانا** و**حبّ الغار** و**مرّ** أحمر و**زراوند** طويل، من كلّ واحد جزء، و**قُسطٌ** مُرٌّ و**زراوند** مدحرج و**سليخة** و**راوند** صيني، من كلٍّ واحدٍ نصف جزء، يُدَقّ ويُنْخَل ويُعْجَن بكفايته من العَسَل المنزوع الرَّغوة ويُجْعل فيه رُبُع جزءٍ من **زعفران** وربع جزء من **سُنْبل** ليتمّ نَفْعه ويَحْسُن لونُه، ومن أراد أن يَجعله أسود فليأخذ جزءًا من **النانخة** فَيخرقها في فخّارة جَديدة على نارِ فحمٍ حتى تَسودّ ثم يَسحقها ويُسَوّدها بها ولا يَجعل فيه زعفرانًا ولا سنبلاً، والشَّربة منه مثقال إلى نصفِ درهم بماء حارّ.

صفة ترياق وَصَفه رجلٌ أندلسيّ جَرّبه للدغ الحيّات والعقارب وجميع الهوامّ المسمومة والأدوية القاتلة وأورام الأرحام ومن جميع الأرواح ومن حمّى النافض، ويَنفع من وَجَع الجنبين والصدر والأضلاع ومن وَجع المعدة والكَبِد والطِّحال وبَرْد الكُلَى

واحتقان الفضول وضيق الأوعية وتَغيّر اللونِ وانْسداد العُروق وخَفَقان القَلْب واضطرابه وَوَجَع الفُؤاد والمَغَص الذي يُصَدّع الأسنانَ ووجع المَفاصل والنِّقْرس.

أخلاطُه: **سنبلٌ** هنديّ، و**راوند** صيني و**زَراوند** مُدَحْرج وطويل و**كمادريوس** و**جَنطيانا** وقِشْر أصلِ **الكَبَر** و**هزار جسّان** و**حبّ الغار**، من كلّ واحدٍ عشرة دراهم، ومن **البازرد** الصافي والمِرّ الأحمر، من كُلّ واحدٍ خَمسة دراهم، شَهْدانج وزُرنباد ودَرَونج، من كلٍّ واحدٍ ثلاثة دراهم، يُدَقّ كلُّ واحدٍ على حِدَةٍ، ويُخْلَط معًا ويُلَتُّ بوزْن عَشْرة دراهم دُهن بَلَسان خالص ويُعْجَن بعسلٍ منزوع الرَّغوة ويُنَتّق في الشّعِير سبعةَ أشهر. والشَّربة منه مثل البُندقة بماءٍ فاتر لجميعِ الأوجاعِ ويُطْلَى منه على مَوْضِعِ اللّدغة، وإن سُقِيَ سُمًّا قاتلاً وأُدْرِك بهذا الدواء لَم يَضُرّه السمّ إن شاء الله.

صفةُ معجونٍ ألّفه جالينوس نافعٌ من لَدْغ الحيّة والعَقْرب والكَلْب الكَلِب، وهُو مُجرَّب مَعْروفٌ.

يؤخذ من **الحَبَق** النهري والجبلي من كلٍّ واحدٍ سبعةُ دراهم، و**جنطيانا** ثمانية دراهم، و**فلفل** و**جَوشير** من كلّ واحد درهم، يُحَلّ الجوشير بخلٍّ خَمْرٍ، وتُدَقّ الأدويةُ وتُنْخَلُ وتُعجَن بعسلٍ منزوع الرغوة، والشَّربة منه مثقالٌ بماء فاترٍ ويُطلى أيضًا منه.

صفة دواء آخر يُتَّخَذ بالكبريت، ذكره جالينوس، كان يَستعمله ديوعاس الطبيب الكَحّال، يَنفع من لَسْع الهوامّ كلّها ومن شرب الأدوية القاتلة، ويُضادّ كلّ شيء مُفْسِدٍ ويُدِرّ البولَ إدرارًا جيّدًا ويُحْدِر حصى الكُلْيتين وينفع من اقشعرار الحمَّيات العتيقة، ويَنفع من السُّعال العتيق ومن قروح الرئةِ ونَفْثِ الدمِ ومَنْ في صدره مِدّةٌ مُجتمِعَة ومِنْ ضيقِ النَّفَس، ومَنْ يَعْرِض له وَهَنٌ في عَضَله أو عَصَبه، ولمن به نفخةٌ في بطنه، وللمطحولين والمكبودين إذا تطاولت بهم العِلّة، ولمن به استطلاقُ البطن، ويُسكّن جميعَ الأوجاعِ الباطنة.

أخلاطُه: **فلفلٌ** أبيض و**فلفلٌ** أسود من كلّ واحد ثمانيةُ مثاقيل، **بزر بنج** أبيض و**قردمانا** و**كندر**، من كل واحد اثنا عشر مثقالاً، **أفيون** و**زعفران** من كلّ واحد عشرة مثاقيل، **كبريت** لم تُصْبِه النار، سبعةُ مثاقيل، مع عسلٍ فائق مطبوخ قدرَ الحاجة، ويُسقى منه قَدْرَ بُندقة.

صفة معجون لدياسقوريدوس ينفع من اسْتطلقَ بطنُه من لَسْع الهوامّ المسمومة.

يؤخَذ **أفيون** و**مرّ** من كلّ واحد أنولُوس، يكون ذلك أربعة **قراريط**، و**فُلْفل** مثقال، يُدَقّ ويُنْخَل ويُعْجَن بعسلٍ؛ الشَّربةُ منه قدر باقلاّء مصرية.

صفةُ ترياق الثوم النافع من جميع لَسع الهوامّ ذواتِ السموم.

يُؤخَذ الثّوم ويُقَشَّر ويُلْقَى في برنية واسعةِ الفَم ويُلْقى عليه من العسلِ المنزوعِ الرّغوة جزءٌ، ومن سَمْنِ البقر نصفُ جزء، ويُجعل منها على الثوم ما يَغْمره ويُتْرك في الشّمس أربعين يومًا عند طلوع الشِّعْرَى ويُحَرَّك ثلاثةَ أيام ويُرْفع، ومَتَى اتُّخِذ بغَير سَمْنٍ كان أبلغَ في قُوَّته.

صِفةُ معجونِ الثّوم آخر، يَنفع من الجُذام.

يُؤخَذ مَكوكان وكليجة[1] من ثوم مُقَشّر مسحوقٍ فَيُطبخ بعشرين ومائة رطلٍ من ماءٍ عذبٍ حتى يَنْضج ثم يصفَّى ماؤُه ثم يُعزل، ويؤخذ من **الشونيز** المدقوق مكوكان وكليجة، يُخْلَط الشونيز مع الثوم الذي صُفّي منه الماء ويُطبخان بستّين رطلاً ماءً حتى يَنْخن الماءُ ثم يُصَفّى ويُخْلَط بماءِ الثوم الأول ثم يُؤخذ كليجة **نانخة** وسبعون مثقالاً **زنجبيلاً** وخمسون مثقالاً **دار صيني** فَيُدقّ ذلك ويُنْخَلُ ويُخْلَط بماءِ الثّوم والشُّونيز الذي غُسِلَ ويُصَبّ عليها ستّة أرطالٍ لبنٍ من حليب ضأن وثلاثة أرطالِ خَلِّ خمرٍ ثقيف وأربعة أرطالِ سَمْنِ بقر وأربعة أرطال عسل، يصير ذلك أجمع في قِدْرِ حَجَر وتوقد تَحتها نارٌ ليّنة ويُدام تَحريكه ليلاً يَحترق حتى يصيرَ في قوام العسل ثم يُنزل عن النار ويُحَرّك حتى يَبْرُد ويُرْفع في جَرَّةٍ خضراءَ قد دُهِنَ باطنها بسمن البقر، ثم يؤخذ منه في كلّ يومٍ قدر بَيضة لطيفة وثلاث أواقي من ماء **الشِّبث** فَيُخلطان جميعًا ويوضعان على النّار حتى يَذوب الدواء ثم يُشْرب، يُفعل ذلك أربعين يومًا على هذا المثال.

صفة دواء للذع الحيّات والعقارب وذوات السّموم.

يؤخذ **جنطيانا** و**قيصوم** وقشر أصل **الكَبَر** و**زراوند** مُدَحرج من كلّ واحد جُزء، يُدَقّ الجَميع ويُعْجَن بعسل. الشَّربة منه درهم بماءٍ بارد إن شاء الله تعالى.

1) مكوك مكيال يعادل اثني عشر مدًا، وكليجة تعادلُ أربعةَ أمداد، وسيأتي بيان المكاييل والأوزان في آخر هذا الكتاب قبل تفسير أسماء النّبات والحيوان والأحجار.

صفةُ ترياق كاملٍ نافع من لَسعِ الحيّات القاتلة والأفاعي والعقارب والكَلْب الكَلِب وجميع الهوامّ الخبيثة، ومن شرب الأدوية القاتلة ومن بَرْد الكبد والمَعِدة، وبالجملة يَنْفع من العِلَل الباردة، وهو مأمون مجرّب.

يؤخذ **قُسْطٌ** هنديّ و **سليخة** وعود **بَلَسان** و**جنطيانا** و**زراوند** طويل من كلّ واحد جزء، و**مرّ** أحمر وبزر **جزر** برّي و**أنيسون** و**نانخة** و**جعدة** و**أسارون** و**عاقرقرحا**، من كلّ واحد نصفُ جزء، و**سنبل** هندي و**قرنفل** و**مصطكى** و**فلفل** و**سذاب** و**زعفران**، من كلّ واحد ربع جزء، تُدَقّ الأدويةُ وتُنْخل وتُعْجَن بعسلٍ منزوعِ الرَّغوة وتُفتّق؛ والشَّربة منه من مثقالٍ إلى درهم، وأكثر من ذلك بشرابٍ أو بماءِ طَبيخِ **الرازيانج** أو في ماء حارّ فإنه سريع القوّة.

صفة ترياق بديع عَجيب نافع من لَدْغ الحيّات والعقارب والرُّتيلاء، ويَنفع من وجعِ الكَبِد والطِّحال ويُذيبِ الحصاةَ ويُخرج اليَرقان الأسود في البول، ويُفَتِّح السُّدَدَ ويُسَخِّن الكُلْيَتين والمثانةَ ويحلِّل الفضولَ من الأبدان وينفع من أورامِ الأرحام والأرواح والنواصير، ويَقوم مقامَ التِّرياقات الكِبار.

أخلاطه: يُؤخذ من **الزَّراوند** الطويل و**الجَنطيانا** و**هزار جَسّان** و**عاقرقرحا** مجرود وحبّ **الغار** مُقَشّر، من كلٍّ واحد أوقية، و**زراوند** مدحرج و**زُرُنْباد** و**درونج** و**عرطنيثا** ودُهن **بلسان** و**إيرسا**، من كلّ واحد نصفُ أوقية، يُدَقّ كلٌّ واحدٍ على حِدَة ويُنْخَلُ ويُعْجَن بعسلٍ منزوع الرغوة؛ والشَّربة منه من نصفِ درهمٍ إلى مثقالٍ بماءٍ حارّ. وإذا أُخِذَ هذا التِّرياق قبل السمّ منع السمَّ أن يَصل إلى البدن، وإن عُدِم **الدّرونج** جُعِل بدله **خولنجان** و**قُسْط** هندي إن شاء الله تعالى.

صفة معجون الطّين النافع من السموم القاتلة ومن لذع الهوامّ والدوابّ المسمومة فإنه عجيب معروف.

أخلاطه: يُؤخذ من **الطِّين** المختوم – وهو الطين الرومي – و**حبِّ الغار**، من كلّ واحدٍ درهمٌ، ومن **إنفحة** الظّبي ثمانية دراهم، ومن **إنفحة** الأرنب أربعةُ دراهم، و**جنطيانا** و**زراوند** مدحرج وبزر **السذاب** و**مرّ** و**ورق الغار**، من كلٍّ واحدٍ درهمٌ، يُدَقّ الجميعُ ويُعْجَن بعسلٍ منزوع الرّغوة؛ والشَّربة منه مثل الفُولة بماءٍ حارّ؛ ومن الأطبّاء من يَزيد فيه **دوقو** و**أسارون** و**مرزنجوس** و**بَطرساليون** من كلٍّ واحدٍ درهم، تُدَقُّ الأَدْوية

وتُلَتّ بدُهن بَلَسان حتى يروى ثم يُعْجن بالعسل ويُستعمل، والنّسخة الأولى من غيرِ الزيادة هو المَعْجون المعروف.

صفة ترياق يَنْفع من شرب الأفيون: يُؤخذ من **جندبادستر وحلتيت وفُلفل وأبهل** من كلّ واحدٍ جُزء، تَدقّ وتُنْخَلُ وتُعْجَن بعَسلٍ مَنْزوع الرَّغوة ويُسْقَى منه قَدْر جَوْزَةٍ أو بُنْدقة على قَدْر الأعراض في صُعوبتها، ثلاث مرات في اليوم.

صفة دواءٍ هنديّ لمن سُقِيَ السمّ: **جوز القيء**، يُدَقّ ويُخلَط بأخثاء البقرِ الرطب ويداف بالماءِ البارد.

صفة التّرياق الكبير على ما يُستعمل بالمارستان ببغداد من كتاب سابور بن سهل.

يُؤخَذ من أقراص **الإشقيل** ثمانية وأربعون مثقالاً، ومن أقراص **الأفاعي والإذخر والأفيون والفلفل** الأسود، من كلٍّ واحدٍ أربعٌ وعشرون مثقالاً، ومن **الدار صيني** وبزر **السلجم** الصغير **والورد والأسقورديون والإيرسا والأغاريقون** ورُبّ **السوس** ودهن **البَلَسان** من كلّ واحد اثنا عَشَر مثقالاً، ومن **المِرِّ والزعفران والزنجبيل والدار صيني** وأصل **البنطافلن والفودنج الجبلي والفراسيون وبطرساليون وأسطوخدُوس وقُسْط وفُلفل** أبيض **ودار فلفل** وسنبل **الطيب وجعدة**، من كلّ واحد ستّةُ مثاقيل، **لُبْنَى** وبزر **كرفس وسساليون** ومِرّ **وجنطيانا** وبزر **رازيانج** وطين مَختوم **وقلقديس** مَشوي، نصف... ، **أشنة وحماما** ووجّ **وأقاقيا وسكبينج وحُرف** بابلي **ونانخة وكمادريوس وكمافيطوس** وطراثيث وسنبل رومي **وساذج هندي**، من كلّ واحد أربعة مثاقيل، **دوقو وقُنّة** وكفر **اليهود وجاوشير وقنطوريون** دقيق **وزراوند** مدحرج **وجندبادستر**، من كلّ واحد مثقالان.

وأما **أهرن** فأَلْفيت له من **السّذاب** البرّي اثنا عشر مثقالاً ومن **الأفاونيا والمصطكى** من كلّ واحد ستّة مثاقيل، ومن **الفودنج النهري** وبزر **الجزر والبنج** من كلّ واحد أربعة مثاقيل.

وأما نسخة **ابن ماسويه** فألفيت فيها زيادةً: **حُرْف** أبيض أربعة مثاقيل **وزراوند** طويل مثقالين.

وأما نسخةُ **إسحق** فألفيتُ فيها زيادة زهر **الأقحوان الأبيض**، ثلاثة مثاقيل، ومن **الأرطميسيا** سبعة مثاقيل، **وبزرقطونا** أربعة مثاقيل، ومن **الكاكنج والفودنج** البرّي من كل واحد أربعة مثاقيل.

وزاد غير هؤلاء **اللوف** الكبير **والمريافلون والزوفا** اليابس، من كلّ واحد مثقالين، **وعصا الراعي وميعة** سائلة، من كلّ واحد أربعة مثاقيل، وألفيتُ في نسخة **أندروماخوس** زيادةَ **سُعدى** وعصارة **غافت وموم وفاشرشين وبسبايج**، من كلّ واحد ثلاثة مثاقيل، ومن العَسل المنزوع الرّغوة عشرة أرطال ومن الشراب الريحاني ثلاثة أرطال، يُصنع كما ذكرنا قبل ويُخْزَن ويُستعمل في سمومات الأفاعي وهو حَديث وأقلّ ما يُستعمل بعدَ ستة أشهر وأقصاه ستّة أعوام.

صفة ذبيد كبريت، يَنْفع من لَذْعِ الهوامّ وسُموم الأدوية، ومن فسادِ الأحشاء من السمّ ومن فساد العناصر ومن لذع الحَيّات وينفع من حُمّى النافض والوِرْد ومن السّعال العَتيق ومن نَفْث الدم والقَيْح وعسر النَّفَس والربو والكُزاز والنّفخ ووجع الكبد والطِّحال واجتماع الماء الأصفر، ويُخْرج الحَصَى من الكُلَى ويَنفع من القولنج.

أخلاطه: يُؤخذ من **المِرّ** الأحمر وبزر **البنج** الأبيض **وقردمانا ولُبان** ذكر، من كل واحد اثنا عشر درهمًا، **وأفيون** جيّد **وزعفران** من كل واحد عشرة دراهم **وكبريت** أصفر لم تمسسه نار **وفلفل** أبيض من كلّ واحد ستّة دراهم، **وزراوند** طويل **ودار فلفل وقُسط** هندي **وفربيون** وقشور عروق **اليبروح**، من كلّ واحد ثلاثةُ دراهم، يُدَقّ الجَميع ويُنْخَل ويُعْجَن بعسلٍ منزوعِ الرّغوة ويُرْفع في إناءٍ أَمْلس. الشَّربةُ منه قَدْر الجَلّوزة بماءٍ حارّ أو دون ذلك على قَدْر الحاجة والقوّة.

صفةُ دَواءِ العَقرب: يُؤخَذ من **الزراوند** الطويل **والجنطيانا والفودنج** البستاني وحبّ **الرند والسذاب**، من كلّ واحد جزء، يُطْبخ ذلك بشرابٍ ويُسقى صاحبُ اللدغة...

صفة دواء لمَنْ سُقِي دواءً قاتلاً ويَنفع من لَسْع الحَيّات والأفاعي والعَقارب والهوامّ.

أخلاطه: يُؤخذ من **الأفيون والمِرّ**، من كلٍّ واحدٍ درهَم، ومن **الفلفل** درهم ونصف، **وزراوند** طويل ومدحرج، من كلّ واحد ثلاثة دراهم، ومن **السَّذاب** درهمان، تُدَقّ هذه الأدويةُ وتُنْخَل وتُعْجَن بعسلٍ منزوعِ الرّغوة وماء **الجرجير**؛ والشَّربة منه مثقالٌ بمطبوخٍ جَيّد إن شاء الله.

صفة دواء نافع للكَلَب: يُؤخذ جُزْءٌ من **كُندر** وخَمسة أجزاء **جنطيانا** وعشرة أجزاء **سرطان نهري**، يُخلَط الكلُّ ويُسقَى منه وزنُ درهم على الريق بماء بارد.

علاجٌ نافع من عَضَّة الكَلْب الكَلِب من يومه، يُعالج فَبَرأ: يُفْصد له عرقٌ في يَده اليمنى إذا أجاب السنّ، ويُسقَى هذا الدواءَ: **حلتيت وجعدة**، من كلّ واحد مثقالان. **وخولنجان** من كلّ واحد ثلاثة مثاقيل، يُدَقّ ويُنْخَل ويُجْمع ويسقى منه درهمان بماء **الكَرفس والرازيانج** من كلّ واحد وزنُ أوقيتين مدقوقًا معصورًا غير مُغلى.

صفة دواء ينفع من شرب السوكَران:

يُؤخذ من **الأنجدان والدار صيني** وورق **الغار وحلتيت** أجزاءً سواء، يُدَقّ ويُنْخل ويُسقى منه مثقالٌ بعقيد **العِنب** مع شيء من دهن **السوسن**.

صفة دواء مُركّب من كتاب **أرمانيوس** ينفع من لَسع الأفاعي، وهو بليغ يساوي في منافعه التِّرياق الكبير.

أخلاطه: أنيسون، خمسة عشر درهمًا، **فلفل**، أربعة دراهم، **وزراوند** مدحرج **وجندبادستر** من كلّ واحد درهم ونصف يُسْحَق الجميعُ ويُعْجَن، ويسقى منه قدر جلّوزة مع ماء حُمَّاضٍ أو شرابٍ ممزوج.

صفةُ دواءٍ ينفع من أكْلِ الفُطْر القتّال:

تُؤخذ **سليخة وأسارون ودار صيني وإريسا**، من كلّ واحد درهمان، يُدقّ ويُنْخل ويُشْرب منه درهمان بماءٍ فاترٍ أو أوقيتين من ماءِ العَسل.

صفة دواءٍ آخر يَنْفع لمثلِ ذلك:

يُؤخذ من **البيض** عَشَرة، **وفوذنج** بري سبعة دراهم، يُطْبخ بربع رِطْلِ ماءٍ ويُصفَّى ويُخْلَط بأوقيتين من شراب العسل.

صفة دواء مركّب يَنفع من سموم الأدوية:

يؤخذ نباتُ **الأنجدان** وأصوله، من كلّ واحد درهم، ومن **الشيح** الأرميني درهمان، يُدَقّ ويُنْخَل ويُعْجَن بعسلٍ منزوع الرّغوة ويُسْقَى منه بماء التفّاح.

دواءُ آخر مثله:

يؤخَذ من **الدار صيني ومن مخّ أرنب**، من كلّ واحدٍ درهمان، ومن بزر **السلجم** الصغير البستاني **وجندبادستر**، من كلّ واحد مثقال، تُسْحَق الأدوية وتُعْجَن بقدر ثلاثِ أواقي من زُبْدٍ طريّ، ويُسقى منه إن شاء الله.

صفة تِرياق يَنفع من ضرر سموم الهوامّ وسموم الأدوية.

يؤخذ **جوز** يابس مَقشّر، جزء، **وملح** جريش وورق **سذاب** يابس من كلّ واحد سُدُس جزء، **وتين** يابس قدر ما تُجْمَع به الأدوية، يؤخذ منه قَدْر الجوزة بشرابٍ ويُتعاهد شربه ما دام يُهَيّج القيء، فإن لم يكن سمًّا فليس يُقَيّئ. وأما مَن يخاف أن يُسقى دواءً قاتلاً فينبغي له أن يأخذ منه قبلَ طعامه، فإنه يمنع ضررَ السمّ إن شاء الله.

صفة تِرياق الطين المختوم، إذا شَرِبه من سُقِيَ السمَّ لم يَزل يقيئه حتى يَخرج ذلك السمُّ، فإن لم يكن سمًّا فليس يُقَيء.

يؤخذ **طين** مختوم وحبّ **الغار** بالسوية، ويُلَتُّ ذلك بسَمْنِ البقر ويُعْجن بعسل ويُرفع ويؤخذُ منه قبلَ الطعام المَخوف منه أو بعده أو حين تَعْرِض أعراضٌ رديئة، فإنّ الطعامَ إذا لم يَكن مسمومًا لم يُهَيّج القيء، وينبغي أن يُتعاهد سقيه ما دام يُهَيّج القيء، وبعد ذلك يُنْظَر إلى العلامات التي تظهر فيقصد إلى ما يَدُلّ عليه بما ذكرنا.

صفة ترياق ينفع من لَسْع العقارب:

يؤخذ أصلُ **الكَبَر وأفسنتين** رومي **وزراوند وجنطيانا**، أجزاء سواء، يُنْخَل ذلك ويُعجَن بالعسل. والشَّربة منه ثلاثة دَراهم.

ترياق آخر ذَكره بولش يَنْفع من لَسْع العقارب:

يُؤخذ من الكبريت الأصفر قَدْر بُندقة وثمان حبّات فُلْفل، يُسْحَق ذلك ويُشْرب مع نصفِ **قوطولي**[2] شراب.

صفة ترياق أَجْمَعَ عليه أطبّاءُ الرومِ والهند وفارس ينفع من لدغ الحيّات والعَقارب والسمّ القاتل والكَلَب ووجع الكَبد والطِّحال والخَفَقان وضعف المعدة ووجع الأرحام والمَشيمة ووجع الرئة ووجع الخاصِرة والأبردة والحَصى في الكُلْيتين والمثانة وينفع الذين يَفزعون ويأخذهم الرعب.

أخلاطه: يؤخذ دهن بَلَسان والزراوند والحَنطيانا والفلفل، من كلّ واحدٍ درهمان، **والقُنّة والميعة** السائلة **والمِرّ** الأحمر وحبّ **الغار** من كلّ واحد درهم، يُدَقّ ذلك

2) ذكر الزهراوي القوطولي في باب الأكيال والأوزان، فقال هو بالكيل رطلٌ وبالوزن عشر أواق.

ويُنْخَل ويُعْجن بعسلٍ منزوع الرّغوة ويُرفع ، وكلّما عَتق كان أجود ، ومنافعه فوق م وصفنا . والشَّربةُ منه درهمان إنْ شاءَ الله تعالى .

صفة تِرْياق من ثلاثة عقاقير نافع من أنواع السُّموم والأوجاع الباردة .

يؤخَذ من الأفسنتين وبزر الكزبرة اليابسة والشونيز ، من كلّ واحد جزء ، يُدَقّ ويُنْخل ويُعْجن بعسل منزوع الرغوة ، ويؤخذ منه من درهمٍ إلى مثقالٍ ، إن شاء الله تعالى .

صفة تِرْياق المثروديطوس ، وهو دواءٌ شَريف إذا تَعاهَدَ الإنسان أَخْذَه ثُمّ سُقِي دواءً قاتلاً لم يأخذ فيه ، وهو مع ذلك يُقَوّي شهوةَ الطعام ، ويُحَسِّن اللونَ ويَذْهَب بالفِكَرِ وحديثِ النفس ويُهَيِّج الباهَ ويُطْلِق أَسْرَ البول وينفع من الخِلْقَةِ العتيقة ويُحِدُّ البصرَ ويُذْكي الحَواسّ . وإن مثروديطوس عَمِلَ له هذا الدواءَ حكماءُ زمانه وأطبّاءُ دهره ، وكان يَتعاهد شُربه في كلِّ يومٍ ليتحرز به من السّموم والأدوية القاتلة ، فلما غَلَبته الروم وهَمّوا بأخذه شَرِب سُمًّا قاتلاً فلم يَقْدر السمُّ على قتله ، فلما رأى أنَّ السمَّ لم يَعمل فيه شيئًا سلَّ سيفَه واتَّكأَ عليه فمات ، فلذلك عُرِف هذا التِّرياق باسمه ، كذا قال بولش .

أخلاطه : يُؤخَذ مِرٌّ وزعفران وصَبِر وكُثيراء وأغاريقون وزنجبيل ودار صيني ، من كلّ واحدٍ عشرة دراهم ، كُنْدُر ، وبسباسة ، وخردل أبيض (وفي نسخة للرازي : خربق أبيض وسنبل هندي وحُرف وفُقّاح الإذخر وعود بَلَسان وأسطوخدوس وقُسْط مرّ ، وفي نسخة أخرى للرازي : قُسط حُلْو وساسليوس وباذورد وعلك البُطْم ودار فلفل وجندبادستر وعصارة لحية التيس وميعة سائلة وجاوشير وساذج حديث هندي) ، من كلّ واحد ثمانية دراهم ، وسَليخة وفلفل أسود وأبيض وإكليل الملك وجعدة وأسقورديون ودوقو ودهن بَلَسان وحبّ بلَسان ودهن الفَربيون ، ومُقْل اليهود ، من كل واحد سبعة دراهم ، وسنبل رومي وأُشَّق ومصطكى وصمغ عربي وبطرساليون وقردمانا وبزور رازيانج وورد يابس وجنطيانا ومشكطرامشير وأفيون ، من كلّ واحد خمسةُ دراهم ، وأنيسون ومو وهيوفاريقون وأقاقيا وسرة الاسقنقور ، من كلّ واحد أربعة دَراهم ونصف ، وأسَارُون وسكبينج وفُو ، من كلّ واحدٍ ثلاثةَ دراهم ، ووجّ وأَفْيون ، من كلٍّ واحدٍ خَمْسة دراهم ، وورق السَّذَاب أو بِزْره ، وزن درهمين ونصف .

تُنقَع الصموغ في شرابٍ وتُسْحق حتى تَرِقَّ ، وتُسحق الأدويةُ كلّها وتُعْجَن بكفايتها من العسل المَنزوع الرّغوة وتُرْفع ستةَ أشهر ، والشَّربة منه قَدْر بندقةٍ أو أقلّ أو أكثر . وأما

مَتى حَدثت حادثة واحْتيج إلى أن يُستَعْمل بدل التّرياق فالشَّربة منه قدر الجوزة ، وقال سابور : الشّربة منه من درهم إلى درهمين وأكثر على قَدْر الحاجة إن شاء الله تعالى .

صفة ترياق لإسحاق بن عمران مختصرٌ جَيّدُ الفِعل ، إن شاء الله تعالى .

أخلاطه : يُؤخذ شَحْم الحنظل ، جزء ، ومثله حبّ رَنْد ، ونصف جزء فراسيون ، وجنطيانا جزء ، يُدَقّ ذلك ويُنْخَل بعسل منزوع الرّغوة . والشَّربة منه من ثُمُنِ درهم إلى دانق .

صفة التّرياق الشونيز :

الذي أَصَبْته في الكتاب الذي تُرْجِمَ عندنا بالأندلس في أوّل دخول بني أُمَية ، ويُنْسَب إلى أدرونجة العالم ، فأَصلَحْته ورتَّبته وشَرَحْتُ عقاقيرَه المجهولة كلَّها ، وهو ترياق يَنْفع من جميع الأوجاع والأمراضِ الباطنة ، ومن السّمومِ القاتلةِ ، وذُكِرَ أنَّ منافعه تَقرب من منافع التِّرياق الفاروق .

أخلاطُه : يُؤخذ من الفلفل الأَسود ثلاث أواق ، ومن الأفيون خمس أواق ، ومن الورد اليابس والسَّوسن الاسمنجوني وبزر اللفت وعروق السّوسن المجرود والأغاريقون والدار صيني ، من كلّ واحدٍ أربع أواقٍ ، ومن القُنَّة والقُسْطِ المُرِّ والقُسْطِ الحُلْو والفُلْفل الأبيض والسليخةِ والمُرِّ الأَحمر والسُّنْبل الهندي وفقاح الإذْخِرِ واللُّبَان الذكر والدار فلفل والفرسيون والمقدونس وصمغ البُطم والجوشير وورق الفودنج الجبلي والزنجبيل والبنطافلن والسنبل الرومي والاسطوخدوس والخولنجان وبزر الجزر البرّي والقنطوريون والجعدة والبنترقة وجنطيانا وعصير العلّيق والزاج المشوي وحبّ البلسان وبزر البسباس وبزر الكرفس وحبّ الرشاد والبزرقطونا والوجّ والأقاقيا والزراوند المدحرج وزفت البحر وعصير البندقة – وهي شجرة الوثي – ودهن البلسان ، من كلّ واحد نصف أوقية ، ومن أقراص الأشقيل الموصوفة في صناعة التّرياق الفاروق ، أوقيتان ، ومن أقراص الأفاعي أوقية .

ومن الناس من عرف بالمنافع التي ذكرها أندرماخوس ورآه جليلَ الخَطَر عظيمَ القَدْر ، وجميعُ أدويته في نهاية الجَودة وأحسن ما يكون من التأليف ، ورام جالينوس أن يزيد في أدويته فلم يَتَهَيّأ له فيها زيادة ولا نقصان ، إلا أنَّه وَجَد في أوزانِ أدويته خطأً في

تأليف بَعْضها مع بعض فأصلح تلك الأوزانَ وعَدَّلها في نهاية ما يكون من الجَودة والنَّظام في التأليف، ونَظَر في المنافع التي ذكرها أندرماخوس فإذا هي في نهاية الإحكام. وكذلك نظر إلى مقاديرِ الشَّربات منه على مراتبِ المنافع التي ذَكَرها أندروماخوس وتماد يُشْرب في العللِ المذكورة فَشَهِد لها بالصحّة، وقال: هذه المقادير من شربات هذا التّرياق لكلّ واحدة من العِلَل المذكورة من أوفق ما يَكون وأجوده، فرتَّب جالينوس هذا التِّرياق على سبع مراتب بأوزانٍ معلومةٍ فَجَعل في **المَرْتبة الأولى** العَسَل المطبوخ، وشرط أن يكون عسلَ **الحاشا** المطبوخ عتيقًا قد أتت عليه ثلاثة أعوام وجَعل من كلّ واحد منه ألفا وأربعة وستّين مثقالاً.

وفي المرتبة الثانيةِ أقراص **الأشقيل**[3] وجَعَلَ وزْنَها ثمانية وأربعين مثقالاً.

وفي المرتبة الثالثة خَمسة أدوية: أقراص **الأفاعي** وأقراص **الأدروخرون**[4] و **فلفل أسود** و **أفيون** و **دار صيني**، وجَعَل من كلّ واحد منها أربعة وعشرين مثقالاً.

وفي المرتبة الرابعة سبعة أدوية وهي: **ورد**، وبزر **السلجم** الصغار، و **أسقورديون**. و **سوسن** إسمانجوني، و **أغاريقون**، وربّ **السوس**، ودهن **البَلَسان**، وجَعَلَ من كل واحد منها اثني عشر مثقالاً.

وفي المرتبة الخامسة عشرون دواءً، وهي: **مِرّ**، و **زعفران**، و **زنجبيل**، و **راوند** صيني، و **بنطافلن**، و **فودنج** جبلي، وحبّ **الغار**، و **فراسيون**، و **بطرساليون**. و **أسطوخدوس**، و **قُسط**، و **فلفل** أبيض، و **مشكطرامشير**، و **كُنْدر** ذكر، و **فُقّاح** إذخر، وصمغ **البُطْم**، و **دار فلفل**، و **سليخة سوداء**، و **جعدة**، و **سُنْبل** هندي، وجَعَل من كلّ واحد منها ستّة مثاقيل.

3) أقراص الإشقيل تُصْنَعُ من: **بَصَل الفار** الرّطبِ الطري يُطْلَى بخميرٍ ويُشوى في الفرن ثم يُؤخذ جَوفه اللين فيُسحق سَحقًا جيدًا ويُخلَط معه دقيق **الكرسنّة**، جزء، و **البصل** جزأن، ثم تُسحق وتُجعل أقراصًا رقاقًا بعد دَهْن اليد بدُهنِ **الورد**. وتختزن الأقراصُ في آنية زجاج.

4) أقراص **الأدروخرون** تصنع مما يأتي ذكره: **الدار شيسعان** وعود **البَلَسان** و **أقحوان** و **أسارون** و **جعدة** و **قصب الذريرة** و **قُسط** و **حماما** و **مصطكى** و **فو** و **حاشا**، من كلّ واحدٍ ستة مثاقيل، و **شيح جبلي** و **فُقّاح إذْخِر** و **زراوند** و **سليخة** و **دار صيني**، من كلٍّ واحد عشرون مثقالاً، و **زعفران** و **مِرّ**، من كلّ واحدٍ اثنا عشر مثقالاً، تُدَقّ الأدويةُ وتُنْخل وتُعْجَن بشرابٍ عتيقٍ وتُقَرَّصُ وتُجَفَّفُ في الظِّلّ وتُرفع في إناءٍ زجاجٍ لوقتِ الحاجة.

وفي المرتبة السادسة ثلاثون دواءً وهي: **لُبْنَى**، وبزر **كَرفس**، و **ساسليوس**، و **حُرْف** بابلي، و **كمادريوس**، و **نانخة**، و **كمافيطوس**، وعصارة **لحية التيس**، و **سُنْبل** هندي، و **شيح جبلي**، و **مِرّ**، و **جنطيانا**، وبزر **رازيانج**، و **طين** مختوم، و **زاج** مشوي نصف شية، و **حماما**، و **وجّ**، و **حَرْمل**، و **دوقو**، و **قنة**، و **قفر اليهود**، وورق **السَّاذج** الهندي، وحبّ **البَلَسان**، و **هيوفاريقون**، و **مصطكى** و **صمغ عربي**، و **قردمانا**، و **فو**، و **أنيسون**، و **أقاقيا**. وجَعَل من كلّ واحدٍ أربعة مثاقيل.

وفي المرتبة السابعة، عشرة أدوية، وهي: **مُقْل**، و **جواشير**، و **سكبينج**، و **أُشّق**، و **سُورنجان**، وأصول **الكَبَر**، وعود **البَلَسان**، و **جندبادستر**، و **قنطوريون** دقيق، و **زراوند** طَويل، وجَعَل من كلّ واحدٍ مثقالَيْن فصار جميعُ ما في النّسخة أَلْفَين وستّمائة وأربعين مثْقالاً يكون من ذلك وَزْنُ جميعِ الأدوية اليابسة مع الدُّهن والصّموغ والأقراص خَمسمائة مثقال واثني عَشَر مثقالاً، وصار عدد الأدوية اليابسة التي تقع في هذا الترياق سبعين دواءً سوى العسل والمطبوخ والأقراص، ويقع فيه من الأدوية والأقراص الأدروخون مما لم يَقع في التّرياق خمسة أدوية، وهي: **الأقحوان** و **الأسارون** و **دار شيشعان** و **قصب الذريرة**، و **الحاشا**، وفي أقراص الأفاعي خمسة أدوية وهي: **اللحم** و **الخبز** و **الشبث** والملْح والزيت الذي يُطبخ فيه اللحم، وفي أقراص الأشقيل دواءين: **الأشقيل** (وهو بَصل الفار) ودقيق **الكرسنّة**، فتصير جميع أدوية التّرياق أربعة وثمانين دواء.

وأما عَمَلُه فعلى هذه الصفة:

تُدقّ الأدوية اليابسة ويُستوفَى وَزْنها مدقوقةً منخولة، وتُنْقَع الأصباغُ والعُصارات في المَطبوخ بَعْد أن تُرَضّ وتُولَّف بعضها إلى بعض بيسيرٍ من عسلِ الدواء ثم تُسحق حتى تصيرَ عجينةً رطبة، وتؤخذ الأدويةُ السائلة مثل **القنّة** و **الميعة** السائلة و **صمغ البُطم** ودهن **البَلَسان** وتذاب مع العسل، ثم تُسْحق الأقراصّ وتُلْقى عَلَيها في العسل وتُعْجَن نَعِمًا حتى تصيرَ في أحسن ما يكون من القوام المَرْهمي ثم تُلْقَى عليها الأدويةُ اليابسة وتُعْجَن نَعِمًا ثم تُصبُّ عليها العُصارات والأصباغُ المَحْلولة ويُسْحَق الجَميع ثم يُصَبّ عليه باقي العسل وتُسحَق به نَعمًا ثم يُرَشّ عليها المطبوخُ ويُضْرَب به دائمًا حتى ينعقد المطبوخ، ويكون مقدارُ ما يُطرح عليه منه في كلّ مرة رطلاً ويُضْرب دائمًا ويُسْحق الجميع النّهار كلّه بحجارةٍ مَلْساء في الإناء الذي يُعْجَن فيه حتى يَنْحلّ ويَمْلاس، ويُرْفَع أيامًا في الإناء

الذي يُعْجَن فيه ويُغَطّى بخرقةٍ خفيفة ثم يُخزَن في أوانٍ فضيةٍ أو من أَنْك نَقِيّ أو من صيني أو مما لا يكون له كيفية رَديئة، ولا يُملأُ الإناء بل يكون ذلك فيه إلى الثُّلثين. والثلث الآخر يَبْقى فارغًا ليتنفَّس، ويُسَدّ رأسه أولاً بغطاءٍ من ذلك الإناء ويُطْبَق عليه بماءٍ يَحْفَظه ويُرَوَّح في كلّ شهر يومًا واحدًا منذ الغَداء إلى الليل ثم يُشَدّ رأسُ الآنية.

وأفضلُ ما يُسْتَعمل هذا التّرياق فإلى عشر سنين وستّة أشهر فحينئذٍ تَتم ممازجة بَعضِه ببعض ويَكْمُل نضجه، وأقلّ ما يُستعمل فإلى ستّة أشهر، ويَسْتكمل قوّتَه بعد ثلاثين سنة ثم يأخذ في الانحطاط، فإذا بَلَغ الستينَ سنةً بَطلت قوّته. وقال غيره: يُسْتَعمل لسموم الأفاعي وهو حديث، وأقلّ ما يُستعمل إلى ستّةِ أشهر وأقصاه إلى خَمْسة أعوام.

صفة أقراصِ الأفاعي المتّخذة لهذا التّرياق الكَبير:

قبل أن نَذكر صنعةَ هذه الأقراص يَنبغي أن نذكر أولاً الأفاعي التي تَصلُح لأن تُعْمل منها فنقول:

يَنبغي أن تُؤْخذ إناثُ الأفاعي، وعَلامتهُنّ أن تكون لَهنّ أنيابٌ كثيرةٌ من أجلِ قلّة سُمِّهنّ وضعفِه بخلافِ ما هو في الذكر لأنّ السمَّ في الذكر أحدُّ وأقوى وأكثر. وعلامتُها أنَّ الذكرَ منهن لا يكون له أكثر من نابين، ويَنبغي أن تَعْرف المختارَ من الإناث، ويُعْرف ذلك بإحدى عشرة علامة.

العلامةُ الأولى أن تكون ألوانُهنّ شُقرًا لأن هذا اللونَ يدلُّ على الاعتدالِ في المزاجِ، فأما السود منهن فيدلّ سوادُهُنّ على كثرة اشتعال الحرارة فيهنّ لحرارة كيفية سُمهن، وأما البيضُ فإن البياضَ يَدُل على ضعفهنّ وقلّة حرارتهن وكَثرة رطوبتهنّ.

والعلامة الثانية من الرؤوس، وذلك أن يَرْفعن رؤوسهُنّ إلى فوق لأنه يدلّ على حرارتهن وقوتهنّ ولُطفهنّ وأَنهنّ قليلاتِ الفضول غير غليظات الطبائع.

والعلامةُ الثالثة من أَعْيُنهن، وذلك أن تكونَ أعينُهُنّ مائلةً إلى الحُمرة لأنّه دليلٌ على حرارتهنّ، فإن كانت إلى الصفرة أو إلى البياض دلَّ على مرضهن.

والعلامة الرابعة من بطونهنّ أن تكون صلبةً مجتمعةً مما يدلّ على نقاء أبدانهن.

والعلامة الخامسة من رؤوسهن أيضًا أن تكون رؤوسهُنّ عريضةً، فذلك يدلُّ على شدّتِهن وقوتهنّ لأن كِبَرَ الرأس يَدُلّ على ذَكاء الحَواسّ.

والعلامة السادسة من بطونهن أيضًا أن لا تكون عظيمةَ البطون لأن ذلك يدلُّ على كثرة فضولٍ مجتمعةٍ فيها.

والعلامة السابعة من الفكوك أن تكون عظيمةَ الفكوك لأن ذلك يدلّ على كثرة الحرارة والقوّة.

والعلامة الثامنة من الأذناب أن تكون أذنابُهنّ دقاقًا لأن ذلك يَدل على كثرة الحركة.

والعلامة التاسعة من الجُرأة، لأن الجرأة تدلُّ على صحتهنّ.

والعلامة العاشرة من سَعَة الأفواه لأن ذلك يدلُّ على شدّة الاحتراس والإقدام والجُرأة.

واختيرت الإناث منهنّ على الذكور لأنَّ الإناثَ من كلّ حيوان أبردُ وأرطبُ من الذكور، ويَنبغي إذا صيدت أن يُتَحيَّل عليها بجلود الغَنم المسلوخة فيقلّ سُمُّهُنّ بذلك ويُجْعل كلّ واحدةٍ منهنّ في أنبوبِ نحاسٍ أو حديد كي لا تقدر أن تضطرب فإنّها إذا اضطربت حَمِي السمّ وفَسدت الكيفية السمّية فيها.

ويَنبغي أن يُلْقَى لها في داخل الأنبوب شيءٌ من خبز السميد الذي يُعمل منه القُرص ومن جميع أدوية **الأندروخون**، وأن يكون ذلك كلّه مسحوقًا ومَنخولاً لخصلتين: إحداهما لكي تستنشقَ رائحةَ هذه الأدوية وتَدْخل الرائحة لهوائها وخَياشيمها، والثانية أن تَنْشغل بها عن الحركة والاضطراب.

وأما أوقاتُ صيدِ هذه الأفاعي فَيَختلف لأنّ ما يُصاد منها في الصيف رَديءٌ لأن السمَّ يَجمد فيهن صيفًا ويحترق، وما يُصاد منهنّ في الخريف رديءٌ أيضًا لأنه يَبقى فيهن من السمِّ الذي قد احترق في الصيف، وما يُصاد منها في الشتاء فليس بمحمود أيضًا لأنها تكون ضعيفةً وتَجتمع فيها الفضول من أجل بَرْد الهواء وقلّة حركتها لأنها تكون في مساكنها ملقاةً بلا حسّ. أما ما يُصاد منها في الربيع فالتي تُصاد قبل أن تَرْميَ الجلدَ الذي عليها تكون رديئة لأنَّ ذلك يدلُّ على أنها لم تُنَقّ، وإن صيدت قبلَ أن تَقوى بحرارة الهواء المعتدل لتنحلّ عنها الفضول التي اجتمعت فيها في الشتاء كان ذلك رديئًا، وإن صيدت وهي لم تَغْتذ بعدُ الغذاءَ الذي يلائمها من نباتِ الربيع كان ذلك رديئًا لأنها لم تُنَقَّ بعد من التراب الذي قد اغتذت به داخل مساكنها في الشتاء.

وأما المواضعُ التي تُصاد فيها الأفاعي فمختلفة أيضًا، وذلك أن يُصاد منه في المواضع الكثيرة الشجرِ والنّبات فهي محمودةٌ جياد لأنها تغتذي من الحيوانِ والنّبات فتكون لحومُها أجود، وما يُصاد منها في المواضع القاحلة التي لا نباتَ فيها أو في شواطئ البحر والسّبخات فهي رديئة.

وينبغي أن تُترك بعد صيدها يومين أو ثلاثة على الأكثر حتى لا يَحْتَدَّ سمّها لقلة الغذاء وللحركة الطويلة والغَضب، فإنّها إن أقامت طويلاً تغذّت من سمِّها فيَفسد لحمها.

والذي يجب أن يُقْطَع منها موضعان بسكّين حادة: أولهما رأسها يُقْطَع منه أربعة أصابع لأنّ فيه اجتماع السمّ خاصّة، والثاني ذَنَبها يُقْطَع منه أربعةُ أصابع أيضًا، لأن لحم الذنب رديءٌ قليلُ اللحم وفيه فضولٌ كثيرة مجتمعة، ومتى قُطِعت رؤوسها وأذنابها وجرى منها دمٌ كثيرٌ واضطربت رؤوسها وأذنابها فهي جياد تصلح لعمل التِّرياق، وإن جرى منها دم يسير ولم تتحرّك فهي ضعيفة مريضة لا تَصلح البتّة.

صفة عمل الأقراص:

يَنْبغي، بَعْد أن يُقْطَع الرأسُ والذَّنب أن تأخذَ الوَسَط وتَسْلخ الجلدَ ثم تَشُقّ بطن الأفعى وتُخرِج ما فيه وتَرمي به بحيث لا يبقى إلا اللَّحمُ وحده، ويُرْمى الشحمُ أيضًا لأنه إذا اختلط بالتّرياق أفسده، ثم يوضَع اللحم في قِدْرٍ جديدةٍ من فَخّارٍ أو نُحاسٍ مُرَصّص ويُصَبُّ عليه من الماءِ الصّافي النقيِّ من ماء العُيون، ويُجعل فيه الملحُ المأخوذُ من الملاّحة، وعيدان الشِّبث وشيءٌ من زيت، ويُطْبَخ على جَمْرٍ بلّوط حتى يَتَهرّأ اللحمُ وتُفارقه العظام، وبعد أن يَبْرد قليلاً تُنقَّى العظامُ من اللحم ويُرمى بها وتُصفّى من دَسَم ذلك اللحمِ الذي يَضِرُّ على المرق ثم يُجْعَل في إناء، وكلّما نزعتَ اللحمَ من العظام أَلْقِه في ذلك الدَّسم المصفّى لكيلا يجفّ فإذا انتهيتَ من ذلك فأَخْرِج اللحمَ من الدَّسم واعْصِره جيّدًا وَزِنْه ثم أَلْقِه في هَاون من حجرٍ ودُقَّه دَقًّا ناعمًا ورشَّ عليه من دَسَمه قليلاً حتى يندقَّ كما ينبغي واخلط معه من الخُبز مثلَ وزنِ اللحم المدقوقِ (وقال بعضهم يُلْقى عليه من الكَعْك مثل وزن اللحم، وقال سابور مثل ذلك). وينبغي أن يكونَ الخُبز من دَرمَكٍ جيّدٍ ويكون فيه من الملح والخَمير بقدرٍ معتدلٍ ويكون قد خُبِزَ في تنّور وجُفِّف

في بيتٍ لا نداوةَ فيه، ويُدقّ دقًّا ناعمًا، وليس يَنبغي أن يبقى الخبزُ مع اللحم أولَ ما يُدَقّ لكن بعد أن يُنْقَع في المَرَق الذي طُبِخ فيه لَحْمُ الأفاعي ثم يُخْلَط باللحم ويُدَقّ معه في هاون الحَجر نَعِمًا ويُعمل منه أقراصٌ دِقاقٌ بعدَ أن يُمْسَح بدهنِ **البَلَسان**، فإذا فرغتَ من التقريص فاجعل الأقراصَ في إناء زجاجٍ وجَفِّفها في بيتٍ دافئٍ وقَلِّبها في كلّ مرّة وامْسَح ما عليها من الأثر ثم امْسَحْها بدهنِ البَلَسان، تفعل ذلك بها حتى تَجِفَّ ثم تَجعلها في ذلك الإناء وتَرفعها إلى وقت الحاجة إن شاء الله تعالى.

الأدوية المفردة:

المضادة للسّموم النافعة لكلّ مَنْ شَرِب الأدوية المسمومة مما اتفق عليه الأوائل، فمن ذلك:

الطين المختوم، إذا شُرِب نفع من الأدوية القاتلة، وذكر دياسقوريدوس أن له قوةً يُضادّ بها الأدويةَ القاتلة مضادةً شديدة، ولا سيّما إن شُرِب مع حبِّ الغار والشيح الأرميني.

ومنها: المسك، والاغاريقون، وبزر الجزر، والفوذنج الجبلي والنهري، وبزر الجرجير، وبزر الحرمل، والسنبل الرومي، والجندبادستر، والدار صيني، والزراوند الطويل، وبزر السذاب البري، والفراسيون أو عصارته، وبزر السَّلجم الصغار، والحَلتيت، وبزر الأترجّ، وعصارة الأترجّ، والحُرْف، وأصل فريجيون، وأصل الأنجدان، والجواشير، وعصارة برقانيون وأصله، وحبّ قنطوريون، وعصارة شَوك الحُرْف (الباذورد أو الشكّاعي)، والزيت، وطبيخ الملوخيا، وبَخور مريم، واليبروح، وطبيخ حَبّة الرازيانج، وبزر السذاب البستاني، والقِنّة، وأنفحة الأرنب، وطين ساموس، وطبيخ الجعدة، والساسليوس، والإيريسا، والساذج الهندي، وعصارة البنطافلون، وأطراف الكُرنب النَّبطي، ودَقيق الكرسنّة (إذا شُرِب منه عشرة دراهم مع شراب نفع من الأدوية القاتلة).

قال بولش: أكلُ الثوم وشرب الشراب صِرفًا يُبْري من لسعة الأفعى، وأنه إن قَوِيَ الملسوع على هذا العلاج وصَبر عليه لم يَحْتَج إلى علاج آخر، ويَنبغي أن يأكل الكُرّاثَ والسمكَ المالح الشديدَ الملوحة.

الأدوية المفردة التي تنفع من سموم الهوامّ:

الأغاريقون (مثقال منه بشراب).

بزر الفنجنكست: (إذا شرب أو تُضمّد به).

النوع الرقيق من نبات **رجل الحمامة والجنطيانا** (درهمان مع فلفل).

الراوند الصيني (مثقال منه بشراب).

الزراوند الطويل (درهمان بشراب).

الفُستق بالطِّلاء.

الفُلفل الأبيض والأسود.

دماغ الدّجاج.

الصعتر الجبلي بطلاء.

الصعتر البَرّي بشراب.

النانخة بشراب.

من المقالة السادسة:

في الحُبوب المسهلة للمرة الصفراء والسواد والبلغم

«اعلم أن الاستفراغ بهذه الأدوية التي يُوافقها الحنظل والصَّبر والسقمونيا والغربيون والمازريون والتُّربد والخربق وحَبّ النيل وما أشبه ذلك –كانت حبًّا أو معجونًا أو إيارج– لا يَنبغي أن يستعملها إلا ذوو الأبدان الصحيحة البِنْية القوية التّركيب السليمة الأحشاء من الآفات مثل الكَبد الضعيفة والمَقْعدة الضعيفة التي بها أرواح بواسير أو شُقاقٌ أو مَنْ في مثانته أو في رِئَته قَرحةٌ أو يبول الدمَ أو من بها نَزَفٌ من النّساء معتادٌ أو مَنْ به سَحْجٌ في مِعاه أو من يَعتاده أمغاصٌ أو كان في أعضائه وَهَنٌ أو سَقْطَةٌ أو ضَربةٌ أو من كان يَعتريه خِلْفَةٌ دائمةٌ وتَنطلق طبيعته من أدنى سببٍ أو كان يتقيأ الدواءَ أو كان لا يَثبت الدواءُ في معدته لمرضٍ فيها من ورمٍ أو غيره، وبالجملة مَنْ كانَ ضعيفَ القُوى النّفسانية الكائنة في الدّماغ والعصبِ النّابت منه أو ضُعفَ القوّة الحيوانية الكائنة في القَلْب

والشِّريانات المنبعثة منه أو ضعيفَ القُوى الطبيعيةِ الكائنةِ في الكَبد والعروق السواكن المنبعثةِ منها، ومن الموانع أيضًا زمان القيظ أو الشتاء وبَردُ الهواء والبلدُ وسنُّ الشيخوخة أو الصِّبا وقلّةُ عادةِ الاستفراغ وصناعةٌ تُتعِب النّفسَ والبدن وتَحلُّلُ فضولَه بمنزلة الأكّارين والفلاّحين ومَنْ يُكثِر السّهَرَ ودراسةَ الكُتب الفلسفية والهندسية، فهؤلاء يَنْبغي أن يَحذروا شُرْبَ هذهِ الأدويةِ غايةَ الحَذَر ولا سيّما المُدْمن عليها فإنه لا يُؤْمَنُ عليه أن يَخْلَقَ بدنُه ويؤديه إلى الدِّقّ والذبول ولا سيّما من كان مزاجُه يابسًا، ويُورث الجُبنَ فيمن كانت كَبدُه ضعيفةً، فلذلك ينبغي أن لا يَسقيَ شيئًا من الأدوية إلا طبيبٌ حاذق بصير باختلافِ أمزجة البَشَر وبَعْد أن يتقدَّمَ بإصلاح هذه الأدوية المَخوف منها مثل لُبِّ **التُّربد** بدهن **اللوز** ومثل إصلاح **المازريون بالخلّ**، و**الحنظل بالكثيراء**، وعسل **الصَّبر** بالأفاويه، ومثل شَيِّ **السقمونيا** في التفّاح أو **السّفرجل** وما أشبه ذلك...».

وقَد كان كثيرٌ مِن الأطبّاء لا يَرون استعمالَها البَتّة وكانوا يرون أن في استعمالها نقصَ الصحّة، مثل السُّوسي[5] طبيبِ زماننا فما كانَ يَرى سَقْيَها البتّة أحدًا، وبعضهم كان يرى استعمالَها عند الضرورة وبَعْدَ شُروطٍ.

وأما مَنْ يَنْبغي أن يُسقَى من هذه الأدوية المُسْهِلَة فَذَوو الأمزجةِ الباردة في البُلدان الباردة، ومَنْ بهم أخلاطٌ رديئةٌ عسيرةُ الانقياد لِغلَظِها ولُزوجتها... وأن يكونَ استفراغُ هؤلاء في أكثر الأمر في الربيع أو الخريف وبَعد أن يتقدَّم تَدبير بَدنِه بالحَمَّام أيامًا ويُلَطِّف غذاؤه ويَحتميَ من الأغذية الغليظة فَتَرِقَّ فضولُه وتتهيأ للخروج بسرعة... وأن يأخذَ قبل شرب الدواء من مطبوخِ **الأصول** ومَعْجون البزور وما أشبه ذلك من المعاجين المُلَطِّفة.

ومن شروط أخذِ الأدوية المُسْهِلة أن لا تُؤخذ في شدّة الحَرّ أو البرد، وأن يُتحَرّى أن يكونَ العليلُ يوم أخذِ الدواءِ المُسْهِل خاليَ النَّفس من الأفكار والهموم، ساكنًا بعيدًا عن الحركات الجسمانية والآلام النفسانية جملةً، فإذا أخذَ الدواءُ في الإسهال فينبغي ألا يُقْطع ما دامت القوّة لم يَعرض لها ضعفٌ ظاهر ولا خورٌ بَيّنٌ، وإذا استوعب الاستفراغ –وعلامةُ استيعابه حدوث العطش والإحساس بالضعف– فينبغي أن يُقْطَع الدواءُ على

5 هو عَبْد الله بن محمّد الثقفي السُّوسي، أبو محمد، طبيب عاش في الأندلس، وتوفي فيها عام 403هـ/1013م؛ وقد تقدم الكلام عليه في باب التراجم.

المكان، ويبادر بتناولِ الأمراقِ الدسمة. فإن أَفْرط وجاوزَ المقدار والحدَّ المقصودَ فأَدْخِلِ العليلَ الحمّامَ فإن انقطع الإسهال وإلا فاسْقِه سَفوفَ حبّ **الرمّان**، فإن لم ينقطع فاسْقِه أحد السَّفوفات القوية.

فإن أمسك الدواء عن الحركة وأَبطأ فحَرِّكْه بشيءٍ من الأشربة المُلَيِّنة، فإن أجاب فإيّاك أن تُدْخِلَ دواءً على دواء في يومٍ واحد ولا سيّما إن كان الدواءُ من جنسِ الذي شرب.

فإن عَرَض لشارب الدواء مغصٌ أو ثِقَلٌ أو تقطيع في المِعَى – وكثيرًا ما يعرض ذلك – فذلك في أكثر الأمر دليلٌ على أنَّ الدواءَ غيرُ موافقٍ لشاربه، فَلْيُبادرْ إلى القيء في الحين طمعًا في خروجِ الدواء مع القيء لأنه إن خرج سَلِمَ من إذايته، فإن لم يُجب القيءُ فاسْقِه الأدويةَ المُسَكِّنة مثلَ أن يأخذَ من **السمن** و**السكّر** من كل واحد أوقية. فإن سَكَن اللذعُ والمَغَصُ وإلا فاسْقِه دهنَ **الورد** مضروبًا **بالبزرقطونا**، ويستعمِلُ التعريقَ في الحمّام فإن سكنت أمغاصه بهذا التدبير وإلا قَصد إلى أخذِ الأدوية التي تنفع من ذلك. وفي كتابنا هذا كثيرٌ منها.

وهذه صفات الأدوية المُسْهِلة: اصطماخيقون:

صفة تركيبه:

خمسةَ عشرَ درهمًا من **الأفيثمون** ومثلُها من شحم **الحنظل**، وعشرة دراهم من **الأغاريقون** وأربعة دراهم من **السقْمونيا** وثلاثون درهمًا من الصَّبِر **السقُطْري** وثلاثة دراهم من كلٍّ واحدٍ من هذه العقاقير: **السنْبُل**، و**القُسْط**، وحبّ **البَلَسان** وفُقّاح **الإذخِر** و**الزعفران**، وثلاثة دراهمِ من **السليخة**.

تُدَقّ هذه الأدويةُ وتُنْخَل بماءِ وَرقِ شجر الثعلب، ويُصْنَع من ذلك حبّاتٌ صغيرة على قَدر حبّ الفُلْفل (الإبزار).

منافعه:

يَنْفع من أوجاعِ الرأس والمَعِدة ومن النِّقْرس وأوجاع المفاصل والوَركين ومن عِرْق النَّسا، ويُخْرِج المِرَّةَ السوداءَ والبَلْغم.

والشَّربة منه للقوي مثقالان وللضعيف مثقالٌ واحد بماء فاتر.

اصطماخيقون آخر:

صفة تركيبه:

ثلاثة دراهم من **التُّربد**، ودرهمان من **إيارج فيقرا**، ونصف درهم من **السقْمونيا**، ودرهمان من **الصَّبِر**، ودرهم من **الأنيسون** ودرهم من بزر الكَرفس.

تُدَقّ الأَدوية وتُنْخَل وتُعْجَن بماء **الهِنْدِباء**، وتُصْنَع منها حبّات صغيرةٌ على قدر حبِّ الفُلفل.

منافعه:

يَنْفع من أوجاع الرأس ومن الأبخرة التي تَصعد من المعدة، ويُسْهل الصفراءَ والسوداءَ والبَلْغم.

والشَّربة منه للقويّ مثقالان وللضعيف مثقالٌ واحد.

حبّ الأنيسون:

صفة تركيبه:

مثقالٌ من كل واحد من هذه العقاقير: **الصَّبر** الاسقُطري، وقشر **الإهليلج** الأصفر، و**السقْمونيا**، و**المُقل**، و**الحَنظل**، و**الزعفران**، و**الورد**، نصفُ مثقالٍ من كلٍّ من: **التمر الهندي**، و**الخيار شنبر** و**الأنيسون**.

يُدَقُّ الجميعُ ويُعْجن بالماء، ويُحبَّب على قدر حَبّ **الفلفل**.

منافعه:

يُنْزِل الصفراءَ والبَلْغم.

والشَّربة منه للقوي ثلاثةُ دراهم وللضعيف درهمان.

الحبّ الصناعي:

صفة تركيبه:

درهمٌ من كلٍّ واحدٍ من هذه العقاقير: **الوُشّقُ**، **السكبينج**، **المُقل**، **الجوشير**، **الصّبر** الاسقطري، **العنزروت**، **الحلتيت**، **الحَرْمل**، **الأنجدان**، **الأنيسون**، بزر

الكرفس، درهمان من شحم **الحنظل**، وثلاثة دراهم من **التُّربد** القصبي، ونصف مثقال من **السقمونيا**، ونصف مثقال من **الوجّ**.
تُدَقّ الأدويةُ اليابسة، وتُنْقَع الصموغُ في ماء **الكُرّاث**، ويُعْجن الجميع، ثم يُصْنَع منه حبّاتٌ على قدر حبّ الفلفل.

منافعه:

يَنفع من عللِ المفاصل ومن **النِّقْرس** وعِرْق **النَّسا**.
الشَّربة منه من مثقال إلى درهمين للقوي، ويؤخذ ليلاً.

حبّ الذهب الكبير:

صفة تركيبه:

ثلاثة مثاقيل من كلّ واحدٍ من هذه العقاقير: **الصَّبِر الأسقطري**، **السكبينج**، **الجوشير**، **المُقل**، **القِنّة**، **التُّربد**، **الإهليلج** الأصفر.
ونصف مثقالٍ من هذه العقاقير: **المصطكى**، **القُسْط** الهندي، و**السنبل**، و**الخولنجان**، و**السليخة**، و**الأسارون**، و**النانْخة**، وبزر **الكَرفس**.
تُحَلّ الأصماغ بماء **الكُرّاث**، ثم يؤخذ من السّمن والعَسل قدر ما تُجْمع به الأدويةَ بَعْد دَقِّ ما يَجِب دَقُّه منها، ويُعْجَن الجميعُ ثم يُحَبَّب على قَدْر حَبّ **الحِمّص** ويُجَفَّف في الظلِّ.

منافعه:

يَنْفع من الفالج ووجعِ الخاصرة والمفاصل وعِرْق النَّسا ووجع الساقين والركبتين، ويَنفع من حَصر البول، ويُنقِّي الرأسَ والمعدة.
يؤخذ منه عند النوم وفي الصباح على الريق من خمس حَبّاتٍ إلى عشر حَبّاتٍ إلى عشر على قدر ما يُراد من تليين الطبيعة.

المقالة التاسعة:
في أدوية القلب

اعْلَم أنَّ أكثر أمراضِ القلب المتَحَرِّكة من داخل البدن على الجملة إنّما تكون عن المِرّة السوداء أو البَلغم، وذلك من طريق المضادّة، ولذا فإن أكثرَ ما ذَكَرت الأوائلُ علاجَه بالأدوية الحارّة العَطِرة المضادة للسوداء والبَلغم لمشاركتها للروح الحيوانيّ وتفريحها للنفس كالمِسْك والعَنْبر وسائر العطريات.
وأما أمراضُ القلب [الحادثةُ] من قبل الخِلْط الصفراوي والدموي فليس يَبلغ من ضررهما ونكايتهما للقَلْب ما تَبلغ السوداءُ والبَلْغم.
وقد جَمعت في هذه المقالة من الأدويةِ المفردة والمركَّبة ما وجدت في أكثر الكنّاشات على حَسَب الطاقة، وبالله أستعين.
إن أدويةَ القَلْب المفردةَ تنقسم قسمين: إما أدوية تَفْعل بمزاجها وإما أدوية تفعل بخواصّها.
والأدوية التي تَفعل بمزاجها تَنقسم قسمين: إما حارّة وإما باردة.
فالحارّة تنقسم ثلاثة أقسام: إما حارّة قوية الحرارة، وإما متوسطة وإما ضعيفة،
فالقوية الحرارة **كالدَّرَوَنْج** و**الزُّرنباد** و**الحُماما** و**الزنجبيل** و**الخولنجان** و**الدار فلفل** و**الدار صيني** و**القرفة** القرنفلية، و**السليخة**، و**القُسط**، و**الآسارون**، و**القردمانا**، وقشور **الأترجّ**، و**المرزنجوش**، و**الحَرْمل**.
والمتَوَسِّطةُ الحرارةِ: **كالمسك**، و**الغالية**، و**البان**، و**العنبر**، و**العود**، و**جوز بوا**، و**البسباسة** و**القرنفل**، و**المصطكى**، و**أظفار الطيب**، و**السُّعدي**، و**البهمن** الأحمر، و**الساذج** الهندي، وعود **البَلَسان**، وحبّ البلسان، وحبّ **العروس**، و**الأفلنجة**، وبزر **الحَبَق القرنفلي**، و**النعنع**، و**النمّام**، و**الزعفران**، و**القرفة**، و**اللُّبان**.
وأما الضعيفة **فالقاقُلّة** الكبيرة والصغيرة، و**الزُّرُنْب**، وبزر **التُّرنجان** وورقه، و**السنبل**، وبزر **الحَبَق** الكرماني، وبزر **الكزبرة** اليابسة، و**الأُشْنة**، و**لسان الثور**.
وأما الأدوية الباردة فصنفان: باردة في الدَّرجة الأولى، وباردة في الدرجة الثانية.

فأما الباردة في الدرجة الأولى **فالورد**، وماء **الورد**، **والآس**، و**لسان الحَمَل**، و**الإهليلج** الهندي والكابولي.

والباردة في الدرجة الثانية هي **الصندل** و**الكافور** و**الطباشير**.

فهذه جُملة الأدوية المفردةِ النافعة من عِلَلِ القلب، وقد يتداوى بها مُفردةً أو مجموعة، واحد منها أو اثنان أو ثلاثة أو أكثر، على حسب ما يراه الطبيب الحاذِق.

ومن الأدوية المركَّبة:

دواءٌ نافع من الخفقان والفزع والصرع:

يُؤخذ **سنبلٌ** صيني و**زُرنباد** و**دَرَوَنج**، من كلّ واحد درهمان، مع درهم من قشر **أترجّ** يابس ونصف درهم من بزر الشِّبث، تُدَقُّ الأدوية وتُنْخَلُ وتُخلَط جيدًا. يُسقى منها وزنُ درهمٍ بأوقيةٍ ونصف من شراب قد أُنْقع فيه **لسانُ الثّور**، ويُشْرب كلَّ ثلاثة أيّام.

دواءٌ يَنْفع من ضُعف القَلْب والخفقان:

تُؤخذ **إهليلجة** كابولية مصمَّغة فتُدقُّ ويُلْقى عليها ثُمن درهم من **مسك**. ويُستَفُّ ذلك بنبيذ رَيْحاني أو بشراب ورد.

دواء مُفْرِح ألّفه السوسي [أبو عبد الله محمد الثقفي السوسي].

ينفع من مرضِ القَلْب الحار والبارد:

قاقلّة و**قرفة** قرنفلية و**خُولنجان** و**زَنْجبيل** و**جوز بوا** وقاقلّة صغيرة، من كلّ واحدٍ أربعة دراهم، و**صندل** أصفر و**أنيسون**، و**بسباسة**، و**برباريس** من كل واحد خمسة دراهم، وزَعفران و**طباشير**، من كلّ واحد درهمان، وبزر **حَبَق قَرنفلي**، ثمانية دراهم. **وورد**، أوقيتان، تُدقّ العقاقير جيدًا وتُنخل ثم يُضاف إليها سكَّر، ويُلَتُّ نصف الدواء بنصفِ أوقية من **بانٍ** طَيِّب ويُفَتَّقُ بنصفِ دِرْهم **كافور** ثم يُعْجن بشراب **بنفسج** أو بشراب الجلاّب، يؤخذ منه عند الحاجة وزن درهمين.

نَقوع ينفع من الخفقان ومن الورم في رأس المعدة:

يؤخذ من **الحُلْبة** مثقالان، تُرَضُّ وتُنْقعَ في مقدارِ نصفِ رطلِ ماء **النّعنع**، ويُذاب فيه وزن مثقالٍ من الشبّ اليماني، وإذا عُدِمَ **النُّعنع** جُعِل مكانه **النمّام**.

بنادق للخفقان والغَشْي ولعلل القَلْب:

يُؤخذ من **الإهليلج** الكابولي و**الكَشوثاء**، من كلٍّ واحد جزء بالتساوي، ومن **لسان الثور**، وبزر **الرازيانج** وبزر **الحَبَق** التُّرنجاني، وبزر **الحَبَق** الريحاني، وبزر **الرِّجْلة**، من كلّ واحدٍ نصفُ جزء، ومن **القَرنفل**، و**القاقلّة** الصغيرة وعود **المِسْك** الرفيع، و**البُسَّد**، و**الكَهربا**، واللؤلؤ، من كل واحد جزء، يُدَقّ ذلك ناعمًا ويُنْخل ويُلَتّ بدُهن وردٍ ويُخلَط بمثل وزنه من سكّر **طَبَرْزد**، يُؤخَذ من هذا الدواء وزن ستّة دراهم بماء بارد، ويُؤْخذ على حِمْية.

وقد يُضاف إلى هذا الدواء مثلُ وَزْنه من الزبيبِ المنزوع العَجَم المدقوق، **يُخلط** خلطًا جيدًا في هاون ويُصنع منه بنادق (أقراص) وَزْن كلّ بندقة سبعةُ دراهم، ويؤخذ بماءٍ قد طُبِخ فيه **مَصطكى** و**سُعْدى** ورازيانج و**سُنْبل**.

المقالة الثالثة عشر:
في الأشربة والسكنجبينات

العلاج بالأشربة في صناعة الطبّ علاجٌ سليم لطيفٌ مأمونٌ يَصلح في كل زمانٍ ولكل سنّ.

الباب الأول: (**في الأشربة الباردة القوة**):

شراب الجلاّب:

يُطفئُ الحرَّ ويُسكّن العَطَش ويُليّن الحَلْق ويُسكّن التهابَ المعدة ويَكْسر الحمّى الحادَّة إذا شُرِب بالماء البارد.

صفته: يُسْحَقُ رطلٌ من السكَّر ويُصبُّ عليه رطلان من الماءِ العذبِ ويُطبَخ على نارٍ ليّنةٍ بدون دُخان في يومٍ صَحْوٍ لا ريح فيه، ثم تُنزع رغوتُه بالتدريج ثم يُصَبُّ عليه

رُبْع رطلٍ من ماء الورد الطيّب ويُطْبخ مع إدامة التّحريك بفتورٍ حتّى يُصبحَ في قوام الأشربة ثم يُنْزل عن النّار ويُتْرك في القِدْر مُغطًّى حتى يَبرد تمامًا ؛ ومن أراد أن يأتي لون الجُلاّب أبيضَ فَلْيَصبَّ عليه قبلَ الطّبخ وقبل نَزع الرغوة من لبن الماعز أو الضأن الحليب نصفَ أوقية. وقد يُفَتّق الشرابُ بشيءٍ من الكافور.

ومن أراد أن يَصنع هذا الشرابَ من العسل بدلَ السكّر، فليأخذ العسلَ الأبيضَ الصافي الذي لم تَمْسسه نار ويُلقَى على كلّ رطلٍ منه أربعة أرطال من الماء الصافي ثم يُحْمَل على نارٍ ليّنة وتُستقصى رَغْوته ثم يُلْقى لكلّ رطلٍ من العسل رطلُ ماءِ وردٍ ويُطبخ ذلك كما وصفنا من قبل.

شراب الورد:

صفة شرابِ وَردٍ رفيع يَنفع من الحمياتِ الحادّة والتهابها ومن وَرَم المَعِدة والكَبد والحجاب وجميع عِلَلِ الحرّ.

صفته: ثلاثة أرطالٍ من السكّر الأبيض المدقوق، ورطلٌ من الورد الغضّ المنزوع الأقماع، ويوضع طاق من الورد وطاقٌ من السكّر في إجّانةٍ حَنْتَم مزجّجةٍ ويُسَدّ فَمُه جيّدًا وتُتْرك يومًا وليلةً، ثم يُنْزع ذلك الورد ويُلْقى عليه وردٌ آخر، يُفْعَل ذلك به سبع مرّاتٍ ثم يُنزع الورد عنه آخرًا ويُلقى على السكّر ثلاثةُ أرطالٍ من الماء ويُطبخ وتُنْزع رغوته حتى يأتي في قوام الأشربة.

صفة شراب النفسج:

يَنْفع هذا الشرابُ من يُبس الطبيعة (الإمساك) ومن السُّعال اليابس وحرّ المعدة والكبد، ويَقْمع الصفراءَ ويَقطع العطشَ ويَنفع من الشوصة الدموية.

صفته: ثلاثةُ أرطالٍ من سكّر الطّبرزد الأبيض مدقوقًا، ورطلٌ من البنفسج الغض يُبْسط في آنية زجاج، من البنفسج طاقٌ ومن السكّر طاق، ويُسَدُّ فمُ الإناء ويُتْرك كذلك يومًا وليلةً ثم يُنْزع البَنفسج ويوضع مكانَه بَنفْسج آخر، يُفْعَل ذلك سبع مراتٍ، ثم يُنزع البنفسج آخرًا ويُلْقى على السكّر الذي امتصَّ قوّةَ البنفسج ثلاثةُ أرطالِ ماءٍ، ويُطبخ وتُنزع رغوتُه حتّى يأتي في قوام الأشربة، ويُترك حتى يَبْرد.

شراب بنفسج آخر أقوى من الأول في تَلْيين الطبيعة:

خمسةُ أرطالٍ من ورق البنفسج المنقَّى من قضبانه، توضع في جَرّةٍ خضراء ويُصَبُّ عليها عشرون رطلاً من الماء المغلي، ثم يُغَطّى رأسُ الإناء بثوبٍ ويُترك يومًا وليلةً ويُعْصر من الغد جيدًا ويُصَفّى ثم يُلْقى عليه عشرةُ أرطالٍ من السكّر الطبرزد والفانيد الخزائني ويُغْلى على نارٍ ليّنةٍ ثم تُؤخذ رغوتُه ويُطْبخ حتى يأتي في قوام الأشربة، ثم يُرفع في قوارير، والشَّربة منه أوقيةٌ بماء بارد.

شراب النيلوفر:

يَنْفع من السُّعال ومن الحمّى الدموية والصّفراء.

صفته: رطلٌ من وردِ النّيلوفر يُصَبُّ عليه خمسةُ أرطالٍ من الماء ويُتْرك يومًا وليلةً، ثم يُؤخذ ماؤه من غير أن يُمْرَس ويُطْبخ حتّى يَتَبَخّر نصفه ثم يضاف إليه مثلُه من السكّر السليماني والطّبرزد ويُطْبخ على نارٍ ليّنة، وتُنْزع رغوتُه حتى يصيرَ مثل الجُلاّب، ثم يُصفّى ويُرْفَع. والشَّربة منه أوقيةٌ بأوقيتين من الماء البارد.

شرابٌ يَنْفع من الحرّ المُفرط في الكبد ومن الإفراط في شرب النبيذ لا سيّما في سنّ الشباب، وينفع من الحمّياتِ الحادّةِ المحترقةِ المتولّدة في المعدة من الصفراء التي يَتْبَعها الكَرب والعطش، وقد جرّبناه فحَمَدناه.

صفته: رطلٌ من كلٍّ من ماء الحِصْرِم وماءِ الرّمان الحامض وماء التفّاح الحامض وماء الهِنْدِباء مغلًى ومُصفًّى وماء الورد، ونصفُ رطلٍ من ماءِ حُمّاض الأُتْرُجّ وثلاثةُ أرطالٍ من السكّر الطبرزد، يُطْبخ كلُّ ذلك على نارٍ ليّنة حتّى يصيرَ له قوام ثم يُفَتّق – بعد إنزاله عن النار – برُبُع درهمِ كافورٍ، ثم يُبَرَّد. والشَّربة منه أوقية بماء بارد.

شراب يُبَرِّد الحرَّ ويُسكّن الصفراءَ والوَهج ويُفَتّح السُّدَد بلطافة ويُصْلِح المعدةَ الحارّةَ ويُقوّي الكبدَ ويَنفع من أورام المعدة.

صفته: ماء الهِنْدِباء وماء الرازيانج وماء عنب الثعلب وماء اللّبلاب، رطلان من كلّ واحدٍ بعد غليها وتصفيتها. ماء الورد وماء الرمانَيْن [الرمّان الحلو والرمّان الحامض]، رطلٌ من كلٍّ واحدٍ، ويُنْقع فيها عشرة دراهم من لحاء الإهليلج الأصفر وعشرة دراهم من نَور البنفسج، وخمسة دراهم من بزر كشوثاء وخمسة دراهم من الأفسنتين، وثلاثة

دراهم من كلٍّ من البرباريس والطباشير والصندل الأصفر، تُرَضُّ وتُنْقَع في الماء يومًا وليلةً، ثم تُغلى وتُمْرس وتُصَفّى ثم يُلْقى على الصفو ثلاثةُ أرطالِ سكّر طبرزد مسحوقٍ ويُطبخ على نارٍ ليّنة حتى يصير في قوام الجُلاّب ثم يُبَرَّد ويُصَفّى. والشَّربة منه أوقية بماء البارد.

الباب الثاني: **الأشربة الحارّة القوّة:**

شراب الواسطون:

ينفع من بَرْد المَعِدة وضعف الهَضم ويُفَتِّق الشهيةَ ويُفتِّحُ سُدَدَ الكبد وينفع من بَرد الكُلَى، ويُحَلِّل الكَيْموسات الغليظة.

صفته: قفيزٌ من العسلِ الأبيض، يُلْقى عليه أربعةُ أقفزةٍ من المطبوخ الريحاني العَتيق، ثم يُسْحَق وزنُ درهمٍ من كلٍّ واحدٍ من هذه العقاقير: مصطكى وقرنفل ودار صيني وزعفران وقاقلاّ صغيرة وكبيرة وسُنبل هندي وفلفل ودار فلفل، وبعد سَحقها تُربط في خرْقة خفيفة ربطًا مسترخيًا، وتُلْقى في الشراب في قِدْرٍ برامٍ توضع على نارٍ خفيفة وتُعصر الخرقَة من حينٍ لآخر، ويُطْبخ الشرابُ إلى أن يصيرَ له قوام، ثم يُفَتَّق بوزنِ دانقين من المِسْك، ويُحفَظ في إناء زجاجٍ مُبَخَّر بعود.

شراب يَنفع من انتفاخ الشراسيف العارض من المالنخوليا.

صفتُه: جَعْدة وفوذنج نهري وأغاريقون، رطلٌ من كل واحد، يُطبَخ الجميعُ في خمسةَ عشر رطلاً من ماء العيون على نارٍ ليّنة، ويَستمرُّ الطّبخُ حتى تبقى خمسةُ أرطالٍ ثمّ يُنْزل عن النار ويُتْرك منقوعًا ساعةً ثم يُصفّى ويُتْرك في الشّمس أسبوعًا واحدًا. ويُشْرب منه كلَّ يومٍ رُبُع رطلٍ مُفتّر بوزنِ مثقالين من دُهْن الخروع أو اللوز أو الناردين، وفي كلِّ سبعة أيامٍ يُشرَب مع هذا الشراب درهمان إيارج فيقرا، ويوالَى شُربه أربعةَ عشرَ يومًا أو ثلاثة أسابيع، وذلك بعد تنقية البدن بالأدوية التي تُخْرِج المِرَّةَ السوداء.

نَقُوع نافع من الرياح في المعدة ومن الورم في رأسها، ويُزيل الوَجَعَ والمَغَصَ العارضَ فيها وفي الأمعاء.

صفته: خولنجان وزنجبيل وقرنفل ومصطكي، من كلٍّ واحدٍ مثقال، تُرَضُّ هذه العقاقيرُ ثم تُنْقع في رطلِ ماءٍ شديدِ الحرارة مدةَ يومٍ وليلة، ثم يُصَفّى ويُستعمل.

شراب العسل:

يَنْفع من برد المَعِدة واسترخائها ومن سوء الاستمراء وضعف الشهوه، وينفع من جميع العِلَل الباردة في الأعضاء، وهو مجرَّب.

صفته: خمسةُ أرطالٍ من الزبيب المنقَّى من العَجَم، يُطبخ في عشرين رطلاً من ماءٍ على نارٍ ليِّنةٍ حتى يصيرَ إلى عَشرة أرطال، فيُنْزل عن النار ويُصَفّى ويُضاف إليه خمسةُ أرطال من العسل، ويُطبخ على نارٍ ليّنةٍ حتى يأتي في قوام الجُلاّب بَعْد إضافة هذه العقاقير: مصطكى وسنبل هندي وقرنفل وزعفران ودار صيني وزنجبيل يابس وخولنجان وأسارون وقاقلاّ صغيرة وأنيسون، من كلّ واحدٍ وزنُ دِرْهمٍ، تُدَقُّ وتُسْحَق وتُرْبَط في خرقةٍ خفيفة ربطًا مسترخيًا ثم تُطْبَخ مع الشراب المذكور، وتُمْرس الخرقةُ من حينٍ لآخر، ثم يُنْزل عن النّار ويُصَفّى.

الشَّربة منه أوقية بماءٍ حارّ، يُشرب في الشتاء ويَستعمله المشايخ والمرطوبون.

شراب النانخة:

يَنْفع من وجع الخاصرة والمَعِدة والصدر والأمعاء والمَغَص.

صفته: أوقية نانخة، يُصَبُّ عليها رطلُ ماءٍ، ويُطْبخ حتى يذهب ثُلثُ السائل. يُسقى هذا الشراب ببعض المعاجن التي تَنْفع من الأمراض نفسها.

شراب الفاكهة:

يُقَوّي المعدةَ ويَقْطع القيء البَلْغماني وينفع من الإسهال المتولّد عن ضعف القوة الماسكة.

صفته: ماء الكمّثرى، أربعةُ أرطال، ماء السّفرجل، عشرةُ أرطال، ماء الرمان المرّ وماء التفّاح المرّ، أربعة أرطال من كلٍّ واحدٍ ورطلان من السّكر الطبرزد ورطلان من الشراب الريحاني، يُجْمع كلُّ ذلك في قِدْرٍ نظيفةٍ على نارٍ ليّنة، ثم تُؤخَذُ قاقلاّ صغيرة وقاقلاّ كبيرة وعودُ طيبٍ ومصطكى وقرنفلٍ وبسباسة وزعفران وسَكّ جيّد وجوز بوا، من كل واحد وزن درهمين، تُدَقُّ الأدوية وتُسْحَق وتُصَرُّ في خرقةٍ خفيفة تُلْقى في الشراب

وتُمرس الخرقةُ من حينٍ لآخر حَتّى ينعقد الشراب، وحينئذٍ يُنْزل ويُصَفّى في إناء. الشَّربةُ منه أوقية بَعد أنْ يُفَتَّق بدانقِ مسكٍ.

شراب الرمّان:

يَنْفع من الغَثْي والقيء واستطلاقِ البطن واسترخاءِ المَعِدة.

صفته: عصيرُ الرمّانِ الحُلْوِ والحامض، رطلان من كلٍّ واحد، عصارةُ النّعنع رطلٌ، عسلٌ منزوعُ الرّغوة، رطلان، يُطْبخ ذلك على نارٍ لَيّنة حتى يَنعقد ويُفَتَّقُ بسنبلٍ وعودٍ من كل واحد درهم. الشَّربة منه أوقية بماء بارد.

من المقالة الثالثة عشر:

في صناعة ربوب الفواكه

ملاك الأمرِ في طَبخ الربوبات السواذج كلّها أن تُتْبَع بالطّبخ حتى تأتي في ثخانة العَسل فيُؤْمن معها من الفساد، ولا يُنْظَر إلى نقصانها عند الطبخ فإن من الفواكه ما مائيتها رقيقة مثل الحِصْرِم وحُمّاض الأُتْرجّ والرمّانَيْن، ومنها ما مائيتها أغلظ كالعنَب والسّفرجَل والتفّاح.

صفة رُبّ العنب، وهو الميبختج:

يَنفع من عِلَل الصّدر والرئة ومن القروح العارضة في الكُلَى والمثانة، وتُعْجَن به الأدوية التي يُراد منها تقليلُ الحرّ بدلاً من العسل.

صفته: يُختار لذلك العنبُ الطيّبُ الناضجُ الصادقُ الحلاوة، يُنَقّى من عراجينه ويُعْتَصر برفقٍ لِيَلاّ يَخرج في المائية من قوّةِ الحَبّ شَيء، ثم يبادَر بتصفيته ويُطْرَح في قِدْرٍ فَخّارٍ جديدةٍ مُزجَّجةِ الداخلِ بعد غسلها بماءٍ عذب يُتْرك فيها ثلاثةَ أيام، ثم توضع على النار ويُطبخ العصير طبخًا رقيقًا مع إدامة تحريكه كي لا يَحترق، ويُنْزَل عن النار

حينًا بعد حين ثم يُعاد عليها ويُطْبخ برفقٍ حتى تَذْهب ثلاثةُ أرباعه ثم يُنْزل ويُبَرّد ويُحْفَظ لوقتِ الحاجة. ولا يَنبغي طبخُ العصيرِ في أواني النحاس.

رُبّ التين:

يَنْفع من جفوف الطبيعة.

صفته: يؤخذ من التين أجودُه وأعلكُه وأحلاه وأصلحُه فَيُشَقّ ويُلْقى في قدرِ فَخّارٍ جَديدة مُقَصّرة(6) بالماء ثم يُلْقى، على رطلٍ منه خمسةُ أرطالٍ من الماء العذب الصافي، ويُطْبخ على نارٍ ليّنة حتى يَتَهرّأ ثم يُصَفّى ويُلقى على مائه مثلُ نصفِ التين الأول ويُطبخ برفق حتى يَتَهرّأ ثم يُصفّى ثانيةً، ثم يُعاد على النار حتى يأتي في قوام الأشربة.

رُبّ الحِصْرم:

يَنْفع من الحمّى الحارّة ويَقطع العطشَ ويَنفع من استطلاق البطن.

صفته: يؤخذُ ماءُ الحِصْرِمِ ويُلقى في قدرٍ جديدةٍ مُقَصَّرة كما قُلنا ثم يُحْمل على النّار حتى لا يبقى منه سوى الخُمُسِ فَيرفع ويُحفظ لوقت الحاجة.

رُبُّ التفّاح:

يَنْفع من الخفقان وضعف القوة، ويُقَوّي المعدةَ ويَبسط النفس.

صفته: تؤخذ مائيةُ التفّاح المُرِّ بعد تقشيره ونزع حَبِّه ثم يُطْبخ على نارٍ لَيّنة حتى لا يبقى منه سوى خُمُسِه. وعلى نفس الصفة يُعمل رُبُّ التفّاح الحُلْو.

رُبّ السّفرجَل:

يَنْفع من عِلَل الإسهال.

صفته: يُقَشّر السّفرجل ويُنزَع حَبُّه ويُدَقّ دقًّا ناعمًا ثم يُعْصر في خرقةٍ صلبةٍ حتى تَخرج مائيته ثم يُحمل على نارٍ لَيّنة حتى يَعْقد ويَحْمرّ.

وقد يُصنع هذا الرُّبُّ أيضًا بأن يُقْطعَ السّفرجلُ قِطعًا صغيرةً يُلْقَى عليها ماءٌ عذبٌ وتُطْبخ ويُصفّى الماءُ حتى يَعقد السّفرجل.

6) قصّر الثوب: دقّه وبيّضه، ومقصوده أن تُغْسل غسلاً جيّدًا بالماء البارد.

رُبّ الرمّان الحلو أو الحامض:
يُطبخ عصيرُه في قِدْرٍ جديدةٍ على ما تقدّم فوقَ نارٍ ليّنة حتى لا يبقى منه سوى الخُمُس.

رُبُّ الإجّاص الحلْو:
يَنفع من الأمراض الحارَّة ومن الإمساك والحمّى.
صفته: يُعصر الإجّاصُ الحُلْو المتناهي في النّضج، ويُؤخذ من مائه ويُجعل في خريطةِ كتانٍ صلبةٍ صفيقةٍ، ويُستخرج ماؤُه كما يُستخرج لعابُ البزرقطونا، حتى إذا مَصَلَ الماءُ كلُّه جُعِلَ في قِدْرٍ ويُطبخ على نارٍ ليّنة حتى يبقى منه خُمُسه ويَنعقد قوامه.

رُبُّ الأترجّ:
يَنْفع من السّموم ومن الفُواق وبياضِ العين.
صفته: يُعصر الأترجُّ الحامض ويُصَفّى ماؤه ويُطبخ حتى لا يَبقى منه سوى خُمُسِه، ثم يُصفّى ويُحفَظُ في إناءٍ، فإن أردت عَمَله بالسكّر أو بالعَسل أضفت إليه من الماء ومثلَ نِصفه من السكّر أو العسل وطبخته حتّى يصيرَ في قوام الشراب.

رُبُّ البَلَح:
يَنْفع من الشُّقاقِ والقروحِ العارضةِ في الحجاب والأَمعاء.
صفته: يُؤخذ من البَلَح الحُلْو قَدْرٌ يفي باستخراجِ عشرة أرطالٍ من عصيره فَيُهْرس ويعتَصر، ويُؤخذ مكوك من أرزٍ فَيُطْبخ بعشرة مكاكي من ماءٍ حتّى يَنضج ثم يُصَفّى ماؤه ويُضاف إلى عصيرِ البَلَح فَيُطبخان معًا حتى يذهب ثلثا السائل ويبقى منه الثُّلث. والشَّربة منه أوقية بماءٍ فاتر.

رُبُّ الخَرنوب:
يَنفع من استطلاقِ البطن ومن الزحير، ويُسقَى منه الصبيانُ إذا حدث لهم وجعٌ في البطن، وتُسقى منه النساء اللواتي يَتعذّر طَمْثُهن، يُصنع لهنَّ من فَرْزَجَةٌ بالصوفِ الأَسمانجوني ويَحْمِلْنها.

صفته: يؤخذ من الخرنوب البرّي قبلَ أوانِ نضجه، ويُستخرج ماؤه ثم يُطبخ في قِدْرٍ جديدةٍ أو قِدْر برام حتّى لا يَبقى منه سوى ثلثِه أو رُبُعِه. الشَّربة منه أوقية، وقد يُعمل من الخروب التام النّضجِ فهو ألطفُ وأقلُّ قبضًا وأسلم، يُصنع على الصفة نَفسِها.

رُبّ الآس:
يَنْفع من القيء الشديد والإسهال المزمنِ ومن ضعف المعدة، وهو غير مُضِرّ بالصّدر.
صفته: يؤخذ حَبُّ الآسِ النَّضِج الغضّ الأسودِ فَيُدَقُّ ويُعصَر في خرقةٍ صلبة صفيقةٍ ويُصَفّى، ثم يُحملِ على النار في قِدْرٍ جديدة على نارٍ خَفيفة، ويُطبخ حتى لا يبقى منه سوى رُبعه أو خُمُسِه. الشَّربة منه أوقية وَحْده بلا ماء، فهو أقوى لقطع الإسهال، وإذا أردته سُكّريًا ألقيتَ على الماء المعتَصرِ منه رطلَ سُكّرٍ لكل ثلاثة أرطالِ عصيرٍ وطبختَه إلى أن يصيرَ في قوام الأشربة.

رُبُّ التوت الساذج:
يؤخذ من ماءِ التوت البستاني – وإن شئتَ البرّي – بَعد تصفيته ويُطْبخ حتّى يَبْقى منه الرُّبع ويُرفع ويُستعمل لعللِ الحَلْق إن شاء الله.

المقالة الثامنة عشر:
أدويةٌ لوقف الدّم وتَجفيف القروح

الأدوية المُفْردة:

رماد الوَدع، ورماد القرطاس (ورق البردى)، ورماد القَرْع اليابس، ورماد الحَلزون، ورماد العنكبوت، وجُرادة الرّقّ (تُسْحق ويصنع منها ذَرور)، والصَّبر، والمَرتك، والتوتياء، وإقليميا الفضة، والزنجفور، والبياض (الاسفيذاج)، والسريقون، تُغسَل وتُسْحَق هذه الأدوية وتستعمل مفردةً أو مَجموعة.

دواءٌ مركَّب لقطع الدم وإلحام الجرح :

أنزروت وشيّان وصَبِر (من كلّ واحدٍ جزءٌ بالتّساوي) ، **كُنْدُر** (نصف جزء) .

يُسحَق ذلك كلُّه سحقًا بليغًا ويُنْخلُ بمنخلِ حريرٍ ثم يضاف إليه شيءٌ من **كافور** . يُذَرّ على المَوضع ويَبقى كذلك حتى تَلْتحم العروقُ ويَصْلُب الموضع ، فإذا صَلب يُرَضَّ بصفرة بَيضةٍ مشوية معجونة بدُهن ورد ، أو يستعمل بدل ذلك مَرهمٌ لَيِّنٌ حتى تنقلع الجلدة ويَبقى ما تحتها .

كَلامٌ للطبيب الحسن بن محمّد الكتّاني في قَطْع الدم ، قال :

«قَطْع الدم يكون بثلاثةِ أنواعٍ من الأدوية : **أحدها** أدوية مجفّفة قابضة . و **الثاني** أدوية مبرِّدة مُجَمِّدة للدم على أفواه العروق ، و **الثالث** أدوية مُحْرِقَة .

فالأدوية المُجَفّفةُ القابضة من أخصِّ الأشياء بالاستعمال كالجُلّنار واللُّبَان . والأقاقيا ، والشيّان ، وأصناف العقاقير المحرقة ، والكهربا ، ودقيق العَدس والأرز .

ومنهم من يستعمل الأدوية التي تجفِّف وتُطْبِق أفواهَ العروق مثل الرماد ودقيق القَمْح ، واختار الأطبّاءُ الرمادَ لثلاثة أوجه منها أنّ تجفيفه قويٌّ وأنه رقيقُ الأجزاء فهو يَلْزِم أفواه العروق لرقّته ، ولأنه سريع الانغسالِ والتقلّع بعد انقطاع الدّم ؛ وتَرَك أكثرُ الأطبّاء استعمالَ الكافور لأن فيه قوةً مجفِّفة إذا ضُمِّد به آلةُ التناسل ، فتركوه لذلك ، فهذا طريق قَطْع الدم والطريق في استعمال الأدوية القَاطِعة للدم» .

ما ذكره أحمد بن يونس الحَرّاني الأندلسي في عِلاج التطهير ، قال :

«كلُّ دواء يُداوى به قَرحة فالغَرض فيه على ثلاثة أوجُه وكلّ وجه منها يَحتاج إلى دواءٍ مُجفِّف غير أن ذلك التجفيفَ على اختلاف لأنه إن كان من الأدوية التي يُراد بها إنباتُ اللّحم فينبغي أن يكونَ أقلَّ الأدوية التي تعالَج بها القَرحة تَجفيفًا كي لا يُجفِّف تجفيفًا مفرطًا فيمنع نباتَ اللحم في القَرحة ، لكن يكون له من التّجفيف مقدارُ ما يجفّف ما في القرحة من الصديد ، وينبغي أن يكون من قلّة تجفيفه يَغسِل حتى يُنقّي وَسَخَ القرحة .

والوجه الثاني إن كان الدواءُ الذي يُداوى به القَرحةُ من الأدوية التي يُراد بها الإلزاقُ واجتماعُ شَفَتَي الجرح فينبغي أن يكون تَجفيفُه أكثرَ من تجفيفِ الدواءِ الذي يُنْبِت اللحمَ إن كان لَيس يُحْتاج منه إلى إنبات اللحم بل إلى التّجفيف ، ويَنْبغي أن لا يكون غَسّالاً ولا جَلاّءً بل يكون قابضًا .

والوَجْه الثالث – وهو الصَّواب في التطهير – أن يكون الدواءُ من أدوية الإدمال فَينبغي أن تكون أدويةُ القروح كلُّها مجَفِّفةً لكي تُصَلِّبَ اللحم وتُصيره مثلَ الجلد فقد وجب أن يكون هذا الدواء أشدَّ الأدوية تجفيفًا – على ما أوجب القياس – حتى يَصْلُبَ اللحمُ ويَصيرَ فيه جلد ، وأن يبعد عن كلّ دواء يجلو ويغسل ، ومن ذكر أنه يعالِج هذا العضو – يعني عضوَ التناسل – بدقيق القمح فقد خالف طريق العلاج ، فإنَّ **دقيق القمح** يُقَيِّح لأنه معتدل الحرارة وهو رطب وفيه مع هذا لزوجة ، وإنما يستعمل في الأدوية التي تُنضِج الأورام وتولِّد القيح ، وأحسن ما رآه **جالينوس** وغيره من الأطبّاء إذا عرض في هذا العضوِ تَفَرُّقُ الاتصال أو قَرحة أن يُداوى في أول علاجه **بالقرع** اليابس المُحْرَق **وبالقرطاس** وورق البردي المحرق وبرماد الشوك الذي فيه **الخروب** و**بالصَّبِر** الهندي ، وبأدوية مركّبة مما قد ذكره الأطبّاء بتوفيق الله عزّ وجلّ» .

ذكر التدبير والذَّرورات التي ذكرها أبو محمد بن السوسي في رسالته في تَطهير الصبيان :

لما كان لا بدّ في وقتِ التطهير من لدغٍ يَعرض من الحَديد وحُرقة وربّما أحدث في العضو وَرَمًا ولا سيّما في الرطبة من الأبدان وأحبّ علاج ذلك بما يُبَرِّد ويَقْطَع الدم ويُسَكِّن الألم ويُذْهِب اللدغَ العارضَ من الحديد بسرعة .

فمما اختبرته في ذلك مما يَحْسُن به ابتداء العلاج :

ذَرور يَحبِس الدَّمَ من غير لدغٍ ولا مَشقّة لا ورم ولا وجع .

يؤخذ من **الأقاقيا** المُحرَقة المغسولة بالورد عشرة دراهم ، و**صندل** أحمر وورق **الورد** و**طين مختوم** من كل واحد أربعة دراهم ، ومن **المرجان المُحرق** والمغسول بماء **الورد** ثلاثة دراهم ، ومن **الكهربا** درهمان ، ومن قشور اللُّبان خمسة دراهم ، ومن **الشيان** درهم ، يُسْحَق كلُّ واحد على حِدَة ويُخلط ويُذَرّ منه على موضعِ القطع [الخَتْن] مقدار الحاجة إليه إن شاء الله .

ذَرور مثل الأول :

تؤخذ **بيضة** طرية من دجاجةٍ فتية فتفقس وتحمل على النار حتى يَكمل نضجُها وتنعقد ، ويؤخذ المحّ فيُعجن بدهن **ورد** مفتر ويحمل على الذّرور من فوق التطهيرِ نفسِه وهو فاترٌ مبسوط على خرقة كتّان جديدة ، فإنه غايةٌ في إزالة اللَّذْع وتَسكين العضو ،

وهذه خاصّة **البيض** ودهن **الورد**، وقد جرّبنا ذلك مرارًا، ويَجب أن يُترك هذا المَرْهم على الموضع ثماني ساعات ثم يُنْزع برفق فإنه لا يَلتزق ولا يؤلم ثم يُذَرّ على الموضع من الدواء المتقدم الذِّكْر قدر الكفاية أيضًا ثم يُحمل عليه قدر البيضة مضروبًا بدهن الورد الفاتر ويُتْرك سائر نهاره وليلته ثم يُنْزع من الغد برفقٍ فإنه لا يلزق أيضًا ثم يُذَرُّ عليه الذَّرور الذي وصفنا ويُحمل عليه من فوق **المَرْهم** الذي أصفه:

مرهم لأبدان الصبيان:

يُبرئ الجرحَ بسرعة ويُدْمِل من غير لذع:

يؤخذ من دُهنِ **وردٍ** رفيع ستّةُ أواق، و**مَرتك** ذهبي أربعة دنانير، يُسحَق المرتك سحقًا بليغًا ويُطبخ مع الدّهن في إناءٍ واسعِ الفم حتّى يصيرَ جسدًا واحدًا ثم يُلْقى عليه سبعة دراهمٍ من بزر **الملوخيا** مسحوقًا كالكُحل ويحرّك تحريكًا بليغًا ثم يُلْقى عليه من الشمعِ سبعةُ دراهم ويُضرب ضربًا قويًا ثم يُنزل عن النار ويُترك حتى يَبْرد ويُلقى عليه **صَبِرٌ يَماني** خَمسة دراهم ومن **الكُنْدر** ثلاثة دراهم ومنَ **الطّين المَختوم** ثلاثة دراهم. يُخلّط ذلك بعضُه ببعض ويُستَعمل على هذه الصفة في اليَوم الثاني من التّطهير: يُنْزع مُحّ البيضة عن المَوضع في اليوم الثاني ويُلقَى عليه من الذَّرور المتقدّم ذِكره قَدْر الكفاية. ويؤخذ من هذا المرهم قدرُ ثلاثةِ دراهم فَيُبسط على خرقة كتّان بالية ويُحْمل على الذَّرور من فوق ويُترك عليه نهارًا ثم يُنْزع عنه في اليوم الثالث ويُنْظَر فإن احتاج إلى غَسْلٍ غُسِلَ بماءِ وردٍ قد طُبِخ فيه **طينٌ مختوم** أو **قشر بلّوط** مسحوق وطباشير... ويَجري الأمر على هذا التدبير حتى يبرأ الجرح ويندمل.

من المقالة الثامنة عشر:
الباب العاشر

صفة تبييض الأدهان التي تُستعمل في الطيب:

يؤخذ الدهن (من زيتٍ أو غيره) فَيُلقى في قِدْرٍ جديدة، ويُجعل مع كلِّ رطلٍ منه خمسُ جوزاتٍ مقشّرات، ونصف أوقية من الملحِ، ومثل كَمِّية الدهن ماءً صافيًا، يُطْبخ ذلك على نارِ فَحْمٍ مدةَ ساعة، ثم يُتْرك حتى تَرْسب الأثفال ويطفو الدُّهن فيصفّى ويراقُ الماء، ثم يُلقَى على الدهن ماءٌ آخر عَذْب، ويُضْرب باليد ضربًا جيدًا تحت الشّمس أو على نارٍ لطيفة، ثم يُتْرك ساعةً حتى يَرسب الماء فيصفّى الدهن عنه، ثم يُعاد عليه ماءٌ آخر، فلا تَزال تفعل ذلك حتى يصيرَ الدُّهن أبيضَ كالثلج وتذهبَ رائحتُه ثم يُتْرك في آنيةٍ نظيفة تحت السّماء طولَ الليل فإنه يزداد بياضًا، ويُرفع لوقت الحاجة.

صفة تدبير القَطِران لعمل الغوالي:

يُجْعل القَطِران الشامي في قدحٍ مُزَجَّج [مُزَوّج]، ويُغلى على النار غليتين أو ثلاثة ثم يُجعل عليه من **الكُنْدس** المَسحوقَ المنخول بحريرةٍ وزنُ عشرة دراهم، فيحرّك حتى يَختلط جيدًا ثم يُتْرك حتى يَبرد، ويُرفع لوقت الحاجة.

صفة أخرى في تدبير القَطِران بالتصعيد:

يوضع القَطِران في القَطّارة (آنية التقطير) ويُصَعَّد فيخرج من رأس القطّارة كأنه قطعة زفت، وحينئذٍ يُرْفع لوقت الحاجة.

من المقالة التاسعة عشر

عناصر الطيب هي :
العَنْبر ، والمِسك ، والكافور ، والعود ، والقَرنفل ، وقرفة القرنفل ، والسنبل . والسليخة ، وجوز بوا ، والبسباسة ، والقاقلّة الكبيرة ، والكبابة ، والهرنوة ، والإفنجة . والفاغرة ، والصندل ، والبُنْك ، والسكّ ، وقصب الذريرة ، والمَحلَب ، والأشنان . وأظفار الطيب ، والزَّرْنَب ، والسُّعدى ، والقسْط ، والميعة اليابسة والسائلة . والنُّبْنى . واللاذن ، وَضِرو اليَمن ، والزّعفران ، والوَرْس ، والأُشْنة ، ونُوار الآس وورقه . والوردية ، وماء الورد ، وماء المسك ، وماء الكافور ، وماء السَّرْو ، وماء الزعفران . وماء القرنفل ، وماء الصندل ، وماء التفّاح ، وماء نوار الآس ، وبعر الغزال . والحبَق القرنفلي ، والنمَّام ، والياسمين ، والخيري ، والنسرين ، والمصطكى ، واللُّبان . ودُهن البَلَسان ، وعود البَلَسان ، والسادوران ، ورجل الحمامة ، والسندروس ، والقَطِران . والمَرْتك ، والشمع ، وقشور الفُستق المحرقة ، وقشور التفّاح ، وقشور الأُتْرجّ .

تجنيس الأفاويه :

الكافور : باردٌ يابس نافع للمحرورين وأصحابِ الصّداع الصفراوي . وهو ضربان : مخلوق ومُصَعَّد ، وأجودُه الرباحي الرقيقُ الشديد البياضِ القويّ الرائحة السليمُ مما يُغَشّ به كالسيبيا والأبردة ونحو ذلك ، وقد يُستعمل في البَخورات والذرائر كلِّها واللخالخ ، ويُطَرّي به العودُ والمَسوحات ، ويُصنع منه الحَلْي ، ويَدخل في كثير من أعمالِ الطيب ، ولا يدخل في شيءٍ من الغوالي .

الكبابة :

هي حَبُّ العروس ، وهي معتدلةٌ في الحرّ والبَرْد وتُطيِّب المَعِدة والنَّفَس ، وتَحْبس البطن ، وأفضلُها الحديثةُ العَطِرة الرائحة ، وهي تَدْخل في صناعة الأدهانِ وكثيرٍ من الطيوب ، ولا تَدخل في شيء من أعمال النّار .

مَحْلَب :
حارّ يابس ، يُفتّت الحصاةَ ، مُدِرّ للبول ، مُنَقّ للزهومات ، وأفضلُه أشدُّه بياضًا وأذكاه رائحةً ، والمستعملُ منه قلوبه ، وهو يَدخل في صناعة البان والمثلّثات والنَّضوحاتِ وكثيرٍ من أعمال الطيب ، ولا يَدخل في شيءٍ من أعمال النار .

مِسْك :
أحرُّ من العنبر ، نافع للمشايخ وأصحابِ الرطوبات ، مُقَوّ للأعضاء الرئيسية ؛ وأصنافُه كثيرة ، وأجودُه التِّبْتي الذي يأتي من تِبْت – من أقصى خراسان – المائل إلى الصّفرة ، الذي يُجَفّف كأعجازِ النّخل ، القويّ الرائحة ، الطيّب الطعم ، السليم مما يُغَشّ به من الرصاص ودم التيوس والسادوران ونحو ذلك ، وهو أرضٌ للغالية ، ويُتَطَيّب به وحدَه ، ويقع في البان وفي العنبر وصَبغ الثياب وفي الذرائر كلِّها وفي أشياء كثيرة من أعمالِ الطيب إلا أنّه لا يَدخل في أعمالِ النار كما يَفْعل العنبر .

الميعة السائلة :
حارّة ، تملأُ الرأسَ وتَنفع من الزكام والنزلات ، وأفضلُها ما لم يُغَشّ بالدهن وكان ذكيَّ الرائحة جدًّا ، وهي تَقع في **البَخورات**.

الميعة اليابسة :
حارَّةٌ يابسة تَنفع من النوازل ، وأفضلُها الحمراءُ الحديثةُ الذكيةُ ، وهي تَصلح في أعمالِ الطيب وتَدخل في أعمال النار من البَخورات وغير ذلك .

العَنبر :
حارٌّ دون حرارةِ المِسْك ، مقوٍّ للدماغ والحواسّ ، نافعٌ للشيوخ . وأصنافه كثيرة ، وأجودُه أعطرُه رائحةً على النار وغيرِ النار ، والذي ليس فيه رائحةُ الحوت ، السليم من الرمل .

يوضع في الغوالي والبَخورات ويُطَرّى به العودُ ويُبَخَّر به وحده ، ويُصْنع منه الحَلْي ، ويَتصرف في كثير من الطيب لا يَعْدِله في ذلك غيره .

العود :

حارٌّ يابسٌ، حابس للطبيعة، مُقوٍّ للدماغ، نافعٌ لذوي الأمزجة الباردة. وأصنافه كثيرة جدًا، وأفضلُ أنواعه الهنديُّ الأسودُ الرَّطْب، الوَدِكُ، وبعده الصيني [illegible]. وبالجملة إذا امتُحن بالنار فكان ساطعَ الرائحة مُرَّ الطعم؛ يُبَخَّر به وحدَه. ويدخل في كثيرٍ من البَخورات ويُطَرّى به، ويَدخل في صنعة البان والمسوحات والمثلّثات والنيرمكيات والذرائر وفي أعمالِ الطيب.

القَرنفل :

حارٌّ يابس، نافعٌ لجميع الأعضاء الباطنة، عاقلٌ للطبيعة، نافع من استرخاء المثانة، وأفضلُه المَلقوطُ الحديثُ السليمُ من أعواده، والذي يَضرب إلى الحمرة. الذكي الرائحة، الذي لم يَدخله غشٌّ ولا استُخْرِجت قوته، وهو يَدخل في البان و[illegible] والذرائر واللخالخ وفي كثير من أعمال الطيب، ولا يدخل في شيء من أعمال النار.

قرفة القَرنفل :

حارّةٌ يابسة، منشِّفة للرطوبات التي في المَعدة، مطيبةٌ لها، وأفضلُها الحديثةُ القوية الرائحة، التي تَحذو اللسان عند تَطَعُّمِها حذوًا قويًا، وهي تَقع في كثيرٍ من أعمال الطيب ولا تقع في أعمالِ النار.

القاقُلّة الكبيرة :

حارّة يابسةٌ، مقوية للمعدة، مُعينة على الهَضم، نافعة من الغَثيان والقيء. وأفضلها البيضاءُ الحَديثة الذكيةُ الرائحة، وهي تَدخل في كثيرٍ من أعمال الطيب ولا تَدخل في أعمال النار.

القُسط :

منه هنديٌّ وبحري، وهما حارّان يابسان، مُدِرّان للبول والطَّمث؛ والقُسْط يَنْفع من وجع الأرحام؛ وأفضلُه في أعمال الطيبِ الأبيضُ الحديثُ الممتلئُ غيرُ المتأكّل ولا الزَّهِم؛ ويَدخل في البخورات وكثيرٍ من أعمال الطيب.

قصب الذريرة :

حارٌّ يابسٌ وفيه شَيءٌ من لَطافة، ينفع من وَجَع الكَبد والمَعِدة ومن السُّعال إذا تُدُخِّن به، وأفضلُه الحَديثُ الخَفيف الذي فيه رائحة عِطْرية ظاهرة، وهو يدخل في الذرائر والنَّضوحات وكثيرٍ من أعمال الطيب، ولا يدخل في أعمال النار.

السُّعدَى :

حارّة، مجَفِّفة للرطوبات التي في الرأس إذا تُبُخِّر بها، مُدِرَّةٌ للبول، وأفضلُها الكوفية، وما كانت حديثةً ثقيلةً عسيرةَ الرضِّ مسوسةً ذكيةَ الرائحة مع شيء من حرارة. وهي تَقع في أعمالِ الطيبِ ودخانِ النارِ والذرائرِ ونحو ذلك.

السكُّ : أربعة أصناف : سكُ المِسْك وسكّ الأكراش وسكّ الجلود وسكّ الماء، وهو حارٌّ يابس، يُطَيِّب المعدة ويَحبس البطن، وأفضلُ أصنافِه سكُّ المِسك، وهو إذا تَطَعَّمْتَه وجَدْتَ فيه طعمَ المسك، وإذا شممته وجدته ذكيَّ الرائحةِ تشم عليه رائحةَ المسك، وهو يدخل في الغوالي ليزيد في كميتها، ويدخل في البان، ويُعمل منه الحَلْي، ويَدْخل في كثيرٍ من أعمالِ الطيب.

السليخة : أصناف كثيرة، وهي حارّةٌ يابسة، مقويةٌ للمعِدة والكبدِ والأرحامِ، مفتِّحةٌ للسُّدَد، مُدِرّةٌ للبولِ والطَّمث؛ وأفضلُها الحديثةُ الحمراءُ الذكيةُ الرائحة، والمستعملُ منها قِشْرها الأعلى، وتُستعمل في البان وفي كثير من الطيب، ولا تَدخل في شيء من أعمالِ النار.

السُّنْبل : أصنافه ثلاثة، وهو حارٌّ يابس، نافعٌ للمعدةِ والكَبد، مُقَوٍّ لهما بما فيه من القَبْض، وأفضلُ أصنافه الهنديُّ الحديثُ الخَفيف السريعُ الانفراك، الأشقر، السليمُ من الغشّ والماءِ والعَفَن، العطريُّ الشديد الذكاء، والذي إذا تَطَعَّمْتَه لَبِثَت رائحتُه في فَمك وقتًا طويلاً، وطعمُه يميل إلى المرارة قليلاً، وهو يَدخل في أعمالِ الطيب، ولا يَدخل في شيء من أعمال النار.

جَوز بوا : حارٌّ يابس، مُطَيِّبٌ للمعدة، ويذهبُ بالبَخَرِ ويُحَسِّن رائحةَ الفمِ ويَهْضم الطعامَ؛ وأفضله ما كان حديثًا رزينًا أحمرَ اللون دَسِمًا سليمًا من السوس؛ وهو يَدخل في الطيب ولا يَدخل في شيء من أعمالِ النار.

الزُّرْنَب : حارّة يابسة ، وفيها قبضٌ يسير يَحْبس البطن ، وأفضلُها أكثرُها خضرة التي تَسطع منها رائحةُ الأُتْرجّ ؛ وأوراقُها وأغصانها تَدخل في الطيب ، ولا تقع في شيء من النار .

الزعفران : حارٌّ يابس ، هاضمٌ للطعام ، دابغٌ للمعدة مقوّ لها ولسائر أعضاء البَدن ، وأفضلُه ذو الشعرِ الأحمر ، الغليظ الذي ليس في أطراف شَعْره صُفْرة . ويدخل في أعمالِ الطيب كثيرًا .

الهَرنوة : هي القُلَيْفلة ، حارّةٌ يابسة ، وأفضلُها أعطرُها ، وهي تقع في البانِ وأعمال الطيب .

الوَرْد : بارد يابس ، يَنْفع ذوي الأمزجةِ الحارّة ، وله في الطيب منافعُ كثيرة . وأجودُه أحمرُه وأذكاه رائحةً ، ويتصرف في أعمالِ الطيب تصرفًا كثيرًا .

وماءُ الورد باردٌ يابس ، يَنفع المحرورين ، وأفضلُه الجوري وما كان من الورد الأبيض المضاعَف ، ويُتَطَيَّب به وحده ، ويَتَصرف في أعمالِ الطيب كثيرًا .

الوَرْس ضَربان : حبشيٌّ وهنديٌّ ، وهما حارّان يابسان ؛ وينفعان من البَهَق الأَبْيض والحكَّة والبثور والكَلَف إذا لُطِّخ بهما ، وأجودُه الأحمر القاني الحَديث ، وهما يَقَعان في أعمالِ الطّيب .

الأُشْنان : حارٌّ يابس ، مُدِرٌّ للطبيعة ، يُفَتّح السُّدَد ، وأجودُه الحديث الذكي الرائحة المائلُ إلى الخضرة ، ويُستَعمل فيما تُغسل به اليد من الأُشْنان والنَّضوحات . وفي كثيرٍ من الطيب ، ولا يَدخل في شيءٍ من أعمال النار .

الأُشْنَة : باردةٌ قابضة ، تُطيّب المَعدة وتَحْبس القَيء ، وأفضلُها الحديثةُ البيضاء الطيّبةُ الرائحة ، وهي تَدخل في تعفيصِ الأَدْهان وكثيرٍ من أعمال الطيب .

الإفلنجة : بزرٌ كحبِّ الخَردل ، حارّةٌ يابسة ، مُفَتِّحةٌ للسُّدد من الرأس ، مُقَوِيةٌ للدماغ ، ومعها شيء من قَبْضٍ ، وأفضلُها أكبرُها وأشدُّها حرارةً وأرْزَنُها وزنًا وأعطرها رائحة ، وتَدْخل في أعمالِ الطِّيب ، ولا تَدخل في أعمالِ النار .

أظفارُ الطيب ضربان : أحدهما الذي يُسمّى **البغيلة** ، والثاني الذي يسمى **القُرشية** ،

وهما حارّان يابسان ، يَنْفعان أرحامَ النساء إذا تُدُخِّنَ بأحدهما ، وأفضلُهما الأذكى رائحةً على النار ، وهما يَقعان في البَخورات والمثلّثات والبرمكيات ونحوها .

الفاغرة : حارّة يابسة ، وأفضلُها أعطرها وأحدثها ، وهي تدخل في أعمالِ الطيب ولا تدخل في أعمال النار .

الصنْدَل : ثلاثةُ أصناف : الأصفرُ والأحمرُ والأبيض ، وأصنافه الثلاثة باردةٌ يابسةٌ إلا أن الأحمرَ أشدُّها بردًا ، يَنفع المحرورين ، ويَنفع من ضعفِ المعدة الحارّة والخَفقان ، ويَدخل في كثيرٍ من الضِّمادات ، وأفضلُ أصنافه الثلاثة لأعمالِ الطيبِ الأَصفرُ المَقاصيري الحديثُ الذكيُّ الرائحة ، وهو يَدخل في صناعة البان والذرائر واللَّخالخ ، ويَتَصرّف في وجوهٍ كثيرة من وجوه الطيب ، وقد يَدْخل في بَعْض بَخورات النار .

ضرو اليمن حارّ ، وهو صَمْغ يَضْرب إلى السواد ، متراكمٌ بعضه على بعض ، تَنْحو رائحتُه إلى ريح اللُّبْنى ، ويقع في أعمالِ الطيب .

البسباسة : حارّةٌ يابسة ، تَنْفع مما ينفع منه **الجوز بُوا** ، وقد زعموا أنها قشورُ شجرةِ الجَوْز بوا ، وهي تَدخل في أعمال الطيب ولا تدخلُ في شيءٍ من أعمال النّار .

بَعْر الغزال : وهو زِبْلُه الذي يوجد في بلاده ، وأفضلُه أذكاه رائحةً ، يَقع في المَسوحات وفي بعض أعمال الطيب .

البَنك : حارٌّ يابس ، وأفضلُه ما كان أصفرَ رخوًا خفيفًا ليّنًا في ذاته مثل نُشارة الخَشبِ ، وأردأُه أرزنُه ، وهو يَقع في الذريرة وفي بعض أعمالِ الطيب .

اللاّذَن : حارٌّ فيه لدونة ، وهو مُفَتِّحٌ لأفواه العروق ويَفشُّ ويُنْضج الأورام ، وأفضلُه أَلْينه وما كان ذكيَّ الرائحةِ ولونه إلى الخضرة وإذا دُلِك باليد تَرَقّق ، وكان سليمًا من الرمل وإذا تَطَعَّمْتَه وجدت فيه عفوصةً يسيرةً .

اللُّبنى ضربان : لُبنى عَنْبر ولبنى مِسْك ، وهما حارّان يابسان ، يَنْفعان من السُّعال والنوازل والزُّكام ، فأما لُبَنى عنبر فأفضلُها التي تُشبه قِطَع الشمع الأبيض ، ولُبنى مسك - وهو لبنى رمّان واسمها الأصطرك - فأفضلُها الحمراءُ المُصَمَّغَةُ ، وكلاهما يَدخلان في المثلَّثات والبَرمكيات وكثيرٍ من أعمالِ الطيب والنَّار .

نُوار الآس : باردٌ قابض، يَنْفع ذوي الأمزجة الحارّة والصُّداع الصفراوي. وأفضلُه الحديثُ وما كان ذَكِيَّ الرائحةِ، وهو يُقَطَّر فيكون ماؤه ذكيًا يَدخل في عمل الطيب وحده، والنوار يُستعمل في الذرائر وغيرِ ذلك من أعمالِ الطيب.

* * *

ماء العنبر، و**ماء المسك**، و**ماء الكافور**، و**ماء العود**، و**ماء الزعفران**، و**ماء القرنفل**، و**ماء الصندل**، و**ماء التفّاح**، و**ماء شيب الآس**، تدخل كلّها في عمل الطيب.

وأما **الحبَق القَرنفلي** و**النمّامُ** و**الياسمين** و**الآسُ** و**الخيري** و**النسرين** ونَحوُها فتدخل في صناعةِ الأدْهان.

وأما **المَصطكى** و**اللُّبان** فَيَدخلان في الحَلْي خلا الطيب، و**السندروس** يَدخل في الغوالي واللّخالخ، وعود **البَلَسان** ودُهنُه يقعان في الذرائر وفي بعض المثلّثات، و**السادوران** لا يَقع في شيء مما يراد به الزيادةُ في رائحةِ الشيء، وإنما يَدخل في الغوالي ليزيد في كَمّيتها أو فيما يُراد به تَسويد الشيء، و**القَطِران** يُدبَّر ويُحْرَق، ويَدخل فيما يَدخل فيه **السادوران** من الزيادة في كَميّة الغوالي، و**المَرْتك** أيضًا كذلك، وقشور **الفستق** وقشور **الأترجّ** وقشور **التفّاح**...

صناعة الأدهان:

دهنٌ رخيصُ الثمن:

– قارورة زنبق وأخرى من دُهن الخيري.
– ثلاث أواق من قلوب المَحْلب.

يُدَقّ المَحْلب حتى يَخرج دُهنه ثم يؤخذ من البسباسة مثقال، ومن القرنفل نصف مثقال، ومن جوز بوا نصف مثقال، ومن السنبل مثلُه ومن العود مثلُه ومن الصندل مثلُه.

يُسْحق الجميعُ ثم يُنْخل بحريرةٍ ثم يُعْجَن بالزّنبق الجيّد والخيري، ويُجعل فيه نصف مثقالِ ميعةٍ سائلة، ويُصَبّ في نيمةٍ ويُحرّك يَوْمين بلا فترة ثم يُترك حتى يَعلو الدُّهن ويَسْتقرّ الثُّفل ثم يُصَفّى الدهن ويُجعل في قارورة، ويُستعمل الثُّفل في النّضوح أو في اللخلخة.

الدهن البسيط :

الطريقة القديمة الصنعة : يؤخذ من الوردِ الأحمر الذي لا عفونة فيه بعدَ أن يُنزَع بياض وَرقه بالظُّفر : ثلاث أواق، يُبسط الورد يومًا حتى تَذْهب مائيته، ثم يُنْقَع في رطلٍ من زيتِ الأَنفاق المعصورِ من الزيتون الذي لم يَنضج، وذلك في إناءٍ من زجاجٍ أو حَنْتم، وتُشَدّ فُوهتُه شَدًّا محكمًا بالجبص ويُوضع في الشّمس تحت السماء مدةَ أربعين يومًا ثم يُصَفّى.

وقد يُصْنَع بأن يُدلّى في بئرٍ من غير أن تُغْمَس القارورةُ في مائها، ويُترك كذلك أربعين يومًا.

وبهذه الطريقة تُصْنَع كلُّ الأدهان البسيطة من البَنفسج والخيري والياسمين والسّوسن والأقحوان والنرجس.

وأما أهلِ العراق فلهم طريقةٌ أخرى في صُنع الدهن البسيط، وصفتها:

يؤخذ السّمسم، وأفضلُه المَقشّر، فَيُرَبَّب بالوَرْد مراتٍ ما بين تسع إلى عشرين ثم يُعْصَر ويُستعمل، وعلى هذه الصفة يُصْنع دهنُ الياسمين والخيري والحِنّاء والسّوسن وغيرها.

دهن الأترجّ (صفة أخرى):

قشرُ الأُترجّ المقشّر برفقٍ، يوضع في برمةٍ ويُصبّ عليه زنبقٌ طيّبٌ وماءُ وردٍ، يُطبخ على نارٍ ليّنةٍ حتى يَبْيَضَّ الأُتْرجّ وتَخْرج رائحته في الدهن، يُزال عن النار ويغطّى يومًا وليلةً ثم يُصفّى ويُطْرح فيه شيءٌ من مسكٍ وكافور بعد المبالغة في تَصفيته ولا يَبْقى فيه شيء من الماء.

الدُّهن التفّاحي :

يُؤخذ من دُهْنِ الخيري رطلٌ ويُلقى فيه قشورُ عشر تفّاحاتٍ، يُفْعل ذلك ثلاثةَ أيام، ثم يُصَفّى الدهن.

دُهن الأُتْرجّ (نافع للشيوخ والمرطوبين) :

– زنبقٌ خالص فائق: رطلان.
– دهنٌ خيري: رطلان.

– قشر ثمان أترجّاتٍ (تُقشر برفق مع خلط لحم الأترجّ بشيءٍ من [illegible]
– يُطرح قشر الأترجات في الدُّهنين ويُترك معلّقًا في الشّمس ثلاثة أيام.
وإذا بُدِّل الأترجُّ في كلّ ثلاثةِ أيامٍ وعُمل ذلك مرارًا كان الدهن أقوى وأعطر.
ثم يُرفع ويُصفّى.

دُهنٌ ملوكي يُعرف بالمُعَشّق:

– إفلنجة وجوز بوا وقرنفل: من كل واحد أوقية.
– بسباسة وهرنوة وسنبل وقشور سليخة ومَحْلب مقشّر وقرفة قرنفل: من كل واحد نصف أوقية.

يُجْمع الجميعُ ويُغَربل بغربالِ شَعْرٍ واسع ثم يُعْجَن بماءِ وردٍ وتُبَخَّر العجينةُ بعود ومسكٍ وكافورٍ تبخيرات كثيرة – على ما تَرغب من طيبه – ثم يُؤخذ رطْلانِ من زنبق رازقي أو رَصاصي ورطلُ دهنِ خيري ونصفُ رطلِ دهن وردٍ طيب، تُخْلَط هذه الثلاثة الأدهان في قَدح زجاجٍ أو بَرْنية مزجَّجة جديدةٍ ويُلقَى عليها شيءٌ من نمّام مجفّف وثلاث تُفّاحات، وتُحرّكه يومًا وليلة بعودِ ريحانٍ ثم تَدعه أيامًا حتى يَطفو الدهن وتستقر أثفالُ العقاقيرِ، ثم تُصفّي الدهنَ بخرقة كتّان ثم تُلقِي فيه ربعَ أوقيةِ زعفران بعد أن تعجنه بماءِ وردٍ وتُبخره بمسكٍ وكافورٍ ثم تسحق زنةَ درهمين كافور طيب يُلقى عليه. وتُخَضخضه فيه نَعِمًا ثم تَجعله في القوارير.

دُهن النِّسرين الخالص:

– نسرين: عشرة دراهم.
– لكّ أصفر وهرنوة: ثلاثة دراهم من كلّ واحد.
– قرنفل وصَندل أصفر: درهمان من كلٍّ واحد.
– نوار الورد: أربعة دراهم.
– سنبل: درهم.

يُدَقّ الجميعُ ويُنْخَل، ويؤخذ شيءٌ من زعفرانٍ مسحوق ويُخلَط مع ما ذُكِرَ لِيَنْصبغ به ثم يُعْجَن الجميعُ بزنبقٍ خالصٍ عجنًا يُمكن معه التّزاقه في جوانب قَدح البخور ثم يُبَخّر بزنةِ درهمين من العودِ الطيّب وزنة درهمٍ كافورٍ ودرهم مسك طيب، ثم يُرفق بكفايته من الزّنبق، ويُبَخّر بالعود والكافور قَبل وضْعِه في قارورتِه.

دُهْن الحَماحِم، وهو دُهن الحَبَق العريض.

-الزّنبق الطيب: رطل.
– رؤوس الحَماحِم السود: ثلاث أواق.

تُلقى رؤوس الحماحم في الزنبق، يُحرّك الورقُ ويُبَدّل في كلّ يومٍ لمدة خمسةِ أيام، ثم يُصَفّى الدهنُ برفقٍ ويُرمى الثُّفلُ الراسب، وعلى هذه الصفة يُصنع دهنُ الحَبَق القَرنفلي ودُهن الريحانِ ودُهْن الباذرنجويه.

صفة أخرى لدُهْن الحَماحم:

يُؤخذ من رؤوسِ الحَماحِمِ فَتُنقع في ماءِ الورد يومًا وليلةً ثم تُخْرج وتُعْصَرُ ثم يُعاد حَماحِم آخر، يُفْعل ذلك ثلاثة أيام، ثم يؤخذ من ذلك الماء فَيُصبّ عليه مثلُه زنبقًا عتيقًا فَيُغلى في النار حتى يَذهب الماءُ ويَذهب الدهن.

الحَماحم: هو الحَبَق البُستانيّ العريضُ الورق، ويُسمّى الحَبَق النبطي.

دهن الميعة:

– ميعةٌ يابسة، يُطلَى بها كأسُ زجاجٍ من كؤوس الطيب، ثم يُبَخّر بالعودِ الجيّدِ سَبْعَ مرّاتٍ، ثم يُتْركُ حتى يَبْرد الدخانُ فيه قليلاً – يقصد بالدخان: البخار – ثم يُغْسَل بدهن خيري بمقدارِ ما يُغْسل به الكأس، ثم يُصَبُّ هذا الدهنُ في قارورةٍ، ويُعاد هذا العملُ مرارًا حتى يَجْتمع من الدُّهن ما يَفِي بالحاجة، وحينئذٍ يُفَتّقُ بكافورٍ ثم يؤخذُ شيءٌ من غالية ويُصَبُّ فيه ويُضْرَب، ثم يُشَدُّ فمُ القارورةِ لِئَلاَّ يَدخلَ الهواءُ.

هذا الدهن صالحٌ للشيوخ في الشتاء وفي البلاد الباردة.

دُهْن هارون الرشيد:

– صندلٌ أبيضُ وكُبابة وقاقلّة وقِشر سليخة وسنبل وإفلنجة حمراء: درهمان من كلٍّ واحد.
– قرنفل وبسباسة: درهمٌ من كلٍّ واحد.
– عود: نصفُ درهم.

يُدَقُّ ذلك كلُّه ويُنْخل ويُعْجَن بزنبقٍ جَيدٍ ويُبَخَّر بالعود ويُصَبُّ عليه الزنبق ويُتْرك ثلاثةَ أيام حتى يَرقَّ، ثم يُفَتَّقُ بكافورٍ وجوز بوا.

دهن تمسح به اللحية:

يؤخذ أوقية من زنبقٍ طيّبٍ ويُصَبُّ عليه أوقيةُ عودٍ هندي، يُرَضُّ العود ثم يُنقَع ب[...] الخَمْر العتيق الريحاني قدرَ ما يَغْمر العود ويُترك فيه ليلةً ثم يوضَع الكلُّ في برمةٍ من حجـ[ـر] ويُغْلى على الجَمْر غليتين أو ثلاث ثم يُصَفّى ويُفَتّق فيه دانقُ مسكٍ ثم يُرفع ويُستعمل.

دُهْن آخر للحية:

– صندلٌ وعودٌ هندي: مثقالان من كلٍّ واحد.

يُدقّان ويُنْخلان ثم يُعْجنان برازقي، ثم تُدَخَّن العجينةُ بعودٍ جيد مُطَرّى أو مثله ثم يُوضع في الزّنبق ويُتْرك ثلاثةَ أيام، ويُمكن أن يُداف فيه شيءٌ من عنبر.

دُهنٌ عامي:

– وردٌ وقرنفل وإفلنجة: درهمان من كلٍّ واحد.

– مصطكى وصَندل وكبابة وعود: نصفُ درهمٍ من كلٍّ واحد.

يُدَقّ الجَميع ويُنْخل ثم يُعْجَن بماء وردٍ ويُبَخّر بعودٍ ثم يُصَبُّ عليه ثلاثةُ أرطال زنبقٍ طيّب ويُتْرك أيامًا ثم يُرْفع.

دهن طيب:

– رطلُ زنبقٍ وأوقية محلب مُقَشّر.

– بسباسة وجوز بوا وسُنْبل وقرنفل وكافور: مثقالٌ من كل واحد.

يُدَقّ الجميع ويُنْخلُ ويُعْجَن بزنبقٍ ويُدَخَّن بمثله حتّى يَشبع، ثم يُجْعل فيه مثقال مسكٍ ومثقالُ جوز بوا، وتُدَخَّن القارورة قبلَ أن يُجْعَل فيها الدُّهن بميعة عنبرٍ أو بعسَل. ويُصَفّى منها الدُّهن ثم يؤخذ الثُّفْل فيُجْعل في دُهنٍ آخرَ ليكون أذكى رائحةً.

دهن السَّوْسن:

– سليخة وقُسط وميعة وحَبّ بَلَسان ومصطكى: من كلٍّ واحدٍ نصفُ أوقية.

–زَعفران: مثقال.

– قرنفل وقرفة: نصفُ أوقية من كلٍّ واحد.

تُدَقُّ هذه الأدويةُ دقًّا جريشًا وتُصَيَّر في إناء زجاجٍ ويُصَبُّ عليها من الزيت المغسول قِسْطٌ ومن السَّوسنِ الأبيضِ المنزوعِ أصول الورق المَمسوح من الغُبار المجفَّف:

ثلاثون سَوْسنة، ويصير ذلك كلُّه في إناء ويوضع في الظلِّ في مكانٍ يلي الشمالَ مُعتدل الهواء، فإذا أتى عليه ستّة أشهر صُفِّيَ واستُعْمِل.

وهذا الدُّهن نافعٌ من وَجَع المَعِدة والأرحامِ وتَشَنُّجها وما يتولّد من البرد في الرأس، ويَنفع الشيوخَ، وبخاصّةٍ في الشتاء.

صناعة البان والمَسوحات وسائر الأدهان العطرية:

البان: حارٌّ يابسٌ، مُقَوٍّ لأدمغةِ الشيوخ والمرطوبين، مُقَوٍّ للنَّفَس بعطريته، نافعٌ من أوجاع المفاصل الضعيفة، وبالجملة نافعٌ لجميع العِلَلِ الباردة.

والبان المَعْهود الذي يأتينا من المشرق إنّما أصلُه من دهنِ حَبّ البان، وقد يُصنَع من دهنِ حَبّ القَرْطَم أو من زيتِ الزّيتون المغسول عند انعدام حَبّ البان، وأفضلُ البانِ وأجودُه ما ذَكَت رائحتُه وسَطَعت منه رائحةُ المِسك وكان شديدَ الحُمرة.

صفة البان البَرمكي العراقي:

يُؤخَذ دهنُ البانِ الصافي الرقيقِ الذي قد رَسَبَتْ أثفاله وعلا لطيفُه: عشرة أرطال، فَتَضعه في قِدْرِ برامٍ مكيّةٍ جديدة، ثم تأخذُ من الإفلنجة وقرفة القَرنفل من كلِّ واحدٍ رطْل، فَيُدَقّ الجميعُ دقًّا جريشًا وتلقيها على الدُّهن وتُحْمل القِدْر على نارِ فحمٍ لا دخانَ لها، ثم تغليه غليانًا جيّدًا ثم تصفّي الدهنَ، ثم تأخذ من القرنفل والسنبل والصندل، من كلٍّ واحد نصف رطل، فتدقّها ثم تغليها في الدُّهنِ كما فعلت أولاً ثم تُصفّي الدهنَ، ثم تأخذ من الهرنوة والعود، نصفَ رطلٍ من كلّ واحدٍ فتدقّهما وتفعل بهما كما فعلت أولاً ثم تصفّي الدُّهْن وتَعزله عن القِدْرِ ثم تأخذ من السكّ الفائق – وهو سكّ المسك – ثلاثَ أواق فتدقّه وتَعْجنه بالماء عَجْنًا بالغًا ثم تَضعه في القِدْر وتُلقي عليه من الدُّهن مقدارَ رطلٍ أو رطلين، وتَضعه على نارِ فحمٍ ليّنةٍ وتُحرّكه حتى يَنْحل المسكُ كلّه، ولا يغفل عنه بالتحريك لِئلاّ يَفْسد، ثم تَصُبّ عليه جميعَ البان ثم تَضربه ضربًا جيدًا حتى يَختلط، فهذه صفة البان الذي يُقال له الأصل.

وإذا أردت أن يكون بالغًا في الطيب فألْقِ فيه ما أحببتَ من المسك، وذلك أن تأخذَ المسكَ وتَسْحقه وتَنخله وتُلْقيه في القِدْرِ مع البان وتَفْعل به ما فعلتَ بالسكّ على نارٍ لينة وتُحرّكه ما استطعت، فإذا انحلّ الجميعُ ألقيتَ حينئذٍ البانَ كلَّه وحرّكته تحريكًا

جيدًا، وتَحَفَّظْ ألا يَقع فيه ذبابٌ فإنه يَفْسد، ثم تُنْزله عن النار وتُصَيِّره في قوارير وتُحرِّكه ثلاثةَ أيام مرّتين أو ثلاثة.

ورأيت في نُسخةِ هذا البانِ شيئًا أنكرته فأحببتُ التنبيهَ عليه، وذلك أني رأيتُ زِنَةَ الدُّهن عشرةَ أرطالٍ، واجتمع من الأفاويه التي تُطْبَخ فيه خمسةُ أرطالٍ، وأنا أرى أن الدُّهن يَسيرٌ إذ تستغرقه العقاقير بكثرتها ولا يَبقى من الدُّهن في آخرِ الأمر إلا شيءٌ يسير. والذي يَدُلُّ عليه القياس أن يكونَ الدُّهنُ أكثرَ من هذه العِدَّة.

صفة بانٍ مختصَر سهل:

– زيتٌ طيب مَغسول إلى أنْ يَنْسلخ عن لَونه وتَذْهب رائحته، أو دهن حَبِّ القَرْطم أو دُهْن حبِّ البان: رطلٌ.

يُصبَغُ الدهنُ بشيءٍ من **رجل الحمامة** أو بقطعةِ زفتٍ أسود، ثم يوضع في زجاجةٍ ويُضاف إليه رُبْع أوقية من السُّنْبل الهندي بعد دَقِّه، ثم يُعَلَّقُ في الشّمس الحارَّة خمسةَ أيام ثم يُصَفّى الدهنُ عن السُّنْبل ثم يُلْقى عليه ربعُ أوقيةِ قَرنفل ملقوط حديث بعد سَحْقه، ثم يُحَرّكُ في الدهن ويُعَلّق في الشّمس الحارَّة في أيامِ الصَّيفِ عشرةَ أيام. ثم يُصَفّى الدهنُ عن القرنفل في زجاجةٍ، ثم تأخذ أوقيةً من البان البرمكي فتَجعله في مِدْهن فِضّة وتَحُلُّ فيه من العنبر والمسك – من كلِّ واحدٍ عُشْر الدرهم – وهو خرّوبة – فإذا انحلاَّ واختلطا بالبانِ البرمكي اختلاطًا كليًّا طرحت عليه الرطلَ من الدُّهن في قارورةٍ نظيفة مُبَخَّرة بشيء من العنبر، تُخَضْخَضُ القارورةُ بنعومةٍ، ثم يُطْرح القَرنفل الذي سبق عزْله عن الدُّهن، تُشدّ القارورةُ بخرقةٍ مُقَيَّرة. وكُلّما قَدُم هذا البان طاب وتعَتَّق.

مسوح «السارية»:

– العود الطيبُ: أوقية.
– الإفلنجة: ٥ دراهم.
– القَرنفل: درهمان.
– السُّنْبل والهرنوة: درهمان من كلٍّ واحد.
– السكّ الطيب: ٥ دراهم.

يُدَقّ الجميعُ ويُنْخل بحريرةٍ ثم تَعْجنه بالزنبَق الطيِّبِ عجنًا يتمسّك به في قِدْر

البخور ثم تُبَخِّره بعودٍ وسكٍّ، من كلّ واحدٍ درهمٌ ومن الكافور ربعُ درهم، ثم تَعجنه بالزنبق الطيب وشيءٍ من بانٍ عتيقٍ وتُفَتِّقُه بشيءٍ من مسكٍ ومثلهِ كافور.

مَسوح المَحْلَب:

يُقَشَّر المَحْلب ويُؤخذ لُبابُه ثم يُدَقُّ ويُنْخل ويُعْجَن بالزّنبق المُرتفع ثم يُبَخَّر بالعودِ اثنين وعشرين مَرّةً ويُحَرّك في كلِّ أسبوعٍ ثم يُحَرّك بعدَ ذلك بعودٍ مُطَرّى ثلاثَ مراتٍ ثم يُطْرح فيه كافورٌ ويُصَبُّ عليه من البانِ الجيّد ما يَغْمُره ويَصْعد على أعلى المحلب، وقبل الاستعمال يُداف بماءِ الوَرْد.

مسوحُ النّسرين:

– نسرين: ١٠ دراهم.
– بنكٌ أصفر، وهرنوة: ثلاثة دراهم من كلٍّ واحد.
– قرنفل وصندل أصفر: درهمان من كلٍّ واحدٍ.
– نوار الورد: ٤ دراهم.
– سُنْبل: درهم.

يُدَقُّ الجميعُ ويُنْخَلُ ويؤخذ شيءٌ من زعفرانٍ مَسْحوق فَيُخْلط به لينصبغ ثم يُعْجَن الجميعُ بزنبقٍ خالص عجنًا يُمَكّن من التراقه في جوانب قَدح البخور ثم يُبَخّر بزنةِ درهمين من العودِ الطَّيبِ وزنةِ درهمٍ كافور، فإن أردت أن يكون أعطرَ زِدْتَ فيه درهمَ كافورٍ ودرهمَ مسكٍ طيّب، ثم تُرَقّقه بكفايته من الزنبق وتَرفعه في إنائه بعدَ أن تُبَخِّره بالعود والكافور.

مسوح الورد:

– الوَرد الجيّد اليابس: جزءٌ واحد.
– العود: ثُلُث جزءٍ.
– الصندل: رُبُع جزءٍ.

يُسْحَق الجميعُ ويُعْجَن بزنبقٍ خالصٍ ويُبَخَّر بمثله يومًا وبالعود يومًا ويُشْبَع بشيءٍ من المِسْك.

ماء الخَوَرْنَق :

يؤخذ من الماورد الجوري خمسةُ أرطال ، فيُجعل في زجاجةٍ ويُطرح عليه من عود الهنديّ أطيب ما يكون بعد دقِّه جريشًا ، وقد يُطرح عليه أكثرُ من أوقيةٍ من العود الهندي فيأتي في الطيب أبلغ ، ويُغطّى فمُ الزجاجة وتُترك ملفوفةً بملحفةٍ نظيفةٍ خمسةَ أيامٍ بلياليها ، ثم تَصبه بعدَ الخمسة أيام في قَرْعة التقطير ويُقَطَّر الماءُ برفقٍ وحكمةٍ ثم يُصَب في قارورةٍ ، ثم يؤخذ من دُهْن الماءِ رطلين ويُطرح فيه من الزّعفران الشعر والقَرَنفل المنقوض . من كلّ واحد خمسة دراهم كيلاً ، ومن الجوز بوا درهمان كيلاً ، يُجْمع الجميعُ في قَرْعة التقطير وتُتْرك مسدودةَ الفمِ يومًا وليلةً ثم تُوضع في فُرْنِ التقطير وتوقَد تحتها نارٌ ليّنةٌ من حَطَبٍ بلا دُخان ، فإذا بدأ الماءُ يَقْطر تَقْطع النارَ ساعةً ، ويُلْقى في القرعة مسحوقٌ عُدَّ من قَبْل من مسكٍ وعنبر : قيراط ، وكافور : زنة حَبَّتَين ، وحينما يُلقَى هذا الخليطُ بعد سحقه في القرعة يُسَدّ رأسُها وتدخل النار حتى يبدأ الماءُ في التقطير ، وحينئذٍ يُغلَق باب الفرن ، ويُترك كذلك ما دام الماءُ المُقَطّر أبيضَ فإذا تغيّر إلى الصفرةِ رُفع في قارورةٍ يُشَدّ رأسها بشمعٍ ، فإذا رأيتَ الماءَ المقَطَّر قد بدأ يَنْزل أحمر فَخُذْه في قارورةٍ أخرى . فإن تعثّر التقطير فَشُدَّ النار حتى لا يبقى منها شيء ، ثم خُذْ كلَّ ماءٍ على حِدَةَ : الأبيض والأصفر والأحمر . فإن الماءَ الأبيض يَصْلُح للخلفاء والأمراء والحُجّاب ، والأصفر يَصْلُح لمن دونهم ، والثالث يَصْلُح للنساء .

ماء الكافور :

(يُتَطَيَّب به في الصيف ، ويَصْلُح للأمراض الحادّة) .

يُؤخذ من الماورد الجوري رطلان فيوضع في قرعةِ التقطير ويُلْقى عليه من الكافور الرياحي زنة مثقال مسحوقًا ، ويُشَدُّ رأسُ القرعة وتُتْرك ثلاثةَ أيام ثم تُقَطَّر .

ماء المسك :

يُؤخَذ مثقالٌ من مسكٍ ورطلان من الماورد الطيّب ، فيُنْقَع فيه المسكُ يومًا وليلةً ثم يُصَعَّد على تَصعيد الماورد وتَصعيد ماء الكافور .

ماء الزعفران :

نصفُ أوقيةٍ من الزعفران ، ورطلان من الماورد ، يُنْقع فيه الزعفران ليلةً ثم يُصَعَّد .

ماءُ القَرنفل :

يُؤخذ من القَرَنفل أوقية ، ومن الماورد رطلٌ ونصف ، يُنْقَع القرنفل فيه يومًا وليلة ثم يُصَعّد .

ماء الصَّندل :

أوقيتان من الصّندل ، يُنْقَع في رطلٍ ونصفٍ من الماء الشَّروب أو في ماء الوَرْد يومًا وليلةً ثم يُصَعَّد .

ماءُ التفّاح :

يُدَقُّ التفّاحُ المقشور ويُعْصَرُ ماؤُه ويُجْعل في قِدْرٍ برامٍ أو حَنْتم ، وتُضاف إليه أفلنجة – أوقية لكلّ رطلٍ من عصير التفّاح – ثم يغلى ذلك حتى يَذهب رُبعه ثم تُلْقَى عليه أرقية هرنوة ونصف أوقية عود ونصف أوقية سكّ طيب بعد دقّها ثم يُحْمَل على النار ويغلى حتى يَذهب ثلثه ثم يُرْفَع .

الغالية (ج غوالي) :

أَصْلَح الأوقات لصناعة الغوالي وجميع الطيوب وَجْه السَّحَر قبلَ طلوعِ الشّمس بسبب اعتدالِ الهواء في هذا الوقت ، ويُسْتَحسن لذلك أن يكون الهواءُ ساكنًا ، وإذا كان ذلك في فصلِ الربيع كان أفضل .

وآلات الصّناعة : 1) الهاون ، والأفضل أن يكون من ذهبٍ خالص ؛ 2) صَلايةُ زجاج وفِهْرها من زجاجٍ أيضًا ؛ 3) محادة من حجر يُؤتى به من مكّة ، وذلك لإذابة العَنْبر أو مِدْهَنُ حَجَرٍ أسود يأتي من العُدْوة يُشبه السَّبَجَ ، أو في مدهنِ ذهبٍ أو فضة مُذْهَبَة .

اختزان الغوالي :

يَنْبَغي أن تُخزَن في إناءٍ من الذهب الخالص ومن الزجاج الأبيض المجلوب .

صفةُ صنعِ الغالية :

أوقية مسك ، يُسْحق برفقٍ لكيلا يَحترق ، ثم يُنْخَل بمنخلِ شَعر ، ثم يُؤخذ نصفُ أوقيةٍ من العَنبر فيذاب على نارٍ لَينة خفيفة ، فإذا همَّ بالذَّوب قُطِّرَ عليه قليلٌ من البانِ الطيب ، ثم يُنْزل عن النار ويُصَفَّى بحريرة ، وبَعد ذلك يوضع المسك في الصَّلاية مع

العنبر فيُسحقان برفقٍ حتى يَمتزجا ، ويُجَرَّدُ المسحوق بصفيحة ذهبٍ ثم تُرَقَّق [...] بالبانِ حَسب الطلب.

غالية متوسطة :

– عود طيب وسادوران مُدَبّر : مثقالٌ من كل واحد.
– سَك مُدَبّر طيب : نصف مثقال.

يُسحَق الجميعُ سحقًا بليغًا ، ثم تأخذُ رُبُعَ درهم عنبرٍ فتصُبُّ عليه من البانِ قدرًا كافيًا ، فإذا ذاب أُلقِيَ فاترًا على الأخلاطِ في الصَّلاية ، ثم يُحمَل عليها المسحوق حتى يَصير أملس ، ثم يُذاب بالبان دونَ أن تَمسّه النار.

غالية قَطِرانية :

– قَطِران مُدَبّر بالكُنْدس : عشرون درهمًا.
– مسك مُدَبّر : خمسة دراهم.
– قرنفل وأفلنجة : درهمان.

يوضعَ القَطِران في قارورة ، ويُسْحق المسكُ والقرنفل والافلنجة ويُنْخَل بحريرةٍ ثم يُعْجن الجميعُ بالزنبق عجنًا متوسطًا ثمّ يُعْجن بالبان الطيّب ، ويُلْقى فيه من المسك بحَسَب الرغبة.

البَخورات والندّ والبرمكيات :

للبَخورات المركّبة منافعُ كثيرة – فضلاً عن طيب رائحتها ، فهي تنفع من النزلاتِ وتَقْطع الرطوباتِ التي تَنْحدر من الدماغ وتُقَوّيه ولا سيّما في زمن الشتاء والخريف. وتَقْطَع البخوراتُ ضروبَ فسادِ الهواء الذي يَعْرِض من قِبَلِهِ الطاعون والوَباءُ والحُمّيات المركّبة ونحوُ ذلك.

المقالة التاسعة عشر
القسم الثاني : أدوية الزينة والجمال

خضابٌ يُسَوِّد الشَّعر :

رمّانة حامضة ، تُقَوَّر ويُخْرَج ما في جوفها ويُملأُ **بالسِّبستان والعَفْص** على التساوي مع درهمين من ملْح ، وتُلَفُّ الرمّانةُ بالعجين وتُدْفَن في نار حتى تَحترق ثم تزاح عن النار ويُزال عنها العجين ويُلْقَى ما في جوفها ثم تُعْجن بماءٍ قد طبخ فيه زَبيبٌ أسود ، وتُحفَظُ في آنيةِ رصاصٍ ، ويُخَضَّب بها الشّعر عند الحاجة.

خِضابٌ آخر يُسوّد الشّعر :

يُؤخذ من **شقائق النعمان** جزءٌ ومن **قشر الفول** جزءٌ ومن **لوزٍ مُرّ** جزءٌ ، يُدقّ كلُّ واحد على حِدَة ثم يُخلَط الجميع ويُجْعَل في بُرْمةٍ ويُصَبُّ عليه من **دُهن السِّمسم** ما يَغْمُره مع زيادةِ ثلاثةِ أصابع مَضْمومة ، وتُرفع البُرْمَة على نارٍ لينة ، ويُنْزَع كلّ ما يَصعد من رغوةٍ على وجهها ، مرتين أو ثلاثًا ، ثم يوضع ذلك في قارورةٍ ، يُدْهن منه الرأس واللحية بعد غسلهما **بالخطمي والبورق** ، وتُمشَّط أصولُ الشعر.

خضابٌ آخر يسوّد الشعر ويحفظه : عصارةُ قشورِ الجَوْز الأخضر (ثلاث أواق) ، وعُصارة البلّوط الأخضر (ست أواق) يُصَبّ عليهما قسط ويُغْلَى على النّار حتّى يتبخّر منه الثلثان ، ثم يُصَفّى ويُطرح فيه أوقية من زاجٍ مسحوق وقسطٍ من زيتِ أنفاق ، ويُدْهَن به عند الحاجةِ كلَّ يوم.

دواءٌ يُنبت شعر الحاجبين ويُقَوّيه :

وَردٌ وحبّ **الآس** ، من كلّ واحدٍ جزء ، يُسحقان ويُدافان بشحمِ **دُبٍّ** بعد رَضّ الوَرد وحَبِّ الآس ، ويُدْهن به الحاجبان مرّاتٍ.

دواءٌ يُحَسِّن الأشفارَ وشَعر الحواجب :

يُحْرَق نَوى **التّمر** ويُسْحق ويُؤْخَذُ منه جزءٌ ومن اللاذَن – بعد السحق – جزءٌ ، ويُعْجنان بدهنِ الآس. تُطلى به الأشفارُ والحَواجب.

دواءٌ يُسَوِّدُ هُدْبَ العين ويُقَوِّي أشفارَها ، لاستعمالِ النِّساء .

تُحْرَق أغصانُ **الضَّروِ** من غير أن يُبالَغ في حَرْقها ، ويؤخذ رمادُها ويُسْحق ويُكْتَحلُ به .

دواءٌ يَنْفع من انتثار الأشفار ويُسَوِّدُها :

نوى **التّمر** (ثلاثةُ دراهم) ، **وشقائقُ النّعمان** (ثلاثة دراهم أيضًا) يُسْحقان ويكتحل بهما .

من **الأدوية المُفْرَدة** المُسَوِّدة لشعر الحاجبين : حَبّ الآس ، شقائق النُّعمان ، قشور الجوز العليا ، التوت ، العُلّيق ، الأقاقيا ، الصمغ ، ورق الكرم ، ورق التين ، ورق السرو ، لِحَاء شجر البلّوط ، العَفْص ، لحاء قشور الصنوبر ، دخان الكُنْدُر .

من الأدوية التي تَجْلُو الوجه :

الأدويةُ المفردة : اللّوز المرُّ ، اللوزُ الحُلْو ، لبُّ بزرِ البطّيخ ، لبُّ بزر القِثّاء ، دقيقُ التّرمس ، دقيق الحِمّص ، دقيقُ الباقلاّء ، دقيق الكرسنّة ، دقيق اللوبيا ، دقيق العَدَس ، كشك الشعير ، دقيق الحِنْطة ، الصمغ العربي الكَثيراء ، النشا ، اللبن ، الأرز ، إكليل الملك ، ماء النخالة ، الكَرمة البيضاء ، الخَرْبق الأبيض ، القُسْط ، السَّوسن الأسمانجوني ، بصل النّرجس ، بصل اللُّوف ، أصل الهِلْيَوْن ، بزر الجرجير ، الحُرْف ، الزراوند الطويل ، بزر الخَردل ، الزعفران ، الملح الدراني ، الوُشّق ، بزر السَّلْجَم البري والبستاني ، المُقْل ، الدار صيني ، العنزروت ؛ تُستعملُ مفردةً أو مجموعة .

لَطُوخ يَنْفع من الكَلَفِ والآثار السود في الوجه :

أصلُ **السّوسن الأسمانجوني** ، دقيقُ **الشعير** ، والباقلاّء من كل واحد أوقية ، ومن **الملح** الدراني نصفُ أوقة ، ومن قَرن أُيَّلٍ مُحرق أربعةُ دراهم ، ومن الوُشّق أربعةَ دراهم ؛ يُخْلَط ذلك بعدَ السحق بماءٍ ويُتَّخَذُ منه أقراص ثم يُلَطَّخ بها عند الحاجة ، ويَدْخُل مستعملُها بعدَ ثلاثِ ساعاتٍ إلى الحَمَّام .

دواءٌ يُبَيِّض البَشَرة ويُصَفّيها :

دقيق **الحِمّص** ، ودقيقُ **الباقلاّء** ، ودقيق **الشعير** ، **والنشا** ، **والكثيراء** ، وبزر

الفُجْل ؛ يُعْجَنُ كلُّ ذلك باللَّبَن ويُطلَى به الوجهُ كلَّ يوم مدةَ عشرة ليالٍ ، ثم يُغْسل الوجه في الغدِ بماءٍ سُخْن قد طُبِخت فيه نُخالة وبَنَفْسج يابس .

دواءٌ يُذْهِبُ الكَلَفَ العتيق :

يُسْحَق أصلُ **اللُّوف** البري ويُخْلَط بالعسل ، وتُطلى به خرقةٌ ثم توضع على مواضع الكَلَف .

غُمْرَةٌ تُوَرِّدُ الوَجْه وتُكْسِبه حُمرة .

دقيق **الكرسنّة** ، ودقيق **التّرمس** ، ودقيق **الحمّص** ، وبصل **النّرجس** وسميدٌ مسحوق ، من كلّ واحدٍ سبعةُ أجزاء ، تدقُّ كلّها في مهراس دقًّا ناعمًا وتُعْجَن ببياضِ البيض ، ويتَّخذ من ذلك أقراصٌ تُجفّف في الظلّ ، ومتى احتيج إلى شيء منها سُحِق بماءٍ ولُطِّخ به الوجهُ ، ويترك ساعتين ثم يغسل الوجه .

دواءٌ يَحفظ البَشَرة من الاحتراق في حرِّ الشّمس :

عصارةُ عِنَب الثَّعلب ، مع قليلٍ من دهن الورد ، يُمْسح به الوجه ثم يُغْسل بماءٍ حارّ ، ويؤخذ بياض البيض ويُضْرب بدُهن الورد طريًا جيدًا حتى يختلط ثم يُمْسح به الوجهُ وبعد مدةٍ يُغسل بماءٍ بارد .

طِلاءٌ يُذْهِب آثارَ الجُدَري :

دقيق الباقلاّء (خمسة دراهم) ، بزر الجرجير (درهمان ونصف) ، **المرداسنج** المُبَيَّض ، **والحُرْف** الحديث ، **والقُسط الحُلْو** (من كلّ واحدٍ درهمان) تُدَقُّ هذه العقاقير وتُعْجَن باللّبن أو كشك الشعير ويُطْلى بها الوجه .

طِلاءٌ آخر أقوى من الأوّل لإزالة آثارِ الجدري :

اللوز المرّ المُقَشَّر (خمسة دراهم) ، بزر **الفُجل** وبزر **الجرجير والقُسط والزراوند** الطويل (من كلّ واحد درهمان ونصف) ، بورَق الخبز (ثلاثة دراهم) فُلفل (درهم ونصف) . تُعْجَن باللّبن وتُستعمل طِلاءً ، وقد تُعجن بكشك الشعير أيضًا .

الأدوية التي تُطَيِّب رائحةَ الفَم :

الأدويةُ المفردة النافعة في ذلك : المِسكُ ، العود ، القَرنفل ، السكّ ، القرفة ،

الدار صيني، جوز بوا، البسباس، حبّة العروس، القاقلّة الكبيرة والصغيرة. تستعمل هذه الأدوية مفردةً أو مجموعةً. والإكثار من أكل الكرفس يَذْهَبُ بالبَخَر.

أقراصٌ تَشدُّ اللثّة وتُطَيِّبُ النَّكْهة:

طباشير، وورقُ **وردٍ** أحمر (من كلّ واحد عشرة دراهم)، **سكّ وسمّاق وجُلّنار وصَنْدل** أبيض و**صَندل** أحمر (من كلّ واحدٍ خَمسة دراهم)، **طين** أرميني (ثلاثة دراهم)، كافور وقَرنفل وكُبابة وعود وسنبل هندي وقاقلّة (من كلّ واحدٍ وزن درهمين). تُدَقّ هذه العقاقيرُ وتُنْخل وتُعْجَن بنبيذٍ عتيق وتُصنع منها أقراصٌ على قدر الدّنانير وتُجفّف في الظلّ، وعند الحاجة يُسحق منها قرصٌ ويُسْتَنُّ به.

سَنونٌ يُبيِّض الأسنان ويُطيِّب النَّكهَة:

بورق، و**زَبَد البحر** و**ملحٌ** داراني (من كلّ واحد مثقال)، زَعفران (نصف مثقال) تُدقُّ العقاقير وتُخْلَط ويُستاك بها.

الأدوية التي تُحَسِّنُ الصّوتَ:

من الأدوية المفردةِ المَخصوصة بذلك: حَسْوُ ماء النّخالة، النّشا مع دُهن اللوز، البيض الخفيف، الزُّبد، كشك الشعير، حَسْو دقيقِ الباقلاّء، بزر الكتّان، الصمغ العربي، الكثَيراء، رُبُّ السوس، ماءُ التين المطبوخ، العسل المطبوخ، رغوة حَبّ السفرجل، الفانيد، قصب السكّر.

دواءٌ للبُحّة:

طبيخُ **الفودنج** أو عُصارته (ست أواق)، ماءٌ قد طُبِخ فيه **تين** كثير (ثلاثُ أواق). يُخلَطان ويضاف إليهما ثمانية دراهم من الصَّمغ العربي، ويُطْبخ ذلك حتى يَثْخن ويصيرَ في قوام العسل، يُلْعَقُ منه عند النوم نصف أوقية.

لَعوقٌ لخشونةِ الحَلْق وانقطاع الصّوت:

حبّ **السَّفَرجل** (أوقية) يلقى عليه رطلٌ من ماءٍ ساخنٍ ويُضرب ضربًا جيدًا وتُستَخرَج رغوتُه كلُّها، ويُلْقى على الرّغوةِ ثلاثُ أواقٍ من دهن **اللّوز** الحلو ونصفُ رطلٍ من الفانيد، ويرفع ذلك على نارٍ ليّنة ويُحرَّك برفق حتى يصيرَ في قوام العسل،

يؤخذ منه أربعةُ دراهم عند الحاجة؛ ويَنْفع هذا اللّعوق أيضًا من السُّعال اليابس في المسلولين ومن سُعال الصبيان، وهو يكون أنجع إذا استُعمِل فيه عصيرُ **الرمّان** الحُلْو لاستخراج رغوة **السفرجل** بدلَ الماء العذب.

لَعوقٌ لتحسين الصوت وتصفيته (يستعمله المغنّون):

المرّ، و**الزّعفران**، وأصل **السّوسن**، و**اللُّبان**، و**السليخة** (من كل واحدٍ وزنُ درهم)، الفل (أربعٌ وعشرون حبّة)، الطِّلاء (ثلاثة أقْساط)، العَسل (ثلاثة أقساط)، يُرَضّ ما يجب رَضُّه من العقاقير وتُخلَط بالطّلاء والعسل.

الأدوية المرطِّبة للأعضاء:

الأدوية المفردة:

شحوم الحيوان الماشي والطائر، والأدهان كدهن السّوسن وحب البان والشيطرج واللوز الحُلْو وزيت الزيتون العذب، والزبد، وألبان الحيوان، وكشك الشعير، وكشك نخالة القمح، وكشك الكرسنّة، ولبّ المَحْلَب، ولب حبّ البان، ولبّ نوى الخوخ واللوز، ولبّ بزر القَرع والبطّيخ، ولعاب أصل الخطمي، ولعاب البزرقطونا، ولعاب بزر الكتّان، ولعاب بزر المَرْو، وأصل السّوسن، تُستعمل هذه الأدوية مفردة أو مجموعة.

دواءٌ يرطِّب بَشرة أيدي النسوان ويَمنع عنها الصلابة والتشنُّج:

شَحم الضأن المنقّى من العروق (رطل) **العَسل** (رطل)، دهن **السّوسن** (رطل) أو دهن الشيرج أو الزيت العَذب (رطل)، أصل الخطمي المدقوق والمنخول (ثلاث أواق)، يُخْلَط الجميع بعد تَذويب الشحم ويُدَقّ في الهاون حتى يصيرَ في قوام المراهم، يُحملُ المَرْهمُ على اليدين والزّندين وتُلَفّ بخرقةٍ وتترك ليلةً ثم تُغسل في الصباح بماءٍ سُخْن، ويُكرَّر هذا العمل أيامًا.

دواءٌ يَجْلو البشرة ويُرَطِّبها:

لُعاب أصل **الخطمي**، يوضَع في الهاون ويُلقى عليه من قلوب **المَحْلَب** و**اللوز** المرّ المُقَشّر (من كل واحد ثلاثُ أواق)، يُضْرَب الجميعُ ضربًا جيدًا حتى يصيرَ في قوام المَراهم، ويُسْتعمل كالدواء السابق.

ومما يَنْفع في ذلك أيضًا **الكُثَيراء** محلولةً في الماء والعسل تُدْهن بها البَشَرة فتصفّيها وتُزيل صلابتها.

ومن جنس ذلك أيضًا دواءٌ يُصْنَع من قلوب **المَحْلَب** و**الميعة** و**دُهْن السَّوسن** و**دهن** البان مخلوطة.

أدوية تُذْهِب نَتْنَ الإبطَيْن :

الأدوية المفردة :

المَرتك المُبَيَّض المُفَتَّق بالكافور، ورقُ الورد، الصندل المَحكوك، السُّك، السنبل، السُّعْدى، الذريرة البيضاء، الآسُ المُحْرق، النسرين، الحَبَق المجفَّف، الريحان (الآس) المجفّف والمسحوق.

دَواءٌ مركَّب يستعملُ في شدَّة الحرّ وانصبابِ العَرَق :

التُّوتياء التي يُصْبغ بها النُّحاس، تُكْسَر قطعًا متوسطةً وتُحمى في النار ثم تُغْمس – وهي حامية – في الماءِ العذب أو في ماء الوَرْد، ثم تُسحق سحقًا جيدًا وتُخلط بماء وردٍ وتُفَتَّقُ بالكافور، وتُستعمل.

دواءٌ يَنْفع من كثرة انصبابِ العرق :

يُدْلك البدن بالشبِّ المَحلولِ في ماءِ الورد.

دقيق الكرسنّة المعجون بالخلّ ينفع في استئصال الشعر النابت تحت الإبطين.

أدويةٌ لإمساك الثّديين ووقف تَرَهُّلِهما :

يَنبغي للمرأة التي تريد أن تُحافظ على تماسكِ ثدييها أن تمتنع من النَّوم عليهما. وألا تُكْثِر من مَسّهما باليد، وأن تُقَلّل من الرقص والحركات العنيفة.

طِلاءٌ يَصلح لذلك :

تُغْمسُ خرقةُ كتّان أو إسفنجةٌ في ماءِ **العَفْص** وتوضَع على الثديين، ومثل ذلك في الفعل ماءُ **الجلّنار** و**الآس** والسُّمّاق.

دواءٌ آخر لذلك :

يُسْحَق الكمّون ويُطْبخ في الماء ويُلَطّخ به الثديان ثم يُلَفّان بخرقة كتّان مغموسةٍ في الخلّ لمدةِ ثلاثة أيام، يُستعمل هذا الدواءُ ثلاثَ مرّات في الشهر.

الأدوية التي تنفع من رطوبة الرحم وبرده :

يَنبغي أن تَستعمل المرأةُ من الأشربة : شرابَ **الفوذنج**، وشرابَ **العسل** المتّخذ بالأفاويه، وأن تتمرّخ بالأدهانِ العطرية الحارَّة مثل دهن **البان**، ودهن **الناردين**، ودهن **القُسط**، ودهن **الشِّبث** ودهن **المَرْزنجوش**.

المقالة التاسعة والعشرون :

الباب الرابع : في أعمارِ العقاقير المُفْردة والأَدوية المركّبة وما أَشْبه ذلك

الأدويةُ المُفْردة ثلاثةُ أجْناسٍ : مَعدنية وحيوانية ونباتية.

فالمَعْدنية تَختلف أعمارُها بحسب شَرفها **كالياقوت والذهب وحَجَر الماس والزمرّد** فهذه تبقى ولا تَفسد في المئين من السنين والألوف.

وأما الفضّة والنحاس والحديد فتَستحيل وتَفسد في المدة اليسيرة من الزمن لا سيّما ما مسّ منها الترابُ أو الماءُ وما كان منها مصونًا لا يمسّه ترابٌ ولا ماء فإنّها تَبقى السنين الكثيرة، إلا أن بقاءها أقلّ من بقاء الياقوت والذهب كثيرًا.

وأما **الأملاحُ** المنعقدة من الماءِ المالح في البحيرات فإنّها أقلُّ بقاءً من المحتَفَرة في المعادن تحت الأرضِ، وقد بقي عندي مِلْحٌ معدنيّ السنينَ الكثيرةَ نحوَ الخَمس عشرةَ سنة ولم أرَ فيه تغيّرًا البتّة.

وأما **الشُّبوب** فتختلفُ في أعمارها لاختلاف أجناسها، وأكثرها بقاءً الشبُّ الأبيض المُصَدَّف فقد يَبقى العشرين سنة والثلاثين لا يَفسد.

وأما **الكباريت** فأكثرُ بقاءً من الشبوب والأملاح كثيرًا، فقد رأينا مَن بَقِي عنده الكبريتُ عشرين سنة وأكثر فلم يَحْدث فيه تغييرٌ البَتّة.

وأما **الزرانيخ** فتبقى فوقَ الخمسين سنة وأكثر لا تتغيَّر ولا تَفسد، وقد رأينا من بَقِي في مخزنه نحوًا من هذه المدة ولم يتغيّر.

وأما **الزنجار** فتنقص قوتُه في أقلّ من عام واحد، وقد جربته.

و**الاسفيداج** يبقى نحوَ ثلاثة أعوام أو خمسة، ثم يستحيل إلى الترابية.

وأما **المَرْتك** فيبقى السنينَ الكثيرة لا يتغيّر، وقد بقي عندي أكثرَ من عشرين سنة ولم يَحدث فيه حادث، ولست أشكّ في أنه يبقى كثيرًا.

الرصاص يَبقى السنين الكثيرة حتى إنهم قالوا يبقى بقاءَ الذهب.

جميع **الإقليميات** و**المرقشيات** و**الشادنة** و**التوتياء** ونحو هذه الأحجار بقيت عندي السنينَ الكثيرة فما تبيَّن لي شيء فيها من التغيّر البتّة.

و**الأدوية النباتية** منها صُموغٌ وعصاراتٌ وألبانٌ وأدهانٌ وبزور وأصولٌ وقشور وفُقّاحٌ وأزهار.

فأما **الأصماغُ** فبقاؤها أكثرُ من جميع البزور والأصولِ كثيرًا وقد بقيت عندي أصماغٌ مثل **الكهربا** و**الصمغ العربي** و**صمغ اللوز** و**الكثيراء** وشبهها نحوًا من ثلاثين سنة فما رأيتها تَغيّرت عن حالها إلا ما مسّ منها نداوة أو ماء أو تراب.

وأما **العُصارات** فبقاؤها أقلّ من بقاء الأصماغ كثيرًا لأن أكثرها يُسْرِع إليه السوس، وأكثر ما بقيت عندي عصارةُ **البرباريس** عشرة أعوام ثم وَقَع فيها السوس، وذكر لي الذي اشتريتها منه أنه كانت عنده زمانًا منذ اشتراها من الذي جَلَبها، وتَطَعَّمتُها يومًا فوجدت فيها أكثر من قُوتها على أنها قد تَسوَّست.

وأما **الألبان**[7] **كالسَّقمونيا** و**الفَربيون** وشَبَهها فتبقى مدةً لا تستحيل أكثر من عشرين سنة، إلا أنّ السقْمونيا أكثر بقاءً من الفربيون ومن **الأفيون**، والأفيون تَضعف

7) المقصود هنا الألبان التي تفرزها بعضُ النباتات بمنزلة اللّبَن.

قوته في ثلاثة أعوام، وقد رأيت السقمونيا بقيت نحوَ العشرين سنة ولم يَنقص من قوّتها شيء البتة.

وأما **الأدهان** فَتَزْنخُ[8] وتَفْسد في أقلّ من عامين إلا القليل منها، وما استُعمِلَ بعدَ العامين منها أو ثلاثة فلا خَيْرَ فيه لا سيّما دهن الورد ودُهن البَنفسج، وهذه الأدهان الباردة تعفن وتفسد.

وأما **البزور** فمختلفةٌ في البقاء، لأنْ ما كان فيها كثيرَ الدهن مثل **السّمسم** و**اللوز** و**الجوز** و**بزر القثاء** و**القَرع** ونَحوها فإنه يُسرع إليها الفساد، وأكثر بقائها نحو العام ثم لا ينبغي أن تُستَعمل، وما كان منها مثلَ **الحُلْبة** و**الحُرْف** و**الخَرْدَل** و**الشونيز** و**الرازيانج** و**الكرويا** فتبقى السنتين والثلاث وأكثر – على حسب صيانتها – ولا تَنقص قواها، وقد جَرَّبت من هذه البزور كثيرًا ببقائها عندي سنين كثيرة فما تَغيّر بعضُها، وبعضها هَمَّ بالتغيّر.

وأما **الأصول** و**القُشور** فمختلفةٌ وبقاؤها على حسب جواهرها **كالقُسطِ** و**الزراوند** و**الوجّ** و**البنج** و**تَغُندست** و**البَهْمن** و**الدَّرَونج** فإنّها تبقى العَشْر سنين وأكثر، وقد بقِي عندي البَهْمن الأحمر والأبيض نحو العشر سنين ولَم يذهب من قوّته شيء، ولست أشكُّ في أنها تبقى أكثر من هذه المدة.

وأما **الزنجبيل** والزُّرنباد وهذه التي فيها رطوبة فيسرع إليها السوس من عامها أو من عامين.

وأما **اللّحاء** فإنّها مُسْهلة وغير مسهلة، فالمُسهلة **كالتُّربد** و**الشُّبْرم** وشَبَهها فقد رأيتها تَنقص قوتُها بعدَ ثلاثة أعوام نقصانًا بيّنًا وأما غير المُسْهلة مثل **الدار صيني** و**القرفة** و**السليخة** وشَبَهها فإن جالينوس ذكر عن بعض الأوائلِ أنّ الدار صيني لا يَهرم أبدًا، وقال: إني استعملتُ دار صيني كانَ في بعض خزائن مَلكٍ زمانه أتي عليه نحو من ثلاثين سنة، وذكر أنّه وَجَد قوّته قد نَقصت إلا أنه اتّخذه في التّرياق لما لم يَجد غيره. وأما أنا فبقي عندي قرفةٌ قَرنفلية أزيدُ من عشرة أعوام وتَطَعَّمْتُها فوجدت قوتَها باقيةً فيها.

وأما **الفُقّاح** و**الأزهار**، فهي أقلُّ بقاءً من الأصول والقُشور واللّحاء، وقد بَقِي

8) زَنَخَ الدُّهن يَزْنخ زنخًا: تغيّرت رائحته.

عندي نوار بَنفسج فَبَدأت قوته تَنقص بعد عام نقصانًا بيِّنًا ، والوردُ كذلك ، والأفسنتين كذلك ، وفُقّاح الإذخر كذلك ، والأسطوخودوس والشيّحات والصعاتر وشَبَهها تنقص قوتها بعد عامٍ كذلك .

وأما **الأدوية المركّبة** كالتِّرياق وسائرِ المعاجن والأقراص : فالترياق يَبقى من ستة أشهر إلى ثلاثين سنة ثم يأخذ في النّقصان ، قوّته إلى سنتين ثم يَبطل فعله .

و **اللوغارديا** و **إيارج أوكاغيس** و **إيارج جالينوس** و **المَثْروديطوس** هذه كلّها تَبقى من ستة أشهر إلى خمسة أعوام ، وأما **ناسيا** فتبقى من ستة أشهر إلى ثلاث سنين .

دَخْتوما : تَبقى من شهرين إلى سنتين .

شحرنايا : تَبقى من ستة أشهر إلى ثلاث سنين .

معجون أرسطو : من ستة أشهر إلى ثلاث سنين .

فلوينا فارسية : مثله ، وجالينوس يقول في الفلوينا إنه إذا أُخِذ بعد سنتين أو ثلاث أو أربع فهو أنفع ، وينفع أيضًا فيما بعد ذلك إلى عَشر سنين ثم تَنقص رائحتُه ويَصير تفهًا ويَضعف فعلُه .

معجون دباوطيغين : يَبْقى من ستة أشهر إلى سنتين .

معجون الكبريت : يَبْقى من ستة أشهر إلى سنتين .

دواء اللَّكّ : يبقى من ستة أشهر إلى ثلاث سنين .

دواء الكُركم : يَبقى من شهرين إلى سنتين .

أصطماخيقون : يَبقى من ثلاثة أشهُر إلى ثلاث سنين .

قوقاب : يبقى من شهرين إلى سَبع سنين .

المَعجون المُمْسك : يبقى من ستة أشهر إلى ستة أعوام .

مَعْجون البلاذري : يبقى من ستة أشهر إلى ثلاثين سنة .

دواءُ المِسْك : يبقى من شهرين إلى سنتين .

سائر المعاجين التي تُدِرُّ البول : تبقى من ستة أشهر إلى ثلاث سنين .

فنجوس : يَبقى من شهرين إلى ثلاث سنين .

أقراص اللكّ وأقراص الأشقيل : تبقى من شهرين إلى سنتين .

السّفوفات التي تؤخذ بالماء البارد والحارّ تعمل من وقتها إلى شَهرين وبعد ذلك إلى سنة ثم يصير فعلها ضعيفًا .

وسائر الحبوب تَبقى من شهرين إلى ستة أشهر .

سفوف المَقْلياثا وسفوف حَبّ الرمّان تَفعل من وقتها إلى شهرين فعلاً قويًا وإلى سنة تضعف .

و **الأقراص** النافعة من الحمّيات تَفعل من يومها إلى ستة أشهر .

أقراص الكوكب و **أقراص السقولوفندريون** تَفعل من شهرين إلى سنتين وأقراص الشّونيز تَفعل من شهرٍ إلى سنة .

الإطريفل الأكبر والأصغر والقندادِيقون والجوارشات والأدهان كلّها تفعل حتى تَزنخ فإذا ابتدأت تَزنخ لا تَصلُح لشيء .

دُهْن البَلَسان وماء الكافور : كلّما عَتقا كان فعلُهما أقوى ، وكذلك دُهن الإذْخِر .

الضّماداتُ والمَراهم كلّها تَفعل من وَقْتها إلى سنة ، وأنا أقول إن يُبْسَ المَراهم يُبْطل فعلَها إلا هذا المَرهم النَّخْلي فإنّي حبستُه أزيدَ من عام ونصف فما تَغيّر عن حاله ، وقد يَبقى أكثر من ذلك و **المَرهم الأسود** قد بَقي عندي أكثر من هذه المدّة فما استحال .

الأشربة كلّها تَبقى من وقتها إلى سنتين ، وأنا أقول إنها قد تَبقى أكثرَ من هذه المدّة ولا سيّما إن حُفِظت بادّخارها وحُفِظَت من الهواء الحارّ ونداوة المواضع فإنّها تَبقى السنينَ الكثيرةَ من خمسِ سنين إلى أكثر .

و **الرُّبوبات** تَبقى أكثرَ من الأشربة ، وقد ذَكَر جالينوس أنه بَقيَ عنده رُبُّ السّفرجل مدةَ سبع سنين من غير أن تَنقص قوّتُه ولا طعمه .

و **الأكحال والشيافات** أبقى من الذّرورات ولا سيّما التي تُواقعها الأصباغ ، فقد بقيت عندي السنينَ الكثيرة فما تغيرت ولا ضعفت .

وأما **الذَّرورات** مثلَ كُحلِ **الباسليق** وشبهه مما تواقعه العقاقيرُ النباتية فإنّها تَضعف بعدَ عامٍ ضعفًا بيّنًا ، وأما التي تُواقعها الأحجارُ المَعْدنية مثل التُّوتياء والإثْمد والاقليميا وشبهها فإنّها تَبْقى السنين الكثيرة من غير أن تفسد .

وأما **الأدويةُ الحيوانية** كالشُّحوم والمرارات والإنفحات والبَعْر والزبول ونحو[ها] والأظْلاف والدماء:

أما **الشحوم** فإن اختُزِنت على ما ينبغي ومُلِّحت فتَبقى السنة فأكثر يُنْتَفع بها في العلاج.

وأما **المرارات** فتَبقى أكثَرَ من الشّحوم، وإذا جُفِّفت واختُزِنت في ظَرفٍ لا يَمَسّه الهواءُ فإنّها تَبْقى السنين الكثيرة، وقد جَرَّبتُها.

وأما **الزّبول والبعر** فتبقى نحو العام كَخَرو الذيبِ والكلبِ وزِبْلِ الحمام وبَعْرِ الماعز، ثم تَنقص قوّتُها.

وأما **الدماء** فتبقى إذا اختُزِنت وتُحفِّظ بها نحو العام.

وأما **القرون والحَوافر والأظلاف** فتبقى السنين الكثيرة، وقد بقيت عندي وجرّبتها فوجدتها لم تَستحل.

وأما **الجندبادستر** فبقي عندي السنين الكثيرة نحو الخمسة عشر عامًا. ولم تبْدُ منه استحالة، ولست أشكّ في أنّ مدةَ بقائه أكثر.

7

كتاب الأدْوِيَة المفْرَدَة المُسَمّى بالمُسْتَعيني

تأليف

يُونس بْن إسحٰق بْن بُكلارش

القول في تعريف الأدوية :

قال المؤلف : الوجوهُ التي منها عَرَف الأوائلُ قوى الأدوية ومنها استَنبطوا الدَّرَج ثلاثةٌ : أحدُها بطعومها ، والثاني برَوائحها ، والثالث بإيرادها على البَدَن المُعْتدِل ، وبهذه الوُجوه الثلاثة أيضًا وقفوا على طبائع الأَغذية ، وأَضْعف هَذه الوجوه عندهم ما يُعرف منها بالطعوم والروائح ، وهذا التصريف عندهم يُعْرف بالقياس وأَصحّها عندهم وأثبتُها في معتقدهم ما يُعرف منها بإيراده علَى البَدن المعتدل لأنه تَصرُّف يدركُ بالتجربة والمُعاينة .

وأما استخراجُهم قُوى الأدويةِ المفردةِ واستنباطُهم لدرجاتِها من قِبَل طعومها فقالوا : كلّ ما يَجْمع اللسانَ في الغاية فهو في الدرجةِ الرابعةِ من البرودةِ وبالضدّ في الأُولى ، وما بَينهما إما قريب من الأولى في الثانية وإما قريب من الرابعة في الثالثة . وإن تَوهَّمَ متوهِّمٌ في قولي هنا : «وبالضدّ في الأولى» ضدّ الغاية فقط لأني قلت : «كل ما يَجمع اللسانَ في الغاية فهو في الدرجة الرابعة من البرد وبالضدّ في الأولى» لأن الغايةَ هي الانتهاء وضدُّها – على الحقيقة – الابتداء ، وإن كان ممن لا يَفهم مثلَ هذا الضدّ ، وتعلّق بأضداد الكيفيات فقط ولم يَعلم سائرَ مخارج الأضداد قلنا له قولاً عاميًا وهو قولنا ضدّ الغاية : لا غاية ، ولو وجدنا لهذه اللفظة – أعني الغاية – لفظةً ثانية تُخالفها لم يَلتبِس هذا الضدُّ على من يتوهَّم هذا الوهم ، كما نَجد للحرّ لفظةً ثانية وهي البَرد ، فالبرد ضدُّ الحرّ كما أن الغايةَ ضدُّها لا غاية فقد صار – ضرورةً – لا غاية رفع الغاية وعلى هذا المثال اِحْمِلْ قياسَك على سائر الأقسام الباقية .

وما يَجْرد اللسانَ ويُفَرّق أجزاءه في الغاية فهو في الدرجة الرابعة من الحرّ وبالضدّ في الأولى وما بَينهما إما قريبٌ من الأولى في الثانية وإما قَريب من الرابعة في الثالثة .

وأما استخراجُهم قُواها واستنباطُهم دَرَجها من قِبَلِ الروائح فما كان منها يَنفُذ في الدّماغِ بسرعةٍ عند الشمّ ويُصَدّع غايةَ الصُّداع ويُلْهِب الدماغَ فذاك عندهم في الدرجة الرابعة من الحرّ وبالضدّ في الأولى، وما بينهما إما قريبٌ من الأولى ففي الثانية، وإما قريبٌ من الرابعة ففي الثالثة، وما يُسْبِت عند الشمّ ويُخَدِّرُ الحواسَّ ويُنَوِّمُ نومًا ثقيلاً ويُولِّد سباتًا فذلك عندهم في الدرجةِ الرابعة من البرد وبالضدّ في الأُولى وما بينهما على نحو ما ذكرنا إما قريب من الأولى ففي الثانية وإما قريب من الرابعة ففي الثالثة.

والمعتدلُ عندهم، على هذا القياس، هو ما وردَ على اللسان ولم تُنْكِره حاسّة الذوق ولا عَمِل فيها ولا جَرِد اللسانَ ولا فَرَّقَ بعضَ أجزائه على ما يَفعله المرُّ ولا يَسفعه على ما يَفْعل الحِرِّيفُ ولا يُوَلّد فيه حدّةً على ما يَفعله الحامض والمالِح، ولا يَجمعه ولا يُخَشّنه على ما يَفعله القابض، والعَفِصُ في ذلك أقوى فعلاً من القابض، لكنّ المعتدل عندهم هو ما يَرِد على اللسانِ ولا يَفعل فيه شيئًا من هذه الأعراض المذكورة بل يُكْسِبه ملاسةً يسيرةً ولذاذةً قليلة.

وقال بعض الأطبّاء: إن الطعامَ الحُلْو هو المعتدلُ لأنه ليس بحارٍّ فَيُفَرِّق أجزاء اللسانِ ولا باردٍ فَيَجْمعها، ولكنه معتدلٌ يُكسِبُه ملاسةً ولذاذةً فقط.

ومنهم من قال: إن الحلاوةَ الظاهرةَ دالّة على الحرارة، وعلى قَدْر الحلاوة تكون الحرارة.

ومنهم من قال: إن الدَّسِمَ من أنواع المعتدل، لكنّه دون الحُلو.

وأما الوجهُ الثالث الذي هو أصحُّ الوجوهِ وأوضَحها وأثبتُها فهو المأخوذُ من تأثيرها وأفعالِها في الأبدان المتعدِلة، لأنَّ كلَّ دواءٍ وغذاءٍ ورد على البدنِ المعتدلِ لا تخلو كيفيته من أن تُؤَثِّر فيه في الغايةِ فَيُحْكَم على ذلك الدواءِ أو الغذاءِ أنّه من الدرجة الرابعة، أو يُؤثر فيه تأثيرًا يُحتاج معه إلى برهانٍ فَيُحكم عليه أنه في الدرجة الأولى، وما بينهما إما قريبٌ من الأولى ففي الثانية وإما قَريب من الرابعة ففي الثالثة فَيَحْصل لكلّ كيفيةٍ مطلقة أربعُ درجات، مثال ذلك: أنك تقول حارّ في الدرجة الأولى وحارٌّ في الدرجة الثانية وحارٌّ في الدرجة الثالثة وحارٌّ في الدرجة الرابعة فَيَحصل لكيفيةِ الحرارة أربعُ درجات. ولا نهايةَ بَعدها ولا غايةَ وراءها، لكن قَسّمت الأوائلُ كلَّ درجةٍ من هذه الدرجات على ثلاثةِ أقسام، وذلك أنه حارّ في أَوّل الدرجة الأولى وحارٌّ في آخرها وحارٌّ في وسَطها وفي سائرِ الكيفيات كذلك، وذلك على الترتيب والمُجازفة لا على التَّحقيق والبُرهان لأن

القِسْمة أبدًا ممكنة إلى ما لا نهاية في كلِّ واحدةٍ من الدرجات لأنك لو شِئتَ أن تُقَسِّمَ كلَّ جزءٍ من هذه الثلاثة الأقسامِ على ثلاثة أقسام أيضًا لوجدتَ كلَّ قِسْمٍ منها قد خالف صاحبَه في الحرارة والرطوبة أو البرودة واليبوسة على حَسَب الدرجةِ التي قسمتها، ولو شئت أيضًا أن تَفعل ذلك إلى ما لا نهاية لصحَّت لك القسمةُ وثَبَتت التجربةُ إذ يخالف كلُّ قسمٍ منها صاحبَه في الزيادة والنقصان، لكنّ القسمةَ الأولى كانت قريبةً من الاعتدالِ قربًا أكثَرَ مما إذا قُلتَ دواءٌ في وسطِ الدرجة الأولى، وما كان في وسط الدرجةِ الأولى أقربُ إلى الاعتدال مما كان في آخرها لأنَّ ما كان في آخرِ الدرجة الأولى قد قارب الدرجةَ الثانيةَ وتباعد عن الاعتدال، وعلى هذا القياس احْمِلْ قياسَك في سائر الدرجات، ولم يَر بعضُ الأطبّاءِ الزيادةَ في هذه القسمة.

وصفةٌ ثانيةٌ في هذا المعنى – أعني في استخراج قوى الأدويةِ المفردة واستنباطهم دَرَجَها – وذلك من الدواء إذا لَقِيَ البدنَ المعتدلَ فإنه إما أن يكون شبيهًا بمزاجِ البَدن الذي يَلْقاه فلا يُسَخِّنُه ولا يُبَرِّدُه ولا يُجَفِّفُه ولا يُرَطِّبُه فيدلُّ ذلك على أن الدواءَ معتدلٌ بين جميع الكيفيات يُعْرف بها ويُنْسَب إليها، فليس يَجِبُ في ما هذا سبيلُه أن يسمّى لا يابسًا ولا رطبًا ولا يسمَّى أيضًا حارًّا ولا باردًا، وإنما يَجب أن يُسمَّى معتدلاً فقط، وإما أن يكونَ ذلك الدواءُ غيرَ شبيهٍ بالبدن الذي يَلقاه فيكون أيبسَ منه أو أشدَّ حرًا منه أو أَبرد أو أَرطب، فإن ذلك يُسمّى باسمٍ مشْتَقٍّ من الكيفية الغالبة عليه، ولهذا بَحَثَ الأوائلُ على أمر الأدوية وجعلوا لكلِّ واحدٍ مما يَغْلب عليه شيءٌ من هذه الكيفياتِ الأربعَ درجات، ولكلِّ درجة ثلاثةُ مواضعَ كما بَيَّنا آنفًا، وقالوا: ما غَيَّر البدنَ المعتدلَ ولم يُبالغ في تغييره، وبيان ذلك التغيير بيانًا ظاهرًا ولا علم إلا ببرهانٍ، فذلك الدواءُ في الدرجة الأولى، وما غَيّره تغييرًا بَيِّنًا وليس بالشديد فهو في الدرجة الثانية، وما غَيّره تغييرًا في الغايةِ القُصْوى وأَفْسَدَه جملةً فهو في الدرجة الرابعة، وأما الباردُ فبأن يُخَدِّرَ ويُسْكِت ويُسْبِتَ، وأما الحارّ فبأن يُحْرِق ويُلْهِب.

وإذ بلغنا إلى ما أردناه من تحقيقِ الوجوه التي منها وَقَفَ الأوائلُ على طبائعِ الأدويةِ المُفردة وكيفيةِ استنباطهم لدرجاتِها باختصارٍ وإيجازٍ فنحن محتاجون الآن إلى طبائع المركَّبات وإدخالِها تحت قوانينِ الدرجات، وهذا لا يتمّ ولا يتحقَّق إلا بعد معرفة طبائعِ المفرداتِ وتحقيقِ درجاتِها بالقياسِ والتجربة – على ما بَيَّنا من أقاويل الأوائل – ومن الناس كثيرٌ ممن يَدَّعي تركيبَ النُّسَخِ وتأليفَها وإقامَةَ البرهان على طبائعها ودرجاتها، فإذا

سُئِلوا عن برهانِ ذلك قالوا : هذا الدواء يُسخِّن وهذا يُبَرِّد وهذا يُجَفِّف وهذا يُرَطِّب بالإطلاق فقط دون أن يَبحثوا عن دَرَج كلّ واحدٍ منها ولا أن يحققوا ما بينها من التباعد وإن كانت تحتَ كيفيةٍ واحدةٍ بسيطةٍ لأنَّ أشياءَ كثيرةً تكون حارّةً وتختلف في الحرارة من قِبَلِ اختلافِ درجاتها اختلافًا بَيِّنًا ، وأشياء كثيرة تكون باردةً أو رطبةً أو يابسةً وتختلف أيضًا باختلافِ درجاتها ، فإذا تركَّبت على غيرِ رُتْبة ولا نظام لم يكن ذلك التركيبُ دواءً بل كان خَبْطًا وهذيانًا .

مثال الأدوية المُسَخِّنة في الدرجة الأولى : أفسنتين ، أسطوخدوس ، إذْخِر ، بَابُنْج ، إكليل الملك ، سُنْبل ، شاهترج ، شاهشُبْرُم ، سَنَا حرم.

ومثال الأدوية المُسَخِّنة في الدرجة الثانية : بادروج ، برنجَمِشك ، أظفار الطيب ، عسل ، زراوند ، زُرنباد ، زعفران ، عَنْبر ، عود ، مسك ونحو ذلك .

ومثال الأدوية المسخِّنة في الدرجة الثالثة : أَفِيثمون ، أنيسونَ ، أَنجُدان ، بسبايج ، بلّ ، وفلّ ، وشلّ ، دار صيني ، وُشّق ، وجّ ، زنجبيل ، زوفا ، حَرْمَل ، قَرنفُل ، ونحو ذلك .

ومثال الأدوية المسخِّنة في الدرجة الرابعة : فربيون ، بلاذر ، يَتُّوع ، فلفل ، قَطِران ، شِيطرج ، خَرْدل ، نفط ونحو ذلك .

ومثال الأدويةِ المبرِّدة في الدرجة الأولى : أقاقيا ، أُشْنَة ، أَمْلَج ، إهليلج ، آس ، بلّوط ، بَردى ، بُسَّذ ، وَرْد ، شعير ، هِنْدِباء ، أسفناخ ونحو ذلك .

ومثال الأدويةِ المبرِّدة في الدرجة الثانية : بزرقطونا ، أمْبِرباريس ، لسان الحَمَل ، سلق ، عَفْص ، عنب الثعلب ، قِثّاء ، خِيار ، قَرع ، دُلاّع ، خسّ ، ريباس ونحو هذه .

ومثال الأدوية المبرِّدةِ في الدرجة الثالثة : دَم الأخوين ، طباشير ، فُوفل ، كافور ، صَندل ، تمر هندي ، بقلة حمقاء ، حيّ العالم ، عصا الراعي ونحو هذه .

ومثال الأدويةِ المبرِّدة في الدرجة الرابعة : خشخاش أسود ، جَوز الأكل ، أفيون ، بنج أسود ، رامك ، حديد ، إثْمِد ، زئبق .

وعلى هذه المُثُلِ نَصِف هذه الأَدويةَ المرطِّبة والمُيَبِّسة أولاً فأولاً حتى ينتهي إلى الدرجة الرابعة التي هي الغايةُ والنهاية في درجات الأدوية ، وما أَدخلتُ هنا من هذه الأدوية إلا عَلى سبيلِ المثال ولم يُقْصَد الاستقصاءُ فيها ، فمن أراد الوقوفَ على أكثرها وأحبَّ أن يتبيّن من كيفياتها ويَتحقَّق درجاتِها بالتحديد والتفصيل فلْيَعتمد على قراءة الجَدْول المَصْنوع لهذا المعنى فمنه يَقف على ذلك إن شاء الله تَعالى.

القول في معرفة طَبائع المركَّبات وكيف ينبغي أن تركَّب وما يَنْبغي لمن أراد تركيبَها أن يُقدم ، والحاجة إلى تركيبها

قال المؤلف : الذي يحتاج إلى أن نتكلّم فيه أولاً ونُبيّنه **تركيب المعتدل** إذ هو أَشْرَفُ التراكيب ثم أَترقَّى منه إلى **الخارج عن الاعتدال** وهو أعظمُ فائدة وأجلّ منفعة وأغمضُ صناعة ، لأنَّ المعتدلَ – وإن كان أشرفَ التراكيب – فمعلومٌ يكاد لا يُجْهَل تركيبُه ، كما أنَّ الخارجَ عن الاعتدال مجهولٌ يكاد لا يَعلمه إلا من تَدَرَّب في قراءةِ الكتبِ المخصوصة بذلك وارتاض في دَرْس قوانينِ التأليف ومَهَر في معرفة طبائع المُفردات وتحقَّق مواضعَها من الدرجات وما في كلِّ درجةٍ من الأجزاءِ الحارّةِ والباردةِ واليابسةِ والرطبةِ فحينئذٍ يُمكنه علمَ تركيبِ الأدوية الخارجة عن الاعتدال ، وهو علمٌ لا يَستغني عنه أحدٌ ممن يدَّعي هذه الصناعة ، ومن كان منهم خاليًا عن هذا العلم لم يوثَق علاجُه لأنه إذا جَهِل هذا التركيبَ في الأدوية فقد جَهِلَ المرضَ ولم يَعلمه البَتَّة ، لأن المرض هو شيء خارجٌ عن الاعتدال ، وقد قُلْنا إن الاعتدالَ معلومٌ وهو تكافؤُ الأجزاء ، واستواؤُها في الصحة معلومٌ أيضًا وهو تكافؤُ الطّباع ، واستواءُ الأَخْلاط وثباتُها في الاعتدالِ أن يكون الإنْسان لا يَنْقصه شيءٌ من أموره المعتادةِ الطبيعية ، **فالطبيعة** مثلُ قوةِ الهَضم ، واعتدال اليَقظة والنوم وأن تكون جميعُ الحواسّ على الاستواءِ من أفعالها المعتادة ، **وغيرُ الطبيعية** هي الإرادية مثل التصرّف في جَميع الحركاتِ نحو القيام والقُعود وجميع الإرادات التي يَحتاج الإنسانُ فيها إلى الصحّة ، فإذا كانت هذه كلُّها على قوام واعتدالٍ سُمّيَ الإنسان صحيحًا ، وهو الاعتدالُ الإنساني ، وهذا الاعتدالُ معلومٌ غيرُ مجهول ، فإذا دخلت آفةٌ على هذا الاعتدالِ غَيَّرت وأَبطلت بعضَ هذه الأشياء الإراديةِ والطبيعية وربّما أبطَلَتْها جملةً أو جُلَّها أو القليلَ دون الكثير ، ولا يكون ذلك إلا عن انحرافِ أحدِ الطبائع بزيادةٍ أو نقصان ، وهذا هو ضدُّ الصحةِ كما أنَّ الصحةَ ضد المرض ، والمرضُ لا يكون إلا بتعدِّي الأخلاطِ وخروجِها عن الاعتدال ، فيجب للطبيب أن يَعلمَ إلى أيِّ درجةٍ صار البدنُ المعتدل من الحَرّ أو البَرْد أو اليُبوسة أو الرطوبة كي تكون مقابلَتُه بالأدوية صحيحةً ، فإن قال قائل : إنَّ هذا أمرٌ بعيدُ العلمِ لا يَقدر أحدٌ على معرفته ، قلنا له : إنْ أبطلنا هذا البابَ فيجب – ضرورةً – أن نُبْطِل معرفةَ تحقيقِ قوى الأدويةِ المُفردةِ إذ لم تُعْلَم حتى جُرِّبت وامتُحِنت في الأبدانِ المعتدلة فَوُجِدت على ما تَقَدَّم لي

فيها من القول، وهو المأخوذ من تأثيرها وأفعالها في الأبدانِ المُعتدلة، لأنّ كلّ دواءٍ و
غذاءٍ إذا وَرَدَ على البدنِ المُعتدل لا تَخلو كيفيتُه من أن تُؤثّر فيه إما في الغاية وإما بعيد
من الغاية وإما فيما بينهما. فإذا ثَبت لنا هذا وتحقّق عندنا فليس بالبَعيد – إذا غَلَبَ واحدٌ
من الأخلاطِ على البدن المعتدل – أن يُعْمَل فيه هذا القياس، إذ الأخلاطُ منحصرةٌ
تحتَ الأربعِ الدرجات كما أنّ الأدويةَ أيضًا منحصرةٌ تحتَ الأربع الدرجات. فما هو
الفَرْقُ بين هذا التعريف، وهنا يجب حسْنُ النظرِ للطبيب الماهرِ اليَقظان، وإلى هذه
الوجوه وجوه أخرى كثيرةٌ يستخرج منها دَرَج المرض دون أن يُخطئ القياسُ فيها. ولولا
أنّني قصدت الاختصارَ والإيجازَ لطوّلت في ذلك، لكنّي فيما ذكرتُ فيه الكفاية لمن
فَهِم.

فإذا صَحّ عند الطبيبِ أنّ البدنَ المعتدلَ خرج عن الاعتدال بجزءٍ واحدٍ من الحرّ
لَزِمه أن يُقابله بدواءٍ يكون في جزءٍ واحدٍ من البَرْد فقط كي يقاومَ الجزءُ من البَرد الجزءَ
الغالبَ من الحرّ ويَصْرفه إلى الاعتدالِ الطبيعيّ الذي كان عليه أولاً، وكذلك يَجب أن
يُفْعل في سائر الأجزاء الباقية، وهذا بعيدٌ شاقٌّ على كثيرٍ من الأطبّاء لا سيّما مَن لم يَعلم
منهم كيف حتى بلغ الأوائلُ إلى تحقيقِ درجاتِ الأدويةِ المفردةِ والمركّبة أيضًا، لأنهم لو
أنعموا النظرَ وأجالوا الفكرَ لوجدوا الأمرَ واحدًا لا فرق بينهما إذ الأصل في كل واحد
منهما البَدَنُ المعتدل.

وأنا أقول: إنّ الدواءَ المعتدلَ هو الذي تساوت أجزاؤه واعتَدلت كيفياتُه. فإذ
صحّ ذلك فيه قيل إنه معتدلٌ على الحقيقة، والمعتدلُ المتساوي الكيفيات هو أن يكون فيه
من الحَرِّ بقدرِ ما فيه من البرودة، ويكون فيه من الرطوبةِ بقدر ما فيه أيضًا من اليبوسة.
فما كانَ على هذه السبيل من التركيب سُمّيَ **معتدلاً** لأنّ الكيفياتِ فيه معتدلةٌ لم يَعلُ
بعضها بعضًا، وذلك أنّا لو جَعلنا الحارَّ الذي لا يَتبيّن إلا ببرهانٍ وتحقيقِ نظرٍ في الدرجة
الأولى وجعلنا ما ظَهرت حرارتُه ولم تَضُر لامسَه في الدرجة الثانية، وجعلنا ما لَذَع لامسَه
ولم يُحرِق في الدرجة الثالثة، وجعلنا ما أَحرقت حرارتُه وفَرّقَت أجزاء لامسِه في الدرجة
الرابعة، وبالضدّ في الدرجة الأولى، فوجب أن يكون المعتدل فيما بين الذي في الغايةِ
من الحرارة – وهو الذي يُفَرِّق أجزاءَ لامسه ويُحرقها – وبين الذي هو ضدّ ذلك – وهو
الذي يَجْمع أجزاءَ لامسه ويَضُمُّها – لأن الذي في غاية الحرارة بعيد من الاعتدال بأربعِ
درجات، والذي في غاية البرودة بعيدٌ من الاعتدال أيضًا بأربع درجات.

فالاعتدالُ إذن متساوي الكيفيات لا تَعلو واحدة منها فَيُنْسب إليها ويُعرف بها.
مثال ذلك أنّا لو أخذنا جزءًا مُغْلًى من ماءٍ وجزءًا مثلَه من جليد وخلطناهما لألفيناه
معتدلَ القوام ولم يُحِسّ لامسه بحارٍّ ولا ببارد ولا برطبٍ ولا بيابسٍ البَتّة لأن ما فيه من
الحرّ مثله بعينه فيه من البرد ومثل ما فيه من الرطوبة مثله ما فيه من اليبوسة، لأن الجليدَ
لم يبلغ أن يكون جليدًا إلا باليبس الداخل عليه.

ومثالٌ ثانيٌ في هذا المعنى – وهو أغمض من هذا قليلاً – وذلك أنّا لو أخذنا جزءًا
من **الخردل** الذي هو في الدرجة الرابعة من الحرّ واليُبس، وجزءًا مثلَه من **الأفيون** الذي
هو في الدرجة الرابعة من البرد والرطوبة لكان من هذين الخليطين خلط معتدلٌ ولم يَجب
أن يسمّى باسمٍ ثانٍ غير الاعتدال فقط إذا تَساوت فيه الأجزاء.

ومثالٌ ثالثٌ في تركيب المعتدل – وهو أبعدُ من هذا وأغمض جدًا – وذلك أنّا لو
أردنا أن نركّب دواءً معتدلاً من حارّ في الدرجة الرابعةِ ومن باردٍ في الدرجة الأولى أخذنا
دِرْهمًا من عَقير [عقّار] في الدرجة الرابعة من الحرّ خلطناه بخمسةَ عشر درهمًا من عقيرٍ
في الدرجة الأولى من البَرد فيعتدل التركيب. **برهانُ ذلك** أنّ في الدرهمِ من العقير الحارِّ
في الدرجة الرابعة ستةَ عشرَ جزءًا من أجزاء الحرّ، فألّفَ منها جزءًا واحدًا بسبب الجزء
المقاوم له من البردِ لأنّ كلَّ عقيرٍ يكون في الدرجة الرابعة من الحرِّ ففي الدرهم منه ستة
عشر جزءًا من أجزاءِ الحرّ وجزءًا واحدًا من البرد، فلهذا تَطرحه أبدًا فيبقى خمسةَ عشرَ
جزءًا فاحْفَظْها ثم اعْلَم ما في الدرهم من العقير الذي في الدرجة الأُولى من البرد فَتَجد
ذلك جُزْءين فَتُسقِط من ذلك واحدًا أبدًا يبقى واحد، لأنّ كلَّ عقير يكون في الدرجةِ
الأولى من البَرْد فيه جزآن من بردٍ وجزءٌ واحدٌ من حرّ، فلهذا السبب يُسْقَط الواحدُ
أبدًا، فاقْسِم عليه المحفوظَ يَخْرج لك خمسةَ عشرَ فهو عدد الدراهم التي تَجعل العقيرَ
البارِدَ في الدرجة الأولى على الدرهمِ الواحدِ من العقير الذي في الدّرجة الرابعة من الحَرّ
فَيَعْتَدِل التركيب، وعلى هذا المثال افْعَلْ في سائرِ الدّرجات عند تركيبك المعتدلَ يَصِحُّ
لك التركيبُ إن شاء الله تعالى.

وأما تركيبُ المنحرف عن الاعتدالِ إلى أحدٍ من الكيفيات فأَصْعَب من هذا
وأَغْمض وإن كان لا يُعْلَم إلا بعدَ علمِ الاعتدال ضرورةً، لكنّه علمٌ لا يَستغني عنه كلُّ
من يَتناول شيئًا من علمِ الأبدان، غير أنهم لَمّا رأوا فيه من المَشقّة والصعوبةِ بَعُدوا عنه
وتكلّموا على نُسَخِ الكُتب وقلّدوها ولم يَعلموا أنه قد مَرّت على أيدي كثيرٍ ممن لم يُحْسِن

نقلَها ولا عَرَف وضْعَها وربَّما تَصَحَّف أكثرُها أو زيدَ في أوزانِ عقاقيرها أو نَقَص من مقاديرها، وربّما سَقَط منها عقيرٌ أو عقيران أو أقلُّ أو أكثر، ولا يَتبيَّن ذلك إلا من غير النسخ وحصل أوزانها وتَبيّن من كيفياتها وأضافَ عقاقير بَعضها إلى بعض ثم نسب جُملتها إلى البدن المعتدل ليخرج به من درج ذلك الدواء المركّب، فعند ذلك تَصِح المقابلة به، وإلى هذا فإنّه يجب – متى وقف على حقيقة ذلك الدواء الذي قد متحن وأخرجَ درجتَه بإضافته إلى البدن المعتدل – أن يُحقِّقَ أيضًا منافعه التي وَجَدَ له ويقيس بالأدويةِ المُفردة التي في تلك النسخة، فإنْ وَجَدها على شروطها ورتّبها زاد بذلك يقينه في صَلاح النّسخة، فإذا فعل ذلك لا بدَّ له أيضًا من الوقوف على حقيقةِ كيفيةِ المرض الذي أُعِدَّتْ له تلك النسخة ومقدار الشَّربة منها فحينئذٍ تكمل الفائدة وتتمّ الإرادة. و... أُقدِّم في ذلك مقدمةً أُلخِّصها من أقاويل الأوائل تكون أصلاً ودستورًا للتركيب:

إن ما كان في الدرجةِ الأولى من الحَرِّ فيه من الحرِّ جزآن وجزءٌ واحد من البَرد. وما كان من الدرجة الثانية من الحرّ فيه أربعةُ أجزاء حارَّة وجزءٌ واحدٌ من البَرد. وما كان في الدَّرجَة الثالثة من الحَرّ فيه ثمانية أجزاء حارّة وجزء واحد من البرد، وما كان في الدرجة الرابعة من الحر ففيه ستةَ عشرَ جزءًا حارّة، وجزءٌ واحد من البرد. وفي كل واحدٍ منها من اليُبس بقدر ما فيه من الحر إن كان يُبْسها في الدرجة التي فيها الحرّ. وكذلك الرطوبة، وما كان في الدرجة الأولى من البَرد ففيه جزآن من البَرد وجزءٌ واحدٌ من الحَرّ، وما كان في الدَّرجة الثانية من البَرد ففيه من البَرد أربعةُ أجزاء وجزءٌ واحد من الحرّ، وما كان في الدرجة الثالثة من البرد ففيه من البرد ثمانية أجزاء وجزءٌ واحدٌ من الحرّ، وما كان في الدرجة الرابعة من البرد ففيه ستةَ عشرَ جزءًا من البرد وجزءٌ واحد من الحَرّ، وفي كلِّ واحدٍ منها من الرطوبة بقدر ما فيها من البُرودة إن كانت رطُوبَتها في درجةِ برودتها، فإن تَجاوزت رطوبَتُها أو يُبْسُها درجةَ البرودة أو الحرارة زادت أجزاؤه على قدر ما تجاوزت من الدَّرَج، وإن نَقصت عن الدرجة التي فيها الحرارةُ والبرودة نقصت منها على قدرِ ذلك إذ قد علمتَ الأصلَ في الحارّ والبارد.

فإن أردت أن تَعلم في أي درجة هو دواءٌ مركَّب من عدةِ أدوية مفردةٍ مختلفةِ الكَيفيات حَصَّلْتَ ما فيه من الأدويةِ الحارّة في الدرجة الرابعة وحَصَّلْتَ أوزانها، وإن كانت اليُبوسة مع الحرارة في درجةٍ واحدةٍ أَخْرَجْتَ لكلِّ درهمٍ منها ستّةَ عشرَ جزءًا من الحرّ وستةَ عشرَ من اليُبس وجزءًا واحدًا من البرد وجزءًا واحدًا من الرُّطوبة، وتكتب

الأجزاءَ الحارَّة تحت الحارّة والباردةَ تحت الباردة واليابسةَ تحت اليابسة ثم تَعلم ما فيها من الأدويةِ الباردة في الدرجة الرابعة وتُحَصِّل أوزانها، فإن كانت الرطوبةُ مع البرودة في تلك الدرجة أَخْرَجْتَ لكلِّ درهمٍ ستةَ عشر جزءًا من البَرد وستةَ عشر جزءًا من الرطوبة وجزءًا واحدًا من اليبوسة، وتكتب أيضًا تحت كلّ كيفيةٍ ثم تَعْلَم ما فيها من الأدوية الحارّة في الدرجة الثالثة وتُحَصِّل أوزانَها فإن كانت اليُبوسة معها في درجةٍ واحدة أَخْرَجْتَ لكلِّ درهمٍ ثمانيةَ اجزاءٍ حارّة وثمانيةَ أجزاءٍ يابسة وجزءًا واحدًا من الرطوبة، وتكتب أيضًا تحت كلِّ كيفيةٍ على مراتبها ثم تَعْلَمُ ما فيها من الأدوية الباردة في الدرجة الثالثة وتُحَصِّل أوزانَها، فإن كانت الرطوبةُ معها في درجةٍ واحدة أخرجتَ لكلِّ درهمٍ منها ثَمانيةَ أجزاء باردة وثَمانية أجزاءٍ رطبة وجزءًا واحدًا يابسًا وتكتب كلَّ كيفية تحتَ الكيفية المذكورة فوقَ هذا، ثم تَعْلم ما فيها من الأدوية الحارَّة في الدرجةِ الثانية وتَحَصِّل أوزانَها، فإن كانت اليبوسةُ معها في درجةٍ واحدةٍ أَخْرَجْتَ لكلِّ درهمٍ أربعةَ أجزاءٍ حارّةٍ وأربعةَ أجزاءٍ يابسة وجزءًا واحدًا باردًا وجزءًا واحدًا رطبًا وتَكتب ذلك أيضًا تحت كلِّ كيفيةٍ ثم تَعلم ما فيها من الأدوية الباردة في الدرجة الثانية وتُحَصِّل أوزانَها، فإن كانت الرطوبةُ معها في درجةٍ واحدةٍ أَخْرَجْتَ لكلِّ درهمٍ منها أربعةَ أجزاءٍ باردةٍ وأربعةَ أجزاءٍ رطبة وجزءًا واحدًا حارًّا وجزءًا واحدًا يابسًا وتَكتبُ أيضًا تحت كلّ كَيفية ثم تَعْلم ما فيها من الأدوية الحارَّة في الدرجة الأولى وتُحَصِّلَ أوزانَها، فإن كانت اليبوسة معها في درجةٍ واحدةٍ أَخْرجتَ لكلِّ درهمٍ جزءَيْن حارَّيْن وجُزْءَيْن يابسين وجزءًا واحدًا رطبًا ثم تَعْلم ما فيها من الأدوية الباردة في الدرجة الأولى وتُحَصِّلَ أوزانَها، فإن كانت الرطوبةُ معها في درجةٍ واحدة أَخْرَجْتَ لكلِّ درهم جزءيْن بارديْن وجزءيْن رَطْبين وجزءًا واحدًا حارًّا وجزءًا واحدًا يابسًا ثم تَضمّ جميعَ ما كتبت: الحارّ مع الحارّ والبارد مع البارد واليابس مع اليابس والرطب مع الرطب وتُحَصِّل جميعَ الأجزاء، فإن غَلَب الحارُّ على البارد بجُزءيْن كانَ الدواء حارًّا في الدرجة الثانية، وإن غَلَب الحارُّ على البارد بثمانيةِ أجزاء كان الدواءُ حارًّا في الدرجة الثالثة، وإن غَلَب الحارّ على البارد بستّة عشرَ جزءًا كان الدواءُ حارًّا في الدرجة الرابعة.

وكذلك فافعلْ في سائرِ الكيفيات تَجدْ مطلوبَك إن شاء الله.

ومن الأطبّاء من يُسمِّي هذه الأجزاءَ أعدادًا فمتى سَمع أنَّ البدنَ المعتدلَ خرج عن الاعتدال بأربعةِ أعدادٍ عَلِم أنّه في الدرجةِ الرابعة، وكذلك يَجب أن تفعل في سائرِ

الأجزاء بالأعداد هنا عوضًا من الأجزاء فلا فَرْقَ بين قولهم أعداد وبين قولهم أجزاء — إن
شاء الله.

ولو أمكن لنا أن نداويَ جميعَ ما يَحدُث في البدن من أصنافِ العِلَلِ بأدويةٍ مفردة
لم نَحْتَج البتَّةَ في كلٍّ وقت من الأوقات إلى دواءٍ مركَّب، لكن الضرورةَ تَبعثنا على ذلك
لأنه قد يَخْرج البدنُ المعتدلُ عن الاعتدال بأعدادٍ ما ونَعدم دواءً مفردًا في تلك الأعداد
فتدعو الضرورةُ إلى تركيب دواءٍ من عدَّةِ أدويةٍ مفردة حتى يقاوِم المرض — أعني حتى
يقاوم تلكَ الأعدادَ التي يَخرج إليها البدنُ المعتدل.

مثال ذلك: أنَّ البدنَ المعتدلَ إذا خَرَج عن الاعتدال بأربعةِ أجزاء إلى حرّ
فالأمر واضحٌ أنَّا نَحتاج أن يكونَ الدواءُ الذي نداوي به هذا المرضَ قد خرج عن
الاعتدال إلى البَرد بأربعةِ أعداد، فإنْ لم نَقدر على دواءٍ مُفْردٍ يكون تبريدُه بهذا المقدار
ووجدنا دواءَيْن أحدهما في ثلاثة أعدادٍ من البرد والثاني من خمسةِ أعداد من البرد
خلَطناهما جميعًا، فذلك ما أردنا وُجْدانه، والمطلوبُ في نصفِ هذا التركيبِ وهو الشربة
منه لهذه العلّة، وكذلك يجب أن يُفْعَل في الأعداد الباقية.

وفي الأدوية المفردةِ أدويةٌ كثيرةٌ لا يمكن أن تُستعمل دون أن تُخْلط بأدويةٍ غيرها
لدفعِ غائلتها وضَرَرها مثل خَلْطِنا **بالسقمونيا الأنيسون والدوقو** أو بعض الأصماغ كي لا
يُضِرَّ بالمعدة والكَبِد، ومثل خَلْطِنا بشحم **الحنظل** الكثيرَ من **الصمغ** العربي كي لا
يَسْحَجَ الأمعاءَ، ومثل لَتِّنَا **الأفيون** بدُهْنِ **اللوز** ليلاّ يُورث غمًا وعطشًا، ومثل لَتِّنا **التربدَ**
بدُهن **اللوز** ليَحْجُبه عن فسادِ المعدة والأمعاء، وقد يُخْلَطُ به أيضًا **المُقْلُ** لِيلاّ يُضِرَّ
بالأمعاء، ومثل خَلْطنا **المصطكى** مع **الصَّبِرَ** ليَحْجُبه عن ضرر المعدة، وقد يُخلَط به
أيضًا المُقْل ليلاَّ يُضِرّ بالسَّفل، وقد يُغْسل بالأفاويه ليُدْفَع ضررهُ عن هذين العُضوين
ونحو ذلك، وقد يُخلَط مع الأدويةِ البَشعة الكريهة أدويةٌ طَيِّبة كي يَسْهلَ على الإنسان
شُرْبُها وتَقْوى المعدةُ على ضَبطها وتَثْبُت فيها حتى تَفعل جميعَ أفعالها، لأنّ كثيرًا من
الأدوية التي تُشْرَب تَبلُغ من بشاعتها وكراهية طعمِها أن تكونَ ساعةَ تُشْرَب يَعتري
شارِبَها الغَثَيانُ حتى يتقيأ في ذلك الوقت دون أن تَمْكُث، وربّما مَكث بَعضها مدةً لا
يُنْتَفع بها فيجب لذلك أن يُخلَط بأدويةٍ تَمنع من هذه الآفاتِ كلِّها لأن ما كان من
الأدوية يَلَذُّ لشاربها وتَقْبَلُها المعدة كان فعلُها أحسنَ وأخفَّ على الطبائع، وما كان على
خلاف ذلك فبالضدّ.

وقد تُخلَط الأدوية أيضًا لِيَقْوى بَعضُها ببعض بمنزلة أصولِ **الإريسا والوجّ
والأغارقون** في **التّرياق** ونحوها.

ومنها ما يُخلَط أيضًا ليَمنع قوةَ الأدوية عن النفوذِ بسرعةٍ مثل **الأفيون** في المعجونات
الحارّة ومثل حَجْبِنا بعضَ الأدوية المُسْهِلة بالمركّبات المُجسَّدة ليطول مُكْثها في المَعِدة
فتستوفي فعلَها، ومثل هذا وأشباهه.

**القول في قوى الأدوية المُسْهِلة
على رأي جَالينوس:**

قال المؤلف: إن إنسانًا لو شَرب دواءً مخصوصًا بإخراج خِلْطٍ من الأخلاط لألْفينا
ذلك الدواء — إذا كان ضعيفَ الفعل — لطيفًا سهلاً على الطِّباع فَيَستَفرِغُ أولاً الخِلْطَ
الذي هو مخصوص به بسهولةٍ ولينٍ ثم يَسْكن وينقطع من غيرِ كَرب ولا عنفٍ على
المَعدة ولا مَشقّة وأعقب السلامة وأزال ضررَ ما كان يُتَوقَّع من ذلك الخِلْطِ الذي قُصِدَ
إخراجُه، فإن كان ذلك الدواءُ قويًا ومَكثت قوتُه في البدن بعد استفراغه الخِلْطَ
المخصوصَ به استفرغ بعدَه الخلطَ الذي يليه في الخفَّة واللَّطافةِ بصعوبةٍ ومشقّةٍ لأنَّ
استفراغَه له إنما هو لقوة فعلِ الدواء وقَهْره له لأنّه غيرُ مَخصوص بإخراجه فَيُحْدِث ذلك
كَربًا وانحلالاً في جميع البدنِ وربّما أَعقبَ أسقامًا عسيرةَ البُرْء لأنه أخرج ما لم يَكن في
طبيعته ولا قُصِدَ إلى إخراجه، فهذان وجهان يجب من أجلهما أن يقعَ البدنُ في أمراضٍ
رديئة، فإن بقيت قوةُ الدواءِ بعد ذلك في البدن أخرجَ أيضًا ما يلي ذلك الخِلْطَ في
الخفَّة واللَّطافة فلا يَزال يفعل ذلك إلى أن يَنتهي. إلى أغلظِ الأخلاط وأثْقَلِها حركةً
وأبعَدِها انقيادًا لفعل ذلك الدواء فيَستفرغه بمشةٍ قويةٍ وصعوبةٍ عظيمة لأنه لم يَبلُغ إلى
إخراج ذلك الخِلْط الغليظ الثقيل، والدواءُ غير مخصوص بإخراجه وإلا فَنِيَت رطوباتُ
البدن فَهلَك الأنسانُ من قربٍ ولم يَمْكث حتى تَستحكم فيه العِلَلُ. مثالُ ذلك: أنا لو
شَربنا دواءً مخصوصًا بإخراج المِرّةِ الصفراء لوجدنا الدواء — إذا كان لطيفًا ضعيفَ الفعل
معتدلاً في كيفيته وكَمّيته — يَستفرغ المِرَّة الصفراء أولاً بسهولة ولينٍ لأنه مخصوصٌ
بإخراجها ثم يَسْكُن ويَنقطع من غير كَرب ولا مشقّةٍ ويُعقِب السلامة لا سيّما إن كان
البدنُ ممتلئًا من المِرَّة الصفراء الخالصةِ أو كان الزمان صيفًا، لأنَّه إذا كان البدنُ ممتلئًا
من المِرَّة الصفراء الخالصةِ وأُدْخِل عليه دواءٌ مخصوصٌ بإخراجها أعانَتْه الطبيعةُ على دَفْعها

من البدن لِقَلَقِها بها ومجاهدتِها إياها ، لأن البدنَ إذا كان ممتلئًا من أي خِلْطٍ كان تخلّت الطبيعةُ عن تدبيرها المخصوص بها وانصرفَت إلى مجاهَدَتِها ذلك الخلطَ ومصارعته حتى تَغْلبه وتَفْعَل فيه وتُنقّي البدنَ منه ، فإن وافق البدنَ دواءٌ مخصوص بإخراج ذلك الخلط وَوَجَد من الطبيعة عونًا على ذلك قَوِيَ كلٌّ واحدٍ منهما بصاحبه وأَثَّرَ في ذلك الخلط تأثيرًا بَيِّنًا.

والطبيعة في الصيف أيضًا تَحتاج إلى إخراج المِرَّةِ الصفراء من الأبدان وإلى حفظها لها في الشّتاء لمشاكلة المِرّةِ الصفراء لمزاج فصلِ الصيف ، لأنَّ الصفراء في ذلك الوقت تَقْوى بسبب الحرّ واليُبس الذي يُعينها من خارج ويُقوّيها فتحتاجُ الطبيعةُ حينئذٍ إلى تسكينِ أحدِهما – أعني إما تسكين الهواءِ المُحيط بنا وإما تَسكين غلبةِ المرّة الصفراء من داخل : وأما حفظُها لها في الشتاء فَلِمخالفة مزاجها لمزاج الشتاء وموافقتها لبرودته ورطوبته ، فإن كان الدواءُ قويًا وثبتت قوتُه في البدن بعد استفراغِهِ المرّةَ الصفراء الذي هو مخصوص بإخراجها – كما ذكرنا – استُفرِغ بعدها البَلغم لأنه أخفُّ الأخلاطِ الباقية فيكون استفراغُه له بمشقةٍ وصعوبةٍ ، ويولِّد كربًا وربّما أسحجَ لأنَّ استفراغَ ما لم يكن من خصوصيتِه ولا طبيعتِه ولا سيّما إن كان الزمانُ صيفًا فيكون ذلك بفضل قوةِ الدواء وغلبته على الطبيعة لأنّ من شأنِ الطبيعة أن تُحامي عن كلّ خِلْط من الأخلاط وتَدفع عنه وتمنع عن إخراجه من البدن في الزمان الذي هو مُخالفٌ لطبيعةِ الخِلْط ومزاجه لحاجته إلى مُقاومة كلِ زمان بما يُضادُّه فهي لذلك تَمنع عن خروج البَلغم وتَحفظه في فصل الصيف وتُسَهِّلُ خروجَه في الشتاء لحاجتها إلى مقاومة حَرِّ الصيفِ ويُبْسِهِ ببرد البلغم ورطوبته.

وكذلك يُفعَل في سائر الفصول فإن بقيت قوةُ الدواء وثبتت في البدنِ بعد استفراغه البَلْغم استُفْرِغ بعدَه المِرّةُ السوداء بمشقةٍ أكثر وبلية أكبر لأنَّ الدواءَ غيرُ مخصوصٍ بإخراجها وإنما استفرغها بفضلِ قوة الدواء مع أنَّ الدواء لم يَقْوَ عليها إلا بعد أن فَنِيَت رطوباتُ البدنِ لأنها بغِلَظِها وبُعْدِ انقيادها تتأخر حتى يَقْوَى الدواءُ عليها بقوته وقَهْره ذ فتتولَّد من أجل ذلك من العلّةِ والأسقامِ ما إن لَمْ يُتدارَكْ أَهْلك الإنسانَ من قرب ، فإن بقيت قوةُ الدواء في البَدن بعد ذلك وكان فيه من القوةِ ما يَقهر الطبيعةَ اختلس منها الدواء واستَفرغه من البدن وتولَّد حينئذٍ من الطبيعةِ والدواءِ مجاهدةٌ ومصارعةٌ حتى يَحدث عن ذلك الغَشْيُ والكَرْب وضروبٌ من البلايا ، فإن دام ذلك لَم يُؤْمَن على الطبيعةِ أن

تَضْعُف وتَرْجع عن جميع ما كانت تتناوله وتتخلّى عن تدبيرِها المخصوصِ بها فَيَهلك الإنسانُ بلا مُهلةٍ من قِبَلِ أن الطبيعةَ تدفع عن الدم دائمًا ولا يُمكن الدواءُ إخراجَه إلا إنْ غَلَبها وقَهَرها بفضل قوةٍ وعنفٍ ، والسبب في دَفْع الطبيعة عن الدم دائمًا وحمايَتِها له دون سائر الأَخلاط طيبُ طَعْمه وعذوبته فَتَلْتذُّ به من أجل ذلك مع قربِه من مزاجِ بَدَن الإنسان وحاجتِها إليه لتغذيةِ الأعضاء وتَرْبية البدن ، ألا ترى لو عَدِمَت الدمَ لما وَجَدْت في غيرها من الأخلاط عوضًا منه لبشاعة سائِرها وكراهةِ طعْمها وبُعدها من مزاج الإنسان ومخالفتها له بالطَّبع ، وذلك أن **المرَّة الصفراء** حارَّةٌ يابسة مُرَّةٌ حريفة ، و**البَلْغم** بشعُ الطَّعم تَفِهٌ مُبَرِّدٌ لبدنَ الإنسان مُرَخٍّ له لا طعمَ فيه ولا لذاذة ، و**المرَّة السوداء** باردةٌ يابسةٌ حامضةٌ مُجَفِّفةٌ قَطّاعة ، فلهذه الأسبابِ كَرِهَتها الطبيعةُ ولم تَستعملها في تغذية البدن واعْتُدَّ لكلِّ واحدٍ منها موضعٌ يَنحصر فيه كي يُمسكها من الجولان على جميع البدنِ ليلا تَمُرَّ بالأعضاء فَتُضِرّ بها لمخالفتها له ، وقد ذكرتُ في رسالةِ «التبيين والترتيب» التي لي في ترتيب تَقْدِيم الأغذية بعضِها على بعض صفةَ هذه المواضع وكيف تَنحصر الأخلاط فيها وتحصل بها بإيجاز من القول.

وأما الدم فبسبب عذوبته ولذاذته ومشاكَلتِه لبدن الإنسان قَبِلَتْه الطبيعةُ وصَيَّرته جوّالاً معها على جميع البدن.

فإن قال قائل : أَلَمِ تقل الأطبّاءُ إنّ جميعَ الأخلاطِ محمولةٌ في الدم غيرُ مفارِقَةٍ له؟ وقولهم أيضًا : إنْ احتجنا استفراغَ البدن من جميع الأخلاط أخرجنا من الدم على حسب الحاجة والقوّة ، إذ الأخلاطُ كلُّها محمولةٌ فيه وخارجةٌ بخروجه ، فما إنكارك لجولانها معه على جميع البدن؟ قلنا له : إنَّ الأخلاطَ وإن كانت محمولةً في الدم وغيرَ مفارِقةٍ له فإنَّ الذي يَصحبه منها مقدارٌ يسير ليس فيه من القوة والقُدرة ما يُغَيِّر طبيعتَه ويَذهب بلذاذته بل يجول منها معه بمقدارِ حاجةِ الطبيعةِ إليه لتمدَّ به القوى الطبيعيةَ الأربع التي في كلِّ واحدٍ من الأعضاء : **أولُها** القوةُ الجاذبة وطبيعتها الحَرارة واليبوسة ولا بدَّ لهذه القوة من مادَّة تُمسِكها على حالِها الطبيعيةِ وهي المِرّة الصفراء ، و**الثانية** القوةُ الماسكة وطبيعتُها البرودة واليبوسة ، ولا بدّ لهذه القوة أيضًا من مادة تُمْسِكها على حالِها الطبيعيةِ وهي المرَّة السوداء ، و**الثالثة** القوة الهاضمة وطبيعتُها الحرارةُ والرطوبة ، ولا بد لها أيضًا من مادّةٍ تُمسكها على حالِها الطبيعية وهي الدم ، و**الرابعة** القوةُ الدافعة وطبيعتُها البرودةُ والرطوبة ولا بدّ لها أيضًا من مادة تُمسكها على حالها الطبيعية وهي البَلْغم.

واعْلَمْ أنَّ كلَّ عضوٍ من الأعضاء ما كَبُر منها وما صَغُر لا بدّ له من هذه القوى الأربع وقد شَرحتها شرحًا كافيًا في رسالة التبيين والترتيب ، فإذا كان لا بد لكلِّ عضوٍ من أعضاءِ البَدن من هذه القوى الأربع ليُتِمَّ ذلك العضوُ بها فعلَه من جَذْبٍ وحَصْرٍ وهَضْمٍ ودَفْعٍ ، وكلّ واحدةٍ من هذه القوى لا بد لها من مادةٍ لطيفة تُقيم هذه القوى على أحوالِها الطبيعية فليست تَبلُغ من لطفها إلى تغيير الدم في حالة من الأحوال لأنَّ الذي يجول منها عَلى جميعِ البَدن لهذه الضَّرورات إنما هو أَلْطفها وأرقُّها وأَسلمها من الآفاتِ المذْمومة ، والمحصورُ منها في أكياسها أغلظُها وأثقلُها وأشدُّها حرافة وحموضةً وأكثرها مرارةً وحِدّة.

وأما قَولهم أيضًا : إن احتجنا إلى استفراغِ البَدن من جميعِ الأَخْلاط أخرجنا من الدم على حَسب الحاجةِ والقوّة بالفَصْد إذ الأخلاط كلُّها محمولةٌ فيه وخارجة بخروجه فلا يكون ذلك إلا في فَصْل الربيع فقط لأنَّ هذا الفصلَ معتدلٌ بين جميع الكيفياتِ لا تَغْلِب فيه كيفيةٌ على كيفية ، وأن يكون البدنُ أيضًا لم تَظهرْ عليه غَلَبَةُ أحدِ الأستُقصات الثلاثة – أعني المرّة الصَّفراء والمرّة السوداء والبَلْغم – فحينئذٍ يَجب إرسالُ الدم على حَسب الحاجةِ والقوة والسنِّ فيَخرج مع خروجه من جميع الأخلاطِ بقدرِ ما يَنْتفعُ به البدنُ ، فإن مال البدنُ إلى طبيعةِ خِلْطٍ من الأخلاط جعلنا أكثرَ غايتَها وقصدنا استفراغَ ذلك الخِلط الذي مال إليه البدن.

واعْلَم أنَّ الأدويةَ المُسْهِلة تُسْهِل أولاً من الخِلْط الذي يُقْصَد إخراجُه ما رَقَّ منه ثم كذلك تُخْرِج ما هو أَغلظُ إلى أن يَتِمَّ فعلُ ذلك الدواء في غير ذلك الخِلْط إن شاء الله تعالى.

ولجالينوس في قوةِ الأدوية المُسْهِلة فصلٌ قالَ فيه :

إنَّ الأدويةَ التي شأنُها تنقيةُ المرَّةِ السوداء تُسهِل منذ أولِ الأمر المرار الأسود ، وكذلك المُسهلة للصفراءِ والبَلْغم لأنَّ الفصل بين كلِّ ما يُسهِله كلٌّ واحدٍ منها وبين الآخر هو من أنَّ الإسهالَ لا يكون إلا لِمَا رقَّ من كلّ خلط ثم بَعده لما هو أَغلظ ، وذلك أنَّ كلَّ دواء يُسهل خلطًا ما إنّما يَجْذب الأخلاط . وأما الأدويةُ التي تَستفرِغ الدمَ من الدم بقوةِ جَذْبها له من العروق المتّصلة بالمَعِدة والأمعاء دون سائرِ الأخلاط فهي أدويةٌ قتَّالة ليس يجب استعمالُها في شيء من الأشياء ، ولذلك أشفق المتقدمون على ذكرها في كتب الطبّ ليلاّ يَبلغ بها الأشرار إلى قَتل من يريدون قتلَه.

وقال جالينوس :

إني كنت في بلادٍ برانيّ في بيومة [بيولة؟] وأنا صبيٌّ وسَمِعت بها عن رجل وَجَدَ دواءً إذا تناوله الإنسانُ أسهلَه أولاً الدمَ ثم أهلكه بعدَ ذلك ، فَبعد أن قَتل به خلقًا كثيرًا على هذا المثالِ بَحَثْت عنه بالاستقصاء فَوَجَدت المستَعمِلَ له وسرتُ به إلى الحاكِم فاستقصى عليه الحاكمُ وأراد قَتْلَه وقتل غيره إن كان أَوْقَعه على ذلك الدواء وتعلّمه منه ، فزَعم أنه لم يُعَرِّفْه إياه إنسانٌ لكنه هو حَمَل في بعض الأوقات كَبِدَ خنزيرٍ ليسير بها إلى بعضِ الكُهوف فحرَّكه بَطنُه للخلاءِ فوضعها على حشيشة ، فلما قامَ وأخذ تلك الحشيشةَ رَشَح دم قد سالَ من جميع الكَبد فحدس من ذلك أن الحشيشة تَجْذِبِ الدمَ ، وسَقَى بها بعضَ من لَقيه يمتحنها فلمَّا وجدها على ما قَدَّر استَعملها آلةً للشرّ منذ ذلك الوقت وأنه قد قتل بها خلقًا كثيرًا . فلما سَمِع السلطانُ قولَه ، وكان فيما قالَه في وصفه لذلك السمّ أنه يَنبت في كلّ موضع بكثرةٍ أمرَ أن تُشَدَّ عيناه ويُساق إلى القَتل كي لا يُشير إليها في طَريقِه.

وقال في إثر هَذه القصة قد توجد أيضًا أدويةٌ كثيرة قوّتها هذه القوّة أعني جَذْب الدم منذ أول الأمر إلا أنه يَجب الإمساكُ عن ذكرها كما يَجب أيضًا الإمساكُ عن ذكر أدويةٍ أخرى قتَّالة على جميع من له عقل ، وذلك أنه قد كان قوم يَفخرون بالقول في أمثال هذه الأدوية القتَّالة إلا أنه لا يوجد أحدٌ ممن له عَقل يَمدح إنسانًا من هؤلاء.

قال المؤلف : قد بَلغنا ما أردنا من قوى الأدويةِ المُسْهلة فيجب علينا أن نَعْلَم كيفيةَ أخذها وتقديمِ ما يَنبغي أن يُقَدَّم قبلَ أخذها وما يجب التزامُه بعدَ أخذِها فأقول :

إنّه ينبغي لمن قَصَدَ شربَ دواءٍ مُسْهلٍ أن يُرَقِّقَ غذاءَه قبل أخذه له بيومين أو ثلاثة ويُقَلّل منه أيضًا وليكن جيدًا ، وليقصد فيه إلى ما يُلَيِّن الطبيعةَ بسهولة ويَتّخذ على حسب المستعمل له في مزاجه والأخلاط الغالبة عليه ، ويجتنب الجماع قبلَ شرب الدواء أيضًا بثلاثة أيام أو أربعة ويجتنب التعبَ والنصبَ ، وليدخل الحَمَّامَ في كلّ يومٍ إن كان الزمانُ خريفًا ويَستعمل صبَّ الماءِ الفاتر والجلوس فيه ويَمْكُث في الحمّام مدةً أطولَ من عادته قليلاً كي تَرِقَّ الأخلاطُ وتتفتَّح المَسامّ فيجد الدواءُ سببًا إلى إخراج الخِلْطِ المقْصود دون عُنفٍ على الطبيعة . فإن كان الفصلُ شتاءً فَلْيَفعل فيه مثل ذلك ، وإن كان صيفًا فلا يَقرب الحَمَّامَ البَتَّة ، وإن كان ربيعًا فليتّخذْ فيه أقلَّ من رتبةِ الخريف قليلاً ولْيَشرب أيضًا في جميع الفصول – خلا الصيف – الأشربة المُلَطِّفة كشراب **الأفسنتين**

و**السكنجبين** وطبيخ **الأصول** وشراب **الإذخر** ونحوها على حسب الخِلْط المقصود إليه، لأنّا إن قصدنا إلى إخراج خلْطٍ غليظٍ احتجنا قَبْلَ شربِ الدواءِ المُسْهِل أن نُقَدِّمَ من الأدويةِ ما يُلَطِّف الفضولَ ويُرَقِّقُها ويُفَتِّح سُدَدَ البدنِ أكثَرَ مما يُحتاج إليه متى قصدنا إخراجَ خِلْطٍ لطيف، وعلى هذا المثال احْمِلِ قياسك فيما بينهما.

فإن كانت الفضولُ في البدن كثيرةً فِجّةً فَلْيُقدَّم هذا التدبيرُ قبل شُرب الدواءِ المُسْهِل بأيامٍ كثيرةٍ على حسب فجاجةِ الأخلاطِ وغِلَظِها لِيُلَطِّفَ غِلَظَ تلك الفضول وتَنْحَلَّ لزوجتها وتتسع المسامُّ عن خروجها فتنحدر الأخلاطُ بسهولة ولينٍ ويكون ذلك تطويعًا للدواء المُسْهِل وعونًا له ولا سيّما إن كان البدنُ محتاجًا إلى إخراج ذلك الخِلْط.

وقد قال أبُقراط في كتاب الفصول: «كلُّ بدنٍ تريد تنقيته فينبغي أن تَجْعل ما تريد إخراجَه منه يَجْري بسهولة».

قال المؤلِّف: هذا فصلٌ يحتوي على جميع ما قُلناه في هذا المعنى، ومن لم تكن أخلاطُ بَدنه غليظةً ولا نيئةً ولا لَزجة فَيَقْنع من التدبير قبلَ شرب الدواءِ المُسْهِل بما تقدّم من تدبيرِ الحَمَّام وصبِّ الماءِ الفاتر على البدن وتليين الطبيعةِ بالأغذية المُلَطِّفة فقط.

وبالجُملة فيجب أن يُدبَّر من احتاج إلى إخراج خِلْطٍ حارٍّ يابسٍ بالتدبير المُرَطِّب المُبَرِّد وبالضدّ في ضدّه وما بينهما على حَسب ذلك، ويجب ذاك أيضًا لشارب الدواء أن يَمتنع من أخذِه في وقتِ اهتمامه واغتمامه والفكرة القوية التي تحتاج إلى استخراجِ معنًى ما من فنون العلم، ولا يستعمله عند الفَرَجِ الشديد.

والذي رأيتُ لكثيرٍ من الأطبّاء أنهم يقولون: ليس يجب أن يُستَعْمَل الدواءُ المُسْهِلُ عند الحركاتِ الشديدةِ القوية من حركاتِ النّفسِ كانت أو من حركات البَدن.

وينبغي أن يُؤخذ أيُّ دواءٍ كان من الأدوية المُسْهِلة على خَلاءٍ من المعدة لا على شدّةِ الجوع لأنه ربّما اجتذَبته الأورادُ المستَعدّة لطلبِ الغذاء فَيجري منها مجرى الغذاء فيبطل عمله، بل يجب أن يؤخذ بعد تمامِ الهضمِ والمعدةُ خاليةٌ من الغذاء، والطبيعةُ في ذلك الوقت غير محتاجة إلى استدعاء غذاء.

ويمتنع عند ابتداءِ عمله من النّوم إن كان الدواءُ ضعيفًا حتى يستوفي حركة الدواء، ويَمتنع أيضًا من الفكرة والاشتغال بالكتابة والقراءة ولعب الشطرنج ومحادثة من يُجالسه ونحو هذه الأشياء.

ويجب أن يُشْرب على الدواء المسهل إن كان حَبًّا أو معجونًا ماءٌ حارٌّ. ولا

يُشْرَب الماءُ الحارّ على المُسهل حتى يتمكَّن من فعله أو يَبدأ الإسهال إلا أن يكون قليلاً مع نحوِ الحبوب ليُهيِّئها فإن ذلك يُعينُ الدواءَ على فعلِه ويُحلِّل الفضولَ ويُحْدرها من المعدة سريعًا، وإن كان البَخاتج أو النَّقوعات فَلْتُشْرب مُفَتَّرةً لا حارّةً لأن ما كان على هذه الصفة من الأدوية المُسْهِلة فهي سريعةُ الانحدار من المعدة لانمياعها، فإن شُربت حارّةً انحدرت أسرع حتى إنّها ربّما انحدرت قبل تمام عملها، فإن ظهر في الدواء قُوّةٌ وتوقعت الزيادة في الإسهال يَنْبغي أن يَرقُدَ رقودًا سريعًا كي تتكسّر حدّته، فإذا بدأ بالعمل فَلْيمتنع من النوم حتى يَستوي فعلُ الدواء، ويمتنع كذلك من كلِّ طعامٍ وشرابٍ ما دام يَجد للدواء طعمًا في الحشا أو تأثيرًا في المَعِدة والأمعاء، فإن وَجَدَ المُستَعْمِلُ للدواء غَثيانًا وحركةً في المَعِدة وتَهوُّعًا فَلْيَمُص حَبَّ الرمّانِ المزّ والتفّاح المزّ أو عساليج الكَرْم، وليستعمل شَمَّ البَصلَ وليأكلْ منها قليلاً بالخلّ ويمرخ أسفلَ رِجْلَيه ويَدهنهما بالمخّ والزيتِ ويجعلهما في الماء الحارّ، فإن بذلك تَنجذبُ قوةُ الدواء إلى أسفل، فإن أحسّ بأمغاصٍ من قِبَلِ الدواء فليشرب الماءَ الحارّ بالعسلِ والسّمن ويُكمّد البطنَ بالماء الحارّ ويُمرخ بالدهن اللطيف ويُديم الحركةَ والمشيَ غيرَ العنيف، هذا متى كان المَغَص في الأمعاء العالية وإن كان في الأمعاء السّفلية فَلْيحتقن بالحُقَنِ الرطبةِ السيّالة التي لا لَذْعَ معها المؤلفةِ من اللّعابيات والأدهان ونَحوها، فإن كان مع المَغَصِ قراقر ورياح فَلْيَجعل في الحُقَنِ من دُهن السَّذاب؛ وليس يجب أن يقصد إلى إمساكِ الطبيعة البتّة مع المَغَص إلا إنْ ضَعُفت القوةُ بل يجب أن تُستَعمَل الأشياءُ المَغَرِّيَةُ ويُتحفّظ أيضًا – متى امتنع الدواء من العمل – أن يُزاد دواءٌ ثانٍ لأن ذلك غَرَرٌ يوقِعُ في اجتذابِ طبائع لم يُحتَج إلى إخراجها بسبب مشاركة الدواءين وقُوةُ كلٍّ واحدٍ منهما بصاحبه فَتحدُث من أجل ذلك أمراضٌ رديئةٌ، لكن إن أَبطأ الدواءُ لعللٍ قوية تَقع فَيُطلب التدبيرُ – إن كان إبطاؤه في المعدة، ودليلُ ذلك أن تَجد طعمَ الدواءِ في الحشا – بشُرب الماء الحارّ بالعسل والجُلاّب أو ماءٍ حارٍّ مع قليلِ ملحٍ أو يُستعمل أَكْلُ سَفَرجلة أو مصٌّ رمّانة مُزّةٍ أو كمثرى. فإن كان الإبطاء في الأمعاء فيجب أن يُقوّى بشربِ شراب **البَنفسج** المحلولِ فيه لبُّ **الخيار شنبر** ونَقيعُ الإجّاص ونقيعُ العُنّاب مع بعض الأشياء اللطاف.

ويجب لمن شَرِب الدواءَ المُسهِلَ أن يُقَلِّلَ غذاءَه بعد شُربه له مدة من ثلاثةِ أيام أو أربعة ويَحْتمي من كلِّ غذاءٍ رديء في القائلة، ويُقَلِّل من الشراب ويَتجنَّب الأشربةَ غيرَ الموافقة ويَتجنَّب أيضًا الجماعَ وجميعَ الحركات المذكورة آنفًا، ويكون طعامُه – يومَ

قطع الدواءِ إن كان مَحرورًا وأخرج المِرَّةَ الصفراء – حصرميةً أو سُمَّاقيةً ونحوهما من لَحم كَبشٍ فَتِيٍّ أو خروف أو جَدْي ومن لحم حيوانٍ صغيرٍ جيّد الطبيعة ، ولْيُقَلِّل منه في ذلك بسبب ضُعفِ الطبيعة عن الهَضْم ، ولْيَزِد فيه قليلاً قليلاً مدةً من ثلاثة أيام – كما ذكرنا – حتى ينتهي إلى عادته كي تَقِلَّ الفضولُ في بدنه.

وإن كان الدواءُ المستعملُ لإخراج الأخلاطِ الغليظةِ فليكن غذاؤه في ذلك اليوم الدجاجَ المعمولةَ بالأفاويه والكُزبرة والبصل القليل أيضًا والزيرجات المتّخذة من اللّحوم السِّمان ونحوها.

وينبغي أن يَستعمِل من الشراب بعدَ الدواءِ المُسْهل – إن كان محرورًا وقصد بالدواء إخراجَ المِرَّةِ الصفراء وكان إسهاله متوسطًا – **بزر قطونا** مغسولةً بماءٍ باردٍ قدرَ ثلاثةِ دراهم أو أربعةٍ مع أوقيتين من جُلاَّب لتتعلّقَ ببقايا الفضول فتنحدرَ بها ، فإن كان الإسهالُ كثيرًا فلْيَشْرب بعدَه **بزر قطونا** مغموسة في الماء البارد ويَشرب ربَّ **السفرجل** ورُبَّ **الرمّان** أو رُبَّ **الريحان** ونحوها.

فإن كان المُستعمِل للدواء باردَ المزاج وقَصد به إخراجَ البَلْغم فإن تَوسّط إخراجه فلْيَشْرب ماءَ العَسل وبزر **الحُرْف** بالماء الحارّ والزيتِ ودُهن **الشيرج** ، فإن كان الإسهال كثيرًا فلْيَشْرب ماءَ العَسل المدبَّر ببعض الأدوية اللطيفة ويَشرب شرابًا ممزوجًا ، فإن كان مزاجُ المستعمِل للدواء باردًا يابسًا وقصد به إلى إخراج المرار الأسود وكان إسهالُه كثيرًا فلْيَشْرب بعدَه شرابًا كثيرًا ممزوجًا أو يَشرب من ماءِ العسل قدرَ أوقيتين مع درهمين من بزر **الحَبَق القرنفلي** أو الأُترجّ ، وإن كان إسهالُه لطيفًا فَلْيَشرب بعدَه ماءَ الجُبْن باردًا أو فاترًا ، وعلى قدر ما تريد من القوة والضّعف ، وإذا قَصر عَمل الدواء ولم يَبْلُغ المرادَ منه من إخراج ما قَصَد إخراجَه فليكرِّرْ شربَ الدواء مرةً ثانية بعَد سبعةِ أيامٍ أو خمسة أو أكثر قليلاً لكي يَفعل فعلَه ويَخْرُج به ما امتنع خروجُه بالدواء الأول ويخرج أيضًا ما بقي في البدن من الفضول ، وقد يكتفي بدخول الحَمّام مرارًا بعدَ شرب الدواء إذا لم يبلغ الغاية والنهاية من دواءٍ ثان.

القول في العلّة التي دعت الأوائل إلى إبدالِ العقاقير وكيف حتى بَلغوا إلى معرفة ذلك

قال المؤلف : لم تَذْهب الأوائلُ إلى إبدالِ العقاقير إلا لضرورةٍ فقدانِ بعضِها في بعض البلدان أو فقدانِ أكثرها في زمانٍ دون زمان أو لفسادِ الأدوية في نفسها لأنا ربّما وجدنا عقيرًا قد ذهبت قُوته وفَسد مزاجُه إما بأنه قديم مُتَسوّس وإما بأنه قد استُخرجت قوته في الماء بالطبخ مثل ما يصنع كثيرًا **بالراوند الصيني** وبكثير من الأفاويه ، وذلك أنَّ من الناس من يَستخرج قواها في الماء بالطّبخ ويَستعمل طبيخَها في الأشربة والمعجونات ويبيع أجرامًا لا فائدة فيها. وسأذكر صفةَ امتحانها داخلَ الجَدْول في مواضع كثيرة ، وإما بأنّه قَد غطس في البحر فَيغسله الماءُ المالح فتَذهب عنه قوةُ الطبيعة ويكتسب قوةً عَرَضية من المياه المالحة ، فهذه عللٌ جَمَّة تدعو الضرورةُ بسببها إلى الإبْدال منها ، ولولا ذلك لتوقّف العلاجُ وتعطّلت النُّسَخ.

وقد ذكر جالينوس أنَّ طبيبًا بالإسكندرية طلب **سراجَ القطرب** لأمرأة قد نَزفت ولم يُصِبْه في ذلك الموضع ، فلولا أنه استَعْمَل **الزاجَ** من ساعته بدلاً منه لكانت المرأةُ قد هَلَكت ، فكان هذا أعظمَ الأسباب إلى أن نذكر إبدال كثيرٍ من الأدوية التي تَكثرُ الحاجةُ إلى استعمالها في علاجِ الأمراضِ وتدعو الضرورة إلى تَصريفها في دفع الأَعْراض.

قال المؤلف : إن الأوائلَ لما دَعتهم الضرورةُ إلى إبدالِ العقاقير للوجوه المذكُورة آنفًا نَظروا إلى الأدوية المُفردة فوجدوها متعلِّقَةً بالأربع الكيفيات – أعني الحرارةَ والبرودةَ والرطوبةَ واليُبوسة – وان ليس لواحد منها مَحيدٌ منها ولا قياسٌ دونها فقالوا إن الدواء إذا عُدِم جعلنا عوضَه دواءً ثانيًا في تلك الكيفية بعينها من الحرارة أو البرودة أو اليبوسة أو الرطوبة وفي تلك الدرجة بعينها أيضًا ، فلما أمعنوا النظرَ وأَجهدوا الفكرَ رأوا أن هذه القسمةَ غيرَ صحيحةٍ لأن كثيرًا من الأدوية قد تكون في درجةٍ ما من الحرارة أو الرطوبة أو اليبوسة وكلّ واحد منها يُخالف صاحبَه في أعماله من قِبَلِ خواصّه الكائنة فيه ، ولولا ذلك لكان فعلُ جميعِ الأشياء واحدًا ، ونحن نجد **التُّربد** حارًا وهو يُسهِلُ البَلْغم وليس الأمر كذلك في **السَّقْمونيا** لأنا نَجد السقمونيا في حرارة التّربد وفي يُبسه أيضًا وهي تُسْهل المِرّةَ الصفراء ، فلما وجدوا فيها هذا الخلاف وطبيعتُها واحدة عَلِموا أن فعلَها بخاصّةٍ في جَواهرها ، ولو كانت الأدوية إنما تفعل بطبائعها دون خواصها التي تَخفى على العَقْل ولا

توجد في الوَهْم لكان كلُّ دواءٍ حارٍّ في الدرجة الأولى يبدل عن دواءٍ ثانٍ في تلك الدرجة من الحرارة، وسائرُ الكيفياتِ على هذه الصفة، فلما ثَبتت في الأدوية هذه الدلائلُ في استخراج الأَبدال لكثيرٍ من الأدوية عوضًا من دواءٍ واحد أو زادوا في الأوزان أو نقصوا منها كي يقومَ مقامَه ويؤدي الخاصيةَ التي في ذلك العقير الواحد كما فعل بدوقوس في **الفاونيا** التي خاصيتها النفعُ من الصَّرع العارضِ للصبيان إذا عُلِّق عليهم فجعل بدلاً منه قشورَ الرمّان وعرقَ السوس وعظامَ ساق الغزلان، فإن هذه الثلاثة إذا اجتمعت وفُعِل بها ما يُفْعَل **بالفاونيا** أَدَّت خاصيَّتَها.

وكذلك **البلاذر** فإن من خاصّته إذهابَ النسيان وتصفيةَ الذهن، فإن جُعِلَ بَدله إذا عُدِم وزنُه خَمْسَ مرّاتٍ **بندقًا** ووزنُه دُهْن **بلسان** وسُدُس وزنه **نفطًا** أبيض قامت مقامَه، فعلى هذا المعنى قصد المتقدِّمون إلى إبدال الأدوية فإن وجدوا بدلاً للدواء الذي يرومون بدلَه من دواءٍ واحد بمثل وزنه بالسواء من دواء آخر كان ذلك بلوغَ المطلوب ونهايةَ المرغوب كما نجد ذلك في **السقمونيا** التي من خاصّتها إسهالُ المرّةِ الصفراء وهي رَديئة للمعدة ويُجْعَلُ البدلُ منها إذا عُدِمت وزنُها لَبَن **الشُّبْرُم** لأنه يُسْهِل الماءَ الأصفرَ والمرّةَ الصفراءَ بقوة وهو رديء للمعدة أيضًا.

وكذلك **قثّاء الحمار** يفعل قريبًا من فعل **السقمونيا** ولكنه ليس يبلغ مبلغَها إلا أن يُجْعل بدل درهمِ سَقمونيا وزنُ درهمين من عُصارة **قثاء الحمار** أقلّ ذلك وأوسطه بَدلَ الدرهم ثلاثة أمثاله.

وما كان من الأدوية تَفعل بطبائعها فقد جُعِلَ بدلُها بالسواء ما كان في تلك الطبيعةِ نفسِها وفي تلك الدرجةِ بعينها من الحرارة أو البُرودة أو الرطوبة أو اليُبوسة، وأكثر ما يَصحب ذلك ردعُ مادةٍ أو تَصليب عضوٍ أو تغيير مزاج إلى أحد الكيفيات أو جَذبٌ أو تحليلٌ ونحوهما.

واعْلَم أنَّ من الأدويةِ أدويةً **جاذبة** مثل **المشكطرا مشير** و**التافسيا** و**شقائق النعمان** و**شجرة مريم** و**الزّبل** و**الزفت** و**الحلتيت** و**السكبينج** وأصل **النرجس** و**علك الأنباط** و**الفودنج** وورق **الكرنب** وورق **السوسن** و**اللاذن** وأغصان **الخوخ** و**الدفلى** و**الفراسيون** و**المرزنجوش** وأصل **الحنظل** و**زهرة الملح** و**السلق** و**القُنة** و**السمن** و**الصابون** والسموم كلها والعظام المُحْرَقة ونحو هذه.

فإذا كان الطبيبُ لبيبًا فهمًا عارفًا بقوى الأدويةِ المفردةِ أبدل بعض هذه الأدوية

عَن بعض إذا عُدِمَت في نسخةٍ ما مخصوصةٍ بالجَذب خاصّة، وإن كانت مختلفةَ الكيفيات متباينةَ الدرجة، وله أيضًا النظرُ في البَدل منها بالزيادة والنّقصان على حسب ذلك الدواء المُبدل منه في القوة والضعف وعلى حسب مزاج المستعمِل.

ومن الأدوية أيضًا أدويةٌ **قابضةٌ** مثل **الزيتون** البري و**حي العالم** و**الإذْخر** و**الكمثرى** و**الكَرفس** و**عجم الزبيب** و**الخشخاش** و**الزعفران** و**الحبة الخضراء** و**البنج** و**التمر** و**مح البيض** المشوي و**الدم** الجامد و**السُّعْد** وعساليج **الكرم** و**البلّوط** و**إنفحة الأرنب** و**القمح المحرق** و**العوسج** ونحو هذه من الأدوية المعروفة بالقَبض. وهذه أيضًا أدوية يَجب للطبيب أن يَنظر فيها متى وقعت في نسخةٍ من النسخ ولا يُعوَل فيها على دَرَجِ الدواء متى قَصد بذلك الدواءِ القبضَ خاصَّةً، فإذا عُدِمَ في نسخةٍ من النسخ المخصوصةِ بالقبض بعضُ هذه الأدوية جعلَ العوضَ عنها ما أمكن منها في ذلك الوقت. وفي مثل هذه الأدوية تَظْهر مُباعدة الكيفيات لكنَّها كلّها من شأنها القَبْض، والذي يَجب للطبيب في مثلِ هذه أيضًا أن يَنْظر إلى بَدن المستعمِل لذلك الدواء المركَّبِ من هذه الأدوية هل حاد إلى إحدى الكيفيات أم لا، فإذا ثَبت عنده ذلك وعُدِمَ في تلك النّسخة دواءٌ ما أَبدَله من جملة هذه وأشباهها بدواءٍ يوافق ذلك المزاجَ الذي صار إليه المستَعْمِل للدواء فيكون البَدل منه في أكثر الأمر إذا جرى على هذا القياس أحسنَ من الدواءِ المذكور في النسخة بعينها.

ومن الأدوية أيضًا أدويةٌ **مُعَفِّنةٌ** تدعو الضرورةُ إليها في بعض الأوقات ليُقْصد بها التعفين مثل **الزرنيخ** و**التنكار** و**الذراريح** وثمر **الأَرْز** والخربق ونحو هذه.

ومنها أيضًا أدوية تُنْقِص زيادةَ اللّحم مثلَ أصل **الحنظل** وأصل **اللفّاح** الرطب و**قثّاء الحمار** ورماد **الحلزون** ومقشور **النحاس** و**الزنجار** و**التنكار** ونحو هذه.

ومنها أيضًا أدويةٌ تُدمِل وتَخْتِم الجراحاتِ مثل **النّحاس** المحروق والمغسول و**العَفْص** وقشور **الرمّان** اليابسة و**خَبث الرصاص** و**المرداسنج** و**الرصاص المُحْرَق** و**الإثْمد المحرق** و**اسفيداج الرصاص** و**التنكار** و**القلقطار** المحرق وقشور **النّحاس** وقشور **الحديد** و**الريحان** و**النُّورة** المحرقة، فهذه الأدوية كلّها تُدمِل وتَخْتم لكن تختلف في فعلها لأن منها ما يَفْعل بلذع ومنها ما يفعل بلا لَذع، فيجب للطبيب أيضًا أن يَتحرَّى هذا الموضع متى أراد البَدَلَ لأنَّ الدواءَ الذي يلذع يحتاج ألاَّ يُستَعمَلَ في بدنٍ حَسّاس البَتّة، والدواء الذي لا لذعَ معه يُقْصَد به البدنُ الحَسّاس.

ومنها أيضًا أدوية **مُفْرِحَةٌ** لظاهرِ البَدَن مثل أصل **السّلق** و**الثّوم** و**حبَق الماء**

والخَرْدَل والزرنيخ وزبيب الجبل وزهر النّحاس وعاقر قرحا والكلس ولحاء أصل الكبار [الكَبَر] والشونيز والتافسيا.

ومنها أيضًا أدوية مفتِّحةٌ للأورام كالبَصل والثوم ومرارة البقر ودهن السوسن والأقحوان وبصل النّرجس.

ومنها أيضًا أدويةٌ مُحَلِّلَةٌ للبدن مثل البابونج والزبيب العتيق والخطمي والقُسط والكُنْدُر وأصل الحنظل والبروق والشيح الأرميني والملوخيا وبزر قطونا ولحاء الصنوبر وعدس الماء ونحوها.

ومنها أيضًا أدويةٌ مقويةٌ للأعضاء مثل السليخة والعفص والمصطكى والاسطوخودوس والمِرّ والصَّبِر ونحو هذه.

ومنها أيضًا أدويةٌ مُنْضِجَةٌ للمادة مثل الماء الفاتر والزيت الممزوج بالماء الفاتر وخبز الحنطة والنَّشا وشحم الخنزير وشحم العجل والسَّمْن والكُنْدر والزفت الرَّطْب والسِّمْسم والكُرنب ونحو هذه.

ومنها أيضًا أدويةٌ مُلَيِّنَةٌ مثل شَحم العَنْز وشحم الإوز وشحم الدجاج وشحم الثيران وشحم الجواميس وشحم الإبل والوُشَّق والميعة والمُقْل ودهن قثاء الحمير وأصل الحنظل ودهن السوسن وورق الخطمي والمصطكى وعلك الأنباط وشقائق النعمان والجوشير والسمن والزبد والزوفا ونحو هذه.

ومنها أيضًا أدويةٌ مُنَقّية لسطح البَدَن ومُفَتِّحَةٌ وغَسّالة لوسخ الجراح ووسخ البَدنِ كلّه مثل الكرسنّة والشعير والباقلاّء والترمس وبعر المعز المحرق ومائية اللبن واللوز المر والحلو وشجرة اللوز وشقائق النعمان وورق لسان الحَمل اليابس والزرواند وحب رأس وأصل الأقاقيا وبزر السريس وعصارة الأفسنتين والخربق الأبيض والأسود والبسبايج والحصرم والخردل الأبيض البري وعلك الأنباط والكثيراء وبياض البيض. فهذه الأدويةُ كلُّها وأمثالُها تُنقّي وتَغسل وتُفتّح لكنها تَختلف في القوة والضعف فلذلك يَجب متى قَصدنا البدلَ من واحدٍ منها إذا عُدِمَ أن ننظر إلى ذلك الدواءِ المعدومِ هل هو من الأدويةِ القوية في ذلك المعنى أم لا، فإن أَلْفَيْناه من القوية جعلنا عِوَضَه ما قاربه وبالضدّ تجعل الأصلَ بدلَ المستعمل للدواء كما ذكرنا.

ومنها أيضًا أدويةٌ تولِّد المنيَّ وتُهَيِّج شهوةَ الجِماع والباه مثل الحِمّص والباقلاء والصنوبر والتين والجرجير والهِلْيَوْن وخُصَى الثعلب والسقنقور والخولنجان وألسنة

العصافير والشقاقل والزنجبيل، وبالجُملة من الأغذية ما هو كثير الغذاء، ومن الأدوية ما هو مسخِّن مرطِّب.

ومنها أدويةٌ أيضًا قَطّاعة للمنيّ مثل الخِيار والقثاء والبقلة اليمانية والبقلة الحمقاء والسرمق والقرع والبطّيخ ولا سيّما الفلسطيني والتوت والجُمّار والسّذاب والفلفل والفنجنكست، وبالجملة كل ما يُيَبِّس ويُبَرِّد.

ومنها أيضًا أدويةٌ تُسَوِّدُ الشعر مثلَ اللاذن والمِرّ وعصارة الآس والجعدة الجبلية وسُحالة الحديد وشقائق النعمان ودهن القُسط والكرنب والزوفا الرطب وسُحالة النّحاس وقشور الباقلاء الأخضر المعفّن بالزِّبل والأقاقيا وقشور الجوز الأخضر المعفّن بالزِّبل والعفص والحلقوص ونحوها.

ومنها أيضًا أدويةٌ مُنبِتَة لشعر الحاجبين ومُسَوِّدة له مثل الصمغ والأقاقيا والعَفْص والسُّمّاق وماء طبيخ الحنّاء وحب الآس وورق الكرم والتوت وورق التين، ولحاء شجر البلّوط وقِشْر الجوز الأعلى وشقائق النعمان ونحوها.

ومنها أدويةٌ حالقة للشعر مثل الكِلْس والزّرنيخ والأرنب البحري إذا جُفِّف وسُحِق وتُضُمِّد به ولبن كلبة... وقشور القَاقُلا والقطران والزيت العتيق وصمغ الكرم والبورق والقيشورا ونحوها.

قال مسيح بن حكيم: «يُعْمَد إلى حيوانٍ يُعرف بسلاميدان – وهي دابة تَدخل في النار ولا تحترق فتُطبخ بالزيت ويُدْهن بذلك الزيتِ الشعرُ فإنه يُحَمّره إن شاء الله تعالى».

ومنها أيضًا أدويةٌ لطيفةٌ في مزاجها مثل الشيح الأرميني المحرق والفنجنكست وفقاع الإذخر والوجّ والحماما وأصل السوس والزراوند ولسان الحمل واللوف والأسارون والمشكطرامشير –أي الفودنج الجبلي– وهو الفُلاية– والزيت العتيق والعَفْص والفربيون والخمير والحلتيت وعلك الأنباط والفودنج البري والنهري وقصب الذريرة والفراسيون والسليخة والجاورس والقطران والقُسط والصمغ والفستق والمصطكى والشونيز والبَلَسان والسَّذاب والبسبايج والسكبينج والثوم والتين اليابس والبورق والزرنيخ الأصفر المُحْرَق والافسنتين والرماد والنّورة وزهر الملح والجاوشير المحرق والكبريت والسُّنْبل والزاج والزنجار وزهر النحاس والتنكار والزرنيخ الأحمر وشحم الأسد وشحم الفهد وشحم الضبع والجندبادستر والمرزنجوش والنفط ونحو هذه.

قال المؤلف : أما هذه الأدوية فَلَمْ أَجْعَلْها هنا إلا مُعَرِّفًا بلُطفها في مزاجها فقط لا للوجه الذي عَرَضْت فيما تقدَّم منها ، ومَن أراد الإبدال منها على حقيقةٍ ويَقين فَلْيَطْلُبها في الجدول المعمول لها وهو الذي أنا صانعه بعد قليل – على بركةِ الله – بعدَ النظر إلى مزاج المُسْتَعمِل للدواء.

ومنها أدويةٌ أيضًا غليظةٌ في مزاجها مثل أصل **لسان الحمل** و**الجلّنار** و**عجم الزبيب** و**الراسن** و**القثّاء** و**الخيار** و**البلّوط** و**اللّفت** ونحو هذا.

ومنها أدويةٌ مُلَطِّفة مُدَفِّئةٌ مثل **الثوم** و**البصل** و**الحُرف** و**الخَردل** و**الفُلْفل** و**العاقر قرحا** و**الفودنجات** و**الجرجير** و**المعدونس** و**الكرفس** البستاني والجبلي و**البادروج** و**الفُجل** و**الكرنب** و**السلق** و**الرازيانج** و**الكرويا** و**السّذاب** و**الشِّبث** و**الكمّون** و**المصطكى** و**الحبّة الخضراء** و**الدوقو** و**الأنيسون** و**الخردل** البري و**دار فلفل** و**الفلفل الأبيض** و**القاقلّة** و**الكبابة** وما أشبهها.

وهذه الأدوية أيضًا لا أذكرها إلا على سبيل التعريف بما في الأدوية المُدَفِّئة المُلَطِّفة إن شاء الله تعالى.

تمّ جميعُ ما شرطناه ووعدنا به في صدر رسالة هذا الكتاب وبقي علينا الآن أن نبدأ بِعَمَلِ الجداول على ما ضمّناه.

واللهَ عزّ وجلّ أسئل العفوَ والتأييد وإليه أرغب في التوفيق والتّسديد بمنّه وكرمه ، إنه هو القويّ المُعين ، لا رب غيرُه ولا معبودَ بالحق سواه ، سبحانه وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العَظيم.

أمثلة من جداول الأدوية المفردة كما رَتَّبها المؤلف يوسف ابن بكلارش

الأسماء	الطبائع والدرج	تفسيرها باختلاف اللغات	الأبدال	منافعها وخواصّها ووجوه استعمالها
أمبرباريس*	بارد يابس في ب	هو الزَّرشك ، وقيل الشرشك ، وهو البرباريس وأنبرباريس ، وقيل إنه الإثرار. **أبو حنيفة** : الزرشك : ويسمّى بالفارسية الزرنشك وهو **إثرار**. وبالبربرية : أرغز – من غير اللام ، وهو أرغيس. والله أعلم.	وزنُه حَبُّ **الوَرْد** وثُلثا وزنه **صندل**.	**أمبرباريس** : ثَمرته إذا شُرِبَت وأُكِلت قطعت الإسهالَ المُزْمن والرطوباتِ السائلةَ في الرحم ، ويَقطع العَطَش الكائنَ من الحَرّ ويُقَوّي الكَبِدَ والمَعِدة ، وهو جَيِّدٌ في الأَضْمدة قبّاض إذا وُضِعَ على الأورام الحارة. ويقال إنه إذا لُطِّخ به بَطْنُ الحُبلى أسقطت الجنين.
أقاقيا**	بارد يابس في أ	هُوَ رُبُّ القَرَظ (بفتح القاف وبالظاء المعجمة) ، والقَرَظ هو **الشوكةُ المصرية** لأنها تَنْبت بمصر ، وهو سقريدونيون ، ويقال إنه شجرة **أم غيلان** ، ورأيت لبعضهم أنها الشوك المُسمّى عند البرابر أمراد ، ومنه نوع يقال له أم غيلان ، قال ديسقوريدس : الصمغ العَربي من شجرة الأقاقيا.	وزنُه **رامَك** وقيل وَزْنُه ونصفُ وزنِه **عَدَس**.	**أقاقيا** : قوة الأقاقيا قَبّاضة مُبَرِّدة ، وهي موافقة إذا وَقَعت في أدويةِ العين ، توافق الحُمرة والنَّملَة والداحسَ وقروحَ الفم ، وتَمنع من نتوء العين ، وتَقطع سيلان الرطوبات من الرحم ، وتنفع من نَتْن المَعِدة والرحم ولعقل البطن ، وتسوّد الشعر.

* حنين [ابن إسحق] : قوة الأمبرباريس شبيهةٌ بقوة الكُمثرى غير أنه فيه من قوة القَبض شيئًا قطاعًا لطيفًا ، وفيه قوةُ تَمْنع وتَحبس جميعَ العِلَلِ السيّالة إذا أُكِل وشُرِب طبيخُه.
غيره : تُعرف شَجرتُه بالشوكة الحادّة وهي شبيهةٌ بشجرة الكُمثرى البرّي.

الأسماء	الطبائع والدرج	تفسيرها باختلاف اللغات	الأبدال	منافعها وخواصّها ووجوه استعمالها
أقحوان	حارٌّ يابسٌ في أ	يُعرف في العجمية بـ**غشوتش**، وبعجمية سرقسطة بمكنيرة. وهو صنفان: أصفر وأبيض، فالأبيض يُعرف **بأماريقون** والأصفر **بأماريطون**. **أبو حنيفة**: الواحدة أقحوانة ويُجْمَع على الأقاحي بالتشديد والتخفيف. دُهنه يُسمّى أماراقينون، وهو يوناني.	وَزْنُه **بابونج**	**أقحوان**: إذا شُرب يابسًا بسكنجبين وشيء من مِلْحٍ أسهلَ بَلغمًا ومِرَّةً سوداء، ويَنفع مَن كان به رَبْوٌ – أي ضيقة – وأصحابَ المِرّة السوداء، وإذا شُرِبَ نباتُه دون زَهره نفع من الحمّى والربْو، وقد يَجْلس النساء في طبيخه لصلابةِ الرحم والوَرَم الحارّ العَارض فيه فَيَنْفع من ذلك، وقد يتضمد بزهره للحمرة والأورام الحارّة.
أبْهَل	حارّ يابس في ج	قيل هو **العَرْعر** الذكر، وقيل هو حَبّ الدقرار، ورأيتُ أنّ حَبَّ العرعر هو حب الدقرار، ويُعرف بدانق، وحَبُّه أحمر مُدَوَّرٌ ترابي. بالرومية الأبهل نوع من العَرعر كبير الحبّ يُسمّى براتي أو براتن.	وزنُه **دار صيني أو سليخة**	**أبهل**: جَوْهرُه لطيفٌ جدًا يَذْهب بعفونة القُروح الرديئة الخبيثة التي قد تمكّنت وطالت، وهو يُنَقّي القروحَ المُسْوَدّة الوَسِخة إذا وُضع عليها مع العسل، ويُدِرُّ الطمثَ إدرارًا كثيرًا ويُفْسد الأجِنّة الأحياء ويخرج الأجنة الموتى، إذا تُضُمِّدَ به نَقّى سوادَ الجلد، وقد يُتَدَخَّن به لإسقاطِ الأجِنّة ويُحْتَمل له لذلك.
أَنْجُرة	حارّ يابس في ب	هو الحُرّيق والقُرّيص وهو صنفان: أحدُهما أخْشَن وأشدُّ سوادًا وأعرض ورقًا، ويُسمّى هذا الصنفُ **أليه ناغرة**، وتفسيره: العَيْن السوداء، والصنف الثاني يُعرف بالعجمية **أرتيش** ويقال له عين الحية وباليوناني أرقالِيَ.	وزنه بزر البصل	**أنجرة**: ورقُ كلا الصِّنفين إذا دُقَّ وتُضُمِّد به مع الملح أبرأ القروحَ السرطانية والقروحَ الوَسِخة والتواءَ العَصَب والجراحاتِ العارضةَ في أصول الآذان، وقد يُضَمَّد به مع القيروطي للطِّحال الجاسي، وإذا دُقَّ الورقُ وجُعِل في المِنْخرين قَطَع الرُّعاف، وقد يُحْتَمل مع المرِّ لإدرار الطمث، وإذا أُخِذ الوَرقُ وهو طريٌّ ووُضِع على الرحم الناتئة رَدّها. والأنْجُرة في غايةِ اللطافة وبسببها تَلذع.
أنجدان	حارّ يابس في ج	هذه شجرةٌ يُسمّى ورقُها الأنجدان وصمغها الحِلْتيت، وأصلُها **المحروت**. ورأيتُ أن الأنجدانَ ثمرةُ الحلتيت المُنْتِن، ويُسمّى مسقسطن، ورأيت أيضًا في بعض الكُتب أن **الاسترغاز** هو أصل الأنجدان وأصل الكاشم، وباليوناني سليقيون.	ثلثا وزنه **حلتيت** ووزنه شبّة.	إذا أُكِلَ مع السكنجبين نفع من وَجَع قَصَبة الرئة والصوت المُنقطع، وقد يؤكل بالخبز بَدل **الجرجير**، وقد تستخرج من الأنجدان رطوبةٌ بالدَّقِّ والعَصْر وتُخْلَط مع العسل ويُتَحَنَّكُ به لورمِ اللهاةِ ويُتَغرغر به لورمِ اللوزتين، وإذا خُلِط ببيضٍ نفع من السُّعال، وقد يُتَمَضْمَض بطبيخه لوجَع الأسنان وتأكل اللِّثة، وقد يُلْقى الاسترغاز في الخلّ لتَحدث فيه حرافةٌ فيُلَطِّف الأخلاطَ ويَقْطع الفضلات، وهو مُفَتِّقٌ للشهوة، معينٌ على تنفيذ الاغذية الغليظة وهَضْمها، وخاصتُه تهييجُ الجماع إذا أُكِلَ بالبصل ومِحاح البيض؛ والأنجدان له قوةٌ تُفَتِّت الضِّرس المأكولة، وهو مُضِرٌّ بالمعدة والكَبِد.
أسطوخودوس*	حارّ يابس في أ	مَعناه: موقف الأرواح، وشائع الشيح، بَدَلُه الشيح وقيل هو الأجاير، ويقال له **الحَلحال**،		**أسطوخدوس**: مركّب من قوى مختلفة، وهو مُفَتِّح للسُّدد مُصْلِح مُلَطِّف مقوٍّ للأحشاء

* الأسطوخدوس حرّيف الطعم مع مرارة يسيرة. (ج): جَوهره مركَّب من جَوْهر رديء بارد، وهو صنفان أحدهما ذَكر والآخر أنثى، وأحمرهما الأنثى، وصفتهما أن في جرمهما طبقاتٌ مستقيمة، والذكر منها أنواع.

الأسماء	الطبائع والدرج	تفسيرها باختلاف اللغات	الأبدال	منافعها وخواصّها ووجوه استعمالها
		ويُعرف في غرناطة بالصيني، وهو صنفان، وقد ينسب إليه صنفٌ ثالث يقال له بالمغرب أفيز، وباليونانية سخواس.		كلّها، ويُقوّي الأعضاء الداخلة، وطَبيخه صالحٌ لأوجاعِ الصدر مثل **الزوفا**، ويُقوّي الأعضاء الظاهرة ويَمنع من العفونة، ويُلطّف.
أزز	حارّ يابس في ج	قيل هو المصاص وهو حَبُّ **المثنان**، يقال له بالعَجمية **طربشكه**، ويقال له أيضًا أزرم. تسمّيه العَرب المُصيص، وهو خمسة أصناف، ويُقال لهذا الحَبّ **كرمد** وهو حَبّ **المثنان**.	بدله الشيح	**أزز**: مُسْهِل للبَلْغم الغليظ، ويَمنع من أبخرةِ الدم المُرتفعة إلى الرأس، ويَنْفع من المِرّة، ويُستعمل في دواء **هبة الله**، وإذا طُبِخَ أصلُه مع **أشقيل** بالزيت ولُطِّخ به الجَرَب والقَوابي نفعَ من ذلك، وهذا دواءٌ قتّال إذا أكثر منه لأنه يَسْحَج الأمعاء ويُلْهِب المَخْرَج ولا يَشْربه إلا الأقوياءُ الغلاظ الطِّباع.
أغاريقون*	حارّ يابس في ج	عقيرٌ خفيفٌ أبيضُ يؤتى به من بلادِ الروم، وقيل إنه عَيْن شَجَرِه، وقيل إنه يَنبت كالفُطر، وهو صنفان: ذكر وأنثى، وهو بالمغرب يوجد بجبال سبتة في غابات الأرز.	فربيون أو وزنه تُربد وثُلُث وزنه أفيثمون وعُشْره خربق.	**أغاريقون**: مُحَلِّلٌ مُقَطِّعٌ لِغِلَظ الكيموسات، وخاصّتُه إسهالُ البَلغم ومضادّة السموم، وإذا سُقِي منه مقدارُ مثقالٍ نفع من وَجَع الكبد والربو وعُسْر البول ووجع الكُلى واليَرقان ووجع الرّحِم الذي يَعرض من الاختناق ومن فساد لونِ البدن، ويَنفع من ورم الطحال بالسكنجبين، ويَنفع من وَجَع المعدة إذا مُضِغ وَحْده، ويَنفع من عِرْق النَّسا ووجعِ المفاصل، ويُدِرُّ الطَّمث.
أساليون**	بَاردٌ يابس في ب	هو العَدَس وهو البلسن، عن أبي حنيفة، وذكر ذلك الزّهراوي ومَسيح. هو صنفان: كبير وصغير. فافوش باليونانية.	حبّ الماش	**أساليون**: إذا خُلِطَ العَدَس مع إكليلِ الملك وسفرجلٍ ودهنِ وردٍ وحُمِل على العين حَلَّل رَمَدها، وإذا حُمِل على أورامِ المَقْعَدة فَعل مثلَ ذلك، وإذا طُبِخَ بماءِ البَحْر نَفَع الثَّدْي الوَارِمَ من تَعقُّد اللَّبَن، وإذا دُقَّت وعُجِنَت ببياضِ البيضِ وحُمِلَت على الثَّدْي نَفَعَتْهُ – بحول الله تعالى – ويَنفع من الجُدَري والحَصبة ومن ظلمة البَصر. (ج): العدس أجودُه ما قلَّ سوادُه. إصلاحه: يُسْلَق بالماء والملح ويُطْبَخ بدهنِ اللوز.
إجّاص*	بارد رطب في ب	قيل هو **عيون البقر**، وإذا قيل إجّاص رَطْب فُيراد به عيون البقرِ السمينُ العَلِك اليابس، ويُعْرف **بالشهلوك**، وهو البَرقوق اليابس.	وزنه مَخيطا ونصفُ وزنه تَمْر هندي	**إجّاص**: يَقَع كثيرًا في البخاتج المخصوصة بتَنْقِية البدنِ وتَصفية الدم، ويُصْنَعُ منه أشربةٌ لتليين الطبيعةِ وقَمْع الصفراء؛ رديءٌ للمعدة، مُلَيِّنٌ للبَطْن. والإجّاص البَرّي إذا نَضج وجُفِّفَ وطُبِخَ بشرابٍ وتُغُرْغِرَ بطبيخه قَطَع سيلان المواد إلى اللهاةِ والقَصبتين واللوزتين واللّثة، مُلَيِّن للبطنِ،

* إسحق بن سليمان: قوةُ الأغاريقون مُغَثِّية مُفَتِّحَةٌ لسُدَدِ الأحشاء.

** إسحق: الغالِبُ على جرم العَدَس الصلابةُ وعَدَم اللزوجةِ واللزوقةِ أصلاً، إلا أنه مركّبُ جَوْهره من قُوّتَيْن متضادَّتَين إحداهما في قِشْره والأخرى في جَوْهرِ جرْمه، لأنَّ في قِشْره حَرافةً يسيرة.

* (ج): الإجاص أنواعٌ: منها الدمشقي وهو أكثرها قبضًا، ومنها الأرميني وهو اشدُّها حلاوة، ومنها البرّي وهو أشدّها قبضًا ويبسًا وإمساكًا للبطن، وقشورُ أصولِ هذه الأنواع إذا طُبِخَت وتُغُرْغِر بمائها نَفَعت من ورم اللَّهاة واللوزتين.

الأسماء	الطبائع والدرج	تفسيرها باختلاف اللغات	الأبدال	منافعها وخواصّها ووجوه استعمالها
				مُصَفّ للمرّة الصفراء ، مُرخٍ للمعدة يولّد الزّلَق فيها ، ولا سيّما الأبيض النضِج الكبير .
إجّاص شتوي	بارد يابس في أ	هو **الزّعرور** ، ويقال هو ثَمرُ شجرة الدبّ ، ويقال له أكسلس ، ورأيت في بعضِ التفاسير أنه ثَمرُ الدبّ يُشبه **الباذنجان** وهو **المُشْتَهى** ، وهكذا وجدته في كثيرٍ من الكتب ، وليس هو عَصير الدب ، فهذا **قاتلُ أبيه** ، وسأذكره في حرف القاف – إن شاء الله تعالى .	الكُمّثرى	**إجّاص شتوي** : يَعْقِل الطبيعةَ ويَدْبغ المعدةَ ويُقوّيها ، ويَقْطع القيْءَ والعَطَش ، ويجب لمن أراد أن يَجِد فيه هذه المنافعَ أن يستعملَه على الريق .
أسارون	حارّ يابس في ج	تُسَمِّيه العَجَمُ **أسَرُه** ، وبعض الأطبّاء يسمّيه **ناردين بري** . المؤلف : رأيت الطبري قد سَمّاه **جوزَحنّا** .	وزنُه ونصفُ وَجّ ، وسُدُسه حُماما	**أسارون** : يُسَخّنُ ويَلذع اللسان جدًّا ، وقوته مُدِرّةٌ للبول مُسَخّنة صالحةٌ لمن به عِرْق النَّسا . ويُدِرُّ الطَّمْثَ ، وإذا شُرِبَ منه وزنُ عشرة دراهم بماء العسلِ أسهلَ مثلَ الخربق الأبيض .
إذْخِر	حارّ يابس في ج	يُسَمّى نُواره فُقّاح إذْخر ، وهو المعروف بتِبْن مكّة ، ويُعرف بتبن حَرَمِي .	بَدَلُه قردمانا	**إذْخر** : لَطيفٌ ، هَضّام ، مُدِرٌّ للبول ، مُليّن للحشا ، مفتّح للسُّدَد ، مدِرٌّ للطَّمْث ، مُحَلِّلٌ للأورام ، وهو نافعٌ من نَفْث الدمِ ووَجَع المعدة والرئة والكَبِد والكُلْيَتين ، وأصله مُقَوّ للمعدة التي ضَعُفَتْ شهوتُها ، وينفع من الاستسقاء ، وماءُ طبيخِه يَنفع من الأورام والأوجاع الكائنة في الأرحام . (مسيح) : الإذْخِرُ مُفَتّتٌ للحصاة ويُنقّي الرأسَ .
أفْيون[*]	بارد يابس في د	هو الأفيون بالفاء ، وهو لَبَنُ الخشخاش البرّي ، وهو المُرْقِدُ ، ورأيتُ في بعض النّسخ : الأبيون (بالباء الموحدة بدل الفاء) .	وزنُه ونصفُ وزنه بنج أو بوذريح	**أفيون** : إذا أُخِذَ منه مقدارُ كِرْسنَّة أخْدَرَ الحاسّة وأرقدَ وسَكّن الألم ، ويَنفع من السُّعال والإسهال المُزْمن ، وإذا أُخِذَ منه كثيرٌ أنام نومًا شديدًا ، وإن عُمِلَت منه فتيلةٌ وحُمِلَت من أسفل جَلَبَت نَومًا معتدلاً ، فِعْلُه في التنويم والتّخدير أكثر ما يكون فيمن ضَعُفَت حرارتُه الغَريزية وغلب على مزاجه البرد ، وإذا أخذ منه قليل في دهن ورد ومسح بالأصداغ سكّن الوجع الصفراوي .

[*] ابنُ الجزّار : **الأفيون** أجوده ما كان كثيفًا ورزينًا أملسَ صافيًا إلى الحمرة ، إن قُطِّر منه في الأذن يُحْدِث عطشًا وجفافًا في الفم ، وعلى من أراد استعماله ألا يستقصي سَحْقَه ، ويَلُتّه بدُهن لوزٍ حلو .

8

كِتَابُ الأدْوِيَة المفْرَدَة

تأليف

أبي الصّلت أميّة بن عبد العزيز بن أبي الصّلت الدّاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله تعالى مبدعِ الأشياء، وخالِق الدَّاء والدَّواء، وصلَّى الله على محمَّدٍ صفوةِ الرسل والأنبياء وعلى آله النُّجباء الكرماء.

وبعد، فهذا كتاب أوردت فيه جملةً من الأدوية المفردة مرتَّبةً بحسب أفعالها في جميع البَدن وفي عضو من أعضائه، وقدّمت أولاً الأدوية التي من شأنها أن تُسْهِل الأخلاطَ والتي من شأنها أن تُسكِّنها، ثم أتبعت ذلك بذكر الأدوية التي من شأنها أن تفعل في البدن – وخصوصًا في ظاهره – أفعالاً عامّةً كلِّيةً دون أن يختصّ بها عضو كالجلاء والتغرية والتفتيح والتسديد والتصليب، ثم وصلت ذلك بذكر الأدوية النافعة من أمراض الأعضاء المتشابهة الأجزاء، ثم ذكرت بعد ذلك الأدويةَ النافعة من أمراض الأعضاء الآلية واقتصرتُ منها على الأعضاء الرئيسية وما يجاورها ويتّصل بها ويقرب في المرتبة منها كالمعدة والرئة والطِّحال والكُلْيَتَين، لأن أمراض هذه أشد إضرارًا بجملة البدن من باقي الأعضاء.

وإنّما نحوتُ هذا النحوَ من الترتيب لأني رأيت أن ذلك أشدّ مناسبة وموافقة للمداواة من وضع الأدوية على حروف المعجم وغير ذلك من الأوضاع، وذلك أنَّا إذا قصدنا أن نداوي إنسانًا من مرض من الأمراض فأول ما نبدأ به من العمل في أكثره استفراغ الخِلْط أو الأخلاط التي هي سبب ذلك المرض بعد إنضاجها إن احتاجت إلى الإنضاج، فإذا فَعلنا ذلك عدنا بآخرةٍ إلى البدن أو العضو العليل منه فقصدناه بالدواء الذي من شأنه إزالةُ ما بقي فيه من المرض، فإن كان المرض حارًّا برَّدناه وإن كان باردًا سخَّناه وإن كان يابسًا رطَّبناه وإن كان رطبًا جفَّفناه، وعلى ترتيب ذلك أيضًا، أعني إن كان حارًّا يابسًا برّدناه ورطَّبناه معًا، وإن كان حارًّا رطبًا برَّدناه وجفَّفناه معًا، وكذلك

تفعل في التركيبين الباقيين، وذلك أنه يجب – ضرورةً – أن نقصد أبدًا مداواة المرض بالدواء المضادّ له في الكيفية ونتوخّى مع ذلك أن تكون قوةُ الدواء من الحرارة أو البرودة أو الرطوبة أو اليبوسة في الدرجة النظيرة للدرجة التي خرج البدن إليها عن الحال الطّبيعية.

ومثال ذلك أنّا إذا حَدَسْنا أنَّ البدن قد خرج عن حالة الطبيعة إلى الحرارة ثلاثَ درجاتٍ – مثلاً – جعلنا الدواء في الدرجة الثالثة من البرودة، وإن حَدَسنا أن خروجه إلى البرودة مثل ذلك جعلنا الدواء في الدرجة الثالثة من الحرارة، وكذلك نفعل في الكيفيتين الباقيتين من الأربع الكيفيات وفقَ تركيب كلّ كيفيتين تتركّبان منها، وذلك أنّا نأخذ من الأدوية ما كان مضادًا للمرض في الكيفية وموافقًا في الدرجة كان بسيطًا أو مركّبًا.

وينبغي أن لا نُغْفِل مع ذلك النَّظرَ في جوهر العضو العليل ومزاجِ البدن بجملته ومزاجِ الهواء المحيط والوقت الحاضر والبدن والسنّ والقوة والسِّحْنَة والعادة، فإن لكلٍّ واحد من هذه –كما قد علمت من الأصول– قوةً عظيمةً في مقاومة المرض والنقصِ منه.

وقد يكون المرض مركّبًا فنحتاج إلى دواءٍ مقابلٍ له من المفرد ولا نجده فنركّب من البسيطة القوى منها ما يقوم مقامَه وينوب منابَه أو نجد منها ما تزيد إحدى كيفيته في قوتها على ما نريده أو تَنْقُص عما نريده فَنَقْرِنَ به ما يزيد في الناقص أو يَنْقُص من الزائد حتى يجيءَ كما نريده.

وقد يُركّب الدواء ليُبَذْرِقَ أحدُ الآخر ويوصله إلى العضو العليل مثل ما يفعله الشراب والذراريح بالدواء المقصود به المثانة و**الزعفران** بقرص **الكافور** المقصود به القلب، فإنّه يوصله إليه بسرعة ولَمَّا تَبْطُل بَعدُ قوتُه بطول اللُّبثِ فيكون أقوى فعلاً وأنجح عملاً.

وقد يُؤلّف الدواءان أيضًا ليَكْسِرَ أحدُهما من حِدَّة الآخر إذا خيف إضراره بالبدن وليَكُفَّ عاديته مثل ما تفعله **الكُثَيْراء بالسّقْمونيا** و**الشّمع** المذاب في الدهنِ **بالزّنجار**.

وقد يُركّب أيضًا مع الأدوية –وخاصّةً الكريهة المذاق– ما يَسْهُل به تناولُها ويَخفّ استعمالها؛ وأجود ما استُعمِل من ذلك ما كان له في المنفعة شركة.

وقد يُركّب الدواءان ليكون أحدُهما مُعينًا للآخر على فعله إذا كان ضعيفًا كتركيب **الزّنجبيل** مع **التّربد**، فإن **التربد** إذا شُرب وحده لم يَقْوَ على فعلٍ له قَدر، فإن قُرِن به **الزّنجبيل** أسهلَ بَلغمًا لزجًا كثيرًا.

وقد يُركّب الدواء ليُمسك أحدُهما الآخر ويثبته في العضو المقصود به إياه حتى يتمكّن من فعله ولا يُسرع زوالُه عنه كتركيب **الشمع والدهن**.

وقد يركّبان أيضًا ليُسرع أحدُهما زوالَ الآخر عن العضو إذا احتيج إلى ذلك كما يضاف الملح الدراني والبُورقيّ إلى الأدوية المشروبة ليُسرع انحدارها عن المعدة.

فعلى هذه الجهات تركّب الأدوية المفردة بعضها مع بعض ويخلط بعضها ببعض.

وينبغي للطبيب أن يكون ذاكرًا لكمية ما يستعمل من كل واحد منها مفردًا وخاصّة من المشروبة، وخاصّة القوية من المشروبة، فإن كثيرًا من المنتسبين إلى هذه الصناعة قد يَسْقون العليلَ من الأدوية القويةِ الفعل الحادّةِ **كالسقْمونيا وشحم الحَنْظل** أكثر مما جرت به العادة فيقتلونه أو يوقعونه في أشدّ ممّا كان فيه من المرض، وربّما سَقَوْه منه أقل كثيرًا من المقدار الذي يجب فلا يكون له عَناء ولا يقع به انتفاع أو يكون ما يقع به من الانتفاع يسيرًا جدًا أو غيرَ محسوس بالجملة فيرتبك العليل في علته ويطول بلاؤه، فإذا تقدّم الطبيب وعَلِم مقدار ما يستعمل من كل واحد من الأدوية المفردة مفردًا كان فعله على بصيرة وثقة.

والدستور الصناعي الذي سنذكره ولم يَجْرِ فيه تجريب من لا علم له ولا معرفةَ قبله ليس هو الذي ينبغي للطبيب أن يَعلمه من الأدوية بل ينبغي له أن يكون مُلِمًّا بقوانين الأدوية على طريقِ التجربة والقياس الذي يتعرّف بها قواها وأفعالَها وخواصَّها ودرجاتِها من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة حتى إنْ حضره دواءٌ ما لم يره قَبْلُ قَدَر بالقوانين الكلية التي عنده على معرفة أحواله ولم يفتقر في ذلك إلى تقليد غيره.

وليس بنا حاجة إلى أن نذكر هذه القوانين ها هنا إذ قد ذُكرت واستُوفيت في كتبٍ كثيرة مشهورة، لكن الذي نذكره ها هنا هو القانون والدستور في تأليف الأدوية فإنّ **الحاجة** إليه فيما نحن بسبيله ماسّةٌ، والقانون في ذلك هو أن تأخذ من كلّ واحد من الأدوية المفردة التي تريد تأليفها مقدارَ الشَّربة... فيُخلَط الجميع خلطًا بالغًا وتأخذ من الجملة الجزء السُّمِّيَّ لعدد الأدوية، فما كان ذلك الجزء فيه فهو مقدار الشَّربة الواحدة، وميزان نسبة ما يحصل فيها من كلّ واحدٍ من الأدوية المفردة من الشَّربة التامّة منه كنسبة الشَّربة الواحدة من الجملة.

مثال ذلك: إذا أردنا أن نُؤلّف دواءً من صَبِرٍ وغاريقون وشحم حنظل وسقمونيا – وهذه أربعة أدوية – فالشَّربة التامّة من كل واحد من الصَّبِر والغاريقون درهمان ومن

شحم الحنظل ثلثا درهم ومن السقمونيا نصف درهم، والجملة المجتمعة من ذلك خمسة دراهم وسُدُس درهم، والجزء السمِّيُّ للأربعة – الذي هو عدد الأدوية – رُبُع، فتأخذ ربع الخمسة الدراهم والسدس الدرهم – وذلك درهم وثلث بالتقريب وهو مقدار الشَّربة الواحدة.

وقد تدعو الضرورة إلى أن يُزاد في بعض الأدوية المركَّبة أو يُنْقَص منه فيفعل ذلك على النسبة التي تقتضيها الحاجة.

وأما تركيب الأدوية غير المشروبة مثل النَّطولات والمَروخات والضِّمادات والأَطلية والمراهم وما سوى ذلك فإنه يُكتفَى فيه بتغليب الدواء المقاوم للمرض في الكيفية بحسب ما يوجبه الحَدْس.

وملاك الأمر في هذا الباب، وبالجملة في كل تركيب، أن يُنْظَرَ إلى كلٍّ واحد من الأدوية التي يراد تركيبها، فإنّه لا يخلو من أن يكون حادًّا قويَّ الفعل أو ضعيفًا لَيِّنَ الفعل أو متوسطًا بين ذلك، ولا يخلو أيضًا من أن يكون كثيرَ النفع أو قليلَ النفع أو متوسطًا بين ذلك، فإذا ضعفت هذه الثلاثة بالثلاثة الأُوَلِ حصل من ذلك تسعة ازدواجات على هذه الصفة:

قويَ الفعل كثير النفع ؛ قوي الفعل متوسط النفع ،
قوي الفعل يسير النفع ؛ متوسط الفعل كثير النفع ،
متوسط الفعل متوسط النفع ؛ متوسط الفعل يسير النفع ؛
ضعيف الفعل كثير النفع ؛ ضعيف الفعل متوسط النفع ؛
ضعيف الفعل يسير النفع.

وقد ذكرت في هذا الكتاب من الأدوية المفردة ما يتميّز به المُستعمل... وذكرت قوةَ كلٍّ دواء منها ليُستعمَل بحسب الواجب من اعتماد مقاومة المرض بالمضادّ، وكَرَّرت ذلك في كل مكان لما فيه من العون على الحفظ، ودللت عليه بالحروف اختصارًا وتخفيفًا وهذا حين ابتدئ بأبواب هذا الكتاب وهي عشرون بابًا:

الباب الأول: **في الأدوية المفردة المصفيّة للدم والمصلحة لجوهره والمسكّنة لوهجه:**

العُنّاب: ماؤه المَقْطَّر المزوج بالسكَّر جيّد للمحترق الدم الضعيف القوة، شرابًا، وكذلك طبيخه.

الخِيارشَنْبَر: يُطفئ حدَّة الدم ويُسكِّن وَهَجَه وينفع من الورم العارض منه المشهور بالفلغموني، وخاصّة الكائن في الحَلْق إذا تغرغر به ممروسًا في ماء عنبِ الثعلب أو ماء الكزبرة الرطبة.

الشاهْتَرج: ماؤه يصفّي الدم الكَدِر وينفع من الجَرب والحكَّة والبثور، وخصوصًا إذا نُقِعَ فيه الإهليلج الأصفر وحده يختار منه الأخضر الحديث، ويُعتصر ماؤه ولا يُطبخ ويصفّى ويشرب؛ والشَّربة منه من ثُلُث رطل إلى ثلثي رطل مع عشرة دراهم من السكّر.

التّمر الهندي: يسكّن حدَّة الدم ووهجه وينفع من الحُمَّيات الشديدة الالتهاب.

الريباس: يسكّن حدَّة الدم ووهَجه، ولذلك ينفع من الطواعين والجدري البنفسجي ومن البثور الدموية الرديئة.

الباب الثاني: **في الأدوية المفردة المُسْهِلة للبَلغم:**

شحم الحنظل: يُسْهِل البَلغم الغليظ والكَيْموسات اللَّزجة وينقِّي الرأس والعصب والمفاصِلَ وينفع من الفالج ومن القولنج، ويُجْتَنَب منه ما احْمَرَّ أصله فإنه قتَّال.

التُّربد: يؤذي المعدة.

الغاريقون: ينفع من وجع النَّسا ووجع المفاصل ومن النافض وفيه مضادَّة للسموم؛ الشَّربة منه مفردًا من نصف مثقال إلى درهمين.

السورنجان: يَنفع من أوجاع المفاصل والنِّقْرس. يضاف إليه السكّر ويَسيرٌ من الزعفران.

العاقرقَرْحا: يُسْهِل البَلغم إذا شُرِب منه وزنُ درهمين.

السَّكْبينج: يُسهل البَلغم اللَّزِج والرطوبات الغليظة. ينفع من وجع النَّسا ومن القولنج. المختار منه الصافي الأحمر الظاهر الأبيض الباطن، الحرِّيف الدَّسِم، والشَّربة منه من درهم إلى مثقال.

لبُّ القَرْطَم: ينفع أصحابَ الاستسقاء الزقّي واللَّحمي، يؤخذ منه عشرون درهمًا، يُمْرَس في رطلٍ من ماءٍ حارّ ويُصفَّى ويُلقى عليه وزن عشرة دراهم من الفانيد الأبيض مسحوقًا.

الزنجبيل: إذا شُرب منه مسحوقًا وزنُ درهم بمِثله من السكَّر أسهل بَلغمًا لزجًا.

توبال النحاس:

الأنزروت: لا يشرب وحده.

الإيرسا:

الأَنْجُرة: مُسهلة.

المُقْل: يَنْفع من البواسير. والشَّربة منه مفردًا وزن درهمين بماء العسل ومع الأدوية إلى نصف مثقال.

الأُشَّق: ينفع من الفالج والقولونج.

الزوفا: إذا شرب بالسكنجبين أسهل أخلاطًا بَلغمية.

الدردار: إذا شُرب من قِشْره الغليظ مدقوقًا وزنُ مثقال بماء الورد والخلِّ أسهل بلغمًا كثيرًا.

الميعة السائلة: إذا شُرب منها وزنُ مثقال مع وزنها مع صمغ اللَّوز أسهلت بَلغمًا.

الباذَورد: يُسهِل البلغم اللزج. الشَّربة منه درهمان ونصف.

السَّقمونيا: يسهل البلغم بالطبع والمرة الصفراء بالخاصّة.

الباب الثالث: **في الأدوية المفردة المسهلة للمرة الصفراء والمطفية لها**:

السقمونيا: (تضر بالأحشاء والمعدة والكبد وتُسقِط الشهوة وتكرب وتغثّي، وإصلاحها أن تُعجن بماء السفرجل والتفّاح وتُجفَّف في الظل ويُضاف إليها أنيسون

ومصطكى) – **الأفسنتين** – **الإهليلج الأصفر** – **البنفسج** (مدقوق بالسكَّر) – **الكشوثا** – **الخيارشنبر** – **التمر هندي** – **الترنجبين** (يُمْرَس في ماء الإجَّاص أو يُعقَد به شراب البنفسج) – **الشيرخشك** (شبيه بالترنجبين وفعله كفعله أو قريب منه) – **الشَّاهترج** – **الإجّاص** – **القراصيا** – **ماء اللَّبلاب** (مع السكّر) – **ماء الجُبن** (مخلوطًا بالعسل) – **البليلج** – **البرشياوشان** (وهو كزبرة البير) – **الرمَّان الأخضر** (يدَقُّ مع شحمه بعد قشره ويُعصر ويشرب مع السكر الأحمر) – **الريباس** – **الرمّان المُر** – **التوت الحامض** – **رُبُّ الحِصْرِم** – **الإسفاناخ** – **الخلّ** ولا سيّما الثقيف منه.

الباب الرابع: **في الأدوية المفردة المُسهلة للمِرَّة السوداء**:

الأفيثمون: (يُلتُّ قبل أخذه بدُهن اللوز الحلو ويُختار منه الرزين الأحمر اللون الحادّ الرائحة المجلوب من جزيرة إقريطش أو من بيت المقدس) – **البسبايج** (يطبخ مع بعض الطيور كالدجاج) – **الأسطوخوذوس** (ممزوجًا بالسكنجبين) – **الإهليلج الكابولي** (مسحوقًا بالسكّر) – **الإهليلج الهندي** – **حجر اللأزورد** (بشراب وردٍ فاتر) – **حشيشة الغافت** (بالسكنجبين) – **الحسك** – **الفوذنج** – **الحاشا** (ضعيف الفعل، لذلك فإنّه يُخلط مع **الملح** لتقويته).

الباب الخامس: **في الأدوية المفردة المُسْهلة لأكثر من خِلْط واحد**:

الصَّبِرُ: (رديء للمعدة مُسْحِجٌ لها وخاصّة إن أُكْثِرَ منه، فينبغي أن يغسل قبل استعماله ويُنْعَمُ سحقه. يُصْلَحُ بالمصطكى والكُثَيْراء والمُقْل، ومن كان ضعيف المعدة فلْيَستعمله بالعسل إلاّ أن يكون محرورًا) – **حبّ النيل** (وهو القرطم الهندي، يسحق سحقًا ناعمًا ويُلَتُّ بدهن اللوز الحلو ثم يُتناول مع شيء من الأدوية المسهلة، وأجود ما أُضيف إليه الإهليلج والسقْمونيا) – **الرند** (يضاف إليه شيء من بسبايج وزعفران) – **القَنطوريون** – **قِثّاء الحمير** – **الشُّبْرُم** (الإكثار منه قاتل، يضاف إليه الورد والكُثَيْراء ويُشرب بماء العسل أو عصير العنب، أو يُنْقَع في اللبن والحليب) – **الخَرْبَق الأسود** – **الخَرْبَق الأبيض** (وهو أقوى فعلاً من الأسود) – **الملح الدراني** (من خواصّه أنه يُسرع

انحدار الأدوية من المعدة ويشارك البُورَق في هذه الخاصيّة) – **لَبَنُ اليَتُّوع** (دواء حادّ وإصلاحه أن يُنْقَع ما كان منه أكبرَ ورقًا في خلِّ الخمر يومين وليلتين وهو صحيح غير مدقوق، ويُبدَّل عليه الخل مرّتين أو ثلاثًا ثم يُخرج ويُغسل بالماء العذب مرّتين أو ثلاثًا ويجفَّف ثم يدقُّ ويُلَتُّ بدهن اللوز الحلو أو دهن النبفسج أو دهن الخلّ) – **الشَّـ** (يغوص على الفضول إلى أعمال الأعضاء) – **الأقحوان** (يُمزج بالملح والسكنجبين).

الباب السادس: في الأدوية المفردة التي تفعل في البدن أفعالاً عامّة كلِّيَةً دون أن يختصَّ بها عضو من الأعضاء:

قال المؤلف: «هذه الأدوية هي المُنْضِجة والمُلَيِّنة والمُصَلِّبة والمُسَدِّدة والفَتّاحة والمُغَرِّيَة والجَلاَّءة والمُخَلْخِلَة والمُكَثِّفة والمُذيبةُ للّحم والمُنبِتة للّحم والخاتمة والجاذبة إلى خارج والدافعة إلى داخل والمُسكِّنة للوجع والباذزهرية، ونحن نذكرها صنفًا صنفًا.

1 – **المُنْضِجة**: هي الأدوية المعتدلةُ المزاجِ المائلةُ قليلاً إلى الحرارة والرطوبة مثل الماءِ المعتدل الحرارة ودقيقِ الحِنْطة المطبوخ بالزَّيت والماء والخبز المطبوخ بها، والشَّمع واللاَّذَن... وبالجملة فالإنضاج إنّما يكون بكل ما يفيد العضو كيفيةً حارَّةً رطْبة باعتدال فَعَلَ ذلك بالذات – كالأدوية التي تقدّم ذكرها – أو بالعَرَض، والتي تفعل ذلك بالعَرَض على ضربين: فمنها ما يفعل ذلك بالتَّغْرِية مثل شحمِ الخنزير وشحم العِجلِ وشحم البطّ والزفت المذاب في الزيت والزُّبْد، ومنها ما يفعله بتكثيف سطح البدن وسَدِّ مسامّه حتى يَسْخن ويَرطب باحتقان الأبخرة فيه مثل البزرقطونا مضروبًا في الماء والدُّهن. ويجب أن يُستعمل كل صنفٍ من هذه على ما يجب، فهذا ما نريده ها هنا بالإنضاج. وأما **الإنضاج** على الإطلاق فهو أن تُهَيَّأَ المادة للاستفراغ تَهَيُّأً يَسْهُل به انفعالها للدواء المُسْهِل المُنقِّي بالجملة، فإن كانت رقيقةً غَلُظت قليلاً، وإن كانت غليظة رُقِّقَت. وإن كانت لزجة قُطِّعت وإن كانت مقطَّعَة لَزِجت، وهكذا يفعل في سائر الأصناف. والمعنى الأول كأنه أشبه باسم الإنضاج.

2 – **المُلَيِّنة**: هي الأدوية الحارّة بلا إفراط في الحرارة مثل المُقْل، والميعة السائلة، والأُشَّق، والقِنَّة والجاوَشير، وعِلْك الأنباط، وورق الخَطمي بالسمن

والمصطكي مع الزُّبد، والزوفا الرَّطب، وصمغ البُطْم، والراتينج، ووسخ الحمام، وورق الخُبّازى البرّي مطبوخًا، وأصل قِثّاء الحمار مطبوخًا في الزيت العذب والزيت المعتصَر من الزيتون النَّضِج، ولعاب بزر الكتّان، ولعاب الحُلبة، ولعاب الخَطمي، ومخ عظام العِجل وشحمه، ومخ عظام الأُيَّل وشحمه، وشحم الماعز، وشحم الدجاج.

3 – **المُصَلِّبة**: هي الأدوية الباردة الرَّطبة مثل: البزرقطونا، والبقلة الحمقاء، وحيّ العالم، وعصا الراعي، ولسان الحَمَل، وعنب الثعلب.

4 – **المُسَدِّدة**: منها باردة أرضية مثل التوتياء، واقليميا الفضّة، والرصاص، والشاذنة. ويجب أن تستعمل هذه وما يشبهها بعد الغسل البالغ والتجفيف؛ ومنها لزجة لَذّاعة مثل الخبازى، والملوخيا، وجوف القرع، والخِيار.

5 – **الفَتّاحَة**: هي الأدوية المُرَّة البُورَقِية غير القابضة مثل أصل السوسن الأسمانجوني، والعُنْصُل، واللوز، والكِرسنَّة، والتُّرمس، والشيح، والبُورَق، والنطرون، وبزر الأنجُرة، والقيصوم.

6 – **المُغَرِّيَة**: هي كلّ رطوبة مُلْزِقَةٍ عملت فيها الحرارة فأكسبتها لزوجةً وصَيَّرتها في قَوام ما يلتصق بالعُضو ولا يسيل عنه فيسدُّ مسامَّه ومنافذه مثل: الشّحوم – وقد تقدّم في ذكر ما يُنضِج بالعرض ما يفعل هذا الفعل –.

7 – **الجَلاَّءة**: تناسب الفتّاحة في قوّتها وفعلها، ومنها شديدة القوّة. ومن شأن هذه الأدوية تنقيةُ الجلد من الوسخ والكَلَفِ والبَهَقِ وآثارِ القروح مثل: العسل، والباقلاَّء، والشعير، والعَدَس، واللوز الحلو، ونُخالة الحنطة، وبزر البطّيخ، وقشور أصل القصب المُحْرَق، والحلزون المحرَق، وجميع أصداف الحيوانات الصدفية، والميويزج، وزَبَدُ البحر، والخَرْبَق الأسود، والخربق الأبيض، وبعر الماعز محرقًا، والزراوند الطويل، وشقائق النعمان، واللُّوف، وحشيشة الزجاج، والشيطرج – وهو قويّ الجلاء حتى إنه ينفع إذا طُلِي معجونًا بالخل من البرص – وكذلك الثوم البرّي، والملح النِّفطي، والتِّنكار، والنوشاذر، وأصنافُ البُورَق، فإن هذه أقوى جلاءً من المذكورة أولاً.

8 – **المُخَلْخِلة**: هي الأدوية التي تُسخِّن البدن باعتدال ولا تجفّفه تجفيفًا كثيرًا

وتكون مع ذلك غيرَ غليظةِ الجوهرِ مثل: البابونج، والخَطمي، ودهن الخِرْوَع، ودهن الفُجْل، والزيت العتيق.

9 – **المُكَثِّفة**: هي الأدوية الباردة الرطبة المائية مثل: الماء البارد، والبِزْرقطونا، وحَيّ العالم، والبقلة الحمقاء، والحَسَك الطريّ؛ وممّا هو أقوى تكثيفًا ورق اللفّاح، والخشخاش، والبنج. ويجب أن يُقْتَصد في استعمال هذه وإلا أحدرت.

10 – **المذيبة للّحم** من القروح: منها الأدوية الحارّة اليابسة في الرابعة، اللطيفة الجوهر مثل: النُّحاس المُحْرَق، والزنجار؛ وينبغي أن يُستعمل مغسولاً مخلوطًا بالشمع والدُّهن وإلا أحدث ضررًا عظيمًا، ومنها باردة يابسة مثل الأسفيداج.

11 – **الخاتمة**: هي الأدوية المُجَفِّفة القابضة مثل الجُلّنار، والعفص الفجّ، والشبّ، والشيان، والكُنْدر ودُقاق الكندر، والمر، والصبر.

12 – **المُنْبِتة للحم**: هي الأدوية الجالية باعتدال من غير لذع مثل: أصل السوسن، وبزر الكرسنّة.

13 – **الجاذبة إلى خارج**: هي الأدوية الحارّة اللطيفة الجوهر مثل: الأُشّق، والجندبادستر، والسكبينج، ووسخ الكور، والمشكطرا مشير، وزِبْل الحمام، وخرو الخنازير، وخرو الكلب الآكل للعظام، والخردل، والثوم وحبّ الرشاد، والنوشادر، وبعر التيوس، وخرو الدجاج، وخرو الإوزّ.

14 – **الدافعة إلى خارج**: هي الأدوية الباردة الغليظة الجوهر مثل: عنب الثعلب.

15 – **المُسَكِّنة للوجع**: مثل بزر الكتّان، والبابونج، وإكليل الملك، وكلّ حارّ رطب في الأولى وخصوصًا ما كان فيه مع حرارته التغرية... يفعل ذلك بالتحديد مع إبطال الحسّ مثل: الأفيون، والبنج، واللفّاح، والخسّ، والخشخاش الأسود.

16 – **الباذزهرية**: هي المُخَلِّصة من السّموم مثل: الجدوار، والإِنْفَحَة، وخاصّة إِنْفَحَة الجدي.

وقد ذكرت من الأدوية العامّة الأفعال في البدن ما فيه كفاية، ولا محالة أن أدوية الأورام جميعها داخلة فيها.

وأما الأدوية التي تفعل في أمراض مخصوصة وفي أعضاء مخصوصة كالأدوية المُنقِّية للصدر، والمنقِّية للأمعاء، والمُدِرَّة للبول، والمفتّتة للحصاة وما أشبه ذلك فإنّي أذكرها في أدوية الأعضاء الآلية إن شاء الله تعالى.

الباب السابع: **في الأدوية المفردة النافعة من أمراض العظام، وهي صنفان: حارّة وباردة:**

فمن الأدوية الحارّة: الفربيون (مخلوطًا ببعض الأشربة المعمولة بالأفاويه. تُنْطَل به العظام المتقشِّرة). – الجاوشير (أصله ولحاؤه، يستعمل في مداواة العظام العارية وخصوصًا أصله المعجون بالعسل) – المصطكى (طبيخ ورقه ينفع من القروح العميقة والعظام المكسورة ويشدّ الأعضاء المسترخية) – موميا (جيدة للكسر، والشربة منه قيراط) – دهن الحِنّاء (ينفع من كسر العظام).

ومن الأدوية الباردة: الآس (تُنْطَل بطبيخه العظام المكسورة فيُسرع جَبْرَها) – الأقاقيا (تنفع من كسر العظام أيضًا) – البنج (يشرب من ورقه بالطلاء ثلاث ورقات) – الدردار (هي شجرة البقّ، تُنْطَل بطبيخ أصوله أو ورقه العظام المكسورة).

الباب الثامن: **في الأدوية المفردة النافعة من أمراض العصب والخاصّة بها، وهي صنفان: حارّة وباردة:**

فمن الأدوية الحارّة: الأسطوخوذوس (طبيخه مسكِّن لأوجاع العصب من البرودة، وسحيقه بالعسل يُبرئ من ارتعاش الرأس) – الغاريقون (ينقّي العصب من الفضول البَلغمية، ويُسْقَى بالسكنجبين فينفع من عرق النَّسا) – القُسْط (ينفع ضمادًا من استرخاء العصب ومن الفالج والارتعاش وكذلك دهنه) – العاقرقرحا (ينفع من استرخاء العصب المزمن وبطلان الحركة، ويمنع من حدوث الكُزاز إذا تُدُلِّك بطبيخه أو بدهنه) – الجندبادستر (مشروبه ينفع من أمراض العصب الباردة ومن الرعشة والتشنّج الرطب والكُزاز الرطب والخَدَر والفالج ويقوّي الأعصاب) – البابونج (يقوّي الأعضاء العصبية

كلّها نَطولاً بطبيخه في الماء، ودهنه يفعل مثل ذلك) – الأَشقيل (وهو العُنْصل، ينفع من أوجاع العصب والمفاصل والفالج وعرق النَّسا، وهو ضارّ بالعصب السليم) – البَلَسان (طبيخه نافع من التشنّج، وكذلك دهنه) – الأقحوان (التكميد بصوفة مبلولة بطبيخه ينفع من التواء العصب) – الجنطيانا (مشروبها ينفع من التواء العصب والسقطة من العلو) – الإيرسا (شرابها نافع من التشنّج ومن وجع العصب المتولّد عن البلغم، وتحلّل الإعياء، وإذا احتقن به نفع من عرق النَّسا) – الغار (ينفع من أوجاع العصب الباردة، ودهنه يذهب بالإعياء) – السَّرْوُ (التنطيل بطبيخ جوزه وورقه يقوّي العصب) – دارشيشعان (خاصيّته النفع من الاسترخاء، عن ديسقوريدس) – البلاذر (ينفع من برد العصب واسترخائه) – الملح (يُتّخذ منه ضماد مع الدقيق والعسل فينفع من التواء العصب) – الموم (مليّن للأعصاب المنعقدة) – المُقْلُ (ينفع من صلابة الأعصاب وتعقّدها ضمادًا به) – الأُشَّق (يحلّل الأورام الجاسية الصلبة الحادثة في العصب وفي المفاصل ضمادًا به) – الجاوشير (شرابه ينفع من عرق النَّسا ووجع المفاصل والنقرس، ويحلّل الأورام الصلبة التي في العصب ضمادًا به) – الحلتيت (شرابه مع فلفل وسَذاب ينفع من أوجاع العصب العارض من التمدّد ومن الفالج) – الجوز (ضماده مع العسل وشيء من السَّذاب يُبرئ من التواء العصب) – الجِلَّوز (هو حبّ الصَّنوبر الكبير، أكله نافع من أوجاع العَصَب والظهر ومن عرق النَّسا والاسترخاء) – الخَطمي (الجلوس في طبيخه والتنطيل به ينفع من برد الأعصاب ومن عرق النَّسا والارتعاش) – بزر الكتّان (ضماده بالشّمع والعسل ينفع من تشنُّج الأظفار) – خُصى الثّعلب (ينفع مشروبًا من التشنّج وتمدّد الأعصاب من الفالج) – القردمانا (ينفع مشروبًا من أوجاع العصب الباردة ومن وجع الوَركين ومن الفالج) – الأسارون (نقيعه نافع من وجع الوَركين المتقادم ومن عرق النَّسا وأمراض العصب الباردة) – الحُرْف (إذا شُرِب أو تُضمِّدَ به نفع من استرخاء العصب وعرق النَّسا) – الأَنْجُرة (تنفع ضمادًا من التواء العصب ممزوجة بملح) – الدارصيني (ينفع من الرعشة منفعة بالغة) – دُهن السّوسن (مُليّن للعصب) – دهن الياسمين (ينفع من أمراض العصب الباردة) – دهن النسرين.

ومن الأدوية الباردة: الإِبليلج (يقوّي العصب الضعيف مشروبًا) – الشّعير (إذا اتُّخذ منه ضماد للأعصاب العارضة من أورام حارّة نفعها) – الحِنّاء (تنفع من أوجاع

العصب ودُهْنُها يُلَيِّنُ الأعصاب ويُحلِّل الإعياء) – البزرقطونا (ضمادها مع يسير خلٍّ ودهنِ وردٍ ينفع من التواء العصب ومن أوجاع المفاصل).

الباب التاسع: **في الأدوية المفردة النافعة من أمراض العَضل والخاصّة به**:

ذكرتُ العَضَل مع الأعضاء المتشابهة الأجزاء كما ذُكِرَ في كتب التشريح، ولأنه أيضًا أبسط من سائر الأعضاء الآلية، إذ كان جوهر العضلة إنّما هو الجسم المركّب من اللحم البسيط واللّيف المتشعّب فيه من العصب، وأما سوى هذين مما يوجد فيها، وهي العروق السواكن والضوارب، فليس بمتمّم لجوهرها ولا داخل في حَدّها، وإنّما منزلتها منها منزلة السواقي والرواضع – كما قال جالينوس –.

وأدوية العضل صنفان: حارّة وباردة.

فمن الأدوية الحارّة: الإِذْخِر وفُقّاحه (إذا شرب وزن ربع مثقال منه مع الفلفل قوّى العضل وأذهب الإعياء) – الأُشَّق – الجاوشير (شرابه) – الزفت (ينفع من الأورام الحادثة في العضل كالدماميل، ويستعمل ضمادًا) – المرقشيتا – أصل الكبر – الفودنج (شراب طبيخه) – القطران (نافع من شدخ العضل) – الراوند – الوج – الإيرسا – الغاريقون – القُسط – الخَطمي (نَطولاً) – لسان العصافير (ضمادًا مع الخلّ).

ومن الأدوية الباردة: الباقِلاّء (ينفع من تشنُّج العضل ضمادًا).

الباب العاشر: **في الأدوية المفردة النافعة من أمراض العروق والخاصّة بها**:

أدوية العروق كلُّها حارّة لأنها مُفَتِّحة مُنَقِّية، فمنها:

الكَشوث (خاصيّته إخراج الفضول اللطيفة من العروق وتنقيتها منها برفق) – الأفسنتين (إذا شُرِب بعد الإنضاج أو عصارته أسهل الفضل الرقيق الماديّ الكائنَ في العروق وميّز المِرَّة الصفراء من الدم فيها) – الغافت (شرابه يُنقّي العروق ويفتّح سُدَد الكبد والطِّحال) – الراوند الصيني (شرابه يُنقّي العروق) – الأنيسون (شرابه ينقّي العروق ويفتّح سُدَدها، ويُفرِز اللبن) – الرازيانج (يفعل فعل الأنيسون) – اللوز المرّ (ينقّي

العروق التي في حَدبة الكبد، ويُفتّح سُدَد الطّحال ويُدِرُّ الطَّمْث والبول) – الجنطيانا – الحماما – الإذْخِر (شراب أصله يفتح أفواهَ العروق المسدودة) – عسل النَّحل (جَلاّء مفتّح لأفواه العروق) – ماء الحِمّص الأبيض (ينقّي أوردة الكبد) – ماء الجُبْن (ينقّي أوردة الكبد من المِرّة الصفراء وينفع من الاحتراقات) – مرق الديوك (يُنقّي العروق).

الباب الحادي عشر: **في الأدوية المفردة النافعة من أمراض الدماغ وبالجملة الرأس وأجزاؤه:**

هذه الأدوية صنفان حارّة وباردة.

فمن الأدوية الحارّة: المِسك (إذا سعط به وحده أو مع قليل كافور وزعفران نفع من الصُّداع الحادث عن البرد والرطوبة) – العنبر (شمّه جيّد للدماغ البارد، مُقَوٍّ للحواسّ مُذْهِبٌ للنّزلة) – العود (شمّه ينفع الدماغ جدًّا ويُقوّيه ويذكي الحواسّ وينفع من الزكام) – الجندبادستر (ينفع من النسيان ومن السُّبات طِلاءً بالخلّ ودهن الورد، ويحلّل أصناف الصُّداع، وينفع من الصَّمم الحادث عن البرد، وإذا قُطِّر منه في الأذن مقدار عدسةٍ مدوفًا في دُهْن النّاردين مُفَتّرًا نَفَع من الريح الباردة المجتمعة في الأذن) – الاسطوخوذوس (جيّد للدماغ مشروبًا وتنطيلاً بطبيخه، نافع من الصرع والمالنخوليا) – القيصوم (طبيخه بالزيت إذا ضُمِّدَ به الرأس أزال برودة الدماغ، وينفع من داء الثّعلب) – البابونج (مُقَوٍّ للدماغ تنطيلاً بطبيخه وانكبابًا على بخاره، وينفع من الصُّداع) – المرزنجوش (ينفع من الشقيقة) – النمّام (يُفَتِّحُ سُدَد العروق في الدماغ، وينفع مشمومًا من الصداع) – البلاذر (نافع من النسيان وفساد الذهن، لا يشربه أصحاب الأمزجة الحارّة، ولا يُشْرَب وحده) – الخردل (يحلّل الرطوبات من الدماغ ممضوغًا، وإذا ضُمِّد به الرأس بعد حلقها نفع من النسيان ومن ليترعش) – الحَنْظَل (يُنقّي الدماغ من البلغم الغليظ وينفع الدماغ تعطيسًا به وينفع من الخَشَم) – الباذرنبويه (يُفَتّح سُدَد الدماغ) – البُنْدق (زعم أبقراط أن الإكثار من أكله يزيد في جوهر الدماغ) – الماميران (عُصارته تجلب الرطوبة الغليظة من الرأس) – الدارصيني (يجلب الرطوبات من الرأس) – الميعة (بَخورها ينفع من الزكام) – الميويزج (هو زبيب الجبل، يُحْدِر من الدماغ بَلغمًا كثيرًا إذا مُضِغ) – الزنجبيل (يزيد في الحفظ ويجلو الرطوبة

البَلغمية عن الرأس ونواحي الحلق) – المصطكى (إذا مُضِغَ نَقّى الدماغ وخاصّة مع الزنجبيل) – الكُنْدُر (يزيد في الحفظ) – الصَّبِر (إذا حُلّ في دهن الورد وطُلِيَ به على الجبهة نفع من الصداع، وذكر جالينوس أنه يقوّي الدماغ) – المِرُّ (إذا سُحِق وعُجِن بخلِّ خمرٍ ووُضِع على الرأس نفع من الصُّداع المزمن) – السَّندروس (إذا تُدُخِّن به نَفَعَ من نوازل الرأس) – البسباسة (إذا سُعِط بها مع دهن البنفسج نفعت من الصُّداع العارض من الرياح الغليظة ومن الشقيقة) – قِثّاء الحمير (إذا طُبِخَ أصلُه وورقه مرضوضًا بالزيت العتيق وضُمِّدَ به الرأس نفع من الشقيقة المزمنة) – القُنَّة (جيّدة للصداع الكائن من البَرد، وشمّها ينفع المصروع) – البَلَسان... – العُنْصُل (ينفع من الصرع) – القردمانا (نافع من الصرع والمالينخوليا) – الفاونيا (قال جالينوس: إذا عُلِّق على المصروع نفعه، وينفع منه بَخورًا).

ومن الأدوية الباردة: الكافور: (ينفع مشمومًا من الصُّداع العارض من الحُمَّيات) – الصندل (نافع من الصداع العارض بسبب الحرارة إذا وضع على الجبهة معجونًا بماء الورد مع شيء من الكافور) – الآس (يُضَمَّد الرأسُ بطبيخه مع الشراب فيُسكِّن الصداع الشديد) – الإهليلج الكابولي (ينفع مشروبًا من الصداع الكائن عن الحرارة ويُقَوّي الحواسّ والحفظ) – البنفسج (يسكِّن الصداع شمًّا وطِلاء) – الكُزْبَرة (تمنع البخارَ من الصعود إلى الرأس وتنفع من الصَّرْع) – دهن الورد (جيّد للصُّداع والالتهاب الكائن في الحُمّيات ويزيد في قوى الدماغ، وإذا خُلِط بالخلّ وسُكِبَ على الرأس سكَّن الصداعَ العارض من وَهَج الشّمس والسموم).

فيما يختصّ من ذلك بالأذن، وهي صنفان حارّة وباردة.

فمن الأدوية الحارّة: الجندبادستر (ينفع من ثقل السّمع والطَّرَش إذا حُلّ في دهن الناردين وقُطِّر فيها) – الخَرْبَق (ينفع من ثقل السّمع إذا سُحِق بخلِّ الخمر وقُطِّر فيها) – المِرُّ (إذا حلّ في الخمر وقُطِّر في الأذن مُفَتّرًا نقّاها ونفع من الضَّرَبان العارض فيها) – القطران (...) – الغاريقون (نافع من أوجاع الأذنِ العارضة من شدّة البرودة) – البابونج (دُهنه ينفع من الدَّويِّ والطّنين وثِقَل السّمع) – المرزنجوش (عُصارة ورقِه مُقَطَّرة في الأذن تنفع من الدَّويِّ والطنين) – الفُجْل (عصارته إذا قُطِّرت في الأذن مُفَتَّرةً نفعت من الدويِّ والطنين).

ومن الأدوية الباردة: دُهن الورد (إذا قُطِّر في الأُذن مُفَتَّرًا نفع من الورمِ الحارّ فيها) - دُهن الخوخ (فعلُه كفعل دهن الورد) - الخَلّ (مثل دهن الورد في التّبريد، ويُفتِّح) - الأفيون (يُسكِّن الوجعَ الحادثَ في الأذن عن الحرارة).

فيما يختصّ من ذلك بالعين، وهي ثلاثة أصناف حارَّة وباردة ومعتدلة.

فمن الأدوية الحارَّة: الأنزروت (إذا رُبّي بلبنِ أتانٍ وجُفِّف وسُحِق ونُخِلَ بجريرة واكتُحل به نفع من الرَّمَد، وكذلك إذا رُبّيَ ببياض البيض، وهو جَيِّدٌ للجراحات الطرية أيضًا) - الزّعفران (إذا ضُمِّدَت به العينُ أو قُطِّر فيها ماؤه محلولاً في لَبَنِ امرأةٍ حديثةِ السنّ قوّى الحَدَقة) - الصَّبِر (يسكِّن لَذْعَ العين وحكَّةَ المأْقين، ويَنفع مشروبًا من ضُعف البصر) - المِرُّ (يملأ القروحَ التي في العين ويَجلو بَياضها وظلمتها ويُزيل خشونة الجُفون) - الشاذنة (تجلو الآثار التي في العين وتَذْهب بخشونة الجفون، وإذا خُلِطت بلبنِ امرأةٍ نفعت من الرَّمَد والحَرَق الذي يَعرض في العين المدماة) - حجر الازورد (يَقع في الأكحال، يَنفع العين ويُنْبِت شعرَ الأجفان) - المرقشيتا (زعم جالينوس أنه إذا سُحِق بالخلِّ والدّهن سحقًا ناعمًا واكْتُحِلت به العَيْن جَلت البياضَ العارضَ فيها) - المِلْح (إذا اكْتُحِل به قَلَعَ اللحمَ الزائدَ في العين... وقَوّى البصر)... - الزنجار (إذا وَقَع منه شيءٌ مغسولٌ في الأكحال نفع من غِلَظِ الأجفان وأَكَلَ اللحمَ الزائد) - الماميران (عُصارته تُحِدُّ البصر) - مرارات الحيوان (إذا خُلِط شيءٌ منها بالعسلِ وعصارةِ الرازيانج وكُحلت به العينُ جَلَتْ ظُلْمةَ البصر، وأجود المرارة مرارةُ الكَركى والثور) - الصَّدَف المُحْرَق (يُغْسَلُ ويوضع في الأكحال فينفع في غِلَظِ الأجفان ومن البياض والغشاوة) - الساذج الهندي (ضِماده على العين الوارمة نافع) - الكُنْدُر (يُدْمِل قروحَ العين، ويُنضج ورمَها المُزْمن، ويَنفع مع دهن الورد من السرطان الكائنِ فيها) - النوشادِر (ينفع في الأكحال من بياضِ العين) - الرازيانج البستاني (الاكتحالُ بمائه يُحِدُّ البصرَ) - الفراسيون (الاكتحال بعُصارته يُحِدّ البصر) - الصعتر (زعم ديسقوريدس أن أَكْلَ الصعتر يُزيل ظلمةَ البصر ويُقَوّي النَّظَر) - الخربق الأبيض (إذا استُعمل في الشيافات أزال غشاوةَ البَصر) - السَّكْبِينَج (يَنفع من غِلَظِ الأجفانِ ومن الآثار في العين)...

ومن أدوية العين المعتدلة والقريبة من الاعتدال:
اللّؤلؤ (يُجَفِّف رطوبةَ العين ويَشُدُّ أعصابَها ويُقَوِّيها) - اقليميا الذّهب والفضّة (يَنفع في الأكحال، يُقَوّي العينَ وينفع من بياضها إذا غُسِلَ وأُدخِل شيئًا فشيئًا) - الإثْمِدُ (يَنفع في الأكحال، يُقوّي أعصابَ العين ويَذهب بأوجاعها) - البُسَّذُ (هو عروق المَرجان، إذا سحق واكتُحل به نفع من أوجاعِ العين وظُلْمتِها ومن البياض) - الماميثا (يَقع في شيافات العينِ فينفعُ من الرَّمد) - الحُضُض (يُحلِّلُ أورامَ العين محلولاً في ماءِ الورد، ويُجفِّف رطوبتَها ويَنفع من جَرَبها) - الكافور (يَقع في شيافاتِ العين فَيَنْفع من أمراضها الحارَّة) - الأقاقيا (يُحِدُّ البصرَ ويُسكِّن الرمد والحُمرة ويَنفع من الظّفرة) - النَّشا (يمنع سيلانَ الموادِّ إلى العين) - الصَّمغ العربي (يَنْفع من خشونةِ العَيْن إذا خُلِط بأدويةِ العَيْن) - الكَثيْراء (مثل الصمغ العربي) - بياضُ البيض (يُسَكِّن التهابَ العين الرَّمدة) - ماء الورد (يُقَوّي العينَ الرمدة ويسكّن حرارةَ الورم العارضِ فيها) - الأفيون (إذا استُعمل اليسيرُ منه في أدوية العين نفع من أوجاعها) - البنج (يسكّن وجع العين).

فيما يختصّ من ذلك بالأنف والخَيشوم، وهي صنفان: حارّة وباردة:
فمن الأدوية الحارَّة: المِسْك (إذا قُطِّر في الأُذن مَدوفًا بشيءٍ من الأدهان الحارَّة نَفَع من الخَشَم) - الجندبادستر (إذا سُعِط به أو قُطِّر في الأنف مدوفًا بشيءٍ من الأدهان الحارَّة كدُهن اللوز المرِّ ودُهن البابونج نفع من بُطلان الشم) - الفربيون (منفعته كالجندبادستر) - الشونيز (إذا أُنقِع في الخلِّ أيامًا وسُحِقَ به ناعمًا وخُلِط بزيتٍ عتيقٍ وقُطِّر في الأنف نفع من بطلان الشمّ، وإذا صُرَّ في خرقةٍ وشُمَّ نفع من الزُّكام) - الكُنْدُس (يُفتِّح سُدَدَ الأنف) - اللبلاب (إذا قُطِّر شيءٌ من مائه مع دُهن الورد في الأنف نقَّاه وأزال نَتْنَه) - المِرُّ (إذا حُلَّ في الشراب أو في العَسل وقُطِّر في الأَنْف نَقّاه وأزال نَتْنَه، وإذا سُحِقَ وأُخِذَ بريشةٍ ووضعَ في المِنْخَرين قَطع التّرلاتِ المزمنةَ) - الزاج (يَقْطع الرعافَ إذا قُطِّر بَعْده في الأنف دُهنُ ورد) - ماء البادروج (يَقْطَع الرُّعاف) - ماء النعناع (يَقطع الرُّعاف) - الصَّبِرُ (جيّد لنَتْنِ الأنف) - الكُنْدُر (يَقْطع الرُّعاف).

ومن الأدوية الباردة: الاسفيداج (جَيِّدٌ لقروحِ الأنف بدُهن الورد) - خَبَثُ الأُسْرُبِّ (جيّد لقروح الأنف) - الكافور (يَقْطَع الرعافَ شَمًّا) - لسان الحَمَل (عصارته تَقْطع الرُّعاف) - عصا الراعي (عُصارته تَقْطَع الرُّعاف) - الجُلّنار (يَقْطع الرّعاف) - الأقاقيا (كذلك) - العَفْص (كذلك).

فيما يختصّ من ذلك بالفم وأجزائه سوى الأسنان :
وهي صنفان : حارَّة وباردة .

فمن الأدوية الحارّة : الصَّبر (يَنفع – مخلوطًا بالشراب والعسل – من أورام عَضل اللّسان واللّثة) – المصطكى (تَشدُّ اللّثَة ممضوغةً ، وتُذْهِب ورمَ اللثّةِ مطبوخةً في الماء ويُتمضمض بها) – الحِنّاء (إذا مُضغ ورقُها نفع من قروح الفم) – العُلَّيْق (ينفع من القُلاع وقروح الفَم ممضوغًا) – الدار شيشعان (ماء طبيخِهِ إذا تُمُضْمِض به نفع من القُلاع) – السُّعْد (يُطَيِّبُ النّكهةَ ويُبْرِئ قروحَ اللثّة) .

ومن الأدوية الباردة : الكُزبرة الرطبة (إذا تُمضمض بها نَفعت من قروح الفم واللسان ، وكذلك إذا مُضِغَت) – لسانُ الحَمل (ماؤه نافعٌ من استرخاءِ اللثّة ومن قروح الفَم) – الحَسَك الرَّطب (عُصارتُه جيّدةٌ لأورام الفم الحارَّة) – البردي (جيّد لقروح الفم الخبيثة) .

أدوية الأسنان : وهي صنفان : حارّة وباردة :
فمن الأدوية الحارَّة : العاقرقرحا (تَشُدُّ الأَسنان وتُزيلُ أَلَمَ الضرس مطبوخةً بالخل) – زبيب الجبل (يُسكِّن أوجاعَ الأسنان الحادثة عن البردِ والرطوبةِ مطبوخًا مع الخلّ ، يُتَمَضْمض بذلك) – الخربق الأسود (المضمضة به مطبوخًا بالخلّ تزيل وَجَعَ الأسنان) – الحنظل (طبيخُه مع الخلّ ينفع وجعَ الأسنان بالمضمضة) – المازريون (طبيخُه مع الشراب الأسود يُسكِّن وجعَ الأسنان بالمضمضة) – السندروس (يسكِّن وجع الأسنان) – الشبُّ (المضمضة به محلولاً في الخلِّ يَشُدُّ الأسنانَ ويُزيل وجَعَها) – التنكار (ينفع من تأَكُّلِ الأسنان والأضراس ويُسكِّن ضَرَبانها ويُحَسِّنُها ، ويَقتل الدودَ الكائن فيها) – المرُّ (المضمضة به محلولاً في شرابٍ تَشُدُّ الأسنان وتُقَوِّيها) – الصَّدف المُحرق مع الملح (يجلو الأسنان) – القَطِران (يُفَتِّت الأسنانَ المتأَكِّلة إذا وُضِع عليها ، وكذلك إذا تُمُضْمِض به مع الخلّ) – النِّفط (إذا وُضع على الضّرس سَكَّن وَجَعها) – الماميران (مَضْغُ أصلِه يُسكِّن وجعَ الأسنان) – الشونيز (ينفع من وَجَع الأسنان مطبوخًا بالخلّ مضمضةً) – الخردل (جيِّدٌ لوجع الضّرس الباردة) – الفلفل (مثل الخردل) – الثوم (طبيخُه ومَشْويه مسكّن لوجع الأسنان) – الصعتر (نافع للضّرس الوجعة) .

ومن الأدوية الباردة : العَفْص (مسحوقُه يُسكِّن وجعَ الأسنان المتأكِّلة) – الباذَوَرْد (المضمضة به نافعةٌ من وجع الأسنان) – الدُّلْبُ (طبيخ ورقه بالخلّ يَنفع من وجع الأسنان بالمضمضة) – البَقلة الحمقاء (تنفع من وجع الضّرس ممضوغةً) – زيت الأنفاق (الدَّلك به يَنفع من وَجَع الضّرس) .

الباب الثاني عشر : **في الأدوية المفردة النافعة من أمراض القلب وآلات التنفّس :**

وهي صنفان : حارَّةٌ وباردة .

فمن الأدوية الحارّة : المِسْك (يَنفع من الخَفَقان والتوحُّش ، ويُفْرِح) – العَنبر (يُقوّي القلبَ) – العود (كذلك) – الزّعفران (كذلك ، ويقوِّي الأعضاءَ الباطنَة ، وينبغي ألاَّ يُستكثَر منه) – لسان الثور (إذا سُقِيَ نفع من الخَفَقان ، ويُذْهِب الغمّ والتوحُّش) – الدَّرَوَنْج (يُقوِّي القلبَ ويَنفع من الخفقان) – الجدوار (كذلك) – الباذزهر (كذلك) – الباذروج ، هو الحبق النهري (كذلك) – الفنجنشك ، يقال إنه الحَبَق القَرَنفلي (أكلُه يَنفع من الخفقان ومن حديث النفس) – القَرنفل (يُقَوِّي القلبَ) – السُّنْبُل (يَنْفع من الخفقان) – البَهْمَن الأبيض (يقوِّي القلبَ ، وكذلك الأحمرُ منه) – الكهربا (نصفُ مثقالٍ منه في الماء البارد يُشْرب فينفع من الخفقان ومن التوحُّش) – حَجَر الباذزهر (إذا سُقِيَ منه مقدارُ سُدُسِ مثقالٍ قوَّى القلبَ ، ويَنفع الملسوع) – الدارصيني (جيّد للقب مُفْرِحٌ له) – لسان العَصافير (نافعٌ من الخفقان) – الإبريسم (يَنفع من التوحُّش وخفقان القَلب ويُقَوّي الذِّهْنَ مخلوطًا بأحد المعاجين) – القاقُلّة والكُبابة والساذج الهندي والراسن (تنفع من خفقان القلب وتَوَحُّشه) .

ومن الأدوية الباردة : الطباشير (يَنفع من الخفقان الكائنِ عن الحرارة ، ويُقَوِّي القلبَ) – حُمَّاض الأُتْرُجّ (يُسَكِّن الخفقان) – حبّ الأميرباريس (يُقَوّي القلبَ) – الكزبرة الرّطبة (جَيِّدة للخفقان) – الصَّنْدل (إذا سُحِقَ وعُجِنَ بالماء وبماء الكزبرة نفع من الخفقان) – الإهليلج الكابُلي (يُقوِّي القلبَ) – الأَملج (كذلك) – اللؤلؤ والفضّة (من مقويّات القلب) .

فيما يختصّ منها بالصّدر والرئة، وهي ثلاثة أصناف: حارّة وباردة ومعتدلة:

فمن الأدوية الحارّة: عِرق السوس (يُلَيِّن قصبةَ الرئة ويَنفع من السُّعال، لا سيّما إذا عُقِد ماؤه المعتصرُ من عروقه بالفانيد) – السَّسَلْيوس، وهو الأنجدان (يُلْعق أصلُه معجونًا بالعسل فيُنَقِّي الصدرَ من اللزوجة) – البرشِياوشان (يُنَقّي الصدرَ والرئةَ منَ الأخلاطِ الرَّديئة) – لسانُ الثور (طَبِيخه المزموج بشَيءٍ من العسل أو السكَّر يُلَيِّن الصدرَ وقصبةَ الرئة ويَنفع من السُّعال) – السكَّر (يُلَيِّن الصدر) – الحاشا (يُنَقّي الصدرَ والرئةَ ويُسكِّن أوجاعَ الشراسيف) – السُّنْبل (يُنقِّي الصدر) – الإيرسا (نافع من السُّعال المزْمِن) – الأَنْجُرة (تُنقّي الصدرَ والرئة) – اللوز المرّ (يَنفع من السُّعال المتقادم ممزوجًا بشراب) – الزراوند (ينقّي الصدر والرئة، ويَنفع من الربْوِ والسُّعال المُزمن) – الفودنج (يَنفع من عُسر النَّفَس، وإذا أُكِل بالتّين اليابس نَفع من الرَّبو) – الصعتر (إذا شُرِب منه بماءِ السَّذاب ثلاثةُ أرباعِ درهمٍ نفع من سوء التنفُّس ومن السُّعال المزمن) – الحلتيت (يُشرب مع البيض المَشوي فينفع من السُّعال) – الكبريت (يَنفع من السُّعال) – بزر الفُجْل (جيِّد للسّعال) – الحَرْمَل (يَجلو البَلغمَ اللَّزِجَ من الرئة) – الحُرْفُ (مثله) – الفُلفل (يُنقِّي الصدر) – الفراسيون (يُنقّي الصدر) – الثوم (إذا أُكِلَ نيئًا أو مسلوقًا أو مشويًا نفع السُّعال المزمن) – النّخالة (تجلو رطوبةَ الصدر) – السَّمن (ممزوجًا بالعسل أو بالسكَّر يُنضج فضولَ الصدر) – بزر الكتّان (لَعوقُه بالعسل يجلو ما في الصّدر من رطوبةٍ وينفع من السُّعال).

ومن الأدوية المعتدلة: العُنّاب (نافع من السّعال) – السِّبِسْتان (وهو المَخيطا: يُلَيِّن الصدرَ ويَنفع من السُّعال العارض من الحرارة) – التُّرُنْجبين (يُرطِّب الصدر ممروسًا في ماءِ الإجّاص والعُنّاب) – الباقلاّء (نافع من السُّعال ونفث الدم وهو ضِمادٌ جيّد لورم الثَّدْي) – دُهن اللوز (نافع للصدر والرئة).

ومن الأدوية الباردة: البَنفسج (يَنفع من السعال العارض عن الحرارةِ واليبسِ ويُلَيِّن الصدر، ولا سيّما مُرَبَّاه بالسكّر) – الخَشخاش الأبيض (يَنْفَع من السّعال المزمن) – النّشا (يُلَيِّن الصدر) – البِزْرقطونا (كذلك) – بزر الخِيار (جيّد لخشونة الصدر) – حَبّ الآس (يَنفع من السُّعال العارضِ من الحرارة).

فيما هو منها أخصّ بالرئة وقَصَبَتها، وهي صنفان: حارّةٌ وباردة.

فمن الأدويةِ الحارّة: مشكطرا مشير – عود البلسان (ينفع من الربو، ولا سيّما حَبُّه) – البادروج (يُجفِّف الرئةَ الرطبةَ مقدار سِكُرّجة من مائه، ومن سوء التنفُّس) – الزوفا (جيِّد للرئة جدًا) – الإِذْخِر (يَنْفع من وجع الرئة ونَفث الدم منها) – الإِنفحة (تُحَلِّل الورمَ الجامد في الرئة) – قَفْر اليهود (يَنْفع من قروح الرئة والسُّعال ونفث المدة) – المغاث (مُلَيِّنٌ للرئة) – البابونج (قال جالينوس: إذا طُبِخ أصله بماءٍ وعسلٍ طَبْخًا جيّدًا وشُرِب نفع من أمراض الرئة الباردة) – الجندبادستر (إذا استُنْشِق دُخانُه نَفَع من أورام الرئة الباردة) – الراسَن (يُحلِّل الخِلْط اللَّزِج في الرئة، ولَعوقُه يَنفع من السُّعال المُزمن) – المِرّ (إذا مُسِك منه شيءٌ تحت اللسان وابتُلِع ما يَنْحَلُّ منه شيئًا بعدَ شيءٍ لَيَّن خشونةَ قصبةِ الرئة) – عِرْق السوس (يُلَيِّن قصبةَ الرئة) – الكبابة (إذا أُمسِك شيءٌ منها في الفم صَفَّى الصوت) – الحبَّة الخضراء (تُصفِّي الصوت) – الحُلْبة (تُصفّي الصوتَ وتُسكِّن السُّعالَ والربوَ مطبوخةً بالعسل وبالمِرِّ والتين، والأجود أن يُضاف إليها تَمرٌ لَحيم، ويُتناول قبل الطعام).

ومن الأدوية الباردة: الطين الأرميني (يُجفِّف قَرحةَ الرئة ويَنفع من السلِّ) – لِحْيَة التَّيس (ينفع أصلُه من قَرحة الرئة ممزوجًا بماء الشّعير) – لسان الحمل (بزره مشروبًا بماء ورق... ...) – الصمغ العَربي (ينفع من السّعال العارض من الحرارة) – الكُثَيْراء (تُلَيِّن الرئةَ وتَنفع من السُّعال وانقطاع الصّوت) – الاسفاناخ (جيّد للرئة الحارّة).

الباب الثالث عشر: **في الأدوية المفردة النافعة من أمراض الكبد**:

وهي صنفان: حارّة وباردة:

فمن الأدوية الحارّة: الرَّاوند الصيني (يُقَوّي الكَبِد الضعيفة، ويَنفع من الاستسقاء)، اللُّكُّ (يُخَفِّف أوجاعَ الكبد، ويَنفع من الاستسقاء واليَرقان، ويُستعمل مَغسولاً) – الأسارون (يَنفع من سُدَدِ الكبد وصلابتها، وإذا نُقِع معه مقدارُ ثلاثةِ مثاقيل في اثني عشرِ قوطلي (قيراط) من عَصير العِنَب وورق الكرم وشرب بعد شهرين نفع من الاستسقاء اللَّحمي) – السليخة (تُقَوّي الكبد) – السُّنْبل (يُفَتِّح سُدَدَ الكبد ويَنفع من

اليرقان) – القاقُلَّة (جيّدة للكبد الضعيفة) – البَسباسة (جيّدة للكبد الباردة) – قَصب الذَّريرة (يَنْفع من وَرَم الكبد مشروبًا بالعسل وبزر الكَرَفس) – الإذْخِر، فقاحه وأصله (ينفع من أورام الكبد) – القرنفل (مثله) – الدارصيني (جيّد للكبد الباردة) – العود (يُقوّي الكبد) – الأُشَّنَة (تنفع من ضعف الكبد وأوجاعها) – أنيسون (يُفَتّح سُدَد الكبد) – الرازيانج (أيضًا) – ... الغافت (ينفع من أوجاع الكبد، ومن الحميّات المزمنة) – الكمافيطوس (يُفتح سُدَد الكبد) – الكَبابة (أيضًا) – الحماما (طبيخُه يَنفع من عِلَلِ الكبد) – الكَشوث (أيضًا) – الكَرفس (يُنَقّي الكبدَ ويُفَتِّح سُدَدها) – الكَبَرُ (أيضًا) – السُّعْدُ (يُسَخِّن الكبد الباردة) – الوَجُّ (يُقَوّي الكَبد) – اللَّوز المُرُّ (يُفَتِّح سُدَد الكبد) – اللَّبلاب (يَنفع من وجع الكبد والورم اليسير فيها، ويَنفع من الفلغموني فيها مخلوطًا بماءِ عنبِ الذئب، ومن اليَرقان).

ومن الأدوية الباردة: الورد (يُقَوّي الكَبد) – الإهليلج الكابُلي (مُرَبّاه يَنفع الكبدَ ومن الاستسقاء) – الأمبرباريس (يُنَقّي الكبدَ الحارَّة مشروبًا بالخلّ) – عنب الثعلب (يَنفع من الأورام العارضة في الكَبد مسلوقًا) – الهِنْدِباء البُستاني (يُفَتِّح سُدَدَ الكبد ويَنفع من أمراضها) – الأَثْل (زعم جالينوس أنه إذا طُبِخَ أصلُ شجَرِهِ بالشراب أو بالخلّ وسُقِيَ ماءُ طبيخه نفع من أمراضها).

الباب الرابع عشر: **في الأدوية النافعة من أمراض الطِّحال والخاصّة بها**:

وهي صنفان: حارّة وباردة.

فمن الأدوية الحارّة: الأسقوفندريون (إذا شُرِب بالسكنجبين المطبوخ فيه ورقه أَذْهب صلابةَ الطِّحال) – الكَبَر (يُحلّل صلابته) – الأُشَّقُ (مقدارُ درهمين من مشروبه يَنفع من صلابة الطِّحال، وكذلك إن حُلَّ في الخلّ وطُلِيَ به على الطِّحال) – الجاوَشير (ينفع من صلابة الطحال، ضِمادًا وشربًا) – الزراوند (يُضَمَّدُ به مع الخلّ الطّحالُ الجاسي فيَنفعه، وينفع أيضًا مشروبًا) – الأسارون (نقيعُه ينفع من صَلابة الطِّحال) – الوجّ (يُضمر الطِّحال ويَنفع من صلابته مشروبًا ويَطرد الرياح) – الإيرسا (يُسكِّن وجعَ الطِّحال مشروبًا بالخلّ) – الغاريقون (ينفع من وجع الطِّحال مشروبًا بالسكنجبين) –

اللوز المُرّ (يُفَتِّح سُدَد الطِّحال) – الحُلْبة (إذا ضُمِّدَ بها الطِّحالُ مع النطرون نفعت من صلابته) – الأَنْجُرة (بزرها مشروبًا مع السكنجبين يَنفع من ورم الطِّحال) – بزر الفُجل (ضِماده معجونًا بالخلّ ينفع من ورم الطِّحال الجاسي ويُحَلِّله) – دقيق الشَّيْلَم (ضِماده مع حبّ البان معجونًا بالشّراب يَنفع من صلابة الطِّحال) – القُسْطُ (يَنفع من جساوة الطِّحال مشروبًا) – الفراسيون (إذا شُرِب منه وزنُ مثقالٍ بالسكنجبين نَفع من وَجع الطِّحال).

ومن الأدوية الباردة: الطَّرفاء (أصلها وورقها وقضبانها مطبوخةً في الخلّ جيّدًا تنفع من صلابة الطِّحال مشروبًا) – قُضبان الكَرْم (إذا ضُمِّدَ برمادها مع دهن الورد نفع من أورام الطحال) – الفوفَل (ثمرته بالسكنجبين تُفَتِّح سُدَد الكبد مشروبًا) – الطين كلّه (إذا طُلِيَ به مع الخلّ على الطِّحال الحارّ الوَرَمِ نَفعه).

الباب الخامس عشر: **في الأدوية المفردة النافعة من أمراض المعدة والخاصّة بها**:

وهي صنفان: حارَّة وباردة:

فمن الأدوية الحارّة: الصَّبِرُ (ملعقتان من مشروبه بماءٍ باردٍ أو فاترٍ تُزيل الحُرقةَ والتهابَ المِرَّة الصفراء) – المَصطكى (تُقوّي المعدةَ وتُفتّق شهوةَ الطعام) – الزنجبيل (يُسخّن المعدةَ ويُعين على الهضم) – الدار فلفل (يُقَوّي المعدةَ ويُعين على الهضم ويَطْرد الرياح) – القاقُلّة (تنفع من القيء العارض من المِرّة الصفراء مشروبةً مع الطباشير وماء الرمّان المُرّ أو بشراب الورد، وتُزيل الغَثَيان وتُعين على الهضم) – السُّنْبُل (يقوّي المعدةَ ويُسكِّن لَذْعها ويَطرد الرياح) – السليخة (تُقوّي المعدةَ وتُسَخِّنها وتَطْرد الرياح) – ... الكشوثا (تقوّي المعدةَ مشروبةً) – الشُّكاعَى (جيّدةٌ للمعدة الضعيفة) – البسباسة (أيضًا) – العود (مثقالٌ منه مع الشراب يُنقّي المعدةَ ويُقوّيها) – الأفْسنتين (تَدبغ المعدةَ وتُنقّيها، وإذا شُرِبتْ مع السُّنبل أو الساليوس نفع ذلك من وَجع المعدة) – الرَّاوند (نافعٌ من ضعف المعدة) – قَصَب الذريرة (إذا شُرِب بالعسل وبزر الكَرفس نفع من ورم المعدة) – الأُشَّنَة (تُقوّي المعدةَ وتُطَيِّبها وتزيلُ نَفخها وخاصّة نقيعُها في شرابٍ قابض) – الحاشا (تُعين على الهضم) – السُّعد (يُقوّي المعدةَ ويُطَيِّب النكهة) – النارمشك (ينفع

من العلل الباردة للمعدة) – الكاشَم (يُحلّل النفخَ ويَطرد الرياح) – السَّذاب (يُفتّح الشهيةَ ويزيل النفخ والقراقر، وخصوصًا البريّ منه) – الفودنج (يفتق شهيةَ الطعام) – الأنجدان (يُسخّن المعدةَ ويُعين على الهضم) – الجَرجير (هاضم) – الحُرْفُ (يُسخّن المعدة) – الخولنجان (يُقوّي المَعِدَة ويُطيّب النّكهة ويُعين على الهضم) – الخندقوقا (تُحلّل الرياحَ وتُخفّف من أوجاع المَعدة) – الشِّبث (يَقْطع القيءَ العارضَ من طفو الطعام إلا أنه يَضرُّ المعدة) – الأنيسون (يفتق شهوةَ الطعام) – الزعفران (يَدبغ المعدةَ ويَهضم، ويجب ألاّ يُكثَر منه) – الدارصيني (يُفتّح سُدَدَ المعدة ويُعين على الهضم، ويُذهِب الفُواقَ مطبوخًا مع المَصطكى) – الدوقو (طبيخه يُحلّل الموادَّ الغليظة في المعدة) – الكَرَويا (تُعين على الهضم وتَطرد الرياح) – الكمّون الأبيض – أي الكرماني – (يُحلّل الأورامَ والنفخَ، ويَطرد الرياحَ، ولا سيّما المقلو منه) – الكمّون الأسود – أي الشونيز – (يُحلّل الرياحَ والنفخ) – الصعتر (يُقوّي المعدةَ ويُعين على الهضم ويَطرد الرياح) – عسل النحل (يفتح الشهيّة ويعين على الهضم ويُنقّي المعدة).

ومن الأدوية الباردة: البُسَّذُ (زعم جالينوس أنه نافعٌ من جميع علل المَعِدة، وقال إنه اتّخذ منه ما يشبه القلادة وعلّقها في العنق، فانتفع بذلك) – الإهليلج الكابُلي (يُقوّي المَعِدَة مخلوطًا بالعسل) – البليلج (أيضًا) – الأملج (أيضًا) – الورد (يُعين على الهضم ويقوّي المعدةَ وخصوصًا الجُلّنجبين) – الصَّندل (ضِماده على المعدة يُقوّيها ويَنفعها) – عصا الراعي (إذا ضُمدت به المعدة نَفع من الالتهاب) – لحيةُ التيس (تُقوّي المعدةَ) – العَوْسج (يُخفّف وجعَها ضِمادًا) – الهِنْدِباء (يُسكّن الغثيان، ويُزيل الالتهاب) – البِزرقطونا (نافعة من العَطش الصفراوي مع دهن اللوز) – البنفسج (يُخفّف التهابَ المعدة، وقد يُتّخذ ضِمادًا مسحوقًا بدقيق الشعير فينفعها من لذع المِرَّة الصفراء) – الطباشير (يَنفع من التهاب المعدة) – الأمبرباريس (يُقوّي المعدة) – التمر الهندي (يُسكّن الغَثيان والقيء بسبب التهاب المِرَّة الصفراء) – الريباس (يَقطع القيءَ والإسهال، ويفتق شَهوة الطعام) – الباذورد (يُقوّي المعدة) – العُلّيْق (أيضًا) – السّفرجل (يَقْطع القيءَ، شرابه ونقيعه) – الغُبَيْراء (تَعقِل الطبيعة) – الزيتون والزيت (مقويان للمعدة).

الباب السادس عشر: **في الأدوية المفردة النافعة من أمراض الأمعاء والخاصّة بها**:

وهي صنفان: حارّة وباردة.

فمن الأدوية الحارّة: السَّذاب (يُحلّل رياحَ الأمعاء السفلى، ويُسكّن المَغَص مطبوخًا مع الشِّبث، ويُحلّل نفخَ القولون مطبوخًا بالزيت إذا احْتُقِن به، ويُخرج الدودَ إذا شُرِب مطبوخًا بالزيت) – البِرُّ (يُقوّي الأمعاء، وإذا شُرِب بزره مقلوًا نَفع من السحج) – البَلسان (عوده وحَبُّه نافعان للأحشاء الضعيفة شربًا، وكذلك دُهنه) – السُّنبُل (شرابه يمنع من سيلان الموادّ إلى الأمعاء) – الكمافيطوس (إذا شُرِب منه قدرُ مثقالين مع ماء التين المطبوخ نَقّى الأمعاءَ العليا، ويُزيل المَغَص) – القنطوريون (إذا شُرِب منه وزنُ مثقالٍ بمطبوخٍ نَفع من المَغَص) – البابونج (طبيخُه ينفع من بايلاوس، وهو القولنج الكائن في الأمعاء الدّقاق) – السَّكْبينج (نافعٌ من القولنج البارد مشروبًا ومحتقنًا به) – السّساليوس (يُسكّن المَغَصَ العارضَ من الريح) – الدوقو (مشروبُه يُسكّن المَغَص) – الراوند (جيّد للدوشنطاريا) – البُورق (يسكّن المَغَص مع السَّذاب والكمّون) – الحَلتيت (ينفع من المَغَص ومن قروح الأمعاء) – الحُرْف (يَقْطعُ الإسهالَ، ويَنفع من الزحير ومن اعوجاج الأمعاء السفلى والتوائها، ويُخرج الدُّودَ وحَبَّ القَرع) – الحَرْمَل (ينفع من القولنج ممزوجًا بطبيخ) – بزر الكتّان (ينفع من قروح المعدة) – الخطمى (طبيخه ينفع من قَرحة الأمعاء).

ومن الأدوية الباردة: لِحيةُ التيس (تنفع من قروح الأمعاء، ولا سيّما زَهره وعُصارته ممزوجة بشراب) – حيّ العالم (يَنفع من الإسهال، ويُخرِج دودَ البطن) – عصا الراعي (جيّد لقَرحة الأمعاء) – لسان الحَمَل (إذا احتُقِن بعصارته أو شُرِب نفع من قروح الأمعاء والإسهال المَراري) – الجُلّنار (شرابُه ينفع من قروح الأمعاء) – الطين المختوم (ينفع من سحج الأمعاء) – الطين الأرميني (نافع من قروح الأمعاء مشروبًا ومن الإسهال) – جِفْت البلّوط (إذا جُلِس في طبيخه أو شُرِب منه نفع من قروح الأمعاء) – الحديد (زَعم ديسقوريدس أنه إذا حُمِيَ الحديدُ وأُطفئ بالماء أو بالخمر وشُرِب من ذلك الماء نفع من الإسهالِ المزمن وقروح الأمعاء) – الأفيون (نافع من قروح الأمعاء مشروبًا ومن الإسهال والسَّحج) – الجاورس (إذا كُمّدت به الأمعاء نَفَع من السحج).

وفيما يَخْتصّ من أدوية الأمعاء بقتلِ الحيَّات والديدان وحَبِّ القرع وإخراجها . وهي كلّها حارّة :

السرخس ، الأفسنتين ، الشيح الأرميني ، القَيْصوم ، الصَّبِر ، الحَنْظل ، الجَعْدة ، الفودنج ، التُّرمس ، الشونيز ، القَطِران ، مِرار الثور ، والتّمر الهندي .

الباب السابع عشر : **في الأدوية المفردة النافعة من أمراض الكُلْيَتَيْن والخاصّة بهما :**

وهي صنفان : حارَّة وباردة .

فمن الأدوية الحارّة : السَّاليوس (شرابُه يُبرئ من وجع الكُلى : ساقه وبزره وعصارته ، ويَنفع من قروحها) – البطراسليون (جيّد لأوجاع الكُلى ولأورامها) – الكمافيطوس (أيضًا) – أظفار الطّيب (قَدر درهمين منها في ماءٍ حارٍّ يُخرج الدم المنعقد في الكُلى والمثانة) – السُّنْبل (نافع من أوجاع الكُلى ويُدِرُّ البولَ) – السليخة (أيضًا . شرابًا) – الحماما (إذا جُلِس في طبيخها نفعت من أوجاع الكُلى) – الكبابة (تنفع الكُلى مشروبةً) – الراوند (أيضًا) – الدار صيني (نافع من أوجاع الكُلى) – الوَجُّ (يُنقّي الكُلى مشروبًا ، ويُدِرُّ البول) – فُقّاحُ الإذْخِر (يُدِرُّ البول) – اللوز المُرّ (يُنقّي) – أصل الهِلْيَون (يُسكِّن وَجَعَ الكُلى) – البَقلة الحمقاء (أيضًا) – بزر البطّيخ (نافع من قروح الكُلى) – بزر القِثّاء (نافع من حرارة الكُلى مشروبًا) – بزر الخيار (مثله) .

فيما يختصّ من أدوية الكُلى بتفتيت الحَصى وإخراجه :

القَردمانا ، السّعد ، المُقْل ، أصل الرازيانج ، الكُنْدُر ، اللوز المرُّ ، الحلتيت ، النانخواه ، الكُبابة ، القَيْصوم ، بزر الجعدة ... **مجرود الإسفنج ، الزجاج المُحْرَق .**

ومن الأدوية المعتدلة : طبيخ أصل الخطمي ، دهن اللوز الحلو ؛ ومن الأدوية الباردة : **الحَسَك والحُمّاض .**

الباب الثامن عشر : **في الأدوية المفردة النافعة من أمراض المثانة والرَّحِم :**

فمن الأَدْوية الحارَّة : الدارصيني (نافع من أوجاع الأرحام مشروبًا بقليلِ زيتٍ وشَمع ومُحِّ بيض ، وهو مُدِرٌّ للبول والطَّمْث) قصب الذريرة (إذا جُلِس في طبيخه نَفَع من وجع الرَّحِم وأَدرَّ البول والطَّمث) – السليخة (إذا جَلَست المرأةُ في طبيخها قوّى رحمها ونفع من اتّساعها ، وإن تُدُخِّن به نَفع من أوجاع الرحم) – المرّ (إذا احتملته المرأةُ مسحوقًا ومعجونًا بماء الآس نَفع من نَتْن رائحةِ رحمها ، وإذا احتملته مع عصارةِ الأفسنتين أو ماء التُّرمس أو عصارةِ السذاب أَدرَّ الطَّمث وأخرج الجنين) – الزعفران (إذا خُلِط مع ضِمادات الأرحام واحتملته المرأةُ نفع من أوجاع الرحم) – السنبل (إذا اتُّخذ منه فَرزَجَةٌ واحتملتها المرأة قَطَع عنها النزف وجَفَّف رطوبةَ الرحم) – الحماما (نافعة من وجع الرحم وتدرّ الطمثَ والبول) – القُسْط (نافع من وجع الرحم ، ويُحلّل أورامَه) – الايرسا (إذا جُلِس في طبيخه نفع من صلابة الرحم وأوجاعه) – جندبادستر (يُدِرُّ الطّمثَ والبول ، وإذا شُرِب منه درهمٌ مع الفودنج – بعد فصد الصافن – أخرج المَشيمة) – البَلَسان (نافع من أوجاع الرحمِ ويُدرُّ الطَّمْث ، ويُخرج الجنينَ والمَشيمة ، ودهنه نافع من جميع أوجاع الرحم) – اللاَّذَن (يُحلّل أورامَ الرحم ، والتدخُّن به يُخرج الجنينَ الميت والمَشيمة) – الجاوَشير (إذا دِيفَ بالعسل واحتملته المرأةُ أدرَّ الطمثَ وقَتل الجنين – تعمل منه فتيلةٌ لإخراج الجنين المَيت) – القِنَّة (تُدرُّ الطَّمْثَ ، وإذا احتُمِلَت أو تُدُخِّنَ بها أسقطت الجنين ، وتنفع ممزوجةً بالشراب ، من اختناق الرحم) – الأَنْجُرة (بزرها طلاء ، وشرابها يُفَتِّح فمَ الرحم) – الأقحوان (فقّاحه مع الشراب يُدِرّ الطَّمْثَ ، وكذلك إذا احتُمل دُهنه) – القَيصوم (الجلوس في طَبيخه يُعين على إدرار الطمث ، وينفع من قروح المعدة ، ويُسقط المَشيمة) – البابونج (إذا شُرِب ماؤه أو جُلِس في طبيخه أدرَّ الطَّمْثَ وأخرج الجنين والمَشيمة) – الخيري (طبيخه إذا جُلِس فيه نفع من أورام الرحم الحارّة ويدرُّ الطمث) – الدوقو (يُنقِّي الرحم ويُعين على الحَبَل إذا احتملته المرأة ، ويُدِرُّ الطّمْث) – الكمافيطوس (يدُرُّ الطمث) – المشكطرا مشير (إذا شُرِب أحْدَر دمَ النِّفاس وأخرج الجنين ، وكذلك إذا تُدُخِّن به) – أنفحة الأرنب البحري (إذا شربت بالخلّ ثلاثةَ أيام نفعت من الحَبَل ودفعت الرطوبة السائلةَ من الرحم) – الميعة (إن شُرِبَت أو احتُمِلت في صوفة أو تُدُخِّنَ بها أدرَّت الطَّمْثَ وفَتَّحت فم الرحم) .

ومن الأدوية الباردة: الآس (ينفع من خروج الرحم إذا جُلس في طبيخه) – ... الحُضُض (يَنفع مشروبًا من سيلان الرطوبات المُزمن) – البنج (عصارتُه نافعةٌ من وجع الرحم).

فيما يختصّ من ذلك بالمثانة:

فمن الأدوية الحارّة: السُّعْد (يَنْفع من ضعف المثانة وبَردها ومن السَّلَس مشروبًا) – المرُّ (يُشْرب ويُضَمَّد به لأوجاعِ المثانة والفضول المجتمعة فيها) – الحندقوق (إذا شُرِب البريُّ منها بشرابٍ نفع من وجع المثانة وبَرْدها) – البابونج (إذا كُمِّد بطبيخه المثانة نَفَع من أوجاعها وحَلّل أورامها) – أُقحوان (إذا شرب بماء العسل حلّل الدمَ الجامد في المثانة وسكَّن وجعَها، وزهره مشروبًا يُفتّت الحصاة) – عرق سوس (شربه بالطّلاء ينفع المثانة) – العود (يَقْطع مشروبًا إدرار البول العارض من ضعف المثانة).

ومن الأدوية الباردة: الحَسك الرطب (عصارته تنفع من عُسْر البول وتفتّت الحصاة في المثانة) – بِزْر البطّيخ (يُدرُّ البول وينفع من حصاة المثانة مشروبًا) – حَجَر الماس (إن أُخِذَ منه مقدارُ حبَّة وأُلْصِق على طرف حديدةٍ كالمَيْل بعلكٍ روميّ وأُدخل إلى الحصاة المتولّدة في المثانة وفي مجرى البول فَتّتها).

فيما يختصّ من ذلك بإدرار البول والطَّمْث وقطعهما:

أكثر الأدوية التي تُدِرُّ البول تُدِرّ الطَّمْث، وهي كلّها مُسَخِّنة مُلَطِّفة مثل: الأسارون، السليخة، الحماما، قصب الذريرة، الدارصيني، الحندقوقا، النانخواة. المشكطرا مشير، الحاشا، الأنيسون، الرازيانج، ماء العسل، ماء الحمّص. الجندبادستر، المرّ، الدوقو، الفُوَّة، الأبهل، الفودنج، الميعة، شجرة مريم. الحَلتيت، الجاوشير، القِنَّة، السكبينج (تطبخ في الشراب).

وأما الأدوية المُبَرِّدة التي تقطع إدرار البول والطَّمْث:

... الأقاقيا، الطين الأرميني، الطين المختوم، بزر لسان الحَمَل، خَبَث الحديد.

وأما الأدوية التي تُنقّي المثانةَ وتفتّت حصاها وتُخرجه فهي المفتتة لحصاة الكلى (ذُكِرَت).

الباب التاسع عشر: **في الأدوية النافعة من أمراض الصرم والمقعدة والخاصّة بها**:

فمن الحارّة: إِكْليل الملك (يَنفع من أورام المقعدة ضمادًا بالميبختج وكذلك إذا طُبِخَ بالشراب وضُمِّدَ به) – الأُقحوان (تضمّد به البواسير مع قشور الرمّان والخلّ فتبرئها، إلا أنها تَضُرّ المثانة) – إيرسا (دهنه يفتح أفواهَ البواسير في المعدة) – الكُنْدر (تُحْتَمَل منه فتيلةٌ مَنعًا لانتشار القروح الخبيثة في المَعِدة ولنزف الدم منها) – الصَّبِر (تلطخ به محلولاً في الشراب الحلو البواسيرُ الناتئة والشُّقاق فينفع ويَقطع الدم) – المُقْلُ (جيّد للبواسير إذا شُرِب منه قيراط) – مصطكى (طبيخه وطبيخ ورقه وأصلِه جيّد لشُقاق المَقْعدة) – الحُلْبة (دُهْنها جيّد لأورام المقعدة والبواسير) – السَّرطان (مملح ومُجَفّف جيّد لشُقاق المقعدة مع دهنِ الورد) – الزنجار (المغسول منه مخلوطًا بالعسل يَقلع البواسير الجاسية، وكذلك إذا خُلِطَ بأُشّق واتُّخِذ منه فتيلٌ واحتُمِل) – الزرنيخ (إذا سُحِق وخلط بدهن الورد نَفع من البواسير) – زفت (إذا لُطِّخ به شُقاقُ المَقْعدة أبرأ منه) – مرارة الثور (إذا طُلِي بها مع العسل على القروح التي في المقعدة نفع منها، ويفتح أفواه البواسير) – الأَبْهل (وزن عشرة دراهم منه بسمن البقر – يُطْبخ حتى يَنْشف السمن ثم يُدَقُّ ويُخلَط معه عشرة دراهم فانيد ويُشرب منه على الريق كلَّ يوم درهمان بماءٍ فاترٍ فينفع من وجع أسفل البطن العارض من البواسير) – دهن الناردين، دهن السنبل، دهن الياسمين كلّها تَنفع من البواسير.

ومن الأدوية الباردة: الآس (يَنفع من خروج المقعدة، وضمادًا من البواسير، ودُهنه جيّد كذلك) – الأقاقيا (إذا ضُمِدت به المَقعدة البارزة رَدَّها) – لسان الحمل (ماؤهُ جيّد للبواسير) – لحية التّيس (جيّد لاسترخاء المَقْعَدة وخروجها) – العُلّيق (مسحوقُ ورقه على البواسير يذبلها ويُحَلِّل أورامها) – دم الأخوين (جيّد لشُقاق المقعدة ونَزف الدم منها) – الحُضُض (نافع من البواسير وشقاق المقعدة وقروحها) – العَفْص (إذا طُبِخَ بشرابٍ ونُضِحَ به على الصرم قَواه ومنع منه القروح) – الرصاص (إذا عُمِلَ في صلاية وفهر وصُيِّر فيها ماء مع خمرٍ ودُهنِ وردٍ ودُهْنِ آسٍ أو شيء من العطارات الباردة ودُعِك في الشّمس ووضع على البواسير الحارّة الدامية نفعها) – اسفيداج الرصاص (إذا أُخِذَ منه جزءٌ وخُلِط بمثله من المرداسنج وسُحِق مع دهنِ وردٍ ثم وُضع على

البُسْرِ والورم الكائن في المَقْعدة نفع منه) – خَبَثُ الحديد (إذا نقع في الطلاء وشُرِب أذهب البواسيرَ وحَبَس نزف الدم عنها) – دُهن الورد (جَيِّد لوجع المقعدة وأورامها الحارّة) – دهن البيض (نافع من أوجاع المقعدة وأورامها وشدَّة ضربانها).

الباب العشرون: **في الأدوية المفردة النافعةِ من أمراض الأنثيين والقَضيب:**

فمن الأدوية الحارّة: البابونج (يُبرئ أورام الأُنثيين ضِمادًا بدقيق الشعير) – إكليل الملك، هو نبات لم تثبت له حقيقة بالمغرب (زعم ديسقوريدس أنه إذا طُبِخَ بالميبختج وضُمِّدت به أورامُ الأُنثيين الصلبة لَيَّنها، وإن خُلِط بدقيق الحُلْبة أو دقيق بزر الكتّان و صفرة البيض كان أجود) – الخطمى... (**مسحوقًا ومخلوطًا بدقيق فوة**) – ختشى (أصله مع دردي الشراب يُصنع منه ضِمادٌ يُحمل على الخُصْيين فَيُلَيِّن الأورامَ الصلبة) – الأُشَّق (إذا حُلَّ في خلٍّ واتُّخذ منه ضِماد نَفع الأُنثيين الوارمتين) – المُقْل (إذا حلَّ في خَلٍّ واتُّخذ منه مَرْهَمٌ على الأُدْرَة نَفعها) – دُهن الخروع، دهن السوسن، دهن البابونج. كلّها جيّدة لأورام الأنثيين والقضيب.

ومن الأدوية الباردة: آس (إذا دُقَّ ورقُه وصُبَّ عليه يسيرُ ماءٍ ويسيرُ زيتٍ أَنْفاق ودُهْنِ وَرْد وخَمْر وضُمِّد به الأنثيان الوارمتان نفعهما) – البنفسج (إذا سُحِق وخُلِط بدقيق الباقلاّء ودقيق الشعير وضُمّدت به الأنثيان والقَضيب نفع من ورمهما، وخصوصًا إن عُجن ببعض العُصارات الباردة كعصارة وَرق البنفسج – دقيق الشعير (جَيِّد لأورام الأنثيين والقضيب إذا صُنع منه ضِماد) – دقيق الباقلى (كذلك) – دهن الورد (جيّد للأورام الحارّة).

وأما ما يزيد في المنيّ والباه فهي:

الجرجير، السَّقَنْقور، الهِلْيون، السَّلْجم، حَبّ الزَّلم، الزنجبيل، الشقاقيل. الدار فلفل، القاقلّة، الأَنْجُرة، القردمانا، بزر الفجل، بزر الرطبة، بزر الكَرفس. بزر الكتّان، بزر الحُلبة، الحمّص، الباقلاّء، اللوبيا، الجوز، اللوز، الجلّوز.

الفُستق، الصنوبر، ألسنةُ العصافير، البَصل، خُصي الثّعلب، الزُّرُنْباد، بيض الدجاج، بيض الحَجَل، بيض العصافير، وما أشبه ذلك.

وأما ما يقطع الباه فهو: الفلفل، الكَمّون، السذاب، الإهليلجات، الكهربا، السُّعد، الجلَّنار، الخسّ، القَطف، القرع، القِثّاء، التوت.

9

« الكلّيات »

كتَاب الأدْويَة لأبي الوَليد بْن رُشْد

كِتَابُ الأدْوِيَة

ينبغي أن نَرْسِم أولاً ما الدواءُ والغذاء وكَمْ أفعالها وكيف تَفعل، وبخاصّة الأدوية، فإنّ لها أفعالاً كثيرة مثلَ الأفعال التي يَسمّيها الأطبّاء قوى أُوَّل أو ثَوان أو ثوالث وخَواص، ونَرسم مع هذا طبائعَ الأدوية الفاعلة بكلّ واحد من هذه الأفعال ثم ننظر بعد ذلك في هذه الأفعال التي للأدوية هل يمكن أن تُدْرَك بالقول أم سبيلُ إدراكِها إنّما هي التجربة ثم نوفي ها هنا بالقول أسبابَ ما أدْرَكَتْه التجربةُ أم فيها ما يَجمع الأمرين جميعًا، وهذا كلّه بعد أن نتسلّم ما يجب تسلُّمه من صاحب علم الطباع[1]، فإذا فرغنا من هذا ذكرنا من أشخاص الأدوية والأغذية ما كَثُرت تجربتُه في البلاد الطبيعية وشَهدت جماعةُ الأطبّاء له أو الأكثر، ثم بعد ذلك نُبيّن قوانينَ التركيبِ ونَذكرُ من أشخاص المركّبات أشْهَرَها ونَعرف طبائعها بحسب ما تقتضيه تلك القوانين، وبتمام هذا يَتمُّ الغرضُ في هذا الجزء.

فنقول: إن الغذاءَ هو الذي من شأنه أن تصيرَه الطباعُ جزءًا من المغتذِي هو هو بالنوع الجزءُ المتحلّل، وأما الدواء فهو الذي من شأنه أن تُصَيّره الطباع جزءًا من المُغتذي ليس هو هو بالنوع الجزء المتحلِّل بل ذو حالةٍ وانفعالٍ مغاير، ولذلك متى كان ورودُ هذه الحالة على حالة مرضية مضادّة لها سمّي ذلك الفعل تداويًا ومداواةً، والأفعال التي تَفعلها الأدوية في أبدان الإنسان منها **أُوَلٌ** – وهي الحَرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة –

---

1) يقصد أن الطبيب والصيدلي عليهما أن يعتمدا على علماء الطبيعة في الأشياء التي تَدخل في اختصاصهم. كما سيتبيّن فيما بعد.

ومنها **ثوان** – وهي مثل الإنضاج والتّليين والتّحليل والتفتيح وغير ذلك من الأفعال التي سنُعَدّدها عند رَسْمنا طبائعَ الأدوية الفاعلة لذلك – ومنها **ثوالث** – وهي التي تختصّ بأعضاءٍ ما.

وينبغي أولاً أن نقول كيف تفعلُ في الأبدان هذه الأفعالَ وتنفعل عنها الأبدانُ هذه الانفعالات، والوقوف على ذلك يكون بالوقوف على الجهة التي بها يغتذي المغتذي.

فنقول: إنّه قد تَبَيَّن في العلم الطبيعي أن الاغتذاء إنّما يكون أولاً للأعضاء المتشابهة الأجزاء وذَلِك بأنْ يَستحيل الغذاءُ أولاً على مراتبه في الجسم المغتذي إلى رطوبةٍ شبيهة بالرطوبة المبثوثة في الأعضاءِ المشابهة فتختلط بها على جهة ما تختلط الأشياءُ الرطبةُ بعضُها ببعض، فإنّه ليس ها هنا وَجْهٌ تَخْلُف به الطباعُ بدلَ ما تحَلَّل في جميع أقطارِ العضو غير هذا الوجه – أعني الاختلاط – فإذا اختلطت بتلك الرطوبة استنفعت بها وشبّهتها به الطباع – أعني أنها تَجْعل لها قِواماً شبيهاً بقوام العُضو. ويتبيّن هنالك أنَّ الفعلَ إنّما يكون بالطّبخ، والطّبخ بالحرارة التي في المغتذِي هي أحدُ أجزاء الحيوان المتشابهة لا على أن الحرارةَ هي المحرِّك الأولُ في هذا الفعل بل النَّفْس الغاذية، فإنَّ أفعالَ الحرارة ليست محدودةً ولا مرتَّبة نحو غاية ما.

وإذا كان هذا كلُّه كما وُضِعَ فقد ظهر من قربٍ كيف تقول في الغذاء إنّه معتدلٌ وفي الدواء أيضًا، وكيف تقول في كلِّ واحدٍ منهما إنّهما خارجان عن الاعتدال، وإن كان الاعتدال أولى أن يُنْسَب إلى الغذاء كما أنَّ الخروجَ عن الاعتدال أولى أن يُنْسب إلى الدَّواء، وذلك لأنَّ الغذاء الذي في قُوَّتِه واستعدادِه أن يستحيلَ عن الطباع إلى رطوبةٍ شبيهةٍ بالرطوبة الأصلية التي في الأعضاء المتشابهة الأجزاء وإلَى حرارة غريزيةٍ شبيهةٍ بالحرارة التي في المغتذي حتى تكونَ هي هي من جميع الوجوه وذلك في المُعتدل المزاج أو في القريب من المعتدل قيلَ في ذلك الغذاء إنه معتدلٌ كالحالِ في لبابِ خُبز البُرِّ المُحْكَم الصنعة ولحومِ الدجاج الفتايا فكان مثلُ هذه الأغذية إنّما تُفيدُ الجسمَ كميةَ أجزاءٍ هي هي بعينها الأجزاء التي تَحَلّلت.

وأما الاعتدال لما تَحلَّل من الدواء فهو قريب من هذا المعنى لكن يُخالفه في أنه ليس فيه قوة في أن يَخْلف أجزاءً متساويةً في الكمية لما تحلَّل من بدن المغتذي ولذلك ليس يمكن أحد أن يغتذي بالدواء المعتدل – أعني أن يَستعمل منه مقدارَ ما يستعمل من الغذاء – بل معنى قولنا في الدواء إنه معتدل أي إذا تناولَ الحيوانُ منه مقدارًا غير

محسوس بالإضافة إلى كمية الأجزاء المتحلّلةِ من جسمه لم يَحدث هنالك حالةٌ غريبة في البدن، وأما لو تناول الإنسانُ من الدواء مقدارَ ما يتناول من الغذاء لأَحْدَثَ في جسمه حالةً غريبةً، ضرورةً. على أنه يَعْسر وجودُ دواءٍ معتدلٍ في جميع الأفعال، وعلى هذا المعنى ينبغي أن تَفهم أن قولَنا في الدواء إنه حارٌّ أو باردٌ أو رطبٌ أو يابسٌ، وقولنا ذلك في الغذاء أنه باشتراك الاسم، فإنّه ليس قولُنا في الخمر إنها حارَّة في الدرجة الثانية وقولنا ذلك في الزعفران – مثلاً – بمعنى واحد.

[الخروج عن الاعتدال]:

وإذْ قد تبيّن ما هو الغِذاء المعتدل والدواء المعتدل وكيف فعلُهما في الأبدان فقد نَقْدر أن نقفَ من ذلك على الجهةِ التي يُنْسَبُ إليها الخروجُ عن الاعتدال وذلك في الكيفياتِ الأُوَّلِ – أعني كيف يُسَخِّن الدواءُ ويُبَرِّدُ ويرطِّب ويُيَبِّس – ذلك أنَّ الدواءَ الذي من شأنه أن يَستحيلَ إلى كيلوسٍ أَحرَّ من الكَيْلُوس المعتدل يُحرُّ المعدةَ أكثرَ مما ينْبغي، والدم الذي يَتولَّد من مثلِ هذا الكَيْلوس يكون أحرَّ ممّا يَنْبغي، والحرارة الغريزية التي مادَّتُها الدمُ تكون – ضرورةً – أحرَّ مما يَنبغي، والرطوبةُ الأصلية التي يَستحيل إليها الدمُ في الأَعْضاء الأصلية تكون أحرَّ ممّا يَنْبغي فتستحرُّ بذلك – ضرورةً – جميعُ أعضاء البدن.

وأما الدّواء البارد فإنّما يُبَرِّد بأَنْ يستحيلَ في مواضع الهضم إلى حرارةِ البدنِ حتّى يكونَ الكيلوسُ المتولِّدُ عنه في المَعِدة أبردَ ممّا يَنبغي، وكذلك الدمُ والحارُّ الغَريزيّ والرطوبةُ التي في الأعضاء حتى الأعضاءُ أنفُسها، وهكذا أيضًا يَنبغي أن نفهم الأمرَ في الرطْب واليابس.

والأطبّاءُ لما تَخَطَّروا فعلَ الأدوية في الأبدان قَرُبَ إعطاءُ السببِ في كيف يُسَخِّنُ البَدَن وعَسُر عليهم القولُ في وجه تَبْريده حتّى نسمعَ جالينوس يقول: إنّ ذلك يكون بتَقَسُّم الدواء إلى أجزاء صِغارٍ فقط، ولو كان الدواءُ الباردُ ليس يحتاج في تدبيره إلى أكثر من أن ينقسمَ فقط لكانَ باردًا بالفعل، وإنّما هذا شيء يشتمل الدواءَ الحارَّ كما يشتمل البارِدَ، وذلك أنَّ الأشياءَ التي من شأنها أن تستحيل إذا انقسمت إلى أجزاء صغار كانت أسرعَ لقَبول الاستحالة، والدواء وإن كان مستحيلاً عن البدن فليس يُنْكَر أنْ يكونَ البدنُ مع أنَّه يُحيله يَستحيل عنه أيضًا، وإذا كان هذا موجودًا في الغِذاء فكم

بالحَرا أن يكون موجودًا في الدَّواء، ولذلك يقال: إنَّ الشجرةَ المصرية[2] كانت قاتلة فلَما نُقِلت من أرضِ مصر صارت غاذيةً.

وحكى أرسطو أنّه يوجد في بلاد الروم نَهران إذا شَربت الغنمُ من أحَدِهما وَلَدت خرفانًا سودًا وإذا شربت من النَّهر الآخر وَلَدت حملانًا بيضًا.

وإذا كان ذلك كَذلك لأنَّ الغذاء – كما تَبيَّن في العلم الطبيعيِّ – هو من جهة **ضِدٌّ** ومن جهة **شبيهٌ** فهو يَنفعلِ من جهة الشَّبَه وهو يَفعل من جهة الضدِّية، فهذه حال الأدويةِ التي جرت العادةُ أن تُسمَّى حارَّةً بالقوّة وباردةً بالقوّة أي بالاستعداد الذي فيه كما يقال في شجرة الصنوبر إنّها حارّة بالقوة لأنه يُشبه ألَّا يكونَ في شيء من المركّبات حرارةٌ بالفعل – أعني محسوسة لنا – ما عدا الحيوان، وذلك لكماله، فأما سائرُ الموجودات فهي تَحتاج إلى الحرارةِ من خارج أكثرَ ذلك، ولذلك ليس توجد الأُسْطُقسات فيها على تعادلٍ كوجودها في الحيوان، فأما الأشياءُ البَسائط التي ليس من شأنها أن تَغْذُو – أعني الأسطقسات الأربعة – فإنّما تُفيد الأبدانَ إذا لَقِيَتْها من خارجٍ أو من داخلٍ كيفيةً فقط، ولذلك كانت هذه إذا لَقِيت الأبدانَ محركةً مَحضة لا متحرِّكة إذ كانت الكَيفياتُ التي تَفْعل بها في الأبدان موجودةً بالفعل كالحرارة في النّار والبرودة في الثلج.

درجات الأدوية:

وَلمَّا أرادَ الأطبّاء أن يُخَمِّنوا مقاديرَ الاستعداداتِ التي في الأدوية لما اضْطُروا إليه من ذلك في المُعالجة جعلوها دَرَجًا وذلك بالإضافة إلى البدن المُعتدِل واقتَصروا على أربع مراتب فقط: حارّ في الأولى وفي الثانية وفي الثالثة وفي الرابعة، وكذلك البارد واليابس والرَّطب، إلا أن الرطبَ – فيما يظهر – لا يتعدَّى الدرجةَ الثالثة، وأما ما تجاوز هذهِ الدرجة فهي سموم تُفسِد الأبدان. فهذه حالُ الأفعال الأُوَّلِ من أفعال الأدوية ووجهُ فعلها.

القوى الثواني والثوالث:

وقد يَنْبغي أن نسير إلى القول في القوى الثَّواني والثّوالث ونَرْسم طبائعَ الأدوية الفاعلة لذلك ونقولَ مع هذا كيف فِعْلُ هذه الأفْعال فنقول:

2) يقصد بالشّجرة المصرية الجُمّيز.

إنّ الأَدْوية من حيث هي مركَّبة من الأُسطُقسات إما أن تنفعل عنها الأبدانُ انفعالاتٍ شبيهةً بما فيها من القوى الأسطُقسية مثل أن يَحدث فيها حرارةٌ أو برودةٌ أو رطوبةٌ أو يبوسةٌ شبيهةٌ بالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة التي فيها، وإمّا أن تنفعل انفعالات ليست شبيهةً بما فيها من القوى الأسطُقسية بل ذلك شيءٌ تابعٌ للقوى الأسطقسية من جهة المَوْضوعِ الذي تَفعل فيه مثل التَّصْليب والتليين والتسديد والتحمير وغير ذلك، والمَوْضع الذي تَعْرِض فيه هذه الانفعالات إذا كان أيَّ عضوٍ اتّفق سُمِّيت تلك الأفعال للأدوية **ثوانيًا**، وأما إذا كان الموضع لها عضوًا خاصًّا سُمّيت **أفعالاً ثوالث** مثل الأدوية التي تُدِرُّ البولَ وتُنَقّي الرئة.

فإذْ قد تَبيَّن ما يَعنون بالقوى الثّواني والثّوالث فقد يَجب أن نَرْسم طبائعَ الأدويةِ الفاعلةِ للأفعال المشهورة من هذه الأفعال ونَبتدئ أولاً بالثّواني فنقول:

إن هذه الأدوية منها المُنْضِجة ومنها المُقَيِّحة ومنها المُلَيِّنة ومنها المُصَلِّبة ومنها المُسَدِّدة ومنها المُفَتّحة ومنها المُخَلْخِلة ومنها المُكَثِّفة ومنها المُوسِّعةُ لأفواه العروق ومنها المُضَيِّقةُ القابضة ومنها المُسَكِّنة للأوجاع ومنها المُحرِّقة ومنها المُعَفِّنة ومنها المُذيبة لِلَّحم ومنها الدَّاملة ومنها المُنْبِتة لِلَّحم ومنها الجاذبة ومنها المُقَوِّية ومنها الصحيّة، فهذه هي المشهورات من أفعالِ الأدويةِ التي جَرت عادة الأطبّاء بتعديدها.

وينبغي أن تعلم أن الدواءَ الذي تَنْسبه إلى فعلٍ واحد من هذه الأفعال أن تلك النسبةَ له إنّما هي بالإضافة إلى البَدَن المعتدلِ أو القريبِ من المُعتدل. والطبيبُ الناظرُ في هذه الصناعة إذا ورد عليه بدنٌ غيرُ معتدل يُخَمِّن في ذلك بمقدارِ ما يحتاج إليه من طبيعةِ الدواءِ الفاعلِ لذلك الفعل في ذلك البَدن، وللتَّجربة ها هنا فعلٌ كبير. مثالُ ذلك: أنَّا متى علمنا أن الدواءَ المُنْضِج هو الذي حرارتُه مساويةٌ لحرارة بدنِ الإنسان فينبغي أن نتأملَ هذا المعنى في مزاج إنسانٍ إنسانٍ ونَتخيّر له الدواءَ الذي يُحْدَس أنَّ هذه نسبتُه إليه وليس يَجب أن يُفْعَل هذا في المزاج بل وفي العضو، فإنّ المُقَيِّحَ في الفَخذ غير المُقَيِّح في الأذن، وهذه كلّها ينبغي أن تكون من الطبيب بحِذاءٍ منه، وللتَّجربة – كما قُلنا – في التخمين على هذه الأشياء والحَدس قوةٌ عظيمة. ولذلك يعظم أبقراط أمرَ الكَمية.

طبيعة مختلف الأدوية :

وإذ قد تَبَيَّنَتْ جهةُ المقايسة التي بين هذه الأفعال من أفعالِ الأدويةِ وبَدَنِ الإنسان فقد ينبغي أن نَشرع في رَسْم طبيعة دواءٍ دواءٍ من الأدوية الفاعلة لهذه الأفعال فنقول :

إن **النُّضج** هو فعلُ الحرارة الغريزية – على ما تَبيَّن في غير هذا الموضع – وذلك يكون على حَسَب مراتِبِ الغِذاء في الطَّبخ : فَنُضْجٌ في المعدةِ ونُضْجٌ في الكبدِ ونُضْجٌ في الأعضاءِ أَنْفسِها ، فإذا اتَّفق أن يَنْصَبَّ إلى عضوٍ ما أو تتولّد فيه مادَّةٌ خارجة عن الطَّبْع إما في الكَمِّيَّة أو في الكيفية أو في كليهما وتعفَّنت تلك المادة تولَّد – ضرورةً – هنالك حرارةٌ مُمتزجةٌ بين الحرارةِ الغريزية والغريبة ، فإن كانت تلكَ المادةُ ملائمة للنضج تَقَيَّحت ونَضِجت ، وذلك أنَّ القَيْحَ الأبيضَ مادةٌ متوسِّطَة بين النّضج التام وعدمِ النضج لحال بَياضه. وإنّما تكونُ الموادُّ أكثرَ ذلك ملائمةً للنّضج متى كان خروجها إنّما هو في الكمّيّة ، وأما متى كان خروجها مع هذا في الكيفية فَيَعْسر نُضجها وبخاصّةٍ إذا كان خروجُها إلى الكيفيات الرديئة مثل الأخلاط المحترقة وما أشبهها.

وإذا كان هذا كلُّه كما وصفنا وكانت الصناعةُ في مثل هذه الحال قد يَنبغي أن تَرْفِدَ الطبيعةَ لأنَّ الحرارةَ الغريزية في العضوِ المُنْصَبِّ إليه المادّة هي كالمغمورة. فمن الواجب أن تكون طبيعةُ الدواء المُنْضِج طبيعةً تفعل ذلك – أعني النّضج – والذي بهذه الصفة هو الدواءُ الشبيهُ بالحرارةِ الغَريزية وذلك أن يكونَ مزاجُه مُعتدلاً في الحرارة والرطوبة أو يكون مائلاً إلى الحرارةِ شيئًا ما لمكان بَرد الحرارة الغريزية في العضوِ من قِبَل كثرة المادَّة فيه أو كَيفيتها ، والأدويةُ التي بهذه الصفة إذا قيلت بالمقايسة إلى البدن المعتدل قيلَ إنها معتدلة ، وإذا نُسِبت إلى الغالب منْ أجزاء الأُسطقسات فيها قيل إنَّها حارَّة رَطْبة ، وهذه الأدوية هي بمنزلةِ الماء المُعتدلِ الحرارةِ والزيتِ العَذبِ إذا نُطِلَتْ به الأورامُ وبمنزلة الضِّماد المتّخذِ بالطّبخ من دقيق الحِنْطة والماء والزيت.

ويَنبغي أن تَعلمَ أن المفتح [المقيّح] في مزاجٍ غيره في آخر وكذلك في عضوٍ عضو وذلك ما ينبغي أن يُخمِّنَ الطبيب لهذه في نفسه دَرجات ، مثال ذلك أن المفتح [المقيّح] في الدرجة الأولى هو الضِّماد الموصوف ، وأكثر منه المتَّخذ بالخميرة – أعني أن يتخذ بالماء والزيت على حسب الضِّماد المتّخذ من الحنطة.

وقد يقال في الدواء **المُسَدّد** إنه مُنْضِجٌ بالعَرَض مثل القيروطي المتَّخذ بدهن الوَرد ، وذلك أنَّ المَسامَّ إذا انسدَّت سَخُن العُضو فكان عن ذلك نُضْج.

وقد يقال في الدواء إنّه مُنْضِجٌ متى كان فعلُه في المادَّة فعلاً يَسهُل به على الطبيعة إنضاجُها أو يكون إنضاجها بحالٍ أفضلَ مثل أن يُعَدِّلَ كيفيةَ المادَّة أو يُلطِّفها ، وبهذه الجهة يقال في كثير من الأدوية التي تَرِد داخلَ البدن إنها مُنْضِجة ، وقد يُمْكن أن يَجتمع في الدواءِ الواحدِ الإنضاجُ لجميع هذه الوجوه وذلك إمّا بالصِّناعة في المُرَكَّبِ وإما بالطبيعة في المُفْرد.

في المُلَيِّنة :

والأدويةُ المُلَيِّنة إنّما يُعْنَى بها في هذه الصناعة – في الأكثر – المُحَلِّلة للأورام الصّلبة المتحجّرة العديمة الحسّ ، وهذه الأورام بالجُملة إنّما تتولَّدُ عن الأخلاطِ الغليظة ، والتي بهذه الصفة هي إما مِرَّة سوداء أو بَلْغم غليظ أو ما تَركَّب منهما.

ولَمَّا كانت هذه الأورامُ إنّما تَتَعقَّد وتَصْلُب بالبرودة وجب أن تكون التي تُليِّنها حارّةً لأن ما عَقَدَتْه البرودة فالحرارة تُلَيِّنه أو تُذَوِّبه إن كان ممّا شأنُه أن يَذوب وذلك مثل العظام والحَديد.

ولما كانت أيضًا هذه الأورام عندما تَلين تَرْطب فقد ينبغي أيضًا أن تكون الأدويةُ المُبْرِئة منها مع أنها حارّة فيها يُبوسةٌ ما لمقاومة تلك الرطوبة.

والأدوية التي شهدت التَّجربة لها بهذا الفعل هي من الحرارة في نحو الدرجةِ الثانيةِ أو في الثّالثة ، ومن اليُبوسة في الأولى وذلك مثل **الأُشَّق والمُقْل الأزرق والميعة ومخُّ ساقِ الأُيَّلِ ومخّ ساقِ العِجْل وشَحم الماعز والبَقَر** ، وإنّما كانت هذه الأدويةُ بهذا القدر من الحرارة واليُبس لأنَّ الأدوية التي هي أشدُّ حرارة ويبسًا من هذه من شأنها أن تُحَلِّلَ بعُنْفٍ حتَّى يَبقى من الخِلط بقية متحجرةٌ لا تجيب إلى التحلُّل.

وينبغي – كما سَلَف – أن تُقيم في نفسك لهذه الأدوية مَراتب ، من ذلك أنَّ الشحومَ أضعفُ من الأُشَّق ، والمُقْل وشَحْم الدجاج أضعف من شَحم البطّ ، وذلك أن هذا الفعل يَختلف في مزاجٍ مزاجٍ وعضوٍ عضو.

في المُصَلِّبة :

وأما الأدوية المُصَلِّبة فإنه يَلزم – ضرورةً – أن تكون باردةً إذا كانت الصلابةُ إنّما هي جمودٌ ، والجمودُ إنّما يَفعله البَرْد ، فأما اشتراطُ الرطوبةِ في هذه الأدوية – كما يَقول جالينوس – فلا معنى له لأنَّ الرطوبَةَ إنَّما شأْنُها أن تُرَطِّب فقط لا أن تُصَلِّب ، ولو

اشترطَ مع البردِ اليبوسَة لكان أَجدر، ولكن هذه الكيفية – أكثر ذلك – هي منفعلةٌ لا فَاعلة وإنّما الكيفيتان الفاعلتان: الحرارة والبرودة وإن كانت أفعالُهما تَختلِف بمعونة اليبُوسة لهما أو الرطوبة، وقد استُقْصِي أفعال هذه الكَيفيّات وانفعالاتها في الرّابعة من الآثار. ولهذه الأدوية أيضًا عَرَض، ومثال هذه الأدوية – على ما يقول جالينوس – هي **الطُّحْلُب وحيّ العالم والبَقلة الحمقاء والبِزْرقطونا**، وهذه، وإنْ كانت مُصَلِّبة، فالبرودة لا بالرطوبة.

في المُغَرِّية والمُسَدِّدَة:

وهذه الأدوية هي التي تَلْحج(3) في مسامّ البَدن وثُقبِه، وطبيعةُ ما هذا شأنه يلزم – ضرورةً – أن تكون أرضيةً من غير لَذع لأنَّ اللَّذْع مما يَنفذ به الدواءُ عن المجاري بسرعة أو تكونَ لزجةً وذلك مثل الصّموغ. وأما الأرضيّ غيرُ اللَّزِج فمثل النَّشا، لكن – كما قلنا – هذه الأدوية يَنبغي أن تكون أبعدَ شيءٍ من اللَّذْع ولذلك ليس يُحْتاج أن تكون في مزاجها إلا معتدلةً أو مائلةً إلى البرد قليلاً.

وأما كيف يُسَدِّد البدنَ مثلُ هذه الأدوية إذا وَرَدْته من داخلٍ فقد يمكننا أن نَفهمه ممّا سلف من القول في فعل الدواء وذلك لأن التّسديد والتّلزيز والتّلزيق إنّما تفعله في المعدة والأمعاء بالكيلوس المتولِّد فيها عنها، وكذلك في الكَبد وتفعله في العروق بالدم المتولِّد عنها وتَفعله في الأعضاء أنفُسها بالرطوبات المتولِّدة فيها عنها.

والأدوية المُسَدِّدة تَختلف في فعلها باختلاف أمزجة الأعضاء، حتى التَّمر – فيما حَكَوا – مُسَدِّدٌ للكبد ومُفَتِّحٌ للسُّدَد في الرئة.

في الأدوية الفَتّاحة والجلاَّءة:

وهذه الأدويةُ من جنسٍ واحدٍ وإنّما تَختلفُ بالأقلّ والأكثر، فما كان من الأدوية إنّما يَجلُو الوَضَرَ الذي على ظاهر البَدنِ ويَغْسله من غيرِ أن تكون فيه قُوةٌ على أن تَنفُذَ في المَسامِّ وتُفتِّحُها قيل إنه **دواءٌ جلاَّءٌ** بمنزلة ماءِ العسلِ وبِزْر البطّيخ ودقيق الفول والشّعير. وما كان من هذه الأدويةِ بالجزء الناريّ الذي فيه يَنْفُذ في المسامّ فهي المسمّاة **فَتّاحةً**.

3) لَحِج (بكسر الحاء) نشب وكَمن بالمكان ولزمه.

وهَذه الأدوية منها ما تفعل في ظاهرِ البَدن أكثرَ مما تَفعل في باطنِه، ومنها ما تَفْعل في باطنِ البَدنِ أكثرَ ممّا تَفعل في ظاهره، ومنها ما تفعل في الأَمْرين معًا.

أما الأَدويةُ التي تفعلُ في ظاهرِ الجسمِ هذا الفعلَ فهي الأدويةُ البُورَقيةُ التي ليس في جَوْهرها غِلَظٌ وذلك أنّها للطافتها تَنْفُذُ في ظاهر الجسم.

وأما إذا وَردت هذه الأدويةُ البدنَ فإنّها لِلَطافتِها وسَعَةِ المسامّ التي في داخل البدن يَنفُذ فيها من غير أن يَذهب بالأشياء اللاَّحِجَة التي فيها.

فإن اجتمعَ في الدواءِ مع التَّفتيحِ قَبْضٌ وغِلَظُ الجَوْهرِ فعلت في المسالك التي في باطن الجسم، وذلك أنَّ بالأرضية التي فيها والغِلَظِ يكون كالآلة للقوّة الفَتّاحة التي فيها لتنفيذِ [لتنقية] تلك المسالك، وكذلك القبضُ تَثبتُ الأدويةُ في تلك المسامّ حتى تفعل فعلها.

ولن يَخفى عليك كيف هذا الفعلُ للدواء في داخل البدنِ مِمَّا سَلَف.

وأما هذه الأدوية متى وُضعت على ظاهر الجسمِ فَلِمكان القبضِ الذي فيها والأرضيةِ، وضيقُ المسامِّ التي في ظاهر الجسم ليس يكون لها فيه نفوذ، ولذلك صار **الأفسنتين** مُفَتِّحٌ لسُدَّةِ الكبد غيرُ مُفتِّح لمسامِّ الجسمِ من خارج لمكان القَبض الذي فيه، والأدويةُ التي بهذه الصفة هي – ضرورةً – مُرَّةُ الطعم قابضةٌ قبضًا ما، وأما الأدوية التي تفعلُ الأمرين جميعًا فهي المتوسِّطةُ بين طبيعة هَذَيْن، وهذه هي الأدويةُ التي فيها مرارةٌ مع بُورَقيةٍ ظاهرةٍ من غير قَبْضٍ مثل **السَّوْسن الإسمانجوني والشِّيحَيْن**(4) وغير ذلك.

وينبغي أن تَعلَم أن المُفَتِّحَ في عضوٍ غيرُ المفتّحِ في عضوٍ آخرَ ولذلك ينبغي أن يَخْطر ببالك لهذا الفعل دَرَجًا على ما ينبغي أن تفعله في سائرِ الأفعال التي للأدوية والقوى.

في المُخَلْخِلَة:

ولَمَّا كان التَّخَلْخُل إنّما هو زيادةٌ في كيفيةِ العضوِ المُتَخَلْخِل، والزيادة في الكيفية إنّما تكون باستِحْرار العضوِ لَزم – ضرورةً – أن تكون الأدويةُ المُخَلْخِلَة مُسَخِّنَةً لكنْ معتدلةً في السخونة لأَنَّ الأدوية الحارَّة الشّديدةَ الحرارة تَستفرغ وتُيَبِّسُ ولا يكون

4) يقصد نوعين من الشِّيح معروفين عند العشّابين وهما الشيح الأرمني والشيح البرّي.

أيضًا – مع هذا – فيها غِلَظُ جَوْهرٍ لأنَّ الحرارةَ التي في هذه [الأدوية] غليظةٌ ذاكية وإن كانت يَسيرةً، والأدويةُ التي بهذه الصفة هي **البابونج** و**الخطمي** والزيت العتيق.

في المُكَثِّفة:

وأما المُكَثِّفَةُ فهي ضدُّ المُخَلْخِلة – أعني أنَّها باردة – وذلك أنَّ العضوَ إذا بَرَد صَغُرت كَميته لقربه بالبرد من طبيعةِ الأرض، كما أنه إذا سَخُن عَظُمت كَميته لقربه من طبيعة الهواء فإنّه ليس تَزَيُّد الكَميةِ يكونُ بشيءٍ من خارج ولا نُقصانها يكون بتحلل شيء منها أبدًا، وقد لاح هذا في العلمِ الطبيعي. والأَدْوية التي تَفعل هذا الفعلَ هي بعينها **المُصَلِّبة** لكن التكاثُفَ إنما تَفعله أولاً فإن طال لقاؤُها للعضوِ صَلَّبَتْه وربّما أحدثت فيه موتًا وذلك إذا طالت مجاورتُها له وذلك في الغاية.

وأما الأدويةُ الموسِّعة لأفواهِ العروق فهي أدويةٌ حارَّةُ المزاج جدًا غليظةُ الجوهرِ. وهي من جنسِ الأَدويةِ المفتِّحة إلا أنها أقوى منها، فكأنَّ هذه الأدويةَ في ثلاث مراتب: جَلاّء ومُفَتِّح ومُوَسِّع لأفواهِ العروق، إلا أن حرارة هذه الأدوية – أعني المفتِّحة – ليست ينبغي أن تكون مُحرِقة فإن الإحراق مُكَثِّف، وهذه الأدوية هي بمنزلة **الثوم** ومرارة **الثور** ودهن **الأقحوان**.

في القابضَة المُضَيِّقَةِ لأفواهِ العروق:

وهذه الأدويةُ هيَ أدويةٌ في طَبعها باردةٌ أرضيةٌ شديدةُ اليُبْسِ ولذلك كان طعمُها قابضًا، وذلك أن جَمْعَ أفواهِ العروقِ إنّما يكون بالبارد الأرضيِّ لأن الباردَ الغيرَ الأرضيَّ ضعيفُ الفعلِ، وهذا هو الفرق بين المُكَثِّفِ والقابض – أعني أن المُكَثِّفَ يكون في جوهرٍ لطيفٍ والقابضَ في جوهرٍ غليظٍ، وأمثلةُ هذه الأدوية هي **العَفْص** و**الجُلَّنار** و**الأقاقيا** وغير ذلك.

في المُسَكِّنة للأوجاع:

إنَّ الدَّواءَ المُسَكِّن للوجَع يقال على جهات: إحداها الذي يَرفع سببَ الوَجَع، والثاني الذي يُخَدِّر الحسَّ بمنزلة **الأفيون**، والثالث الذي يفعل في العضوِ الوَجِع فعلاً مضادًّا للسبب الموجع، وهذا هو المُسَكِّنُ بالحقيقةِ لأنَّ الأولَ يَدخلُ فيه أجناسٌ كثيرةٌ من الأدوية مثل الأدوية التي تُسْهِل والأدوية التي تَقْطَع الأخلاط وتُنْضِجها، والثاني

ليس مُسَكِّنًا إلا بنوعِ العَرَض وذلك أنَّه يُحدِث في العضو خَدرًا ما وعُسْرَ حِسٍ ولذلك كان استعمالُ مثلِ هذا غيرَ مأمونٍ إلا في المواضع التي يُضْطَرُّ إليه كما سَنُبَيِّنُ في حيلَة البرء[5]. وأما النوعُ الثالث فهي المسَكِّنة بالحقيقة إذ كان ذلك أمرًا يَخُصُّها – أعني أنّها تَفعلُ في العضوِ فعلاً مُضادًا لفعلِ السَّببِ الموجع، ولذلك ما يلزم – ضرورةً – أن تكون هذه الأدويةُ إما معتدلةً وفي طبيعةِ الحارّ الغريزي وإمّا أحَرّ بقليلٍ وذلك بحسب ما يُبَرِّدُ الحارَّ الغريزيَّ في ذلك العضوِ أو يَتبدَّد، وبذلك أمكن أن يُسَكِّن الأوجاعَ التي أسبابها أمورٌ حارَّة أو باردةٌ تسكينًا واحدًا وذلك بزيادةٍ ما في الحرارة الغريزية التي هي آلةُ الطبيعةِ في الشفاء والبُرْء فتستولي [فتستوي] الطبيعةُ على ذلك لسوءِ مزاجِ الفاعلِ للوَجَع فَتَكْسر منه أو تُسَكِّنه وتُذْهِبه.

ويَنْبغي معَ كونِ هذه الأدويةِ في هذه الدرجة أن تكون لطيفةً غَوَّاصةً سريعةَ الاستحالة إلى الحرارةِ الغريزية، وأيضًا فإنّها تُعينُ على الإنضاج بالتَّلْطيف، ولذلك قد نَرى في هذه الأَدْوية أنها تُسَكِّن الأوجاعَ بجهتين: أمَّا الجهة الأولى فَبإنمائها الحارَّ الغريزي، وأما الثانية فبإعدادها الخِلْطَ الفاعلَ للوَجَع إلى النُّضْج وسهولةِ الانفعالِ عن الطبيعة، ولذلك كانَ أبلغُ الأشياءِ في هذه الأدوية الشحومَ والأَدهانَ كشحم الدّجاج، وأفضلُ منه شحم الإوَزّ كما يقول جالينوس، وأما من الأدهان فَدُهنُ مِحاح البيض؛ والزيتُ المُسَخَّن سخونةً يسيرةً له في هذا فعلٌ ليسَ بالدون.

وأما سائرُ الأدويةِ الباردةِ والمُسَدِّدة أيضًا فتزيد في الأوجاعِ بمَنْعها ما يَتَحَلَّل من العضو، وأما المُسَخِّنة فَتُفارِقُ هذه بأنها أَغلظُ جوهرًا منها قليلاً وبذلك صار لها التَّفتيح للمسامّ مع تَخَلْخلِ العضوِ، ولكن بالجملة طبيعتُها قريبةٌ من طبيعةِ هذه الأدوية.

في المُنْبِتَة للَّحم:

وهذه الأدويةُ ينبغي أن يكون فيها جَلاءٌ يسيرٌ وتَجفيف، أما الجَلاء فللوَضَر الذي في القروح، وأما التَّجفيفُ فللرطوبة فإنَّ في هضم كلِّ واحدٍ من الأعضاء تُوجَد هاتين الفَضْلَتين أعني الغليظة واللَّطيفة.

5) يُشيرُ المؤلف إلى آخر بابٍ في كتاب «الكلّيات» وهو الذي سَمَّاه «كتاب شفَاء الأمراض»؛ وحيلة البُرْء في اصطلاح الأطبّاء المتقدمين هو ما يطلق عليه اليوم علم علاج الأمراض «التيرابوتيك».

في الدامِلة للقُروح:

وأما الأدويةُ الدَّامِلَةُ فهي أدويةٌ تَحتاج أن تكون أدويةً قابضةً مُجَفِّفةً باعتدال. وذلك أنَّ الجسمَ الذي يَنبغي أن يَخْلف الطبيعةَ بعدَ نباتِ اللحم هو الجِلْد. والجِلْدُ أيْبَسُ من اللحم فلذلك ما ينبغي أن تكون هذه قويةَ التَّجفيف بمنزلةِ **العَفْص** و **الجُلَّنار**.

في المُحْرِقَة:

وأما الأدوية المُحرِقة فهي مزاجها في غاية الحَرارة، وهي مع هذا غليظةُ الجوهرِ وذلك أنه إذا كانت بهذه الصفةِ فَعلَت في الجسم ما تَفْعل الجَمرة المتلهِّبة [المُلْتهِبة].

في الأكَّالَة للّحم والمذيبةِ له:

وهَذه الأدوية مُفْنِيَةٌ للَّحم إلا أنه ليس تفعلُ ذلك بظهور إحراقٍ بَيِّنٍ فيها كما تفعل الأدويةُ المُحْرِقة، وذلك لقلّة حرارتِها عن حرارة الأدوية المُحْرِقة ولطافةِ جَوْهرها، والمذيبة للَّحْم أضعفُ فعلاً من المُعَفِّنة، وإنّما سُمِّيت عفونية لأنَّ تأَكُّلَ اللَّحم إنّما يكون –ضرورةً– عن حَرارةٍ غريبةٍ، والغريبة هي عفونيةٌ ما ضَرورةً، والأدويةُ المعفِّنة هي بمنزلة **الزرنيخ الأحمر والأصفر**؛ والأدويةُ المذيبةُ للّحم تُستعمل في إنباتِ اللّحم في القروح التي فيها لحمٌ زائدٌ كما أنَّ المُعَفِّنَةَ تُسْتَعْمَلُ في الأواكِلِ [6].

في الجاذِبة:

والجَذْب قد يكون بالكيفيةِ الأُولى وقد يَكون بخاصّةٍ، والفرقُ بينهما أنَّ الجَذْب بالكيفية الأُولى يَكون لأيِّ شيءٍ اتّفق، وأما جَذْب الخاصّة فإنّه يكون لشيء بعينه مثل جَذْب حَجَر المغنطيس للحديدِ فقط، والجَذْب بالجُملة كيفما كان إنّما يكون بالحرارة. وسَنُلَخِّص بعدُ الأفعال التي تُسمَّى خَواصًّا من غيرها من الأفعال، والأدوية الجاذبةُ بالكيفية الأُولى بما هي كيفية مُطْلَقة –أعني الحرارة بما هي حرارة– صنفان: صنفٌ يَجذب بحرارةٍ طبيعية بمنزلة **المشكطرا مشيع** ووسخِ **الكور**، وصنف يفعل ذلك بحرارة عفونية بمنزلة **الخَمير** و**خَرْو الحَمام**.

وأما الأدوية البازَهرية والمُخَلِّصة فأكثرها إنّما تفعل ذلك بجملة جَوْهرها وتلك هي **الخاصّة**، وقد يفعل ذلك بَعْضها بالكيفيّات الأولى التي فيها إذا كانت مضادّة

6) الأواكِل جمع أكلة (بفتح الهمزة وكسر الكاف): وهي علّة يفسد فيها اللّحمُ والعَظمُ.

للكيفيّات الحادثة عن السّموم، فإن السّموم أيضًا تنقسم هذا الانقسام –أعني منها ما هي سموم بكيفيتها الأولى، ومنها ما هي سموم بجملة جوهرها، وسنُفصّل هذا فيما بَعد. وقد يقال أدوية **مُصحّة** و**حافظة** على الأدوية التي تُمانع التّعفين، وذلك إما بتفتيحها السُّدَد وإما بمضادّتها للعفونة أو بكليهما.

وأما الأدوية المُقَوِّية للأعضاء فهي الأدويةُ الشبيه مزاجُها بمزاجِ العضوِ في جُملةِ جوهره ولذلك قيلَ إنَّ كلَّ عضوٍ فهو مُقَوٍّ عضوًا مثلَه، لكنَّ الأدوية المُقَوِّيَةَ من جهة ما هي أدويةٌ مُقَوِّيةٌ فقد ينبغي أن تكون حرارتُها أَشَفَّ من حرارةِ العضوِ بقليل، وكذلك ينبغي أن تكون في اليُبس، فإن الأعضاء إنما تَسترخي وتَضْعف بالبرودة والرطوبة، وذلك في الأكثر، وبخاصّةٍ الأعضاءُ الفاعلة، وبالجُملة إنّما يَضعُف فعلُ العُضْو في الأكثر من الجهة التي هو مُعَدٌّ أن يَدْخُل عليه منها الفساد، ولذلك ما ينبغي أن تكونَ طبيعةُ الدواءِ المُقوِّي في عضوٍ عُضْوٍ مضادَّةً للجهةِ التي منها يَدخلُ الفساد على العضوِ في الأكثر، مثال ذلك أن الأدويةَ المُقَوِّية للكبدِ ينبغي أن يكون اليُبسُ فيها ظاهرًا بخلاف الأدوية القَلبية؛ والمُقَوّى قد يكون بجملة جَوْهره مثل الذهب للقلب والدرُّ له، وقد يكون بالكيفيّاتِ الأُوَلِ والثّواني مثل القَبْضِ الذي في الورد؛ والمَرارة والعَطَارة في الأدويةِ العطرة دليلٌ على الأدوية المُقَوية للأعضاءِ الرئيسية وخاصّة لَمَّا شَهدت بذلك التجربةُ وبخاصّةٍ للقلب، ولذلك كان المِسْك يفوق في تقويته سائرَ الأدوية العَطِرة لكونها أكثرَها عَطارةً.

فهذا هو القول في طبائع الأدوية التي تَصدر عنها هذه الأفعال الثّواني.

طبائع الأدوية التي لَها أفعالٌ ثَوالث:

وقد يَنْبَغي أن نَقول في طبائعِ الأدْوية التي بها أفعالٌ ثوالث، فنقول: إن هذه الأدويةَ منها المُفَتِّتةُ للحَصاة، ومنها المُوَلِّدةُ للّبَن، ومنها المُدِرّة للطّمث، ومنها المُوَلِّدة للمنيّ، ومنها القاطعة للمَنيّ واللبن، ومنها المُنقِّيَةُ للصّدر.

فأما الأدويةُ المفتتة للحصاةِ فهي في طبيعتها –على ما زَعم الأطبّاء– حارَّة حرارةً يسيرةً لأنّ الحرارةَ القويةَ شأنها التّصْليبُ والتّحجير، وهذه حال الحرارة الغريبة العاقدة للحَصَى، ويَنبغي أن يُشْترط في كونها حارةً حرارةً يسيرةً أن تكون رطبةً بالإضافة إلى الحرارة العاقِدة للحَصَى لطيفةً، فإن ما عَقَدته الحرارةُ واليُبس فإنّما تَحُلُّه البرودةُ والرطوبة

– أعني ها هنا بالبرودة حرارةً أنقصَ من الحرارة العاقدة للحصى وكذلك أعني بالرطوبة. وذلك أن هذه الأدوية إنما تفعل في الحَصَى فعلاً هو فيها شبه نُضْجٍ ما فَتَقْسِمها الحرارةُ الغريزية وتَدفعها.

ومثال هذه الأدوية هي: **الهِلْيَوْن والحمّص واللّوز**، ولست أمنع أن يكون هذ الفعل للدواء بجملةِ جَوهره.

وأما الأدوية المُدِرَّةُ للبول فينبغي أن تكون حارَّةً لطيفةً لأن الحرارةَ اللطيفةَ تُعِين القُوّةَ الجاذبةَ التي في الكُلْيَتَيْن على جَذْب المائية وتُعِينُ أيْضًا المُمَيِّزَةَ التي في الكَبد على تمييز المائية.

قالوا: والأدْوية التي فيها دَقَرٌ مما تلائم بجملةِ جَوهرها هذه الأعضاء – يعني أعضاء البول – وذلك **كالكَرفس والرازيانج والدُّوقو**.

وأما الأدويةُ التي تُدِرُّ اللّبنَ فهي ما كان منها يُسَخِّن الأخلاطَ البَلغمية ويُعين القوةَ الهاضمة في الأعضاء إلى إحالتها إلى الدم، وقد يُدِرُّ اللَّبَنَ الأغذيةُ وهي أحقُّ بهذا الفعل. والأغذيةُ التي من شأنها ذلك هي الأغذية التي تتولّد عنها كيموساتٌ معتدلةٌ حرارتها ورطوبتها مساويةٌ لحرارة الدم ورطوبته.

وأما الأدوية المُدِرَّة للطَّمْث ممّا يَرِد البدنَ فهي من جنس الأدوية المُدِرَّة لِلّبَن إلا أنها تحتاج أن تكون أسخنَ منها لمكان تفتيح أفواه العروق وتَلطيف الدم وتَقطيعه. ولذا متى كان هذا العَرَضُ يسيرًا – أعني امتساكَ الطَّمث – كَفَتْ في ذلك الأدويةُ المُدِرَّة للّبن، وأما إذا انقطع انقطاعًا بَيِّنًا فليسَ يكفي في إدراره إلا أمثالُ **الفودنج والمشكطرا مشير والقُسط والسَّليخة والزراوند**.

وأما الأدوية والأغذية التي تُدرُّ المَنيَّ فهي الحارّة الرطبة النافخة – أعني التي يتولّد منها في الشرايين نفّاخات وروح كثير بمنزلة **الحمّص والبَصل والصّنوبر والسقنقور**.

وأما الأدوية المُنَقِّية للصدر والرئة المُعينة على نَفْث ما فيها من المادّة فَينبغي أن يكون فيها إنْضاجٌ ما وتَقْطيعٌ لطيفٌ ليس بحرارةٍ قوية لأن لا تَصْلُب.

وقد تكون الأدويةُ المُعينة على النّفث الأدوية التي فيها لزوجةٌ وغِلَظٌ وذلك عندما يكون عُسر النَّفث لرقة المادّة وتَفرُّقها على الهواء الدافع لها في السُّعال إلى خارج.

والأدوية التي تُنْضِجُ وتُلَطِّف هي مثل: **حبّ الصنوبر الطري والزُّبْد مع السكّر واللّوز**.

وينبغي أن تتذكر دائمًا ما لم أَزَلْ أذكره لك من أن هذه الأدويةَ تختلف أفعالها في الكثرة والقلّة وذلك بحسب مزاجٍ مزاجٍ وعضوٍ عضوٍ، ولهذا يَنبغي أن تكون في نفس الطبيب مُدَرَّجَةً، والسبيل إلى الوقوف على ذلك يكونُ في الأكثر بالتجربة فإنّه ليس يَمنع أن يوجَد كثيرٌ من هذه الأفعال لأدويةٍ ما بخواصَّ فيها.

الأدوية التي تَفعل بخاصّتها:

وإذ قد قلنا في قُوى الأدويةِ الأُوَّل والثّواني والثّوالث وقلنا كيف تَفعل وما طبائعها فقد ينبغي أن نُعْطِي الفرقَ بين الأدويةِ التي يُقال فيها إنّها تفعل بخاصّتها – وهي التي يَعني الأطبّاء بجُمْلَةِ الجوهر – وكيف تَفْعل، فأقول:

إن أفعالَ الدواء على ضربين: إما أفعالٌ تُنسب إلى القُوى الأُوَّلِ من القوى الأُسْطقسية بما هي تلك القوى مثل التَّسخين للحرارة والتَّبريد للبرودة، فإنَّ ذلك شيءٌ ذاتيٌّ لها وتابعٌ لجوهرها، وكذلك التَّقطيع والتَّلطيف وغير ذلك من الأفعال الثواني والثَّوالث، ولهذا أمكن بالقول توفيةُ أسبابِ هذه الأفعال.

وأما الضَّرب الآخرُ من أفعال الأدوية فلسنا نَقْدِر أن نَنسبها إلى قوةٍ أُولى من قوى الأُسطقس نسبةً ذاتية، مثال ذلك جَذْب المغنطيس للحديد، فإن الجَذْب بما هو جذب – وإن كان منسوبًا إلى الحرارة – فإنه ليس بما هو جاذبٌ مُطْلَق عَرَضَ له أنْ جَذَب الحديدَ بل بما هو جاذبٌ ما، وهي النِّسبةُ والموافقةُ التي بينه وبين حَجر المغنطيس، وهذه النسبةُ والموافقةُ إنّما تَحدث عن مقاديرِ اختلاط الأُسطقسات فيهما ومن كَمّيّتها – أعني في الجاذب والمجذوب، ولذلك أمكن أن توجد في الشّيءِ الواحدِ خواصّ لا نهايةَ لها وذلك بالإضافة إلى موجوداتٍ لا نهايةَ لها، وكان هذا الفعلُ عرضيًا للقوى الأُوَّلِ من القوى الأُسطقسية التي في ذي الخاصّة، ومعنَى ذَلِك أنه ليس مأخوذ في جوهرها، ولهذا ما لم يُمكن أن يَتحصَّل بالقول ذلك المقدارُ من الاختلاط الذي عنه يَحدُث ذلك الفعلُ في ذلك الموجود على ما شأن الأفعالِ التي من قِبَل الهَيولَى ألاّ تَنضبط بالقول، فهذا هو معنى الخاصَّةِ وجملةِ الجوهر؛ ويَعنون بالمزاج الصنفَ الآخرَ من الأفعال.

فأما بأي نوعٍ من هذه الأفعال تَفعل الأدويةُ المُسْهِلةُ فهو من الظاهر أنَّ فعلَها ذلك إنما هو بالجَذْب من جهة أنها إذا شُرِبَ الدواءُ الواحدُ منها أخرج بالأسهال خِلْطًا

خاصًا به في أي موضع كان ذلك الخلط من البَدن سواءٌ كان في أسفله أو أعلاه . مثل ذلك أنا إذا سقينا **السَّقْمونيا** لِمَن به **نَملةٌ** في رِجْله كان شفاه على المكان . وإذا كان ذلك كذلك فلم يكن المُحَرِّك للخِلْط الصفراوي المُسْتَكِنّ إلى خارج غير ذلك الدواء . وذلك – ضرورةً – على جهةِ الجَذْب ، وليس يوجد للأدوية هذا المعنى فقط – أعني أنها تَجْذب أخلاطًا خاصّةً بها مثلَ ما تجذب **السّقْمونيا** الصفراءَ وحَجَرُ اللاّزرد السوداءَ بل وبعضُها إنما يَجذب من أعضاء خاصّةٍ مثل ما تَجذب الصُّموغ من الوَتَرات والمفاصل الأخلاطَ البَلْغمية الغليظة .

ويُشْبه أن يكونَ للدواء مع فعلِ الجَذب فعل في تميز الأخلاطِ وتصييرها بالفعل . فإنَّ الأخلاطَ – كما قلنا – إنّما هي أكثرُ ذلكَ موجودةٌ في الدم بالقوة وإذا انجذبت الأخلاطُ من طريق الغِذاء إلى المِعى والمَعِدةِ تَحرَّكت القوةُ الدافعة لإخراجها . وغيرُ ممتَنِعٍ أن تكونَ للقوة الدافعة التي في العُضو الذي فيه الخِلْط معونةٌ على فعلِ الدواء في ذلك الخِلْط ، أعني أن عندما يَبدئ الدواءُ يَجذب ذلك الخِلطَ تتحرّك القوّةُ الدافعة إلى دفعه ، ولذلك إذا أَفرط فعلُ القوّةِ الدافعةِ حَدث عن ذلك استفراغٌ شديدٌ ، وبَيِّنٌ أنه ليس يكون الجذبُ إلا بانفتاح أفواهِ العروق ، وانفتاحُ أفواهِ العروق إنما يكون بالحرارة وكذلك الجَذْب ، ولهذا كلِّه يَظْهر أن الأدويةَ المُسْهِلَة إنّما تفعل بحرارةٍ فيها خاصّةٍ تَجذب ذلك الخِلْط ، لكن قد يَسأل سائل فيقول : لو كان في طبيعة **السَّقْمونيا** – مثلاً – أن تَجذبَ الصفراءَ فقط كما في طبيعة حَجر المغنطيس أن يَجذب الحديدَ فقط لما أمكن فيها – إذا تُنوول منها أكثر من شَرْبَةٍ واحدة – أن تُسهِل جميعَ الأخلاط ، وقد شَهِد الأطبّاءُ أنه إذا تنوول منها مقدارٌ أكثر أَسهلت الصفراءَ ثم البَلغم ثم السوداء ثم الدم . لكن يُجَابُ هذا بأن الحرارةَ التي في الدواء المُسْهِل الذي به تَجذب ليست موجودةً بالفعل في الدواء كحالِها في حجر المغنطيس – أعني الصورةَ المزاجية التي بها يَجذب – بل إنّما تَستفيد تلك الحرارةَ من البدن ، وإذا كان ذلك كذلك فإذن البدنُ إنما يَفعل تلك الحرارةَ في الدواء في كَميةٍ محدودةٍ منه ولذلك متى تُنوول منه أيّ كمية اتَّفقت لم يُلْفَ لها هذا الفعلُ فكأنّ جذبَ الدواء لِخِلْطٍ بعينه إنّما هو خاصّة له بالإضافة إلى كَميّة محدودة منه لا إلى أي كمية اتّفقت ، وهذا إنّما هو في الأدوية التي شَهدت التَّجربة أنها تُخرِج خِلْطًا واحدًا فقط ، لأن ها هنا أدوية كثيرة تُخرِج أخلاطًا مختلفةً كما يقال ذلك في **الغاريقون** ، وأيضًا فإن الأخلاطَ كلَّها هي قريب أن تكون من جنسٍ واحد ، ولذلك

ليس ممتنعًا أن يَكونَ الدَّواءُ المخصوص بخِلْطٍ ما إذا ضَعُفت كَميّته أسهلَ خِلْطًا آخر ، ولذلك ما يَزعمون أنَّ الأدويةَ التي تَجذب السوداءَ قد تَجذب الأخلاطَ البَلغمية التي قارعت [ضارعت] السوداء .

وأما السّموم فإنَّ فعلَها في البدن يكون بجميع ضروبِ أفعالِ الأدوية ، أعني أنَّ بَعضها يفعل ذلك بكيفيّاتٍ أُوَّلٍ مثل **الأفيون** الذي يُخَدِّر ببرده ، ولذلك يُمكن في مثلِ هذه إذا تُنوول منها اليَسير وحُجِبت أن تكون أدوية ، وبعضها يفعل ذلك بجُملةِ جوهره – أعني أنه يُحيل بدنَ الحيّ **كالذهب المكلّس** وغيره فليس يُمكن أن تُستَعمل في الدواء أصلاً ، وبعضها يقتلُ بشدَّةِ جذبِه الأخلاطَ حتى إنه يَخنق كما يقال في **الخَربق الأبيض** ، وبعضها يُسْهل الدم .

وأما البَازَهرات فتفعل الشفاء من هذه [أي من السّموم] بمثلِ هذه الأفعال بعينها ، أعني أنَّ بعضَها تُحيل بكيفياتها كيفياتِ السّموم وذلك إذ كانت مُضَّادةً لها ، وبعضُها تفعل ذلك بجملة جوهرها ، وبعضها يفعل ذلك بالجذب .

وهذه **البازهرات** إنّما تكون شافيةً متى تُنوولت وفي البدن حالةٌ خارجةٌ عن الطبع من أحدِ السُّموم ، وذلك أنها تَفعل حينئذٍ في البَدن فعلاً مضادًا لفعل السمّ فيكون عن ذلك بُرْءٌ بالعَرَض ، ولذلك متى تناولها الصحيحُ في جنسٍ واحد كانت سُمًّا ، ومن هنا قالَ الأطبّاء إنها متوسطة بين السموم والأدوية ، والمتوسِّط إنّما يُفْهم منه – أكثر ذلك – أنه في جنسٍ واحد هو والأطراف ، وما كان من جنس واحد فهو شبيهٌ ، وليس الأمر كذلك في البازهرات والسمّ ، ولذلك الأَوْلَى أن نقول إن البازهرات في غاية المُضَادَّة للسمّ ، فإن الضدّ إنما شفاؤه أبدًا في كل حالٍ بالضدّ ، وإنما السبَب في أن تقتلِ البَازهرات إذا تناولها الصحيحُ أنها إنما تَفعل الشفاءَ في بدن الحيّ إذا كان به مزاج سُمِّيٌّ وكأنَّ هذه الأدويةَ لها فعلان اثنان في بدن الإنسان : فعل سُمِّيٌّ ، وذلك إذا تنوولت من غير أن يكون في البَدن مزاجٌ سمّي ، وفعل مُخَلِّص وذلك إذا تُنوولت وفي البدن مزاجٌ سُمّي فكأنّها سمومٌ من جهةٍ وأدويةٌ من جهةٍ أخرى لا أنها أدوية من جهة أنها سُموم ، وذلك أنه ليس يُنْكَر أن تَختلف أفعالُ الفاعل الواحد باختلاف أحوال موضوعاته فيكون الدواء الحافظ إذا وَرد البدَن الصحيحَ كان سُمًّا وإذا وَردَ البدنَ المسموم كان شافيًا .

مَعْرفة الأدوية:

فهذا هو القول في جميع ما يُحتاج إليه من أفعالِ الأدويةِ التي شوهدت وكيف فِعْلُها، وقد بقيَ علينا بعد هذا القول أن ننظر هل يمكن أن نُدْرِك بالقياس هذه الأفعال للأدوية التي لم تُجرَّب أم أنَّ سبيلَ العِلمِ بوجودها لشخصٍ شخصٍ من أشخاص الأدوية التّجربة، أم فيها ما جَمع الأمرين، وإن كان فيها ما جمعَ الأمرين فهل الطرق التي أفاد الأطبّاءُ في ذلك كافيةٌ أم لا، فنقول:

إن أفعالَ الأدوية – كما سَلَف من قولنا – تنحصر في أربعة أقسام: أفعالٌ أُوَلٌ وثوانٍ وأفعالٌ ثَوالث وفعلٌ بالخاصّة، وأما الغذاءُ فإنّما له فعلٌ واحد وهو التّغذية. والأغذية الطبيعية إنّما مُلاءمَتُها لنا في جملةِ جوهرها ولذلك الفحصُ عن أمرها هل يُمكن أن يُدْرَك بقياسٍ يشمله الفحص عن الخاصّة؟ فنقول:

إن المقاييسَ التي تُعطي وجُودَ الشَّيء هي صنفَان: إما مقياسٌ يُعْطي وجودَ الشّيء وسبَبَه معًا وذلك أن يكون الحَدُّ الأوسطُ فيه سببًا لوجودِ المطلوب في ذاته وسببًا لعِلمنا به، وإما قياسٌ يُعْطي وجودَ الشّيء فَقط وذلك إذا كان الحدُّ الأوسطُ فيه سببًا لعِلمنا فقط بالمطلوب لا لوجوده، وهذا صنفان: إما أنْ يكونَ الحدُّ الأوسطُ فيه أمرًا متأخرًا عن المطلوب وإما أن يكون كلاهما أمرين متأخرين عن شيء واحدٍ بعينه، وهذه الأفعالُ للأدويةِ إنما يُمْكِن الوقوف عليها – إن أمكن – بأحَدِ هذين الصنفين، أعني إما برهان السبب وإما برهان الوجود أو تكون المقاييس التي تُنتج وجودَ هذه الأفعال مُرَكَّبةً من هذين الصِّنفين من المقاييس، أعني أنْ تصير أولاً من الأمور المتأخِّرة إلى المتقدّمة التي هي أسبابٌ لأفعالِ تلك الأدوية ثم نسيرُ بعد ذلك من تلك الأشياء التي هي أسبابٌ إلى تلك الأفعال التي هي متأخِّرة فَيكون الصنفُ الأوّل من المقاييس من **أصناف الدلائل** والصّنف الثاني من **أصنافِ البَراهين المُطْلَقة**، وهذا كلُّه بَيِّنٌ لمن زاولَ صناعة المنطق أدنى مزاولة. وإذا كان هذا كلّه كما وصفنا فَلْنجعل فَحصَنا أولاً عن **الخاصّة** فنقول:

إنّه إن أَمكن أن يكون سبيلٌ لنا إلى العلْم بوجودها بالإضافة إلى شيءٍ ما – كأنَّك قلتَ بالإضافة إلى بَدنِ الإنسان إذ كان هو المَفحوص عنه ها هنا – فإنَّما يكون ذلك – ضرورةً – بأحدِ أمْرين: إما أن تكونَ الطبيعةُ الصادر عنها ذلك الفعلُ مُحَصَّلَةً عندنا بالمعرفة بها، وذلك إمَّا بمعرفةٍ وإما بدليلٍ وإما أن تكون ها هنا أشياء متأخرة عن تلك الطبيعة حتّى تكون هي والخاصّة متساويتَين في الحمل وتكون مع هذا تلك الأشياءُ

المتأخرةُ أعرف من الخواصّ عندنا ومما يمكن بيانُ الخواصّ بها من غير مُتوسّط، فإنَّ هذه الأنواعَ من الدلائل، وإن كانت من أنواع ما من العَرَض فهي صادقة، وبودّنا لو اتَّفق لنا في مثل هذا المَطْلَب مثلُ هذه الدلائل، وهذا ظاهر ممّا قيل في رَسْم الخاصّة أن تلكَ الطبيعةَ التي بها تَفعل غيرُ مُحَصَّلةٍ عندنا إذ كانت الخاصَّة إنّما هي فعلٌ ما صادرٌ من موجود في مَوْجود بإضافةِ مقاديرِ الأُصطُقسات في أحدها إلى الآخر، وبَيِّنٌ أن ذلك المقدارَ ليس يُمكِن أن يُدرَك بالقول ولا يُوقف منها على أكثر من هذه المعرفة غير المُحَصّلة ولا أيضًا يُمكِن أن يَكون ها هنا عَرَضٌ خاص يدلّ على هذه الطبيعة دلالةً مُحَصَّلةً إلاَّ الخاصّة نَفسها إذا أحسّت فإنّها تَدلّ – كما قلنا – على هذه الطبيعة دلالةً مجملةً، وإذا لم يكن ذلك فليس يُمكن أيضًا أن يكون في ذي الخاصّة عَرَض مساوٍ للخاصّة يَدلّ عليها ويكون أَعرفَ عندنا منها لأنَّ هذا إنّما كان يَتَّفِق لو كان ها هنا عَرضٌ يدل دلالةً مُحَصّلةً على الطبيعة التي فيها تفعل الخاصّة ولكَوْن الخاصّة إنما هي تابعةٌ لوجود موجودٍ أمكن أن يوجد في الشيء الواحد خواصٌ لا نهايةَ لها، وما لا نهايةَ له لا سبيل إلى تحصيله بالقول ولا إلى وجود خواصّ ودلائل تَدلّ بالذات على هذه الطبيعة، لأن ما بالذات إنما يُوجد للشيء من قِبَلِ صورته كما أنَّ ما بالعَرَض إنّما يوجد له من قِبَل الهَيولَى.

القياس والأفعال الأُوَّل للأدوية:

وإذ كان هذا هكذا فلا سَبيلَ للوقوف على وجود الخاصّة في ذي الخاصَّة غير الحس ثم نُوفي سببَ ذلك على النحو الذي يمكن في ذلك، وإذ قد تبيَّن من الخاصّة أنها لا تُدرَك بالقول فلننظر في **الأفعال الأُوَّل من أفعال الأدوية هلْ يُمكن أيضًا أن تُدرك بالقياس أم لا**؟ فنقول:

إن السبيلَ إلى الفحص عن ذلك هي تلك السبيلُ بعينها التي سلَكناها في الفحص عن الخواصّ وذلك أنه إن أمكنَ أن نُدْرِك بالقول الدواءَ المعتدلَ أو الخارجَ عن الاعتدال إلى أحَد الكيفيّات فإنّما يكون ذلك – ضرورةً – بتحصيلِ الطبيعة الفاعلة لذلك.

ومعنَى قولنا في الدواء إنه حارٌّ أو باردٌ أو معتدلٌ إنّما هو أنَّ في طبيعته واستعداده إذا استحال عن بدن الإنسان أن يَقِلَّ [يقبل] بَدن الإنسان عنه كيفيةً نسبتها إلى

الكيفيات الطبيعية الموجودة في بَدن الإنسان هذه النسبة، أعني نسبةَ الاعتدال أو الخروج عن الاعتدال.

وإذا كان ذلك كذلك فأيُّ طبيعةٍ هي هذه الطبيعة – ليت شعري – التي في استعدادها أن يَقْبَل بدنُ الإنسان عنها انفعالاً من هذه الانفعالات وإلى أي شيء نُقايسها من حيث هي موجودة بالفعل، أعني إلى أي شيء نقايس مقادير الأُصطقسات التي فيها. فإنّ هذا الفعل إنّما هو بالمقايسة إلى بدن الإنسان، ولذلك ما قد يظهر – باديءَ الرأي – أن هذه المقايسةَ ينبغي أن توجد بين مزاج الدواء أو الغذاء وبين مزاج الإنسان حتى يَكون الدواءُ أو الغذاءُ الذي مقاديرُ الأُصطقسات فيه على كَميّةٍ مُساويةٍ لوجودها في الإنسان هو المعتدل، ويكون الخارجُ عن الاعتدال إلى أحدِ الأطرافِ هو الزائدُ عليه أو الناقص عنه في ذلك الطَّرف، إلا أن هذا متى أَلزمناه لَزم ألاّ يكون ها هنا غذاءٌ معتدل للإنسان إلا لحم الإنسان ويكون مزاج الدجاج – مثلاً – مساويًا لمزاج الإنسان، وليس مزاج الدجاج بل هو مزاج الجَدي وغير ذلك من الأغذية المعتدلة، وأيضًا فإنه لا يكون ها هنا نباتٌ معتدلٌ فضلاً عن أن يكون أحَرَّ من الإنسان، فإنه يَظهر أن الحيوانَ بالجملة أحرُّ من النّبات ولذلك ليس يُحَسُّ في النّبات حرارة بالفِعْل.

وإذا لم يكن تحصيلُ هذه الطبيعةِ من هذه الجهةِ – أعني الطبيعةَ والمزاج الذي به يَفعل الدواءُ هذه الأفعال – فلعلّ ذلك يُمكنُ من جهة مقايسة الأُصطقسات في الدواء نفسه حتّى يكونَ الدواءُ الذي الحرارةُ عليه في ذاته أَغلب من الدواء الحارّ والذي عليه البرودةُ أغلب من البارد وكذلك في الرطوبة واليبوسة، وذلك أنّ الذي النارية – مثلاً – أَغلب على أجزائه قد يَظهر أنه هو أكثر استعدادًا لأنْ تتولَّد عنه حرارةٌ أكثرُ وبالعكس كما ترى ذلك يعتري في الكباريت وغير ذلك، لكن هذا أيضًا وإن كان يُلْفَى فيه الأمرُ هكذا في أشياء كثيرة فهو أيضًا يَنكسر بأن ها هنا أشياء في مزاجها أحرّ، وهي بالإضافة إلى بَدن الإنسان – إذا استعملها – أبرد. وكذلك ها هنا أشياء هي أبردُ مزاجًا في ذاتها وهي أحرّ، مثالُ ذلك: الخمر الحديثة والخَمر القديمة فإن الحديثةَ أحرُّ في ذاتها من القديمة، ويشهد على ذلك الغليانُ الذي يُلْفى لها في ذلك الوقت، لكن القديمةَ بالإضافة إلى بدن الإنسان أَسخن، وأعني ها هنا بالقديمة التي قد كَمُلت ولم تأخذ في الهرم. وكذلك الأمر في الزيت الحديث والعتيق.

وما الذي احتاج إلى هذا والنّباتُ والحيوان كلّه الغالبُ على أجزائه الحرارةُ لكن

بعضَه نجده حارًّا بالإضافة إلى بدن الأنسان وبعضه باردًا، وليس باردًا فقط بل يُهلِك ببرده.

والزيتُ أيضًا من الأشياء التي الحَرارة والرطوبةُ أَغْلَب عليه إذ كانت الهوائية فيه ظاهرةً جدًا.

ولقائل أن يقول: كيف يَكون الزيتُ الغالبُ على أجزائه الهوائيةُ وهو يَخثر من البرد وإنّما يَخْثُر من البرد ويَجْمد المائية؟ فنقول: إنما يَخثر الزيتُ من البرد بأن يَتحوَّل كثيرٌ من الأجزاء الهوائية الذي فيه ماء وحينئذٍ يَعرض له هذا، وقد تُقُصِّيَ الأمرُ في الزيت وفي طبيعته في الرابعة من الآثار، فلهذا أيضًا لا يوثق بمثلِ هذه المقاييس بل التجربةُ هي القاطعةُ في ذلك. وكيف لا ونحن نَرى كثيرًا من الأشياء إذا وُضعت على النّارِ كانت أبعدَ شيءٍ أن يستحيل بسرعة، وإذا تناولها بعضُ الحيوانِ وجدناها على المكان قد استحالت عن الحارّ الغريزيّ الذي فيه بمنزلة ما يُحكَى عن النَّعم أنها إذا التقمت الذهبَ ثم أُخرِج من أجوافها على الحين وُجِدَ قد نَقَص، هذا مع عُسر انفعالِ الذهبِ على النّار، ولسنا نَقْدر أن نقول إن ذلك من أجلِ أن الحرارةَ في هذا الحيوان أَكثر من حرارةِ النّار، هذا مستحيل، وإن كان ذلك كذلك فإذَن إنّما ذلك شيءٌ تابعٌ لجملةِ جوهرِ حرارةِ ذلك الحيوان، وهذا – كما قلنا – أظهرُ في الأغذيةِ منه في الأدويةِ، وذلك أنَّ الغذاءَ لَمَّا كان هو الذي في طباعه أن يَنقلب جزءًا من الغاذِي حتى يصيرَ هو هو بالنوع فمن البَيِّنِ أن هذه الملاءمةَ التي بين الغِذاء والمغتذى إنّما هي في جُمْلة الجوهر، ولذلك ما قد يكون غذاءٌ ما لحيوان ما سُمًّا لآخر **كالخربق** للسّمانَى والبَيْش للزرازير.

وأما الدواءُ فمن حيث إنه يَفعل بالأبدانِ كيفيات أُوَّلاً ظُنَّ أن ذلك قد يُدرك بالقول، لكن مع هذا كلِّه نجد جالينوس وسائرَ الأطبّاء قد راموا أن يَضعوا قوانينَ يُستَدلُّ منها على أفعالِ الأدويةِ في الأبدانِ الإنسانية، وهي وإن كانت – كما قلنا – أدلةً ظنيّة، بل إن ذَهبنا بها مذهبَ الترفيع نقول إنها أكثريةٌ لا ضرورية فإنّ لها منافعَ أحدها أنها تُنبّه الإنسانَ إلى التجربة فإن ساعدته التجربةُ على ظَنِّه قطعَ على ذلك. ولهذا ما نسمع جالينوس يقول: إن الآلَتين اللتين استُنبطت بهما هذه الصناعة هما التجربةُ والقياس، وأيضًا فإنَّ هذه الدلائلَ نافعةٌ بالمقايسة بيَن الأشياءِ التي شَهدت التجربةُ أنها غذائيةٌ ودوائيةٌ، مثالُ ذلك: أنه متى كان غذاءانِ أحدُهما هَشٌّ والآخر لَزِج قَطعنا بسرعة استحالةِ الهَشِّ إذ كان تَقَسُّمه عن الحرارة أسرع – وبالجملة – انفعالُه، وأيضًا متى

ارتَضْنا في هذه الأشياء ورُمْنا أن نُعطيَ فيها الوجودَ والسببَ معًا عَسُر ذلك ، وكان سهلاً علينا – إذا شهدت التجربةُ بشيء ما – أن نعطي السببَ في ذلك.

وبالجملة فبهذا النظرِ تكون هذه الصناعةُ قياسيةً ، ويمكننا أن ننتقل من دواءٍ إلى دواءٍ ومن غذاءٍ إلى غذاء عندما يَقْصر عما قصدنا منه في المعالجة ، وأما مَنْ ليس عنده من معرفةِ الأدويةِ إلا التَّجربة فقط فليس يُمكنه ذلك . وقد أطال جالينوس في الفَرق بين القوّتين إلا أنَّ الأدِلّةَ والسِّبارات[7] التي أعطاها جالينوس ومَنْ تَبِعه من الأطبّاء في ذلك نَزْرة بالإضافة إلى ما يمكن أن يقال فيها ها هنا ، وذلك أنهم إنَّما اقتصروا من مَعْرِفة طبائعِ الأدوية من جهة الطُّعوم والروائح وسُرعةِ الاستحالة إلى النَّار فقط ، وهذه كلُّها إذا جُعِلَت دلائل فإنها – ضرورةً – أخصّ من الطبائع التي تَلزم عنها هذه الأفعالُ في بدنِ الإنسان ، والدلائلُ الذاتية فينبغي أن تكونَ مساويةً للطبائع الدالّة عليها وحينئذٍ يُمكن أن يُترقّى من المتأخِّر إلى المتقدِّم ثم من المتقدِّم إلى المتأخر المطلوب ، وبهذا يكملُ هذا النظر وإلا فمتى لم يكن نظر الناظرِ في هذه الصناعة على هذه الجهة لم تكن عنده طبيعةُ الدواء الحارّ – بما هو حارّ – مُحَصَّلَة ولا البارد بما هو بارد.

مثال ذلك أن الطبيبَ إذا كان عنده أنَّ الدواءَ الحارَّ إنّما هو الدواءُ الحِرِّيفُ الطَّعْم والمرُّ الطَّعمِ والمالحَ الطَّعْم وأنَّ الطبيعة التي تفعل الحرارةَ هي هذه الطبيعةُ فإنّما عَلِمَ من طبائع الأشياء الحارَّة طبائع ما فيكون – ضرورةً – نَظَرُه في هذه الصناعة ناقصًا لأن ها هنا أشياءَ حارّةً ليس طعومُها حِرّيفَةً ولا مُرَّةً كلحومِ كثيرٍ من الحيوان مثل العصافيرِ والفراخِ وغير ذلك ، لأن الأغذية والأدوية بالجُملة هي إما نَباتٌ وإما حيوانٌ وإما مَعْدن أو جسم معدنيّ ، والطعم إنّما يوجد متميِّزًا في النّبات.

فإذا أُريدَ أن يَكونَ القولُ في هذا ضافيًا فينبغي أن نَرْسم ما طبيعةُ الدواءِ الحارّ والدواء البارد واليابس والرَّطْب ثم نَروم بعدَ ذَلك إحصاء الأشياء التي تَدلُّ على هذه الطبائع ، فَلْنَنْزل أن الدواءَ الحارَّ هو الذي أغلبُ أجزائه الأجزاءُ الحارَّة ، والبارد هو الذي أغلبُ أجزائه الأجزاء الباردة ، وكذلك الأمر في الدواء اليابس والرَّطب ، وإذا كان ذلك كذلك فَلْنَنظُر في الدلائل التي منها يمكن أن يوقَفَ على هذه المقادير من أمزجةِ الأدوية فنقول :

7) السَّبر في اصطلاح الأصوليين حصر الأوصاف في الأصل المقيس عليه وإلغاء بعضها ليتعيّن الباقي للعِلّية ؛ وإنما يريد ابن رشد بالسبارات معرفة العلّة بالمقايسة.

إنَّ الأشياءَ التي منها يُمكن الوقوفُ على هذه المقاديرِ من الأمزجةِ من جهةٍ ما هي مجهولةٌ هي الأعراضُ الخاصَّة بغلبةِ كَيفيةٍ كيفيةٍ من هذه الكيفيّات في المُمتَزِج ، وذلك يكون من حيث المُمتزِجُ جسمٌ متشابهُ الأجزاءِ ، وتلك هي الفصولُ اللاَّحقة عن مقادير أمزجتها ، وهذه الفصول منها ما هي عامَّةٌ لجميع الأجسامِ المتشابهةِ الأجزاء ، أعني أنَّه ليس يَخلو من واحدة منها ، وهذه فَقَدْ عُدِّدَتْ في الرَّابعة من الآثار وهي مثل الجامدةِ وغيرِ الجامدة والذائبة وغير الذائبةِ واللزجةِ وغيرِ اللزجة وغير ذلك مما سنُعَدِّدها ، ومنها ما هي خاصَّةٌ ببعض الأجسام المتشابهة الأجزاء ، وهذه هي الطعومِ والروائح الحِرِّيفَة والألوان ، وقد تكون غلبةُ أحدِ أجزاء الأُصطقسات في المُرَكَّب بَيِّنٌ بنفسه إذا أَدْرَكَت منه حاسّةُ اللمس أنّه حارٌّ أو بارد ، وذلك إنّما يكون في الأشياء التي فيها الحرارةُ والبرودةُ بالفعل المحض.

وأما إذا نُظِرَ في الأدوية والأغذية من حيث هي جزءٌ مركَّب آلي – وذلك يَخُصُّ الأغذية والأدوية التي هي أجزاءُ النَّبات وأجزاءُ الحيوان – فقد يُستَدلُّ أيضًا عليها من أفعالها ومن مَوضعها ، وإن كان أجزاءَ حيوانٍ فمِن تدبير ذلك الحيوان ومن نوعِ غذائه ، وبالجُملة فنأخذ في الحَيوان الأشياءَ المناسبة التي أخذناها في تَعَرُّف مزاجِ الإنسان من الأفعال والتَّدبير والمكان ، وأعني بالأفعال أفعالَ النَّفس التي هي : الغاذية والحِسيّة والنزوعية وغير ذَلِك من أجزاءِ النَّفس التي عَدَّدناها[8] . فهذه هي الدستورات التي يمكن أن يُجَزَّأ عليها في هذه الصناعة ، وهي وإن كانت غيرَ وثيقةٍ فليس يُمكِن غيرها ، وليس يَنبغي لذلك أن يُهمَل القولُ فيها بل ينبغي أن يُتكَلَّمَ في كلِّ شيء بحسب ما يُمكن في ذلك الشيء – كما يقول أرسطو – فإنّه ليس يَنبغي أن تَطلُب من الخطيب برهانًا ولا من المهندس إقناعًا ، والقول في هذه الأشياء ها هنا إنّما يكون بأن نَتسلَّم من العلم الطبيعي جميعَ ما يُحتاجُ إليه ها هنا ، فإنَّ تَكَلُّف البرهانِ على هذه الأشياء التي نَروم القولَ فيها نظرٌ غير مناسب في هذه الصناعة ، فنقول :

إن أشهرَ الأعراضِ التي منها يُمكن أن يوقَف علي أمزجة الأجسام المتشابهة الأجزاء هي : الجُمودُ والخشونةُ والتّرطيبُ والانحلالُ والذوبانُ واللزوجةُ والهشاشةُ والرِّقَّةُ والغِلَظ واللِّين والصلابةُ وقَبول الاحتراق ولا قَبوله والتكاثُف والتخلْخُل.

8) ينظر ذلك في كتابنا «الطب والأطبّاء في الأندلس الإسلامية» الجزء الأول ، حيث تكلّمنا على ابن رشد وأوردنا فصولاً من كتابه الكليات بخصوص منافع الأعضاء.

أما الأشياءُ الجامدة فمنها ما يَجْمُد عن الحرّ ومنها ما يَجمد عن البرد، والأشياءُ الجامدة عن البرد منها ما تُخَثِّرُها الحرارةُ من قِبَل ومنها ما ليس تُخثِّرها، و**الخاثرة** منها ما تَخْثُر عن البرد ومنها ما تَخْثُر عن الحرّ ومنها ما تَخثر عن كليهما.

و**الذائبة** أيضًا منها ما تَذوب عن الحر ومنها ما تذوب عن البرد والرطوبة.

و**المترطِّبة** أيضًا منها ما تَرْطُب عن الحر ومنها ما تَرْطب عن البرد.

أما ما جَمَّده الحرُّ فالحرارة واليبوسة غالبةٌ عليه **كالأملاح** وضروبها.

وأما ما جَمَّده البردُ فإنْ كان الحرُّ خَثَّره وكانت أقربَ إلى الخثورة التي تكون عن الهوائية والمائية كخثورة **الزُّبد** و**السَّمْن** فإنه – ضرورةً – حارّ، وكذلك الأصباغ والزيوت وما أشبهها، وأما ما جَمَّده البرد والأرضية عليه فإن كان قد خَثَّرته الحرارةُ فالبرد واليُبس غالبٌ عليه بمنزلة **العظام** و**القرون** وغيرِ ذلك، وأما ما جَمَّده البردُ ولم يُخثِّره الحرُّ كبيرَ تَخثير فإنَّ طبيعتَه باردةٌ رطبة **كالزِّئبق** وغيرِ ذلك، والأشياءُ التي خَثَّرتْها الحرارةُ وجَمَّدَتْها البرودةُ هي أيضًا قريبةٌ من أن تكونَ معتدلةً أو حارَّةً **كالأقليميا** وما يُشبهها.

وأما الأشياءُ التي يُذَوِّبها الحرُّ فهي – ضرورةً – الأشياءُ التي جَمَّدها البرد، والأشياءُ التي يُذَوِّبها البَرْد هي الأشياءُ التي يُجَمِّدها الحرُّ، ولذلك بأيِّ هَذين وقعَ الاستدلالُ على طبيعةِ الشيءِ صحَّ، وذلك أنّا إذا أبْصَرْنا أشياء يُذَوِّبُها الحرُّ نَظرنا فإن كان جَمَّدَتْها البرودةُ من غيرِ تَخثيرِ الحرارةِ قَطَعْنا على أنّها في طبيعتها باردةٌ رَطبة. وكذلك إن كانت الحرارة خَثَّرتها وهي مع هذا كثيرةُ الأرضية فهي باردةٌ يابسة بمنزلةِ الحَديد وكثيرٍ من المعادن، وإن كانت خَثَّرتْها خثورةً هوائيةً فهي حارَّةٌ رطبةٌ بمنزلة السَّمْن والتَّرْب، وكذلك تَفعل في الأشياء التي تُحَلِّلها البرودةُ والرطوبة كالأملاحِ وغيرها.

وأما الأشياءُ التي تَخثُر عن الحرارة فهي حارَّةٌ إلا أن الخُثورةَ إن كانت هوائية بمنزلة المَنِيّ فهي مع هذا رطبةٌ أو معتدلةٌ كاللَّبن المطبوخ.

وأما الأشياء التي تُخَثِّرها البرودةُ فإن كانت الحرارةُ فَعَلَت فيها قَبْلُ ضربًا من القِوام فهي رَطبةٌ حارَّة بمنزلة الأمراق الدَّسمة، وإن كانت خَثَّرتها من غير أن تَفعل فيها الحرارةُ قَبْلُ فهي باردةٌ رطبة مثل اللَّبنِ المنعقدِ في البرد.

ويَنبغي أن تَعْلَمَ أن الحرارةَ الفاعلةَ في هذه الأشياء والبرودةَ ربّما كانتا عَرَضِيتيْن وربّما كانتا طبيعيتيْن، ولذلك ما كان منها طبيعيًا قَطَعنا بأن ذلك المزاجَ للدواء طَبيعيّ مثل الخثورة للمَني، وما كان غيرَ طبيعيّ كان ذلك المزاجُ له أيضًا عَرَضيًا مثل الخثورة

العارضة لعصير العِنَب بالطَّبخ.

وأما الأشياءُ التي تَخثُر على الحرّ والبَرد معًا فهي هوائيةٌ مائية شديدةُ الاتّحاد والاختلاط كالزيت وسائرِ الأدهان التي يُمكن فيها ذلك، أما خُثورتها عن البرد فلِمَكان انقلابِ الأجزاءِ الهوائية فيه ماءً فَيَجْمد، وأما خُثورتها عن الحر فَلِتَحَلُّلِ الأجزاءِ المائية وغَلَبَة الأرضيةِ، وأما الأشياءُ التي لا تَخثُر من كِلَيْهما فهي مائيةٌ قليلةُ الأرضيةِ تَفْنى بالحرّ قَبْلَ أن تَغْلظ، وليس يُمكن البرد أن يَعْقِدها لأنَّ البَردَ إنما يَعقد بإخراجه الحرارةَ التي في الشيءِ فتنفشُّ معها الرطوبةُ فَيَعرض اليُبس الذي يكون عنه الخُثورة أو الجُمودة، وإذا كان شيآن يَقْبلان الجمودَ معًا في زمنٍ سَواء وعن مُحَرِّكٍ سَواء وهما متساويان في الرقّةِ والغِلَظ فهما من البَرد والحرّ في مَرتبةٍ واحدة، وأما مَتى كان أحدُهما أغلظَ فإنّه يكون أسرعَ جمودًا، وكذلك متى كان مُحَرِّكُه أقوى أو كان في طبيعته أبرد.

وأما الأشياءُ اللَّزِجة فإنَّ الغالبَ عليها الماءُ والأرضُ ولذلك هي باردةٌ غليظة.

وأما الهشَّةُ فالغالبُ عليها الأجزاءُ الهوائيةُ لكن مع أرضيةٍ ما، ولذلك صارت سهلةَ التَّقسيم، أعني من قِبَلِ الهوائية المُخالطة لها فإنَّ هذا **الأُصطقس** من جهة ما هُو رَطْبٌ يَقْبل التَّقسيم من غيره، ومن جهة اليُبسِ المخالطِ للأشياء الهشَّة يَقْبل الانحصارَ في ذاته أن يَنقسم إلى أجزاء صغار.

وأما الأشياءُ اللَّزجَة فمن جهة الرطوبةِ المائيةِ التي فيها تَقبل الامتداد، ومن جهة شدَّة مخالطةِ الأرضيةِ لها يَعْسُر انقسامُها إلى أجزاء صغار، ولذلك صارت الأشياءُ الهشّة أقربَ تناولاً على الهضوم لأنها سريعًا ما تنقسم عَن الحرارة إلى أجزاء صغار إذا كان ذلك من أحدِ ما يُعين على سرعة انهضام الشيءِ.

وأما الأشياء اللَّزجة فإن عُسْر تَقَسُّمها مما يُبَلِّدُ الطِّباعَ ولذلك صارت عَسِرةَ الهضم، **وأما الغِلَظُ** فإنه يَدُلّ من طبيعة الأدوية على يُبْسٍ وذلك أنَّ الأرضيةَ غالبةٌ عليه، ومتى كان غذائيًّا عَسُر انهضامه لأنَّ الجَوهر الأرضيّ عَسِرٌ ما، تَنخلع صورته عن مادَّته.

وأما اللَّطافة فإنْ كانت هوائيةً دلَّت على حرارةٍ ورطوبة، وإن كانت ناريةً دلَّت على حرارةٍ ويُبس.

وأما اللِّين فإنّه يدلُّ على جوهرٍ رَطْبٍ، ولذلك كانت الأشياء اللّيّنة سهلةَ الانفعال كالفواكه والخُضر.

وأما الصَّلابة فإنّها تدلّ على ضدّ ما يدلُّ عليه اللِّين، أعني على جوهرٍ أرضيّ

يابس ، وكأنَّ الغِلَظَ واللطافةَ واللّين والصلابةَ إنّما تدلُّ على القوى المنفعلةِ في الشيء التي هي الرطوبة واليبوسة لا على القوى الفاعلة.

وأما التكاثُف والتخَلْخُل فإنّه يُقال على وجهين : أحدهما – وهو الذي يَنطلق عليه هذا الاسم – أحقّ ذلك على زيادة الكمية في نفسها ونقصانها كما نرى العصيرَ يَتخلخلُ في الدِّنان المطموسة ويصيرُ إلى كَميّةٍ أعظمَ حتى إنّه ربّما شقَّ الدِّنان ، ونرى أيضًا الأبخرةَ تتكاثف في ذاتها فَتعود إلى مقدارٍ أصغَر ممّا كانت وذلك من غير أن يَخرج من المتكاثِف شيءٌ أو يزيدَ في المُتخلخِل شيء. والسبب في هذا أنّ الهواءَ أعظمُ مقدارًا من الماءِ والأرض ، فمهما قَرُب الشيءُ من طبيعةِ الهواءِ كان أعظمَ مقدارًا ومتى قَرُب من طبيعة الماءِ والأرضِ كان أصغرَ مقدارًا ، ولذلك كانت الأشياءُ المتخلخلةُ هوائيةً – أي حارَّةً رطبة – والمتكاثفةُ باردةً يابسةً أو باردة رَطْبة ، ولكون التخلخل يُكثِر في الشيء الأجزاء الهوائية استُعمِل في خبازة الخبزِ التَّخميرُ لِيَسْهل بذلك هَضْمه ، لأن الجوهرَ الهوائيَّ أسهلُ انفعالاً من جهة ما هو رَطْب.

وقد قيلَ إن الرطوبةَ سَهلةُ الانحصار من غيرها بضدّ ما هي عليها اليبوسة ، أعني أنها عَسِرة الانحصار من غيرها ، ولذلك كانت عسيرةَ الهضم.

وأما الشَّيءُ الآخر الذي يُطْلَقُ عليه اسمُ التخلخلِ والتكاثفِ فهي الأشياء التي لها مَسامّ واسعةٌ أو مسامّ ضيّقةٌ ، فإن التي لها مسامّ واسعة قد يُطلق عليها اسم التخلخل والتي لها مسامّ ضيّقة اسم التكاثف ، والاعتبار في طبيعةِ هذه يكون في نفس جرْمها لا في ضيق مسامِّها أو سَعَتِها ، وإن كان الشيءُ إذا كانت مسامُّه واسعةً قد تُعين على هضمِه من جهة أنَّ ذا المسامِّ الواسعةِ يَسْهل تَفَتُّته وانقسامه وذا المسامّ الضيّقة بخلاف هذا.

وأما الأشياءُ المحترقة فهي – ضرورةً – إما ناريةٌ **كالكباريت** ، وإما هوائية **كالتّبن** ، ولذلك كانت هذه سريعةَ الاستحالةِ في الهضم وذلك فيما شأنهُ منها أن يَرِدَ الأبدانَ ؛ لكن ينبغي – كما يقول جالينوس – إذا أريدَ أن يَكون هذا السِّبار صحيحًا أن يُشْرَطَ في الدواءِ التّكاثُف واللّطافةُ ، وذلك أنَّ الشيءَ قد يَتّفِق فيه أن يكونَ غليظًا متَخلخلاً – أعني ذا مسامّ كبار – فَينفذ النّار في تلك المسامّ ويتمكّن من إحراقه. وليس يُمكن في الحرارة الغريزية أن تفعلَ ذلك لرطوبتها وضعفِها عن حرارة النّار ، وذلك أن سهولةَ مثلِ هذا إلى الاحتراقِ هو للشيء بضربٍ من العَرَض – أي من قِبَلِ مسامِّه كالحالِ في القصب ، وأما ما كان كذلك في نفسِ جَوهره فقياسُ النّارِ في ذلك هو قياس الحارّ الغريزيّ كالحال في قصبِ الذريرة.

وأما الأشياءُ التي لا تَقبل الاحتراقَ فهي الأرضيةُ أو المائية أو التي جَمَعَت الأمرين.

فهذا هو القول في الدّلالات التي لهذه الأعراض العامة على طبائعِ الأجسامِ المتشابهة الأجزاء. ويَنْبغي بعدُ أن نسيرَ إلى القول في الطُّعوم والروائح والألْوان وهي التي جَرَت عادةُ الأطبّاء بذكرها فقط.

في الطّعوم :

إن أشهرَ الطُّعوم هي : الحُلْو والدَّسِم والمالِح والمُرّ والحِرّيف والعَفِصُ والقابِض والحامِض والتَّفِه.

أما **الحُلْو** فإنه يَدُلُّ على مزاجٍ حارّ معتدلِ الحرارة ، وهو بالجملة مناسبٌ للمزاج الإنساني كما يقول جالينوس.

وأما الدَّسِمُ فالغالب عليه الهوائيةُ مع مائيةٍ ما ، ولذلك صار دون الحُلْوِ في الحرارة.

وأما المالِح فالغالبُ على مزاجه جوهرٌ يابسٌ محتَرقٌ خالطته رطوبةٌ ما وهو فوق الحُلو في الحرارة.

وأما المُرُّ فطبيعته غلب عليها الجَوْهرُ اليابسُ الأرضيّ ، وذلك إمّا مع برودةٍ وإمّا مع حرارة ، ويُستَدلُّ على الذي يكون عن البرودةِ أنّه يصير بعد المرارة إلى الحلاوة وذلك إمَّا بالطبيعة ككثيرٍ من النّبات **كالبلّوط** و**القَرع** وغير ذلك ، وأمّا الذي يكون عن الحرارةِ والأرضيةِ فإنه يَصير بعد الحلاوة إلى المرارة ، وكون المرِّ بهذه الصفة يَدُلُّ على أنه يوجد تابعًا لهذين الصِّنفين من الأَمْزجة ، أعني الباردَ اليابسَ أو الحارَّ اليابس ، كما أنّ اللونَ الأسودَ يوجد عن الحارّ والبارد ، وهذا شيءٌ قد أهمله الأطبّاءُ من أمرِ المُرِّ وذلك أنّهم إنّما نسبوه إلى الحرارةِ فقط ، كيف **والأفيون** في غايةِ الحرارة وهو مع هذا مُخَدِّر؟ وإن كان لقائلٍ أن يقول : إن الجزءَ الباردَ من **الأفيون** ليس هو المرّ ، لكنَّ هذه الأشياءَ – كما قلنا – إنّما يَنبغي أن تُتَسلَّم ها هنا من صاحب العلم الطبيعي ، وهذا الذي قلناه من أمْرِ المُرّ قد تبيّن في «كِتابِ النَّبات».

والنوع من المرارة التي تكون عن الحرارة هو أحرُّ من المالح إذ كان المالحُ يُخالطه رطوبةٌ ما ، ومن الدليل على ذلك أنَّ البحارَ إذا اشتدَّت ملوحتها تَمرَّرت كما يقال ذلك في **البُحيرة الميتة** [المُنتِنة] ولذلك لا يعيش فيها حيوانٌ لِوَضْع المرارةِ ، فإن هذا المزاجَ في

غاية المضادّة للحيوان، وهو بالجملة مقابلٌ للحلو وإنّما ضادّه بيُبسه ولذلك كان أقتلَ شيءٍ للأطفال الذين هم في غايةِ الرطوبة، وبالجملة فهذا الطّعمُ ليس يكون في جوهرٍ غذائيّ وإنّما يكون في الأدوية، وأما الحُلْوُ فإنه يَكون في جوهر غذائيّ أو غذاءٍ دوائيّ.

وأما الحِرّيف فمزاجٌ غلب عليه الحرُّ واليُبس مع اللطافة غلبةً شديدةً ولذلك كان أشدّها حرارة.

فهذه هي الطعوم التي تَدلُّ على أصناف الحرارة وهي في ذلك مراتب – كما وصفنا – وكلّ واحدٍ منها له في نَوْعه مراتب، أعني أن الحُلْوَ منه ما هو حُلْوٌ حرارتُه في الدرجة الأولى، ومنها ما هو حُلْوٌ حرارته في الدرجة الثانية، وكذلك المالح منه ما هو في الدرجة الثانية وأَمَدُّ من ذلك.

وأما الطّعوم التي تدلُّ من الأدوية على مزاجٍ بارد فهي **العَفِصةُ والقابضةُ والحامِضةُ والتَّفِهة**، وإنْ كان **التَّفَه** هو أن يكون عديمَ المطعم أحرى منه أن يكون ذا طَعْم، لكن كلّ خاصّة – كما تبيّن في غير هذا الموضع – يُدْرَك محسوسُها الخاص وعَدَمُه.

والعَفِص والقابِض من نوعٍ واحد وإنما يَختلفان بالأقلّ والأكثر وهما يَدلاّن من مزاجِ الشيء على اليُبْس الشّديد والبَرد، **والعَفِصُ** في ذلك أكثرُ من **القابض**.

وأما الحامض فإنه يَدلُّ على برودةٍ خالطتها رطوبة ما، وليست تَخلو أن تكون برودةً خالطتها حرارةٌ يَسيرة، وبذلك صار مُقَطِّعًا مُلَطِّفًا، ولهذا ما يَتلو العَفِص والقابضَ في البرد.

وأما التَّفِه فهو بارد.

فهذا هو القول في دلالاتِ الطُّعوم، وهي أيضًا قد لا تدلُّ كلَّ الدلالة على جوهرِ الشّيء إذْ قد يَتّفق أن يكون الدواءُ مركّبًا من أكثَرَ من جزءٍ واحدٍ ويكون بعضُ تلك الأجزاء لا طعمَ له وبعضُها له طعم لأنه ليس كلُّ ممتزجٍ له طعمٌ كما لاح في غيرِ هذا الموضع فيَحكم الإنسانُ على جملة ذلك الدواء، وذلك حكم على بعضِه لا على كلّه، ولهذا ما نرى كثيرًا من الصُّموغ تَفِهٌ وهي مع هذا حارّة.

في الرَّوائح:

وأما الروائحُ فلَيست فصولُها عندنا بَيِّنةً كفصولِ الطعوم، ولذلك ليسَ لها أسماء كما للطّعوم ما عدا قولنا رائحة مُنْتِنة ورائحة عَطِرة، وإنّما يُشْتَق لها أكثرَ ذلك من أسماءِ

الطُّعوم فنقول رائحةٌ حامضةٌ وحِرِّيفة ومُرَّة وغيرُ ذلك، ولذلك ما كانت من الروائح بهذه الصفة فمزاجها مزاجُ ذلك الطَّعمِ الغالبِ عليها.

وأما الروائح العَطِرة فإنّما تكون عن مزاج حارّ – ضرورةً – **والمُنْتِنة** عن مزاجٍ يَتولّدُ عن رطوبةٍ غريبةٍ وعن حرارة عفونية.

ودلالاتُ الرَّوائح ضعيفةٌ جدًا، وذلك أنه قد يَتّفق أن يكون الدواءُ مركّبًا من أجزاء بعضُها لا رائحةَ لها وبعضُها لها رائحة، فمتى حكمنا على جميع الدواءِ برائحتِه نكون قد غَلطنا وحَكَمنا على الكلّ بالجزء مثل من ظنّ أن الوردَ حارّ لما كان عَطِرَ الرائحة.

في الألوان:

وأَما الألوانُ فدلالتُها أيضًا أضعف من هذا بكثير إذ كانت الألوانُ إنَّما هي في سَطح المُلَوَّن فيتّفق كثيرًا أن يكون مزاجُ ذلك الجزءِ غيرَ مزاجِ ذي اللون، ولذلك ما نرى اللّون الواحدَ بعينه يكون للشيء الحارّ والباردِ مثل البياضِ الموجود في الملح وفي الكافُور، لكنّ دلالةَ اللون أصدقُ في المقايسة بين الشخوص التي من نوعٍ واحد مثل ما بين الدّجاج البيض والسود والحِمّص الأبيض والأسود.

والألوانُ أصنافٌ كثيرةٌ إلا أنّها، بالجملة، إما أبيضُ وإما أسودُ وإما مركّب منهما مثل الغَمامي والأَصفر والقاني، واللّون الأسودُ يكون – ضرورةً – عن الجوهرِ الأرضيّ اليابس، فقد يكون فاعلَه الحرُّ كألوان الحُبْشان، وقد يكون البردُ كالحال في الأَشربة السود.

وأما الأبيض فإن كان عن مخالطةِ الأرضية الهوائية فهو – ضرورةً – حارّ أو معتدل كالنّاس الذين ألوانُهم بيض، وأما إن كان عن مخالطة المائية الأرضية – وذلك في الأشياء المَيّاعة – فهو يدلُّ على مزاجٍ باردٍ رطبٍ.

وأما الألوانُ الحُمْرُ كلُّها فإنّها تدلُّ على الحرارة لظهور الجزء الناريّ فيها، **والصُّفر** متوسطاتٌ بين ذلك، **والخُضْر** أميل إلى السواد كما أن **الصفرةَ** أميلُ إلى الطرفِ الآخر.

وطبيعةُ الأَلْوان المتوسّطة، بالجملة، مركَّبة من طبائعِ الأطراف.

فهذا هو القولُ في دلالة قوى الأدوية من الأَعْراض واللواحِق التي تَلحق الأجسامَ المتشابهةَ الأجزاء، فينبغي أيضًا أن نقولَ في الدلالات التي تخصُّها من حَيث هي جُزْئياتٌ أو جزءُ حيوان.

كيف الوقوف على طبائع النّباتات :

وطبائع النَّباتات يوقف عليها من أشياء : أحدُها **الموضع** ، والثاني **البلد** ، والثالث **الفَصل** ، والرابع **الفِعل** ، وهذه ، بالجملة ، إنما تَقْوى دلالتها إذا استُعملت مع الأشياء التي سَلفت وهي ، بالجملة ، مع أنّها يوقف بها على مزاج الدواءِ قد يوقف بها أيضًا على طريق المقايسة بين الدواءَيْن اللذيْن من نوع واحد كالحالِ في تلك الطُّرق المتقدّمة . فنقول :

إنَّ النَّبات منه **كاملٌ** ومنه **ناقص** ، **فالنّاقص** هو الذي يَظهر فيه غلبةُ أحد الأُصطُقسين : إما الماء – وذلك كالنّباتات التي تَنْبت في الماء – وإما **الأُصطُقس الأرضيّ** كالنّباتاتِ التي تنبت في المواضع الصّلبة ، ولذلك كانت أمثالُ هذه النّباتات ناقصةً ، أعني أنه ليس لها زَهْر وَوَرَق ، وهو بَيِّنٌ أن أمزاجَ مثلِ هذه النباتات الغالب عليها إما الجَوهر الباردُ الرطْب – كالحال في **الطُّحلب** – وإما الجوهر البارد اليابس – كالحال في **الكمأة** – .

وأما النّباتاتُ الكاملة فهي النابتة في الجبال ، وذلك أن الجبالَ يَظهر من أمرها أنها أكثرُ شيءٍ توليدًا للنّبات ، وذلك في المعتدلة منها لمِكَان تَخَلْخُلِها ولممازجةِ الحرارةِ والرطوبةِ لها لتَغلغلها في الهواء وقُربها من الأجرام السماوية فيها ، ولذلك أمثال هذه النباتات يوجد لها الثمرُ والزهر والأوراق.

والنَّباتات أيضًا منها **بريّة** ومنها **بستانيّة** ، **والبستانيّة** – ضرورةً – أبردُ وأرطبُ وذلك في النوعِ الواحدِ منها ، أمثال ذلك **الهِنْدباء البريّة** و**الهِنْدِباء البستانيّة** وهي التي تُدعى **بالسريس** .

فأما الاستدلالُ من البلد فلأنَّ بعضَ النّباتات تَختصّ بالبلاد الباردة وبعضَها بالحارّة ، والتي تَختصّ بالبلاد الحارَّة في الأكثر حارَّة **كالأفاويه** التي تُجلَب من بلادِ الهند وغيرِها ، وكذلك التي تَختصّ بالبلاد الباردة باردةٌ – وذلك في الأكثر – وقد يَتّفِق بالعَرَضِ أن تكون نباتاتٌ حارَّة في البلاد الباردة – **كالصَّنوبر** – ونباتاتٌ باردة في البلاد الحارّة **كالتّمر** الهندي الموجودِ في بلاد العرب ، لكن إنّما يَعرض مثلُ هذا – ضرورةً – لأحد أَمْرين : إما لأنَّ النّبات الذي بهذه الصفة صُلْبُ الظاهرِ أو ممّا شأنه أن يَتولّد في باطن الأرض ، فإنَّ النّباتَ الذي بهذه الصفة يَعرض له أن يكون في البلاد الباردةِ حارًّا لموضع هروب الحرارة الغريزية التي فيه من البرد ، وكذلك يعتري للبرودة في البلاد الحارّة في النّبات البارد.

والحال في الاستدلال على النَّبات **بالفعل والوقت** من الزمن كالحال في الاستدلال بالبلد. والبقولُ الحارّة في **الشتْوة** إنّما هي التي شأنها أن يتكوّن معظَمُها في جوف الأرض **كالكُرنب** و**اللّفت** وغير ذلك .

وقد يتّفِقُ أن يكونَ الدواء باردًا وهو يتكوَّن في الفصول الحارَّة من جهة أنه ضعيفُ الحرارة جدًا ، فحرارته تَذهب عن أدنى بردٍ يكون في الهواء بمنزلة كثيرٍ من البقول الصيفية .

وأما الاستدلال من **أفعال النَّبات** فكثير ، وذلك أنَّ من النّبات ما هو سريعُ حركة النموّ ، ومنه بَطيء ، **والسّرعة** بالجُملة تدلُّ إما على الحرارة وإما على اللّطافة وإما على كلَيْهما ، **والبُطء** يَدلُّ على أضداد هذه . وكذلك يُستَدَلُّ أيضًا على سرعة النّبات في بلوغِ إناهُ في الثَّمر وبُطئه ، وأيضًا النّبات منه ما له ورقٌ وزهرٌ وثَمر ومنه ما ليس له ورقٌ ولا زهر ، والأول إما غليظ **أرضيّ** وإما **مائيّ** ، والذي له الورق والزهر معتدل .

وبالجملة ففصول النّبات التي يُمكن منها أن يوقف على مزاجه كثيرة ، وإنّما أَومأنا إلى هذه الجملة على جهةِ الاختصار.

الاستدلال على طبيعة الحيوان :

وأما الفصول التي يُستَدلُّ منها أيضًا على طبيعة الحيوان فهي أيضًا كثيرة جدًا مثل أنّ الحيوان منه مائيّ ومنه برّي.

فالمائيّ باردٌ رطب ، **والبريّ** حارٌّ يابس .

وأيضًا الحيوان منه طائرٌ ومنه ماشٍ ، والطّائر أكثر هوائيّة من الماشي.

وأيضًا الحيوانُ منه **ذُو دم** ومنه **غير ذي دم** ، **وذو الدم** حارٌّ رطب ، **والعادم للدم** باردٌ يابس .

وأيضًا الحيوان منه **مُتنفّس** ومنه **غير متنفّس** ، **والمتنفِّس** حارّ ، **وغير المتنفّس** بارد .

وأيضًا بعضُ الحيوان يختصُّ **بالبلاد الحارَّة** ، وهذا في الأكثر حارّ يابسٌ كالجِمال والغزلان وما يُشبههما ، وبعضها **بالبلاد الباردة**.

وأيضًا الحيواناتُ الواحدةُ بالنوعِ وغيرُ الواحدةِ بالنوعِ تختلف أمزجتُها من مراعيها والمياهِ التي تَرِد والبلاد ، مثال ذلك : **السمك الصَّخري** فإنّه ألطف مزاجًا وأقلّ فضولاً من السّمك الذي ليس يأوي في الصخور.

والحيوانُ منه ما هو **سَريع العَدْوِ كثيرُ الرياضة**، وهذا حارُّ المزاج – ضرورةً – قليل الرطوبة، ومنها ما هو **بَطيء العَدْوِ قليلُ الرياضة**، ومزاج هذا باردٌ رطب.

وأيضًا من الحيوان الماشي **ما يَمشي حين يولد**، ومنه ما ليس يمشي إلا بعدَ زمن. **ومن الحيوان ما يَلد أولادًا كثيرة** وهو يدلُّ من مزاجه على الحرارةِ والرطوبة، ومنها **ما لا يولد له إلا ولدٌ واحد** فقط ومنه **ما يوجد له الأَمْران جميعًا**.

والحيوان يختلف جدًّا باختلاف مطاعمها، **فالحيواناتُ التي تأكل اللحمَ** حارَّةُ المزاجِ يابسة ولذلك كانت أكثرُ هذه الحيوانات مُحَرَّمةً في الشرائع، **وأما التي ترعى** النَّبات فمعتدلةٌ **كالغنمِ والبَقر** في الحيوان الماشي، **والحَمَام والدجاج** في الطائر.

والحيوانات أيضًا تختلف **بعِظَم جثَّتها وصِغَرها**، **فالعظام الجُثَث** أرضيةٌ **والصغار الجُثَث** بخلاف هذا في الحيوانات البرية، وأما في المائية فعِظَم الجُثَّة فيها دليلٌ على رطوبة مُفرطة ولذلك ما حَمَد الأطبّاءُ من الحيتان أصغرَها جُثَثًا.

وصلابةُ العظام في الحيوان وكثرةُ الأجسام الأرضية فيه مثل **الأظلاف والقُرون والفلوس والريش** دليلٌ على كثرة الأرضية في ذلك الحيوان، ولذلك كانت كثرةُ الفلوس في الحيتان دليلٌ محمودٌ لأنَّها تدلُّ منها على مزاجٍ مضادٍّ لمزاجها، وكذلك كَثرة الشَّوك في الحيتان.

والشجاعة أيضًا والجُبْن دليل على أمزجةِ الحيوان، **فالحيوانات** الشّجيعة حارَّة – ضرورةً – والباردة بخلاف ذلك.

والفصولُ التي منها يُستَدَلُّ على أمزجة الحيواناتِ كثيرةٌ جدًا، لكن إنّما قَصدنا ها هنا إلى الإذكار بها لا لنحصيها ها هنا، ومَن وقع له فراغٌ ونظر في ذلك فإن هذا الكتابَ إنّما قَصدنا به الإيجاز والاختصار، وهذه الدلائل كلّها منَ الأعراض اللاحقة للأجسام المتَشابهة الأجزاء، وغيرِ المتشابهة إنّما يكون لها دلالة متى جُمِعَت كلّها وقويس بينَ الدلائل المتضادَّة في الشيء فَحُكِمَ للأغلب.

الأفعال الثّواني والثّوالث:

فهذه هي أجناسُ الأمور التي منها يُمكن أن يوقَف على الأفعالِ الأُوَّلِ من أفعالِ الأَغذية والأدوية، وأما ما يُمكن أن يوقف منها على الأَفعال الثّواني من أفعال الأدويةِ فذلك أيضًا نرى أنَّه ممكن، وذلك أَنَّا متى عَلِمنا مزاجَ الدّواءِ في الحرارة واليُبس علمنا

أفعاله الثّواني وإن كان قد يَتعيَّن [يتّفق] في بعضِ الأدوية أن تكون **أفعالُه الثّواني غيرَ** تابعةٍ لمزاجه، مثال ذلك: أنَّ التلطيفَ والتّقطيع إنّما هو للجوهر الكثيرِ الحرارة، **وقد** تُلفى ها هنا أدويةٌ معتدلةٌ فعلُها هذا الفعل مثل **كزبرة البير والإذخر** وغير ذلك، **والخلّ** في غاية التّلطيف والتقطيع مع أنَّه باردٌ، وإنما كانَ كذلك لأنَّ الحَرارة التي في الخلّ أعانتها البرودةُ التي فيه بتغويصها حرارتَه وتَنفيذها إلى باطن الشيء، وكذلك يُشبه أن يكونَ الأمر في تلك الأدوية، أعني إما أن يكون فيها لطافةٌ زائدةٌ أو أمرٌ عارض به استَحقّت ذلك الفعل، وقد يُمكن أن يكون ذلك شيئًا تابعًا لجملةِ جَوْهرها.

وأما الأفعال الثّوالث فَيَضعف القياسُ عليها لأنها تَقرب من الفعل بجملةِ الجوهر.

هذا هو القَول في جميع ما يُحتاج إليه ها هنا من الأقاويل الكلية منْ أمر الأدوية والأغذية.

القول في قوانين التّركيب:

إن الضرورةَ الداعيةَ إلى تركيب الأَدويةِ المفردة أولاً: ثلاثة أشياء.

أحدُها أنَّا لسنا نَجد في كثيرٍ من المواضِعِ في الدواءِ المفردِ ما يُحتاج إليه من القُوى التي بها يَلتئِم العلاجُ أو الحفظ.

والثاني أن تكون موجودةً في الدواءِ المفردِ لكن نَحتاج منها إلى مقدارٍ أقلّ أو أكثر.

والثالث أن يكون في الدواءِ المفردِ قوى لسنا نحتاج إلى استعمالِها في ذلك العِلاجِ المقصودِ ولا في ذلك الحفظ أو تكونَ تلك القوى ممّا لا يُحتاج إليها في علاج أصلاً ولا في حِفْظ.

والقسم الأول من هَذين يُستَعمل في المواضِع التي إنّما يَلتئم العلاجُ فيها بكيفياتٍ متضادَّةٍ أو مختلفة، وذلك يَعرض إما من قِبَل طبيعةِ المرض والعرض إذا تضادَّت أو من قِبَل المرضِ والسّبب أو طبائعِ الأمراض إذا تركّبت أو الأسباب إذا تركّبت أيضًا، وإما من قِبَل طبيعةِ المرض والعضوِ في مزاجه أو في شَرفه[9] أو في وَضْعه أو في مشاركته.

9) يُقصد بالأعضاء الشريفة كل عُضو رئيسيّ كالقلب والدّماغ والكبد والكلى والمثانة.

مثال الاختلافِ بين السببِ والمرض : **الحُمَّيات العفونية فإنَّها** من حيث هي حارّة يابسة تَحتاج إلى دواءٍ مرطِّب، ومن حيث هي خِلْطٌ عفونيّ تَحتاج إلى ما يُجففه ويُلَطِّفه، وفي هذا الجنس يدخل الرَّدع والتَّحليل الذي يُستَعمل في زمانِ تزيُّد الأورام. فالطّبيب في مثل هذا الوضعِ يُضْطَرُّ أن يَخْلط الدواءَ المُردِعَ مع المُحلِّل.

وقد يَلحق شكٌّ في فعلِ الأدويةِ المركَّبةِ من قوى متضادَّةٍ وهو كيف يُمكن أن يتأتَّى لها الفعلان معًا في بدنِ الإنسان، فإنَّها إن كانت متكافئةً قاوم كلٌّ واحدٍ منهما صاحبَه فلم يكن لها تأثيرٌ في بدنِ الإنسانِ وكانت معتدلة، وإن كان أحدُهما أقوى فَعَل الأقوى فِعْله ولم يُحَسّ هنالك للأضعف فعلٌ، وهذا الشكُّ إنّما يَلْحَقهم في القوى الثّواني فأما في الأوَّلِ فلا، لأنَّهم يَرون أنَّا متى خَلَطنا درهمًا من **بابونج** مع درهمٍ من **ورد** كان الدواء معتدلاً في كيفياتِه الأُوَّلِ ويَرون مع هذا أنه يكون فيه ردعٌ وتحليلٌ؛ والأمر في ذلك ينبغي أن يكون واحدًا كما قلنا، فكما نقول إن هذا الدواءَ معتدلٌ في كيفياتِه الأُوَل – بمعنى أنَّه يَفعل في البدن حرارةً متوسطةً بين الحرارةِ التي في الدرجةِ الأولى والبرودةِ التي فيها – كذلك يَنبغي أنْ يُفْهَم الأمرُ في القوى الثواني فيكون الدرهمُ من **البابونج** – مثلاً – مع الدرهم من **الورد** يَفعل ردْعًا وتحليلاً متوسّطًا بين تحليلِ البابونج وردعِ الورد. وكأن هذا الإهمالَ إنّما وقع من جهةِ أنّهم لم يُدْرِجوا القوى الثَّواني حتى يُشار منها إلى ما هو معتدلٌ أو خارجٌ عن الاعتدال.

وهذا الفعلُ الذي يَكون للدواءِ المركَّب هو واحدٌ إما **بالمزاج الصّناعي** وإما **بالمزاج الطبيعي**، وليس هو كثير حتى نحتاج أن نقولَ كيف يَصنع الدواءُ الواحدُ كيفيتَيْن متضادَّتَيْن في موضوعٍ [موضع] واحد ويجعل ذلك كالحال في [أعضاء] الحِسّ مع محسوساتها فإنّها تنفعل عن المتضادَّين معًا بواسطة موضوعٍ [موضع] واحد، مثال ذلك : أنه يُدْرَك الأبيضُ والأسودُ معًا بالرطوبة الجليدية[10] ويُدرَك الحارُّ والباردُ في جميع أجسامنا على وتيرةٍ واحدة إذا اتَّفق أن غَمسنا بعضَ أعضائنا في ماءٍ بارد وبعضها في حارّ – كما نسمع جالينوس يقوله – فإن هذا لا يُغْني في حَلّ هذا الشكّ إذا فُرِضَ أن الدواءَ المركّبَ له فعلان متضادّان، وذلك أنّ الحواسَّ إنّما عَرَض لها ذلك من قِبَلِ أنها ليست هَيولانية، وقد أُعطِيَ السببُ في هذا في غيرِ هذا العلم. وأما الانفعالات التي يَقبل الجسمُ

10) يقصد الرطوبة التي في العَيْن.

عن الأدويةِ فهي – ضرورةً – انفعالاتٌ هَيولانية لا يَصلح أن توجدَ الأضداد منها في موضعٍ واحدٍ في وقتٍ واحدٍ إلا على جهة ما يوجد المتوسِّطُ بين الأطراف كأنّك قلتَ : على الجهة التي يوجد الأبيضُ والأسودُ في اللونِ الأصفرِ وإلا تَقاومت – ضرورةً – إن كانت متساويةً أو فَعَلَ الأغلبُ فِعْلَه.

وإذ قَد تَبيَّن كيف فِعْلُ الدواءِ المركَّبِ فَلْنَسِرْ إلى إعطاء مثالاتِ الأقسامِ الباقية فنقول :

وأما مثالُ المرضِ والعَرَض فمثل الحُمَّى العفونية والغَشْي، فإن **الحمّى** تَقْتضي الاستفراغَ والتَّبريد، و**الغَشْي** يقتضي ضدَّ الاستفراغِ والتبريد، ومثال تركيبِ أمراضِ الحُمّياتِ المختلفةِ الجوهر مثل الحمّى المعروفةِ بشكلِ [بشطر] **الغِبّ** التي تركَّبت عن الصفراء والبَلغم، ومثالُ الحاجةِ إلى ذلك في تركيبِ الأسباب حدوثُ الأمراض التي تكون عن أكثر من خِلْطٍ واحدٍ فَيُضْطَرُّ من أجل ذلك أن يُرَكَّبَ من الأدوية ما يَستفرغ أكثرَ من خلطٍ واحد، وهذه هي الضرورة الأولى إلى تركيب المُسْهِلات.

وفي هذين الجنسين – أعني تركيبَ الأمراض والأسباب – يَدخل تركيبُ التِّرياق، وذلك أنّه قُصِدَ به مقاومةُ أمراضٍ كثيرة والحفظُ منها فَجُعِل مركّبًا من أدويةٍ مُتَفنِّنة القوى وحبّاتٍ كثيرة من مقاومة السّموم. ومثالُ الحاجةِ إلى ذلك عند اختلافِ طبيعةِ المرض وطبيعة عضوِ المَعدة التي يُصيبها **حمّى الدِّقّ**، فإنّها من حيث بها حمّى دِقّ تقتضي التبريدَ والتّرطيب، ومن حيث إنها مَعِدَة تقتضي التّسخين والقَبْض، وكذلك الحال في **السُّعال** الذي يكون عن مادّةٍ لاحِجَةٍ في قصبةِ الرئة فإن الخِلْط يَقتضي التلطيفَ والتَّقْطيع وذلك إنّما يَكون بالأشياء المُخَشِّنة، والرئةُ من حيث هي رئة تَقتضي التَّمليس.

ومثال الحاجةِ إلى ذلك عند اختلافِ طبيعةِ المرضِ والعضوِ من جهةِ الشَّرف[11] **الوَرمُ** الذي يكون قد تناهى في الكَبد، فإنّه من حيث هو ورمٌ متناهٍ يقتضي الاستفراغَ على ما سيقال في **حيلة البرء**[12]، فإنَّ كثيرًا من هذه الأشياء ممّا ليس ها هنا بَيِّنًا بنفسه

11) كان الأطبّاء القدامى يطلقون عبارة الأعضاء الشريفة على الأعضاء الرئيسية الحسّاسة كالقلب والكبد والأنثيين والدّماغ.

12) كانوا يطلقون على علم العلاج «حيلة البرء» وهي ترجمة قديمة لمصطلح Thérapeutique، ويشير ابن رشد هنا إلى الجزء الأخير من كتابه «الكليات».

ينبغي أن توضع ها هنا وضعًا إلى أن نُبيّن ذلك في **الجُزء العلاجي**[13]، وهذا ما يقوله جالينوس: «إن المعرفةَ بتركيبِ الأدوية إنّما تكون بعدَ المعرفةِ بحيلةِ البُرْء»، ولعلّ الأمرَ في ذلك بالعكس، فكما أنّه يَنبغي أن تكون عند المُعالجة قوى الأدوية عتيدةً عنده متى احتجنا إليها كان الأمرُ في وجه التركيب وإلا لم يُمكنًّا أن نعالج، فإما أن نجعل صناعة التركيب جزءًا من صناعة العلاج فذلك ممتنعٌ أو يُتَقدّم أولاً بعد أن نُصَادر[14] في تَعَتُّبه على ما يُحتاج إليه مما يَتبيَّن في الجزء العلاجي، وقد خرجنا عمّا كنّا بسبيله فنرجع فنقول:

وأما من حيث الوَرَم في عضوٍ رئيسٍ جَمِّ المنفعةِ فيقتضي توفير قُوته، وذلك لا يكون بالقابض من الدواء وكأنّ هذا راجع إلى اختلاف طبيعةِ المرض وطبيعة العُضْو.

ومثالُ الحاجةِ من وضعِ العضو أنّا إذا أردنا أن نوصل الجوهرَ القابض إلى عمقِ البدن خَلَطنا معه ما فيه لطافةٌ لِبُعْدِ موضعه ليكونَ الجوهر القابضُ كالجناح. ومن هذا الجنس خَلْطُهم قليلَ **الذّراريح**[15] في أدويةِ المثانة، و**الزّعفران** في أدوية القلب. ومن هذا النوعِ أيضًا خَلْطُهم الشمعَ في المراهم التي تُوضع على الأعضاء التي من خارج الجسم، فإنّ تلك الأعضاءَ يقتضي موضعُها ألاّ يستقرّ فيها الدواء إن لم تكن في هَيولى تلك الصفة.

وأما مثالُ الحاجةِ إلى التّركيب من جهةِ مشاركةِ العُضْو كالمرض الحارّ في فم المعدة، فإنّه ليس ينبغي أن يُفْرط في تبريده لمشاركته العضوَ الباردَ الذي هو الدّماغ.

فهذه سَبْع دستورات يُعمل عليها في تركيب الأدويةِ المختلفةِ إذا لم يكن في الدواء المفرد ما يُحتاج إليه من القُوى.

13) يقصد الجزء الأخير من كتابه «الكليّات» المتعلّق بتشخيص الأمراض وشفائها، وهو الذي أشار إليه من قبل بحيلة البرء.

14) المصادرة عندهم هي قضية يُطلب التسليم بها عند تعذر البرهان.

15) الذراريح جمع ذراح: وقد شرحنا معناها في آخر هذا الكتاب.

الزيادةُ أو النقصان في قوى الأدوية:

وأما القسم الثاني من الأقسام الأُوَّل – وهو إذا كانت القوى التي يُحتاج إليها موجودةً في الدواء لكن يُحتاج منها بمقدارٍ أزيدَ أو مقدارٍ أنقص، فإن هذا القسم أيضًا يتشعَّب إلى أقسام:

أحدها أنّا قد نريد فعلاً من أفعالِ الأدويةِ الأُوَّل فيكون عندنا دواءٌ موجودٌ فيه تلك القوّة إلا أنّها تكون أزيدَ ممّا نريد أو أَنْقَص فنُضطر حينئذٍ أن نَخلط به دواءً آخرَ إما ما يَقوى به فعلُه أو يَضْعف. والدواءُ تَضْعف قوتُه بأحدِ أمرين: إما أن نُضيف إلى الدواءِ القويِّ دواءً مضادًّا لقوته، **مثال ذلك**: إذا كان عندنا دواءٌ في الدرجةِ الثالثةِ واحتَجنا إلى دواءٍ في الدرجةِ الثانيةِ خَلَطْنا بذلك الذي في الدرجة الثالثة دواءً هو من البرودةِ في الدرجة الأولى.

والوجْه الثّاني أن نُضِيف إلى الدواءِ القَويِّ قوةً شبيهةً بقُوَّته لا مضادّة لكن تكون أنقص من قوةِ الأول، **مثال ذلك**: أن يكون عندنا دواءٌ في الدرجةِ الثالثةِ من الحرارة ونُريد أن نحُطَّه عنها فإنَّا نَخلط به دواءً هو في الدرجة الأولى من الحرارة.

وهذا القانون – أعني أنَّ الدواءَ أقلُّ حرارة ينقص من حرارة الأزيد – يُصَحِّحه جالينوس ويَستشهد في ذلك بالماء الحارّ والفاتر فإنّه متى مُزِجَ الحارُّ بالفاتر نَقَصت حرارته ضرورةً، وقد يُشكِّكُ عليه بأنَّا نرى أمراضًا هي في الدرجةِ الرابعةِ أو الثالثةِ من الحرارة متى سَقَيْنا صاحبَها دواءً هو من الحرارة في الثانية أَضَرَّه وقد كان يَنبغي على هذا القياس أن يُبَرِّده، **مثال ذلك**: أنا إذا سقينا مَنْ به **حمّى مُحرقةٌ عسلاً** فإنّا على المقام نُضِرّه مضرّةً عظيمة، وكذلك من أصابه **بَرد** شديدٌ في رأسه فَنَطَلْناه **بدهن الورد** أَضررناه به مضرّةً كبيرة، فنقول نحن: أمّا إن كان ذلك الدواءُ الآخرُ هو الذي نِسْبَة الجزءِ الحارّ فيه إلى البارد أعظمُ نسبةً من الجزء الحارّ إلى البارد في الدواء الذي هو أقلّ حرارةً فأمرُ البارد فيهما بالعكس، أعني أنه في الآخَر أصغرُ نسبة وفي البارد أعظم، مثال ذلك أن درهمًا واحدًا من **الفُلفل** نسبةُ الحارّ فيه إلى البارد أعظمُ نسبة منه في الدرهم من **السنبل**، وذلك أن الدرهمَ من الفلفل كأنك **قلت** خَمسةُ أجزائه حارّة وواحدٌ بارد والدرهم من السنْبل ستّةُ أجزائه باردة وواحدٌ حارّ، وذلك أن الدرهمَ من الفُلفل جزآن منه حارّ وواحد بارد، فمتى خَلطنا – ضرورةً – الدرهمَ من السنبل إلى الدرهم من الفلفل كانت

نسبةُ البارد إلى الحارّ في المجْتمِع من ذلك أعظمَ نسبة منها في الفلفل، وهو إذا تُؤمِّل ظهر، وهذه الأجزاءُ التي قَدَّرنا أنها حارّةٌ أو باردةٌ في الدواء فإنّها – وإن لم تكن فيه موجودةً بالفعل – فليس ذلك بضارٍّ في هذا التّعليم، وهي وإن لم تكن بالفعل المَحض موجودةً **فهي** بضربٍ من التوسُّط بين القوّة والفعل، ولذلك يُمكن في كثيرٍ من الأجسام المتشابهةِ الأجزاء أن تَتميز الأجزاءُ التي منها تركَّبت بالصّناعة كالحال في **اللَّبن**، ويُقَوّي تَصوُّرَ هذا أنَّ الدواءَ الذي فيه أجزاء حارّة أكثر **فهو** لا شكّ أكثرُ استعدادًا أن يشتعل عن الحرارة الغريزية من الدواء الذي الأَجزاء الحارّة فيه أقلّ، لكن يَعرض في بعض الأبدان – لشدّة حرارتها واستعداد أعضائها – أن تحول كلّ ما يرد عليها إلى جوهرٍ ناريٍ. إذا ورد عليها ما هو **أقلّ** حرارة منها استحالَ بجملة أجزائه إلى أجزاء نارية فيه، وذلك حال **العسل** مع صاحب **الحمّى** المُحرقة، وكيف لا ونَحن نرى في هذه الحمّى ماءَ الخيار يستحيل مرارًا، وإذا كان هذا هكذا فلنعمل على صحّة هذا القانون في الأدوية. وأما إذا أردنا أن نَزيد في قوّة الدواء فليس لذلك إلا سبيلٌ واحد وهو أن نَخلط بالأضعف ما هو أقوى من جنسه.

وأما القسمُ الثالث من هذه الأقسام فهو متى أردنا عَضْدَ قوةٍ ثانية من قوةِ الأدوية المفردة أو ثالثة أو حَطَّها، وهذا أيضًا يتصوّر على وجوه كثيرة:

أحدها أنا نَعمد إلى الدواء الذي نُريد حطَّ قوته الثانية فنَخلط به دواءً قوتُه مضادةٌ لهذه القوة، مثال ذلك: أنّه إذا كان دواءٌ في الدرجة الثالثة من التّفتيح والتّقطيع خَلَطنا به دواءً مُسَدِّدًا في الدرجة الأولى فيرجع ذلك الدواء مُفَتِّحًا في الثانية.

والوجه الثاني أنّا نعمد إلى دواءٍ هو أقلُّ تفتيحًا منه فنَخلطه به فإنَّ هذا يَلزم أن يَحطَّ من تفتيحِ الأول كما لَزِم ذلك في الكيفيات الأُوَل إذ كانت نسبةُ الجوهر المُسَدِّد فيه إلى المُلَطِّف أعظمَ نسبة منه في الدواء الأكثر تلطيفًا.

وأما الوَجْه في عَضْد هذه القوى الثواني والثّوالث فذلك يكون بأنْ يُخلَط بالدواء الذي نريد عَضْده في ذلك الفعل ما قُوته أقوى من ذلك، وقد يُظَنُّ أنَّ ها هنا وجهًا آخرَ لِعَضد القوى الثواني والثوالث وهو أن يُخلط بالدواءِ الواحدِ دواءٌ هو في مَرتبته في قوة الثّواني والثوالث، فإنّهم زعموا أنه يوجَد بالتّجربة لمجموع ذلك الدواء في الأبدان تأثيرٌ هو أقوى ممّا يوجد لكلِّ واحدٍ منها إذا شُرِبَ مفردًا، وذلك إذا تُوخي أن تكون الكمّيّة من

المفرد هي بعينها الكَميّة من المركّب، أعني من الدواءيْن، ويُشبه أن يكون السبب في هذا أن ذينك الدواءين – وإن تساويا في القوى الثواني والثوالث – فليس يُمكن فيهما أن يتساويا تساويًا حقيقيًّا بل ذلك بتخمين، وذلك أنهما لا بدّ أن يختلفا في لطافةِ الجوهر وغِلَظِه وتكاثُفه وتَخَلْخله وغير ذلك من الأشياء التي بها يكون ذلك الدواءُ غيرَ الدواء الثاني.

وإذا كان ذلك كذلك فإنه يَعسر على الطّبّاع إحالَتُها لتشتُّت جواهرها إذ كانت المُدَدُ التي فيها يُمكن أن تَستحيل عن الطبيعة غيرَ متساويةٍ فيكون لذلك فعلُها أظهرَ من فعل البَدن ويكون انفعالُ البدن عنها أكثر، وذلك أنَّ البطيءَ الاستحالةِ والخروجِ عن البدن يَضبط السريعَ الخروجِ فيكون فعلُه أشدّ، والسريعُ الاستحالة يُنفِذ إلى الأعضاءِ البطيءَ الاستحالة غيرَ منهضمٍ فيكون فعلُه في الأبدان أقوى من حيث هو دواء، ولكن متى سُلِّم هذا القولُ في القوى الثواني والثوالث فَيَلزم أن يكون الأمر كذلك في الأُوَلِ، ولعلَّ الأمر هكذا، وذلك أنّا نرى القدماءَ كثيرًا ما يجعلون في المعاجين أدويةً قواها الأُوَل والثّواني والثوالث قوى واحدة، ولكن الذي ينبغي أن نعتقد أنه إنما توجد واحدة بتقريب وذلك أنه لا بدّ – ضرورةً – أن يختلف بالأقل والأنقص ولكن يفوت الحسّ، وذلك إذا تُنوولت مفردةً فإذا ركبت ظهر ذلك فيها.

وأما القسم الثالث من تلك الأقسام وهو **الموضع** الذي ليس يُحتاج فيه إلى استعمالِ جميع قُوى الدواء بل بعضها، فهذا أيضًا يكون على أوجه:

أحدها أنا لَسنا في كلِّ موضع نَحتاج إلى استعمالِ جميعِ الكيفيات الأُوَل التي في الدواء المُفرد بل واحدة منها فقط، مثال ذلك: أن يكون الدواءُ حارًّا رَطْبًا ونَحن إنما نريدُ أن نَستعمل منه قوةَ التّرطيبِ فقط، فهنا نَخلط دواءً هو باردٌ رطْبٌ لكن يَجب أن تَكون برودتُه مساويةً لحرارة ذاك حتى يكون معتدلاً في الحرارة والبرودة رَطْبًا [illegible] وكذلك في واحدٍ واحدٍ من الكيفيات الأُوَل.

والوجه الثاني أن تكون الحاجةُ إنّما هي ماسّة إلى استعمال قُوى الدواء الثّواني أو الثوالث أو كلَيْهما لا إلى استعمال كيفياته الأُوَل، مثال ذلك: أنّ الحاجةَ إلى سَقْي **بزر الكَرفس** في الحمّيات إنّما هو لتفتيح السُّدَد وتَقطيع الأخلاطِ وإخراجها على طريق البول، وأما حرارتُه ويُبسُه فليسا ها هنا بمقصودَيْن، فهنا يَجب أن نَخْلط به ما يَكسر من

يُبسه وحرارته من غير أن تكونَ قُوتُه الثانيةُ مضادّةً للقوةِ المَقصودِ استعمالُها مثل أن يُخلط **بالكَرفس نَيْلوفر**، بل يجب أن يُتحرَّى من ذلك ما قوتُه معاضدةٌ للقوةِ المقصودِ استعمالُها مثل أن يُخلط بالكرفسِ **بزر البطّيخ** أو **بزر القِثّاء** فإن في هذين البزرين — مع أنهما باردان — قوةً مُدِرَّةً، وإن كنّا قد تقدّمنا فَقُلنا إن القوةَ الأضعفَ التي هي من جنس الأقوى إذا خُلِطَت بالأقوى أنّها تُضْعِفه، فهذا أمرٌ يضطرّ الطبيبُ إليه ها هُنا لأنه لا يَقدر على أكثر من ذلك إذ كان بين أحدِ أمرين إما أن يَقتصر — مثلاً — على بزر البطّيخ والقِثّاء فلا يَبلغ مرادَه أو على بزر الكَرفس فَيضرُّ العليلَ، على أنه غيرُ ممتنع أن يَجتمع من تعاضدِ القوّتَيْن عند المزاج فعلٌ أقوى من فعل كلٍّ واحدٍ منهما على الانفراد وإن كانت قوةُ أحدهما أضعفَ من الآخر، فإنا لو أفردنا الجزءَ الحارَّ من **الخلّ** لم يَفعل تلك الأفعالَ التي يفعل من تفتيته الصخر وتقطيعه الجلود، وأبعدُ من ذلك أن يفعلَ هذا الفعلَ الجزءُ البارد منه مفردًا بل إنما هذا الفعل له بمجموع هاتين القوّتين، فلذلك أيضًا لستُ أمنع كلَّ المنع أن يكون الدواءُ الأضعفُ إذا خُلِط بالدواء الأقوى كان المجتمِعُ منهما فعلاً أقوى، فإن أفعالَ الأدويةِ في الأبدانِ إنّما هو أمرٌ إضافيٌّ وليس ذلك في الحَقيقة شيءٌ تابعٌ لأجزاء النَّبات في نَفْسه، فربَّ دواءٍ أقلَّ حرارة في نفسه هو أحرّ بالإضافة إلى بَدن الإنسان من الدواء الأكثر حرارة في نفسه، وكذلك غيرُ ممتنع أن يكون المجتمع من بزر البطّيخ — مثلاً — والكَرفس أقوى فعلاً في بدن الإنسان من فعل الكرفس وإن كانت الأجزاء التي بها يكون التفتيح والتقطيع في الكرفس مفردًا أكثر منها فيه إذا مُزِجَ ببزر البطّيخ.

وهذا كلُّه بَيِّنٌ لمن فَهم ما كتبناه قبلُ في أمر الأدوية.

وهذا القانون مهمٌّ في الطب وهو أكثر تصرفًا فيه، بل إذا لَحظه الإنسانُ على ما يجب لم يُعالِج — يكاد — بدواءٍ مفرد، وهذا لَعمري موجودٌ في تراكيب القدماء مثل فعلهم في **السكنجبين البزوري** وإنْ كان لم يَحجبوا منه في هذا التركيب اليُبسَ بل إنّما حَجبوا الحرَّ فقط بالخلّ، وما أريد إلى ذكر السكنجبين البزوري بل **السكنجبين الساذج** نفسه فإنهم حجبوا فيه حرارةَ العسل بالخلّ مع أنه معاضِدٌ لفعل العسل الثاني، ولهذا ما يَحقّ قَدر الأدوية المفردة التي تضادت فيها القوى الأول أو تعاضدت القوى الثّواني مثل **البَرْشياوشان** وغير ذلك من الأَدْوية المفردة.

وبالجُملة فمنفعةُ هذا القانونِ إنّما هي بالقُوى الثّواني والثّوالث، وهو — كما قلنا —

قانونٌ جامعٌ وإن كان يوجدُ في تراكيبِ القدماء فلم يشيروا إليه بالقول ولا نَبَّهوا عليه، وأما الذين لَهم في هذا أفضل التنبيه فهم هؤلاء القوم **بَنو زُهر**، فإنَّ لهم لعمري محاسنَ كثيرة في هذه الصناعة.

وقد تكونُ القوى التي يُقْصَد حَجْبُها غيرَ مستعملةٍ في صناعة الطبّ أصلاً مثل حَجْبهم ضررَ الأدوية المُسْهِلة بالأعضاء الرئيسية وربّما قُصِدَ من الدواء حَجْب طعمه إذا كان بشيعًا، وهذه هي العلّة في تركيب المعاجن والأشربةِ على العسل أو السكّر مع أنه في بعض مواضِع قواه متأخرة لقوى الأدويةِ المقصود استعمالُها، مثل استعمال القَبض والتبريد.

فهذه هي جملة القوانين التي يُعمل عليها في تركيب الأدوية.

قَوانين الكمّيّة :

وأما القَوانين التي يُعْمل عليها في كَمية ما يُجْعَلُ من الدواء المُفْرد في المركّب فهي على أوجه :

أحدها أنه لما كان ليس أيّ كمية اتّفقت يُسقى من الدواء مفردًا بل كمية محدودة وذلك لموضع قوة الدواء أو ضعفه، لَزِمَ أن يُعْتَبَر ذلك في المركّب فيجعل من الدواء القويّ كمية أقل ومن الضعيف كمية أكثر على حال ما يفعل في **التّرياق**.

والثاني أن يكون في المركّب دواءٌ كثيرُ المنفعة في الغرض المقصود بالمركّب، وسائر الأدوية إنّما جُعلت لمكانها **كذبيد اللكّ** وغير ذلك من المركّبات التي تُنسَب إلى دواءٍ واحد فيها، وربّما كان يلقى منها مقدارٌ أكثر لكثرة منافعه، وربّما كان السببُ في كثرة ما يُلقى من الدواء بُعْدَ العضوِ، وهذا راجعٌ إلى ضعفِ قوة الدواء بالإضافة إلى ذلك العُضو، وربّما تعاضدت هذه الأسبابُ وربّما تَضادت، مثال ذلك : أنه إذا اجتمع في الدواء كثرةُ المنفعة في الغَرض المقصود منه وضعفُه وبُعْدُ العضوِ فينبغي أن تُلْقِيَ منه مقدارًا كثيرًا، وإذا اجتمعت أضداد هذه فَيُلْقى منه شيءٌ هو في غاية القلّة، ولا سيّما إذا اجتمع فيه مع قلّة المنفعة مَضرّة ما، وإذا تقاومت هذه الأسباب جُعل منه وسط في الكثرة والقلّة.

وأما الأدويةُ المُسهلة فَلَمّا كانت كميّتُها ليست تحتمل من التقريب في الزيادة أو النقص ما تَحتمله سائرُ الأدوية وجب أن يُسلَك في تركيبها أحد أمرين :

إما أن يُجعل من كلّ واحدٍ منها شَربةٌ كاملة ، مثال ذلك : إن كانت أربعة أدوية أخذنا من كل واحد منها رُبُع شَرْبة ثم يسقى من مجموعها على نسبةِ الواحد منها إلى الكلّ ، مثال ذلك : إن كانت منها أدويةٌ أربع سقينا منها الرُّبُع .

والوجه الثاني أنا نأخذ من الشَّربة التامّة من كلّ دواءٍ على نسبة الواحد منها . فهذه جميع الدستورات والقوانين التي يُعْمَل عليها في الكَمية .

مَعْرِفة درجاتِ الأدوية :

ولما كان أهمّ شيءٍ على الطبيب إذا رَكّب دواءً ما أن يَعلم في أيِّ درجةٍ هو من قواه الأُوَّل والثّواني والثّوالث – إن أمكن – فقد ينبغي أن نقول في ذلك :

إنه متى أراد الإنسانُ الوقوفَ على مرتبةِ دواءٍ مركّب من الكيفيات الأُوَّل فالسبيل إلى ذلك يكون بأن نتأملَ درجاتِ الأدويةِ المفردةِ التي فيه فإنه لا يخلو أن تكون من جنسٍ واحد ، أعني حارّةً كلّها أو باردةً أو رطبةً أو يابسةً أو تكونَ من قوى متضادّةٍ أعني حارّةً وباردةً ويابسة ورطبة.

والقسم الأول أيضًا لا يخلو من أحد أمرين : إما أن تكون تلك الأدوية المتجانسة القُوى في مرتبةٍ واحدة من القُوى التي تجانست فيها – كأنّك قلتَ مرتبة واحدة من الحرارة واليُبوسة – وإما أن تكون في ذلك متفاضلةً حتى يكونَ فيها ما هو معتدلٌ وما هو حارٌ في الأولى وفي الثانية وفي الثالثة وفي الرابعة.

والقسم الثاني أيضًا لا يخلو أن تكون تلك الأدويةُ المتضادّة في مرتبةٍ واحدةٍ من التضادِّ أم تكونَ في ذلك متفاضلةً حتى يكونَ في ذلك حارٌ في الثالثة وباردٌ في الأولى ويابسٌ في الثانية ورطْب في الأولى ، وقد تتركّب هذه الأربعةُ الأصناف فتوجد في دواءٍ واحد لكن إذا عَرَفْتَ قانون البسيط عرفت – ضرورةً – قانون المركّب بوجه النظر .

أما في القسم الأول – وهو الذي فيه الأدويةُ متجانسةُ القوى في مرتبةٍ واحدةٍ فيُشبه أن تكون مرتبتُه المجتمع منها مرتبةَ المفردات بأعيانها إن لم يَعرض لها عند الامتزاج صورةٌ تكون بها – بالإضافة إلى بدن الإنسان – أحرَّ من المفرداتِ أو أبردَ ولا سيّما في الأدوية التي تُخَمِّر ، لكن لِنَعْمل أنّ الأمر في الأكثر يكون على هذا.

أما متى كانت الأدويةُ متضادّةً في مرتبة واحدة من التضادّ فالأمر في ذلك بَيِّنٌ أنها تتقاوم حتى يَعتدل الدواءُ لكن بعد شريطةٍ واحدة وهي أن تكون كَميتُها في الدواء الكمية التي بها يكون لها تلك المرتبة من القوة فإنه ليس كلُّ دواء يكون حارًّا في الأولى أو في الثانية بأيّ كمية اتّفقت ، فإن **العسلَ** حارّ في الثانية لكن إذا تُنوول منه مقدارُ أوقيتين ، **والصندل** باردٌ في الثانية إذا شُرِب منه مقدارُ درهمٍ ونصف أو درهمين. فدرهمان – مثلاً – من صَندل تقاوم أوقيتين من **العَسل** ، وليس درهمان من العسل تقاوم درهمين من الصندل .

فإن كانت الأدويةُ المتضادّةُ القوى في المركّب ليست في مرتبةٍ واحدةٍ بل يكون فيها باردٌ في الأولى – مثلاً – وحارٌّ في الثالثة وباردٌ في الثانية وحارٌّ في الرابعة فيَتبيَّن أيضًا أنّ الأبردَ يَكسر من الأحرّ بمقدارِ مرتَبته في البرودة إن درجةً فدرجة وإن درجتين فدرجتين ، فالبارد في الأولى يصرف الحارّ في الثالثة إلى الحارّ في الثانية ، وكذلك البارد في الثانية يَصرف الحارّ في الرابعة إلى الثانية لأنه إنّما يقوم منه أبدًا عدد درجاته ولذلك كان الحارّ والبارد في مرتبةٍ واحدة يتقاومان . وأما البارد في الثانية فإنه يَصرِف الحارّ في الثالثة إلى الحارّ في الأولى ، هذا كلُّه متى تساوت كمياتُ الأدويةِ ، وأعني بتساويها لا التساوي في الوزن لكن التساوي في القوّة ، وتلك الكمية هي أولُ مرتبة من المراتب التي يَظهر فيها فعلُ الدواء في البدن.

فإن اختلفت القُوى المتضادّةُ بالأقلِّ والأكثرِ واختلفت الكميات أيضًا بالأقلِّ والأكثر نظرنا : فإن كان الدواءُ الأضعفُ أكثرَ كمية – كأنّك قلت ضعفي كميّة الأقلّ – فهو ضرورةً – يحُطُّ من الدواء الأقوى مرتبةً أخرى سوى المرتبةِ التي حَطَّها بكيفيته ، مثال ذلك : متى كان معنا دواءٌ حارٌّ في الثالثة وباردٌ في الأولى وكان البارد ضِعْف كميته التي هي في أوّلِ مرتبةٍ من المراتب التي يَظهر فيها فعلُ ذلك الدواء ، وكان الحارّ إنما منه في الدواء كميةُ الأقلّ فإن الدواءَ الباردَ هنا ليس يَصرف الحارَّ إلى الثانية فقط بل إلى الأولى ، وإن كان ثلاثةَ أضعافه في الكمية صَرفه معتدلاً ، وكذلك أيضًا متى كان الباردُ أو الحارُّ أقلَّ كمية من **الأولى** لم يُعْتَبر .

وأما إن كان الأمر في ذَلِك بالعكس – أعني أن يكون الدواءُ الأقوى أكثرَ كميةٍ من كمية الأقلّ والأضعفُ في كميّته الأقلّ – فإن الأضعفَ أيضًا إنما يَحطّ من القويّ بمقدارِ نسبة الكمية ، فإن كانت كمية الأقوى – مثلاً – ضعفَ كمية الأقلّ ، والأضعفُ

في كمية الأقلّ وكان الأضعفُ كأنّك قلت حارّ في الدرجة الأولى والأقوى باردٌ في الدرجة الثالثة فإن الأحرّ ها هنا ليس يَحُطُّ البارد في الثالثة إلى الثانية بل يَحطُّه عن الثالثة بمقدارِ وَسَط بين الثالثة والثانية، والعلّة في هذا أجمع أنَّ الدواءَ متى تضاعفت كمية الأقلّ تضاعفت كَيفيتُه وخرج عن درجته في الحرارة والبرودة إلى درجةٍ أخرى. ولذلك متى شَرِب أحدٌ من الدواءِ الذي في الدرجة الثالثة من الحرارة أو البرودة أضعافَ كميتِه الأولى قَتل – ضرورةً – على جهة ما تفعل **السّموم**.

وأما الأدويةُ المتجانسةُ القوى المختلفةُ المراتب في ذلك فإن القانونَ أيضًا في ذلك أنَّ الأنقصَ قوةً يحطُّ من الأقوى، وقد أعطينا السَّببَ في ذلك لكن يَنبغي أن يُتصوَّر هذا على الوجه الذي أقول: وذلك أنّا لما كانت الأدويةُ المتضادَّة القوى إنما يَحُطُّ بعضُها من بعض بِقَدْرِ ما فيها من تعادلِ التضادّ، أعني – مثلاً – أن الدواءَ الباردَ في الأقلّ إنّما يَحُطّ من الثاني في الحرارة بِقَدْر ما تَزَيَّدت فيها البرودة – وهي درجة واحدة – فالواجب أيضًا في الأدويةِ المتجانسةِ القُوَى أن يَحُطَّ الأضعفُ منها من الأَقوى بمقدار ما نسبته الضدّ، فالدواء الأضعف إلى ضدّه أعظم نسبة منه في الدواء الأقوى، مثال ذلك: أن الحارّ في الدرجة الأولى الباردُ فيه أعظم نسبةً إلى الحارّ منه في الدواء الحارّ في الدرجة الثانية، وفي الثالثة أصغر منه في الثانية.

وإذا كان ذلك كذلك فالدواءُ المعتدل في الأَدْوية المتجانسة القُوى هو أقربُ المراتبِ في أن يحطّ ما فوقه إذ كانت نسبةُ التضادّ فيه تَقْرب من أن تكون بنسبة تعادلٍ، ثم بَعْده ما كان في الدرجة الأولى ثم في الثانية ثم في الثالثة.

مثال ذلك: أنا متى خَلطنا دواءً معتدلاً مع حارّ في الدرجة الثانية فإنّه ليس في قوّته أن يَصرفه إلى الدرجة الأولى لأنَّ الذي يَفعل ذلك إنّما هو الباردُ في الأولى لكن أقلّ مما يَحطّ المعتدلُ إذ كان الدواءُ الحارّ في الأولى نسبةُ البارد فيه إلى الحارّ أصغر نسبة منها إلى المعتدل، كما أن نسبته في المعتدل أصغر من نسبته في البارد في الأولى، ولذلك لم يُمكن في الدواءِ المعتدل أن يَحطّ من الحارّ – مثلاً – في الثانية مثل ما حَطّ البارد في الأولى، ولا يمكن أيضًا الحارّ في الأولى أن يَحطَّ من الحارّ في الثانية كما يَحط المعتدل، ولا يمكن أيضًا أن يَحطّ الحارُّ في الثانية من الحارّ في الثالثة مثلَ ما يحطّ الحارُّ في الأولى، وأكثرُ من ذلك المعتدلُ أو البارد في الأولى، لكن إنّما يكون هذا كلُّه بعد أن يُحْتَفَظ بتساوي الكميات – أعني تساوي القوّة –، وهذا كلّه، إذن، تأويلٌ بَيِّنٌ بنفسه، ولجهلِ

الحُدث من الأطبّاء بهذه الأشياء تَراهم يقولون: إن الدواءَ الحارّ في الأولى إذا خُلِط مع حارّ في الثالثة صَيَّره في الثانية، ليت شعري فإذا خَلَطنا به الباردَ في الأولى إلى أيّ درجةٍ يُصَيِّره البارد؟ فإن قالوا إلى المرتبةِ الثانية فقد صار الحارّ في الأولى والباردُ في الأولى يُصَيِّران الحارّ في الثانية إلى مرتبةٍ واحدة، وإن قالوا إنَّ الباردَ في الأولى يُصَيِّر الحارّ في الثالثة حارًّا في الأولى فيصير الباردُ في الثانية الحارّ في الثالثة معتدلاً، وهذا كلُّه تَخَبُّط، والذي أوقعهم أولاً في هذا التخبُّطِ إنما هو الرجل المَعروف بالكندي[16]، وذلك أنَّ هذا الرجلَ كتب مقالةً أراد فيها أن يتكلّم في القوانين التي بها يُعرف طبيعةُ الدواء المركّب فَخرج إلى التكلّم في صناعةِ العَدد وصناعةِ الموسيقى على جهةٍ ما يَعرض لمن يَنظر في الشيء النَّظر الذي بالعَرَض، وأتى هذا الرجلُ في ذلك الكتاب بهَذَيانٍ وشناعاتٍ وجعلَ يقول: إنَّ نسبةَ الدرجاتِ الأربع من درجاتِ الأدوية هي نسبةُ الأضعاف حتى تكونَ الدرجةُ الرابعة ستةَ عشرَ ضِعفاً، وذلك أنه جَعل الأولى ضِعفَ المعتدلِ والثانيةَ ضعفَ الأولى والثالثةَ ضِعْفَ الثانية والرابعةَ ضعفَ الثالثة، فهل لا كفاه في ذلك أنْ يقول إن الثانيةَ ضعفُ الأولى والثالثةَ ثلاثةُ أضعافِها والرابعةَ أربعةُ أضعافها، فإنَّ هذا هو الذي قصد في ترتيبها لتكون مَراتبُها مستويةً، وذلك أنّهم أخذوا أولَ دواءٍ تظهر منه على البَدن حرارةٌ محسوسة فجعلوه في الدّرجة الأولى ثم عَمدوا إلى دواءٍ بُعْدُه عن هذا بُعْد هذا عن المعتدلِ فجعلوه في الثانية... ثم عمدوا إلى دواءٍ بُعدُه عن الثانية بُعْد الثالثة عن الأولى فجعلوه في الثالثة فهذا فيه ثلاثة أضعاف الأول وكذلك في الرابعة.

وأما على رأي الكندي فإنه يَلْزم أن يكونوا قد جعلوا المرتبةَ الثانيةَ تَزيد على الأولى، فأي ضرورة ليت شعري كانت تدعو الأطبّاء إلى أن يتحفّظوا بهذه النسبة؟ وعلى هذا فكانت تكونُ الأدويةُ التي في الدرجة الثالثة قاتِلة فضلاً عن الرابعة لأنَّ الأَدْوية تَخرج عن المعتدل ستّةَ عشرَ درجة فكيف حال الأبدان معها؟ وأيضًا فكان يكون بُعْد الدرجة الرابعة من الثالثة ليس بُعْدَ الثالثة من الوسط فكان يَجب عليهم في مثلِ هذا الغرض أن يُدرَّج، وكذلك فيما بين الثالثة والثانية، فإنّه على هذا ليس تكون مراتبُ الدَّرج متساويةً، وأيُّ اختلال في هذه الصناعة أعظمُ من هذا الاختلال، وذلك أن ما قُصِدَ له من أوّل الأمر من حِفْظِ مراتبِ زيادةِ القُوى بعضِها على بعض كان يَفوتنا، وذلك أنَّ

16) أبو يوسف يَعْقوب بن إسحاق الكندي (حوالي 260هـ/873م).

المرتبةَ – مثلاً – التي نِسبَتُها إلى الأولى في التَّساوي نسبةُ الأُوَّل إلى المعتدلِ كانت تَفوتنا . وأكثر من ذلك فيما بين الدَّرجاتِ الأُخَر لأنه على رأي الكِنْدي كلّما ارتفع عِظَم العرض بينهما – حتى لو كانت هنا درجة خامسة – لكانت اثنين وثلاثين جزءًا لأنها كانت تزيد على الرابعة بستَّة عشرَ جزءًا ، وهذا كلُّه هذيان[17] .

فهذا هو القول في جميع القوانينِ التي بها يقف الإنسان على طبائعِ الأدوية المركَّبة ويُرَكِّبها إذا شاء .

والوجهُ في معرفةِ درجةِ المركَّب في القوى الثواني والثَّوالث هو الوجهُ في معرفة درجةِ القوى الأُوَّل إذ كانت الثواني والثوالث مُدَرَّجةً عندنا ، وهذا شيء أهمله الأطبّاء .

وقد يَسأل سائل فيقول : إذا كان تركيبُ الأدويةِ إنّما هو شيءٌ فاعلُه القياسُ وكان الدواءُ المركَّبُ يُعْلَم بالقياس قُواه الأُوَّل والثواني والثَّوالث فهل للتجَّربة مَدْخلٌ في سائرِ أفعاله كما كان الاعتماد عليها في معرفة قُوى الأشخاصِ المفردة فنقول؟

أما القوى الأُوَّلُ والثَّواني والثَّوالث فلا حاجَة بنا إلى تَجربتها في المركَّب فإنّها مُدْرَكَةٌ بالقول ، وأما إن كان يُمكن في الدواءِ المركَّب أن يحْدُث عن امتزاجه وتركيبه خاصَّةٌ ما فللتَّجربة ها هنا مدخلٌ كبيرٌ لأن تلك الخاصَّةَ قد تكون موافقةً للمقصود من تركيبه وقد تكون غيرَ موافقة ، لكن الخواصَّ المضادَّة للمزاج إنّما تَكون أكثرَ ذلك في المزاج الطبيعيّ لا الصناعيّ وإن كان لا يَبْعُد وجودُ الخاصَّة في الأدوية التي تُخَمَّر لأن المزاجَ فيها أكثر ، ولذلك يَرى **ابن سينا** أنَّ أكثرَ أفاعيلِ التِّرياق هي خواصٌّ تابعة لجوهرٍ لا يُمكن تعليله ، ويَرى ألاَّ يُغَيَّر شيءٌ من النسخة القديمة التي **لأندروماخُس** .

وأما أنا فقد كنتُ أرى أن أزيدَ أدويةً كثيرة في الترياق لم تكن بَعْد مشهورةً في ذلك الزّمان أو كانت إلا أنهم أغفلوها مثل **العود** و**العنبر** و**القَرنفل** وغير ذلك .

---

17) ينتقد ابن رشد هنا كلام الكندي في «مقالة في معرفة قوى الأدوية المفردة» ، حققها وترجمها ليون كوتيه Léon Gauthier (المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، 1939) .

10

مَقالة في الطِّبّ

مجرّبات أبي عبد الله الشقوري اللَّخْمي

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

سألتني[1] – أمدَّكَ الله بأنوار الحكمة كما أمدَّك بأنوار العلم وجعلك القِدْحَ المُعَلَّى والتاجَ المُحَلّى في سابق الفهم، فإذا سُئِل عن كبير الحَلْبة وعظيم الفقهاء الجِلّة كنتَ في الجواب سيّدَ القوم فوجب لتلك الذَّاتِ السنيةِ، الكاملةِ الفاضلةِ العليةِ المبادرةُ لحصول مطالبها، والاجتهادُ لتكميل مآربها بأقصى الإمكان، فأنت عينُ الزمان، ومَعدن الإحسان، والمعوَّلُ عليه بالذات إنسان، وها أنا أُجاوب عن السؤال، بحسب الاستعجال، وأَبذل في ذلك جهدي، بغاية ما عندي.

الرأس :

وفي جلدته داء الثعلب والحَزاز والفَرطسة وانتثار الشعر وتَقَصُّفُه[2] وجُعودته وضعفه وجراحه[3].

العلاج العام في أنواع **داء الثعلب** : يُدَقُّ الخَردل ويُعجَن بالخلّ، ويُدْلَك به برقاعة[4] صوفٍ حتى يَدْمى، فإن تقرَّح مُسِحَ عليه بشحمِ البُرَكِ ثم يعاد عليه بالدلك حتى يبرأ ويَنبتُ الشعرُ سواء كان في اللحية أو في الرأس؛ **والبصل** المأكول مثله أيضًا.

1) أَلَّف الشقوري كتاب «تحفة المتوسل» تلبيةً لطلب القاضي أبي القاسم محمد بن أحمد الحسني السبتي الشهير بالشريف الغرناطي (ت 760 هـ/ 1359م) كما بيّنّا في كتابنا «الطبّ والأطبّاء في الأندلس الإسلامية»، ونرجّح أنه كتب «مقالة في الطبّ» بطلب من الشريف الغرناطي نفسه.

2) في ب : وتقصيفه.

3) ذكر المؤلف هنا جملةً الأمراض التي تعتري جلدة الرأس.

4) الظاهر أنه يقصد بالرقاعة : الرقعة أو الخرقة.

الحزاز : يُدْلَك بالبَرواق دائمًا حتى يبرأ.

الفرطسة : تُدَقّ عيون **الدّفلى** وتُغلى في السّمن ويُدهن به دائمًا إلى تمام البرء.

انتثار الشعر : يُطبخ الآس ويُجعل الطبيخُ على مثله زيتًا ويُطبخ حتّى يذهب الماء ويُمتشط به.

وأما **تَقَصُّفهُ**[5] فيُمتَشَط بدهن **السّمسم ويُغسل** بطبيخ نباته.

وأما **الجُعودة** فيُغسلُ الرأسُ ببياض البيض **والزّجاج**[6] المسحوق.

وأما **ضعفه** فيُغسل بطبيخ **كُزْبُرة البير والأملج**.

وأما جراحه فما لم يبلغ العظمَ **فالزيتون** البرّي تُطبخ عصارتُه بعسلٍ ويُجعل بنفسه مدقوقًا[7]. وأما ما بلغ العظمَ فإنْ هَشَّمَهُ فصانع اليدِ[8] أولى به وإن لم يَتَهَشَّم فما ذكرناه غايةٌ فيه.

الدّماغ :

وفيه الصُّداع الحارّ والبارد.

أما الحارّ فبحسب القوة والضعف، ففي القَوِيّ: عصارة **البنج** ودهن **الورد** وقليل **الخلّ**، وأما البارد فيُدهن بالأدهان الحارة كدهن **البابونج والشِّبث والسوسن واللوز المرّ** بعصارة **النّمّام** وعصارة **المَرزنجوش** بقليل خلّ العنب، وسيّد الأدهان في هذا دُهن **القُسْط**، وأما الضعيف[9] فعصارة الكُزْبُرة الخضراء مع دهن الورد وقليل الخلّ.

5) في ب: تنضيفه، وهو تصحيف ظاهر.

6) هكذا في النسختين، وقد يكون الصواب هو **الزاج**.

7) هذه العبارة غير واضحة إلا أن يكون المقصود هو دق الزيتون البري نفسه واستعماله هكذا مدقوقًا.

8) المقصود بصانع اليد هنا هو الطبيب الجرَّاح.

9) في أ: البارد، ويقتضي السياق أن يكون الصواب: وأما الضعيف... لأن القوي قد ذكر.

الشّقيقة – وهي وجع الشّقِّ – وهي حارّة وباردة، فالحارة يستدلُّ عليها بالحرارة وشِدَّة الوَجع[10] وحُمرة العينين.

والعلاج : حِجامة المَأْق، ويُضَمَّد موضعُ الوجعِ والجبينُ بدقيق **الحُوّارى والسمسم** مدقوقًا معجونًا بالماء مع الدقيق.

وأما البارد فَيُقَطَّر في الأنف دُهن **الناردين** ويُدْهن به مع كثرة الدَّلْك لنصف الرأس.

وفي الدِّماغ الدويُّ والطنينُ والثِّقَل والبرد، وهذا الشراب غايةٌ فيه لا تلحق أَبْرَزَتْه التجربةُ يقوم عن الأدويةِ الكبار والأشربة الرفيعة.

أخلاطه :

ورد (أوقية)، **أسطوخودُس** (أوقيتان)، **خشخاش** (جُمَّتان)[11]، تطبخ الأدوية في ثلاثة أرطال من ماء حتى يعود إلى رطل [بالتبخُّر] فيُمْرَس ويُصفّى ويُلْقى الصَّفْوُ على رطلٍ من السكّر ويعقد شرابًا. الشَّربة منه أُوقية ونصف إلى أوقيتين ومثلهما ماء بارد.

العين :

وفي أجفانها البَرد، والجَرَب، والصُّواب، وانتثار الشفر، والشعر المنقلب.

فأما البَرد فيكَمَّد بفتات **الخبز** السّخن ساعةَ خروجه من الفُرن[12] ثم يُجعَل عليه لَصْقةٌ من فَصِّ **الوُشَّق** حُلَّ بلعاب صائم.

وأما **الجَرَبُ** ففيه الغليظُ والرَّقيق والمتوسِّط، ومما يَنفع من الجميع نَفعًا بليغًا رُبُّ **الضِّرْو**، وصفتُه: يُعْمَد إلى أطراف **الضِّرْو** الرَّخْصِ وتُهشَّم وتُطبخ وتُصفَّى، ويُعاد الصفو إلى الطبخ إلى أن يعود رُبًّا ويُكتَحل به الجَفن مقلوبًا إلى أن يبرأ.

10) عبارة ساقطة في أ.

11) يُطْلق علماء النبات الجُمَّة (بضم الجيم وفتح الميم المشددة) على مُجتمع الزهر في النّبات كزهر الكُزبرة والرازيانج وما شابههما، والمقصود هنا: زهرتان من زهر الخشخاش.

12) عبارة ساقطة في أ.

وفي القديم والغليظ الذي لا يَسهل علاجُه ، مع الحرارة : يُسحَق **العَفْص** المُهَيَّأُ فيُكتَحل به الجفنُ مقلوبًا ويُترك ساعةً ويُنقّى ، وإذا كان مع البرودة فيُسحق **القَرَنْفُل** المهيَّأ ويُصنع به مثل العَفص أيضًا .

وأما **الصُّؤابُ** فيُعمَد إلى بيضِ الدجاجِ ويُشَقّ وتُخرَج المِحاح صحاحًا[13] وتُقسَّم بخيطٍ ويُجعل على كل نصف رقاعةُ ثوبٍ تشَرَّبَ كُحلاً ليظهر فيها الصُّؤاب ، ويُجعل باليد على العين مباشِرًا لموضع الحُكاك والأُكال في الجَفن ، فإنَّ الصُّؤابَ يَخرج بجملته وتُنَقَّى الأجفانُ منه وتُنْفَضُ الرِّقاعة .

وأما **انتثار الشفر** منها فنَوَى التَّمر محروقًا بقليلِ **الازَوَرْد** يُكتَحَل به فيعود الشعر في الهُدْبِ كأحسن ما يكون ، ولا يُكتَحَلُ به إلاّ بعد غسل النوى المحروق مرارًا حتى لا يبقى فيه لذعٌ ، ويُغسل الأزَوَرْد ثلاثةً وحينئذٍ يُستعمل .

وأما الشَّعر المنقلب جُرِّبَ فيه إحراقُها بأعوادِ الصعتر من عند أصلها ؛ [وأَخَذْنا عن شيخنا][14] ابنِ هذيل[15] – رحمه الله – أنَّ **زعفران الحديد** غاية فيها تُقَلّع من الأصل ويُكتَحلُ الجَفْن ، وزعفران الحديد هو صَدَأهُ إذا تُرِك يَصدأ ثم يُغسل ويُسْحَق ويُكتَحَل به .

وأما **الرَّمَدُ** والوجَع فيُبرِئُهما ما جَرَّبناه من هذا الكُحْلِ الغريب وهو :

نصفُ أوقيةِ **وردٍ أحمرَ** مُنقّىً من أقماعه ، يُغلَى غليةً واحدةً ويُصفَّى ثم يُعمَدُ إلى **خشخاشةٍ** بيضاءَ متوسطةٍ وتُهَشَّم وتُطبخ وتُمْرس وتُصفَّى ويُجمع بين الماءَيْن[16] ويُلْقى الصفو على أربع أواقٍ من السكّر ويُطبخ حتى يعودَ إلى قَوام الأشربة ويُكتحلُ به بدءًا حين[17] يُحَسُّ بالمرض أدنى حسّ فيرجع من بعد ما تَبيّن وظهر .

13) لكي تخرج المحاح صحاحًا لا بد أن يكون البيض طريًّا ابن ساعته ، فإذا طال ساح مُحّه .

14) جملة ساقطة في أ .

15) هو الطبيب أبو زكريا يحيى بن أحمد ابن هذيل من أهل غرناطة (753 هـ / 1352م) ، وهو شيخ أبي عبد الله بن الخطيب السلماني في الطبّ والتعاليم (انظر الإحاطة 4 : 390) .

16) يقصد ماء الورد وماء الخشخاش .

17) في أ : حتى ، ويقتضي السياق حين الواردة في ب .

وأما الأوجاعُ المُبرّحة فلي تجربة أَرْبَتْ[18] في ذلك عل الأسرار المكتومة والأدوية المصونة وهو أَخذٌ باليد :

زَعفران (ستّة أجزاء) **أفيون** مختَبَر (جزء واحد) ، يُسحَق الجميعُ سحقًا بليغًا ويُعجَن برُبِّ **العِنَبِ** الحُلوِ الطَّعمِ ويُشَيَّف[19] أمثالَ العَدس صغيرًا ، وتُحلّ منه شِيافَة في لَبنِ امرأة وتُقَطَّر فيكون البُرء تامًّا ، وإذا عاود الألم عاودناه ثانيًا فلا يعود .

وإذا احتكم الرَّمَد من خارج **فَلَبَنُ النساء ورقيقُ البيض** جيّد جدًا ، والتَّضميدُ من خارج **بالجُبن** الطريّ من يومه **والرِّجْلَة** ، فإن كان الرَّمد كثيرَ الرَّمَص فالذَّرور الأبيضُ الذي اشتُهِرَ فَضلُه وجُرِّبَ : يُعمَدُ إلى **الأنزروتِ** الأبيض ويُسحق سحقًا بليغًا ويُلْقى في صفحةٍ مزجَّجَة ويُحلَب عليه من لَبَن امرأةٍ ويُترك في الظلّ بإزاء الشَّمس حتّى يَجفَّ ويُحْلَب عليه لبنٌ آخر ويُجفّف ويُحلَب عليه أيضًا خَمْس مرّاتٍ أو سَبْع أو تِسْع ، ويُتحفَّظ لِيَلاّ يَحْمض اللَّبن عليه بل يُسرِع في تجفيفه واللَّبنُ حلوٌ لم يتغيّر ويُذَرّ منه في العين ويُلَفُّ قُطْنٌ على مِرْوَدٍ ويُبَلّ بالماء ويُنقّى رَمَصُ[20] العين ، فإذا حصَل البُرْءُ منه وبقيت بقيةٌ يُعْمَد إلى **أَرغيس** ويُنقَع في الماء الصافي ويُقطَّر في العينِ فإنَّهُ يُذْهِب بقاياه ويَحفظ صحّةَ العين ويُزيلُ جَرَبها وحكّتَها .

الأُذن :

وفيها الأوجاع والصَّمم والمِدَّة والدّود والصدمة .

فأمّا **الأوجاع** فيُسكِّنها دُهنُ **الورد** غُلي فيه قَدرُ درهمٍ من قشورِ **الرمّان** ، ودُهْن مِحاح البيض مُحْرقة ، وقَلْيُ الدويبة الكثيرة الأرجل الدّكِنة اللَّون التي إذا لُمِسَتْ استدارت المُسمّاة عندنا «حُمَير الجرار»[21] إذا قُلِيت في الزيت قَليًا مُحكمًا ويقطر في الأُذن ، وهذا الدواء في تَسْكين الوَجع غاية لا تُلْحق .

18) في أ : أربت .

19) يُشَيِّفُ من شَيَّف الدواء : جَعله شِيافًا ، والشِّياف دواء العين .

20) في أ : رَمد العين ، والسياق يقتضي الرَّمَصَ وهو الوسخ الأبيض الذي يَتجمّع في المأْقِ .

21) الدويبة التي يقصدها المؤلف تسمّى الهَدَبة وتسمّى أيضًا حمّار قبّان .

وأما **الصَّمم** فدُهن **الخَردل** فيه غاية، ولزيت **أرجان** خاصيةٌ عجيبة فيه.

وأما **المِدَّة**[22] والماءُ فيُغلى خَبَثُ الحديد في الخَلِّ غَلْياتٍ ثم يُصَفَّى ويُلْقَى الخلّ على الدُّهن ويُطبخ حتى يبقَى الدُّهن، ويُقَطَّر في الأُذن حتى يَجفَّ الماءُ والمِدَّة.

وأما **الدود** فيُقَطَّر عُصارةُ ورقِ **الخوخ** في الأذن فتَقتلها وتُخرجها، ومما جُرِّبَ ماءُ **اللّحم** الهزيل البَقري، يُخْرَج بالشَيِّ ويُقَطَّر في الأُذن فيُخرجها ويَقتلها.

وأما **الصَّدمة** فيوضع على الأذن محُّ **البيض** يُضْرب بدُهن **الورد** وثُمن أوقيةٍ من **أنيسون** مسحوقًا، يُضَمَّد بالجميع فَيَجْبُرْ صَدمةَ الأُذن ويُسكِّن الأوجاعَ تسكينًا بَيِّنًا.

الأنف:

وفيه الخَشَم والزُّكام والنَّتن والرُّعاف.

فأما **الخَشَم** فينفع منه **الشونيز** المُنْقَعُ في **الخلّ** بدُهْن اللوز الحلو.

وأما **الزُّكام** فحارٌّ وبارد، فأما الحارّ فَيَمنع كَوْنَه شمُّ ماءِ **الورد** وصَبُّه على الرأس والتَّبخيرُ **بالصندلَيْن**[23]، وإنْ تَكَوَّنَ فيُحَلِّله الحَمّام المعتدلُ وصَبّ الماءِ على الرأس. وأما البارد فيَمنع منه في الابتداء وضعُ الخِرَقِ المُسخَّنةِ على الرأس حتى تَصلَ الحرارةُ إلى موضعِ حَبس البرودة، فإن تكوّنت فَشَمُّ الشونيز المَقْلُوِّ ودخان **الأنيسون** وبخار الخلّ من الحجارة المَحميّة رَشًّا به.

وأما **النَّتن** فيُغلَى من أعواد **النخيل** الأخضر في الزيتِ الطيِّبِ حتى يَخرج من قوتها فيه ويُقطّر في الأنف، فله في ذلك غايةٌ لا تلحق.

وأما **الرُّعاف** فيكون من الأنف ومن حُجُب الدماغ وسببه الامتلاءُ أو رِقَّة الدم وحِدَّته، ففي الامتلاء يُستَفرغُ الدم بالفَصد والحِجامة، وأما رقّة الدم فتغليظه بالأدوية الغليظة كلحوم **البقر بالخل** والبيض والجُبن الطريّ القريبِ العهد بالعَقْد، وأما الحِدّة

22) في أ: المادة، والمدة (بكسر الميم) هي القيح.

23) المقصود بالصندلين: الصندل الأبيض والصندل الأحمر.

فتُسَكَّن[24] بالعُصارة الباردةِ كعصارةِ **الفوذنج والكُزْبُرَةِ** الخضراء أو **عنب الذئب** وعصارة جُرادةِ القَرْع، وللإثْمِد في الجبص؟ (كذا) خاصيةٌ عجيبة.

وأما **الأنف** فيوضَعُ فيه ما جرّبناه فَحُمِد: أن يُنْفَخ فيه مرةً بعد أخرى رمادُ قِشْرِ البيض، ويوضع فيه فتيلةٌ من قطنٍ مَلْتوتة ببياضِ **البيض والكُنْدر**.

الحاجب:

وأما **الحاجب** فيُنْبِت فيه الشعرَ **جوزُ الأكل**، تُحْرَق واحدةٌ، وتُسْحَقُ سحقًا بليغًا في صَحْفَةِ رصاصٍ ويَدِ رصاصٍ مُدةً طويلةً ويُمْسَح به الحاجب.

الوجه:

يُحَسِّن بَشَرَة الوجه ويُحَمِّره ويَصْقله أربعةُ أواقي **سمنٍ** طَيِّبٍ ونصفُ أوقية **مصطكى** تَحَلَّها في السمن، ونصفُ أوقيةِ شمعٍ أبيضَ مُقَصَّر، يُدْهن به الوجه كلَّ غُدْوةٍ فإنه يُكسِب الوجهَ لونًا رائقًا ودِيباجًا فائقًا، وهو من الأسرار العجيبة.

الزكام:

وأما **الزّكام** فالتَّبْخير أولاً **بالأنيسون والقرص السِّبَتي**[25] **والعود الهندي** ولنا فيه تجربة، يُعجن دقيق **الدَّرْمك** خبزةً على قدر الأكل فإذا جاءت من الفُرْن فُوّرت[26] وجُعِل فيها سَمْنٌ طيّب وأُعيدت إلى الفرنِ ساعةً ثم يُذَرُّ عليها مقدارُ ربعِ أوقيةٍ من فلايو (الفوذنج) وتؤكل الخبزةُ وينام [آكِلُها] على إثر الأكل فإنها تُنْضج نضجًا حسنًا

24) في أ: فتسقى.

25) هكذا في النسختين، ونرجّح أن يكون الصواب هو القَرظُ السبتي، والقرظ شجرٌ عظام من الفصيلة القرنية، يستخرج منها صمغ ينسب إليها، ويصبغ بورقه وقشره النعال التي اشتهرت بالنعال السبتية.

26) في أ: كُورت.

وتُخَلِّص من الزكام في الحين، وإذا طالَ وفات الأمر فشرابُ **البنفسج** وحشيشُ **الشعير** والبيض **نيمرشت** [أي مسلوق نصف سَلْق] بالسمن أو بالزُّبد.

الحَلق:

وأما **الحَلْق** ففيه عُسْرُ البَلْع بسبب ما يَعرض فيه فأنفعُ ما جرَّبناه في العلاج العامّ: الغَرغرة **برُبِّ التوت** ورُبِّ **الجَوز** وبعصارة **عنب الذئب** (بوقنينة) يُمْرس فيه **خيار شَنْبر**. وتُطبخ أطراف **الإجاص** مع السكّر. فإن كان هناك وَرَمٌ أو غِلَظٌ ومعه حمرةٌ وحرارةٌ فيُجعل عليه دقيقُ **الباقلاء** عُجِنَ **بالمبختج**، [وهو طبيخ العنب]، وإن كانت عُقَدٌ من غير حرارة وتكون تتحرك تحت اليد فعُصارة **الكُزْبرة الخضراء** بدقيق **الباقلاء** يُحَلِّلُها. فإن كانت في أبدان أهلِ التَّعب والحِراثة فَوَرَقُ **الكَبَر** المدقوقِ بالشحم عليها، وإن كانت العُقَد بالأطفال الصغار خَلْفَ الأُذن يُدَقّ **الخَربق** الرَّخْص ويُخلَط **بالزُّبد** فإنه يُبْرِؤُها.

والدويبةُ التي تتولَّد تحت جِرار الماء في البيوت التي إذا لُمِسَت استدارت (وهي حمير الجرار)[27] لها خاصيةٌ عجيبة في تَحْليل أورامِ الحَلْق إذا دُقَّت وخُلِطَت **بالعَسل**. ويُمْسَح بذلك على الورق بريشِ الدجاج أو غيره.

الصدر:

وفيه السعال وضيقُ النَّفَس وورمُ الحِجاب وذاتُ الجَنْب وذاتُ الرئةِ ونَفْث الدمِ ونَفْث المِدَّة والأخلاطُ الغليظةُ والنوازلُ التي تَنزل إليه من الرأس.

فأما **السُّعال** مع الحرارةِ ولينِ الطبيعة فشَراب **الخَشْخاش**، ومع يُبسها شرابُ **البَنَفْسج** السكَّري، ومع اعتدالها شرابُ **العُنّاب** ودهنُ **اللَّوز** الحلوِ مأكولاً ومُمَرَّخًا[28] به مع اللوز والسكّر والفانيد.

وأما **ضيق النَّفس** مع حمرة الوجه والحرارة فالمبادرة بالفصد إن كان الأمر مبتدئًا، وإن كان مع سُعال سابق مَرَّت عليه أيام فعلاجه يكون مع أدوية السُّعال، **وللأنيسون** في

27) العبارة التي بين قوسين إضافة من الناسخ.

28) في أ: ومحدقًا به؛ والتمريخُ هو الإدْهان.

ذلك خاصية عجيبة، **وللراسن**[29] فعل يختص به لا يُلْحَق ثناؤه.

وأما أنواع **أمراض الصَّدر والرئة** ونَفْثِ الدم فالفصدُ في الجميع واجبٌ، ويُشتَرط في الأورام تَليينُ الطبيعةِ قبل الفصد، قال الرازي: «إني منذُ سبعين سنة أُزاولُ المارستان ما رأيتُ صاحبَ وَرَمِ الصدرِ فَصَد قبل تليين الطبيعة فَسَلِم». قلتُ: من العبث فَصْد المريض قبل تَلْيين طبيعته وإن كان قريبًا لم يَمْضِ له إلا اليوم واليومان فاستدركت فيه وأسهلته بعد الفَصد إلاَّ وأَفلَتَ عن جهدي بعدَ أيام، وربما احتجتُ إلى فَصْدِهِ في آخرِ المَرضِ إذا لم يَكن فصده وَقَعَ في محلّه، والحريرة اللوز المصنوعة منه – وهي التلبينة – على ماءِ النُّخالة في ذلك خاصيةٌ عجيبة في الجميع.

وأما وَرَمُ **ذات الجنب** فموضعه في اللَّحم المَنْسوج بينَ الأضلاع وربما يُدرَك باللمس من خارج، ويُسَمَّى **ذات الجنب**.

وأما وَرَم **الشّوصة** فيكون في بروز الحجابِ وهو أخوفُ وأردأُ من **ذاتِ الجنب**.

وأما وَرَمُ الحجابِ – وهو المُسَمَّى **برسامًا** فَيَخْتلِط معه العقلُ ويَقْصُر معه النَّفَس، وأعراضُهُ أعراض **الشّرسام** – وهو ورمُ الدماغ – حتى إنه لَيَخْتلِط على مهرةِ الأطبّاء أيهما المَرض، حتى إن الأطبّاء الحدث أكثرهم يُسمّون ورمَ الدماغ **برسامًا**، تغليبًا لكثرة دخول الأعراض، والفرق بينهما في ارتفاعِ النَّفَس وقِصَر مدَّته لأجل الوَجَع الناخِس في الحجاب.

وعلاج الجَميع الأشربةُ المُسَكِّنَة[30] للوَجَع كشراب **الخشخاش**، والأشربةِ المُلَيِّنة للطبع والصدر كشراب **البنفسج والعُنّاب**.

فأما شرابُ **الخَشْخاش** فخيرُه ما حَمِدَه جالينوس، **وصفَتُه**: يُعْمَدُ إلى خَمْسِ خشخاشاتٍ متوسطاتٍ وتُهَشَّم وتُطبَخُ في ثلاثة أرطالٍ من الماء حتى يعودَ الماء إلى رِطْلٍ [بالتبخر] ويُمْرَس ويُصَفَّى ويُجعل على مثله **سكرًا** منزوعَ الرغوة ويُعقدُ شرابًا، والشَّربةُ منه أوقيةٌ ونصف.

وأما شراب **البَنفسج** فَيُعْمد إلى أوقيتين من نُواره الغَضّ وأوقيةٍ من اليابس ويُرمى في رِطلٍ من الماء المُغلى ويُنزل في الحين ويُترك إلى أن يَفْتر حَرُّه ثم يُمْرسُ ويُصَفَّى ويُلقى

29) في أ: وللرأس.

30) في أ: الممسكة، والسياق يقتضي إثبات ما جاء في ب.

الصفْوُ على مثله سكرًا منزوعَ الرغوة ويُصْنَع شرابًا ، والشَّربة منه أوقية ونصف بمثلها من ماءٍ فاتر .

وأما شرابُ **العُنّاب** فيُعْمَد إلى ستةِ أواق من العُنّاب الغضِّ وأربع أواقٍ من اليابس ويُطبخ في ثلاثةِ أرطالٍ من الماء حتى يَعود إلى رطْلٍ ثم يُمْرس ويُصَفّى ويُلْقَى على الصَّفْو مثله سكرًا مَنْزوعَ الرَّغْوة ، ويُشْرب منه أوقية إلى أوقيتين ونصْف.

فهذه الأشربة الفاضلة تَنفع من سوءِ مزاج الصّدر وأورامِه.

البطن :

وفيه أوجاعُ المعدةِ وسوءُ الهضم وضعفُ الشهوةِ والرياحُ المُوَلِّدة للجَشَأ والقيْء والتهوُّع والغَثَيان.

فأما **أوجاعُ المعدة** فيُسكّنها معجونُ **القسطران** ومعجون **الورد** العَسَلي ومعجون **النُّعنع** ومربّى **الوَرْد** السكّري إذا مُرِس أحدُهما في الماء السخنِ وشُرِب.

ومما يَختصُّ بوجع فم المعدةِ المسمّى عند القدماء فؤادًا ، هذا هو فيه بمنزلة **التِّرياق** ولا يَعْدِله دواءٌ وهو : محّ **بيضةٍ** واثنتا عشرةَ حَبّة **مصطكى** وأُصبع عسل ، يُلْعق مرارًا.

وأما **سوء الهضم** – وهو إما عن حرٍّ مُحْرِقٍ مُشَيِّطٍ للطعامِ أو عن بردٍ مُفَجِّج مُقَصِّر عن تمام نضجهِ ، **فالأول** يَنفع فيه أكلُ الأطعمة الغليظة كلحوم **البقر** وثريد رُقاق **الحُوارى** والأطعمة الغليظة المصنوعة من السميد ، وأكل أنواع البارد الغليظ والاستكثار منه . وأما ما يكون سببُه عن بردٍ فإنْ كان مع رطوبةٍ فالفراريجُ والفراخ والعصافيرُ وكلّ ذلك مشويًا بالخبز النقيّ ويكون مُبَزَّرًا **بالأنيسون والرازيانج** ، وإن كان مع يُبْسٍ فما ذكرناه من الطير بالمَرَقة ، والسمنُ الكثيرُ والزّبدُ والعسلُ نِعْمَ الدواء مع الرطوبة وعون على البرودة مع اليُبس لموافقة الطباع للحلوِ وحبِّها فيه.

ومن المعاجين الفاضلة في ذلك ما جرَّبناه في المرضَين [الحار واليابس ، يتفاضلان في مقدار ما يؤخذ منه][31] ، وهو نافع جدًا غير أنه في الحارّ يؤكَل منه ربعُ أوقية إلى نصف ، وفي البارد من أوقية إلى أوقية ونصف ، وهو يُقَوّي المعدةَ ويَطْرد الرياحَ ويُنَمّي الحرارةَ الغريزية ويزيد في جوهرها ويُجْشِئُ ويَقْطَع العطشَ البَلغميَّ ويُعين على الباءة

31) عبارات ساقطة في أ.

ويوسّعُ مجاريَ النَّفَس ويَنفع من السُّعال ، وهو ما اخترتُه واختبرتُه وأغناني عن الجوارشات كلّها ، أخلاطه :

أنيسون (أربع أواق) ، نافع (أوقية) لحم زبيب شمسي (أربع أواق) ، **عَسَلٌ** منزوع الرغوة (رطل) ، **قرفة وقَرنفل ومصطكى وسُنْبل ودار صيني وإذخر وفُلفل وزنجبيل** (من كلّ واحد ربعُ أوقية) ، تُسحَقُ الأدويةُ سحقًا بليغًا وتُجعل في العسلِ المذكور وتؤكل كما ذُكِر أولاً .

وأما ضُعْفُ الشهوةِ فلاستيلاء المزاج الحارّ على المِعدة تُستَعْمَلُ حينئذٍ **الخلولُ** في الأطعمة التي تَصلُح معها ، وتُلْعَقُ الربوب الحامضةُ كَرُبِّ **السفرجل** ورُبِّ **الحِصْرِم** ورُبِّ الفَواكه ، وللجاوشِ الذي استنبطناه وجَرَّبناه أعظمُ غَناء ؛ صِفَتُه :

سفرجل مُقَشَّر (نصف رطل) ، تُفاح مقَشَّر (نصف رطل) ، خلُّ عنبٍ (نصف رطل) ، ماءُ وردٍ من آنية زُجاج (رطل) ، ماءُ عذب (نصف رطل) ، يُرفَع على النار حتى يَغلي أربعَ غَلْيات أو أكثر حتى يغلي الماء الذي في القِدْر ، ويُجْعَل الجميعُ على رطلين ونصف من السكَّر ونصف رطل من العسل الصافي ، ويُصْنَعُ منه معجونٌ جيدُ العَقْدِ ويُلقى فيه من **الصندلِ** الأبيض نصفُ **أوقية** ومن القرفةِ الحارَّة و **المصطكى** والقَرنفل من كلّ واحد ثُمُن أوقية ويُفَتَّقُ بحبَّتَين من المِسْك ، ويؤخذ منه أوقية ونصف.

وأما **الرياح فيَطردها** مضغُ **المصطكى بالكمّون** وسَفُّه مقلوًا بالماء ، وأما في تَسخين المعدةِ وإخراج الرياح بالجَشَأ من أسفل البطن فيُعْمَد إلى **اللحم** السمين ويكون من **كبش ثَنيٍّ** ويُطبخ **تفايا** ، ويُجْعَل في المَرَق بعدَ نزعه من اللحم – وهو سُخْن – **النَّعنعُ** الأخضر **مدقوقًا** (أوقية) ويُشْرب في أشدّ ما يُقْدَرُ عليه ، وهو حيلةٌ عظيمة في إخراج الرياحِ وتَسكين الفُوّاق ، وإن كانت الرياحُ كثيرةً والبدنُ قَويٌّ فيجعل من **النُّعنع** أوقية ونصف.

وللكامونية في طرد الرياح سرٌّ لا يُلْحق : تؤخذ أوقية من **الكمّون** ويُنْقَع في الخلّ ثم يُسْحق ويُضاف إليه من **الأنيسون والنافع والكرَوياء** (من كلّ واحدٍ ربع أوقية) ومن **الفَيْجَن والبُورق** (من كل واحد ثُمن أوقية) ومن العسل الصافي (نصف رطل) ومن **الفُلفل والدار فلفل والزَّنجبيل** (من كل واحد درهم) ، يُعقَدُ كلُّ ذلك **جوارشًا** ، ويؤخذ منه ربعُ أوقيةٍ إلى نصفِ أوقية عند كثرة الرياح وغِلَظِها . ومَنْ واظبَ على أخذِ معجون **النُّعنع** لم تَحدث له رياحٌ في معدته ، **وصفته** : ستّة أواقٍ من **النُّعنع** الأخضر المنقَّى من وشائعه ،

يُدَقُّ ناعمًا ويُجْعل على رطلٍ من عسلٍ صافٍ منزوع الرغوة ويُطبخ حتى يعودَ معجونًا[32] ثم يُلْقى فيه **مَصطكى** وقرفة حارة (من كل واحد نصف أوقية).

وأما **القَيْء** – فإن كان صفراويًا فشرابُ **السَّفرجل والحِصْرم والتفّاح** كل ذلك نافعٌ منه، وإن كان بَلْغميًا فمعجونُ **المَصطكى بالقرنفل** مُجَرَّبٌ فيه مُختَبَرٌ. وكيفية عَمَلِه: رطلُ **عسلٍ** صافٍ منزوعِ الرغوة، أوقيةُ **مَصطكى** وأوقية **قَرنفل** يُدَقّان ويُنْخلان. ويُعْقَد **العَسلُ** حتى يكونَ في قوام المعاجن ويُجعل فيه الدواءان وهو قد فَتَر من حرارته. يؤخذ منه من ثُمُن أوقية إلى نِصف أوقية.

وأما **التهوُّع والغثيان** فَمَضْغ النافع فيهما كافٍ مُجَرَّب.

الكبد:

وفيها الضعف والوَجَعُ والإسهال.

فأما **الضُّعف** فنبيذُ الوَرْد كافٍ فيه وشُهْرته معلومة.

وأما **الوَجَع** فَيُسَكِّنه طبيخُ **الأَرْغيس** بقليلِ **خلّ**.

وأما الإسهالُ – وعلامته أن يكون في الإسهال شَبَهٌ بَغُسالة اللحم – فَيَنفع منه **الكزمازك**، يُشْرب منه زنةُ درهمٍ إلى درهمين بشرابِ **الورد** اليابس (وهو تاكَوْت الدباغين)[33].

الطّحال:

ومن أمراضهِ الأوجاع والصَّلابة والعِظَمُ.

فأما **أوجاعه** فَتُسَكَّن بدُهن **اللوز** الحُلْو – شربًا وتمريخًا – وبدهن **اللوز** المرّ إن لم تكن حرارةٌ ظاهرة بيِّنة.

32) في أ: ويعقد معجونًا.

33) العِبارة التي بين قوسين من إضافة الناسخ، وتاكَوت اسمٌ أمازيغي للفربيون، وقد يُطلَق في المغرب على حَبّ **الأثل** المعروف عند العشّابين **بالكزمازك** وهو لفظٌ فارسي، وكلّ هذا لم يَقصده المؤلف وإنما أراد الورد المعروف جافًا.

وأما **العِظَمُ** فالتدبير فيه أكلُ الأطعمة المُخصبة الرطبة، والوَدِكَةُ تَذْهب بالطِّحال العظيم.

وأما **صلابتُهُ** فَيُذهبها أكلُ التينِ الأسودِ إذا طُبِخ بخلٍّ حاذق، ويُفطر منها العليلُ تسعَ حبّاتٍ كلَّ يوم، وتُدَقّ منها حصةٌ وتجعل على قطعةِ مَلْفٍ ويُضَمَّد بها الطحال كلّ غُدْوةٍ على الريق إلى ساعة الإفطار، والمواظبة على هذا التدبير تَحلُّ الصلابة، ولمطبوخ **الكَبَر والفُوَّة** في هذا أثرٌ عجيب إلا أنه لا يَصلح إلا للأقوياء من الذكور والإناث، وصفته:

قِشْرُ كَبَرٍ (أوقية)، فُوة الصَّبْغ (أوقية) عقربان (أوقيتان)، تينٌ عَلِكٌ (نصف رطل) خلّ (أربع أواق)، ماءٌ عذب (ستّة أرطال)، يُطْبَخُ الجَميع بعد دقّ الأدويةِ وشَيِّ التينِ حتى يعودَ الماءُ إلى رطلين، يُشْرب بعدَ التصفية في أربعةِ أيام، فهذا لا نظيرَ له في ذلك.

الأمعاء:

وفيها السُّحوج والقُروح والمَغَص والإسهال والقولنج والاحتقان والزَّحير.

فأما **السحوج** فهي الجراحات الطرية التي تَحدث في سطح الأمعاء بموادَّ حادةٍ حرِّيفَةٍ تمرُّ عليها فَتقرحها وتَسلخها.

وأجود ما يُستعمل في ذلك – وهي طرية بدمها – الأدويةُ المُلْحِمَة والقابضةُ كالجُلَّنار وربِّ الريحان (الآس)[34]، وذلك إذا لم تكن الأسبابُ المُحدِثة للمرض باقيةً في سيلانها فلا يكون البُرْء ولا يَتمكَّن العلاج فلنا في ذلك من حسنِ التدبير ما لا يَخفى سرُّه على كثيرٍ من الأطبّاء المَهَرة، وإذا كانت الفَضَلات جاريةً[35] لها لونٌ غريبٌ ورائحةٌ كريهة ويَجد المريض عند نزولها مَضضًا وحُرقةً ومَغصًا فالسبب في إحداث السحوج باقٍ، والشفاء بهذا الدواء الذي يَكْسر حِدّتَها ويقاوم كيفيتَها وقد وافَقَت عليه السنّة، قال ابن حَبيب في كتاب «طبّ السنة» إنّ رسولَ الله ﷺ قال: «البِزْرقَطونا مَرْهَم

34) يطلق اسم الريحان على الآس بصفة خاصّة.

35) في أ: نارية.

البَطِن»[36] فَجَرّبنا أَمْرَها من جهة فألفيناها من أجود المَراهم في تَعجيل البُرْء ويَشْهد بذلك هذا الحديث الكريم.

يؤخذ منها [البزرقطونا] ربع الأوقية وتُحَمَّص وهي بحالها صحيحةً وتُنْقَع في ماءٍ عَذْب ويُرمى منها ما يَصْعد على وجهِ الماء من محروقةٍ ومكسورةٍ ويُؤخذُ مما يَنزل منها مِلْعقةٌ ويُلْقى على أوقيتين من شرابِ الورد اليابس ويُشْرَب سَحَرًا، وهذا الدواء جَمَع ما افترق في كثيرٍ من الأدويةِ المفردةِ والمُرَكَّبة وهو كافٍ بنفسه مع ما فيه من الأمن والفَضْل إلا أن مَدقوقَه حَذَّر منه الأطباءُ فلا سبيل إلى سَقْيِها مدقوقةً.

وأما **القروحُ** فهي السّحوج إذا تطاولت الأيام فيها وكَسَبَت السحوجُ الوَضَرَ والوَسَخ والمِدَّةَ، ولا يُمكن علاجٌ ولا يتمكّن شفاءٌ في القروح حتى تُنَقّى تلك المِدَّة وتُنَقّى الجراحُ فحينئذٍ يُلْحَم بالمُلْحِمات له.

وأحسن ما تُنَقّى به القروح: **الماءُ والعَسَل**، يُحتَقَن به مرارًا بعد التسخين حتى لا تَبدو مِدَّةٌ ويكون الدم نقيًا فحينئذٍ يُجْعَلُ رُبُع أوقيةٍ إلى نصف أوقية من **الطين الأرميني**، ورُبعُ أوقيةٍ من **الصمغ العربي**، وربعُ أوقية من **الجُلّنار**، يُدَقّ هذا الدواء ويُجعل على عُصارة **لِسانِ الحَمَل** ويُحتقن به حتى يَبْرأ.

وأما **المَغَص** — وهو وَجَعُ البطنِ كلِّه من غير تَحييز ولا تميز وإنما يَشْمل جميعَ البطن — **فالقسطران** في ذلك أكبرُ منفعة، ولمعجون الوَرْد العسلي بالماء السُّخن فائدةٌ كبرى.

يؤخذ من **القسطران** أوقيتان بالماءِ السُّخْن، ومن معجون الورد العَسَليّ أربعُ أواقٍ، وجرّبنا قشورَ **النارنج** الرِّقاق اليابسة، وهو نِعْم الدواء، يُسْحَق ويُشْرب منه ثُمُن أوقية بطبيخِ رُبُعِ أوقية من زَهْر **البابونج**، ويُطْبَخ ساقُ **بابونج وكَروياء** وشِبِث، من كلّ واحد قَبْضة، تُطبخ في رطلٍ ونصفٍ من ماء.

ولأسلافنا رحمهم الله تعالى في هذا **التِّرياق** سرٌّ عجيبٌ يُغْني عن جميع التِّرياقات في الأوجاع والسُّموم وكلّ داءٍ يَحتاج إلى تسكينٍ في البطن **كالقولنج**: أخلاطه:

فلفل أَسود، **مرزنجوش**، بزر **أُتْرُج**، **لُفّاح**[37] — وهو أصل اليبروج — من قشر

36) ذكرهُ عبد الملك بن حبيب السلمي الإلبيري (238 هـ/ 853م)، وقد قدمنا فصولاً من تأليفه في كتابنا «الطب والأطبّاء في الأندلس الإسلامية»، الجزء الأول، ص 85–109.

37) في أ: تفّاح، وهو تصحيف، لأن أصل اليبروح هو اللفاح (باللام).

الأصل من كلٍّ واحد أوقية، يُسْحَقُ الجميعُ سحقًا بليغًا ويُلَتُّ في اثنتي عَشرةَ أوقية من **العسل الصافي**، والشَّربةُ منه من مثقالٍ إلى مثقالين بحسب العِلّة والمزاج والسنّ والفَصْل (من السنة)، وهو من الأسرار المكتومة التي لم يُبَحْ بها قطُّ إلاّ لفلذة الكَبِد وهو الولد، فَلْيُعلَم ذلك.

وأما **القولنج** فهو نوعان بحسب وَضْعه: نوعٌ في الأمعاء الدِّقاق — وهو قَتّال ولا سيما إذا تقيّأ العليلُ فيه الرَّجيع، ويُسَمَّى هذا النوع المستعاذُ منه بلسان اليونان «أفلاوُس» ومعناه «رُبّ سلم» ويستعمل فيه شُرب **الترياق** المذكور قبل.

ومن جيّدِ ما جُرِّبَ فيه:

درهمان **بابونج** يُطبخ طبخًا طويلاً حتى يحمرّ الماء ويَرجع إلى أوقية أو أوقيتين ويُشْرَب.

وأما النوع الثاني — وهو في الأمعاء الغِلاَظ — فَيَنْفع فيه الإيارجات الكبارِ مثل إيارج **فيقْرا** والغاريقون، وكذلك الحُقَنُ الحادَّة كَحُقَن **القنطوريون** وحُقْنة **الحنظل** وحُقْنة **العَسَل** و**الشيافات** الحادَّة، وذلك في كتب الطبّ كثير.

وأما **الإسهالُ** من أيِّ نوعٍ كان فلا يُتَعَرَّضُ لقطعه ما دام فيه لونٌ غريبٌ أو رائحةٌ مُنكَرة أو لَذْعٌ وحُرقة عند الخروج، فإذا لم يكن فيه وصفٌ من هذه الأوصاف بودِر لقطعه ومَنْعه، فإن كان **بَلْغميًا** فَبِزْرُ **المَرْو**[38] وبِزْرُ **لسانِ الحمل** وبِزْرُ **الحَبَق**، تُقْلَى هذه البزور وتؤخذ بشراب النعنع.

وإن كان الإسهال **صفراويًا** فَنِعمَ العلاجُ فيه شراب **الورد** اليابس ببزرقطونا مُحَمَّصةٍ صحيحةً [من غير دَقّ] بعد غَسلها في الماء البارد العذب، ويُراق الماء مع ما يَطفو فوقه منها من مكسورةٍ ومحروقة [وخفيفة غير تامة الكَوْن][39] أو ناقصة اللّون، ويَبقى منها الصحيحُ الكَوْن والوزنِ وقد أرخى رطوبتَهُ وظهرت لُعابيَّتُهُ فحينئذٍ تُملأُ منه ملعقةٌ وتُشْرَب بالشراب المذكور، ومثلُهُ رُبُّ **الريحان** وشرابُه ورُبُّ السَّفَرجل وشرابُهُ.

وإن كان الإسهال **سوداويًا**، وهو رديءٌ وعلامته خروج الخِلْط الأسود وغَلَيانه على الأرض إذا جُعِل عليها ولا تقع عليه الذباب فهو رديءٌ قاتل، والعلاجُ فيه بالبزور

38) في ب: المزر، وهو تصحيف، والمرو نوع من الأحباق يُعرف بحَبَق الشيوخ.

39) عبارة ساقطة في أ.

المُتقدِّمة الذكر مع **بزرقطونا** في شرابِ التفاح، ويُصْنع **الأرزُ**[40] بدُهن **اللوز** الحُلْو وأكارع الغَنَم و**البقر** إن كانت الشهوة في ذلك صادقة وإلا فالعلاجُ فيه لا ينجح.

وأما **الزحير** – وهو وَرَمُ طَرفِ المِعَى وتَوَرُّمُهُ لأجل سوءِ المزاج الذي يَلْحقه، فأما وَرَمُه فلا شيءَ أنجع فيه من **الزُّبدِ** الطري يُحتَقَن به ويُحْمَل في خرقةٍ لَيّنة، وأما تَوَرُّمُه فتنفع فيه رقائع بزيتٍ يُؤمر العليل بالجلوس عليها وقد جُعِلَتْ فوق حجارةٍ مُحماة على قَدْرِ احتمالِ العليل، ويُكَرِّرُ ذلك فهو بُرْءُه، وكذلك تُبخَّر المَقْعدةُ بالتمرِ[41] الهنديّ فهو شفاؤه.

وأما اعتقالُ الطبيعة [الإمساك] – وهو عند النّاس الاحتقان – فَلْيُطْبَخ نوارُ **البَنفسج** ففيه فضلٌ كثير وشرابه، وأقوى منه للأقوياء شرابُ **البسبايج** وشرابُ **التين**. والمُلَيِّنُ قبلَ الطعام والقابضُ بَعْده شيءٌ حسن، ومثال ذلك أَكْلُ **التين** قبلَ الطعام. وبعدَهُ **السفرجل**، **والزعرور**، **والخرّوب**، فهذه مُعينةٌ على تليينِ الطبيعةِ، ومَن كانت عادته هذه فهو أولى بهذا التدبير من غيره.

وأما من اعتُقِلَ طبعُه لأجل مَرَضٍ حادث عليه ولم يُرْجَ لهذه الأدويةِ منفعةٌ ولم يَجدْ لها جدوى فالمحاقن من أسفل جيدة ناجعة.

صفة حقنةٍ مُلَيِّنةٍ للبطن:

زيتٌ عذب (أوقيتان)، عسلٌ صافٍ (أوقيتان)، مُري (أوقية)، طبيخُ نخالة القَمْح (رطل) يُضاف لما ذكرناه ويُحْتَقَن به، فإن كان البدنُ عَبْلاً سميناً زدناه في **العسل** أوقية إلى أوقيتين، وإن كان البدن نحيفاً زدنا في الدُّهن إلى أربع أواق، وكذلك في الشيخ الهَرِم النحيف البدن واليابس المزاج.

المَقْعَدة:

وفيها البواسير ودم الأدوار وبروزها.

أما **البواسيرُ** المؤلمةُ التي تحتاج إلى العلاج فلنا فيها دواءان فاقا الأدويةَ نَفعًا، أما

40) في أ: اللوز، وهو تصحيف.

41) في أ: بالبياض الهندي.

الدواء الواحد فإنَّهُ يختصّ بتسكينِ الأوجاع وفتح الأورام وتَحليلها، وكيفيتهُ: **بصلٌ** أبيض، يُقطَع منه طرفاه الأسفلُ والأعلى ويُطْبَخ في الماء ويُدَقُّ مع السَّمن البَقري دقًّا مُحكمًا حتى يأتي مثلَ الدماغ لَيّنًا فَيُدهن به أو يُضَمَّد، وأما الدواءُ الآخر فهو يُحَلِّل النفخ ويُسكِّن الأوجاعَ ويمنع كونَ **البواسير**، يُدْهن به، وكيفيته: يُعمَدُ إلى **الباذنجان** الأصفر الذي يكون في آخر الخريف ويُقْطَع قِطَعًا ويُقلى في الدُّهن قليًا كثيرًا حتى يقاربَ الاحتراق ويُخْرَج ويُصَفّى الدهنُ منه، ويُجعل لكلِّ رطلٍ من الدهنِ ثلاثُ أواقٍ من الشمع الأصفر ويُدْهَن به.

الصُّلْب والوَرك:

وأما الصُّلْبُ والوَرك وأوجاعُ المفاصل والإقعاد[42] فلنا فيها تجربة عظيمة:

يؤخذ من **السنا حرام** أوقية، يُسحَق سحقًا بليغًا ويُعْجَن بالسمن الطريّ والعسل، من كلّ واحدٍ أوقية ويُصْبَر عليها إلى صلاةِ الظهر في النّهار الطويلِ وإلى العصر في النّهار القصير ويُخْرَج عنه كما يُخْرَج عن الأدوية المُسْهِلة، وهو دواءٌ مأمونٌ يَستعمله القويُّ والضعيف والشيخُ والشابّ، وتَستعمله الحَبالى ولا يَضُرُّهنّ، وما بقي المرضُ يُكرّر ويغبُّ[43] على عدد المجالسِ الخارجة[44] ويُشْرب منه نصفُ أوقيةٍ إلى أوقية بحسب ما يظهر في الوقتِ من العلّةِ في قوّتها أو ضعفها والسنّ والمزاج والوقت الحاضر من ربيعٍ أو صيف أو خريفٍ أو شتاء، وبعد استفراغ الخِلْطِ يُدْهن بأدهانٍ مُسَكِّنَةٍ للأوجاع مُحلِّلة لبقية المادة، **فمن ذلك: دُهن البابونج ودُهن السَّوسن**. ومن ذلك: أوقية **تاغندست** تُهَشَّم وتُطْبَخ في رطلٍ من ماءٍ حتى يعودَ إلى النصف فتمرس وتُصفَّى، ويُلقى على الصَّفوِ نصفُ رطلٍ من زيتٍ ويطبخ حتى يهدأ نشيشه ويُدْهن به مسحًا وتلطيخًا.

وأما **أوجاعُ الوَرك** فتُضَمَّد **بالتّرمس** المعجون بشراب **سكنجبين**، وتُضمَّد **بالشيطرج** – ويسمّيه البربر **بالعصّاب** – يُدَقُّ مع الشحم وهو طريٌّ دقًّا مُحكمًا ويُضَمَّد به في

42) الإقعاد: كل داء يُقْعِد من أصيب به.

43) يغبّ: أي يشرب يومًا ويترك يومًا.

44) يُقْصد بالمجالس الخارجة، عدد المرات التي يتردد فيها شارب الدواء للبراز. إذ ان هذا الدواء من المُسْهلات.

الحمّام حتى يعرق، قال جالينوس: «ربما حُمِلَ المريضُ على الأيدي للحمّام وخرج على رجليه صحيحًا»، ومن ذلك **الكيّ البعري** ذكره القدماءُ فاعتنيتُ به وجرى لي فيه حكايةٌ يجب أن أذكرَها: دعيتُ لرجلٍ صَفَّارٍ يَصْنع البرمَ ويُعرَف بالشرّاط فألفيتُه يتهادى بين رَجُلَيْن ولا يكاد يَعقل معقولاً فإذا وصَلا بهِ إلى طاقٍ كبيرة كانت في البيت رمى بنفسه عليها بأشدّ ما يَقدر عليه فَيُحبَس ويُعَنَّف ويَزْجر ويقول: دعوني أتخلّص. فأحْضَرت في الحين البَعرَ اليابس وأشعلته نارًا وجعلت صوفةً مُنْقَعَةً في الزيت في النُقرة التي في أصلِ الإبهام والوَتر في رأسِ القصبة العليا من اليد، ولما كان وَجَعُ هذا الرجلِ في الوَركين معًا جَعَلْتُ ذلك في اليديْن معًا وجعلت البَعْرَ مشتعلةً نارًا في الصوفةِ المنقعة في الزيت، كلّما طفئت واحدة جَعلت أخرى، فوالله ما بَرحت حتّى قام يمشي على رجلَيه وقد كانت له أيام لا يقوم فيها إلا على أيدي الحابسين له، وأقرَّ بسكون الوَجَع السكونَ التامّ وخرج في اليوم الثاني لصناعته.

وأما **النِّقْرس فهو** من الأوجاعِ العظيمة المُبرحة المُزمنة، **فمما** يُسكِّن الأوجاعَ فيها سكونًا تامًا [ضِمادُ][45] **السورنجان**، يُدقُّ إن كان يابسًا ويُعْجن بالماء ويُضَمَّد به، وإن كانَ أخضر فهو يُغْني عن الماء، وربَّمَا بقي [النِّقرس] أعوامًا حتى تتحجَّر المادة في الأصابع ويكون فيها كالحجارة. ولجالينوس في ذلك ضِمادٌ صنعه بالجُبْن العَتيق وطبيخِ ساق الخنزير وتَعَجَّبَ مِنْ فِعْله وما ظهر من النُّجح فيه، مع أنّ العليلَ سيقَ في مَحَفَّةٍ فمشى على أقدامه، فاعتنيتُ بالدواء ودعاني رجلٌ من قوّادِ الدولة المَوْلوية اليوسفية يُعْرف بالعليقي فألفيتُ أصابعه قد حَدَثَ فيها عُقَدٌ كالحمّص **وكالبندق** شديدةُ الصلابة، وهي من الأوجاع المُبرحة فوقَ ما يَحمله صبرُه، فجعلتُ عليه بعضَ الأدويةِ المُسكِّنةِ للأوجاع وأمرته بطَبخ أكارع البقر وأن يُحضِر الجبنَ العتيقَ بعد ذلك اليوم ففعل، ودققت الجبنَ على رخامةٍ وسَحقته سحقًا بليغًا كالدماغ وضمّدته به وسَقَيته مَرَقَ الأكارع، وفي اليوم الثاني ألفيتُ تلك العُقَدَ قد انفقأت وهي تفور بماءٍ أبيض كماء العجين وفيه أمثال العَدَس والقَمْح والذرة في لونِ الحمّص وقوامِه وصلابتِه حتى امتلأ من ذلك وعاءٌ يملأُ الكفَّ، وعاد الرجلُ إلى عقله وأقرّ للدواء بفضله وبَرِئ وجرى على ولده وأهله وتَصَرَّف بعدُ في خدمته بقيّةَ مدّته.

45) كلمة ساقطة في أ.

ومن أمراض في الساقين حُمرةٌ تُشبه الدنانيرَ في تدويرها شديدةُ الألم كأَنَّ العَظْم يُضْرب فيها بالمَطارق ويشتدُّ الألم ليلاً ويَسْكُن نهارًا، وقليلاً ما يَعرفه الأطباء، والمحققون له يعرفونه **بالشّرى وبنات الليل**.

وأفضلُ علاجٍ لهذا الداء دُهن الورد مضروبًا بخلٍّ مشاطرةً مع الكُزبرةِ الخضراء حتى يَمُنَّ الله بالعافية.

وفي أيام البرد تنعقد الأصابعُ وكثيرًا ما يكون ذلك في الأطفال، وهو في الكبار قليلٌ، فالصابون إذا دُلِكَت به الأقدام يَحُلُّ تلك العقدَ ويمنع من حدوثها إن شاء الله تعالى.

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا، والحمد لله على التمام.

11

الإكتفاءُ في طَلَبِ الشِّفَاء

وَهوَ تلخيصُ لِكتَاب ابْن البيطَار المُسّمىَ "الجَامِع لِمفردَات الأدْويَة وَالأغذِية"

الباب الأول : في أمْرَاض الدِّمَاغ
الباب الثاني : في العَين وَجمَيع أمرَاضِهَا

كِتاب
الإكتِفاءُ في طَلَبِ الشِّفَاء

خرَّجه لنفسه عبيد الله محمد بن يحيى بن أبي طالب ابن العزفي نفَع الله تعالى به بيمنه وكرَّمه.

أبواب الكتاب عشرون بابًا وتُفسَّر بحول الله تعالى:

الباب الأول: في الصُّداع وفي أمراض الدماغ البلغمية والسوداوية. أما البلغمية فكالفالج والخدر والرعشة والصرع والتشنُّج واللقوة والكزاز والسكتة. والسُّبات والنسيان وورم الدماغ البارد وما أشبه ذلك. وأمّا السوداوية فكالمالنخوليا والوسواس وما أشبههما.

الباب الثاني: في العين وجميع أمراضها.

الباب الثالث: في الأُذن والأنف وجميع أمراضهما.

الباب الرابع: في الحلق والفم وما يحتويان عليه وجميع أمراضهما.

الباب الخامس: في القلب وفي السموم المُضِرَّة كنهش الهوام والكلاب ولَسْع العقارب...

الباب السادس: في أمراض الصَّدر والرئة وذات الرئة وذات الجنب.

الباب السابع: في المعدة والكبد والطحال.

الباب الثامن: في اليرقان والاستسقاء.

الباب التاسع: في القولنج والفُتوق وأوجاع المفاصل والنقرس وعرق النَّسا، وما أشبه ذلك.

الباب العاشر: في عِلَل البَول وآفاته.

بسم الله الرحمن الرحيم

صَلّى اللهُ على سَيِّدنا مُحَمَّد وآلِه وَصَحْبِه وَسَلّم

قال الشيخ الإمام الكاتب الأنبل محمد بن يحيى العزفي
رحمه الله تعالى ورضي عنه

الحمد لله ذي العظمة والكبرياء، المنفرد بالعزّة والبقاء، الذي خلق الإنسان من سُلالة من طين نتيجة التراب والماء، وأشعل في صورته بيد قدرته نارَ الحياة فصعِدَتْ منها بُخارية الهواء، فقام هيكله بهذه الأركان الأربعة مؤسّسَ البناء، وجعل له الغذاء سببًا للزينة والنماء، ليطول بقاؤه إلى أجَل مسمى لما رآه من الحكمة وشاءه من الفضل؛ وخلق له الدواء، ليحفظ به صحته ويرفع به مضرّة الداء. نحمده سبحانه على ما أَولى من الآلاء وأسبغ من النعماء، وصلى الله على سيّدنا ومولانا محمد خاتم الرّسل والأنبياء، وعلى آله وصحبه من الخلفاء، صلاة أرجو بها الفوزَ والشفاعة...

وبعد، فإني لما رأيتُ الإمام في فَنِّه [عبد الله بن أحمد إبن البيطار] رحمه الله قد وضع كتابه الجامع لقوى الأدوية والأغذية وقفت على ما فيه من الفوائد الجليلةِ المقدار، والتجاريب الحميدة الآثار، ورأيتُ نَقله عن الفُضلاء والعلماء كجالينوس وديسقوريدوس وابن زكريا، وابن سينا، والبصري، والطبري، وابن عمران، وابن سليمان، وماسرجويه، وابن ماسويْه، والشريفيْن، والنباتيّيْن، ولكن ليس للطبيب النبيل، إلى معالجة مرضٍ من كتابه سبيل، فرأيت أن أختصره، وأنظم لآلئهُ ودُرره، وآخذه بيد الاعتناء، وأُقلِّب الأدويةَ على الأدواء، ليسهل على الطالب نظرها، ويلوح معماها ويبدو مُضْمرَها، وسميتُه بالاكتفاء في طلب الشفاء، وبوَّبتُهُ عشرين بابًا على الكمال والاستيفاء، مرتَّبةً على الأمراض من الرأس إلى القَدَم وما يختصّ بكلّ عضو منها من الدواء، على شرط الاختصار والإيجاز، سائلاً من الله تعالى المَعونة على النّجاز، فأقول والله المستعان وعليه الاعتماد والتكلان:

البابُ الأول

وهو ثلاثة فصول : الفصل الأول : في الصُّداع .
الثاني : في الأمراض البلغمية بمشاركة الدّماغ .
الثالث : في الأمراض السوداوية بمشاركة الدماغ .

في الصُّداع :

ماء الورد يُسكِّن الصداع الحار شمًّا وطلاءً ، ويُقوي الدماغَ .

مرزنجوش : نافع من الحرارة التي لم تعتدل وينفع من الصداع الحار في الرأس سَعوطً .

دُهْنُ لُبِّ القَرع : صَنْعته كصنعة اللوز ، وكذلك البطيخ والقِثّاء والخيار ، نافع من الصُّداع والصفراء والحرّ وخشونة الحَلق ، ويُقطر منه مثل هذا وحده أو بلبنِ امرأةٍ فإنه يَجلُب نومًا معتدلاً .

دُهن اللوز المُرّ :نافع من الصّداع ووجع الأُذن ودَويِّها وطنينها .

دُهن البان : دهنه المطيّب إذا دُهِن به الرأسُ نفع من أوجاعه الباردة منفعةً بليغة .

دهن الأُترجّ : يَنْفع من الصُّداع البارد[1]... والشقيقة وداء الصرع .

دهن العاقرقرحا : ينفع من الشقيقة الباردة والصداع البارد .

إكليل الملك : إذا دهن مع الخلّ ودُهن الورد سكّن الصداع .

راسن : يحل الشقيقة البليغة وخصوصًا نَطولاً .

1) بياض في النسخة ، وفي جامع ابن البيطار ، مادة أترج : نافع من الفالج واللقوة والرعشة والاختلاج ومن عرق النّسا ووجع المفاصل ، وإذا قطّر في الأنف نفع من الشقيقة وداء الصرع وحَلّل السوداء ، وينفع من برد الأعصاب واسترخائها ومن وجع الكلى والمثانة من برد ، ومن وجع الأسنان من برد إذا طلبت به ؛ ومن الصداع البارد السبب.

رَاوند : إذا أُخذ مع الصَّبر أو مع الكابلي نقَّى الدماغ تنقيةً جيدة ، وحسَّن الذهن وينفع من الصّداع البلغمي والذي يكون عن أبخرة صاعدة منفعةً بليغة جدًا ، وإن أُضيف إلى اللوغاذيا العتيقة كان فعله أقوى .

أنيسون : إذا استُنشِق دخانه نفع من صداع الرأس البارد .

رعّاد : **سمكة بحرية مخدّرة إذا وُضِعَت على الرأس الذي عرض له صداع مُزمن سكّن شدة وجعه .**

زرنباد : إبن زُهر : إذا دُقّ رطبه ودُلك به أسفل القدم أزال كل علّة تكون في الرأس كالصّداع والشقيقة ونحوهما .

زرنب : ينفع من وجع الرأس البارد والرطب .

لوزٌ مُرٌّ : إذا خُلِط بدهن ورد وضمّد به الجبين نفع من الصّداع .

لؤلؤ : مَن كان به صداع من قبل انتشار العين وأعصابه وسعط بماء الدر المحلول أذهب عنه ما به وكان شفاؤه من أول سعطة وصفة حلّه في باب البرص في الأمراض البلغمية بمشاركة الدماغ .

ثافسيا : إذا وُضع مع السمن الذي يُطبخ فيه في حساء المخدُورين والمفلوجين نفع نفعًا لا يعدله في ذلك دواء آخر .

اسطوخدوس : إذا سحق وشربه أيامًا أبرأ ارتعاش الرأس .

سَذاب : ينفع من الفالج والرعشة والتشنُّج إذا شرب منه كلَّ يوم درهم ، مجرَّب .

عَاقرقرحا : دهنه ينفع من الاسترخاء واللّقوة والفالج ؛ وصفة دهنه يُدق من أصله قدر أُوقية ويُطبخ في رطلِ ماء حتى يرجع إلى أوقيتين ويُلقى عليهما مثلهما زيتًا ويُطبخ الجميع حتى ينصب الماء ويبقى الزيت ثم يُصَفَّى ويُرفع .

كركي : إذا خُلطت مَرارتُه مع ماءِ وَرق السِّلق وسُعط به صاحبُ اللقوة ثلاثةَ أيام ولاءً أذهبها البَتَّة ، وإذا ديفت مرارتُه مع عُصارة مرزنجوش وَسُعط بها صاحبُ اللقوة مُخالفًا للجانب الذي فيه اللقوة وتُدهن بدهن جَوْز ويُمنع أن يرى الضوءَ سبعة أيام فإنه عجيب .

نَمِر : شحمهُ إذا دهن به الفالج كان من أنفع الأشياء فيه لا يعدله دواء آخر.

سكبينج : من أصلح الأدوية للفالج الذي يَعرض فيه ميل الرقبة إلى خلف، والفالج الذي يذهب فيه الحس والحركة، والبرد العارض للأعصاب، والحُمّيات الدائمة.

سندروس : ينفع من استرخاء العصب الحادث من إفراط البرد والرطوبة والامتلاء.

سوس : يَنفع من الاختلاج ووجع العصب.

أظفار الطيب : يَقطع الروائح الرديئة تبخيرًا به وينفع النّزلات وإذا قُرب دخانُها من أصحاب السكتة والغَشْي والصَّرْع نبَّههُم.

الأسفاقس : يَنفع من خَدَر اللسان وتوقُّف الكلام شربًا.

يَمَام[2] : له قوة عجيبة في صرف الدم عن القليلي الدماء؛ ينفع من الفالج ويُحدث سهرًا؛ ولحمُه يزيد في الحِفْظ ويُذكي الذهنَ ويقوّي الحواس.

شُونيز : إذا استُعِط بدهنه نفع من الكزاز والفالج؛ يَقْطع البلّة والبرد الذي يجتمع فيصير منه الفالج.

قال مسيح : ودهنه إذا استُعِط به نفع من اللَّقوة.

صنَوبَر : حَبُّه نافع للاسترخاء العارض في البدن، مخفّف للرطوبة الفاسدة المتولّدة في الأعضاء.

عاقرقرحا : ينفع من به خَدَر في أعضائه ومن به استرخاء قد زمنه، ويَنفع من الكزاز إذا كان يعرض للأسنان كثيرًا ويوافق الأعضاءَ التي قد غَلَب عليها البرد والتي قد فسد حسُّها وحركتُها ينفعها نفعًا بليغًا وينفع المفلوجين والمصروعين الذين صَرْعُهم عن خِلْط غليظ في الدماغ، وإذا مُضِغ مع المصطكى جذب بلغمًا، وإذا أُخذ منه معجونًا بالعسل لعقًا ذَوَّبَ بَلغم المعدة.

عسل : إذا شُرب بالماء عند العَطش واقتُصِر عليه كان أنفع ما يَشربه المفلوجون والمخدورون، ويكون منزوعَ الرغوة.

2) ذكره ابن البيطار في حرف الشين : شفين برّي (الجامع 3 : 64).

عنبر : مُقوّ للقلب والدماغ، نافع من الفالج واللّقوة وأمراض البَلغم الغليظ، ويُسْعط به محلولاً ببعض الأدهان المسخّنة كدهن المرزنجوش ودهن البابونج ودهن الأقحوان فيحلّل عِلَل الدماغ الكبار العارضة من البَلغم الغليظ والرياح المترقية إليه، ويُتّخذ منه شمامات على مثل التفاح يَشمّها من عَرَض له الفالج واللّقوة والكزاز فينتفعون بشمِّها.

التجربتان[3] : دخنته نافعة من النزلات الحادّة، مقوّية للدماغ؛ وإذا حُلّ في دُهن البان نفع من جميع أوجاع العصب والخدر وإذا دُهِن به فَقارُ الظَّهر.

عود : يَنفعُ الدّماغَ جدًا ويُقوّي الحَواس والقلب ويُزِيل البَلغم من الرأس بَخورًا به.

فربيون : إن فُتِّقَ في الدّهن وتُمُرِّخ به نفع من الفالج والخَدَر جدًا.

فراخ الحمام : تنفع من الفالج أكلاً؛ ويُعالج بها من استولى على بدنه البَرد من طول المرض.

فِصْفِصَة : بزرها يُطبخ ويُدقّ حتى يصير مثل المرهم ويُضمَّد به اليد التي بها رَعشة كلّ يوم مرتين فإنه يُبْريه، ودهن الفصفصة أيضًا يَذْهب بالرعشة شُربًا وتمريخًا.

فُلفل : إذا سُحِق وغلي في زيت وتُمُسِّح بذلك نفع من الفالج والخَدَر ويُسخِّن الأعضاءَ التي قد علاها البرد، وينفع من عِلَل العَصَب الباردة كلِّها منفعةً بالغة لا يُدركه فيها دواء.

الدارفُلفل : يُسخن العَصب والعَضل تسخينًا لا يوازيه غيرُه فيه ويَنفع من الأوجاع الباردة والتشنُّج منفعة عظيمة.

قردمانا : إذا شُرب بماءٍ نَفَع من الصَّرع وعِرْق النَّسا، والذين بهم الفالج والاسترخاء، وينفع من رضّ العَضل والمَغَص.

قُسْط : ينفع من الأوجاع العارضة من البرد والرطوبة والصّداع والشقيقة الحادثة من

3) التجربتان على أدوية ابن وافد، تأليف ابن باجة وسفيان الأندلسي، وقد تقدّم الكلام عليه في المدخل.

السوداء والبَلغم إذا غُلي وصُبَّ ماؤه على الرأس وشُمَّ ورقُه. **التجربتان** : ملائم لأهلِ الزكمة مُذهب للبلغم، قاطع للصّداع البارد.

مِرٌّ : ابن الجزار : إذا سُحق المِرُّ بخلٍّ جَيّدٍ حتى يصير مثلَ عُصارة الكِشْك ومُسح به الرأس نفع من وجع الصَّدغين والرأس الذي يكون من أسباب لا تُعرف.

مُرماحُور : ينفع من الصّداع البارد، وشَمُّ المرماحور والإكباب على بخاره يَفش جميع البخار والصداع البارد.

مِسْكٌ : يُقَوّي الأعضاءَ لطيب رائحته، وينفع إذا استُعِط به مع شيءٍ من الزعفران مدافين من كلّ واحد نصفُ عدسة من الصداع الذي يكون من البرد ويُقوّي الدماغ. وينفع من جميع العلل الباردة في الرأس ويفتح السُّدد.

موميا ؛ الرازي : حكى لي بعض الأطباء عن منافع الموميا قال : نافعٌ للصداع البلغمي البارد من غير مادَّة والشقيقة والفالج واللّقوة والصرع والدُّوار، يسعط لهذه العلّة حَبّةٌ منه بماء مرزنجوش ؛ ويوخذ منه لوجع الرأس العتيق حَبّةٌ ومن المسك والكافور والجندبادستر بدهن بان ويُسعط.

نرجِس : إذا شُمَّ نَفَع من وجع الرأس الكائن من البلغم والسوداء ويفتح سُدَد الرأس.

نعنَع : إذا وُضع على الجبهة سكَّن الصّداع.

نَمّام : إذا خُلِط بالخلّ وصُير معه دهن ورد وصُبَّ على الرأس سكَّن الصداع.

ماميثا : إذا خُلِطت عصارته بخلٍ نفعت – طلاءً على الجبهة والصدغين – من الصّداع الصفراوي.

ورد : يُبرد أنواع اللَّهيب الكائنة في الرأس لا سيما الأحْمر منه.

ياسمين : صالح لوجع الرأس الحادث من البلغم والمِرَّة السوداء الحادثة عن عُفونة ؛ جَيّد لوجع الرأس الذي يكون من بردٍ ورياحٍ غليظة، مُقوٍّ للدماغ نافع من اللقوة والشقيقة.

سِمسِم : دُهنه إذا خُلِط بدهن الورد أبرأ من وجع الرأس العارض من إسخان الشّمس.

شعير : دقيقه إذا عُجن بخلٍّ وطُلِي به الجبهة للصداع الحار سكَّنه.

شُونيز : إذا سُحِق بعد أن يُنقع بالخلّ ليلةً واسْتُعِطَ به وقُدِّم للمريض حتى يستنشقه نفع من الأوجاع المزمنة في الرأس ومن اللَّقوة ؛ وهو من الأدوية المفتّحة جُلّ السُّدد في المصفاة.

صَندل : إذا عُجن بماءِ الوَرد مع شيءٍ من كافور نفع من الصُّداع الحار طليًا على الأصداغ.

عَنْبر : ينفع من الشقيقة والصُّداع الكائن عن الأخلاط الباردة إذا تُبُخِّر به وإذا طُلِي به، ويقوّي الأعضاء.

عِنب الثعلب : إذا حُقِن بمائه مَن به ألَم بَرَّد جسمه وأَطلقَ بطنه.

حَبُّ الغَار : جَيّد يَنْفع من وجع الرأس الكائن من البلغم [والرياح الغليظة] إن استعط بعُصارته معَ اللّبن شفى من الصداع المعروف بوجع البيضة.

قَرع : يُذهب الصّداعَ إذا شُرب أو غُسل به الرأس، وهو يُليِّن البطن كيف استُعمل وَلَم يُداوَ المُبَرسمون ولا المحرورون بمثله ولا أعجل نفعًا منه ؛ ويسكّن الصداعَ الحار إذا لُطِّخ به مقدَّمُ الرأس ومكانُ الوجع منه كان في الحميات أو دونها.

قُسط : القسط الأبيض فيه منفعة عظيمة من الأوجاع العتيقة التي تكون في الرأس من الأبردة ويطرد الرياح المخدّرة للدماغ إذا استُعط به بماء المطرِ أو طُبخ في سمن المَعز أو سمن البقر.

كافور : نافع للمحرورين وأصحاب الصّداع الصفراوي إذا استنشقوا رائحتَه مفردًا أو مع ماءِ الورد أو مع الصَّندل معجونًا بماء الورد نَفعهم وقوّى أعضاءهم وحواسَّهم، وإذا استُعِط منه بوزن شعيرتين مع ماءِ الخس كلَّ يوم قطع حرارةَ الدماغ ونَوَّم وذهب بالصداع وحَبَس الدم المفرط، وإذا خُلط بدهن الوَرد والخلّ وطُلِي به مقدَّمُ الرأس نفع من الصّداع الحار ولاسيما للنفساء.

بابونج : مُقَوٍّ للدماغ، نافعٌ من الصداع البارد ويَستفرغ مواد الرأس، وبدله في تقوية الرأس والمنفعة من الصداع : برنجاسف.

بُرُنْجاسِف : والبرنجاسف ينفع من الصداع البارد ضمادًا ونطولاً بماء مسلوقه ؛ نافع من الصداع والدوار ضمادًا بماء طبيخه.

بزرقطونا : يُسكِّن الصداعَ ضِمادًا.

بَقْلة حمقاء : إذا تُضمد بها مع السويق نفعت من صداع الرأس وأورام العين الحارة.

آسٌ : ورقُه المطبوخ بالشراب إذا ضُمِّد به سكَّن الصُّداع الشديد.

بَنَفْسج : زَهْره إذا طُبخ مع البابونج وصُبَّ على الرأس نفع من الصداع المتولِّد من الحرارة.

جُندبادسْتُر : إذا سُحِق بالزَّيت ووضع على الرأس نفع من الصّداع الذي سببه من البرد والريح الغليظة.

كَرْمٌ : ورق الكَرم وخيوطُه إذا سُحقا وتُضْمِّد بهما سكّنا الصداع.

حُماما : قويةٌ مُسَخِّنةٌ قابضةٌ مُيَبِّسة، وتجلب النومَ وتسكِّن الصداع إذا ضُمِّدت بها الجبهة.

حَمَامٌ : زبل الحمام إذا خُلط معه بزر الحُرف مدقوقًا منخولاً أو خردل وضُمِّد بها على الأمراض الباردة التي تحتاج إلى التسخين كالصُّداع والدُّوار والشقيقة وأوجاع الكتفين وغيرها من الأوجاع نفعت منها.

حيُّ العالم : تُخلط عُصارته بدهن ورد ويُنْطَلُ بها الرأس من الصُّداع.

خَسّ : إذا أُخذ نيئًا سكَّن الصُّداعَ المتولِّد عن أبخرة صفراوية.

خَشْخاش : (التجربتان) : الأبيض منه إذا سُحِق رأسه كما هو بقِشره وحُمِل على مقدَّم الدماغ سكَّن الصداع.

دهن الناردين : ينفع من الصُّداع والشقيقة سَعوطًا به.

دُهن الورد : يُسكِّن أوجاع الدّماغ مضروبًا بالخلّ، ويَنْفع من أورام الدماغ الحارَّة والباردة [إذا ضُرب بالخلِّ وغُمست فيه][4] خرق ووضع عليها.

دهن البنفسج : يُبَرِّد ويُرطِّب ويُنوم ويُعدّل الحرارة يُعمل لطوخًا لمن به فالج باسترخاء، وكذلك يُستعمل للنّسا، دُهنه ينفع من الخَدر والرعشة وينفع العَصب، وإذا

4) بياض في الأصل، وما بين معقوفين من جامع ابن البيطار.

سُحق بالعسل بالماء نفع من التشنُّج العارض في الوجه والسعفة. منشِّف للبلغم الذي في الرأس، قاطع للزكام.

كبريت : الكبريت الأحمر يَنفع من داءِ الصَّرع والسكتات والشقيقة إذا استُعط به.

بَاذاورد : يَنْفع أَصحاب التشنُّج إذا شربوه، وإذا شُرب بزرُه ينفع الصبيان الذين يعرض لهم الكزاز.

بلاذر : يَصلح لمن غلب على مِزاجه البلغم ومن يُخاف عليه الفالج واللَّقوة. نافع من برد العصب والاسترخاء والنسيان وذهاب الحِفْظ، جيّد لفساد الذهن والأعراض الحادثة في الدماغ من البرد والرطوبة.

بنجنكشْت : يُخْلط بخلٍّ وزيتٍ عذب ويُصبّ على رأس مَن به المرض الذي يقال له ليثيرغش.

جَاوشير : يُسهل الطبيعة بأخلاط بلغمية ويُسخن مع إسهاله تسخينًا ظاهرًا ويَنفع من جميع الأمراض الباردة من خِلْط كانت أو ريحٍ غليظة كالسكتة والفالج والخَدَر، ويَنْفع من الصّرع وأم الصبيان.

جَعْدَة : تُذكي الذهنَ وتنفع من النسيان.

جُنْدبادسْتُر : إذا خُلط بدُهن ورد وخلّ ومُسح به الرأس أو شُمّ أبرأ من ليثيرغش أو أي سُبات كان، وإذا بُخر به فَعل ذلك، وإذا شُرب أو مُسح به وافق الارتعاش والتشنّج وجميع أوجاع العصب. ينفع من أمراض العصب والفُواق الحادث عن الرطوبة والامتلاء، فإن أنت داويت به بدنًا رطبًا يحتاج إلى التَّجفيف أو باردًا يحتاج إلى التسخين، تبيّنت له منفعة عظيمة وليست تتبيّن له مضرَّة أصلاً في شيءٍ من الأعضاء، لاسيما إن كان الإنسان غيرَ محموم أو كانت حُمّاهُ فاترة كالحمَّى التي تكون مع السُّبات وعلة النسيان فقد سَقَيتُ كثيرًا من هؤلاء منه مع الفُلفُل الأبيض من كلّ واحد مقدارَ ملعقة بماء العسل فلم يَنل أحدًا منهم مضرّة، وإذا [طُلي] به الرأس مدافًا بأحد الأدهان نفع المصروعين، وإذا [طُلي داخل] المنخرين نفع من تشنُّج الصبيان المسمَّى بأُم الصبيان، وإذا حُلّ في الأدهان النافعة من الخَدَر واسترخاء الأعضاء والفالج والنِّقرس البارد نفع من هذه العِلَل منفعة عظيمة.

حَرْمَل : (إبن ماسَويه) : أما نحن في مارستان مَرْو فإنا نستعمله عند إخراج السّوداء وأنواع البَلغم بالإسهال ، وهو غاية من الغايات في الداء الذي يَعتري المصروعين ؛ (**غيره**) : نافع من برد الدّماغ والبدن. **وقال غيره** : نقيعه جيّد للسوداء يُحللها ويُصفّي الدمَ منها ويُليّن الطبيعة . (غيره) : إن أُخذ منه وجُعل في قِدْرٍ مع ثلاثين رطلاً من الشراب وطُبخ حتى يَذهب رُبعُه ثم يُسقى المصروعُ منه كلّ يوم وزنَ عشرة دراهم نفع من الصَّرَع .

حُرْفٌ : ينفع من الاسترخاء في جميع البدن شُرْبًا .

كرفس : يضرّ أصحاب الصرع جدًا .

كُزبرة : تمنع البخار أن يصعد إلى الرأس ، فلذلك تُخلط في طعام صاحب الصرع الذي من بخارٍ يرتفع من المعدة .

كُنْدُر : إن أُنقِع منه مثقالٌ بماءٍ كلَّ يوم نفع من البلغم وزاد في الحفظ وجَلا الذهن وذهب بكثرة النسيان ، غير أنه يُحدِث لشاربه إذا أكثر منه صُداعًا ؛ ويأكل البلغم ويَذْهب بحديث النفس ويَزيد في الذهن ويُذكيه. والكندر إذا مُضِغ جَلَب الرطوبات والبَلغم من الرأس (ابن عمران) : إذا مُضغ الكُنْدر مع صعتر فارسي جَلَب البلغم ونفع من اعتقال اللسان . (ابن سينا) : مقوٍّ للروح الذي في القَلب والدماغ ، فهو لذلك نافع من البلادة والنسيان .

كُنْدس : إذا سُحق وصُيّر في خرقةٍ واشتُمَّ عطَّس ونقّى الدماغ ونَبَّه المصروعين ؛ وينفع من الخَشَم ، مفتّح لسُدد المصفاة بقوة .

حَلْتيتٌ : إذا استُعمل بالشراب مع الفُلفل والسّذاب سكّن الكزاز ؛ وقد يوخذ منه مقدار ويُخلط مع شمع ويبتلعه من عرض له فالج مع انتصاب الرَّقبة ومَيْلها إلى خلف . (التجربتان) : إذا شُرب منه نصف درهم مع مثله من السكنجبين وتُمودي عليه نفع من الفالج والخَدر منفعةً بالغةً ومن أوجاع المفاصل .

حِمَّص : ماء الحمص الأسود يَصلح للفالج والأمراض الباردة ووجع المفاصل الرَّطبة ، وماؤه يُليّن البطن ويُخرج الريح إذا طُبِخ مع الكمّون والشّبِث وأُكِل بالزيت والخردل ، ويَنْفع من الأمراض البلغمية .

حَمام : [إذا سَكن المَخدور بمقربة منها بَرئ ، ومحاورتُها أمان من الخدر و] من الفالج والسكتة والخمود](5) والسُبات وهذه خاصية فيها .

حَنْدقوقا : جيّد لأصحاب الصَّرع ، ضارّ للمحرورين جدًا ، (غيره) : إذا استُعط به نفع من الجُنون والصَّرع .

خَردل : يجلب ويقلع البلغم إذا مُضغ ، وإذا دُقَّ وقرب من المَنْخرين حرَّك العطاس وأنبه المصروعين والنساء التي [اللواتي] يعرض لهن اختناق الأرحام ، وقد يُحلق الرأس بالموسى ويُضمد به للمرض الذي يقال له ليثيرغش ، غيره : يخفف اللسان الثقيل من البلغم ويُحلل الرطوبة من الرأس والمعدة وسائر البدن . (التجربتان) : إذا سُحق وعُجن بالعسل ووضع على مقدَّم الدماغ من المبرودين سخَّنه ونفع من الصرع والسُّدد العارض من البلغم .

خُزاما : مسخّن للدّماغ البارد إذا حُمل عليه .

خَطْمي : أصله إذا طُبخ بالشراب وشُرب نفع من الارتعاش ومن [شَدْخِ] أوساط العضل .

خَلّ : [ص] : السكنجبين صالح للخناق والسكتة والسُّعال .

خيْري : ينفع من امتلاء الرأس من البلغم .

دار صَيْني : يُحسن الذهن تحسينًا جيدًا سيما إذا خُلط مع الكابلي ، (غيره) : ينفع من النافض والارتعاش .

دهن الحَماحِم : وهو فُقّاح الحَبَق العريض الورق ، وشَمُّه مفتّح للسُّدد الكائنة في أغشية الدماغ ، والاستعاط به أبلغ في ذلك ، طراد للريح المستكنة في الرأس والمنخرين [وهو ذكي] الرائحة .

دُهْن السَّذاب : يُسقَى منه أوقية في الحمَّام فإنه يُبْرئ من الرعشة ، مُجَرَّب .

---

5) بياض في الأصل . وما بين معقوفين من جامع ابن البيطار.
وهذه الخاصية نقلها ابن البيطار في مفرداته عن كتاب الخواص لأبي العلاء زهر بن عبد الملك بن زهر المتوفى عام 525هـ/ 1130م (انظر مخطوطة الخزانة الحسنية رقم 538 / مجموع).

دُهْن الوَرد: يزيد في قوى الدماغ والفهم نَطولاً.

دُهْن الزّنْبق: وهو الياسمين، نافعٌ من الفالج والصرع واللّقوة والشقيقة الباردة والصّداع البارد إذا دُهِنت به الصدغان أو قطر في الأنف؛ وإذا دُقّ ورقُ الياسمين الرطب وغلي بدهن الخلّ قام مقام الزنبق.

دهن الإِذْخِر: ينفع من الفالج واللّقوة نفعًا عظيمًا إذا دُهن به أو شرب، وإن قطر منه قطرات في أنف المصروع نفعه، وينفع من سُدد الخياشيم ويُسخّن الدماغ، وإن دهن به مؤخّر الدماغ نفع من النسيان.

دهن الغار: نافعٌ من الاختلاج والأمراض الباردة وسائر أوجاع العَصَب والشقيقة وما كانَ عن بَرْد ورُطوبة.

دُهنُ اللّوز: الحُلْو أفضل الأدهان في الترطيب لأصحاب التشنُّج وهو أفضل بكثير من دُهن السِّمسم، وفي لزوم فقار الظهر بدهن اللوز الحُلو أمانٌ من التقوُّس الشيخوخي وهو الانحناء.

دُهن الجوز: نافع لأصحاب اللّقوة والفالج والتشنُّج إذا استُعط به ومُرِخ به البدن. (التجربتان): العتيق منه يلَيِّن العصبَ المتشنّج وينفع من الأوجاع الباردة.

دُهن بزر الفُجل: يَنفع من الفالج واللّقوة ويُحلّل تحليلاً قويًا إذا دُهن به ويُسَخّن إسخانًا بينًا.

دُهن الشونيز: شبيه بقوّة دُهن بزر الفجل، مُفتّحٌ للسُّدد الكائنة في أغشية الدماغ وفي بطونه إذا استُعط منه مع ماءِ المرزنجوش الرطب، ويَنفع من اللّقوة والفالج والخَدَر والرعشة والكزاز.

دهن الخَردل: يُسَخّن الأعضاءَ الباردة ويُفتح ما يَعرض في الأعصاب المؤدية للحسّ والحركة وما يعرض في فقارات الظهر ومؤخّر الدماغ من السُّدد، وقد ينفع من الخَدَر إذا أُديم التمريخُ به في الحمّام، وينبغي أن يكون ما يُقْصَدَ من البدن بالتمريخ مؤخر الرأس وفقارات أعلى الظهر فإنه عند ذلك يَنْفع مما ذكرناه ومن الفالج والرعشة والنّسيان وفساد الذكر نفعًا بينًا؛ وصنعته: يُدَقُّ ويُعرَك بالماء الحار ويُعصَر على التخت كمثل ما يُخْرج دهن السمسم.

دهن بزر الحَرمل: يُخْرج على مثال ما يُخرج دُهْن الخردل؛ وهو مفتِح لما في أغشية الدماغ من السُّدد، طرّاد لما فيها من الرياح إذا استُعط بشيءٍ منه مع ماء المرزنجوش، نافعٌ من الفالج والصَّرع واللّقوة إذا تُمرخ به، وإذا دهنت به فقارات الظهر فإنه عند ذلك يُقَوّي الحس والحركة ويُحَلِّل الرياحَ المستكِنّة في الأعصاب والرطوبات وقد ينفع الخَدَر والرَّعشة.

دهن الأُترجّ: نافعٌ من أمراض الشيوخ إذا دُهنوا به من البرد، وإذا مُسح به أسفل القدمين في الأسفار من شدّة البرد سخّنها غايةَ التسخين، وهو نافع من الفالج واللّقوة والرعشة والاختلاج وإذا قُطّر في الأنف نَفَع من داءِ الصَّرع والشّقيقة ويُحلّل السوداءَ ويَنْفع من بَرْد الأعضاء واسترخائها. **صَنْعته**: يُؤْخذ من دهن الزنبق ودهن الخيري من كلِّ واحدٍ رطل ومن قشر الأترج لكلّ رطل [دهن] قشر ثلاثِ أُتْرجات، تُبدل في كل ثلاثة أيام حتى يطيب الدهن وتَحْسن رائحته.

دهن العاقرقرحا: يَنفع الأعضاء التي يغلب عليها البرد ويَنفع من الفالج واسترخاء العصب وسائر الجسد وبطلان الحركة من غلبة البرد على الأعضاء، ويَنفع من الضَّرَبان والخَدَر، ويَجْلب إلى العضو حرارةً؛ وإن قُطّر منه في أنف المصروع نَفَعه. **صنعته**: يؤخذ منه ثلاثون درهمًا وتُدَق جَريشًا وتُنقع في شرابِ ريحان يومًا وليلة ثم يُصبّ عليه من الزيت أربعة أرطال ويُطبخ بنار ليّنة حتى تذهب رطوبةُ الشراب ثم يستعمل؛ وعلى مثال ذلك فليُصنع دهن القسط.

دهنج: حجر أخضر يتكدَّر بكدر الجوّ ويَصفو بصفائه ويوجد في معادن النحاس. وهو أجود ما يكون مداقًا بمسكٍ للذي يُصرع ولا يعرف حاله، يستعط به ثلاث مرات ويَتبخر به [ثلاث مرات].

راسن: يقطع الأخلاط والبلغم وينفع من اختلاج المفاصل الحادث من الرطوبات.

راوند: يَنْفع من الخَدَر والفالج وعلل الدماغ البارد كلّها كالشقائق وغيرها.

زبيب الجبل: إذا مُضغ مع المصطكى والكُنْدر أخرج بَلغمًا كثيرًا من الرأس ونفع من احتباس الكلام الكائن من البلغم، وبدله إذا تعذّر: وزنه من العاقرقرحا.

زراوند: الطويل منه ينفع من الصَّرع والكزاز نفعًا عجيبًا شُربًا. وينفع من التشنُّج واسترخاء العَصَب من الامتلاء.

زُمُرّد: من تَقَلّد حجرًا منه أو تختّم منه دفَع داءَ الصَّرع عنه إن كان لَبسه قبل حدوث الدّاء. قال: ومن أجل هذا صرنا نأمر الملوكَ أن تُعلّقه على أولادها عند ولادتهم فيدفع داءَ الصرع عنهم.

زنجبيل: يزيد في الحفظِ ويَجلو الرطوبة عن نواحي الصّدر والحَلْق. (التجربتان): إذا مُضغ بالمصطكى أَحْدر من الدماغ بلغمًا كثيرًا.

زَيتون: إن أُخذت عروقُ شجرة الزيتون وورقُها وطُبخا بالماء وتَمَضْمَضَ به وهو حارّ من شكى رأسه من بَرْد سَكّن الوجع، وإذا صُبَّ على الرأس أحْدر رطوبةً كثيرة منه وحلّلها وخفّف الزّكام، ومن انكبَّ على بخار هذا الماء وصَبَر على ذلك حتى يَبرد ويَنْفذ بخاره أخرجَ الرطوبة من المَنْخرين والرأس وأجراها، وهو دواء جيّد لهذه العِلّة.

سذاب: يَنفع من الفالج والرَّعشة والتشنُّج إذا شُرِب منه كلَّ يوم درهم، مجرب. (غيره): نافع من الصَّرع جدًا.

سطرونيون: إن أُخذ من أصله وزنُ رُبُع درهمٍ وخُلِط مع عشرين حَبّة من كَمُّون أسود ثم ديف بزيتِ أنفاق واستُعِط به صاحب اللّقوة فإنه يبريه.

سفندوليون: هو الكلخ الركبي [الأندلسي] وبالبربرية تافيقرا. بزره إذا شُرب قَيّأ بلغمًا وينفع من الصَّرع، وإذا تُدخن به نَبَّه المسبوتين، وإذا نُطل به الرأس مع الزيت وافق الصداع.

لاذن: (التجربتان): إذا ضمّد به مقدّم الرأس نفع من النزلات بالتمادي عليه. (غيره): مفتّح للسُّدد.

لسان الحمل: يصلح المصروعين.

ليمون: المملوح منه الكامخ يُفَتح سُدَد الكُلَى ويُدرُّ البول وينفع من كثير من العِلل الباردة كالفالج والاسترخاء ويقاوم سم ذات السموم.

حَمَام: إذا أُحرق رأسه بريشه وسُحِق واكتُحِل به نفع من الغشاوة وضُعف البصر.

خنفساء: إن قُطع مؤخّره وغُمس فيه مَيْل [أي مرود] واكتُحل برطوبته قَوّى البصر ونَفَع من ضعفه ومن العشا.

رمّان: عصير الرمانَيْن إذا طُبخ في إناء نحاس إلى أن يثخن واكتُحل به أذهب الحِكّة والجَرَب والسُّلاق وزاد في قوة البصر.

سُمّاق: إن اكتُحل بمائه المنقع فيه نفع من السُّلاق والاحتراق وقطع الحكّة العارضة للعين، وإذا طُبخ منه أوقية في نصف رطلِ ماء حتى تخرج قوّته فيه ثم غُمِس في الماء خرقة نقية وكُمّد بها العين التي فيها جرب وأُكال وسُلاق نفعه، مجرب.

شقائق: إذا اكتُحل بماء عصارته سَوَّد الحدقة ومنع من ابتداء الماء النّازل في العَيْن وقَوّى حاسّتها وأَحَدَّ البصر.

عُقاب: مرارته إذا اكتُحل بها نفعت من ابتداء الماء النازل في العين وأحدَّت البصر.

عُلّيق: يُدَقّ غضّه ويُعصر ويصفّى ويُسحق على صلاية إلى أن يثخن، ويُحل الصمغ العربي بماء ويصفّى ويمزج به القليل ويُشَيَّف ويرفع، ينفع شياقه من جميع عِلَل العين الظاهرة فيها وفي أجفانها.

عنب الثَّعْلب: إذا خُلط بالخبز وافق الغَرَب المنفجر.

عوسج: إذا شُربت عصارته نفعت من الرَّمد الصفراوي وإذا دُقّ وعُصر ماؤه في العين سَبْعة أيام ولاءً نَفَع من بياض العين قديمًا كان أو حديثًا، وإذا أخذ من ثمر العَوْسج ودُقّ ثم عُصر وتَرك عصيره حتى يَجفّ ثم ديف منه وَزْن دانق ببياضِ البيض وقُطر في العين فإنه أبلغ الأدوية نفعًا من جميع أوجاعها وخاصة لبياض العين.

قَرع: إذا اكتُحل بماء زهره أَذهب الرَّمَدَ الحار وشفاه.

كُنْدس: إذا سعط بمثل عدسة منه أبرأ العَشا البَتّة، مجرب، ويكون ذلك بدُهن بنفسج.

آرغيس: إذا نُقِع في ماءِ الوَرد وقُطّر في العين جَفّف رطوباتها ونَفع من بقية الرَّمَد المُزْمن وإذا استُعمل قَبْل الرمد حَفظ صحّة العين.

إبريسم: إذا غسل بَعد حرقه نفع من قروح العين وجفف من غير لذع.

إثمد: ينفع العجائز والمشايخ والذين ضعفت أبصارهم من الكبر إذا جعل معه شيء من المسك، وينفع الدمعة كحلاً ويُنقّي أوساخ القروح الفاشيَة في العين ومن لم يَعْتَد الاكتحال به أحدث له رَمَدًا.

سكبينج : أفضل الأدوية للماء النازل في العين ولظلمة البصر الحادثة عن الأخلاط الغليظة ؛ وإذا ديف بخلٍ ولطخ به الشُّعَيْرة في جَفن العين حلَّلها.

سُمَّاق : عصارةُ وَرَقه بالغة المنفعة في ردع المواد عن العين.

سوس : إذا استُعمل ذرورًا نفع من الظفرة التي تخرج في العين.

شيبيا : وتسمّى لسان البحر يرمي بها البحر في سواحل المغرب ، إذا أحرقت وسحقت واكتحل بها مع الملح أبرأت الظفرة.

بارود : زهرته تقوّي البصر وتجلو وتقلع البياض من العين قلعًا حسنًا كحلاً بها.

أنيسون : إذا اكتُحل به نفع من السَّبل المزمن في العين.

شعير : إذا عُجن دقيقه بإحدى العُصارات الباردة كالخلّ وماء الرِّجلة أو ماء عنب الثعلب وضُمِّدت به العين الوارمة ورمًا حارًا حطّ الرّمد وسكّن أوجاعه ، وإذا عُجن بماء السيكران وعُرك فيه وطُلي به على الجبهة والصدغين منع انصباب المواد الحارة إلى العين كانت متقادمة أو حديثة.

شَقائق : عُصارته تَجلو بياض العين ولاسيما عيون الصبيان وإن سُقيت بمائه الأكحال المركّبة للعَين قوّى فعلَها.

صَبِر : ينفع من قروح العينين وأوجاعهما ومن حرقة المآقي ويُجفف رطوبتها وينفع من ابتداء الماء في العين.

صَعْتر : إذا رُبِّب بالعَسل أو السكّر أَحدَّ البصر ونفع من الخيالات المتولّدة عن أبخرة المَعدة ، والتمادي عليه يجفّف ابتداءَ الماء النازل. (غيره) : إذا قرن الصعتر بجميع البقول المضعفة للبصر أذهب ضررها.

صَمغ : إذا حُلّ في ماءِ الورد وقُطّر في العين نفع الرمد وخشونة الأجفان وحُرقتها.

عَدس : إذا خُلط بإكليل الملك وسَفرجل ودُهْن ورد أبرأَ ورم العين الحارة.

فراسيون [مريوت] : إذا ضمّد به أنواع انتفاخ الأجفان مع دهن بنفسج أبرأها ، وماؤه اكتحالاً به مع العسل يَنفع من ابتداء نزول الماء.

فوذنج : من شأنه أن يَجلو الآثار السود ويُذهب اللون الحائل من محاجر العين ،

يُعجَن طريًا بشَرابٍ ويُضَمد به الموضع ؛ وبزر الفُجل يَقلع الخضرة والنمش بشدّة تحليله.

فلفل : أكله ينفع من ظلمة البصر.

قَرْع : جُرادة القَرع إذا ضُمِّدَت بها العين معجونةً بدقيقِ شعيرٍ في ابتداء الرَّمد الحارّ نفعت منه وسكّنت أوجاعه.

أقاقيا : تَصلح لنتوء العين وتُحِدُّ البصر ، وتنفع من البثور في العين المتولّدة من انصباب العَرق ، وتنفع من وجع العصب والفالج.

مرزنجوش : محمود الفعل في القوة وهو أكثر فيها فعلاً من النمام. (التجربتان) : إذا عُجنت به الأدوية النافعة من كثرة النزلات الموضوعة أعلا الدماغ قوّى فعلها ، ومتى استُعط بمائه مع شيءٍ من العسل نَقّى الدماغ من الأخلاط الباردة وسخّنه.

مسْك : يَنْفع من جميع العِلل الباردة في الرأس ويُفَتّح السُّدد. (التجربتان) : إذا استُعمل في أدوية الحواس الأربع ذكّاها ، ويُقوّي الحرارة الغريزية ، وإذا سعط به المفلوجون وأصحاب السكتة نبّههم ونقّى أدمغتهم. وإذا حُلّ في الأدهان المسخّنة وطلي به فقار الظَّهر نَفَع من الخَدَر والفالج مع التمادي على استعماله.

مصطكى : له فعلٌ في الرأس وجذبِ البلغم إذا مُضغ ، ومن أجل ذلك يُجْعل مع الصَّبِر ليصلح ويَجْذب به بلغمًا.

ملح : إذا خُلِط بالصَّبِر ووُضع على مقدَّم الدِّماغ نفع من النّزلات.

موميا : يُسقَى للفالج واللَّقوة والبرد والرياح ، ويُتَمرَّخ به لذلك.

ميعة : يابسها ينزل البلّة من الرأس إذا تُبُخِّر به.

نار : النار لا يَتعدَّى فعلها العضو الذي يكوى به والكيّ بالدواء المُحْرق ربما أضرَّ بالعضو وبما اتّصل به من الأعضاء ؛ والنار لا تفعل ذلك لشرف عنصرها وكَرَم جوهرها ما لم تفرط ، وإذا كَوَيْتَ الرأس بها نفعت من البرودة والرطوبة المزمنة والشقيقة المزمنة وغير المزمنة ومن السكتة المزمنة واللّقوة والنسيان البلغمي والفالج والصَّرع والماليخوليا.

نَرْجس : إذا اشتُمّ نَفع الزكامَ البارد وفيه تحليل قوى.

نَمَّام : ينفع من السُّدد المتولّدة من الكيموسات الغليظة في الدماغ وسُدد المنخرين أيضًا.

هليلج كابُلي : يقوّي الدماغ ويزيل ضررَ كثرة شرب الماء البارد. (التجربتان) : إذا تمودي عليه سخن العصب ونفع المفلوجين والمخدورين ، وإذا أُمْسك في الفم نفع من لُثْغة اللسان المتولِّدة من البَلْغم ، وينفع من التشنُّج نَطولاً ومشروبًا.

ياسمين : نافع للمشايخ ومَن كان مزاجه باردًا ، محلِّلٌ للرطوبات البلغمية وهو نافع من اللَّقوة ومن الشقيقة.

يربطورة : دمعتها إذا طُلي بها الرأس مع الخلّ ودُهْنِ الورد وافقت الصرع والصداع المزمن والفالج العارض الذي يبطل حسَّ الأعضاء وحركتها وعِرْق النَّسا ؛ وبالجملة إذا تمسح بها بالخل والزيت وافقت الأعصاب ، وقد يستنشق ريحها للسُّبات.

سِلْق : إذا تمودي على تقطير مائه في أنوف المصروعين المتولّد صرَعهم عن أخلاط غليظة لزجة اجتمعت في الدماغ نفعهم جدًا وقد أبرأ بَعْضهم.

عاقرقرحا : إذا دقَّ وعُجِن بعسلٍ وشُرب نفع من الصَّرع ، وشمُّه يفعل ذلك أيضًا.

12

مُنتَخبَات مِنَ الأدْويَـة المركّبَة المسُتخلصَة مِن كتبٍ أندلسيّة

1 – الأشربة

شراب الأصول :

سُمّي هذا الشراب «شراب الأصول» لدخول عدد من جذور النَّباتات في تركيبه.

طريقة صنعه :

أوقيتان من كلٍّ من :

قشر أصول **النافع** وأصول **الكَرفس** وأصول **الدُّوقو** وأصول **الكَبَرِ** .

قبضتان من كلٍّ من :

الحَلْحال وكُزبرة البير والضومران والفلاية (وهو الفودنج) **والغافت والهِنْدباء والطرفاء** .

أوقية من كلٍّ من :

بزر **النافع** وبزر **الكَرَفس والنانخة والأنيسون** .

أوقية من كلٍّ من :

القرفة ، القَرنفل ، الزنجبيل (موضوعة في صُرّة) .

ثلاثة أرطال من **عَسلٍ** متزوع الرغوة .

تُطْبخ الأَعشاب فيما يَغْمرها من الماء ثم يُستخرج صَفْوُها ويُضاف إلى العسل مع صرَّة البزور ويُطبخ ذلك حتى يصيرَ في قوام الشَّراب .

منافعه :

يَنفع الكبدَ ويُفتِّح سُدَدها ويَنفَع الطِّحال ويُنقّي المعدة، وينفع من الاستسقاء.

والشربة منه أوقيتان مضافتان إلى ستّ أواق من الماء العذب.

شراب النعنع :

طريقة صُنْعِه :

قبضةٌ من كلٍّ من :

النُّعنع والحَبَق الترنجاني.

تُطْبخ الأعشابُ فيما يَغمرها من الماء، ثم يُستَخرج صفوُها ويُضافُ إليه رطلٌ من السكّر وصرة فيها أوقية ونصف من القَرنفل، ويُطْبخ ذلك حتى يصيرَ في قوام الشراب.

منافعه :

يَنفع من استطلاق البطن، ويَقْطَع القَيْءَ ويُقوّي الكبدَ والمعدة ويُنْعِشُ ويُفرح. والشَّربةُ منه أوقيتان مَمْزوجتان بثلاث أواقٍ من الماء.

شراب الجُلاَّب :

طريقة صُنْعِه :

خمسةُ أرطالٍ من ماءِ الورد، ورطلان ونصف من السكّر، يطبخ ذلك حتى يَصير في قوام الأشربة.

منافعه :

ينفع من الحمّياتِ البلغمية ويُقوّي المعدةَ والكبَد، ويَنفع من الاستسقاء في بداية أمره. والشَّربة منه أوقيتان ممزوجتان بثلاث أواقٍ من الماء العذب.

شراب الإذخر :

طريقة صُنْعِه :

رطلٌ من **الإذخر**، وأربعُ أواقٍ من كلٍّ من بزر **الوَرد** وبزر **الرِّجْلة**.

يُطبخ ذلك فيما يَغمره من الماء، ثم يؤخذ صَفْوه ويُضاف إليه رطلٌ ونصف من السكّر وأوقية ونصف من **المصطكى** موضوعة في صرّة، ويُطْبَخ حتى يصيرَ في قوام الأشربة.

منافعه :

ينفع المعدةَ ويُقوّيها، ويُساعد على الهضم ويُفتّح شهية الطعام، ويَقْطَع القيءَ، ويُقوّي الكبدَ وينفع من الاستسقاء.

والشربة منه أوقيتان ممزوجتان بثلاث أواقٍ من الماء.

شرابُ الوردِ الجافّ :

طريقةُ صنعه :

رطلٌ من الورد الجافّ، يوضع في ثلاثةِ أرطالٍ من ماءٍ شديد الغليان، ويُحرّك مدةً ثم يُصَفّى، ويُضاف الصفوُ إلى رطلٍ من السكّر ويُطبخ حتى يصير في قوام الشراب.

منافعه :

يُقَوّي الأعضاءَ الباطنة، ويُفتِّح الشهيةَ وقد يَنفع من الاستسقاء في بداية حدوثه. والشَّربة منه كما سبق في غيره من الأشربة.

شرابُ البنفسج :

طريقة صُنْعه :

رطلٌ من زهرِ **البَنفسج** الغضّ، يُطبخ فيما يَغْمره من الماء، ثم يُصفَّى ويضاف إلى الصفوِ رطلٌ من السكّر، ويُطبخ حتّى يصيرَ في قوام الأشربة.

وقد يُصنَع بالطريقة التي ذكرناها في شراب الورد الجافّ.

منافعه :

يَنْفع من الحمّيات الصفراوية ويُلَيّن البطنَ ويَقْطَع العطش، ويَنْفع من السُّعال اليابس. ويُسْتَحْسن أن يُمزَج بشرابِ الورد.

والشَّربة منه كما ذُكِرَ في غيره.

شراب التفّاح :

يُعْصَر التفّاحُ بعد قَشْره ويؤخذُ من صفوه قَدر رطلٍ ويُضاف إليه رطلٌ من السكّر ويُطبخ مع أوقية من العود موضوعةٍ في صرة.

منافعه :

يُقَوّي القلبَ ويُفْرِح ويُجَدِّد النشاط.

والشَّربة منه كما ذُكِرَ في غيره.

شرابُ مُسْهِل :

طريقة صنعه :

خَمسة أرطالٍ من **الورد** الغضّ يُطْبخ مع نصفِ رطلٍ من الخلّ الثقيف، ثم يُصَفّى ويضافُ إلى الصفو خمسةُ أرطالٍ من السكّر ويُطبخ ذلك حتّى يصير في قوام الأشربة.

منافعه :

يُسَكّن وجعَ المعدةِ الحادثَ عن العفونة، وينفع من الحمّيات العفونية.

والشَّربة منه كما ذُكِرَ في غيره.

شراب سكنجبين ساذج :

طريقة صُنْعه :

نصفُ رطلٍ من الخلّ الثقيف، يُطْبخ مع رطلٍ من العسلِ حتّى يصير في قوام الشَّراب.

شرابُ لسانِ الثّور :

رطلٌ من نباتِ **لسان الثور** يُطْبَخ فيما يَغْمره من الماءِ ثم يُصفّى ويُضاف إلى الصفوِ رطلٌ من **السكّر** وأوقيةٌ من **القرنفل** داخلَ صرة، يطبخ ذلك حتّى يصيرَ في قوام الأشربة.

منافعه :

يَنفع من ضعف المعدة، ويُقَوّي الكبدَ ويُفرِح القلبَ ويُعين على الهضم ويُلَيّن البطن.

شراب السكنجبين البزوري :

طريقة صنعه :

أوقيتان من كلٍّ من : قشر أصلِ **النافع** وأصلِ **الكَرفس** وأصل **الدوقو**.

أوقيتان من كلٍّ من : بزر **النافع** وبزر **الأنيسون**.

يُطبخ ذلك كلّه فيما يَغمره من الماء، ثم يُصَفّى ويُضاف إلى صَفْوه رطلٌ من العَسَل ويُطْبخ حتّى يصيرَ في قوام الشراب.

يَنْفع من امتلاءِ المَعدة من البَلْغم ويُفَتّحُ سُدَدَ الكبد والطِّحال، ويُفَتّح شهيةَ الطعام ويُدِرُّ البولَ والطَّمث، ويَعْقِل البطن.

والشَّربة منه أوقيتانِ مع ثلاثة أواقٍ من الماء.

شراب الرمّانين :

رطلان من عصير **الرمّان** الحامض، ورطلان من عصير **الرمّان** الحُلْو، وأربعة أرطالٍ من السكّر. يُطْبخ ذلك حتى يصيرَ في قوام الأشربة.

منافعه :

يَنْفع المحرورين ويُطفِئُ العطشَ ويُلَيّن البطنَ ويَقْمع الحمّياتِ الصفراوية.

شراب الحَلْحال :

طريقة صنعه :

رطلٌ من سُنْبُلِ **الحَلحال**، يُمْرس في الماءِ البارد ويَبْقى فيه ليلةً كاملة، ثم يُصَفّى ويضافُ إلى صفوه رطلٌ من العسل، ويُطْبخ ذلك حتّى يصيرَ في قوام الشراب.

منافعه :

يُنَقّي الدماغَ والمعدةَ، ويُلَيِّن البطنَ غير أنه يُكْرِب، ولذلك ينبغي لمستعْمِلِه أن يأخذ معه أو عَقِبَه شرابًا مفرحًا.

والشَّربة منه كما ذُكِرَ في غيره.

شرابٌ مُفْرِح :

طريقة صُنْعه :

نصفُ رطلٍ من كلٍّ من : **لسان الثور**، و**النُّعنع ووَرَق الأترجّ**.

تُطْبخ هذه الأعشابُ فيما يَغْمرها من الماء، ثم يؤخذُ صَفْوُها ويضاف إليه رِطْلانِ من السكّر وصرةٌ تحتوي على أوقية من كلّ من **الدار صيني** و **القرفة** و **العود الرطب** و **الراوند الصيني**.

يُطْبخ ذلك حتّى يَصير في قوام الأشربة.

منافعه :

يَنْفع من ضُعف المَعِدة ويُقَوّي الكبدَ ويُفرِح القلبَ ويُعين على جودة الهضم ويُلَيِّن البطنَ.

الشَّربة منه أوقيةٌ بثلاثة أواقٍ من ماء.

شراب الإجّاص :

طريقة صُنْعه :

رطلان من **الإجّاص**، ورطل من **العُنّاب**، يُطْبخان فيما يغمرهما من الماء، وبَعْد طَبْخهما يُضَاف إليهما رطلٌ من السكّر أو من العسلِ ويُطْبخ هذا الخليطُ حتّى يَصير في قوام الشراب.

منافعه :

يَقْطع العَطَش ويَنْفع من حقن الطبيعة بسببِ الإمساك، ولذلك فهو يُطلق البطن، ويَنْفع من الحمّيات الصفراوية.

الشَّربة منه أوقيتان بثلاثِ أواقٍ من ماء.

شرابُ الأفسنتين :

طريقةُ صُنْعه :

يُطْبخ نصفُ رطلٍ من نَوْر **الأفسنتين** في خمسةِ أرطالٍ من الماء، ثم يُؤخذ صفوُ هذا الطبيخِ ويُضاف إليه رطلان من السكّر مع نصف أوقية من القرفة مَلفوفة في صرّة ويُطبخ ذلك حتّى يصيرَ في قوام الشراب.

منافِعُه :

يُدرّ البولَ والطّمث ويُنَقّي المعدةَ ويَنفع من الحمّيات السوداوية.

والشَّربة منه أوقية ممزوجة بثلاث أواقٍ من ماء.

شراب الإيرسا :

طريقةُ صُنْعه :

رطْلٌ من زهر **الإيرسا**، وخمسُ أواقي من الإذخر ومثلُها من **القرصعنة**، وأوقيتان من كلٍّ من : **كُزبرة البير** و**عود السوس**، وأوقية من **فُوَّةِ الصبغ** ومثلها من بزر **النارنج**، وخمسةُ دراهم من **المصطكي**.

تُرَضُّ هذه العقارات وتُنْقَعُ ليلةً في عشرين رطلاً من ماءٍ شديد الغَليان، وفي صباح اليومِ التالي تُوضَع على نار ليّنة وتَبْقى كذلك حتى يتبخَّر من الماء نصفُه، فحينئذٍ يُصَفّى ويضاف إلى الصفو عشرة أرطالٍ من **العسل** ورطل من **السكّر**، ويُعاد على النار ثانيةً حتى يُقاربَ الانعقاد فيُضاف إليه من **الخلّ** الثقيف رطلٌ ويُطْبخ حتى يأتي شرابًا محكمًا.

منافِعُه :

يَنْفع من حدوث العُقَدِ في العُنق وتحت الإبط ومن أوجاع المفاصل ومن كَثْرة النَّزلات .

يؤخذُ منه كلَّ صباحٍ أوقية ونصف ممزوجة بثلاثة أمثالها من ماء فاتر .

شراب الكُرنب :

طريقةُ صُنْعه :

رطلٌ من عصارة **كرنب** مصفاةٍ ، ورطلٌ من عصارة **الفُجْل** ، مصفّاة أيضًا . ورطلٌ من **ماءِ وردٍ** عَطِرٍ ، يُخْلط ذلك ويُضاف إليه : **أوقية عود سوس** ، وأربعة دراهم مصطكى (بعد رَضّ عود السوس والمصطكى) ، ويُنْقع الجميعُ ليلةً في أربعةِ أرطالٍ من ماءٍ عذب بارد ، ثم يُرفع غُدوةً على نار ليّنةٍ حتّى يذهب منه النصف ، وبعد ذلك يُصفّى ويضافُ إلى الصفو أربعةُ أرطال من **السكّر** ، ورطل من لُبِّ **الخيارشنبر** ، ويُعاد ذلك على النار حتّى يصير في قوام الشراب ، وقبل حفظه في إناءٍ من زجاج أو حَنتم يُنقّى ممّا قد يكون علِق به .

منافِعُه :

يَنفع من البحح .

يؤخذ منه عند الحاجة أوقيتان بمثليهما من ماءٍ عذب ، يؤخذ هذا القدر مرةً في **اليوم** جرعاتٍ صغارًا شيئًا بعدَ شَيْء .

شراب يَنْفع من السُّعال :

طريقةُ صُنْعه :

أوقيتان من كلِّ واحدٍ من هذه العقاقير : **عُنّاب** ، **ومخيطا** ، **وعود سوس** ، **وبزر سريس وبزر بطّيخ** ، وبزر **خيار** ، خمسة دراهم من **المصطكى** ومثلها من قشرِ **الأترجّ** .

يُرضّ ما يَجب رضُّه ، ويُنْقع الجميعُ في أربعة وعشرين رطلاً من ماءٍ ليلةً ، ويُرفع غُدوةً على نار ليّنةٍ حتى يَذهبَ من الماء النصفُ فيُصفَّى ويُضاف إلى الصفوِ من **السكّر** عشرةُ أرطالٍ ومن **العسل** رطلان ويعاد على النار حتى يأتي شرابًا محكَمًا .

منافِعُه :

يَنْفع من السُّعال .

يؤخذ منه عند الحاجة من أوقيتين إلى أربع أواقي ممزوجة بأربعة أمثالها من ماء ، وذلك كلَّ صباح .

شراب الفُوّة :

طريقةُ صُنْعه :

أوقية من كلّ واحدٍ من هذه العقاقير : **فوّة الصبغ** ، **وقشر الأترجّ** ، **والغافث** ، **والإذخر** ، **والأسارون** ، **وأصل الكَرفس** .

خمسةُ دراهم من **الأغاريقون** ومثلها من **القنطوريون** الدقيق .

يُرَضُّ ما يجب رضُّه من الأدوية ، ويُنْقَع الجميعُ ليلةً في أربعة عشر رطلاً من ماءٍ عَذب مغلي ، وفي الصّباح يُرْفَع ذلك على نارٍ ليّنة حتى يَذْهب من الماء النصف ، وحينئذٍ يُصَفّى ويُضَاف إلى الصّفو ثلاثة أرطال من شرابِ **قشر الأترجّ** ومثلها من شراب **المصطكى** ، ورطل من شراب **الورد** ، ويطبخ الجميع حتى يأتي شرابًا محكمًا .

منافِعُه :

يَنْفع من اللّقوة والفالج واسترخاء الأعضاء .

يؤخذ من هذا الشراب – عند الحاجة – كلّ صباح من أوقيتين إلى ثلاث أواقي بثلاثةِ أمثالِها من ماءٍ فاتر .

شراب عودِ السوس :

طريقةُ صُنْعه :

رطلان من **عود سوس** مجرود ، نصف رطلٍ من **لسان الثور** ، أوقية من فقّاح **البَابونج** ، ثلاثة دراهم من **بزْر الكَتّان** ، درهم **زعفران** ، يُرَضُّ من الأدوية ما يَجب رضُّه ، ويُنْقع الجميع ليلةً في خمسةٍ وعشرين رطلاً من ماءٍ شديدِ الغليان ، ثم يُرفع في الصباح على النار حتّى يَذهب من الماء النصف فيصفَّى ويضاف إلى الصّفو من **السكّر** عشرة أرطالٍ ويعاد على النار حتى يأتي شرابًا محكمًا .

منافِعُه :
يَنْفع من التشنُّج الذي يكون من يُبْسٍ واستفراغ.
يؤخذ منه – عند الحاجة – مراتٍ في اليوم.

شرابٌ آخر :

طريقةُ صُنْعه :

خمسُ أواقي من كلّ من قشرِ **الأترجّ**، وبزر **البطّيخ والبسباسة**، ونصف أوقية من **المصطكى**، يُرَضّ ما يجب رضُّه ويُنْقَع الجميعُ ليلةً في ثلاثين رطلاً من ماءٍ مغلى. وفي الصباح يُرفع على نارٍ ليّنة حتى يَذهبَ نصفُ الماء فيُصفَّى ويُضاف إلى الصفوِ من شراب **السكنجبين** وشرابِ **قشر الأترجّ** من كلّ واحدٍ ستّة أرطال، ومن شراب **الإذخر** رطلان ويعاد على النار حتى يأتي شرابًا محكمًا.

منافِعُه :
يَنْفع من التشنُّج الذي يكون عن امتلاء.
(ويَنْصح أبو مروان ابنُ زهر بأن يُفْصَدَ العليل قبل تناول هذا الدواء).
يؤخذ منه كلَّ صباحٍ من أوقيتين إلى ثلاث بمثلي ذلك من ماء فاتر.

شراب السّفرجل وعَسالج الكَرم :

طريقةُ صُنْعه :

رطلٌ من لحم **السّفرجل** المنقّى من نواه، ورطلٌ من **عسالج الكرم** الفتيّة التي فيها حُمْضة ظاهرة، أوقية من **المَصطكى** ومثلها من بزر **الرازيانج**، يُرَضّ ما يَجب رضُّه من الأدوية ويُنْقَع الجَميع ليلةً في أربعة عشرَ رطلاً من الماء الشديد الغليان، وفي الصباح يُرفَع على نارٍ ليّنة ويَبقى كذلك حتى يذهبَ من الماء النصف، فَيُصفّى ويضافُ إلى الصفو من السكّر نصف ربع، ومن خلِّ **الليمون** الصغير وخلّ الحِصْرم من كلّ واحدٍ رطْل، ويُرفع الجميع على نارٍ ليّنة حتّى يأتي شرابًا محكمًا.

منافِعُه :
يَنْفع من ضعف المعدة ومن ضعف شهيةِ الطعام.
يُؤخذ منه من أوقيتين إلى ثلاث أواقي بثلاثة أمثالها من ماء.

شرابٌ يَنْفع من ضعف الكَبِد :

طريقةُ صُنْعه :

عشرة دراهم من كلّ واحدٍ من هذه العقاقير: **الإذخر**، **السنبل الهندي**، **البطرساليون** (وهو **الكَرفس** البرّي)، **السنبل الرومي**، **أصل السُّعد**، **الزبيب الشمسي** المنزوع العَجَم، **عود السوس**، **المصطكى**، **الغافث**، **السقولوفندريون**، درهمان من **الراوند** الحديث، ودرهمان من **الزعفران**، يرضُّ ما يجب رضُّه من الأدوية ويُنْقع الجميع في أربعةَ عشر رطلاً من **ماء** شديد الغَلَيان، ويرفَع غُدوةً على نار ليّنة حتى يتبخّر من الماء النصف، فَيُصفّى ويضاف إلى الصّفو من **السكّر** الطيّب ستّة أرطال ومن العسل رطل، ويعاد على النار حتى يأتي شرابًا محكمًا.

منافِعُه :
يَنْفع من ضعف الكَبِد وصُفرة اللون وفساد الهضم واختلال الصّحة.
يُؤخذ منه كلَّ صباحٍ من أوقيتين إلى ثلاث أواقٍ بثلاثة أمثالها من ماء عذب.

شرابٌ يَنْفع من غِلَظِ الطِّحال :

طريقةُ صُنْعه :

أوقية من كلّ واحدٍ من هذه العقاقير: **الإذخر**، **بزر الرازيانج**، **السُّنْبل**، **الغافث**، أصل **الطرفاء**، **السقولوفندريون**، **الكَرفس**، **فُوَّة** الصَّبغ، **قُرّة العين**، **فقّاح البابونج**، **الزّبيب** الشمسي المَنزوع العَجَم، **الفُو**، **المو**، ثلاثة أرباع الأوقية من **الإيرسا**، درهمان من **أصل الكَبَر**، درهمان من أرز، درهم ونصف من **المَصطكى**، يُرَضُّ ما يَجب رضُّه من الأدوية ويُنْقَع الجميع ليلةً في ثلاثينَ رطلاً من **ماءٍ** شديد الغليان ثم يُرفَع على نار ليّنة حتّى يتبخّر من الماء النصف، فيصفّى ويضاف إلى الصّفو من **العسلِ** عشرة

أرطال، ومن **الخلّ** أربعة أرطال، ومن **السكّر** رطلان، ثم يُعاد على النّار حتّى يأتيَ شرابًا محكمًا فيُحفَظُ في إناءٍ زجاجٍ أو حَنتمٍ.

منافِعُه :

يَنْفع من غِلَظِ الطِّحال ويُبْرئه.

يُؤخَذُ منه كلَّ صباحٍ ثلاث أواقٍ بنحو عشر أواقٍ من ماء عذب.

شرابٌ لأوجاعِ الشراسيف :

طريقةُ صُنْعه :

رطلٌ من **القرصعنّة**، ثماني أواقٍ من **عود السوس**، أربع أواق من **البابونج**، ومثلها من **الإيرسا**، أوقيتان من **النانخة** وأوقيتان من **الدوقو**، تُرَضُّ الأدوية وتُنْقَع ليلةً في ثلاثين رطلاً من ماءٍ مغلى، وتُرفع غُدوةً على نار ليّنة حتى يتبخَّر من الماء النصف. فيُصفّى ويُضاف إلى الصفو من **السكّر ومن العسل** – من كلّ واحد– سبعة أرطال ويعاد على النار حتى يقارب الانعقاد ثم يُضاف إليه مقدارُ ثلاثةِ أرطالٍ من عُصارة **الرازيانج** مصفّاة ويُطبَخ حتّى يأتي شرابًا مُحْكَمًا.

منافِعُه :

يَنْفع من السُّدَد وأوجاع الشراسيف.

يُؤخذ منه من أوقيتين إلى ثلاث أواق بأربعة أمثالها من ماء عذب.

شرابٌ يَنْفع من ضعف القَلْب :

طريقةُ صُنْعه :

رطلٌ من **الحرير الإبريسم**، ونصفُ رطلٍ من **لسان الثور**، ونصف رطلٍ من **عود السوس** المجرود، وأوقية من كلٍّ من **الحَبَق القرنفلي**، و**المرزنجوش**، ونصف أوقية من **قشر الأُترجّ** المرقق، ونصف أوقيَة من **المصطكى**، يُرَضُّ ما يَجب رضُّه من الأدوية ويُنْقَعُ الجميعُ في خمسة وعشرين رطلاً من ماءٍ شديد الغليان، ثم يُرفع غدوةً على نار

ليّنة حتى يتبخَّر من الماء النصف فيُصفّى ويُضاف إلى الصفو من عصارةِ **التفّاح** الحُلْو ومن السكّر – من كلّ واحد عشرة أرطال – ثم يعاد على النار ثانيةً حتى يأتي شرابًا محكمًا فيفتّق بربع درهم من **مسك**.

منافِعُه :

يَنْفع من ضعف القلب وخفقانه.

يُؤخذ منه كلَّ يوم مقدار ثلاثِ أواقٍ بعشر أواقٍ من ماء عذب فاتر.

شرابٌ يَنْفع من نفث الدم :

طريقةُ صُنْعه :

أوقية من كلٍّ من: **جفْت البلّوط** (أو من القشر الذي يلي لحاء شَجرة البلّوط)، **وأذناب الخيل**، ونصف أوقيَة من كلٍّ من زهر **الورد** و**بزر شرافات الرمّان**، وأربعة دراهم من **السُّمّاق**، ومثلها من **المصطكى**، يُرَضّ ما يجب رضُّه ويُنْقَع الجميعُ في نحو عشرة أرطالٍ من ماء مغلى، ثم يُرفع غُدْوةً على نارٍ ليّنة حتّى يتبخَّر من الماء النصف، فحينئذٍ يُصَفّى ويضاف إلى الصفو ثلاثةُ أرطالٍ من عصارة **لسان الحمل** وثمانية أرطال من شراب **الورد** السكّري، ويُعاد على النار حتى يأتي شرابًا محكمًا فيحفظ في إناء زجاجٍ أو حَنتم.

منافِعُه :

يَنْفع من نفث الدم من الرئة والصدر.

يُؤخذ منه كلَّ غدوةٍ زنة أربع أواق بمثليها من ماء فاتر.

ويَنْصح أبو مروان ابن زهر أن يتقدّم أخذَ هذا الدواء فصدُ العليل في الأكحل من الذراع اليمنى أولَ ما تصيبه العلّة وبعد ذلك يُسقى كلَّ يوم من هذا الشراب، ويتحفّظ العليل من الصياح ورفع الصوت ومن الحركات ويَلتزم السكون والدعة، ولا يأكل **لحمًا**، ويكون غذاؤه **الخبز** المختمر بمربّى **الورد السكّري**[1].

1) التيسير في المداواة والتدبير، تحقيق د. ميشيل الخوري، ص 452.

شرابٌ يَنْفع من الشوصة :

طريقةُ صُنْعه :

عشرة دراهم من كلِّ واحدٍ من هذه العقاقير : **قِرصعنّة** ، **فُقّاح بابونج** ، **عود سوس** مجرود ، **كُزبرة البير** ، **عقْربان**، ثمانية دراهم من بزر **الخيار** ومثلها من **عُنّاب** ، درهمان من **كرفس** ودرهمان من أصل **رازيانج** ، ترضُّ الأدوية فرادى وتُنْقَع ليلةً في اثني عشر رطلاً من ماء شديد الغليان ، ويرفع ذلك غدوةً على نار ليّنة حتّى يَذهبَ من الماء النصف ، فيُصفَّى ويضاف إلى الصفو من **السكّر** خمسة أرطال ومن ماء الورد العطر رطلان ، ويطبخ ذلك حتى يقارب الانعقاد فيوضع فيه درهمان من **الراوند** الحديث مرضوضًا ويُطبخ حتى يأتي شرابًا محكمًا .

منافِعُه :

يَنْفع من الشوصة ومن ذات الرئة وذات الجنب في أوائلها بعد الفصد في الأكحل من الجانب المخالِف لموضع الشوصة ، وأما ذات الرئة وذات الجَنب فالفصد في الأكحل من الذراع اليمنى .

يُؤخذ من الشراب غُدوةً أوقيتان بست أواق من ماء فاتر ، ويتجنّب العليلُ وقتَ التداوي جميعَ اللحوم ولا يَقْرب مِن الطعام إلا فتاتَ خبزٍ مختمر مغسول بالماء خمس مرّات ، يأكل من ذلك نحو أوقية ، هذا ما يَنْصح به أبو مروان ابن زهر[٢] .

شرابٌ يَنْفع من الإسهال :

طريقةُ صُنْعه :

أوقيتان من ورق **ريحان غضّ** وأوقيتان من زَهْره ، أوقية من **جَنْبَذ الرمّان** وأوقية من بُسّذٍ ، نصف أوقية من **مصطكى** ومثلها من زهر **أسطوخدوس** ، يُرضُّ ما يَجب رضّه من الأدوية ويُنْقَع ليلةً في خمسةَ عشرَ رطلاً من ماء شديد الغليان ، ويُرفع غدوةً على نار ليّنة حتّى يذهبَ من الماء النصف ، فيصفَّى ويُضاف إلى الصفو من شرابِ **المصطكى** ومن

2) التيسير ، ص 454– 455 .

شراب الورد الجافّ من كلِّ واحدٍ أربعة أرطال ويُعاد ثانيةً على النار حتّى يأتي شرابًا محكمًا .

منافِعُه :

يَنْفع من الإسهال وزَلَق المِعى .

يؤخذ منه كلَّ صباحٍ أوقيتان بستٍّ أواق من ماء فاتر ، ويلتزم العليلُ في غذائه بأكلِ حَجَلةٍ سُلِقت مرارًا وطُبخت **تفايا** حتى يترلَّع لحمها .

شرابٌ يَنْفع من الإمساك :

طريقةُ صُنْعه :

أوقية من كلِّ واحدٍ من هذه العقاقير : بزر **قَرْطَم** ، **أهليلج** أصفر ، زهر **بنفسج** ، **عود سوس** مجرود ، نصف أوقية **عُنّاب** ومثلها **مخيطا** ، أربعة دراهم **مصطكى** ، مثلها **راوند** ، تُرضُّ الأدويةُ فرادى وتُنْقَعُ أربعًا وعشرين ساعة فيما يَغمرها من ماءٍ شديد الغليان في بيت شَرقي أو قبلي ، ثم يُمْرس ذلك ويُصَفَّى ، ويقبط من السكّر ثلاثة أمثال الماء حتى يصير السكّر قبيطًا وحينئذٍ يُنْزَل عن النار ويُصَبّ عليه من نَقيع الأدوية نحو أوقية ويُحرَّك تحريكًا متواليًا ، ويُتْرك كذلك ساعةً ثم يُصَبّ عليه من نقيع الأدوية أوقية أخرى ويُحرَّك هكذا شيئًا بعد شيء حتى يأتي في قوام الأشربة فيحفظ في إناء زجاجٍ أو حَنْتم .

منافِعُه :

يَنْفع من إمساكِ البطن .

يؤخَذ منه كلّ غدوة ثلاث أواق بثلاثة أمثاله من ماء ، ويكون الغذاء بَقْلِيَةَ سلْقٍ ساذجة أو لحمَ جَدْيٍ فتيّ .

شرابٌ يَنْفع من أسر البول :

طريقةُ صُنْعه :

أوقية من كلّ واحد من بزر **البطّيخ** ، وبزر **الخيار** وبزر **الهِلْيَون** وأصل علّيق ،

وربع أوقية من كلّ واحد من بزر **الدوقو** (الجزر البري)، وأصل **الكرفس**، وأصل **الرازيانج**، تُرَضُّ.

شرابٌ لأورام الكُلَى :

طريقةُ صُنْعه :

نصف رطلٍ من ماءِ **عنبِ الثعلب**، ونصف رطل من ماء **الهِنْدباء**، ونصف رطلٍ من ماءِ **الرازيانج**، يُغْلَى كلٌّ ذلك ثم يُصفّى ويُمْرس في نصف أوقية من لُبِّ خيار **شنبر** منقّى من قصبه وحبّه ثم يُصفّى ويُلْقَى عليه دُهن **لوز** حلو ودُهن **بنفسج**.

شراب الجزَر :

طريقةُ صُنْعه :

يُؤخذ من **الجزَر** الأحمر الناضج قِشْرُه الخارجي ويُطبخ في الماء العَذب حتى يَتَهَرَّأَ ثم يُصَفّى، ويُؤخذ من الماء ثلاثة أرطال ومن العسل المنزوع الرغوة رطل، يُحْمَل ذلك على النار، ويُؤخذ من **الشقاقل** اليابس أوقية لكلِّ رطل من العسل، ويؤخذ من **الزنجبيل والخولنجان والسنبل والدار صيني والمصطكى والدار فلفل والقرنفل والأنيسون**، من كلِّ واحدٍ نصف مثقال، ومن **الزعفران** ربع مثقال، يُهَشَّم الجميع ويوضَع في خرقةٍ ويُلْقى في القِدْر مع **الجزَر** والعسل ويُحْمل ذلك على نارٍ ليّنة، حتى يَكْمل طبخُ الشراب، وعلامة ذلك أن يتبخَّر الماء ويَبقى العسل، وفي أثناء الطّبخ يُحْرَصُ على بقاء خرقة العقاقير مغموسةً في الماء لا طافية فوقه.

منافِعُه :

يُقَوِّي البدنَ ويُسَخِّن الكُلَى، والشَّربة منه أوقية.

شرابٌ لِذَرَبِ البول :

طريقةُ صُنْعه :

أوقيتان من جفت البلّوط، ومثلها من جفت أصل **البلّوط** (وهو القشر الرقيق الذي بَين قشر الأصل الغليظ وبَين عظم الأصل)، أوقية من **عود سوس** مجرود وأوقية من زهر **الورد**، وثلث أوقية من **أسطوخدوس**، وثلث أوقية من قشر **الأترجّ** الرقيق، يُرضّ ما يَجب رضُّه من الأدوية ويُنْقَع أربعًا وعشرين ساعة في اثني عشر رطلاً من ماءٍ شديد الغَليان ثم يُرْفعُ غُدوةً على نارٍ ليّنة حتّى يَذهب من الماء النصف فَيُصَفَّى ويُضَاف إلى الصفوِ من شراب البُسْرِ الفجِّ ستة أرطال، ويعاد على النار ثانيةً حتى يأتي شرابًا محكمًا.

منافِعُه :

يَنْفع من ذَرَب البول (البول السكّري).

يؤخذ منه كلّ غدوة من أوقيتين إلى ثلاث أواق بثلاثة أمثالها من ماءٍ فاتر.

---

2 – المعاجين

معجون البزور :

طريقة صُنْعه :

أربعُ أواقٍ من كلٍّ من: حبّ **الشونيز**، و**الأنيسون**، و**الكرويا** و**الكمّون** المقلو.

تُدَقّ هذه البزور جيدًا ثم يُعجَن دقيقُها بثلاثة أمثاله من العسل المنزوع الرّغوة، ويُحفَظ المعجون في إناءٍ محكم القفل.

منافِعه :

يُقَوِّي المعدةَ والكبدَ والدماغ، ويَطرد الرياحَ ويُعين على الهضم. يُؤخذُ منه عندَ الحاجة قُرصٌ في قدر الجوزة، بعد الأكل.

معجون الترياق الأربع :

طريقة صُنْعه :

أوقيتان من كلٍّ من : **الراوند**، وحبّ **الغار**، و**الجنطيانا**، والمرّ، تدقّ هذه الأدوية دقًّا ناعمًا ثم تُعجن بثلاثة أمثالها من عسل منزوع الرّغوة، ثم يُحْفَظ.

منافِعه :

يَنْفع من السّموم، ويَطْرد الرياحَ ويُسَكّن المَغَص وأوجاعَ البطن.

ويَجب ألاّ يَستعمِلَ هذا الدواءَ من كان سليمَ البدن خاليًا مما ذكرنا من آفات.

وقد يُضاف إلى هذا المعجون دُهْن **البَلَسان** فيقوم بذلك مقامَ **التِّرياق الفاروق**.

معجون النارنج :

طريقة صُنْعه :

رطلٌ من القشرِ الخارجي **للنّارنج**، يُنْقَع في الماء البارد العذب يومًا وليلةً ثم يُدَقُّ دقًّا جيّدًا ويُضاف إلى ثلاثة أمثاله من عسلٍ منزوع الرّغوة، ويُعْجَن ذلك ويُخْلط حتى يصيرَ في قوام المعاجين، ثم يُحْفَظ.

منافِعُه :

يُعين على الهَضم، ويَنفع من السّموم الباردة. يُؤكل منه على الطعام قرصٌ على قدر الجوزة.

معجون قشر الأُتْرُجّ :

طريقة صُنْعه :

رطلٌ من القشر الخارجي للأُترجّ، يُدقُّ جيّدًا ثم يضاف إلى ثلاثة أمثاله عسلاً منزوعَ الرّغوة ويُخلَط حتى يَعقد ثم يُفَوَّه **بالدار صيني** و**القرفة** و**القرنفل**، أوقية من كلّ واحد، تُدَقّ مجموعةً ويُلَفُّ فيها المعجون.

منافِعه :

يُفرِحُ جيدًا، ويُحَلّل البَلغَمَ ويُنَقّي الدماغَ ويُدرُّ البولَ والطمثَ، ويُقوّي الباه.

يؤكل منه قَدْر جوزة – عند الحاجة – على الطعام.

معجون اللَيم :

طريقة صُنْعه :

ثلاثةُ أرطالٍ من **اللَيم** الصغير تُغْمس كلُّها في عجينٍ من الحنطة أو الشعير على نحو ما يُتّخذ الخبز، ويُطْبخ العَجين وبداخله **اللَيم** في الفُرن حتى يَنْضج، وعندئذٍ يُخْرَج **اللَيمُ** منه ويُدْعَك باليد دعكًا جيدًا ويُنزع نواه ثم يُضاف **اللّيم** إلى تسعةِ أرطالٍ من السكّر ويُخْلط حتى يَصير في قوام المَعْجون، ثم يُفَوَّه بثلاثةِ أواقٍ من كلٍّ من **القرفة** و**القرنفل** و**الدار صيني**، ثم يُحفَظ.

منافِعه :

يُفَتّح شهيةَ الأكل ويُقَوّي المعدةَ، وهو لذيذ الطّعم.

يُؤكل منه عند الحاجة قدر جوزة على الطعام.

معجون التفّاح :

طريقة صُنْعه :

رطلٌ من **التفّاح** الحُلْوِ يُدَقُّ جيدًا ويُعقَد في ثلاثة أمثاله من السكّر ويُطبخ حتى يَصيرَ في قوام المعجون ثم يُفَوَّه بأوقيةٍ من كلٍّ من : **القرفة** و**العود الرطب** و**الدار صيني**، تُسْحَق هذه الأفاويه ويُلَفّ بها المعجونُ ثم يُفَتّق بنصف مثقالٍ من المسك.

منافِعه :

يُقَوّي القلبَ، وهو هاضمٌ مُفْرح.

يُؤخَذ منه على الطّعام مقدار جوزة.

معجون الحَبَق القَرنفلي :

طريقة صُنْعه :

نصفُ رطلٍ من **الحَبَق القرنفلي** ونصف رطلٍ من **الحَبَق التُّرنجاني**، يُدَقّان جيدًا ثم يُطْبخان بعد إضافةِ ثلاثةِ أرطالٍ من **السكّر** إليهما، ثم يُفَوّه المعجون بأوقيةٍ ونصف من **الدار صيني** ومثلها من **القرنفل**.

منافِعه :

يُقَوِّي المعدةَ والكَبِد ويُفْرِح ويُعينُ على الهضم ويُفَتِّح الشهيةَ ويَنْفع من البَلْغم والسوداء.

يُؤخذ منه على الطعام قدر الجوزة.

معجون الفودنج (مَنْته) :

طريقة صُنْعه :

رطلٌ من وَرق الفودنج (مَنْته) يُدَقُّ دقًّا جيدًا ويُضاف إلى ثلاثة أرطالٍ من عسل مَنزوع الرّغوة، يُطبخ ذلك حتّى يصير في قوام المعجون.

منافِعه :

يَطْرد رياحَ البطن ويَنْفع من الاستسقاء ويُنَقّي المعدةَ ويُنَقّي الدماغَ من البَلغم، ويَنْفع من السُّعال ويُدِرّ البولَ والطَّمث.

معجون الكمّون :

طريقة صُنْعه :

نصفُ رطلٍ من الكمّون، يُنْقَع في الخلّ ثم يُقْلَى ويُدَقُّ جيّدًا، ويضاف إلى رطلٍ ونصف من العَسَل المنزوع الرّغوة، يُخْلَطُ ذلك حتّى يصير في قوام المعجون ثم يُفَوّه **بالزنجبيل** وبزر **السَّذاب** (الروطة) و**الفُلفل** (الإبزار) نصف أوقية من كل واحد، مَدقوقة مع قليل من مِلْح الطعام، يُلَفّ المعجون بهذه الأفاويه.

منافِعه :

يُقَوّي الهضمَ ويُدرّ البولَ والطَّمثَ واللبنَ ويَطْرد الرياحَ.

يُؤخذ منه على الطعام مقدار جوزة.

معجون الشكرنايا :

معنى الشكرنايا : كثير المنافع، وهو من الدخيل.

طريقة صُنْعه :

مثقال من **الجندبادستر** ومثله من **الأفيون**، ومثله من **الدار صيني**، وستّة دراهم من كلّ واحد من هذه العقاقير : **مِرّ**، و**فلفل**، و**دار فلفل**، و**قُسْط** و**قِنّة**، وستّة قراريط من **الزّعفران**، ودرهمان من كلّ واحدٍ من هذه العقاقير : **مَرْو**، و**فُو**، و**دوقو** و**أسارون**. تُجْمَعُ هذه الأدوية وتسحق وتُنْخَل ثم تُعْجن **بعسلٍ** منزوع الرّغوة حتّى يصير في قوام المعاجين، ومن الأطبّاء من يَنصح بدفن هذا المعجون في الشعير مدةَ ستّةِ أشهرٍ قبل الاستعمال.

منافِعه :

يَنْفع من أوجاع المعدة والكَبِد والطِّحال والكُلَى والمثانة، ويساعد على إدرار الطَّمث والبول، ويَنْفع من سوء الهضم.

الشَّربة منه من نصف مثقالٍ إلى مثقال بماء عذب فاتر.

معجون الفالونيا الفارسي :

طريقة صُنْعه :

عشرون درهمًا من **الفلفل** الأبيض ومثلُها من بزر **البنج** الأبيض، وعشرة دراهم من **الأفيون** ومثلُها من **خاتم الملك**، وخمسة دراهم من **الزعفران**، ودرهمان من كلّ واحدٍ من : **السنبل** و**العاقرقرحا** و**الفربيون**، ودرهم من **الجندبادستر**، ونواةٌ من **الزُّرُنباد** وأخرى من **الدَّرَوَنْج**، ووزن دانق ونصف من **الكافور**، تُسْحَق الأدويةُ سحقًا جيدًا وتُعْجَن بالعسل المنزوع الرّغوة حتى تَصير في قوام العسل الثَّخين، ويُحْفَظ ستّة أشهر قبل الاستعمال.

منافِعه :

يَنْفع من استطلاقِ البَطن ونزف الحيض ومن انقطاع الطَّمث، ويُقَوّي الأرحامَ، ويَنْفع من القولنج.

الشَّربة منه وزن درهم.

المعجون المُغيث :

طريقة صُنْعه :

أربعةٌ وعشرون مثقالاً من **الأفيون**، اثنا عشر مثقالاً من كلٍّ واحدٍ من هذه العقاقير : **الفَربيون** ، و**السُّنبل** ، و**القاقلّة** ، و**الزعفران** ، و**الفلفل** الأبيض ، و**العاقرقرحا** ، و**البنج** الأبيض ، و**الخربق** الأبيض ، تُدَقّ هذه الأدويةُ ، كلّ واحد على حدة ، ثم تُنْخَل وتُعْجَن بعسلٍ منزوعِ الرّغوة ، ويُحفظ في بَرْنية.

منافِعه :

يَنفع من العِلَلِ الآتي بيانها مع المقدار الذي يَجب أخذُه بحسب كل علّة :

– **السلّ** : حبّة على قدر الحمّصة بعد شربةٍ من الماء الساخن على الريق في الصّباح ، وعند النوم.
– **الصُّداع** : نصف حمصة بماء **المرزنجوش**.
– **وجع الأضراس والأسنان** : قدر حمصةٍ يُضَمِّدُ بها العليل أسنانَه ويَبْلَع من مائه.
– **وجع المعدة** : قدر حمّصة بماءِ الكَمّون المطبوخ.
– **علّة الطّحال** : قدر حمّصة بماءٍ ممزوج بخلّ.
– **لذعة العقرب** : قدر حمّصة بماء **الحَلتيت** السخن.
– **وجع الكَبد** : قدر حمّصة بماء **الآس** المطبوخ.
– **وجع الخاصرة** : قدرُ حمّصة بماءِ **الجَعْدة**.
– **الزحير** : قدر حمّصة بماءٍ **ودهن حلّ** [دهن السمسم] ومثقالين من بزرقطونا مُحَمَّسة.
– **البواسير** : قدر حمّصة بماء **الكُرّاث** ، يُداوم عليه.
– **النِّقْرس** : قدر حمّصة بشربةٍ من ماء **السّذاب**.

معجون الجنطيانا :

صفةُ صُنْعه :

عَشرة دراهم من **الجنطيانا** الرومي ، ومثلُها من **الفلفل** ، وأوقية من كلٍّ واحدٍ من هذه العقاقير : **القُسط** المرّ ، **الساذج** الهندي ، **سُنْبل** الطيب ، **الراوند** الصيني ، تُجمع هذه الأدوية بعد دَقِّها ونَخْلها وتُعْجَن بعسلٍ منزوعِ الرّغوة.

منافِعه :

يَنْفع من صلابة الكبد والطِّحال ومن أوجاع المَعِدة والكُلَى ، ومن الحمَّيات الطويلة.

الشَّربة منه درهم بماء **السّذاب**.

معجون البزرقطونا :

(يُنْسَب إلى جالينوس).

صفةُ صُنْعه :

يُنْقَع مقدارٌ من **البزرقطونا** في ماء **الدُّلاَّع** مدةَ يومٍ وليلة (24 ساعة) ، ثم تُستخرج الرّغوةُ المتجمِّعةُ من النقيع وتُعْقَد بربّ عنبٍ أملس ، ثم يؤخذ من **الكُثَيراء** ، و**الصمغ** العربي ، ولباب بزر **البطّيخ** ، وبزر **الخيار** ، وبزر **القثاء** ، وبزر **السّفرجل** المقشّر أو بزر القرع مقشرًا ، و**النشا** ، وبزر **الرِّجْلة** ، وبزر **الخطمي** (من كلّ واحد من ذلك جزء) تُدَقُّ كلّها جيدًا وتُخلَط بالمعقود المذكور أولاً.

منافِعه :

يَنْفع من البرسام ومن اختلاطِ العَقْل والحرارة الشّديدة ومن السُّعال الجافّ والصداع والحُمّى المُطْبِقة.

يؤخذ منه كلَّ صباحٍ وزنُ أربعةِ دراهم ، ويُؤخذ في وقت الغَداء وعند النوم ماءُ الشعير المطبوخ فيه سَرطان نهري.

معجون الأفسنتين :

صفةُ صُنْعه :

جزءٌ من كلٍّ واحدٍ من هذه العقاقير على التساوي : **أنيسون** ، **أسارون** ، بزر **كرفس** ، **أفسنتين** رومي ، **لوز مُرّ** مقشّر ، تُدَقّ هذه الأدوية ، كلّ واحد على حِدَة ، وتُنْخَل ثم تُجمع وتُعْجَن بعسلٍ منزوع الرّغوة.

منافِعه :

يَنْفع من بردِ الكَبِد والمعدة : ويؤخذ منه قدر الحاجة .

معجون الجنطيانا (نسخة أخرى) :

صفةُ صُنْعه :

مثقالان من كلٍّ واحدٍ من هذه العقاقير : **الجنطيانا** ، **القُسْط المرّ** ، **الوجّ** ، **الأسارون** ، **السليخة** ، **أصل الإذخر** ، **العاقرقرحا** ، **الراوند الشامي** ، **الزراوند** الطويل . حَبّ **الغار** المقشّر ، أصل **السّوسن** الأسمانجوني ، ودرهم من **الزعفران** ، تُدَقُّ الأدوية وتُنْخَل وتُعجن بالقدر الكافي من عسلٍ منزوعِ الرّغوة .

منافِعه :

يَنْفع من صلابة الكَبد والطِّحال وابتداء الماء الأصفر ، ويُعِين على الهَضْم ويُنَبّه الحرارة الغريزية .

معجون الزراوند :

صفةُ صُنْعه :

عشرة دراهم من كلٍّ واحدٍ من هذه العقاقير : **الزراوند** المُدَوَّر ، **القسْط المرّ** ، أصل **السَّوْسن** الإسمانجوني ، **الجَعْدة** ، أصل الكَبَر ، ومائة حَبّةِ **فلفل** عددًا ، وثلاثون حبّة من حبّ **الغار** المُقشَّر ، يُدَقُّ الجميعُ ويُنْخَلُ ويُعْجن بعسلٍ منزوع الرّغوة .

منافِعه :

يَنْفع من أمراضِ الطِّحال وهو ترياقٌ إذا أُضيف إليه وزن سبعة دراهم من **الدوقو** ومثلُها من **الأغاريقون**.

والشَّربة منه مثقال .

معجون البزور :

صفةُ صُنْعه :

عَشرة دراهم من كلّ واحدٍ من هذه البزور : بزر **الخيار** ، بزر **القِثّاء** ، بزر **الرِّجلة** ، وخَمسة دراهم من كلّ واحدٍ من هذه الأدوية : **الكُثَيراء** البيضاء ، **الصَّمغ** العربي ، **الطِّين** الأرميني ، بِزْر **الخطمي** ، وعشرة دراهم من حبِّ **القرع** المقشور ، ومثلها من بزر **الخسّ** ، وعشرون درهمًا من بزر **الخشخاش** ، وثلاثة دراهم من الزَّعفران ، ومثلها من **الأفيون** ، تُدَقُّ العقاقير ، كلّ واحدٍ على حدة ، دقًّا ناعمًا وتُنْخل ، يُستوفى وزنُها بعدَ النخل ، ثم يُخْلَط الجميعُ ويُعْجَن بماء **المخيطا** المُستَخْرَجِ في الطين حتى يَصير ذلك كالعجين ، يُحفظ في إناء أملس .

منافِعه :

يَنْفع من سَحْج الكُلَى والمثانة ومن حرقة البول ونزوله مختلطًا بدم .

يُؤخذ من هذا الدواءِ قدرٌ في حجم الجوزة بأربعِ أواقٍ من ماء وأوقية من شراب البَنفسج ، يُؤخذ في الصباح وعندَ النوم ، ويَجْتنب العليلُ المالحَ والحامض ، ويكون طعامُه لحم فَرّوج .

معجون الخوزي :

(يُنْسب إلى الرازي) .

صفةُ صُنْعه :

يُسْحَق رطلٌ من حَبّ **الزّبيب** اليابس ، ونصف رطلٍ من **حَبّ الآس** ، ونصف رطل من **الخَروب** النَّبطي ، وعشرة دراهم من كلّ من : **الجلّنار** ، و**الكزمازك** ، و**الكُنْدر** ، و**النانخة** ، يُجمع الجميع – بعد السحق – ويُعْجَن بعصيرِ قصبِ السكّر أو بعسلِ النحل المنزوع الرَّغوة .

منافِعَه :

يَنْفع من الإسهال .

يأخذ منه العليل على قدر الحاجة .

معجون السورنجان :

صفةُ صُنْعه :

عشرون درهمًا من **السورنجان** الأبيض، ودرهمان من **الأغاريقون**، ودانق ونصف من **السَّقمونيا**، ودانقان ونصف من **هَزار جسّان**، ودانق ونصف من **سقندار** ودرهمان ونصف من **الدّار فلفل**، ومثلهما من **الزَّنجبيل** ومثل ذلك من **الكَمّون** الكرماني، ودانقان من كلِّ واحدٍ من ورق **الحنّاء**، وقشور أصل **الكَبَر** الجَبلي، و**الماهين**، وأربعة دوانق من وَرق **الفودنج**، تُجْمع هذه الأدوية بعدَ الدقّ والتَّنخيل، وتُلَتُّ **بِسَمْنٍ** بقريٍ أو بدهنِ **لوزٍ** حلو، ثم تُعْجَن بعسل منزوع الرّغوة ويُحفظ في إناءٍ من زجاج أو حنتم.

منافِعه :

يَنْفع من النِّقرس، يُؤخذ منه قدر الحاجة.

معجون الزنجبيل :

(عن الرازي).

صفةُ صُنْعه :

مثقالٌ ونصف من كلِّ واحدٍ من هذه العقاقير: **جندبادستر، زنجبيل، قُسط** حلو، **وجّ**، حبّ الغار، ومثقال من **دار صيني ومثلُه من قرنفل**، ونصف مثقال من **مسك** ذكي، يُدَقُّ الجميع ويُلَتُّ بدهنِ **الخيري** الأصفر ويُعْجَن بعسل.

منافِعه :

يَنْفع من الفالج البارد، يُعْطَى منه المفلوجُ مقدارَ جوزة.

معجون اللوز :

صفةُ صُنْعه :

أربعة دَراهم من كلِّ واحدٍ من هذه العقاقير: **اللوز المُرّ**، و**اللّوز الحُلْو**، و**الطَّباشير**، وورقُ **الورد** و**الأفسنتين**، و**المصطكى**، و**السنبل**، و**الأنيسون**، وعشرة

دراهم من بزر **الشونيز**، وثمانية دراهم من **كُزبرة البير**، وستّة دراهم من **الصَّبر**، يُدَق ذلك ويُنْخَل ويُعجن بطِلاءٍ.

منافِعه :

يَنْفع من اليَرقان، الشَّربة منه وزن درهمين كلّ يوم.

معجون الكَاكِنج :

عشرة دراهم من كلِّ واحد من هذه العقاقير: حَبّ **الصنوبر** الكبير المقشّر، و**لوز** حُلْو مقشّر، و**بُندق** مُقَشّر، وبزر **كتّان** مقلو ومنخول، **كُثيراء** بيضاء، **صمغ عربي**، رُبّ **السّوسن**، **الفانيد**، وخمسة دراهم من كلّ واحدٍ من: حبّ **الكاكنج** و**اللوز** المُرّ المقشّر، ولُبّ بزر **القِثّاء**، ولُبّ بزر **الخيار**، ولُبّ بزر **البطّيخ**، ولُبّ حَب القرع، وثلاثة دراهم من كل من: حبّ **السّفرجل** المقشور، وبزر **الخطمي**، وبزر **الرجلة**، ونشاشتج **الحنطة**، وحَبّ **الخشخاش** الأبيض، و**الحمّص** الأسود، وصمغ **اللوز** الحلو، وبزر **الحُمَّاض**، **وبزر الخسّ**، و**الطين** الأرميني، و**الطباشير** الأبيض، وورق **الورد** الأحمر، وبزر **لِسان الحمل**، ودرهمان من هذه العقاقير: **المَحْلَب** المقشّر، وبزر **الرازيانج** العريض، و**الأنيسون**، وبزر **الكَرفس** الجبلي، وبزر **الكَرفس** البستاني، وبزر **البنج**، وبزر **الخيار**، وبزر **الجرجير**، و**الزّعفران**، و**الأفيون**. تُدقّ الأدوية وتُنْخل - بعد تنقية البزور - ويُعْجن الجميع برُبِّ عنبٍ طيب الطعم والرائحة، ويُحْفَظ.

منافِعه :

يَنْفع من قروح الكُلَى وأوجاعها ومن حُرْقَة البول، ومن أورام المثانة وجِراحها، ويُسَهِّل خروجَ المَعِدَة والقَيْح.

يُسقى منه وزن مثقالين بجُلاّبٍ وماءٍ حارّ، ويُفَضَّل الماءُ الذي طُبِخت فيه أصولُ السَّوسن أو لسان الحمل.

معجون قشر الأترجّ :

صفةُ صُنْعه :

أوقية من قشر **أُتْرجّ** قد سُلِقَ في الماء، وأوقية من قشر **ليم** صغيرٍ، وأوقية من **مَصطكى** ومثلها من زهرِ ورد، ونصف أوقية **بسباسة**، وخمسة دراهم **دار صوص**. تُسْحَق الأدويةُ فرادى وتُنَخَّل كذلك ثم تجمع، ويُضاف إليها من **جوارش التفّاح** الحُلْو ومن **جوارش** السّفرجل بشطرين قَدْرَ ما تُعْجَنُ الأدويةُ بهما، وتُحفظ في إناء حَنتم أو زجاج.

منافِعه :

يُقَوِّي المَعِدةَ ويُعين على الهَضْم. يؤخذ منه على الغذاء.

معجون عسالج الكَرم :

صفةُ صُنْعه :

رطلٌ واحدٌ من عسالج **الكرم** اللّيِّنَة يُضاف إليه زنتُه من مُرَبَّى **الورد** السكّري، ويُخْلَط بمجموعهما : **بسباسة**، **ومصطكى** وقشر **أترجّ** مرقّق، من كل واحد أوقية، يُسحق ما يَجب سحقه ويُنْخل، وتُضاف الأدوية الجافّة والمعجون في المهراس ويُدق الجميع حتّى يمترج الكلّ، وإن احتيج فيه إلى ترطيب رُطِّب بشرابِ وردٍ حديث، ثم يُحفظ ذلك في إناء زجاج أو حَنْتم.

منافِعه :

يُقَوّي المعدةَ ويَقْطَع القَيْءَ، ويَنْفع من أنواعِ الفُواق، يُؤْخذ منه زنةُ خمسة دراهم.

لَعوقٌ يَنْفع من البَحح :

صفةُ صُنْعه :

كثيراء بيضاء ورُبّ **سوس**، من كلّ واحد أربع أواقٍ. تُسْحَقُ الكثيراء وتُرفَع على نارٍ ليّنة في رطلينِ من عُصارة الفُجْل وما تقدم ذكره من رُبِّ سوس، ثم يُضاف إلى

ذلك من شراب **المصطكى** رطلان ويُطبخ حتى يأتي لعوقًا.

منافِعه :

يَنْفع من بحّة الصوت، يُلْعَقُ شيئًا بعد شيء.

معجون مركّب :

صفةُ صُنْعه :

نصف رطلٍ من مُربّى قشرِ **الأُتْرجّ** ونصف رطل من مَعجون **الأنيسون**، يُضاف إليهما أوقية من **المَصْطَكى** وأوقية من **البَسباسة**، وأربعة دراهم من **فوّة الصَّبغ** مسحوقة منخولة، يُعْجَن الجَميع حَتّى يَمْتزج.

منافِعه :

يَنْفع من اللَّقوة والفالج واسترخاء الأعضاء.

يُؤخذ منه كلّ يوم زنة خَمسة دراهم كلّ يوم.

معجون اللّوز الحُلْو :

صفةُ صُنْعه :

رطل من لُبِّ **لوزٍ حُلْوٍ**، يُضاف إليه رطلٌ من جوارش التفّاح السكّري وأوقية من مصطكى مسحوقة منخولة، ثم يُدقّ الجميع في المهراس حتى يجتمع ويمترج.

منافِعه :

يَنْفع من التشنّج الذي يكون عن يُبْسٍ واستفراغ. يُؤخذ من هذا المعجون أوقية إلى أوقيتين.

معجون لتقوية الكبد :

صفةُ صُنْعه :

لَكٌّ، **وسُنْبل هندي**، **وإذْخر**، **ومصْطكى**، **ودار صوص**، **وبسباسة**، **وقَرنفل**، من كلِّ واحدٍ أوقية، **راوند** حَديث، **وزعفران**، من كلِّ واحدٍ أربعة دراهم،

زَهر ورد عَطِر، مثل زنةِ جميع ما ذُكِرَ من العقاقير، تُسحق الأدوية فرادى وتُنْخَل بالخِمَار وتُخْلَط وتُعْجَن بشرابِ وردٍ جافٍّ سكّري وتُحفظ في إناء زجاجٍ أو حنتم.

منافِعه:

يَنْفع من ضعف الكَبد وصُفْرة اللونِ وفَساد الهَضْم واختلال الصحّة. يُؤخذ منه كلّ صباح زنة أربعة دراهم إلى خمسة.

معجون يَنْفع من احتباس البول:

صفةُ صُنْعه:

قشر **البطّيخ** وصمغ **القراسيا** ولُبّ بزر **البطّيخ** ولُبّ بزر **الخيار والمصطكى**، من كلّ واحدٍ عشرة دراهم، **كُنْدُر** ذَكَر، وعقارب محرقة، وحجر اليهود، وحجارة **إسفنج البَحْر**، من كلٍّ واحد خمسة دراهم، تُسْحَق الأدوية فرادَى وتُنْخل كذلك ثم مجموعة، ويُعْجَنُ الجميعُ بشرابِ **الحَسَك**.

منافِعه:

يَنْفع من أسرِ البول ويُفَتِّت الحصاةَ في المثانة والكُلَى، يؤخذ منه كلَّ غدوةٍ من نصفِ درهم إلى درهمين.

معجون يَنْفع من أوجاع المفاصل:

صفةُ صُنْعه:

أوقية من كلّ واحدٍ من صمغ **البُطْم**، و**جاوشير**، و**سكبينج**، و**مُقْل**، ونصف أوقية من كلّ واحدٍ من **دار صُوص**، و**قَرنفل**، ولبّ **لوز** حلو، ولبّ **صنوبر**، تُسْحق الأدويةُ فرادى وتُنْخل كذلك ومجموعةً، ثم تُخْلَط بستّ أواقي من ربّ **سوس** مَجلوب، ويُعْجَن الجميعُ بشراب **سكنجبين** أُجيد عَقْدُه (ولما كانت الصموغ عسيرةَ السَّحق فإن ما عَسُر سَحْقه منها يُحلُّ في شراب السكنجبين الذي تُعْجن به الأدوية حتَّى يتميّع).

منافِعه:

يَنْفع من أوجاع المفاصل، يُؤْخذ منه درهمان.

3 – الذبيدات

ذبيد الوَرْد العُشاري:

طريقةُ صُنْعه:

مقادير متساوية من **القُسْط الحُلْو**، و**الطّباشير الأبيض**، و**الدار صيني**، و**السُّنبل الهندي**، و**المَصْطَكى**، و**الزعفران**، و**الإذخر**، و**الأسارون**، و**قشر السليخة**، و**ورد** جاف.

ثلاثة أواق من سكّرٍ وعسل، يُعقدان على نارٍ ليّنة، ثم تُضاف إليهما – بعد إنزالهما عن النّار – العقاقيرُ المذكورة مسحوقة ومنخولة.

منافِعه:

يَنْفع من ضعف الكبد ويُقوّي المَعِدة، ويَنْفع من الاستسقاء الزِّقّي ويُدِرّ البولَ والطَّمث ويَعقلُ البطن.

يُؤكل منه مقدار جوزة على الطعام.

ذبيد وردٍ آخر:

طريقةُ صُنْعه:

مثقالان من كلِّ واحدٍ من هذه العقاقير: **سنبل** هندي، **زعفران**، **أسارون**، **قِشْر سَليخة**، **قُسْطُ** حُلْو، **فقاح إذخر**، **دار صيني**؛ ودرهم ونصف من كلّ واحدٍ من هذه الأدوية: **طباشير** أبيض، **مَصْطكى**، عُصارة **أفسنتين** أو فقّاحه، عصارةُ **الغافت**؛ مثل وزن العقاقير والأدوية السابقة من **الورد** الأحمر العَطِر، أوقية من **سكّر** طبرزد، تُدَقّ الأدوية التي تَستحق الدقَّ وتنخل وتُعجن ممزوجةً بالسكّر مع عسلٍ منزوع الرّغوة.

منافِعه:

نافع من الحمّيات وأوجاع الكَبِد والمَعِدة.

والشَّربة الكاملة منه مثقال، والشَّربة الوُسْطى درهم، والصغرى نصف مثقال، وللصبيّ نصف درهم.

ذبيدُ وَرْدٍ سباعي :

طريقةُ صُنْعه :

درهم من كلّ واحدٍ من هذه العقاقير : **سُنبل** ، **وسليخة** ، **وقُسْط** حُلْو ، **وزعفران** ، **ودار صيني** ، وحَبّ **بلسان** ، سبعة دراهم من **ورد** أحمر ، يُدَقّ كلّ دواء على حِدَة وتوزن بعد الدقّ وتُنخل ، ثم تُجمع في مهراس ويُعاد سَحْقها ، ثم تُعجن بعسلٍ منزوع الرّغوة .

منافِعه :

يَنْفع من عِلَل الكبد . والشَّربة منه من درهم إلى مثقال بماء فاتر .

ذبيد مسْك :

صِفَةُ صُنْعه :

وَزْن درهمٍ ونصف من **الزّرنباد** ، ومثلُه من **الدَّرَوَنْج** ، ونصف درهم من كلّ من : **البَهْمن** الأبيض والأحمر ، **والساذج** ، **والسنْبل** ، **والقاقُلّة** ، **والقَرنفل** ، ودانق من **الأُشْنَة** ، ودانقان من **الدار فلفل** ومثلهما من **الزنجبيل** ، ونصف نواةٍ من المسك ، ووزن درهم من كلّ من : **اللؤلؤ** الصغير ، **والكَهربا** ، **والسكّ** ، **والحرير** الخام ، يُقْرَض الحريرُ ويُدَقّ مع **اللؤلؤ** أو معَ **المسك** ثم تُخْلط العقاقير كلُّها وتعجن بعسلٍ منزوع الرّغوة .

منافِعه :

يَنْفع من الخَفَقان والرعشة ومن حديث النفس .

ذبيد البرباريس :

صفةُ صنْعه :

أربعة دراهم من كلٍّ واحدٍ من هذه العقاقير : السُنبل ، الدار صيني ، **المَصطكى** ، عصارة **الغافت** ، عصارة **الأفسنتين** ، **الأنيسون** ، **الراوند** الصيني أو الشامي ،

رُبّ **السوس** ، **الكُثَيْراء** ، وَرَق **الورد** ، **الطباشير** ، وبزر **الرجلة** ، وبزر **السريس** ، وأربعون درهمًا من **البرباريس** ، ودرهمان من **الزعفران** ، تُدَقّ الأدوية وتُنْخَلُ وتُعْجَن بعسلٍ منزوع الرّغوة .

منافِعه :

يَنْفع من عِلَل الكَبد ، ويُقَوّي هذا العضوَ ويُحَسّن مزاجَه .

الشّربة منه كيل درهمٍ بشرابِ الورد السكّري [أي المعقود بالسكّر] – إن كان بالعليل إسهال – وبالجُلاّبِ إن كان بالعليل سُعال .

ذبيد الراوند العُشاري :

صفةُ صُنْعه :

القُسط الهندي **والزعفران** **والدار صيني** **والسنبل** الهندي ، من كلّ واحد أوقية ، ومن **الراوند** الصيني أربع أواق ، ومن قشر **السليخة** **والأسارون** والمِرّ الأحمر وفقّاح **الإذخر** **والزّراوند** المدَحرج ، من كلّ واحدٍ نصف أوقية ، يُدَقُّ ذَلك ويُنْخَلُ ويُعْجَن بمثلِ وزن مجموعِ الأدوية مرةً ونصف من العسل المنزوع الرّغوة .

منافِعه :

يُفَتِّح السُّدَدَ ويَنْفع من سوءِ الهَضْم وريح الأحشاء ومن ضعف الكبد .

يُؤخذ منه من نصفِ مثقالٍ إلى درهمٍ بماء **الأنيسون** أو بمطبوخ الأُصول .

4 – الجوارشات

جوارش المُصْطكى :

طريقةُ صُنْعه :

أوقية من المَصطكى ، تُسْحَق وتُخْلَط برطلٍ من **السكّر** ، ورطل من ماءِ الورد ، يُعْجن ذلك .

منافِعه :

يُعين على الهَضْم ويُقَوّي المعدةَ والكبدَ ويفتح الشهيةَ .

يؤخذ منه على الطعام نصف أوقية .

وإذا أخذ قَبل الطعام عَقَلَ البطن .

جوارش الأنيسون :

طريقةُ صُنْعه :

أوقيتان من الأنيسون ، يخلط برطلين من السكّر المحلول بالماء ويُعْجَن حتّى يَعْقد .

منافِعه :

يَهضم الطعام ويفتح الشهية ، ويَنْفع من السّعال الرطب ويُنقّي المعدةَ ويَعقِل البطن ، ويُدرُّ البولَ والطمثَ واللبنَ ويُقوّي الباه .

يؤخذ منه على الطعام مقدار جوزة .

جوارش القرنفل :

طريقةُ صُنْعه :

يُطبخ رطلان من السكّر المحلول بالماء على نارٍ ليّنةٍ حتّى يقاربَ الانعقاد ، ويُلَفّ في أوقيتين من القَرنفل المدقوق والمنخول .

منافِعه :

يَهْضِم ويُفَتّح الشهيةَ ، ويَعقل البطن ويُفْرِح ويُقوّي الباه .

يُؤخذ منه على الطعام نصف أوقية .

جوارش الدار صيني :

طريقةُ صُنْعه :

أوقية من **الدار صيني** وربُع أوقية من **العود** ، وثُمُن أوقية من **الراوند الصيني** وثُمن أوقية من **السنبل الهندي** ، تدقّ هذه العقاقير وتُنْخَل وتُضاف إلى رطلٍ ونصف من السكّر المَحلول بالماء المغلي حتى يقارب الانعقاد .

منافِعه :

يَهْضم الطعامَ ويُفْرِح ويُجَدّد النشاط ، ويُطَيّب النكهة ويُقوّي المعدةَ والكَبِدَ ويُليّن البطنَ ويَنْفع من الاستسقاء .

يُؤخذ منه نصف أوقية .

جوارش المِسْك :

طريقةُ صُنْعه :

مثقال من **المسك** ، ونصف أوقية من كلّ واحدٍ من : **العود** ، **الراوند الصيني** ، **السنبل الهندي** ، **الدار صيني** . تدقّ هذه العقاقير وتُلَفّ في رِطْلَين من السكّر المَحْلول في الماءِ المغلي القريب من الانعقاد .

منافِعه :

يُطَيِّب النكهةَ ، ويفتح الشهية ويُقوّي المعدة والكبد .

جوارش البزور :

صفةُ صُنْعه :

كرويا ، **وأنيسون** ، **وكَمّون** كرماني ، **وقاقلّة** كبيرة ، **وقرفة** ، **ونانخة** وبزر **كرفس** ، من كلٍّ واحد وزن درهمين ، يُدَقّ ذلك كلّه مع عشرين مثقالاً من سكَّر

ويُعجن بماء الورد.

منافِعه :
يُذْهِب نفخَ المَعِدة ويَهْضم الطعام.

جوارش الثوم :
صفةُ صُنْعه :
يُنَقّى **الثومُ** من قشره ويُدَقّ ناعمًا ثم يُلْقى في الماء ويُمْرس ثُمَّ يُصفّى بغربالٍ ويُلْقى عليه من العسل وزن الثوم مرّتين ويُطبخ حتى يصيرَ في قوام الفالوذج.

منافِعه :
يُسَخِّن البدنَ تسخينًا قويًا، الشَّربة منه مثقال.

جوارش النُّعنع :
صفةُ صُنْعه :
رطل من **النُّعنع**، يُدَقّ ويُعْصَر ماؤه ويُضاف إليه رطلٌ من **السكّر**، وربع أوقية من **المصطكى**، ويُعْجَن كلّ ذلك حتّى يمتزج.

منافِعه :
يُشَهّي الطعامَ ويُسَخّن المعدةَ، وإذا أُكِلَ قبل الطعام عَقَل البطن.

جوارش القرنفل :

صفةُ صُنْعه :
أوقيتان من **القرنفل**، ورطلانِ من سكّر محلولٍ في ماء الورد، يُعْجَن ذلك ويُصْنع منه جوارش.

منافِعه :
يُشَهّي الطعامَ، ويُنشِّط قوةَ البدن ويُفرِح النّفس.

5 – الأقراص

أقراص الأنيسون :

طريقةُ صُنْعها :
سنبل هندي، و**إذخر**، و**زعفران**، و**بزر كرفس** بستاني، من كلّ واحدٍ مثقال، ومن **الأَنيسون** مثقال ومن عصارة **غافث** نصف مثقال، يدقّ كلّ ذلك ويُنْخَل ويُعْجَن بماءٍ يُقَرَّصُ أقراصًا صغارًا (نحو مثقال في كلّ قرص).

منافِعُها :
تَنْفع من الورم الحارّ في الكبد ومن الحمّى وتُفَتِّح السُّدَد.

أقراص الأفسنتين :

صفةُ صُنْعِها :
أفسنتين رومي و**سُنْبل** هندي و**فقّاح إذخر** و**كُثيراء** وعصارة **غافث** من كلّ واحدٍ جزءٌ، تدقُّ الأدوية وتُنْخَل وتُعْجَن بعصارة الغافث، وتُقَرَّص أقراصًا (مثقال في كلّ قُرص).

منافِعُها :
تُفَتِّح سُدَدَ الكَبِد والمَعِدة والطِّحال، وتَنفع من الحمَّيات العفونية.

أقراص البَنَفْسج :
صفةُ صُنْعِها :
نوار **البَنَفسج** وبزر **الكشوثاء** و**الإهليلج** الأصفر، من كلٍّ واحدٍ مثقال، ومن **الكُثيراء** ثلاثة دراهم، ومن **السقمونيا** مثقال؛ يُدَقّ الجميعُ ويُنْخَل ويُعْجَن بماءٍ ثُمّ يُقَرَّصُ أقراصًا من وزن أربعة دراهم في كل قرص.

منافعها :
تَنْفع المحرورين ، وتُسكّن وَهَج الصفراء ، وتَنْفع الكبد والمَعِدة .

أقراص الورد :

صفةُ صُنْعها :
الوَرْد و**الزَّعفران** و**السُّنبل** و**الهِنْدباء** وبزر **الرِّجْلة** ، من كلّ واحد جزءٌ بالتساوي ، ومن الكُثيراء نصفُ جزءٍ ، يُدَقّ الجميعُ ويُنْخَلُ ويُعْجَن **بترنجبين** مَحلول في ماءٍ ثم يُقَرَّص أقراصًا وزن كلّ قرصٍ مثقالٌ .

منافعها :
تَنْفع من الشوصة والسّعال والغَثَيان الشديد : وتَقْطَع العطش .

أقراص مُلَيِّنَة :

صفةُ صُنْعها :
تُربد ، خمسة دراهم ، **بَنَفسج** جافّ ، عشرة دراهم ، رُبُّ **السوس** درهمان ونصف ، تُدَقّ الأدويةُ وتُعْجَن بماء ، وتُصنع منها أقراص بوزن ثلاثة دراهم للقرص .

منافعها :
تَنْفع من ضعف النَّفس وتُزيل الكَرَب وتُلَيِّن الطبيعة ، وتقطع القَيْء .

أقراص الكَبَر :

صفةُ صُنْعِها :
قشْرُ أصلِ الكَبَر وأصل **الجَوْشير** وثوم **وأشقيل** ، من كلِّ واحدٍ جزء بالتّساوي ، يُدَقّ الجميع ويُنْخَل ويُعْجَن بخلٍّ ثَقيف وتُصْنَع منه أقراصٌ وزنُ كلِّ قرصٍ درهم .

منافعها :
تُفَتّت الحصاة ، وينبغي أن تُشْرب هذه الأقراص بماء الوَجِّ والأنيسون .

أقراص القرنفل :

صفة صنعها :
قَرنفل و**سَذاب** يابس و**حَلْتيت** ، من كلٍّ واحدٍ جزءٌ بالتساوي ، يُدقّ الجميعُ ويُنْخَل ثم يُعْجن وتُصنَع منه أقراصٌ صغيرة وزن كلِّ قرصٍ درهم .

منافعها :
تَنْفع من حمّى الرِّبْع .

---

6 – السفوفات

سَفوف الأنيسون :

طريقةُ صُنْعه :
أوقيةٌ من كُلِّ واحدٍ من هذه العقاقير : **بزر الرازيانج** (النافع) ، و**الأنيسون** و**عود السوس** ، و**نَور الحَلْحال** و**الأملج** ، تُدقّ هذه الأدويةُ وتُنْخَل ويُضاف إليها خمس أواقٍ من الفانيد (السكّر المسحوق) .

منافِعه :
يُنقِّي الدماغَ ويُجَفِّف قصبةَ الرئة من رطوبات البَلغم ، يُسْتَفّ منه عند النومِ قدر مِلْعقةٍ كبيرة .

طريقة أخرى :
يُمكِن أن يُصنع هذا السفوف بطريقة بسيطة ، وذلك بدَقِّ أوقية من النافع وأوقية من الأنيسون وأوقية من السكّر دقًّا جيّدًا .

منافعه :
يُنَقّي الدماغَ ويُحَلّل البَلغم ويُنَقّي المعدةَ ويسكّن السُّعالَ الرطب . يُسْتَفّ منه عند النوم قَدْر ملعقةٍ كبيرة .

سفوف بزر الكرفس :

طريقةُ صُنْعه :

أوقيتان من بزر **الكَرَفس** تُدقّ ممزوجةً بأوقيتين من **الأنيسون** وأوقيتين من بزر **كشوثاء**، ثم يُضاف إليها مثلُها وزناً من السكّر الفانيد.

منافِعه :

يُقَوّي المعدةَ ويُفَتِّح سُدَد الكبد.

يُسْتَفّ منه مقدار أوقية عندَ الحاجة.

سَفوف آخر :

طريقة صُنْعه :

أربع أواق من كلّ من : **الأنيسون والنافع وعود السوس** المجرود **وسويق النَّبق** (العُنّاب)، يُدقّ الجميع دقًّا جيّدًا.

منافِعه :

يَنْفع من السُّعال الرطب.

يُستَفّ منه على الريق مقدار ملْعَقَةٍ كبيرة.

سفوف هاضم :

طريقةُ صُنْعه :

أربع أواق من **المَصطكى**، وأوقية من النافع وأخرى من الأنيسون، يُدَقّ الجميع دقًّا ناعمًا.

يُسْتَفّ منه نصف أوقية عند الحاجة.

سفوف بزوري :

صفةُ صُنْعه :

عُشْبة **لسان العصافير** وبزر **الجرجير** وبزر **اللّفت**، مثقالٌ من كلّ واحد، تُدقّ هذه العقاقير وتُخْلَط.

منافِعه :

يُقَوّي الجسمَ ويُمِدّه بالحيوية.

يُستَفّ منه مقدارُ مثقالٍ في كلّ مرة، ويُشرب عليه عقيد العنَب أو شراب جلو.

سفوف آخر :

صفةُ صُنْعه :

سنبل ومصطكى وقاقلّة وسُعد، درهمان من كلّ واحد، تُدَقّ العقاقير وتُخْلَط.

منافِعه :

يَنْفع من فسادِ الهضم ومن الجشإ الحامض.

يُسْتَفّ منه وزن درهمين بشرابٍ ريحانيّ.

7 – الأدهان

دهن البابونج :

طريقةُ صُنْعه :

رطلٌ من نَوْر **البابونج**، يُجْعل في إناءٍ ضيقِ الرأس، ويصبُّ على النَّوْر أربعة أرطالٍ من زيت الزيتون، ثم يُغَطّى فم الإناء بخرقةٍ ويُترك تَحت الشّمس مدّةً حتى يمتصّ الزيتُ قوى **البابونج**.

منافِعه :

يُلَيِّنُ العَصَب ويُقَوّي الأعضاءَ إذا دُهِنَت به.

أدهان الأزهار :

قاعدة عامّة لتركيب الأدهان من الزّهور : أن تكون كمية الزهر ربع كمية الزيت أي بنسبة 1 إلى 4.

ومن أدهان الزهور الشائعة :

دهن **الخيري** ودهن **البنفسج**، وهما يسكِّنان الصداعَ ويُلَيِّنان العصب.

ودهن **السّوسن** يسكِّن الأوجاعَ الحادثة من الالتواء.

دهن تاغندست :

طريقةُ صُنْعه :

أوقيتان من **تاغندست** وأوقيتان من **الفربيون**، ونصف رطل من الزيت، يُطْبخ الجميع في رطلين من ماءٍ عذب حتى يَتَبَخَّر الماء ولا يَبقى إلا الدهن.

منافِعه :

يَنْفع من الفالج واللَّقوة ومن عرق النَّسا.

دُهن الناردين :

طريقةُ صُنْعه :

أوقيتان من **السنْبل الهندي**، ونصف أوقية من **القُسْط المُرّ** ونصف أوقية من **الجَناح**، ورطلٌ من ماء **الورد** ونصف رطل من الزيت. يُطبخ ذلك كلّه حتى يَتَبَخَّر الماء.

منافِعه :

يُسكِّن الصداعَ ويَنْفع من الشقيقة إذا دُهِنَت به الجَبْهة والأصداغ.

دُهن القُسْط :

طريقةُ صُنْعه :

أوقية من **القُسط المرّ**، وأوقية من **الجندبادستر**، ونصف رطل من ماء **الورد**، ونصف رطل من الزيت، يُطْبخ ذلك حتّى يتبخّر الماء.

منافِعه :

يَنْفع من الفالج واللَّقوة والخَدَر، ويقوِّي الأعصاب.

دُهن السَّذاب :

طريقةُ صُنْعه :

رطلٌ من عصارة ورق **السَّذاب** (الروطة)، ورطل من الزيت، يُطْبخان حتى يَتَبَخَّر الماء.

منافِعه :

يَفُشُّ الرياح إذا دُهِن به البطنُ، ويَنْفع من عرق النَّسا ومن اختلاج الأعضاء.

دُهن مُركَّب :

صفةُ صُنْعه :

خمس أواق من زيتِ وردٍ عتيقٍ كُرِّر الوردُ عليه في كل عام، أوقية من دُهن بابونج وأوقية من دهن الشِّبِث، وأوقية من شَحْم البُرَاكِ، يُخلَط ذلك كلّه ويُضاف إليه مثل ربعه من ماءِ الورد ومن الخلّ، يُضْرب الجميعُ في زجاجةٍ ضيِّقة الفم حتى يَخْثر ويَبْيَضّ.

الأدهان الساذجة :

هي الأدهانُ الأصلية التي تُسْتَخرج من البزور أو الحبوب الدُهنية بطرقٍ مختلفة حسب الحَبّ المراد استخراج دهنه.

فاللوز والزيتون وبزر القَرع وحبُّ الغار يُستخرج دهنُها بالعصر والضّغط ، ودهن القَمْح وما شاكله من الحبوب يستخرج بالنّار ، والبزور الجافّة **كالحَرمل** و**الشونيز** و**الخردل** يستخرج بالماء.

ويُستخرج دهن محاح البيضِ بطبخها – بعد أن تُسْلَق حتى تَعقد – في آنيةٍ توضع على النّار وتترك حتى تَحترق المحاح الصفراء ، فإذا احترقت استُخرج دُهنها . وهذا الدهن يُسَكِّن وجعَ الأذن إذا قُطِّر فيها منه قطرة.

وأما بقية الأدهان الساذجة الأخرى فسيرد ذكرها مع الأدوية المُفْردة.

8 – المَراهم

مَرْهم أسود :

طريقةُ صُنْعه :

أوقية من كلٍّ من : **الزفت** و**الوُشَّق** و**الرِّجينة**. نصف رطل من الشمع (شمع النحل) ، أوقيتان من الزيت. يُخلطَ الجميع على نارٍ ليّنةٍ باستثناء الزفْت فإنه لا يضاف إلا بَعْد إنزال الخليط عن النار حينما يَعقد.

منافِعه :

يُنْبِت اللحمَ في الجراحات ويَمْنَعها من الفساد.

مَرْهم مصري :

طريقةُ صُنْعه :

ثماني أواق من **العسل** وسبع أواقي من **الخلّ** وأوقيتان من **الزنجار** ، يُطبخ الجميع في العسل حتى يَصير في قوام المراهم.

منافِعه :

يَأْكل اللحمَ الفاسد ويَغْسل الجراحات من الوَضَر ويُنْبِت اللحم.

مَرهم الزنجار :

طريقةُ صُنْعه :

ربع أوقية من **الزنجار** ونصف أوقية من **الوُشّق**. يُنْقَع الوشّق في الخلّ ويُتْرك في الشَّمس حتى يذوبَ ، ثم يُصَبّ في المهراس ويُلْقَى عليه الزّنجار ويُدَق نَعِمًا ثم يضاف إليه أربع أواقٍ من الزيت ونصف رطلٍ من شمع النحل.

منافِعه :

يُزيل اللحمَ الفاسدَ من الجراحات ويُعين على إنبات اللّحم فيها.

مَرْهم مطهِّر :

طريقةُ صُنْعه :

أوقية من عُشبة **دَم الأخوين** ، وربع أوقية من كلٍّ من بُرَادَة **الحديد** و**المَرتك** و**اللُّبان** و**الأنزروت** وبياض الوجه (الاسفيداج) ، يُدَقّ الجميعُ ثم يُضاف إليه أربع أواقٍ من الزيت ونصف رطل من الشمع.

منافِعه :

يُنْبت اللحمَ ويَجْلو أوساخَ الجراحات.

مرهم الأسفيداج :

طريقةُ صُنْعه :

أوقيتان من بَياض الوجه (الاسفيداج) ، وأربع أواق من دُهْن الورد ، ونصف رطلٍ من الشمع الأبيض ، وأربع أواقٍ من شحم الدّجاج. يُطْبَخ الجميع حتى يصير في قوام المرهم.

منافِعه :

يُدْمِل الجراحات وخاصّة في مواضع العَصب من البدن ، ويُنْبِت اللحم.

مرهم الرُّسُل :

طريقةُ صُنْعه :

أوقية من **المَرتك**، وأوقيتان من **الرجينة**، وأوقيتان من وسخ أجنحة النّحل (**العِكْبر**)، خمس عشرة أوقية من **شَمع النّحل**، وربع أوقية من **الزنجار** وربع أوقية من المية [**الميعة**] وربع أوقية من **الجوشير**، وربع أوقية من **المرِّ**، وستة مثاقيل من كلٍّ واحدٍ من : الصَّبر واللُّبان والزراوند الطويل، ونصف رطلٍ من **الزيت** العَذب العتيق ورطلٌ ونصف من **عَسل النَّحل**.

تُدقّ الأدوية التي تَستحق الدقَّ، ويوضع الجميعُ على النار حتّى يعقد.

منافِعه :

يَنْفع من جميع الأورام الباردة مثل الخنازير والسلَع والسرطان.

مرهم المصاصة :

طريقة صُنْعه :

رطل من عُصارة **المصاصة**، ونصف رطل من **عَسل** منزوع الرّغوة، يُخْلطان جيدًا على نارٍ ليّنة حتى يصير الخَليط في قوام المرهم.

منافِعه :

يُنَظِّف أوساخَ الجراحات ويُزيل ما عليها من حشكريشة، ويُنْبِت اللحم.

وإذا لم يبالَغ في طبخ هذا المرهم وتُرِك في قوام الأشربة فإنه يَنْفع حينئذٍ من قروح المعدة.

مرهم الدياخيلون :

طريقة صُنْعه :

نصف رطلٍ من كلّ من : لُعاب **بزرقطونا** ولعاب **الخطمي** ولعاب بزر الكتّان ولعاب **الحُلْبة**، يُطْبَخ كلٌّ ذلك حتى يَرِقَّ ثم يُضاف إليه نصف رطْلٍ من **المرتك** ورطل

من **شَمع النَّحل** وأربع أواق من زيتِ الزَّيتون، ويُطْبخ ذلك على نارٍ لَيِّنة حتى يَصير في قوام المَرْهم.

منافِعه :

يُنْضِج الأورامَ الصلبةَ ويُحلِّل ما تحجَّر منها.

المَرهم النخلي :

يُسمّى مرهمًا نخليًا لأنه يُحَرَّكُ عند الطبخ بأعواد النخيل فيتحلَّل منها في الدواء ما يَتحلّل.

طريقة صُنْعه :

رطل من شحم العِجل (بعد تنقيته ودَقّه وإذابته وإزالة جريشه)، ورطل من زيت **الزيتون** العتيق، وأوقية ونصف من **زاج** مَسحوق، يُضْرب الجميعُ في مهراسٍ حتى يَخْتلط ثم يوضع في آنيةِ فخارٍ أو حنتمٍ ويُرفَع على نارِ حطبٍ لا دخان لها، ويُحَرَّك أثناء طبخه بجريد نَخْلٍ طريّ غليظ، ومتى جَفَّ طرف الجريدة قُطِع ما جَفّ وحُرِّك بما بَقِي من الجريدة، ومتى قارب المَرهمُ النضْجَ وصار في قوام الشمع المذاب قُطع الطرف الرقيق من الجريدة قِطَعًا صغيرة وطُرِحت في المَرهم، وبعد ذلك يُنْزل عن النار وتُزاح عنه قطعُ جرائد النخل.

منافِعه :

يَنْفع من الأورام الحادثة في اللَّحم الرخو، ويُدْمل القروح الصعبة الاندمال والجراحات، ويُسَكِّن وَجَعَ المفاصل.

صفة أخرى للمرهم النخلي :

رطل من زيت الزيتون أو زيت **الخروع**، ورطل من شحم **الثور** ورطلٌ من **المرتك**، وأوقيتان من **القلقطار**.

يُسْحق المرتك والقَلْقطار ويُنْخَلان، ويوضع الجميعُ (بما في ذلك الزيت والشحم) في قِدْرِ نحاسٍ تُرفع على النار، وتُحَرَّك بعودٍ من جريد النخل، وكلّما جفّ طرف العود قُطِعَ هذا الطرف وتُوبع التحريك بما بقي منه، فإذا استهلك أُخِذَ بَدله عودٌ آخر من جريد النخل، فإذا كان الدواء قد رُكِّبَ لمن هو رَخْص اللحم كالنّساء والصبيان وجب تَقليل كمية القلقطار وأعواد النخيل في تَركيبه.

9- الأكحال والشيافات وما إليها من أدوية العين

كُحل البسباس (الرازيانج):

طريقة صُنْعه:

رطلٌ من عُصارة **البَسباس** (الرازيانج) الغَضّ، ورطلٌ من **العسل** الصافي المستَخرج بغير دُخان، يطبخان معًا حتى يصيرَ المَطبوخ في قوام الأَشْربة، ثم يُضاف إليه بعد إنزاله عن النّار من مرار الماعز ومرار البَقَر بنسبةِ أوقيةٍ من المرار لكلِّ أربع أواقٍ من مطبوخ **البسباس** والعَسل، ويُترك ذلك حتى يَمتزج.

منافِعه:

ينْفع – تقطيرًا في العين – من ظُلمة البصر، ويُزيل غشاوة العَين ويُفيد في ابتداء نزول الماء فيها.

كُحل العَوسج:

طريقة صُنْعه:

نصفُ رطلٍ من عصارة **العَوْسج**، ومثله من **السكّر**، يُطْبخان على نارٍ ليّنةٍ حتى يصير المَطْبوخ في قوام الشراب.

منافِعه:

يَنْفع من البياضِ الحادثِ في عُيون الأَطْفال، ويَجْلو البَصَر، ويَنْفع من الرّمَدِ الحارّ، ويُجَفّف الدمعةَ، ويزيل جَرَب العين.

كُحْل الكَمْأة:

طريقة صُنْعه:

رطل من **الكمأة** البيضاء (التّرفاس)، تغسل جيدًا حتّى يزول ما يُخالطها من تراب، ثم تُلَفّ في خرقةِ كتّانٍ نظيفة مبلولة بالماء وتُجْعل في رمادٍ سُخْنٍ وتُدْخل إلى الفرن بحيث تكون بعيدةً عن النار، وتَبقى كذلك هنيهةً ثم تُخْرج ويعاد غَسْلُها وإزالة ما قد يكون عَلِقَ بها من رماد، ثم تُعْصر، ويؤخذ عصيرها ويُضاف إلى كلّ نصف رطلٍ منه أربع أواقٍ من السكّر، ويطبخ ذلك على نار ليّنة حتى يَصير في قوام الأشربة.

منافِعه:

جيّد لظلمة البصر.

يكتحل منه بمرودٍ كلّ صباح.

الشياف الأخضر:

طريقة صُنْعه:

ربع أوقية من كلٍّ من: **الوُشَّق الأبيض**، والنّشا، و**الصمغ العربي**، و**الاسفيداج** (بياض الوجه)، وثلاثة أرباع الأوقية من **الزنجار**.

تُدَقّ العقاقير، ويُحَلّ **الوُشَّق** في ماءِ **السَّذاب** (الروطة) على نار ثم يُعْجن به الأدوية بَعْد سحقها، وتُصنَع منه حبّات كالشّعير.

منافِعه:

يَنْفع من الظَّفْرة وجَرَبِ العَيْن، ويُزيل القَذَى ويَجلو البصر.

شياف الأبار :

طريقة صُنْعه :

رُبع أوقية من كلٍّ من : **الرصاص** المحروق ، و**الحديدة** ، و**الإِثْمد** ، و**التوتياء** ، و**الصّمغ** العربي ، و**الكُثيراء** واثنتا عشرة شعيرة من **الأفيون** ، يُدقّ الجميع جيدًا ويُنْخل ثم يُعْجَن بماءِ الورد ويُجْعل حَبّاتٍ صغيرة على قَدْر حبّات الشّعير.

منافِعه :

يُخَفّف الصُّداع في العَين ويَقْطع دمعَها ، ويَنْفع من الجَرَب والبياض.

الشِّياف الأبيض :

طريقة صُنْعه :

أجزاء متساوية من **الأسفيداج** (بياض الوجه) ، و**الصمغ** العربي ، و**الأنزروت** ، ودُقَاق **اللُّبان** ، يُدَقّ الجميع ثم يُعْجن بماءِ الورد ، ويُجْعل حَبّاتٍ صغيرة على قدر حَبّات الشّعير.

منافِعه :

يَنْفع من صُداع العين ومن الدَّمعة.

شياف الورد :

طريقة صُنْعه :

ثُمُن أوقية من كلٍّ من : نوار **الوَرد** ، ودم **الأخوين** ، و**الأنزروت** ، ودقاق **اللُّبان** ، و**الحديدة** ، ووزن ثماني حبّات شعير من **الأفيون** ، يُدقّ الجميع ويُعجن بماء الورد ، ويجعل على شكل حبَّات صغيرة.

منافِعه :

يَنْفع من الدَّمعة وجَرَب العين.

وكيفية استعماله أن تُحَلّ حَبّةٌ منه في قليلٍ من ماءِ الورد ، ويُقَطّر من هذا المحلول قطرات في العين.

كحل للأطفال :

طريقة صُنْعه :

أوقية من **أرغيس** الجَديد ، ونصف **أوقية** من **النّشا** الطيب ، يُدقان معًا. وإذا أريد استعمالُ هذا الشياف أُخِذ منه جزء ووُضع في خرقة ، وتُمْرَس الخرقةُ في قليلٍ من ماء الورد أو لبن امرأة ، ويقطّر السائل الذي مرس فيه الدواء في العين.

منافِعه :

يَنْفع من أمراض العين التي تصيب الأطفال.

شياف وردي :

صفةُ صُنْعه :

وَرد جافّ منقّى ، أربعة وعشرون مثقالاً ، **زعفران** ، اثنا عشر مثقالاً ، **نشا** ، ستة مثاقيل ، **جلّنار** ، أربعة مثاقيل ، **أفيون** ، أربعة مثاقيل ، **كُثيراء** ، ثمانية مثاقيل.
تُعْجن هذه الأدوية بعُصارة ورق السّروِ ، ويُستعمل مدافًا بماءِ المطر.

منافِعه :

يَنْفع من الوَجع الشديد في العين ومن البَثر ومن تَحلُّب المواد اللطيفة والكَثيرة.

شياف وردي آخر :

صفةُ صُنْعه :

إقليميا مُحْرق مغسول ، أربعة وعشرون مثقالاً ، **زعفران** ، ستّة مثاقيل ، **أفيون** ، ثلاثة مثاقيل ، **إثمد** ، ثلاثة مثاقيل ، قشور **النحاس** ، مثقالان ، **سنبل الطيب** ، مثقالان ،

مرٌّ صافي ، أربعة مثاقيل ، **زنجار** ، مثقالان ، **صمغ** ، أربعة وعشرون مثقالاً .
تُعْجَن هذه الأدوية بماء المطر وتُستعمل باللّبن .

منافِعه :
يَنْفع من البثر والقروح الغائرة الحادثة في الطبقة القرنية ومن المورسج والرَّمد العتيق .

شياف أبيض :

صفة صُنْعه :
أسفيداج الرصاص ، ثمانية مثاقيل ، **صمغ عربي** ، أربعة دراهم ، **أفيون** ، درهم ، **كثيراء** ، درهم .
تُدقّ الأدوية ناعمًا وتُعْجن ببياض البيض الرقيق ، وتُشيَّف .

منافِعه :
يَنْفع من الرَّمَد .

شياف أحمر حادّ :

صفة صُنْعه :
شادنج مَغسول ، ستّة دراهم ، **صَمغ عربي** ، خمسة دراهم ، **نحاس** مُحْرق **وقلقطار** مُحْرق **وزنجار** ، من كلّ واحد درهمان ، **أفيون** مصري ، درهم ، **صَبِر** سُقُطْري ، نصف درهم ، تدقّ الأدوية مجموعةً وتُنْخل وتُعْجن بمطبوخٍ عتيق وتُشيَّف .

منافِعه :
يَنْفع من جرَب العين ومن السَّبَلِ والسُّلاق والكُمْنَة .

شياف الأَبَّار :

صفة صُنْعه :
نحاس مُحْرق **و إثمد و توتياء ورصاص** مُحْرق **و كُثيراء وصمغ** عربي من كلّ واحد ثمانية دراهم ، **أفيون** ، نصف درهم ، تُدَقّ الأدوية ناعمًا وتُعجن بماء العنب .

منافِعه :
يَنْفع من قروح العين والظَّفرة والحرارة .

بَرُود الآس :

صفة صُنْعه :
توتياء محمودي ، ثلاثة دراهم ، **كُحل** ، درهم ، **إقليميا** الذهب ، أربعة دَوانِق ، **شادنج** ، درهم ونصف ، تُدَقّ هذه الأدوية وتُربَّى بماء **الآس** المطبوخ فيه **الهليلج** والحِصْرم و**السمّاق** .

منافِعه :
يَقْطع الدمعةَ ويُقوّي العين .

ذَرور أبيض :

صفة صُنْعه :
أنزروت مُربّى ، ستة دراهم ، **نشا** ، أربعة دراهم ، **طباشير** ، درهم واحد ، تُدَقّ الأدوية ناعمًا وتُنْخَل .

منافِعه :
يَنْفع من الرمد .

ذَرور أزرق :

صفة صُنْعه :
نشا ، أربعة دراهم ، **صمغ عربي** ، درهمان ، **أسفيداج وإقليميا وإثمد** من كلّ واحد درهم ، تُدَقّ ناعمًا وتُستعمل .

منافِعه :
يَنْفع من الرمد والبثر والحرارة .

كُحل الساذج :

صفة صُنْعه :

إثمد ، درهم ، **مرقشيثا** ، أربعة دراهم ، **إقليميا** ، درهمان ، **بُسّذ** ، درهمان ، **لؤلؤ** و**زَعفران** ، من كلّ واحد نصف درهم ، **شاذنج** هندي ، درهم ، **مِسْك** ، قيراط .

منافِعه :

يَحفَظ صحّةَ العَيْن ويُقَوّيها.

قَطُور الرازيانج :

صفة صُنْعه :

يُعْصَر **الرازيانج** الرَّطب ويُؤْخذ من عصيرِهِ مقدار عشرين درهمًا ثم يُطْبَخ مع مثقالٍ من **السكبينج** الأصفهاني ، ودرهم من **الحَلتيت** ، و**مرارة** بَقرة ومرارة **شَبُوط** ، ويُجْعَل الدواءُ بعدَ طَبْخِهِ في إناء من نُحاس .

منافِعه :

يَنْفع من ابتداءِ الماءِ النازل في العين ، ويَجلو البصر ويحدّه .

قَطُور ماء البنفسج :

صفة صُنْعه :

لعاب حَبّ **السّفرجل** ، وماء **البَنفسج** وماء **الكُزبرة** الرطبة ، من كلّ واحد جزء ، تُخلَط ، وتُقطَّر في العين .

منافِعه :

يَنْفع من الرَّمَدِ الحادّ .

10 – اللّطوخات

لَطُوخ للنّمش والكَلَف :

صفة صُنْعه :

حمّص و**تُرمس** و**لَوز** حلو ، من كلّ واحدٍ أوقية ، يُدَقّ ذلك ويُخْلَط بنصفِ أوقية من دَقيق **الشّعير** ويُعْجَن الجميع بالعسل.

منافِعه :

يُستَعمل لإزالةِ النّمش والكَلَف ، وذلك بجعله على المواضع المصابة وإبقائه عليها الليلَ كلّه ، وفي الصباح يُزال الدواء ويُغْسل الموضعُ بماء طبيخِ نُخالة القمح .

لَطوخ للبهق :

صفة صُنْعه :

بزرُ **الجَرجير** و**الكُندس** وبزر **الفُجل** و**التّرمس** ، من كلّ واحد جزء بالتساوي ، يُدقّ الجميع ويُعْجَن بخلّ ، ويُلَطّخ على مواضع البَهَق من الجسْم.

منافِعه :

يُذْهِبُ البَهَق الأبيض والسواد .

11- الأضمدة

ضماد نافع من أوجاعِ المفاصل :

حَبّ الآس وحده أو مع دقيق العَدَس ، يُضَمّد به موضعُ الوجع .

ضماد يَنْفع من الأَكِلة ويُلْصِق القروحَ الرديئة ويُحَلِّل الأورام :

بنج مدقوق مع دقيقِ الشّعير .

ضماد نافع من وجع الجَنْبين والشوصة :

أوقيتان من **مُقْل** . وأوقية من **الوُشَّق** . ونصف أوقية من كلّ واحد من دقيقِ الحُلبة ودقيق الحمّص ودقيق الباقلى ودقيق بزر الكتّان وإكليل الملك وبابونج وشِبْثٌ ودقيق التُّرمس . مع أربع وعشرين أوقية من التّين اليابس .

يُنْقَع التين في الميبختج – وهو عَقيد العنب – ويُسْحقان معًا حتى يختلطا . ثم تُدَقُّ الأدوية اليابسة وتُنْخل ، ويُدَقّ التينُ على حِدَة . ويُخْلَط الوُشَّق والمُقل خلطًا جيدًا وتُطرح عليهما الأدوية ، ويُعْجن ذلك بميبختَج ودهن بابونج بمقدارِ الحاجة ثم يُضَمَّد به المَوْضع .

ضماد يَنْفع من النِّقْرس والأورام الحارّة :

بِزْرقطونا مُنقعة في ماءٍ عذب أو في ماءِ الرِّجْلة أو ماء عنب الثعلب ، يُهَيأ بذلك ضماد .

ضماد يَنْفع من عِرْق النَّسا :

جريش القَمْح يضاف إليه ربُعه صعتر ، تُصنع من ذلك عصيدةٌ على النّار بالماء والعَسل . ويُحْمل منه ضماد على الوَرِك وهو حارٌ .

وضماد الثوم المَعجون نافعٌ من هذا الداء . وكذلك ضماد شَحْم الحنظل .

ضماد نافع للعصب الذي أصابته ضربة :

يُعْجن دقيقُ الشّعيرِ المنخولِ ببياض البيض ويُحْمَل على الموضع المصاب ، وقد يَصْلح لذلك الشعير بمفرده إذا طُبِخَ طبخًا جيّدًا .

ويَنْفع من ذلك أيضًا الكِرْسَنَّة ، تُنْقَع في الماء يومًا وليلة ثم تُجَفَّف وتُدَقّ وتُعْجن ببياض البيض وتُحْمَل على العُضْو المصاب .

ضماد نافع من اِلْتِواء العصب :

ورقُ البنطافلُن وثَمره ، يُهيأ من ذلك ضماد ويُحْمل على الموضع المصاب .

ضماد يَنْفع من الوثء :

يُدَقّ العنزروت ويُعْجن مع دقيق الكرسنَّة ببياض البيض ويُحمل على الموضع ببعض الرطوبات [أي السوائل] .

وآخر مثله في المنفعة : يُدْهن الموضع بدُهن الورد ويُذَر عليه الآس المدقوق .

ويَنْفع من الوثء أيضًا ضمادٌ معمول من ملحٍ ودقيق معجونين بالعسل ، أو البلّوط اليابس مدقوقًا ومعجونًا بعسل وشراب .

ضماد يُخْرِج العظامَ المكسورة :

يُدقّ التين الفجُّ مع ورق الخشخاش البرّي ويُحْمل على موضع الكسر .

طلاء يَجْبر العظام :

يطبخ الأُشَّق [الآس] ويُؤخَذ ماؤه فَيُعْجن بدقيق الشّعير ويحمل على الموضع المصاب .

ومثله ضماد الصَّبِر معجونًا بدقيقِ الشّعير وورق الخطمي وبياض البيض .

ضماد للبَهَق والبرص :

الكَرفس البرّي يُطلى به بَرص الأظفار والجَرَب والبَهَق الأبيض.

ويَنْفع من ذلك أيضًا التّرمس مدقوقًا ومعجونًا بعسل.

وكذلك شقائق النعمان مدقوقة مع الخربق الأسود وأصل الكُرْكم، يَنْفع من البَرَص والبَهَق.

ومن الأدوية النافعة لذلك أيضًا :

و) يُدَقّ ورق السّلْق ويُضَمّد به بعد حَكّ البرص بالنّطرون.

ز) صَمغ البَلّوط السائل من الشجرة يُحَلُّ بماءٍ حارّ ويُطلى به البَرَص.

ح) شونيز وخَرْدل وعاقرقرحا وخربق أبيض وأسود (مثقالٌ من كل واحد) وشقائق النعمان وفُوّة الصّبْغ (ثلاثة مثاقيل من كل واحد) يُدَقُّ الجميع ويُعْجَن بقَطِران ثم يُطلى به الموضعُ بالغداة – بعد الخروج من الحَمّام – وبالعشي كذلك.

ضماد يَنْفع من خَرْق النار :

يُدقّ ورق الآس ويُعْجن بموم (شمع النحل) وزيتٍ عذبٍ ويُستعمل.

ضماد نافع من نهش الهوام :

ورق البنطافلون مدقوقًا.

والهندباء البرّي المدقوق ينفع من لسعةِ العقرب.

والفوذنج الرطْب يَنْفع ضمادًا من نَهْش الأفاعي، على أن يُبَدّل كلّ ساعة.

ومن الأدوية التي تنفع من لسع الأفاعي :

– ضماد مركّب من تينٍ وثوم وكَمّون.

– ضماد الصعتر الجَبلي مدقوقًا مع القِنّة.

ضماد للحُمرة والنَّمْلة والنار الفارسية :

يُدَقّ ورقُ نباتِ لسان الحَمَل ناعمًا ويُلقى عليه ماءُ **عنب الثعلب** وماء كُزبرة رَطْبة، ويضاف إليه بياضُ البيض، يضرب بالكفِّ حتى يَمتزج ويضمّد به.

ضماد يُبَرِّدُ الأورام الملتهبة :

يُسْحق شيء من أفيون ويُخْلط بخلٍّ وماءِ بقْلة باردة (كالرِّجلة ولسان الحَمَل)، ويُضَمَّد بذلك.

طِلاء للسَّقطة الوَرِمَة :

وردٌ أحمر وعدسٌ مقشّرٌ وطينٌ أرميني وصندلٌ وفوفل، يُخْلط كل ذلك بماء الورد، ويُطلى به الموضع.

ويصلح لذلك أيضًا بزر كتّان مدقوق ومَخْلوط بشمعٍ أصفر ودُهْن سوسن.

ضماد يَنْفع العَصَب.

شمعٌ أبيض يُخْلَطُ بوَدَكِ الدجاج ومخّ ساقِ البقر، يُذاب كلُّ ذلك ويُذرّ عليه نَشا مُحْرَق، ويُحَرّك حتّى يستوي.

ضماد يَنْفع من الرياح المستكِنّة في المفاصل :

يُطبخ دقيقُ الشّعير بلبنٍ حامضٍ رائب ويُجعل معه قليلُ سمن حتى يصير كالعصيدة ثم تُطْلى به خرقة ويُضَمّد بها مكانَ الريح مدةَ ثلاثةِ أيام.

طلاء يَنْفع من الدّاحس :

يُدَقّ بزر الكتّان دقًّا ناعمًا ويُعْجَن بخلِّ العِنَب ويُوضَع على الموضع المُصاب.

طلاء يَنْفع من شُقاق اليدين والرجلين :

يُنْقَع التينُ اليابس في الماء حتى يَلين ويتفسَّخ، ويُضَمَّد به موضعُ الشُّقاق.

طلاء يُسَكِّن الصداعَ ويَجلب النوم :

بزرُ الخَسّ يُدَق ويُعْجَن بماء الآس الممزوج بنوى الخوخ المحكوك، يلطَّخ به الصّدْغان والجَبْهة.

الأوزان والمكاييل القديمة

الأوزان المشهورة المستعملة قديمًا في الصيدلة

القيراط : ثلاث حبّات (0,200 جرام).

الدرهم : 18 قيراطًا (3,600 جرام).

المثقال : 25 قيراطًا (5 جرام).

الرطْل : 12 أوقية (450 جرام).

النواة : ثلاثة دراهم.

الباقلّى : ثلثا درهم.

القورم : ثلث درهم.

الدانق : سدس درهم.

النواة : ثلاثة دراهم، والحِمّصة كذلك.

الأوقية : اثنا عشر درهمًا.

الشوتاس : 18 مثقالاً.

الاستار : أربعة مثاقيل.

الدرخمي : مثقال.

ملعقة كبيرة : أربعة مثاقيل.

ملعقة صغيرة : مثقالان .

الجوزة : ستة مثاقيل .

أسكرنافن : 18 مثقالاً .

الصَّدَفة الكبيرة : 6 مثاقيل .

الصدفة الصغيرة : 3 مثاقيل .

نواة : ثلثا مثقال .

المَنّ : رطلان .

القسطة : ثلاثة أرطال ، و**الدورق** كذلك .

الإبريق : ستّة أرطال .

الكليجة : رطل ونصف .

الاسكرجة : ربع رطل .

القوطل : تسعة أواق .

السطوح : حبتان .

الحَبَّة : 24 خردلة ، وهي قدر شعيرتين وسَطيْن .

الدرهم السنّي : 52 حبّة .

الدينار السني : 72 حبّة .

المكوك : (مكيال) : صاع ونصف ، وبالوزن أربعة أرطال .

القفيز : مكيال يعادل بالوزن نحو 16 كيلوجرامًا .

بعض هذه الموازين والمكاييل يزيد أو ينقص بحسب اختلاف البلدان في العالم الإسلامي ، وما ذكرناه هو الذي كان العمل جاريًا به في الغرب الإسلامي .

تفسير المصطلحات الطبيّة

يشتمل هذا القسمُ على معجم لتفسير المصطلحات الطبيّة وآخر لتفسير أسْماء الأطعمة والأدوية المركّبة والملابس والآلات المستعملة في الطبّ والصيدلة. وقد رَجَعنا في تفسيرها إلى معاجم اللغة وبصفة خاصّة على ما ورد في الكتب المتخصصة ككتاب «التصريف» للزّهراوي و«مفيد العلوم» لأحمد ابن الحشّا، وابن الخطيب السلماني في المفردات الملحقة بكتابه «الوصول لحفظ الصحّة في الفصول»، وبذلك تمّ تفسير المصطلحات والأسماء بحسب المدلول الذي كان لها عند المتقدمين منَ الأطبّاء والصيادلة.

1- تفسير الألفاظ الطبيّة وما في معناها بحسب مفهوم الأقدمين

الهمزة

إبْرية : شيء يشبه النُّخالة يتوارى في الرأس ، وقيل قروح الرأس ؛ والإبرية تسمّى أيضًا الحَزاز ، وهي قشور رقيقة تتساقط من الشعر عند المشط .
[انظر حزاز].

إبطي : هو العرق المُسمّى الباسليق ، وهو الذي يفتصد به مما يلي الجانب الإنسي من طي الذراع .
[انظر باسليق].

أبهر : العرق الباطن الأعظم النابت من القلب ، وهما أبهران ، وريدان يحملان الدم من الأوردة إلى الأذين الأيمن من القلب .

إبيليبسيا : لفظ يوناني معناه داء الصرع .

أجوف : أحد عُروق الكبد .

أُحشوش : الجنين اليابس في رحمِ أمه (ج : أحاشيش) .

إحماض : تنشيط كما تُجمم شهوةُ الأكل بالحامض ، وأصله من أَكْل الجِمال لنباتٍ يسمّى **الحَمْض** .

اختلاج : تَحَرّك موضعٍ من جلد البدن حركةَ ارتعاش ، وهو اضطرابُ العُضوِ أو جزءٍ منه لريحٍ مستكِنَّةٍ فيه ، منقول من خَلجه واختلجه إذا جلبه من موضعه وانتزعه .

اختلاف : الاختلاف والخِلْفَةُ كنايتان عن تواتر القيام للبزار في حالة إسهال .

أخدعان : هما عرقان في موضعيْ المحجمتين يكتنفان نُقْرة القفا .

أخلاط (ج خِلْط) : أجسامٌ رطبة سيّالة يستحيل إليها الغذاء ، وهي أربعة : الدم والبلغم والمِرَّة الصفراء والمِرَّة السوداء .

أخمص : هو التقعير الذي في باطن القَدَم من أسفل ، وهو الضُّمور .

إدْرُبِس : علّة الاستسقاء .

أُدْرَة : انتفاخ يحدث في كيس الأنثيين لاجتماع رطوبة فيه أو ريح .

إدلاع (اللسان) : خروجه من الفم وتَعَلُّقه .

أدوطا : الوَرم الرخو .

أذنا القلب : هما زائدتان ثابتتان من جانبِ أعلاه سمّاهما ابن رشد في «الكليات» : الأذين الأيمن والأذين الأيسر .

إراحة : هي الإنتان ، يُقال أراحَ اللحم يُريح إذا أَنْتَن .

أُرْبُوع (ج أرابيع) : وهو عددُ الأيام من اليوم إلى رابعه ، وليس بعربي ، ولكن الأطبّاءَ قاسوه على الأسبوع ، ويَعنون بها أيام البحارينِ وإنذاراتها .

أُرْبِيَّة : أصل الفخذ ، وهما أُرْبيتان ، موضع طي الفخذ .

ارتعاش : يكون من ضعف القوةِ المُحَرِّكة للعَضل والعَصب بِسَبب سوء مزاج بارد أو مركّب يَغلب على آلاتِ الحركة الإرادية أو لعارضٍ نفساني كالفزع والخوف ، وإما لسقوط قوة يَعقب مرضًا من الأمراض .

ازدراد : الابتلاع ، يقال ازدرد اللقمةَ وزردها ، ولعلّ الفرق بين الازدراد والابتلاع هو أنَّ الازدراد يكون بدون مضغ .

إزلاق : زَلَق المني من الرحم .

الأسباب البادية : هي التي تأتي البدنَ من خارج ، المحدثة للأمراض .

الأسباب السابقة : هي المتحرّكة من داخل البدن .

أسحاون : الجلدة التي تُحيط بالخُصْيَيْن من خارج وتسمّى الصَّفَن أيضًا .

استحالة : تَغيُّر يقع في الشيء كالخَمر يصير خلاً والحصرم يصير عنبًا وما أشبه ذلك .

استحصاف : تَقَبُّض الجلدِ وانسداده.

استخذاء : هو الانكسار والاسترخاء.

استِسْقاء : هذا اللفظ يوقعه الأطبّاءُ على علّة ينتفخ بها البدن كلُّه ويَترهل – ويخصونه [بالاستسقاء] **اللّحمي** – أو ينتفخ بها البطن وحده ويسمّونه – إن كان عن ماءٍ – **بالزِّقّي**، وإن كان عن ريح بالطَّبْلي، وفي هذا اللفظ تحريف عن وضعه في اللغة، يقال استسقى بطنه إذا امتلأ ماءً، ولم يسمع في غيره.

استعداد : الاستعداد أن يتهيأ شيء لحالةٍ ما كما يستعدّ الفتيل إلى قبول النار بالسخّانة ثم بحالة الدخانية إلى قبول صورة النار.

استكماد : احتمالُ الشيء في صوفةٍ وإدخالُها في الدبر أو في القُبُلِ.

استمراء : جودة هضم الغذاء وحَمْل مَغَبَّتِهِ.

استمشاء : الاستمشاء والمَشْي بمعنَى استطلاقِ البطن ببعض الأدوية **كالسَّنا**.

أُسْطُقس : هو الأصلُ البسيط يتكون منه المركّب، والاستُقْصات هي العناصر الأربعة عند القدماء : الماءُ والهواءُ والنارُ والتّراب، واللفظ يوناني مُعَرَّب.

أسنان الفار : يقال لتشقُّق الأظفار.

الأُسَيْلم : هو العرقُ الذي بين الخنصر والبنصر، وهو شعبةٌ من الباسليق تُفْصد بين الخنصر والبنصر على ظهر الكفّ.

أشفار العين : هي حروفُ الأجفان التي يَنبت عليها الهدب.

أُطام : حُصْر البولِ والغائط من داء.

اصطكاك : اضطرابُ الأشياءِ حتى يَضرب بعضُها بعضًا كاصطكاك الأسنان مثلاً.

اضطجاع : هو وَضْع الجنب على الأرض.

اعتدال : الاعتدال المذكور في كُتُبهم هو اجتماعُ الحرارةِ والبرودة والرطوبة واليُبوسة في جسمٍ واحد على قَدْرٍ واحد دون أن يَزيد بعضُها على بعض شيئًا البتّة.

الإعياء : حالٌ يَحدث للبدن إما من حركةٍ مُتعبة مفرطة، ونسمّيها نحن **الفَشَل**؛ وإما من حركةِ الأخلاط داخلَ البَدن.

آفة : هي الفساد في عضوٍ أو عقلٍ أو غير ذلك، يقال إيفَ الشيءُ إذا أصابته آفةٌ أو عاهة.

إفراط : هو الخروج عن الاعتدال لأحد الطرفين، ويقابله التفريط في النقص.

إفضاء : هو الخروج من ضيْقٍ إلى سَعة.

أكسيرين : دواء مركَّب للعَيْن.

أكحل : الأكْحل هو العرق الذي تسمّيه العامة عرق البدن، وهو العرق الإنسي الذي يُفْتَصَدُ في وسط الذراع.

أَكِلَة : (بقصر الهمزة وكسر الكاف) هي القرحةُ التي تأكل لحمَها، يقال أَكَلَت القرحة أكلاً فهي أَكِلة.

الْتِحاج : الْتَحَج (الشيءُ) إذا انتشب ولم يخرج. (أصله مَن الثلاثي : لَحِج (بكسر الحاء) بمعنى نَشب ولم يخرج).

ألحم : بمعنى أمعن وأَلْحمته بمعنى أَلصقته، ويقال : التحم الجُرحُ إذا انختَمَ وانغلق.

ألم : هو ما لم يبلغ بصاحبه إلى الحُمَّى.

آلةُ الأسنان : هي الآلة المسمّاة الكُلاَّب تُقْلَع بها الأسنان.

أَلْيَة : ما رَكِبَ الفخذَ من اللحم.

الأمراض الطارئة : أي الخارجة عن البدنِ التي تَحْدث منها الأمراضُ كحرِّ الشمس وبَرْد الثلج والسموم وما أشْبه ذلك.

الأمراض الوافدة : هي العارضةُ كالوباء وشبهه.

أم الدم : حركة الشريان وخروج الدم منه بقوة.

الأمور الضرورية الستّة : يقصد بها الأطبّاء الهواء، والمأكل والمشرب، والنوم واليقظة، والحركة والسكون، والاستفراغ والاحتقان (أي خروج الفضلات من الجسم أو انحباسها) والأحداث النفسانية ؛ ويقال لها الأمور الخارجة عن البدن ؛ وهذه الأمور متى كانت جارية على المجرى الطبيعي أفادت الصحة، وإذا انحرفت كان المرض.

انبضاع : هو فَصْد حَبْل البدن، من انبضع الشيءُ أي انقطع وانشقّ.

انبهار: انقطاعٌ من ضيقِ النَّفس ومنه البهر.

انزمام (الجَنبين): انقباضُهما وانضمامهما وكأنهما انضغطا معَ الوجع ويكون ذلك عن تشنُّجٍ يابس.

انحلال الفرد: هو تَفرّق الاتصال من خارج من جرحٍ أو قرحة.

آنية البدن: هي أفواهُ العروق.

اندمال: يقال في اللغة: اندملَ المرض إذا تماثل، وأكثر ما يَعني به الأطبّاء في الجرح الالتحام.

انفتاق الدم: هو انفجاره.

انتشار (العين): هو الاتساع والانبساط، والمراد به اتّساع الحَدقة الصغرى – وهي الناظر المسمّى إنسان العين – عن مقدارها الطبيعي، وربّما اتّسعت حتى تُساوي الحدقةَ العظمى فتُبْطل الإبصار.

انتفاخ: الوَرَم المتولّد عن البلغم الرقيق وهو أنواع كثيرة.

الانتصاب: هو ضيق النّفَس الذي لا يمكن التنفُّس معه إلا بانتصاب العليل.

انكباب: انقباض.

انخراط: أخذُ الجِرْمِ في الترقّق قليلاً قليلاً بالتدريج.

انزواء: هو الانقباض، يقال: زوى وجهه أي قبضه وأيضًا نَحّاه عما يقابله.

إنسي: الجانب الإنسي من كلِّ عضو هو الذي يَلي عمودَ البدن.

يعنون بالجانب الإنسي: جانبَ العضوِ من ناحية الجسم، وقد يُراد به الجانب الأيسر من كلّ شيء، والمعنى الأول هو المراد عند الأطبّاء.

إنْفَحة: فيها لغات وأشهرها كسر الهمزة وفتح الفاء، وهي كرش الحيوان من المَعْز ونحوه ما دام يَرضع، هذا لغةً، وأما الأطبّاء فإنّما يريدون بها اللبنَ الجامدَ في كَرش الحيوان الرضيع يُعْقد به اللّبَنُ فيصير جُبْنًا.

انفشاش: خروج الريحِ المحتَقِنة في الشيء، يقال: فَشَشْته فانفشَّ.

انقصاف: انقصَف الشيء من أصله إذا انقطع.

اهتاج (المرض): زادَ وتَحرّك، والاهتياج: غَليان المرض.

أُوام: دُوار الرأس.

أوراد (البَدن): هي العروق التي لا تَنْبض.

أوروطروبس: صِفاق تحت جلدة الخصى الخارجة يجتمع فيها الماء.

ب

باب الكبد: هو العِرْقُ النابت من قَعْر الكبد.

باسليق: هو العِرْقُ المسمّى **الإبْطي**، وهو المفتَصَدُ في مثنى الذراع من الجانب الإنسي.

[انظر إبطي].

باسور (جَمْعه بواسير): ورمٌ تَدفعه الطبيعةُ إلى موضعٍ كلّ رطوبةٍ مثل المَقْعَدة، أما في العين والشفتين والأنفِ والأذنين والفروج ورأسِ الإحليل فيُسَمّى **الناصور**، والباسور إنما يكون في المَقْعدة خاصّة، وهذا هو الفرق بين الناصور والباسور. وقد حَدّوا الباسور أيضًا بانتفاخ أفواه العروقِ التي في المقعدة حتى يَخرج منها الدم.

باه: لذة الجِماع خاصّةً.

يقال الباءة والباء والباه.

بتائل: شظايا تُعْمل من خَشب رقيق أو قصب يُشَدُّ بها الكسر الحادث في الساق أو في الذراع.

بَتْر: قَطْع.

بَثْر (ج بثور): وَرم صغير في الجسد أو العين؛ والبثور هي الخُراجات الصغار، وأحدها بَثْرة وبَثَرة.

بُحران: معناه في اللسان اليوناني يوم المناجزة بين المتغالبين، ويراد به في الطبّ اليوم الذي تكون في المناجزة بين المرض وطبيعة المريض، واليوم الباحوري هو اليوم الذي تقع فيه المناجزة. [قد يقال اليوم: أزمة أو نوبة Crisis-Crise].

بَذْرقة: هي الدفع والإزلاق وأصلُه التوصيل.

[يقال بَذْرَق الدواء أي أوصله إلى العضو الباطني الذي يراد علاجه].

براز (بكَسْر الباء): عن الجوهري بفحوى كلامه هو الخُرء نفسُه، فأما البَراز (بفتح الباء) فهو المتَّسع من الأرض، والتبرُّز: الخروج إليه، ويُكنّى بهما عن ذلك المعنى كناية عربية.

بربخ (ج برابخ): مجاري البول من الكُليتين إلى المثانة، وإنما اشتُقّ اسمه من بَربخ وهو القادوس.

والبربخ هو مجرى الماء حيث كان، ويريد به الأطبّاء مجرى البول من الكُليتين إلى المثانة، وهما بَرْبخان.

بَرح: هو الشدّة، وكذلك التَّبريح، ويقال: برح بارِح أي شدة شديدة جدًا.

بَردة: هي إدخال الطعام على الطعام المذموم شرعًا وطبعًا، والبَردة هي التُّخمة.

بَرسام: معناه بالفارسية ورمُ الصدر، وعلى هذا يُوقعه الأطبّاء، ويَلحقه في الأكثر اختلاطُ الذهن، وهو في الفارسية بضم الباء، وقد عُرِّبَ بفتحها، وأوقعته العرب على اختلاط الذهن من أي سببٍ كان.

بَرش: آثارٌ تكون في الوجه أكثرَ ذلك، وقد تكون في غيره من البدن، وهي أكبر من آثارِ النّمش وأَبيَن، هذا هو تخصيص الأطبّاء، وهو عند العرب أوسع من هذا، وأكثر ما يصفون به الخيل.

بسمارق [بشمارق]: لحمُ الصُّلب الخفيف.

بسيط: غير مركّب، يقال: الاستُقصات والنفس والعقلُ بسائط لأنها غير مُركّبة من شيء.

بَشرة: هي ظاهر الجلد.

بَشْق: هو الخرق والشق.

بضع: هو الشقّ، والآلة التي يُشَقُّ بها تسمّى المبضع.

بطّ (بَطَّ يَبطّ): هو الشقّ، بَطّ الدّملَ: شقّه وشرَطه لإخراج ما فيه.

بطن: أصلُ البطن ما انخفض من الأرض وغَمض، ونقله الأطبّاء نقلاً متعارفًا، فبطون الدماغ: تجاويف فيه مملوءة بخارًا تسمّى عند الأطبّاء روحًا نفسانيًا، وبَطْنا القلبِ

تجويفان فيه أحدهما مملوء دمًا – وهو الأَيْمَن – والآخر – وهو الأيسر – مملوءٌ دمًا رقيقًا وبخارًا يُسمّي الأطبّاء مجموعها روحًا حيوانيًا.

والبطون المذكورة في أعضاء الحيوان هي: الكَرِش والأمعاء، وهذه كلُّها ترجع لمعنى واحد.

بلادة هي ضدّ الذكاء، وهو التردُّد في حيرة، وقد يُستعار للقوى الحيوانية وغيرها.

بله: البَلَه والبلاهة: التغفُّل وسلامة الصدر.

بَلغم أبيض: هو الاستسقاء اللحمي.
[انظر استسقاء].

بليل: أي مَسَّه بَلَل من الماء، ويوصف به الهواءُ إذا كان نَديًا استعارةً.

بِنْصر: هيَ الأُصبع الثانية من الجانبِ الإنسي من الكفّ.

البَهر: ضيقُ النَّفَس.

بَهَق أبيض: بِقَعٌ بيضٌ في سَطح الجلد رقيقة أقلّ من الوَضَح.

بَهَق أسود: بِقَعٌ سود في سطح الجلد غيرُ ناتئةٍ ولا خشنة.

بَوّاب: اسمٌ لفم المعدةِ الأسفل المتّصل بالمِعَى، متعارف عند الأطبّاء.

بُورقية: رطوبةٌ مالحة منسوبة لطبع البُورق من أصنافِ الأملاح.

بوليموس: هو الغَشْيُ، وتَفسيره الجوع.

ت

تأثير: فعل يؤثر على الإطلاق في محسوس أو مَعنى.

تأريب: إذا قيل: «على التّأريب» فإنّما يُراد على التحريف لا على الاستقامة.

تأريب وتوريب: معناهما المَيْل والتحريف بين الطول والعرض، وكذلك الوارب والمؤاربة (بالهمز والواو) منقولة متعارفة، وأصلُها في اللغة – بالمادتين معًا –: المخادعة والمخاتلة.

تَبرغش [تمرغش]: الشرسام البارد.

تثاؤب: هو فتحُ الفم الباعث من الطبع لِيَنْقض البخارَ عن الفكَّين، والاسم الثُّوباء.

تثنية: معناها المعاودة، والمراد بها في الفَصد أن يُقْطَع إخراجُ الدم قبل استيفاء الغرض ثم يُتْرَك ساعات أو يومًا ثم يُحَل الموضع من غير تكرار بَضع ويُرسل الدم.

تجويف: الخلاء في باطن الجسم.

تحديق: هو فتحُ العينين وثباتُهما من غير تغميض.

تحلُّب: هو سيلان المائع يسيرًا يسيرًا متتابعًا.

تحنيك: هو دَلْك الحَنَك بالدواء، وهو السطح الأعلى من الفَم.

تَخَلْخُل: ضدُّ التلزُّز في الأجسام، وهو ارتخاءٌ وعدمُ اجتماع في أجزائها.

تَخلّف: التخلّف: التأخّر، ومعناه في الهَضْم والنضج النقصان والتأخر عن وقته.

تُخمة: هي من المرض المسمّى بالبَشَم عند أهل المغرب، ويسمّى بالمشرق التَّدْف. وأصله وَخمة من الوخامة وهو الثِّقَلُ وسوءُ المغبّة فأبدلت الواو تاءً.

تخمين: هو التقدير القياسي.

تدارك: التدارك التلاحق والمواصلة من غير اتحاد.

ترائب: عظام الصدر.

تَرْقوة: التَّرقُوتان هما العظمان اللذان في أعلى الصدر يلتقيان عند نُقْرة الحَلْق (ج تراقي).

ترهّل: استرخاء اللحم واضطرابه.

تشريح: إعطاء صُوَر الأعضاء وأجزائها وأماكنها من البدن.

تشطيب: هو شَقّ الشيء بالطول.

تشقّق الأغشية: تفتُّحها.

تشكيل: حصولُ صورة الشكل واستتباعُ أجزائها.

تَشنُّج: التشنُّج والشَّنج: التقبُّضُ، يقال منه شنج وأشنج وتشنّج وشَنجه، يخص الأطبّاءُ به انقباضَ العضو إلى جهة فلا يَزول عنها.

تَشيُّط: هو الاحتراق من غير أن يتقدّمه نضج.

التضحّي: هو الانتصاب أو القعود للشّمس.

تعريق: تكلُّف إخراجِ العرق.

تعلُّق: معروف، ومعناه في ثُفْل البول ألا يَرسب تمامَ الرسوب بل يبقى متعلقًا في الوسط، وتسمّيه الأطبّاء مع ذلك رسوبًا.

تفاوت: ضد التواتر، وهو أن يكون بين النَّبضتين أو الشيئين بالجُملة زمان له قَدْر بالإضافة إلى المعتدل، والمراد هنا هو النَّبض خاصّة.

تفرطخ: تطامنٌ وانخفاض، ويقال: تفلطخ (باللام).

تفرّق الاتصال: يُقال لكل قَرحة أو جَرْحة أو كَسرِ عظمٍ قد يَتَفرّق اتصاله، ويقال له أيضًا انحلال الفرد.

التفشّي: تَفشت الأبخرة: تحلّلت من المسامّ التي كانت محصورةً تحتها.

تَفَه: يقال: تَفِه الشيء تَفَهًا وتفوهًا وتفاهةً فهو تَفِهٌ وتافه إذا قلَّ، ويَعنون به الشيء الذي لا يَظهر له طعمٌ لخفاء طعمه ولقلّته.

تَقْدِمة المعرفة: هي الإخبار بما يكون بالدلائل.

تقشُّف وقَشف: يُبْس الظاهر.

تقلّب النَّفْس: هو حركة المَعدة للقيء، وهو التهوُّع.

تقلُّص: زوالٌ وتَقَبُّض مع ارتفاع، وهو الانقباض والتراجع.

تكافؤ: هو الاستواء بينَ الكفّتين في الوزن أو المجازاة.

تكميد: التكميدُ والإكماد والكِماد: وَضْع الدواء اليابس المسَخَّن أو الخِرَقِ المسخّنة على العضو الألِمِ، والكماد أيضًا والكمادة اسْمان للشيء الذي يُكَمَّد به.

التلاشي: تلاشَى الشيء: تحلَّل شيئًا فشيئًا وتناقص.

تلطيف: ترقيق الغليظِ وتهيئتُه.

تلوّن: منقولٌ لتبدُّل الأصنافِ من سائر الأشياء، وحَقيقته في الألوان، وأصله نَقلَ العربِ اللونَ للصنّف.

تلويث: هو التلطيخ، يقال: لَوَّثَهُ أي لَطَّخه.

تماسّ: المباشرة من شيء لشيء، والتَّمَاسّ: أن يَمسّ الشيء شيئًا آخر.

تماسك: عدم الانقياد إلى الحركة الداعية.

تمدّد: التمدد ضَرب من التشنّج يَحدث إما في العصبِ وعَضلات العضو المؤخّرة. وإما في العصب والعضلات المقدّمة، وإما أن يكون فيهما جميعًا.

تَمرُّط: سقوط الشعر لعلةٍ مع سلامة ظاهر الجلد.

تمشية: كناية عن فعل الدواء المُسْهل وكذلك المَشْي والاستمشاء بمعانيهما من هذه الكناية.

التمطّي: هو مَدّ اليَدَيْن في المشي زهوًا وتجبّرًا، ويعني الأطبّاءُ به وجمهورُ الناس مَدَّ اليدين الباعث من الطبع لنفض البُخار عن البدن.

تَنخُّع: هو استدعاء النخاعة، وهو ما يخرج من الحَلْق بالنفث، وهي أيضًا النخامة بالميم.

تنشّق: هو التشمّم والاستنشاق، وهو أيضًا إدخال الماء أو غيره في الأنف.

تَهوُّع: الحركة إلى القيء، وقيل هو القيء بلا كُلْفة.

والصحيح أن التهوُّع هو تكلّف القَيء واستثارته.

تَهَيُّج (الوجه): انتفاخه.

والتهيّج انتفاخٌ رَخو في العضو أو في البدن.

تواتر: هو التتابع من غير اتّصال ولا إبطاء.

توتة: وَرمٌ صلبٌ جاسي يُشبه التوتةَ في شكلها، وهو يسبّب في أول ابتدائه احمرارَ الجَفْن ثم يَسْوَدُّ ثم يصير قرحةً سمجة تأخذ الجفن كلّه وربّما غطّت الجفنين معًا.

توحُّش: معناه التشبُّه بالوحش أو وجود الوحشة، وهو غمُّ الانفراد.

توغّل: هو الإبعاد في الذهاب والوصول إلى عمق الأرض.

ث

ثآليل (جمع ثُؤلول): زيادةٌ في الجسد منها صلبةٌ مركوزة تسمَّى المسامير تكون في اليَدَين والرجلين أكثر ذلك، وأكثر ما تكون عن العمل، ومنها لينةٌ متعلّقة تسمّيها العامّة البراريق.

ثَجير: ثجير كلِّ شيءٍ معتصرٍ هو ثُفْله الذي يَبقى منه بعد العَصر.

ثرب: اسم عربي للغشاء الشَّحمي الذي يُغطّي الأحشاء، وتسمّيه العامة: الرداء والمنسج (ج ثروب وأثرب).

ثُفْل: ما لا منفعة في كلّ ما يُصَفَّى أو يُعْتصر بعدَ أَخْذ صَفْوه.

ثنايا: هي مُقَدّم الأسنان، اثنتان من فوق واثنتان من أسفل؛ واحدتها ثنية.

ثنة: هو ما بَين السرة والعانة من مَرَاقّ البطن.

ج

جئورة الدماغ: بَطْنه.

جبائر (جمع جبيرة): وهي العيدان التي تربط على العظم المكسور بَعْد جبره.

جبر: هو ردّ العظم المخلوع أو المكسور إلى وضعه الطبيعي، وفاعله يُسَمّى المُجَبِّر (بفتح الجيم وتشديد الباء).

جحوظ: هو عِظَمُ المُقلةِ ونتوءها.

جداول (جمع جدول): وهي الساقية الخارجة من النهر، شُبّه بها مجاري الحس في البدن – وهي العَصب – وشبِّه النخاع بالنَّهر.

جُدر (بضم الجيم وفتحها): خراجٌ يَحدث من الضرب والجراحات.

جُدَري: بثور صغار تَخرج على الجسد مع حمًّى تتفقأ عن رطوبة شديدة.

جُذام: علّة يَفسد معها مزاجُ الأعضاء وهيآتها، وربّما انتهى إلى تأكُّل الأعضاء وسقوطها عن تقرّح.

جرثومة (ج جراثيم): جذرة الشيء وأصله.

جرجرة: صوت يُسمع من الصدر.

جَسأ: خشونة الأجفان وغِلَظُهما، وهو صلابة تعرض في العين كلّها مع الأجفان يَعسر معها فتح العين وتحريكها، ويَعْرض من ذلك وجعٌ في بعض الأوقات مع حُمْرة.

جَسّ: هو اللمس باليد، يقال: جَسَّه واجْتَسّه.

جفت: آلةٌ جراحية ذاتُ ساقين.

جليد: هو الماء الجامد، شبهت به الرطوبة الوسطى من رطوباتِ العين فنُسبت إليه، وهي الرطوبة الجليدية.

جليدية: الجليدية طبقة من طبقات العين صافية كالجليد.

جمام: الجمام: الراحةُ من الحركة.

جَمْرة: هي الجُدري في بعض الكتب.

جملةُ الجوهر: كناية عن الفعل الواقع عن طبيعة الشيء الخاصّة به لا عن سببٍ معروف.

جُمود: أصلُه انعقاد السائلات، مَنقول إلى الحالة التي تصيب البدنَ من شدّة البرد - متعارف - وكأن الدمَ والرطوبات جَمدت فيه لشدّة البرد.

جناجر: أطرافُ الأضلاع.

جهارك: هي عروق في الشفتين تُفْتَصد في بعض علل الفم.

الجوع المغشي: عارض يصيب الإنسان ويجعله إذا تأخر عن الطعام غشي عليه وسقطت قوته، وسببه عندهم حرارة قوية وضعف شديد في فم المعدة.

الجوع الصادق: يراد به الجوع الطبيعي الناشئ عن حاجة البدن إلى الغذاء والطعام، وضدّه الجوع الكاذب.

جوهر: يريد به الأطبّاء الأجسامَ كلّها كالحديد والخشب والحجارة والأرض وزيد

وعمرو، ويريدون به أيضًا قُوى الأشياءِ وطبائعَها مثل حرارة الفلفل والزنجبيل، وبرد الأفيون والخشخاش وما أشبه ذلك.

وجَوْهر الشيء أصلُه، ويُطلق على حقيقةِ الشيء المؤتلِفَة من المادة والصورة.

ح

حارٌّ (بالقوة): مثل حرارة **الفلفل وتاغنداست** وما أشبه ذلك، **وحارٌّ بالفعل**، وهو النار بعينها. **وحارٌّ** بالإضافة، **قد** يكون من الأدوية والأغذية ما هو حارٌّ بانفراد إذا أضيفَ إلى ما هو أحرّ منه كانت بالإضافة إليه باردةً مثل أن تضيف الفلفل - وهو حارٌّ - إلى الزنجبيل فتقول حينئذٍ في الزنجبيل إنه بارد، وكذلك إن أضيف إلى الفلفل العَسَل - على أن العسلَ حارّ - قلتَ فيه حينئذٍ بارد، وكذلك السّكّر إذا أضفته إلى العسل قلت فيه إنه بارد، وهما جميعًا حارّان.

حاسَّة (ج حواسّ): هي المعروفة للإنسان وبها يحسّ بصرًا وسمعًا وشمًا وذوقًا ولمسًا.

الحالبان: مجريا البول من الكُلَى إلى المثانة.

حَبُّ القَرع: دودٌ عريض يتولّد في معاء القولون يُشْبِه حبَّ القَرع في الصفة. وهو صنف من دود البطن قصيرٌ عريض.

حبل الذراع: العرق الذي على الزّندِ الأعلى، وهو شعْبة من **القيفال** تُفْصد على الزند الأعلى قربَ الإبهام.

الحِبْن (بكسر الحاء): خُراج كالدّمل، والحِبْن أيضًا من أمراضِ العين، وهو ضربٌ من التأكل يَعرض عن نخسةٍ تصيب العين، وربّما انتهى التأكُّل إلى القشرة الأولى أو الثانية أو الثالثة من قشور القرنية، وهو أردأها.

حبن أبيض: هو الماءُ في بَدن الإنسان، وهو الماء اللّحمي (الاستسقاء).

حبنٌ رطب: هو الماء الزقّي (الاستسقاء الزقي).

حبن يابس: هو الماء الطبلي (الاستسقاء الطبلي).

حجاب : اسم منقول للغشاء الفاصِل بَين الصدر – وهو التجويف الذي يحوي القلبَ والرئةَ فقط – والبطنِ – وهو التجويف الذي يحوي سائر الأحشاء – مُتعارف عند الأطبّاء.

حجامة الطّفل : المراد بها تَشريطه دونَ تعليق المحاجم.

حَجل (يحجل) : وثب على رجلٍ واحدة.

حَجَلان : هو القفز، وهو أيضًا مشيُ المُقَيَّد.

حجمُ (الشيء) : قَدْره.

حدبة الكبد : أعلاه.

حَدْس : القياس والتقدير.

حَدقة : الثّقب الذي في الطبقة العنبية من العين.

حديث النّفس : هو كلُّ ما يُحدِّث به الإنسان نفسه من خير وشر، وخَصّ الأطبّاءُ به التحدّث بالرديء المُوحش للنفس الذي يكون في ابتداء **المالينخوليا**، تخصيصًا متعارفًا عندهم.

حرارة غريبة : هي الحرارة التي تولّد الأمراض.

حرارة غريزية : معنى غريزية : طبيعية، والمراد بها الحرارة الأصليةُ الجاريةُ في جميع البدن من القلب في الشرايين، ويسمّيها الأطبّاء **الروحَ الحيواني**، وبها تكون الحياة، وينبوعها القلب منه تبعث وتسري في الشرايين.

حزاز : واحدته حزازة، وهو الشبيه بالنُّخالة يَسقط من الرأس واللحية عند حكّهما، اسم عربي، ويُسمّى أيضًا بالعربية **الهبرية والإبرية**.

حشاشا : العروق التي خَلْف الأذنين، وهي التي تُقْطع في عِلَلِ العين.

حشكريشة : هي القشور التي تكون على حَرْقِ النار والقروح الحادّةِ الخِلْطِ.

حَصْبة (بسكون الصاد وكسرها وقد حكي الفتح) : بثور صغار مع حمّى لا مادة فيها.

حَصف : بثور صغار جدًّا متقاربة لا رطوبةَ فيها تتولّد في بدن الإنسان في زمن الحرّ من العَرق، ويكون منها في الجلْد خشونة.

حَفَر (بفتح الفاء وقيل بالسكون) : وهو في اللغة فساد في أصول الأسنان، وقيل : صُفْرة تعلوها، ويقع في الطبّ على المعنيين، وتبيين كلٍّ واحد منهما عن الآخر بحسبِ المواضع.

حُقُّ الورك : هو النُّقرة التي في عَظْم الورك يَدخل فيها رأس الفخذ، ويسمّى **رمّانة الفخذ** فيكون بذلك مفصل الورك. وقد يراد بالحُقِّ مطلقًا النقرة التي فيها رأس الكتف.

حقو، الحقو : الإزار نفسه، وهو أيضًا مَوضع شدّ الإزار، وهو الخصر، وهو المراد.

حَلْق : هو مجتمع المجريين : مجرى الشراب والطعام ومجرى النَّفَس، وهو أقصى الفم من وراء اللهاة.

حُلقوم : هو قَصبة الرئة.

حَلل : وجع في الوركين أو الركبتين.

حَلَمة (الثدي) : هي رأسه الناتئ الذي يرتضع منه.

حِمْية : أصلها المَنع، واقتصر الأطبّاء على المنع ممّا يؤكل ويشرب من الأشياء الضارّة بمرضٍ مريض، وكذلك الاحتماء، يقال : حَمَيْتُه فاحتمَى.

حمالق : أجفانُ العين.

جاء في معاجم اللغة : حِملاق وحملق وحملوق (ج حماليق) : ما يُسَوِّده الكُحل من باطن الأجفان.

حَمّة (ج حَمّات) : وهي ماءٌ يخرج من الأرض حاميًا.

حُمرة : ورم حارّ صفراوي، علامته الوَجع الشديد في الرأس كلّه مع التهاب قَوي جدًّا وبردٍ في الوجه وصُفرةٍ ويُبسٍ شديد في الفَم وخشونةِ اللسان وعطشٍ وحُمّى حادّةٍ وسهرٍ وقلق واختلاطٍ في العقل[1] والحُمْرة المتنفطة هي نوعٌ من الحمرة تَظهر على شكل نفّاخات في سطح البدن دفعةً تشبه النفاخات الحادثة من قروح النار فإذا تقيحت خرج منها ماءٌ رقيق.

---

1) يغلب على الظنّ أن اسم هذه العلة : الجمرة (بالجيم). ولعلّ الحمرة أن تكون من أوهام النسّاخ.

حُمى: هي حرارةٌ غريبة تَعُمّ جميعَ البدن ظاهرًا وباطنًا.

حُمَّى حادّة: هي السريعة القتل أو الاقلاع.

حمَّى دِقّ: هي حمى الأعضاء الأصلية يَدِقّ معها البدن ويَذبل فيسمّى حينئذٍ دِقًّا ودقيقًا ودقاقًا، وكأنّ الأَوْلى أن تسمّى حُمّى تدقيق فتجوز في الإضافة.

حمَّى رِبْع: هي السوداوية وتنوب يومًا وتترك يومين.

حُمى غِبّ: هي الصفراوية التي تنوب يومًا ويومًا لا.

حمّى مُحْرِقة: هي الصفراوية التي لا تَفْتر وتتّصل إلى القتل أو الإقلاع.

حُمّى مُطْبِقة: هي كلّ حمّى لا تُقْلع نوباتها واختصّ بها الحمى الدموية.

حمى وِرْد: هي البَلغمية التي تنوب كلَّ يوم وتفتر بين النوبتين، فإن لم تَفتر فهي اللثقة.

حُمّى يوم: هي صنفٌ من الحُمّيات تنوب يومًا واحدًا في الأكثر، وتُقلع، وقد تَبْقى يومين أو ثلاثة.

حنجرة: قصبة الرئة.

حنجرة: هي رأس رقبة الرئة وتظهر بارزةً في العنق، ويقال: **حنجور** أيضًا.

وقيل: الحنجور الحَلْق وهو غير الحنجرة.

حَنك: هو أعلى الفكّ من داخله.

حِنْو: الحِنْو كُلّ شيء فيه انحناءٌ واعوجاجٌ كالأضلاع، ويُطلق الحنْو على العظم الذي تحت الحاجب من الإنسان (ج حنى).

خ

الخام: هو غير المُحكم التام من كلِّ شيء، غير عربي، فهو في البَلغم الصنف الفجُّ البعيد من النضج، وفي غيره بالمعنى العام.

خَبث النفس: هو تَهوُّع المعدة للقيء، كتقلّب النفس سواء.

خبَل: فساد الأعضاء والفالج.

خَدَر: هو فساد حسِّ اللمسِ مع عُسْر حركةٍ في عضو أو في البدن كلِّه، ومن علاماته حُمرة في اللون تَضْرب إلى سواد، أو ترهّل البدن مع بياضِ اللون وثِقَلِ الرأس، وقد ينشأ ذلك عن سابق الإقبال على الأدوية والأطعمة والأشربة الغليظة.

خُراج: هو في اللغة الوَرم، وفي اصطلاح الأطبّاء هو الورم إذا اجتمعت مادتُه المتفرقة في ليفِ العضوِ الوارم إلى تجويف واحد، وقيل ذلك يسمّونه ورمًا.

خُراطة: جُرادة الأمعاء عند الاسترسال في حالةِ الإسهال.

خَرخرة: هي صوت صدرِ النائم والمختنق.

خَرَز: هي الحجارة التي تُنْظَم منها القلائد، وخَرَز الظهر هي الفقارات، وهي العظام التي يَسلك فيها النخاع، منقول، متعارف في اللغة.

خُرْم (بالراء): أصله في اللغة قطع ما بَيْن المنخرين، والمراد به هنا أن يقطع ما بين الناصور والشَّرَج ليتمكّن من علاجه، والخزم (بالزاي): الثقب، وأصلُه من اللغة أيضًا (ح).

خَشَم: تعطُّل الشم.

خَشِن: هو الذي تحسُّ سطحَه غيرَ مستوٍ عند اللمس أو البصر، وهو الذي يُسمّى الأحرش وهو ضدّ **الأملس**.

خِصْب: هو رفاهيةُ العيش، وخصيب البدن، ناعمُه.

خُصر: تأثيرُ البرد في البدن.

والخصر: هو البرد الشديد، يقال منه: خصر يخصر.

خَضَد: وجعٌ يصيب الأعضاء لا يبلغ أن يكون كسرًا.

خفَقان: حركةٌ اختلاجية تعرض في القلب، ومن أسبابها كثرة الدمِ أو رطوبةٌ باردة أو حارّة تجتمع في الغشاء المحيط بالقلب أو من وَرم حارٍّ أو بارد يَعْرض فيه، فإن كان شديدَ الحرارة قتلَ من ساعته، وإن كان باردًا غليظًا تَبعه غَشْيٌ صعب حتى يموت صاحبه، وقد يَحدث عن نزفِ دم كثير وعرَقٍ مفرط وإسهالٍ أو من رياضةٍ قوية أو من عدم اغتذاء القلب بالدم الصحيح.

خِلْفَة: الإسهال المتواتر المتولِّد شيئًا بعد شيء.

والخِلْفة والاختلاف: كنايتان عن تَواتر القيام للبراز.

خَفَقان: هو الاضطراب، والمراد به عند الأطبّاء اضطرابُ القلب.

خفوت: انقطاعُ النَّفَس وضعفُه.

خِلال (ج أخلَّة): ما يُخَلّل به الثوب ليحبس طرفاه.

وهو الاسم الذي يُطلقه أهل المغرب على ما يسمّى في بعض جهات المشرق بالدبّوس.

خَلْخلة: هي عدم انضمام الأجزاء كأنّ في الشيء منافذَ وفُرُجًا.

خَلْع: هو خروج رأسِ العظم من نُقْرة الآخر من عَظْمي المفصل.

خُمار: حالة تَعرض لشارب الخَمر من السُّكْر، وهو الثَّمل.

خماصة البطن: ضموره، يقال منه خميص وخمصان.

خُمال (بضم الخاء): داء في المفاصل يَظْلَع منه العليلُ، وهو الظُّلاع، ومعنى ظَلَع: عَرِج وغمز في مشيه.

خِمْس: هو ورود الحمَّى في اليوم الخامس.

خمن (ج أخمان): تكاريش تكون في بعض الأعضاء المجوفة كالمعدة.

خنازير: لَحم غددي فيه جَسأٌ وصلابة يتولّد في العُنق وتحت الأذنين.

خنصر: هي الأُصبع التي تلي إنسي الساعد، وهي أصغر أصابع اليد، وكذلك من الرجل.

خوانق (ج خانقة): وهي ورم يكون في الحَلْق يَخنق، وربّما قتل.

خَوَر: الضّعف والانكسار.

خَيْش (ج خيوش): مناديل وثياب معمولة من المشاقّة غلاظ. وقال أبو عبد الله محمّد بن الخطيب السلماني في كتاب «الوصول»: الخيش كِلَّة تُنْسَج كالطّنفسة من كتّانٍ خشن أو نبات رهيف وتُحشى بما تقف به وتُعلّق في عرضِ البيت ويُوكل بها من يَجذبها حتى ترتفع ويُرسلها إلى الجهة التي يراد ترويحها من البيت عملاً متتابعًا فتحمل ريحًا كثيرة، وتُنْقَع بماء الورد وغيره فتطيِّبُ الهواءَ مع التبريد.

د

داء الثعلب: هو سقوط الشَّعر عن موضع من الرأس أو اللحية بِخِلْطٍ يُفسده مع سلامة الجلد من التَّقرُّح، وقد يكون في غيرهما من الجسد.

داءُ الحيّة: من جنس داء الثعلب إلاّ أنه أحدُّ وأشدّ عفونة، وهو يَسري في جلدةِ الجسد كلّه بينما لا يكون داءُ الثعلب إلا في شعر الرأس والحاجب.

داء الفيل: تَورّم الساق والقدم حتى يَعْظُما.

داء البَيضة: الصّداع المشتمل على جميع الرأس.

داحس: ورمٌ يعرض في أصل الظُّفْر وربّما نتأ منه اللحم.

الداغصة: العظمُ المدورُ المتَحرّك في رأس الركبة.

الداية: المربية للولد.

دُبَيْلة: الدُّبلة والدبيلة داء يجتمع في الجوف، هذا في اللغة، وأما الأطبّاء فَيَخصون بالدُّبيلة الخُراجَ الباردَ المادة حيث كان من البدن.

دَرْز (ج دُروز): هي مفاصلُ عِظامِ الرأس.

والدَّرْزُ في اللغة: موضع الخياطة، ويُجمع على دروز، والمقصود بها عند الأطبّاء ما يَبدو من التئام عظامِ الجُمجمة وتلاقيها على شكلٍ يُشبه الخياطة.

دَرَن: هو الوسخ.

درور العروق: هو امتلاؤها من الدم.

دَشْبَذ: هو شيء ينبني على موضع الكسر من العظام وبه يلتئم جزآه.

دعْث: الدّعث أولُ المرض.

دُغام: داء في الحَلْق.

دَغدغة: القلق الذي يَجده الإنسان إذا مَسَّه غيره تحت إبطه فيأخذ في الضحك.

دَفَر: هو النَّتن.

وهو من دَفر يَدفر دفرًا، يقال للحم أو الطعام إذا تولّد الدود فيه وللشيء إذا

خَبُثت رائحته ، وهو دفرٌ وأدفر وهي دفراء .

دِقّ : المراد به ضَربٌ من الحمّى يَدِقّ بها البدن ويَذبل ، والجسم إذا دَقّ يُسمّى دِقًا ودَقيقًا ودقاقًا ، فأضيفت الحمّى لاسم الجسم .

دماثة : الدّمِث من الناس السهلُ الخُلُق ، منقول من دَمث الأرض وهو السهل الرمل وهي الدماثة أيضًا .

دماغ : هو الجسمُ الأبيضُ الذي في داخل القِحْفِ خاصةً ، وقد يسمّيه بعض العرب مُخًا .

دَمْعَة : اسم متعارف لعلّة في العين ، وهو سيلان الدمع دائمًا عن مُؤقها . وقال الزهراوي : الدمعةُ سيلانُ الرطوبة من الرأس إلى العينين ، ويكون من العروق التي فوقَ القِحْف أو من العروق التي تحته .

دَلْع : يقال دَلَع لسانَه إذا أخرجه ، ودَلَع هو خرَج ، يتعدّى ولا يَتعدى ، واندلع أيضًا ، خرج ، وأدلع لسانَه لغةٌ في دَلَع المتعدّي .

دُوار : هو أن يُحسَّ الإنسان كأن الأرضَ تدور به وترتفع من جهة وتنخفض من أخرى ، وربّما سقط للجهة التي يَراها تَنْخفض ، والدُّوام هو الدُّوار .

دَوَالٍ (ج دالية) : والدّوالي امتلاءُ العروق في الساقين من الدمِ الغليظ العَكِرِ والخِلْط السوداوي ، وظُهورها منتسِجَة ، اسم منقول من دالية الكَرْم ، متعارفٌ عند الأطبّاء .

دوشنطاريا (يوناني) : قروح الأمعاء ، ويُصاحبها إسهال حادّ .

ديابيط (يوناني) : استطلاقُ البول ، وهي علّة تتولّد من حرارة الكُلى .

ديافراغما (يوناني) : هو حجابُ الصَّدر الذي يَفصل بينه وبين المعدة وغيرها ممّا هو أسفل .

ذ

ذات : ذات الشيء عند أهل العلوم : نفسه وطبيعته التي هو بها ما هو .

ذاتُ الجَنْب : ورمٌ يَحْدث في الجَنْب في العَضل واللحم خاصّة وهو الفرق بينه وبين الشّوصة لأن الشوصة في الحجاب .

ذاتُ الحجاب : هي ورم الحجاب تكون في جوانبه اللحمية وهي ، الشوصة .

ذُباح : شقوقٌ في باطن أصابع الرجلين .

ذُبحة : وجعٌ في الحلق أو دمٌ يَخنق فيقتل ، وقال الزهراوي : الذُّبحة ورم يَحدث عن مادةٍ تَنصبُّ من الرأس إلى الحنجرة والحَلْق فيختنق الإنسان ، ويحدث ذلك إما في العَضل الداخل من الحَلْق وإما في العَضلِ الخارج أو فيهما معًا أو يكون في أسفل الحلقِ فيظهر الورمُ والحمرةُ من خارج في العُنُق .

ذَرَبُ البول : سرعة خروجه وفساده ، وهي العلّة المسمّاة ديابيطس ويقال ديابيطا . والذَّرَبُ في اللغة من ذَرب يَذرب ذَرَبًا بمعنى فسد (الجرح أو المعدة أو ما إليهما) .

ذُبول : هو ذهاب لحم البدن وجفافه .

ذَميم : بَثر يَعلو الوجهَ من حرّ أو جَرَب .

ر

راحة (ج راحات) : هي الكفّ ، وقد يكون المراد ملؤها من الشَّيء المغترف .

رأس الذباب : يقال لنتوءِ الطبقة العِنَبية في العين .

رباطات : أعصابٌ لا حسّ لها ولا حركة ، ومنشأها من العظام لا من الدماغ . والرباط عند الأطبّاء جسمٌ أبيضُ عديم الحسّ ، منه ما يَنبت من أطراف العِظام يَربط بعضَها ببعض ، ومنه ما يَنْبت من وسطِ العَظْم لمعنى آخر ، وهو ربط العَضل بالعظم .

رَبْو : ضيقُ النَّفَس ، والربو في اللغة هو الزيادة ، والمراد به في الطبّ ضيقُ النَّفَس وعلوُّه .

رَتْق : الرَّتق أن يُجْمع الفَتْق حتى يلتئم .

رثية : وجعُ المفاصل واليَدين والرجلين .

رجيع : الرجيع والرجع : الخُرء ، كأنه مرجوع أي مردود .

رَحى : علّة تَعرض للمرأة تُخَيّل لها أنها حامل . والرحى اسم منقول عند الأطبّاء لعلّة في الرحم تُشبه الحَمْل فشبَّهوها بالرحى .

رخو : يقال : وَجَع رخو ، أي ضعيف لين .

رُسْغ (ج أرساغ) : هو المَفْصل الذي بين الساعد والكفّ وبين الساق والقدم .

رسوب : هو عند الأطبّاء ما يَسفل في البول من الثُّفلِ وقد يسمّون به أيضًا المتعلّق في الوسط والطافي أيضًا اصطلاحًا معروفًا عندهم .

رضّ : أقوى قليلاً من الوَثْء .
(انظر **وَثْء**) .

رَعرعة : الرعرعة حركةُ الصبي ومَشْيه .

رُعاف : خروج الدم من الأنف خاصّة .

رعونة : هي الحُمق والاسترخاء . وقال الزّهراوي في (التصريف) : الرعونة فسادُ الفكْر والذكر معًا ، ومنها ما يكون بغير حُمّى ويُنْسَب إلى المالنخوليا ، ومنها ما تَصحبه حمّى فيكون ضربًا من الهذيان وفسادِ العقل .

رغيب البطن : الرغيب من كلّ شيء هو الواسع الجوف ، وهو كناية عن النَّهَم .

رفائد : خِرَقٌ تُثْنَى على أربع طبقات وأكثر وتوضع على الجراحات أو كَسْر العظام أو عَلَى نزف الدم من عِرْق . والرّفادة (ج رفائد) : خرقةٌ أو قُطنة تُلف كُبَّةً وتوضع على الموضع المقعّر لتملأه وعلى حافتي الجُرح لتضمّه فيتمكّن عليهما الرباط .

رقوء ، **الرُّقوء والرقُوّ** : السكون ، ومنه رقا الدمُ والدمع أي سَكن جريه ، والرَّقوء (بفتح الراء) هو الشيء الذي يوضع على موضعِ السيلان فيسكن جَرْيه .

رَمَد : هو ورمٌ حارٌّ يكون في بَياض العين المعروف بالمُلْتحِم .

رَمَص العين : الرطوبةُ اللزجة البيضاء التي تصير في الأماق ولا سيّما في علّة الرمد إذا نَضج ، فإن سالت فهي الغَمَص .

رُمَّانة الفخذ : هي الرأس المُستدير الذي في طرف عَظْم الفَخِذ يدخل في حُقّ الوَرِك فيكون من ذلك مفصل الورك .

رَهَل : استرخاء اللحم واضطرابه ، يقال منه : رَهل رهلاً ورَهَلَه غيره فترهَّل .

رونق : هو مائية الحُسن والشباب والصقال .

ريق : هو اللّعاب ، وقولهم «فعل كذا على الريق» كناية عن فعله قبل أن يطعم الفاعل شيئًا ، وهي المراد في الطبّ (ح) .

رِبَّة : وتسمّى القروح الحلوة ، وهي تَظْهر على شكلِ قشور يتسلّخ منها الجلد .

ريشة : نوع من النواصير يُصيب الأنفَ خاصّة .

ز

زَبَب : كثرة الشَّعر في البدن .

زُجاجي (بلغم) : صنف من أصناف البلغم ، سمّي بذلك لشبهه بالزجاج .

زحير : سَحجٌ في الأمعاء ، وفي اللغة ، تقطيعٌ في البطن يُسيل دمًا .
والزحير والزُّحار : إخراج النَّفَس بشدّة عند الكدّ والتعب ، ونُقل ذلك لجميع أجزاء البطن استعانةً بها على دفع ما يُدْفَع منه وعَصرِه لأجل ما يتبع ذلك من شدّة النفَس والأنين ، وتسمّيه العامّة **العُصار** ؛ **والتزحُّر** : تكلف ذلك .

زرقين (فارسي) : ومعناه القُفل .
والزرقينان زائدتان في طرفي عظم الفكّ الأسفل معقّفتان يتعلّق بهما من الفك الأعلى .

زعزعة : هي هزّ الشيء وتحريكه من أصله لينقلع .

زُعورة وزَعَر : قلّة الشعر على الجسد وأصله من زَعِرَ الشعر يَزْعَر بمعنى قلَّ وتفرّق .

زَعارة: شراسة الأخلاق.
أصلُه من زَعِر فلان فهو زَعِرٌ وأزعر: أي ساء خُلُقه.

زُكام: انحدار الفَضْل إلى المنخرين وكذلك يقال للجُرح الذي تسيل منه المواد الدائمة: زُكام.

يقال زكام وزَكمة، وقد زَكم وزَكَمه الله، يريد به الأطبّاء ما اختصّ بطريق الأنف، وما كان من طريق الحَلْق يُسمّونه **نَزْلة**، وهما عند العرب واحد.

زَلَق الأمعاء: هو خروج ما يُؤكل ويُشرب بسرعة ولم يتغيّر.

الزَّمانة: المرض لا يَبرأ، وهي الآفة اللاّزمة.

زنجاري: صنفٌ من أصناف الصفراء، أخضر في لَوْن الزنجار.

زَنْد: الزَّندان في استعمال الأطبّاء هما العَظْمان اللذان منهما يلتئم الساعد، والأعلى منهما هو الذي يلي طرفه الإبهام – وهو الأصغر – والأسفل هو الذي يلي طرفه الخنصر – وهو الأعظم – وكذلك هما من الساق.

وأما في اللغة فهما الطَّرفان من الساعد اللذان يَليان الكفَّ أحدهما من جهة الإبهام – ويسمّى الكوع – والآخر من جهة الخنصر ويُسمّى الكرسوع.

زهومة: رائحةٌ ثقيلة منتنة والزَّهَم (بفتح الهاء): ثِقَل الرائحة، يقال زَهم الشيء فهو زهِم، والزَّهْم (بسكون الهاء) الاسم، وهو الزُّهمة والزُّهومة. والزُّهم (بضم الزاي) هو الشَّحم.

زَورقي: هو العظم المقوَّسُ الذي به يكون أخمص الرجل، وهو مُنْحَنٍ شبيهٌ بالزورق فَنُسِب إليه.

س

ساذَج: بسيط لم يُخالطه غيره.

ساغَ: جازَ، وهو من ابتَلَع، ومنه: يتجرعه ولا يكاد يُسيغه.
والسَّوْغ سهولةُ البَلْع، يقال منه: ساغَ الطعامَ يَسوغ وساغه سوغًا وسيغًا، وهو يتعدّى ولا يتعدّى، وأساغه الله إليه.

سُبات: حالةٌ مَرضية يكون الإنسانُ فيها كالنائم، ملقًى، يقال منه: سُبِتَ فهو مَسبوت (على ما لم يُسَمَّ فاعله) وحَكى الجوهري: سَبُتَ الرجل (بضم الباء) على البناء للفاعل فيقال على هذا: أَسْبته غيره فهو مُسبت، وأكثر ما يَصرفه الأطبّاء على هذه اللغة.

سِبار: هو القياس من سَبرتُ الشيء: قِسْتُه.

سَبَل: هو امتلاء عروق الطبقة الملتحِمة – وهي بياض العين – حتى تَظهر عليها كالنسيجة الحمراء.

سُبوطة الكفّ: طول الأصابع وخَفاء مفاصلها، وكذلك سائر البدن.

سَحْج: تقشُّرٌ أو سلخٌ يَعرِض من تلاقي فَخِذي الرجل؛ وسَحج الأمعاء تَقَشُّرها.
وأصل السَّحج القشر، ويوقعه الأطبّاءُ على قِشْر المِعَى في وقت الاسترسال إذا قالوه مطلقًا، فإن أرادوا غيره قَيّدوه كسحج الخُفّ للرجل وسَحج الحائط وغير ذلك لما صاكَهُ من الأعضاء الظاهرة.

سَحْنَة: البَشَرة في كل عضو، ويقال الهيئة والسَّحنة (بفتح الحاء وتسكينها): هيئة البدن من السِّمَن والهُزال، ويقال: سَحناء (بالمدّ) وسُحْنَى (بسكون الحاء).

سخيف: متخلخل.
والسخافة والسّخف (بفتح السين وضمّها): رقَّة العقل، هذا هو الأصل ثم قيل: ثَوْب سخيف أي رقيقُ النّسج: ويستعار للعضو ويُراد تَخلخله.

سُدَّة: داءٌ في الأنف؛ والسدّة – مطلقًا – هي كل علّة تسدّ مجرى في البدن، والجمع سُدَد (ويقال اليوم سُداد).

سَدَر: هو في اللغة تَحيّر البصر حتى لا يكاد يبصر، يوقعه الأطبّاء على ذلك، وقد يوقعونه على الدُّوار مرادفًا له، وهما متقاربان.

سِدْس (بكسر السين الأولى): هو ورود الحمّى في السادس من أيامها، مأخوذ من وِرْد الإبل، وكذلك الخِمْس والرِّبْع.

سُرّة: المصران الذي يُقطع للمولود.

سرطان: اسمٌ منقول متعارَف عند الأطبّاء لصنفٍ من الأورام الصلبة الرديئة،

وأصلُ الاسم لحيوانٍ بَحري معروف وقد يكون نهريًا يَمشي إلى جانب.

سَرَم: وجع الدُّبر.

سَعْفة: بثور صغار تكون في الرأس رطبةٌ كالغِراء.

والسَّعفة: هي القرعة في الرأس وقد تكون في مواضع من الجسد غير الرأس، وسَعفة الوجه في تبويب الرازي هي بثورٌ حُمْر كثيرة وربّما تقرّحت وتَغلظ لها جلدةُ الوجه وتحمرّ جدًا وتسمّى النبك والباذشقام، وقد تكون أيضًا في الأطراف.

وقال الزهراوي في المقالة الثانية من «التصريف»: السّعفة من الأورام الخارجة عن الطبيعة، وهي قروحٌ فيها ثقوبٌ صغار دِقاقٌ جدًا مملوءة ببِلَّة رقيقة مع قليلِ رطوبة لَزِجة جدًا، وهي تُشبه الشّهدة إلا أن ثقوبَ الشّهدة أكبر وأوسع، وتُحدِث في جلدة الرأس أكالاً شديدً وحِكّة.

سقرويا (يوناني): هي البيضة.

وهما بيضتان، والبيضتان: الأُنثيان.

سقيروس (يوناني): وَرَمٌ صلب.

سكتة: انطباقُ بطون الدماغِ وامتناع الحِسّ والحركة دُفعةً ويَتبع ذلك غطيطٌ وزَبَد وموت في أكثر الأحوال. وقال الزهراوي في التصريف: «السّكتة هي الفالج العظيم، وتكون على ثلاثة أوجه: قويةً مزمنةً، فهذه لا بُرء منها، أو ضعيفة يُرجى البرءُ منها، وإما أن تكون قويةً جدًا فتقتل سريعًا».

سُلاّءة (ج سُلاَّء): هو شوكُ النخل.

سُلاَق: علّة تُحدِث حمرةً وحِكّةً في المآقي وأطرافِ الأجفان مع غِلَظٍ وخشونة، وتتناثر فيها الأشفار، وقد يُطلق السُّلاق على بَثْر يَخرج على أصلِ اللسان.

سُلاميات (جمع سُلامى): هي العظام التي تتكوّن منها الأصابع مركّبة ما بين عُقدة وعقدة.

سَلَس البول: هو تَحلُّبه من غير إرادة.

سِلعة: ورمٌ شحمي يَعرض في بعض الأعضاء تكون كالجوزة وقد تعظُم حتى تصير كالبطّيخة. والسِّلعة (بكسر السين وسكون اللام) وحكى ابن السيد في كتابِ الفرق

سَلَعَة (بفتح السين واللام): وَرَمٌ كالغُدة في وعاءٍ يُشَقُّ عنها الجِلدُ فتخرج بوعائها وهي تتحرك تحتَ الغمز ويُسمّى وعاؤها كيس السّلعة.

سَلّ: مرض من أمراض الصدر والرئة، تَلْزمه حُمّى هادئة، والسِّلّةُ قَرحة تَحدث في الرئة تَعْقُب ذاتَ الرئة أو ذاتَ الجنب أو زكامًا.

والسِّلُّ في اللغة: ذُبول البدنِ وذهاب لَحمه على أي سبب كان، وهو في اصطلاح الأطبّاء اسمٌ لقَرحةِ الرئة فيتبعها لا محالة ذبول البدن.

سِمْسِمانية [سِمْسمية]: العظام الصغار التي تملأ خَلَل المفاصل.

سَمْط: هو إزالةُ شَعرِ الحيوان وريشِه بالماء الحار، يقال منه سَمَطه يَسمُطه ويَسمِطه (بضم الميم وكسرها).

سَموم: الحرّ المتفاوت، ومنه: «وَقِنا عذابَ السَّموم».

سمين: هو عند العرب وصفٌ لضدِّ المهزول من الحيوان، ويوقعه الأطبّاءُ على صنفٍ ممّا تسمّيه العرب شحمًا، وهو الصنف منه الذي يخالط اللحمَ كالذي يكون في الجَنْب، وغيره يُسمّونه بالشحم المنفصل كالذي على الكُلْيَة والثَّرْب، والفرق الطبيعي بينهما أن المنفصلَ الذي يُسمُّونه شحمًا يذوب، والمخالط الذي يُسمّونه **السمين** لا يذوب.

سناسن (واحدها سِنْسِن): وهي حروف ناتئةٌ على فقارِ الظهر مطلقًا، وقد يُخَصّ بها ما يكون على الوسط، ويُسَمّى ما على الجوانب أجنحة.

سَهِكٌ: مُنْتن، والسهوكة رائحةٌ زَهِمة، والسَّهك زَهم الرائحة وثِقَلُها من كلّ شيء.

سَوْرَة (الشيء): شدّته وسلطانه.

ش

شأفة: قرحةٌ تَخرج في أسفل القدم فتُكْوى فتذهب، وإذا قُطِعت ماتَ صاحبها.

الشادي: المتعلِّم الذي قد تَمرَّن بعضَ شيء.

شأن (ج شؤون): هي مفاصلُ القِحْف المنشارية.

شَبَق : اشتهاء الجماع ، وشدَّة الحرص عليه .

شَبْكَرة : هو أن لا يُبصر الإنسان في نورِ الليل ، وهو العَشا أيضًا .

شَترة : هي انقلاب أحدِ الجَفْنين أو تقلُّصهما ، وتكون طبيعيةً أو عرضيةً .

شَحمة الأذن : هو الطرف اللين الذي في أسفلها .

شُخوص : علَّة دماغية تبقى العين فيها مفتوحةً لا تَطْرف .

شراسيف (واحدها شُرسوف) : هي مقطع الأضلاع القصار مع الغُضروف الذي يَجمعها .

شَرَج : هي حَلْقة الدبر .

شرسام : ورمٌ يكون في حُجُبِ الدماغ كان حارًّا أو باردًا ، هكذا يقع في كتب الطبّ ، وهو في الفارسي **سُرسام** (بالسين المهملة المضمومة) ومعنى سُرْ : رأس ، ومعنى سام : وَرَمٌ أو مرض . والشرسام الحار هو الاختلاط العارض مع الحمَّى عندما يَحدث في الدماغ ورم .

شرناق : شحمةٌ منتسجَةٌ في جَفن العين الأعلى يُشَقُّ عليها وتخرج . وقال الزهراوي : هو ورمٌ شحمي منتسج بعصبٍ يَعرض في ظاهر الجفن الأعلى يمنع العليلَ من أن يرفع بصرَه إلى فوق ، وأكثر ما يَعرض في أعين الصبيان ، وعلامته انتفاخُ الجَفْن من غير حُمْرةٍ ولا وَجَع .

شَريان (بالفتح والكسر) : واحد الشرايين : وهي العروق الضوارب حيث كانت من البدن .

شَرَه : شدَّة الحرص وغَلَبَتُه .

شَرَى : عُقَدٌ ناتئةٌ مُفَرطحة كالدراهم ، حُمْرٌ ، وتَعرض حتّى ربّما اتصل بَعْضها ببعض فيَقْبُح منظرها وتتحلَّل من يومها أكثر ذلك ، ولها لَذْع وربَّما عادت بأدوارٍ وتكون بحمَّى وبغير حُمّى ، ويُقال : شَرى جِلْدُه .

شَظْية (ج شظايا) : وهي الفلقة من كلّ شيء متشعِّبٍ منقسم ، ومن ذلك شظايا العَظم المكسور .

شعار البدن : هي الثَّوب الذي يَلي بَشَرته .

شُغاف : داء يأخذ تحت الشراسيف من الشقّ الأيمن ، وهو أيضًا وَجَعَ شَغاف القَلْب .

شُعَيْرة : وَرَمٌ يَنْبت في طرف الجفن صَليب يشبه الشُّعَيْرة في شكْله .

شفيف : حقيقةُ الشفيف عند الطبيعيين عدمُ اللون في الجسم البتَّة فلا يقع عليه البصر وَقْعَ إدراكٍ ويَلزمه ألا يَستر ما وراءه كالهواء البسيط النقي ، أو قلّة اللون ورقّته فيه فلا يحجب إلاّ العظيم منه كالبلّور ، وأما الجسم المتَخلخل الكثير الفُرَج فهو راجع إلى هذا ويقال منه : شَفَّ الثوب يَشفّ شفيفًا وشُفوفًا إذا ظهر ما خلفه .

شقيقة : وجَع يأخذ في الأذن ونصف الرأس والوَجه من جانب .

شكل الشيء : صورتُه الواقعةُ تحت الحسّ ، وهو نوع من أنواع الكَمّيّة .

شُهْلة : هي لون في الحَدَقة الكبرى بين الكحل والزرقة .

شَهلورا : الشرط بالحديد ، (والكلمة من الدخيل) .

شَهوةٌ كلبية : صاحب الشهوة الكلبية هو النَّهِم الجَروز الذي لا يَشبع ، وعلامتها الجوع المفرط من غير حاجة البدن .

شوائب المِرَّة الصفراء : اختلاطها مع غيرها .

شوصة (بفتح الشين وضمّها) : هو ورم الحجاب الفاصل بين الصدر والبطن ، وقد يسمّى به ورمُ الجَنْب كلّه المسمّى **ذات الجنب** ، وكأنهما في أكثر العبارات مترادفان . وقد فسّر الزهراوي الشوصة بأنها ورمٌ يَحدث في الحجاب الفاصل للأمعاء خاصّة .

شَهْدة : قروح فيها ثقوبٌ صغار تخرج منها رطوبةٌ لَزِجة كالعسل ، ولذلك شُبِّهت بالشهدة .

ص

صاخة : ورم في العَظْم من كَدمة أو صَدمة يبقى أثره .

صافن : هو عرقٌ يمتدّ مع الفخذ نازلاً إلى الساق من الجانب الإنسي إلى آخره ، ويُفتَصد عند العَقِب من جهة الإبهام .

صرع : علّة تمنع الأعضاء النفسية عن أفعالها منعًا غير تام ، وسببه سُدَّةٌ تَعْرض في بَعض بطونِ الدماغ وفي مجاري الأعصاب المُحَرِّكة للأعضاء من خِلْطٍ غليط أو لَزِج كثيرٍ فَتمنع الروح النّفساني عن السلوك فيها سلوكًا طبيعيًا فتتشنج الأعضاء .

صَرْف العرق : فرزه خارجًا .

صِفاق : هو غشاءٌ عصبي يلبس على تجويف البطن كلِّه من داخل .

صَفَن : جلدة الخُصى التي من خارج ، وهو الكيس الذي يحتوي الخصية .

صكٌ : الصك هو الضّرب ، ومنه اصطكاك الأسنان أي ضربُ بعضها في بعض .

صِماخ : هو ثُقْب الأذن من أوله إلى آخره أو هو قناة الأذن التي تُفْضِي إلى طبلته .

صُنان : هي الرائحة الكريهة من البدن ، منقول من رائحة التّيس ، وقد يُخَصُّ به نَتَنُ الإبطين .

صَنوبرة : جزءٌ من جِرْم الدماغ شبيهٌ بالدودة عند رأس المجرى فيما بين البطن الأوسط والبطن المؤخر من الدماغ ، وهذه الصنوبرة تنفتح وتنغلق ، وهي بمنزلة البَواب ، وبانفتاحها ينفذ الروح الحيواني من البطنِ الأوسط إلى البطن المؤخرِ من الدماغ ، وليس يكون ذلك إلا عند الحاجة إلى تَذَكُّر شيءٍ قد نُسِي وعند التفكُّر فيما كان . وهذا السَجرى مختلف في الناس في سرعة انفتاحه وانغلاقه .

ض

ضِرْس : هو في اللغة السنّ كائنًا ما كان ، وهو في اصطلاح الأطبّاء الطواحنُ خاصّة .

ضِفْدَع اللسان : هو وَرَمٌ يكون تحته ، منقول متعارف عند الأطبّاء .

ضُمور : قلّة اللحم .

ضلوع الخَلْف : هي الضلوع التي لا تتّصل أطرافها من قُدّام كاتصال التي فوقها . وهي القُصَيراء ، وهي خمس من كلِّ جانب .

ضَمَّد : (الجرح) : يُضَمِّده : شَدَّهُ بالضِمادة ، وهي العصابة كالضّماد .

ضواة : غدة تخرج تحت شحمةِ الأذن فوق النكفة .

ط

طفاوة : الطفاوة ما يَطفو على وجه الماء أي يرتفع من الغُثاء ونحوه ، وكذلك كلُّ ما يشبهه .

طَمْث : هو الدم المعتاد للنساء بأدوار شهرية .

طَرفة : هي تأثُّر العين لضربةٍ تُصيبها من غير جرح ، وربّما اجتمع في موضعها نُكْتة من دم تظهر في بياضها .

طاعون : ورم حادّ خبيث يَقتل من ساعة أو ساعتين ، وربّما طال يومًا أو يومين ، ويكون أكثَرَ ذلك خلف الأذن ، وأكثر ما يكون في أوقات الوباء ، وهم اسم منقولٌ متعارف عند الأطبّاء ، والطواعين (بالجَمع) : أورام وخُراجات مسمومة تقتل سريعًا مَنْ ظَهرت به .

طرش : هو ثِقَلُ السمع ، وهو أن لا يَسمع الإنسان الصوتَ المنخفض ويَسمع المرتفع .

طَرَف : هو إطباق أحد الجفنين على الآخر وتفريقهما سريعًا ، يقال منه : طَرفت عينه تَطْرِف ، ويُضْرب به المثل في السرعة .

طَعم : طعم الشيء مذاقه ، والطُّعوم عندَ الأطبّاء ثمانية : الحلاوة والمرارة والحموضة والملوحة والدسومة والحَرافة والقبوضة والعفوصة والتّفاهة .

طَفر الدم : وَثْبه وانبعاثه بقوة ، ومنه طفر الرجل إذا وثب .

طرأ : إذا قيل المرض الطارئ فإنّما يراد ما يطرأ على البدن من خارج من الأمراض مثل حرارة الشّمس وبرد الهواء والجراحات وما أشبه ذلك .

طَلْق : هو وجع الولادة ، يقال طُلِقَت المرأة تُطْلَق ، والطَّلْق هو النِّفاس عند العامّة .

طبيعة: الطبيعة التي تأتي في كتب الأطبّاء إنّما يَعنون بها القوةَ المدبرة التي تدبّر أبداننا والتي بها يكون هَضمُ الطعام في المعدة وخروجُ ما يَخرج من البدن من الثُّفْل والبول والعَرَق، وهي التي تُقَسِّم الدمَ في العروق وتُصَيِّره جَوالاً في جميع البدن، وهي التي تُنْضج الأورام وتَشفي من الأسقام وتُديم حفظَ الصحّة وحبسها على الأبدان.

ويقال أيضًا **الطبيعة** كناية عن البِراز الذي يبرزه الإنسان، وذلك على الاستعارة لا على الحقيقة.

والطبيعة في اللغة هي الخِلْقة، من طَبَع الله الخَلْق أي خَلَقَهم. وهي عند بعض الفلاسفة قوة من قوى النفس الكلّية منبثّة في العالم، وهي المدبِّرة للأركان المولّدات الثلاثة. والطبيعة في اصطلاح الأطبّاء: حرارة غريزية مُقوية للبدن دافعة عنه الفساد على قَدْر قوّتها تهيئ له ما يَصلح له من الغذاء وغيره.

والطبيعة عند الأطبّاء الأوائل اسمٌ مشترك أُطْلِقَ على أربعة أشياء: 1) مزاج البدن، 2) هيآته، 3) القوة المدبّرة له، 4) حركات النفس. والأصول الطبيعية هي المبادئ التي يَلْتَئِم منها بدنُ الإنسان ويوجد بوجودها كالأسْطُقسات والأمزجة والأخلاط والأعضاء والأرواح والقوى.

وللطبيعة أيضًا معنى خاص عند الأطبّاء الأوائل يريدون به ما يَعتري الإنسان من إسهالٍ أو إمساك، فحينما يقولون اعتقال الطبيعة فإنّما يقصدون الإمساكَ المستعصي.

الطُّلى: صفحتا العُنُق.

ظ

ظَفَرة (بفتح الفاء): هي زيادة غشائية تمتدّ على العين من جهة المُؤْق الأعظم، وربّما غطّت الحَدَقة وربّما نبتت من المؤق الأصغر في الأقلّ، وقال الزهراوي: «هي زيادةٌ في المُلْتَحِم تَنبت في المأق الأكبر وتمتدُّ إلى سواد العين وربّما غَطّت الناظر، وهي نوعان عَصبانية ولحمية.

الظِّئْر: المرأة التي تُرْضِع ولدَ غيرها.

ع

عبالة: هي كثرة لحمِ البدن، وقد عَبُل (بالضم).

عبيط: هو السائل، يقال: دمٌ عبيط.

عِجان: هو ما بين السبيلين من الذكور والإناث.

عَجَر، ومنه التعجُّر: تورُّمٌ ونتوء يَحدث في الموضع المصاب بالجُذام من البَدَن، يقال: تَعَجَّرَ وجهه.

عَجُز: أصله في اللغة المؤخَّر، ويَخُصّ به الأطبّاءُ الثلاثَ الفقاراتِ التي تحت القَطَن.

عَرَض: الأعراض كثيرة كالألوان في الأجسام، ومثل البياض والسواد والخضرة والصفرة والحمرة، ومثل الطعوم المُرّة والحُلوة، والحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة، ومثل الحركات في الأجسام والأمراض. فالعَرَض ما فارق الجسمَ وبقي بحاله لم يتغيّر.

عَدَسة: بَثْرة تخرج في البدن فتقتل.

عُذْرَة: تهيُّج في الحَلْق من الدم، وقيل هي قرحة تخرج فيما بين الأذن والحلق، وتعرض للصبيان غالبًا.

عَرْقُ العظم: إزالة ما عليه من اللحم، والمُعَرَّق العظم الذي لا لحم عليه من أعضاء البدن.

عِرق: عروق البدن أجسام عصبانية ممتدة طولاً مجوّفة نابتة إما من الكبد وإما من القلب، والنابتة من الكبد ساكنة وتعرف بالأوردة وبالعروق غير الضوارب، والنابتة من القلب متحركة وتعرف بالشرايين وبالعروق الضوارب؛ وجميع ما في البدن من الأوردة تتفرع من عرقين يخرجان من الكبد أحدهما من جانبها المقعّر ويعرف **بالباب**، ومنه ينجذب إليها صفو الكيلوس من المعدة، والآخر من جانبها المحدب ويعرف **بالأجوف وبالوتين**، ومنه ينجذب الغذاء منها إلى الأعضاء، والأجوف ينقسم إلى قسمين.

عِرْق مدني: هو ورمٌ يكون في الأبدان القَشِفة والبلاد الحارّة، تخرج مادته متّصلةً عَلِكة كأنّها عروقٌ تمتدّ شيئًا بعد شيء حتى تفنى، وتُنْسَب لمدينة يَثْرب لكثرة ما يَقع فيها.

عِرْق النَّسا : هو العِرْق الذي في ظاهر الساق ، ويقال له نسا فقط .

قال الثعالبي : «عِرقُ النسا : هو اسمٌ للمرض والألم الذي يكون في مفصل الورك ويَمتدّ مع وحشيٍّ الساق وربّما اتّصل بالقدم» ، وأما النَّسا فهو اسمُ العِرْق بنفسه .

عُرقوب : هو الوَتَرة العظيمة التي تربط الساق بالقدم من جهة العَقِب ، وبقطعها تزمن القدم .

عروقٌ سواكن : هي التي تَخرج من الكبد خاصّة .

عروق شَعْرية : هي العروق الدِّقاق المبثوثة في اللحم التي لا تُرى منحازة منه ، بل هي ممتزجة باللحم .

عروقٌ نَوابض : هي التي تَخْرج من القلب ، وإذا قيل عروق على الإطلاق فإنّما يُراد بها عروق الكبد خاصّة .

عَسَم : يُبْسٌ في مفصل الرُّسْغ تَعْوَجُّ منه اليدُ والرجل ، عَسِمَ فهو أعسم وهي عَسماء .

عَشا : العَشا هو ألاَّ يُبصر الإنسان بعينه بعد مغيب الشّمس .

عصبانية : أعضاء شبيهة بالعَصَب .

عَصب : هو جسمٌ أبيض ، لَدْن ، عَلِك ، يَنبت من الدماغ والنخاع ويَنفذ في جميع البدن فيفيده الحسَّ والحَركة .

عُصْعُص : عُجْب الذَّنَب وهو آخر عظام الصُّلب ، وهو ثلاث فقارات أيضًا تحت العَجُز .

عَضل : العَضَلة : جسم مؤلّفٌ من أقسام العَصبة التي تأتي العضوَ الذي هي عليه وأقسام الرباطِ النابت من عَظْم ذلك العضو يتحشّى بينها لحمٌ وبداخلهما عروق وشرايين ، ويُغَشّي جميعَ ذلك غشاءٌ ، وبانقباضها وانبساطها تكون الحركة الإرادية ، وجِرْم البدن كلّه – سوى الأحشاء – عَضل إلا قليل جدًا وفي مواضع مخصوصة ، والجسم العَضِل عندهم هو الظاهر العَضَل جدًا في هذه المواضع .

عَظْم حجري : هو العظم الصُّلب الذي فيه مجرى الأذن ، وهو كثير التعاريج .

عَظْم زَوْرَقي : هو العظم الملاصق للكوعين من قُدّام .

عَفْجٌ (ج أعفاج) : الأمعاء .

عَفِص : هو طعمٌ يَجمع أجزاءَ اللسان ويقبضه لشدة قبضه .

عَقِب : هو العظم المُصْمَت الذي يلي الأرضَ في مؤخَّر القدم وعليه اعتمادُ البَدن في الوقوف .

عِلّة الأسفل : كناية عن البواسير والنَّواصير والشُّقاق في المقعدة .

عِلّة (الشيء) : سَبَبُه .

عَلَق الدم : هو الدم الجامد قبل أن يَجفَّ .

عِلَلٌ سابقة : هي العلل المتقدِّمة .

عِلَلٌ بادية : هي العِلَل الطارئة من خارج البدن .

عُلُوق : هو الحَبَل : يقال عَلِقَت المرأة إذا حَبلت .

عميق : هو العِرْق النابت في حَدبة الكبد .

عِنَبة : ورمٌ يَعرض في اللّهاة يشبه حَبَّة العنب في تورمها .

عنصر : هو الأصل .

عين الركبة : عَظْمٌ مُطبق على مفصل الركبة ، مستدير ، فيه غُضروفية .

غ

غَثي : تحرّك المعدة للقيء .

والغثيان : تقلُّب المَعِدة للقيء والتهوّع ثم يأتي القيء بعده .

غُدّة : هي عُقْدةٌ تكون في البدن من خِلْط ، متحجرة ومتصلبة بعض التصلّب ، ومنها طبيعي لمنافع البَدَن ومنها غير طبيعي من جنس الأورام ، وتُشبِّه الأطبّاء بها اللحوم الرخوة المتخلخلة التي لا ليف لها ظاهرًا كلحم الضّرع والثدي والأنثيين فيقولون **لحم غددي** .

غَرَب: ناصور يعرض في المُؤق الأكبر من العين.

غِرْس (ج أغراس): إسهالٌ ينحدر من الأمعاء فيخرج معه شبه قُشور. وفي اللغة واحد الأغراس غِرْس، وهي جِلدة رقيقة تَخرج على الولد إذا خرج من بَطْن أمه.

غِرْقِيء البيض: هو من البيضة اللباسُ الرقيق، الذي على الرطوبة تحتَ القشرة والقَيْض هو قشر البيضة، وغرقِيء القَصَب هو الشيء الأبيض الذي يكون بين العقد.

غريزة: الشيءُ الطبيعي الثابت.

غريزية (حرارة): طبيعية.

غَشْي: ضعف القلب، فإن أفرط هذا الضعف انحلَّ الروح الحيواني ومات الإنسان.

غُضْروف: هو جسمٌ دون العَظم في الصلابة وفوق اللحم، وتسمّيه العامة العَظْم الرخْص، مثل حَرْف عَظْم الكتف ونحوه، ومعنى غضروف عظمي، أي هو أصلب من غيره من الغضاريف.

غضون: هي تكاسير الجلد وشبهه، يقال: جلد مغضَّن.

غَلْصَمة: صفيحة غضروفية عند أصلِ اللّسان، سَرْجية الشكل، مغطاة بغشاء مخاطي، وتَنْحدر إلى الخلف لتغطية فتحةِ الحنجرة لإقفالها في أثناء البَلْع (ج غلاصم).

غَلَل: شدةُ العطش أو حرارة الجوف.

غَمّ: هو الحزن بما كان، والهمّ الحزن على ما يكون، وقد يكون الهمّ بمعنى الغم، لغة فيه.

غُنّة: صوت يشترك فيه الأنف مع الفم.

غَور: هو المطمئنُّ من الأرض، وهو في وصف الجرح مستعار ومعناه الذاهب في العمق.

ف

فاتر: الفترة والفتور انكسار الشدّة، وتفتير الحارّ معروف مألوف، وتفتير البارد غيرُ مألوف عند الجمهور، وهما عربيان صحيحان ويستعملهما الأطبّاء معًا، وإنّما استَغنَى العامّة عن تفتير البارد بالإدفاء.

فالِج: هو استرخاءُ جانبٍ من البدن بكُلِّيَته – إن قيل مطلقًا – فإن كان ببعض أعضائه قيلَ فالجُ عضوِ كذا، مُقَيَّدًا؛ وقال الزهراوي في التصريف: الفالج هو انسدادُ مجاري العَصب التي يسلك فيها الروح النفساني بلزوجة البَلغم، فإن تَكَوّن هذا البلغم في جزء واحد من الدماغ بَطلت تلك الجهة يَمْنةً كانت أو يَسْرة، وسُمّي فالجًا ناقصًا، فإن عرض الانسداد في جميع بطون الدماغ حدث من ذلك السَّكْتة.

فِتْر: هو ما بين طرفي السبابة والإبهام إذا مُدّ لغاية ما بينهما.

فَتق: هو من الأمراض انفتاقُ صفاقِ البطن وبروزُ المِعَى أو الثَرب تحت عَضل البطن وجِلْدِه، وأصله من اللغة: الخَرْق، نقله الأطبّاء وتعارفوه. والفَتق من الطِّيبِ أن تسطع رائحتُه أو رائحةُ الدواء المركّب بما يَختلط به من الروائح الذكية الساطعة، يقال: مِسْكٌ فَتيق.

فَدْغ: هو كسر الشيء الأجوف.

فرناس: هو الحجاب المعروف **بديافراغما**، سمّاه بذلك أفلاطون يَعْني بذلك عينَ الذِّهن، وإنّما سُمّي **فرناس** لأنهم كانوا يرون أنه متى عَرَض فيه عارض من ورمٍ أو حرارة اختلط لِذلك الرجلُ وهاج به الهَذَيان فظنّوا أنه مَوضعَ الذهن، فأبى ذلك جالينوس.

فَسْخ: تَفرُّق اتصالِ المواضع الكثيفة اللحمية من العَضل بسبّب وَرَمًا.

فضلية (رطوبة): مَنسوبة إلى الفضل من فضول البَدن.

فعل وقوة: يُقال في الشيء إذا أَثَّرَ أثرًا عاجلاً ظاهرًا: هو كذا **بالفعل** الظاهر من حرّ أو بردٍ أو حركة أو أثر، فإذا كان ذلك الأثرُ كامنًا فيه لا يَظهر حتى يَبْرز لمرجّحٍ يقتضي أن يبرز قيل فيه: بالقوة، ومثاله أن النار مُحْرِقةٌ بالفعل، والثومَ والفلفل جسدٌ لا

يُحَسّ ناره حتى يُسْتعمل فيُحرق ويُقرح ، فذلك العمل فيه بالقوة . أي هو يَقوى أن يعمله وإن لم يعمل .

فَرْزٌ : انقطاع العَصب من الفرد ، قال حنين : هو قَطع العرق غير الضارب خاصّة .

فساد : الفساد ضد الكون .

فساد المزاج : هو في اصطلاح الأطبّاء عبارة عن التهيُّج الذي يكون في بدء الاستسقاء... وقد يُراد به أيضًا بَدء الجُذام .

فضل : الفضول ما زاد عن حاجة البدن من رطوبات ومواد فاسدة يحدث بقاؤها مضرّة فيلزم لذلك صرفها وقطع أسبابها .

فَقار : عظام الصُّلب التي يسلك فيها النخاع . وتسمّى أيضًا خَرَزًا .

فلغموني : ورمٌ يعرض في الدماغ يَحْدث من الدم إذا احتدّ وعَفن داخل الأوراد والعروق التي في الدّماغ ، وعلامتُه أن يَعرض للعليل نفخٌ في الدماغ حتى يَتصدَّع قِحْف الرأس فتنفصل خياطاتُه وشُؤونه مع الوَجَعَ الشديد الراسخ .

فم الرَّحِم : هو الفم الداخل المتّصل الذي عنده يَنتهي الرَّحِم ومنه تبتدئ رَقَبة الرّحم ، وأما طرف رقبةِ الرحمِ المتّصل بفرج المرأة فإنّما يَجب أن يسمّى ثُقبة الرحم .

فَلْكَة الرُّكْبَة : مَفْصِلها ، والفَلْكة إطلاقًا هي مُوصل ما بين الفقرتين من فَقار الظهر .

فنطاسيا : القوةُ القابلة التي في مُقَدّم الدماغ تَقْبل عن السمع والبصر والرائحة والذّوق ، وقيل إن الفنطاسيا هي الحسُّ الروحاني المعروف بالمُصَوِّر الذي في مُقدَّم الدماغ يَقبل عن الحسّ المشترك ما يَقبله عن الحسّ البصري .

فُواق : هو تَقَبُّض المعدة لدفع ما يؤذيها .

فُوهة (الشيء) : من نهر أو طريق : فَمه أي مبدأه .

ق

القامع (للحر) : هو المانع والقاهر له .

قبيلة (والجمع قبائل) : هي قطع عظم الرأس المتصلة بعضها ببعض ؛ وفي الجمجمة أربع قبائل متقاربة – أي أربع قطع – واحدة من قبل الجبهة وواحدة من قبل القفا ، وواحدة يمنة وأخرى يسرة ، ويجمع بين أعاليها الشؤون (جمع شأن وقد تقدّم شرحه في حرف الشين) .

قثاطير : آلة يَستعين بها على التبوّل من احتبَس بولُه ، وأصل الكلمة يوناني .

قِحْف : هو الأعلى من عَظْم الرأس .

قَحْل : حارّ وقيل هو اليابس .

قَدْحُ (العين) : القدح هو ثقب بعضِ طبقات العين وتنحية الماء النازل أمام الناظر ، المانع من الإبصار .

قذال : جماع مؤخر الرأس من الإنسان .

قَذْف : هو الرمي ، ويكنّى به عن القيء كنايةً عربية .

قُراص : داءٌ يقع في اليد أو الرجل ، وهو من أنواع الجُذام ، وعلامته اسودادٌ في أطراف اليَد أو الرِّجْل ولا يزال ينتشر في العضوِ حتى يفسد العضو ويسقط ، ومعه حُرَقَة شديدة في العضو كالنّار .

قرحة مصرية : هي القُلاع الأسود يَعْرض لأهل مصر كثيرًا ، وهي عبارة عن بُثور في الفم .

قَرَع : قروح في الرأس متَّصلة يذهب معها الشعر وتُسمّى السعْفَة .

قَرْعُ المعدة : لفظ مستعار للألم الكائن فيها عن تناول ما يُتناول ، وأصل القَرع الضرب .

قَرْنية : هي الطبقة الشفافة من طبقاتِ العين ، والظاهر فيها هي الحَدَقة الكبرى ، وإنما يُدْرَك لونُ ما تحتها – وهي الطبقة العنبية – ولا تُدْرَك هي نفسها لشففها .

قَرْو: هو الأُدْرة.

قروح بَلخية: هي بثور في الجلد يصير لها حشكريشة ويَسيل منها الصديد، وهي شبيهة بالسّعفة الرديئة.

قَشْط: سَلْخ.

قُشَعْريرة: هي تقبُّض الجلد وربّما كان معها اهتزازٌ يسير.

قَشَف: هو اليبس والتغيّر.

قَصّ: هو المُشاش المغروز في الشراسيف وهي أطراف الأضلاع في وسط الصدر، عن الزهراوي.

وقال غيره: القَصّ: العظم الذي في وسط الصدر تَنشأ منه الأضلاع، والقصّ بمعنى آخر: هي الخَرَزات الصّغار التي في وسط الصّدر يرتكز فيها أطراف الأضلاع العليا من أضلاع الصدر من قُدّام.

القَضْم: الأكل بأطراف الأسنان.

قضيب: هو القليل اللّحم طبعًا.

قَطاة: العَجُز، وهي أسفل الظهر.

قَطْع الجَفن: يُراد به قطع قطعة من الجفنِ الأعلى، ويُسمّيه الأطبّاء التّشمير، يعالج بذلك الشعرُ الزائد.

قَطَن: الموضع العريض من الظهر وهو ما بين الوَركين. ويَخُصُّ الأطبّاءُ به الفَقارات الخمس التي تركز فيها أضلاع الخَلف وهي المنقطعة عن الاتصال من قُدّام وعلى البَطْن.

قُلاع: بُثور تكون في الفم.

قُلْفة: الجلدة التي يَقطعها الخاتن من الإحليل.

قَمَر: هو تَحَيُّر البصر من النظر إلى الثلج، يقال: قَمِرت عينُه تَقمر.

قِمْع (بكسر القاف): هو الآلة التي تُصَبّ بها المائعات في الأواني الضيّقة الأفواه.

قَمْع (بفتح القاف): هو الكسر والردّ.

قَمَع (بفتح القاف والميم): بثورٌ تخرج في أصل الأشفار أو فسادٌ في مُؤْقِ العين

واحمرار أو كمد لَحْم المؤق وَوَرمه أو قلّة نظرِ العين عمشًا.

قَملة النسر: دُوَيبة صغيرة يَتغيّر البدنُ للسعتها تغيّرًا قبيحًا.

القَوام (عند الأطبّاء): حصولُ قَدْرٍ ما للشراب أو الخِلْط في الرقّة والغِلَظ. والقَوام (بفتح القاف): يَعني الأطبّاء به الثباتَ والتجمُّد، من قام الماء إذا جَمد وثبت.

قُوباء: قروح تَعْرِض في سطح البدنِ والرأس فيها خشونة. والقوابي (بالتشديد): جمع قوباء (مصروف ساكن الواو) ولغة في القوباء (المفتوحة الواو غير المصروفة وجمعها قوب (بفتح الواو): هي حُروشةٌ احتراقية في مواضع من الجسد عن خِلْطٍ سوداوي تُسمّيه العامة **الحزاز**.

قوسوس (يوناني): هي الحُمّى المحرقة.

قولنج: هو انسدادُ المِعَى وامتناعُ خروج الثُفل والريح منه، مشتقٌّ من **القولون**، وهو اسمُ معى بعينه وهو الذي فوق المعى المستقيم الذي هو آخرها.

قيام العضو: هو انتصابه إذا جُذِب من جهتين متقابلتين جذبًا مستويًا.

قيفال: العِرْق الذي تُسمّيه العامة **عرقَ الرأس** وموضعه من الذراع الجهة التي إلى خارج، والعِرْق **الباسليق** هو من الذراع إلى داخل، و**الأكحل** في الوسط.

والقيفال: هو العرق الذي يُفْتصد من وَحْشِيّ الذراع.

قيلَة: هي الأُدْرة، وقد تقدّم تفسيرها في أ.

قيلولة: هي السكون في القائلة، وهي وسط النهار في الصيف.

قاريطوقاري [قاريطوري]: هو الصِّفاق الممتد على البطن.

ك

كابوس: هو أن يُحِسّ النائم كأن شيئًا ثقيلاً يقع عليه ويغطّيه، وتسمّيه العرب النِّدْلان، والجاثوم والباروك.

كثير الأرجل: لحمٌ نابت في المَنْخِرين خارجٌ عن الطبيعة، وقيل هو الناصور.

كُدْرة: تغيّرٌ إلى السواد.

كُرّاثي: الكُرّاثي من أصناف الصفراء يُشبه لونُه لونَ ورق الكُرّاث.

كُزاز: تشنّجٌ من جهتين متقابلتين يَبقى بينهما العضو منتصبًا.

كَشَح: داءٌ في الكَشْح أو ذاتُ الجنب.

كَشْط: هو نَزْع الجلد ونحوه، ويقال: قَشْط (بالقاف).

كَعْب: عَظمٌ مُصْمَتٌ ما بين طرفي الزّندين والعَقِب، وهو غير ظاهر، والعرب تُسمّي أيضًا العُقدتين اللتين هما طرفا زَنْدي الساق: الكَعْبين، وكل ناتئ عنهما هوكَعْب، واسم هاتين العُقدتين أيضًا المنجمان.

كِظَّة: جُهد وتَعب يصيب الإنسان عند الامتلاء من الطعام.

كَلِب (بفتح الكاف وكسر اللام): مَسْعور.

كَلَب (بفتح اللام): داءٌ من أصناف الجنون تُسمّيه العامة السُّعار، وأكثر ما يُصيب الكلابَ ويُعْدي بالعَضّ.

كَلَف: كُمْدة وقِلّة نضارةٍ تقع في بِقَع من الوجه أكثرَ ذلك، وقد تكون في غيره من البدن.

كِماد: الكماد والتكميد والإكماد: وضعُ الدواء اليابس على العضو العليل مُسَخَّنًا، والكمادة: الشيءُ الذي يُكَمّد به دواء كان أو خرقة.

كُمْدة: الكُمدة والكُمودة لونٌ يضرب إلى السواد.

كَمرة: رأس الإحليل.

كَمية: هو المعنى الذي يقال من أجله في الشيء: كم هو؟

كُمنة: في (المعجم الوسيط): الكُمنة من أمراضِ العَيْن يكون عنها ظُلْمة في البصر بسببِ مرض العصبِ البصري أو الشبكية أو المخ بدون تغيّر ظاهر في شكل العين. وقال الزهراوي في التصريف: «الكُمْنَة قيحٌ يَحْدث خَلْف القَرْنية ظاهرٌ للعيان ينشأ عن قرحةٍ أو صداع أو رَمَدٍ قوي، وهو إما أن يأخذ من القَرنية موضعًا يسيرًا فيكون شبيهًا بالظَّفرة، وإما أن يأخذ موضعًا كبيرًا منها حتى يُغطّي العينَ».

الكون: أن يستحيلَ الشيء بكلّيته وبكمياته حتى يصير شيئًا آخر، **والاستحالة** هي انقلابُ شيءٍ من غير أن يَفسد الشيء كالحِصْرم يصير عنبًا والخمرِ يصير خلاً.

كيس: هو وعاءُ الدراهم والدنانير، لغةً، استعارهُ الأطبّاءُ لجِلْدة الأُنْثيين، والاسم الحقيقي لها الصَّفن، وكذلك استعاروها لغشاء السّلَع.

السّلْع: لغة، هو الشقّ في الجِلْد، والمقصود هو السّلعة ويُريد بها الأطبّاء قرحةً تعرض للرأس، ويكون لها غشاء بداخله مادة سائلة.

كيس المِرار: الوعاء الذي فيه المرارة، وهو الظَّرف اللاصق بالكَبِد.

الكيفية: الألوان والطُّعوم والبرودة والحرارة والرطوبة واليبوسة وحَركات الأجسام كلّها كيفياتٌ تَحملها الأجسام بالكمية. والكيفية: هو المعنى الذي يقال من أجله في الشيء: كيف هو؟

كَيْلوس: الرطوبة التي في الحَيوان وفي النّبات قد خالطها اليُبس فغلظت العُصارة مثل ماءِ الشعير إذا طُبِخ وغَلُظ سُمّي كيلوسًا، وكذلك صفوُ الطعام الذي يَتَخَثّر في المعدة ويَمُر إلى الكبد ويسمّى كيلوسًا.

والكيلوس: الطعام إذا انهضم في المعدة وصار مثلَ كشْكِ الشعير.

الكيموس: هو الدم المستحيل عَن الغذاء.

ل

لام يونانية: صفة اللام في كتابة اليونانيين صفة الدال البسيطة في كتابة العَرب، وهي خطّان مستقيمان يحيطان بزاوية أقلّ من القائمة.

وتكتب اللام اليونانية هكذا: Λ (الكبيرة) λ (الصغيرة) وهي زاوية حادّة رأْسها إلى أعلى تَحْصل من التقاء خطّين مائلين.

لَبَة: هي المَنْخَر، وهي النُّقرة التي بين التّرقوتين.

لَبَأ (مهموز مقصور): هو أول اللبن مع الولادة وبعدها بيوم أو يومين.

لُثغة: هو تَعَذّر مَخْرج بعض الحروف وردّها إلى مخرج آخر أو بين حرفين، وهو اللَّثَغ أيضًا.

لَثِقٌ: هو اللزج.

لُحوج: هو النّشوب.

لحم أحمر: هو الذي لا يُخالطه شَحْم.

لحم مُجَزّع: هو الذي يُخالطه الصنف من الشحم الذي يُسمّى عند الأطبّاء سمينًا.

لِحْي: هو منبت اللحية، وهما لِحْيان عن يمين وشمال، وهما عَظْما الفك الأسفل، هذا هو المَعْروف في اللغة والاستعمال عند الجميع، والمراد به عند بعض الأطبّاء: الفكّان: الأعلى والأسفل.

لَدود (بفتح اللام): صَبّ الدواء بمُسْعُطٍ في أحد شِقّي الفَم. واللدود وَجَعٌ يأخذ في الحلق.

لَدغ: يقال لَدغته العقرب والحيّة ولَسَعته، وقيل: اللدغُ بالفم خاصّةً واللَّسع بالمؤخّر.

لَذْع الدواء: إذا أحسّ الإنسان بحِدَّته أو مرارته أو حَرافته.

واللَّذْع إحراق النار، ويُستعار لكل وجعٍ بحُرقة.

لِزاق: إيصال عظمين على خَطٍّ مستقيم بمنزلة تركيب زندي الساعد وقَصَبَتي الساق.

لَزَك الجُرح: استوى نباتُ لَحْمه ولما يَبرأ بعد، والصواب لَدَك.

لُزوجة: علك في بعض الأجسام.

لَطْء: هو الإلصاق، وهو من لَطأ بالمكان إذا لصق به.

لَقْوة: ميلُ الوجه إلى جانبٍ فيمتنع تغميض العين من الجانب الآخر. وقال الزهراوي في التصريف: «اللقوة انسدادُ منافذ العَصب المؤدي حِسَّه وحركتَه إلى عضو الخدِّ فيَسترخي ذلك الجانب ويميلُ إلى الجانب الصحيح فلا يَقْدر العليل على تَغْميض عَيْنه التي في تلك الجهة، وقد تَحْدُث اللقوة عن تشنُّجٍ يَحْدث في العصب المودّي حِسَّه إلى ذلك الموضع فيجذب الجانبَ الآخر نحوه.

اللَّمى: سُمْرة في الشَّفَة تُستَحْسن.

لمّية الشيء: الاستفهام عنه لِمَ كان.

لَهاة: هي الزائدة المتعلِّقة على قصبة الرئة شبيهة باللسان.

لَهازم، اللهزمتان: هما اللحيان أسفل الحَلق، وقيل حول الفكَّين من الأذن إلى الأذن.

واللهزمتان: عَظمان ناتئان من اللَّحْيين تَحت الأذنيين.

لوث، اللوث: العَصب، وهو أيضًا اللطخ، وهو التّلويث.

لَوْعة: قَرحة في القلب، وألم من حُبٍّ أو همٍّ أو مرض.

لَيّ: هو العطف والفَتل، من لَوَى يَلوي.

ليف (ج ألياف): هي الشُّعَب الخيطية التي يتشعّب إليها اللحم كأنها شُعَب ليف النّخل، منقول متعارف.

لين: اللين ضد الصلابة، وأصله في المَجسة، ويستعار لكل سهل.

لين في المَعدة: لطخ فيها.

م

الماء النازل في العين: هو خِلْطٌ ينزل في ثقب العِنَبية من طبقات العين – وهي الحَدَقة الصغرى – فيمنع النظر.

مائية الاستسقاء: هو الماء المتولّد في البَطن في العلة المسمّاة بالاستسقاء الزقّي.

مَأْبض الركبة: هو باطن مفصلها من جهة الخلف.

مادة: يُقصد بها إفرازات البدن من الداخل.

مادية: يُقال في الأمراض الامتلائية التي لها موادّ.

مارسوس: الذبول وهو السلّ.

ماسريقا : العُروق المتوسطة بين المَعِدة والكَبِد.

مَأق : المأق والمُؤق : ملتقى جَفْني العين من جهة الأنف ، وحكى صاحب «المُحكم» فيه سبعَ لغات ، وقد يُسمّى به الملتقى الآخر من جهة الصّدْغ فيقال حينئذٍ : مَأْق أكبر ومأْق أصغر ، والأكثر أن هذا الملتقى الذي من جهة الصدغ يُسمّى اللِّحاظ .

مالنخوليا : هو المرض السوداوي ، وهو فسادُ الفكر وسوءُ الظنون وميلٌ إلى الخوف من غير مُخيف.

مَبْعث : المبعث والمنبعث : مبدأ الخروج.

مِبْوَلة : هي الآلة المسمّاة **بالقاثاطير** تدخل في القضيب لدفع حجر أو غيره.

متأجِّج : هو الملتهب ، من أجيج النار وهو تلهُّبها ، استعارة لحرارة البدن.

متشنِّج : منقبض ، هذا أصله في اللغة وكذلك معناه هذا ، والتشنُّج هو انقباض العُضْو إلى جانب .

مَتْنان (الواحد مَتْن) : هما لحمتا الظّهر عن يمين الفقار وشماله.

مُتوَرِّم : منتفخ ، وهو صفة العين الجَحوظ .

مجاسّات : المواضع التي يَقع عليها الجَسّ.

مُجزَّع : هو اللحم الذي يُخالط أَحْمَرَهُ الصنفُ من الشحم الذي يسمّيه الأطبّاء **السمين** كلحم الجَنْب ونحوه ، وهو من اختلاط الألوان ، يقال : جَزعت البُسْرة إذا أرطب بَعضها فهي مُجزَّعة .

مَجْلس : كناية عن القومة الواحدة للبراز .

مَحجَمَة النار : هي محجمةٌ من نحاس أو زجاج أو حديد أو حَنْتم في جنبها ثقبةٌ صغيرة ، فإذا أردتَ وضعها على العضو سَدَدْتَ تلك الثقبةَ وجعلتَ في أسفل المحجمة فتيلاً موقدًا بالنار من خرقة أو مشاقّة ، فإذا أردتَ وَضْعها على العضوِ والفتيلُ موقدٌ فيها فإنه يَنطفئ فتجذب المحجمةُ لحمَ العضو والجلد في جَوفها ، فإذا قضيتَ ما تريد من العلاج فتحت ثقبَ المحجمة فإنه يَنْحلُّ عن العُضو على المقام.

محرور : مَن غلبه المزاج الحارّ.

محفَّة : آلة يُحمَل فيها المريض.

مُخّي : منسوب إلى المُخ (أصفر البيض) ، من أصناف الصفراء.

مُخ : هو ما في داخل العِظام القصبية ، وقد يسمّي به بعض العرب الدماغ ، والمراد به في الطبّ ما في العظام.

مدافعة الطعام : هو ألاّ يؤخذَ الغذاءُ في وقت الحاجة.

مِدّة (بكسر الميم) : هو قيح لم يَكمل نضجه.

مرابض الركبة : مَنْشأها .

مَراقّ البطن : العضلات الممتدة عليه ، ويراد بها الجسم المجتمع من الجلد والعَضل الذي على البطن والغِشاء الذي تحته ، وهو الذي يحوي الأحشاء.

مَرض : المرض عند الأطبّاء عبارة عن الهيآت غير الطبيعية في البدن المانعة للأفعال أنْ تجري على مجراها الطبيعي.

وللمرض أربعة أطوار : زمان الابتداء وزمان الصُّعود وزمان الانتهاء وزمان الانحطاط .

مَرض حادّ : هو الآخذ بشدة ولا يَفْتر ، فإما أن يَقْتل وإما أن يُقْلع سريعًا إقلاعًا تامًّا. والمرض مطلقًا حالةٌ غير طبيعية في البدن تَمنع الأفعال أن تَجْري على مجراها الطبيعي.

مَرفِق : هو المفصل الذي بين الساعد والعَضُد ، ويقال مرفق (بفتح الميم وكسر الفاء) ، وتسمّيه العامة القبطال ، بترقيق الطاء.

مُرْقِد : دواء من نحو البنج والأفيون.

مَرِيء : هو مَسْلَك الطعام والشراب من الفم إلى المعدة.

مَزازة : طعم بين الحلاوة والحموضة.

مَسامّ البدن : الثقوب الصغار التي في الجلد يَرْشَح منها العرق ويخرج البخار.

مسامير : هي الثآليل المنكوسة ، وقيل هي الصلابات المتحجِّرة التي من جنس الثآليل.

مسبار : آلة تُشْبه المِرْود من نُحاس أو غيره يقاس به عمقُ الجُرح من عَظْم يكون فيه أو غير ذلك.

مُسْبَلُ البطن : مُسْتَرْخيه.

مُسْتَحصف : ضيقُ المَسامّ.

مُسْتَكِنّ: مستتر، يقال: استكنّ إذا صار في كنّ.

مُسَفَّط : هو المفرطخ تشبيهًا بالسَّفَط.

والسَّفَط : وعاءٌ يوضَع فيه الطيب ونحوه، ويطلق أيضًا على وعاء من قضبان الشجر ونَحوها توضع فيه الفاكهة ونحوها (ج أسفاط).

مِسَلّة : إبرةٌ (تجمع على مسال).

مَسيخ الطَّعم : أي لا طعم له، وهو التَّفِه، مأخوذ من المسخ، ويسمّى به طعمُ صنفٍ من أصناف البَلْغم.

مُشاش : المُشاش في اللغة أطرافُ العظام التي يمكن مضغها، والمُشاشي من العظام ما يُشبهها كعظام القَصّ، منسوبة إليها.

مُشْرَب : هو من الألوان الذي خالطه غيره.

مُشْط : عظام في قَدَم الرجل واليد.

مَشْي : المشي والاستمشاء كنايتان عن الاختلاف للبِراز، وقد يُطلق الاستمشاء على أخذِ الأدوية المُسهلة لاستطلاق البطن.

مَشيمة : هي غِشاءُ الجنين الذي يَنشقّ عنه عند الولادة، وتنسب إليها طبقةٌ من طباق العين لشبهها بها.

مصابرة الجوع : هو ألاّ يُؤخذ الغذاء وقتَ الحاجة إليه بل يدافع فيه.

مُصاك : هو الملاقي بعنف.

مُصالة الأخلاط ومصَاية : وهي المائية التي تتميز في الكبد وتَمرّ إلى الكُلَى فإذا خرجت من البدن سُمّيت بولاً.

مَصْل : المصل والمُصالة كل ما مَصل – أي قطر –.

مَضض : الوجع اليسير.

مَضيض : المضّ والمضيض : ألمُ الجُرح.

مُطبقة ، (حمّى مطبقة) : هي التي لا تفتر حتى تُقلع أو تقتل، وأكثر ما يصف بها الأطبّاء الحمَّى الدموية، وللمُطبقات الأُخَر أسماء تَخصّها، وأصلها من أطبقت الشيء إذا غطَّيته (ح).

المِعَى المستقيم : هو آخر الأمعاء وآخره هو الدبر.

مَعَص : وجع في العصب من كثرة المشي.

مَعْدن : هو الأصلُ والمجتمع.

معروق، المعروق والمُعرق : القليل اللحم.

المُغَثّي : هو الذي يُحرّك المعدة للقيء.

مغسولة مصولة : يقال ذلك على الأحجار المعدنية وهو أن يُسْحق الحَجر ناعمًا ويُغمر عليه الماء في جَرّة أو غيرها ويُحَرَّك حتى يصير اللطيفُ منه على وجه الماء فيؤخذ حينًا بعد حين ثم يُرمَى بالثُّفل الراسب ويُنَشّف ما جُمع على وجه الماء ويُرفَع فيسمّى مصولاً مغسولاً.

مَغَص : هو وجعٌ في الجوف وتقطيعٌ فيه، ويقال إن أصله الطّعن، يقال : مُغِص فهو ممغوص.

مَغْمَز : هو موضع الغمز وهو العضّ على الشيء، يقال : غمزته فانغمز.

مَغيص الشيء : غَوْره ومستقرّه.

مَقْعَدة : هي، في استعمال الأطبّاء، حَلقة الدُّبُر.

مقدار الشيء: مساحته، وهو نوع من أنواع الكَمّيات.

مُلاَل : حرٌّ كامن في العَظم كالمليلة، وهو أيضًا وَجَع الظهر والتقلّب مرضًا وغمًا.

مُلْتَحِم : هي أعلى طبقات العين، وهي البيضاء.

مُلَزَّز : أي جَوْهره كلّه صلبٌ متكاثف

مَلَكَة : الملكة أن يتصرف الإنسان في الشيء – علمًا كان أو غيره – من غير تكليف.

مَليلة : الحرُّ الكامن في العظم من الحمّى وتوهُّجِها، وهي حمّى باطنة.

ممراض : هو الكثير الأمراض لأدنى سبب.

مناغلة : المحاكاة في الصوت.

مُنْدمج : هو المتَلَزّز العديم الفُرَجِ بين أجزائه ، يقال أدمجته فاندمج ، ومنه خط مدمج.

منضودة : مرتَّبة بعضها إلى بعض.

مُنَقِّلَة : الشجّة في الرأس تَخْرج منها كِسَر العظام.

مهلوس : مهزول أو مسلول ، ومنه الهلس والهِلاس وهو السلّ.

مُوتان (بضم الميم) : هو الوَبأ والوباء.

مُوَرَّب : المُوَرب هو الموضوع على التدبب وهو الميل أو التحريف بين الطولِ والعرض.

موسوم : مُعَلَّم ، والسِّمة : العلامة ، يقال : وَسَمه يَسِمه وسمًا وَسِمَةً إذا ترك فيه أثرًا يُعْلَم به من كَيّ أو وشمٍ أو غيرهما ، واسم ذلك الأثر السّمة والوسام.

موسرج : ما نتأ من الطبقة العنبية إذا انحرفت القَرنية ، فهذا الانحراف إذا كان صغيرًا فهو الموسرج. وإذا كان كبيرًا فهو المسمار.

موضِرة : مُدَنّسة ، والوَضَر : الدَّرَن والدَّسَم.

موضوع : هو الذي يكون فيه نظرُ الصانع وتَصريف الصنعة مثل الخشب للنجّار وبَدن الإنسان للطّبيب.

مَيْل : هو المِرْود الذي يُكْتحل به وتُسْبَر به الجراح ، ويقال له ململول أيضًا.

ن

نار فارسية : هي بُثور متفرقة تُحرق الموضع الذي تكون فيه من البدن وتُسوِّده كما تفعل النار. وتُعرف أيضًا بالقرحة الجَمْرية ، وهي بَثرة تَحْدث في سَطْح البدن عليها حَشكريشةٌ سوداء في أكثر الحالات وربّما كانت على لونِ الرماد مع حَرارةٍ شديدة وحُمرة تعلوها ليست بالخالصة.

ناصور (ج نواصير) : ورمٌ يتولّد في المَقْعدة خاصةً وينتفخ فيجري منه الدم والقيح دائمًا ، ويَتولّد عن أورام باطنة ، وقيل هو الورم المتولِّد من مُوْق العين خاصّة. ويقال ناصور (بالصاد ويقال بالسين ، عربيتان) للقرحة الفاسدةِ الباطن التي لا تَقْبل البُرْء ما دام فيها ذلك الفساد حيث ما كانت من البدن.

وقد عَرَّفَ الزهراوي الناصور تعريفًا عامًا في كتاب التصريف فقال : «كلُّ جُرح أو ورم أَزْمن وتقادم وصار قرحةً ولم يَلْتحم وكان يُمِدُّ القيح باستمرار سُمّي ناصورًا... والناصور على الحقيقة تَعَقُّدٌ وتَلَبُّد صلبٌ أبيض لا وجعَ معه وله تجويفٌ كتجويف ريشِ الطير ، ولذلك سَمّاه بعضُهم **ريشة** ، وهو يكون في بعض الأوقات رطبًا يُمِدّ القيحَ بلا انقطاع ، وربّما انقطعت الرطوبةُ السائلة منه في بعض الأحيان».

نافض : هو الرِّعْدة التي تتقدم صنوف الحمّى ، وقد تكون بغير حمّى ، وهو إذ ذاك مرضٌ بذاته.

ناقهٌ (الجمع نُقّه) : وهو الذي خرج من مرضه ولم تكمل بعدُ قوته ، والنقاهة هي الخُروج من المرض.

نَبض : هي الحركة ، ويَخصّ به الأطبّاء حركةَ الشرايينِ من البدن ، ويقال نبذ (بالذال) ولا تُحرّك الباء إلا مع الخفض اتباعًا له ، ويقال أيضًا : نَبَضان (بفتح الباء وزيادة ألف ونون).

نَجْع : هو التأثير الحميد ، يقال : نَجَع فيه القول والدواء.

نَجْو : هو ما يخرج من جوف الإنسان من غائط أو ريح ، يقال : أنجى الإنسان ونَجا إذا خرج النَّجو نفسُه ، واستَنْجى : مَسَح موضعه.

نحافة : قلّة لحم البدن.

نخاريب الرأس : شُئونها ، والشئون : الخياطة التي بَيْن العظام والتي يجمع بعضها بعضًا.

نُخاع : هو الجسم الأبيضُ السالك في الفَقارات ، منبته الدماغ ، ويقال بالحركات الثلاث نُخاع ونَخاع ونِخاع.

نَخير : صوت يخرج من الحَلْق.

نزف : نُزِف دم الإنسان ونُزِفَ الإنسان (كلاهما على ما لم يُسَمَّ فاعله) : إذا سال دَمُه حتى تَضْعفَ قوته فهو مَنزوف ونزيف ، ونُزِف دمه (على البناء للفاعل) ، وأصله من نَزَف البئر ، يقال : نَزِفت البئرُ ونَزِفها صاحبُها إذا أخرج ماءَها كلَّه .

نَزْلة : اسمٌ منقول يَخُص به الأطبّاء ما نزل من فضولِ الدماغ على جهة الحَلْق كما خصّوا ما نزل من طريق الأنف بالزكام .

نزوع : حركةُ النفس عن الشيء منتهيةً ، ويقال في الحركة إلى شيء .

نَسا : هو العِرْق الذي يَمتدُّ على الساق من الجانب الوَحشي حتى يَصِلَ إلى أسفل الساق من جهةِ الخنصر ويُفْتَصد هناك ، وقد وَلِع الأطبّاء بقولهم : عِرْق النَّسا ، وزعم الثعالبي أنَّ عرقَ النَّسا اسم للألم الذي يُصيب في جهة النَّسا ، فإذا قَصد الأطبّاء ذلك كما يقع في تصنيف الأمراض وعلاجاتها فقولهم صحيح ، ولا يَصلح أن يسمّى هذا الألم **نسا ولا وجعَ النّسا** فإنه ليس في النّسا نفسِه وإنما أصلُه في مَفصل الورك ويمتدّ مجاورًا للنّسا ، وفي الحديث : «كانَ يعقوب به عِرق النَّسا ..» وهو شاهد لأبي منصور الثعالبي وللأطبّاء في هذا القصد .

نَشيش : هو صوت غليانِ الماء ونحوه .

وأصله من نَشَّ يَنشّ نَشًا ونشيشًا ، بمعنى : أحدث صوتًا كصوت غليانِ الماء عند صَبّه في الجَرّة الجديدة والنشاش مبالغة من نش .

نَضارة ، النَّضارة والنّضورة : مائية النعمة ورونقها .

نَطْل : النّطْل والتنطيل : وضعُ الدواءِ السائل على موضع الألم كالتكميد باليابس مرةً بعد مرة ، وتُسمّى الأدوية التي هذه صفتها بالنَّطولات .

نُغْلَة (بضم النون) : النُّغلة ورم يكون تحت الكتفِ غائرٌ إلى داخل يَعرض في اليمين وفي الشمال ، والنُّغلة ورم خاص بالصُّلب ، يظهر على شكل لَمعة حمراء على قدر الدينار بينَ الكتفين ، وفي وسطها شيء أسودُ اللون مُرَبّع ، تُحْدِث حرارةً ووجعًا .

نَفْض : هو دفع فضولِ البدن من مجاريها كالكُلْيَة والمَثانة .

نُقْرة (ج نُقَر) : هي حُفرةٌ صغيرة في الأرض ، نُقِلَ للحُفَر التي تكون في أطرافِ العظام تَدخل فيها زوائدُ من العظام المجاورة لها يلتئم من التقائها المَفْصِل ، وكذلك استُعير لنُقرة الحَلْق ونُقرة القفا .

نُقَر الرحِم : هي أفواه العروق الضوارب التي تَجلب الدمَ إلى الرحم .

نِقْرِس : وجعٌ مخصوص بالقَدمين ، وقد يكون في اليَدين ، شديدٌ ، قوي مُؤذٍ يَصحبه امتدادٌ في العصب وضربانٌ ، وورمُه لا يَنضج ولا يَجْمَعُ مِدَّةً ، وهو إما أن يَنحلَّ أو يتحجَّر .

نُقْل : ما يُطَيِّبُ به طعمُ الفم بعد تناول ما فيه بشاعة .

نُكْسٌ : هو الرجوع إلى المرض بعد النُّقوه (ح) .

نَكْهة : ريحُ الفم ويُستعار لغيره .

نَمَش : آثارٌ تكون في الوَجْه من غير لونه أكثر ذلك ، وقد تكون في غيرِ الوجه ، وهو أقلُّ من **البَرَش** .

نَمْلة : اسم لبثور دقاق متقاربة تتقرَّح وتَسعى في الجلد وما قَرُب منه ، [يصاحبها التهابٌ واحتراق ، وهي ثلاثة أنواع : 1) النّملة الدبَّابة التي تكون عبارةً عن بُثور بيضٍ في ظاهر الجلد ، تَدِبّ من موضع إلى آخر ؛ 2) النملة الجاورشية تتميَّز بظهورِ بثورٍ صغار بيضٍ على ظاهر الجلد تُشْبه حَبَّ الجاورس والدُّخْن ومعها لذعٌ شديد وورمٌ وسيلانٌ شديد ، وما عليها من اللحم وما حَولها أحمر ؛ 3) النملة المُتَأَكِّلَة وتكون في أول حدوثها بَثْرةً واحدة صغيرة أو عدّةَ بُثور تخرج مع حكَّة وحُرقةٍ شديدة ويَرِمُ مكانُها ورمًا ثم يتقرَّحُ ويَسعى من موضع إلى آخر ، ولها غَوْرٌ في الجلد .

نَهْش الحيّة : إذا عَضّت بجميع أسنانها ، والنّهس بالسين المهملة : إذا عَضَّت بطرف أسنانها القُدّامية عضًا خفيفًا .

والنّهش : هو أكل اللحم بمقدَّم الأسنان ، وأكثر استعماله في الحيّات ، من اللغة .

نَهك : هو الإضعاف ، يقال : نَهكه المرض يَنهكه وأَنهكه (لغتان) وبَدن منهوك .

نَهَم : هو شدّة الشهوة للطعام .

نهوءة : هو عدم النضْج .

نوعٌ : كُلِّي ثانٍ دون الجنس كالإنسان في الحيوان الذي هو جنس للإنسان وغيره .

هـ

هَتك: رضٌّ شديدٌ بالغ، والهَتْك تَفَرُّق اتصالِ المواضع العصبية من العَضَل.

هُدام: الدُّوار الذي يَعتري الإنسانَ من ركوب البحر.

هَضْم: انهضمَ الطعامُ: طُبِخَ وانصرف عن المَعِدَة.

هَلَس وهُلاس: هو السلّ والذبول.

هَلِّية: الاستفهام عن شيء هَلْ هو - كما يقال عنه - من كذا وكذا.

الهندام: الاحتيال والإتقان في نقل الأشياء وتأليفها المحكم بالحيل.

هَوام (جمع هامة): وهي خشاش الأرض، وقيل إنه لا يقال ذلك إلا للمخوف منها فقط في اللغة.

هَوس، الهَوس والتهويس: ضرب من الجنون.

هَيْضة: حركة المِرَّة الصفراء بالقيء، وقيل هو القيء والإسهال معًا.

والهيضة هي قيء وقيامُ مِعى عن فسادٍ في الغذاء وعن كثرته أو إدخال بَعْضه على بعض.

و

والج: أي [من] داخل، من خارج ومن والج أي من خارج البدن ومن داخله.

الوباء: المُوتان وقد خُصَّ المُوتان بالوباء الذي يَعُم الحيوان.

وَتَر (ج أوتار): أطراف العَضل حين ينقسم اللحم ويبقى العَصَب.

والوَتر ما تخلَّص من العَضَلة فيجوز المَفْصِل ويتصل بالعظم الذي يليه فيُحركه بانجذاب العَضلة إلى أصلها.

وَثْءٌ: توجّع العصب عن ضربة.

والوَثْء: هو توجُّع المَفصل أو العَصب عن ضربة أو نحوها - لتمدُّد رباطاته من غيرِ خَلْع ولا زوال، وهو أيضًا الوَصم الذي يكون في العظم من غير أن يَنْكسر، وأكثر ما يُوقعه الأطبّاء على الأول.

وفي معاجم اللغة أن الوَثْء والوَثأة: وَصم يصيب اللحمَ ولا يبلغ العظم، أو هو توجُّع في العَظم بلا كَسْر.

وتين: عرقٌ نابت في حَدَقة العين.

وَجور: ما يوجر في الفم من الدواء، وتَوَجَّر الدواء: بلعه.

وَحْشي: الوحشي من الجانبين هو الخارج عن عمود البدن، والإنسي ضدّه.

وَحَم: حالةٌ تَعرض للنساء الحُبالى حتى ليشتهين أكلَ الطينِ والفَحم.

يقال وَحام (بفتح الواو وكسرها): هو الشهوة الفاسدة التي تَعتري الحُبالى، وأكثر ما تكون في أول الحَبَل.

الوخامة: الثِّقَل في هواء أو غيره.

يقال رَجل وخيم ووَخِم؛ ووخيم: من الأغذية التي لا توافق ولا تُحْمَد مغبّته.

وَدَقة: ورم جاسٍ يكون في المُلْتَحِم، ومواضعه في العين مختلفة، وكذلك ألوانه فهي إما أن تكون من ناحيةِ المَأْق الأكبر أو المَأْق الأصغر أو في إكليل العَين من فوق أو من أسفل أو تكون تحت الجفن في أقصاه، وأما ألوان الوَرَم فربّما كان أبيض أو أدكن إلى السواد، وعلى الأمر الأكثر لا تكون الوَدَقَة إلا حمراء.

وَرْدينج: قيل هو انتفاخ العين والجَفن يصير كأنه وردة؛ والوردينج لحمٌ أحمر يَنْبت داخلَ جَفْن العَيْن الأعلى حتى يَلْتزق بالمُلتحِم، فإنْ كَثُر انقلَب الجفنُ إلى خارج ورأيتَهَ يُشبه الوردةَ لحم أحمر بعضه على بعض. وقال الزهراوي في «التصريف»: الوردينج لحمٌ كثير أحمر متكاثف يَنْبت في باطن جَفْن العين.

ورشكين: طوابع بَنفسجيةُ اللون تَعرض في سطح البَدن، ويقال لها ناوردات، وهو نوع من الشّرى.

وَرم: هو الغِلَظُ الخارج عن الطبع لمادَّة تتخلَّل العضوَ متفرقة فيه فإذا اجتمعت في تَجويف واحد فهو الخُراج، هذا اصطلاح الأطبّاء، وأما العرب فتُسمِّي كلَّ ذلك ورمًا وخُراجًا على الترادف من غير تفريق.

وريد (ج أوردة) : العُروق التي لا تَنْبض وتَخْرج من الكبد.

وَضَر : هو الوَسخ مع دسومة.

وِعاء : الوعاء مَعروف، وأوعيةُ المَنيِّ هي المجاري الموصلة للمني من الأُنثيين إلى أصل الذكر في الرجال وإلى فم الرحم في النساء، وهو مَجْرى واحد لكل بَيْضة.

وَعك : أدنى الحمّى ورجعها.

وَقْر : هو الصمم المستحكِم.

وَمَد : الومد شدّةُ حرّ الليل.

ي

يَرقان : هو انتشار الخلط الصفراوي على سطح البدن وظهوره على الجلد، ويقال : أرقان (بالهمزة).

2- تفسير أسماء الأغذية والأدوية المركّبة والألبسة المتداولة في كتب الأقدمين

إجّانة : اسمٌ عربي للقصعة الكبيرة التي تُغسل فيها الثياب ويُعجن، وتسمّى القَصرية والمعجنة، قال ابن السيِّد : هي منسوبة إلى القصر.

أسفيذباج : لونٌ من الطبيخ أبيض، لأن أسفيذ : أبيض، وداج : لحم. (يُطلق التفايا في المغرب اليوم على طبيخ يُعَدّ بلحم الغنم واللوز ويُتَبّل بالبصل والزعفران والإبزار (الدار فلفل) ويوضع عليه عند تقديمه البيض المسلوق).

أسمنجونية : لونٌ منسوب إلى الأسمنجون، وهو زهر الإيرسا، نباتٌ معروف يُسَمّى اللؤلؤ.

أصباغ (ج صبغ) : مَرقة من كامخ أو خَلّ أو صِناب يشتهى.

الأصلان : هما أصل البسباس وأصل الكَرفس.

إطريفُل : اسمٌ يوناني معناه دواءُ المعدة وهو مركَّب من بَعْض الإهليلجات أو كلّها، ويزاد فيه بحسب الحاجة من الأفاويه، (والصواب فيه ضم الفاء).

أَقْشِمَةٌ : شراب يُستعمل ببلاد المشرق يَشْربه الناس لمنافع من تبريد أَوْ هضم أو غير ذلك، معروف بها.

إنْبجات : هي المربَّبات، جاء في مفاتيح العلوم للخوارزمي : قال الخليل : الإنبج حَمْلُ شجرة بالهند يُربَّب بالعسل على خِلْقة الخوخ مُحَرَّف الرأس في جوفه نواةٌ كنواة الخوخ يُجلب إلى العراق، فمن هناك تُسمّى الإنبجات، وهي التي رُبِّبت بالعسل من الأُتْرجّ والإهليلج.

الإهال : مَرق السكباج، وقيل إنه لونٌ من الطبيخ يتّخذ من زعفران وخلّ.

إيارج : ما وقَعَ فيه شحم الحَنظل من الأدوية، وقيل ما وقع فيه الزَّعفران ويطلق لفظُ الإيارجات - عامّةً - على المعاجين المُسْهلة.

بازَهْر : اسم لجميع أَدوية السّموم، وهو كالتّرياق.

باطية: صحفة كبيرة.

بُرْمة (الجَمْع برام): قِدْر من الحَجر يُطبخ فيها الطعام وغيره، وكانت تُعمَل بمكّة.

البَزْلُ عند الأطبّاء هو الشقّ على الاستسقاء الزِّقّي، وذلك بأن يُنقر الصِّفاق تحت السرة بقدر ثلاثة أصابع ويُنْقر تحت المَراقّ بِيُسْر ويخرج الماء الأصفر منهما بأنبوبة.

بشاعة: هي الطَّعم الكَريه الآخذ بالحَلْق، ويقال منه: بشع طعمه فهو بَشِع وبشيع.

بشتوقة: جرة خضراء، والجمع بشاتيق، وقيل إن البشتوقة زير صغير، وهو الصواب عند الزهراوي.

بلاليط: ما يُعمَل على شكل بلّوط من طعام أو دواء.

بنات الاستُقصات: هي السّتة الأسباب الضرورية العامة المشتركة للصحّة والمرض.

بندق (ج بنادق): أقراصُ الدواء تكون على قدر البُنْدقة.

بنفسجية: طيبٌ يَدخل فيه زهر البنفسج.

بَهَطّة: طعام يُتّخَذ من الأُرز واللّبن الحليب والسكّر، وقد يتّخذ من مَرق الدجاج وقد لا يتّخذ بها، وبالجملة هو من صنف الأطعمة لا من صنف الحلواء يُتّخذ في المشرق.

البُورق: نوع من الأملاح سريع الذوبان في الماء الدافئ. ذكره ابن البيطار.

بوريقون: دواءٌ مركّب يُتّخذ من القلقديس والمرداسنج يسحقان بخلٍّ ويُجعلان في كوز ويُدْفَن الكوز في الزِّبل في زَمان الصيف أربعين يومًا.

تابل (ج توابل): ما يُطيَّب به الطعام.

تشمير (العين): إزالة الأشفار الزائدة على غير المجرى الطبيعي بالكي أو بالجراحة أو بالدواء الحادّ.

تَغْديق: تكثير الدُّهن على العضو، مأخوذ من الماء الغَدَق وهو الكثير.

تغليف: هو طلاء الشيء حتى يصير كأنه في غلاف، وهو الساتر للشيء.

تَقَصّع: هو التطامن حتى يصير على شكل القصعة.

توبال النّحاس أو الحديد: ما يتساقط منهما عند الطَّرْق.

ثقيف: هو الحاذق من خَلّ أو غيره، ويقال: ثِقِّيف (بكسر الثاء وتشديد القاف)، ذكرهما القزاز، ودفع الجوهري المخفّف وأثبت المُشَدّد.

الجامُ: إناء من فضّة، اسم عربي، هكذا قيّده صاحب «المُحْكم»، أعني بالفضّة.

جَردق: خبز يُعمل بمصر، جَمْعه جراديق.

جريش: ما لم يُحكَم دَرسه وسَحْقه من حبوب وغيرها.

الجُلاّب (فارسي معرّب): هو ماءُ الورد.
وغالبًا ما يُطْلق الجُلاّب على شراب الورد.

جُلَنْجبين: مُربّى الورد العسلي.

جوارش: فارسي مُعَرَّب، ومعناه: الهاضم.
والجَوارشات هي الأدوية الهاضمة، ويقال الهاضوم أيضًا.

جوذابة (ج جوذابات): خبزٌ يسقى في الفُرن بوَدَكِ الشّواء، أو في غير الفُرن.

جَورب: خرقة تُلَفُّ على القدم والساق تحتَ الخُفّ؛ وهو مُعرَّب.

حالوم: ضرب من الأدم المستعملة من اللّبن.

حرّيف (من الحرافة): ما يَلذعُ اللسان من الطعوم ويحرقه كالفلفل.

حَشَف (الشيء): قِشْره الأعلى.

حِصْرميات: أَلْوان من الطعام يُجعل فيها خَلُّ الحِصْرم.

حُقْنة: أدوية تُطْبخ وأَدهان تُجْمع في زِقٍّ في طرفه أنبوب يُزْرَق في المَقْعدة.

الحَلْتيت: هو صمغ شجرة الأنجدان، يسمّى في بعض البلاد العربية بأبي كبير.

حَلّ: اسم عربي لدُهْن السِّمسم كالزيت لدهن الزيتون وقيل هو دُهن السّمسم بقِشْره.

حِميون (يوناني): جنس من رغوة الحجامين أي الإسفنج.

الحُوارَى: الدَّرْمك؛ وخبز الحوارى هو خبز الدَّرمك أي الدقيق الأبيض.

خبز رومي : هو الكَعْك ، ويسمّى البجماط أيضًا.

الخبيص : نَوع من الحلوى يتّخذ من الدقيق والفُتات من لبِّ القمح ويُطبخ بالعَسل ، ويقال الخَبيصة للمفرد.

خُثورة : غِلَظ قوام الشيء المائع لأشياء تخالطه.

خَشاش : صغار الحيوان كبنات وردان ومثلها ، وخشاش كلّ صنف صغاره.

خشكار : الخشكار من الخبز ما لم يُستقْصَ طحنُ دقيقه ولا طَبْخه.

خشكنانج (فارسي) : خبز يابس (خشك : يابس ، ونانج : خبز).

خَضْخضة : تحريك الشيء المائع مرارًا.

خَندروس : دواء يزيد في اللبن.

دبيد : اسم فارسي مَعْناه المعجون (ويقال ذبيد ، بالدال المعجمة).

دُرْدي الخلّ أو الخمر : هو العَكَر ، وإن كان في الزيت سمُي ثُفْلاً. والعَكَر (بفتح العين والكاف) هو الراسب من كل شيء ، ولا سيّما من المائعات ، وغالبًا ما يقال : دردي الخلِّ وعَكَر الزيت.

الدَّرْمك : هو الدقيق الأبيض الناعم.

دستج : يد الهاون – أي المهراس – التي يُدق بها ودسجتة هي القبضة وأصلها بالفارسية دستة.

دَعْك : أصله الدلك والتليين ، والمراد به عند الأطبّاء السَّحق البليغ الرقيق.

الدواء المصري : يُستعمل لتطهير الجراحات ، ويركَّب من خلٍّ وزيت وزنجار تُطبخ على النار حتى يَجْمد قوامها ويصير ثخينًا كالعسل.

دودة : الشيافة المستطيلة الدقيقة التي تُتَّخذ من المراهم وتُدَس في الباسور.

دوشاب : عسلُ التّمر ، والدوشابي هو النبيذ المتّخذ منه.

دوف ، من داف الدواء أو الطيبَ يَدوفه دوفًا : خَلَطه ، ويقال : دافهُ في الماء وبه ، وأداف الدواء أو الطيب : دافهُ.

ذَرق الطير : زِبْله.

ذَروح ، وذُرّاح (ج ذراريح) : وهو حيوان مخطَّط على قدر الجرادة ، منه ما يَطير ومنه ما لا يطير ، يَستعمله البياطرة.

الذَّرورات : أدوية مسحوقة تُذَرُّ على الجرح أو نحوه.

الراتينج : الصَّمغة المسمّاة بالرجينة.

الرشتة (ج رشتات) : الإطرية وما في معناها ، والإطرية صنف من الطعام كالخُيوط يتَّخذ من الدقيق أشبه بالكُنافة.

والرشتة عجينٌ فطير يُعمل رُقاقًا ويقطع طويلاً ويكسر حين يَجفّ ويُطبخ باللبن غالبًا.

الزراقة : هي الآلة التي يُحقَن بها الدواء ، ذكرها الزهراوي ورسم صورتها.

الزرجون : قضبان الكرم ، وقد يُطلق على الخمر وعلى صبغ أحمر.

زُعاق : طعم مركَّب من ملوحة ومرارة.

زلابيا : حلاوة من حُوّارى مختمِرة تُقْلى بعد أن يصبَّ سائلها من أنبوب وتتّخذ أشكالاً وشبابيك ثم تجعل في العسل ثم تمتلئ أنابيبها منه. ويُسمّيها أهل المغرب الشباكية.

الزنبق : يطلق غالبًا على دهن الياسمين.

والزنبق ، أيضًا ، نباتٌ من الفصيلة الزنبقية له زهر طيِّب الرائحة.

زيت الأنفاق : الأنفاق لفظ يوناني محرّف ، أصله أنفاقيون وهو الزيت المعتصَر من الزيتون الفجّ ، وكذلك تسمّى عُصارة الحِصْرم.

زير : القِدْر الذي تُجعل فيها المعاجين (ج أزيار).

زَيْرباج : صنفٌ من الحلوى يُعمل بالزبيب والسكّر. وقيل معناه لون الكمّون ، لأن **زير** بالفارسية هو الكمّون. والمشهور أنه صنف من الحلوى يُتَّخذ من سكّر ولوز وعسل. وقد يُطلق لفظ **زيرباجة** على طبيخِ لحمٍ أو نحوه في الماء من غير أفاوية.

سامِر : وعاءٌ مُثقب الأعلى يُجعل فيه السراج لَيْلاً.

سَبخة : أرض رَخوة مملوحة.

سَرقين : زِبْل الدواب.

سكباج : لونٌ من الطعام يُسمَّى في المغرب بالمخلَّل.

سَكبينج: نوع من الصموغ، ذكر ابن البيطار أنه صمغةُ نباتٍ شبيه بالقِثّاء في شكله.

السكنجبين: شرابٌ يُتَّخذ من حامضٍ وحلو (من سكَّر وخَلّ) واللفظ فارسي معرّب.

سُلافة التين: ماؤه وقيل لَبَنُه، وسُلافة العِنَب هي المائية التي تسيل منه قبل أن يعصر.

السليخة: دُهْن ثمرِ البان قبل أن يُرَبَّب بأفاويه الطيب.

السُّمّاقيات: أطعمة يُطبخ فيها حَبّ السُّمّاق.

السنجاب: حَيوان أكبر من الجرذ، له ذَنب طويل كثيف الشعر يرفعه صُعُدًا، ولونه أزرق رمادي.

سَويق: دقيقٌ مغلو في الماء.

سُيور (ج سير): جلود متقطِّعةٌ طوال.

شرابٌ ريحاني: أي طيّب الرائحة.

شرابٌ كثير المزاج، يعني المزج بالماء، وكذلك قليل المزاج.

الشكرنايا: معناه «كثير المنافع»، وهو معجون يَنفع من أوجاعِ المعدة الباردة والكَبِد والطِّحال والكُلى والمَثانة، ويُدِرُّ الطَّمثَ والبولَ ويَطرد الرياحَ ويُفَتِّح السُّدَد وينفع من سوءِ الهضم ومن الإسهال إذا كان عن برد.

الشِّيافات: دسّاسات تُستعمل من الأسفل لاعتقال الطبيعة، ومعناه من اللغة شيافة التي أصلها شبيه بعرقٍ نابتٍ في الأرض.

والشيافات: تُطلق على بَعض أدوية العين.

شيراز (فارسي): وهو اللَّبَن الرائب.

الشَّيرج: دهنٌ يُصنع من السّمسم يُسمّى بالعربية الحَلّ.

صُفْر: هو النحاس الأصفر، منه مَعدني ومنه مصنوع من الأحمر بالتوتيا.

طابَق: صفيحةُ حديد أو حجر يوقد تَحتها النار حتّى تَسخن فيُختَبز عليها

ويُشْتوى، وطابق الحَمَّام هي حجارته التي توضَع على أزقة النار فيه، ويقال طابق (بفتح الباء وكسرها).

الطَّفَل: طينٌ أصفر متَجَمّد تُصبغ به الثياب.

طَنجير: قِدْرُ نحاسٍ مُدَوَّرة.

ظَرف: الظَّرف كلُّ ما حَمل شيئًا في جوفه وأحاط به من نواحيه.

ظِلف (ج أظلاف): وهي الأخفاف التي تقلع من أكارع الضأن والماعز ويُرمى بها.

العَجْوة: ضرب من أجود التَّمر بالمدينة المنوّرة.

والعجوة أيضًا ما يُخْلَط من التّمر بعضه ببعض ويركم.

الفاشور: لم أجد في المعاجم وكتب الطبّ هذا اللفظ، وفي القاموس المحيط ورد لَفظ **الفاشري**وفسّره بأنه دواء ينفع لنهشِ الأفاعي والهوام، **والفشار** الذي تستعمله العامة بمعنى **الهَذيان** ليس من كلام العرب كما قال صاحب القاموس المحيط.

فالوذَج: صنفٌ من الحلواء، وهو المعروف بالصابونية.

فرازيز: أقراص دِقاق جدًا.

فَرْزَجة: هي من الأدوية بمثابة بلُّوطة تحتمل من الدُّبر وتسمّى دساسة، وأصلها برزجة (بالباء) وعُرِّبت، وهو اسم فارسي.

فرفيرية: لونُ زَهْر بين الحمرة والزُّرقة مائل إلى الحُمرة.

فُقّاع: شرابٌ يُتَّخَذ بالمشرق من الحبوب ومن الجُبن بأفاويه، يسمّى فُقّاعًا لما يَعلوه من الزَّبَد في غليانه.

فَنَك (ج أفناك): ضربٌ من الثعالب فروته أجود أنواع الفراء، ويُطلق الفنك أيضًا على فروة هذا الحيوان.

فيج: رَجلٌ يمضي بالكتب من موضع إلى موضع، وجَمْعه فيوح.

قَرعة التقطير: الآنية التي يُقَطَّر فيها ماء الورد ونحوه، وتُصنع من ترابٍ مزدّج وتُصبغ من خارج، ويسمّى رأسها إنبيقًا.

قُرّيص : لون من ألوان الطعام بخَل.

قطائف (ج قطيفة) : صنفٌ من الطعام يسمّى في المغرب المشهّدة.

قلايا : الأطعمة التي تُقلى.

القَلقطار : هو الزاج الأخضر المكَلّس.

قمائح : جريش القَمْح.

قنانيط : قُضُب من العجين مَحشوّةٌ باللوز والسكّر وما أشبه ذلك، وكأنها الكعك المحشو.

قوارير شامية أو فرعونية : يراد بها الزجاج الأبيض العتيق.

القيروطي (يوناني مُعَرّب) : مَرْهم يُصنع من الشمع والزيت يُضمد به الجرح والكسور، وقد يُخلط الشمع بدهن الورد أو نحوه.

قيموليا : الطَّفل الذي تُغسل به الرؤوس.

كامخ (ج كوامخ) : هو المُسَيَّر من ليم وزيتون وجَزَر وغيره.

كمثرى : هو الثَّمر المعروف بالإنجاص.

الكهربا : رطوبةٌ شَبيهة بالعَسل تَقْطر من ورقِ الدوم، فهي إذن من الصموغ.

لبنُ اللقاح : لبن النوق.

لخالخ (ج لخلخة) : وهو طيبٌ مَجموع يُتَضَمَّخ به.

لدوغ : لبن حامض يُشبه الرائب.

اللّطوخات : أدوية دُهنية تُستعمل من الخارج يُلطَّخ بها الموضعُ فيتغيّر بها لونُه تبعًا للون اللّطوخ.

لَوْزينج : حلواء تُتّخذ من اللوز والسكّر.

لون خلوقي : أحمر زرقوني.

ماشْت (فارسي) : اللبن الرائب الذي لم تَشتد حُمْضته.

مجمار (مجمر) : ما احتمل النار من حَنْتم وغيره.

المِدْعَك : المهراس.

مَرَّخ البدن بالدهن : مسح عليه وعركه.

والتمريخ أن يُدهن الجسد بدُهنٍ أو طلاء.

مَرَص الورمَ ونحوه يَمْرصه : غمزه بالأصابع ليخرج ما فيه من قيح أو ريح.

المرعزى : **ثيابٌ رفيعة من صوف كانت تُجلب من بلاد الروم.**

المُرْقِد : دواء كالبنج ونحوه كان العرب يستعملونه قبل استئصال عضوٍ متعفّن أو قبل إجراء بَطٍّ أو شقٍّ في العضو المريض، وذلك ليفقد العليل الحسّ، وقد وَرد ذكر المرقد في بعض المراجع، ولسنا ندري بأي شيء كان يُصنع ولا كيف كان يتمّ استعماله على المريض، والمرجَّح أنه البنج.

المَرْهم : دواء مركَّب يُستعمل للجراحات، وهو طلاءٌ ليّن، مُشتقٌّ من الرّهمة للينه.

المَرهم الأصفر : يركَّب من الشمع الأصفر وشَحم كُلَى الكبش والراتينج والأنزروت، يُطبخ ذلك على النار حتى يَتماسك قوامه، ويستعمل لإنبات اللحم في الجراحات.

مَرْهم الباسليقون الكبير : يصنع من الشمع والزفت والمرّ والراتينج وعِلْك الأنباط والزيت. يَصْلح للقروح والجراحات ولا سيّما في المواضع العصبية، ذكره ابنُ سينا في القانون وبيّن طريقة صنعه.

مَرهم الباسيلقون الصغير : يُصنع من الراتينج والزفت والشمع بالسوية ويُستعمل بدهن الزيت.

المَرهم الحادّ : كلّ مرهم يركَّب من مواد كاوية كالفربيون والزنجار مع بعضِ الأدهان، يُستعمل لإزالة اللحم المتعفِّن في الجروح.

مَرهم جالينوس : يَتركَّب من شمعٍ وزفت وعِلْك البُطْم وراتينج وفربيون وقليل من الزيت بمقادير معلومة، يُغلى ثم يُترْك حتى يَجمد، ويستعمل لعلاج جراح العَصَب.

مَرهم الدياخيلون : يُصنع من لُعاب الحُلْبة وبزر الكتّان وبزر الخطمي مع الزيت والمرتك، ويحرّك ذلك أثناء الطبخ بعودٍ من الصنوبر. والدياخيلون لفظ يوناني مُعَرّب.

مَرهم الرّسل : يُركَّب من شحم أحمر وراتينج وجواشير وزنجار وأُشَّق وزراوند طويل وكُنْدر وقنّة ومرّ ومُقْل ومرداسنج ، يُطبخ ذلك كلّه في الزيت العتيق أو في دهن السّوسن على نار ليّنة .

مَرهم المرقون : يُعمل من الحنظل والكُندس والأُشْنان والكبريت بالتساوي مع مرتك وأشياف ماميثا وحَرْمل ومرقون القرمز – أي دود القرمز – والزئبق والزفت ، ويداف المرقون بالدهن ، يَنفع من وجع المَقْعدة والنار الفارسية .

المَرهم المصري : يركَّب من خلٍّ وعسلٍ وزنجار مسحوق ، ويُستعمل لتنقية الجروح وإزالة اللحم المتعفّن ، وقد يُخلط معه شيء من الوُشَّق .

المَرهم النخلي : يُنْسب لجالينوس ، ويصنع من شحم الضأن والزيت والمرداسنج والزاج الأبيض ، يُضْرب ذلك أثناء طبخه بعودٍ من جريد النخل .

المُرّي : إدَام كالكامخ يتّخذ من الشعير والسمك ونحو ذلك .

مُزَوَّرات : طعامٌ ساذج متّخذ من الفول بدون لحم .

مشاقة : أَشْطُب الكتّان .

المَشفوع : ثياب من كتّان مخلوط في المنسج بغيره من حريرٍ أو قطن ، كان معروفاً بالأندلس .

المصل : بنادق شعير تُسقى باللّبن الحامض .

المُغَثّي (الدواء) : هو الذي يُحرّك المعدة للقيء .

مفتوقة بالعنبر أو المسك : أي جُعِل فيها ما يُخْرِج الرائحة من دهنٍ أو غيره .

المُقْل : حَمْل الدوم شبيه بالنّخل ، والمقل الأزرق يطلقه الأطبّاء على صَمْغ شجرة .

المقور : السمكُ المملوح .

المَنّ : مادة راتينجية صَمغية حُلوة تُفرزها بعض الأشجار كالأَثْل ، والمنّ أيضًا طَلّ يَنزل من السّماء على شجر أو حجر ينعقد ويَجفّ جفوفَ الصمغ ، وهو حلوٌ يؤكل .

نشاشتج : هو النَّشا المعروف .

نقوع : ما تُنقع فيه أدوية أو غيرها .

نيلجية : لونٌ منسوب إلى النيلج وهو نيل الصباغين .

نيمرشت : البيض المطبوخ في الماء حتى يَثْخن ، وقيل نيمرشت : نصف طبخة .

صندليات : طيوب متّخذة بالصندل .

الهاضوم : مأكول يُعين على الهضم .

الهُلام : مَرق السكباج ، وهو صنف من الطعام مخلّل ، سبق تفسيره .

أسماء أشهر الأعشاب المُستَعملة في الأدويَة

مَع بيَان فضيلتها وَاسْمها العِلميّ وَمُقابلهَا في الإنجليزيّة وَالفرنسيّة

الهمزة

Ruscus aculeatus — **الآس**

(Liliaceae الزّنبقيات)

E. Butcher's broom.

F. Fragon piquant.

Juniperus sabina — **الأبَهل**

(Coniferae المخروطيات)

E. Sabin.

F. Genévrier sabine.

Tamarix articulata — **الأثل**

(Tamaricaceae الطرفاويات)

E. Tamarisk.

F. Tamaris.

Prunus spinosa — **الإجّاص**

(Rosaceae الورديات)

E. Blackthorn.

F. Prunnellier.

الإذْخِر — **Andropogon nardus**

(Gramineae النجيليات)

E. spikenard.

F. spicanard.

أزادرخت — **Mella azadirachta**

(Meliaceae)

E. Margosa-tree.

F. Margosier.

أسارون — **Asarum europaeum**

(Ariétolochiaceae الزراوندیات)

E. Cabaret.

F. Asaret.

الأسطوخدوس — **Lavandula stoechas**

(Labiatae الشفویات)

E. French lavender

F. Lavande stoechas.

الاشق — **Dorema ammoniacum**

(Umbelliferae الخيميات)

E. Dorema.

F. Dorême ammoniac.

الاشیبوس (انظر بزرقطونا).

الافسنتين — **Artemisa absinthum**

(Compositae المركبات)

E. Wormwood.

F. Absinthe.

الاقاقيا — **Acacia arabica**

(Leguminosae القرنيات)

اكليل الملك — **Melilotus officinalis**

(Leguminosae القرنيات)

E. Commun Melitot.

F. Mélitot.

أنزروت — **Astragalus sarcocolla**

(Leguminosae القرنيات)

E. Sarcocolla.

F. Sarcocolle.

إيرسا — **Iris germanica**

(Iridaceas السوسنيات)

E. Flag Lily

F. Flambe.

ب

البابونج — **Anthemis nobilis**

(Compositae المركبات)

E. Camomile.

F. Camomille.

الباذرنبويه — **Mellisa officinalis**

(وهو الترنجان والباذرنجوية).

(Labiatae الشفويات)

E. Lemon balm.
F. Citronelle.

باقلاّء (وباقِلّي) وهو الفول. **Vicia fava**
(القرنيات Leguminosae)
E. Bean.
F. Fève.

بِزرقَطونا **Plantago psyllium**
(الحمليات Plantaginaceae)

البَسباس (وهو الرازيانج) **Foenivulum vulgare**
(الخيميات Umbelliferae)
E. Fennel.
F. Fenouil.

البسباسة **Muristica fragrans**
(الريحانيات Myrticareae)
E. Nutmeg-tree.
F. Muscadier.

البسبايج **Polypodium vulgare**
(كثيرات الأرجل Polypodiaceae)
E. Commun polypody.
F. Polypode commun.

البَقْلة اليمانية **Bitum virgatum**
(السرمقيات Chenopodiaceae)
E. Stawberry spinach.
F. Blett.

البنفسج **Viola odorata**
(البنفسجيات Violaceae)
E. Violet.
F. Violette.

ت

التُربد **Ipomea turpethum**
(المحموديات Convolvulaceae)
E. Turpeth-root.
F. Turpith.

تَكّاوت (انظر شُبرم).

تَمر هندي **Tamarindus indica**
(القرنيات Leguminosae)
E. Tamarind-tree
F. Tamarinier.

ث

الثُفّاء (واحدته ثفاءة) **Sinapsis alba**
وهي حبة الخردل، وقيل هي الحرف.
(الصليبيات Cruciferae)
E. White mustard.
F. Moutard blanche.

الثَيل **Agropyrum repens**

(Gramineae النجيليات)

E. Couch-grass.

F. Chiendent.

ج

جَوْزبوا **Myristica aromatica**

(Myrticaceae الآسيات)

E. Nutmeg-tree.

F. Muscardier.

جَوَشير **Opopanax chironium**

(Umbelliferae الخيميات)

E. Alheal.

F. Opopanax.

ح

الحاشا **Thymus capitatus**

(Labiatae الشفويات)

E. Headed thyme.

F. Thym.

الحَبّة السوداء (ويقال لها الشونيز وحبة البركة) **Nigela sativa**

(Ranunculaceae الحوذانيات)

E. Black cumin.

F. Nigelle cultivé.

حَبُّ الرشاد **Nasturtium officinalis**

(Cruciferae الصليبيات)

E. Water cress.

F. Cresson de fontaine.

الحُرْف (بضم الحاء المهملة) هو حب الرشاد **Nastrutium officinale**

(Cruciferae الصليبيات)

E. Weter-ress.

F. Cresson de fontaine.

الحَرْمَل **Peganum harmala**

(Rutaceae السذابيات)

E. Harmel; Wild rue.

F. Rue sauvage.

حُضُض (كُحل خولان، عصارة الكُرْكم). **Lycium afrum**

(Solanaceae الباذنجانيات)

E. Box-thorn.

F. Lyciet.

الحُلْبَة **Trigonella foenum graecum**

(Leguminosae القرنيات)

E. Fenugreek.

F. Fenugrec.

الحُماض **Rumex acetosa**

(Polygonaceae البطباطيات)

E. Garden sorred.

F. Oseille.

الحِنّاء — **Lawsonia alba**

(Lythraceae الحنائيات)

E. Henna plant.

F. Henné; Alcanna.

الحَنْظل — **Citrullus colocynthis**

(Curcubitaceae القرعيات)

E. Colocynth.

F. Coloquinte.

حَيّ العالم — **Sempervivum arboreum**

(**Crassulaceae** المخلدات)

E. Tree house-leek.

F. Joubarbe.

خ

الخُبّازى — **Malva rotundifolia**

(Malvaceae الخبازيات)

E. Common mallow.

F. Mauve commune.

الخَرْدَل — **Sinpsis alba**

(Cruciferae الصليبيات)

E. White mustard.

F. Moutard blanche.

الخِلاف — **Salix babylonica**

(Salicaceae الصفصافيات)

E. Weeping willow.

F. Saule pleureur.

الخَشْخاس — **Papaver samniferum**

(Papaveraceae الخشخاشيات)

E. Opium poppy.

F. Pavot somnifère.

الخِطْمي — **Althaea officinalis**

(Malvaceae الخبازيات)

E. Marsh-mallow.

F. Guimauve.

خيار شَنْبر — **Cassi fistula**

(Leguminosae القرنيات)

E. Indian laburnum.

F. Caneficier.

الخِيري — **Cherianthus cheiri**

(Cruciferae الصليبات)

E. Wall-flower.

F. Giroflée jaune.

د

الدار صيني — **Cinnamomum zellanicum**

(Lauraceae الغاريات)

E. Cinnamon-tree.

F. Cannelier de Ceylar.

الدُّلاع **Citrulus vulgaris**

(القرعيات Curcubitaceae)

E. Water melon.

F. Pastèque.

دم الأخوين **Dracaena cinnabari**

(الزنبقيات Liliaceae)

E. Dragon-tree.

F. Dragonnier.

الدوقو هو الجَزَر البري، وقيل بزره.

ذ

ذَنَبُ الخيل **Equisetum arvensi**

(الكنباثيات Equisetaceae)

E. Horse.pipe.

F. Queue de cheval.

ر

الرِّجْلة، (البقلة الحمقاء) **Portulaca oferacea**

(الرجليات Portulaceae)

E. Purslane.

F. Plurmier.

الرشاد **Nasturium officinalis**

(الصليبيات Cruciferae)

E. Weter cresse.

F. Cresson de fontaine.

راسن **Imula helenium**

(المركبات Compositae)

E. Elecampane

F. Aunse.

ز

الزنجبيل **Zingiber officinalis**

(الزنجبيليات Zingiberaceae)

E. Ginger.

F. Gingembre.

الزراوند المدحرج **Aristolololochia rotunda**

(الزراونديات Aristolochiaceae)

E. Round aristoloch.

F. aristoloche ronde.

الزراوند الطويل **A. longue**

(من الفصيلة المذكورة)

E. Birth-wort.

F. Aristoloche longue.

س

السِّدْر (شجر النَّبق واحدته، سِدْرة) **Zizyphus lotus.**

(السدريات Rhamnaceae)

E. Wild-jujube.

F. Jujubier sauvage.

Ruta montana — **السَّذاب البري**

(Rutaceae السذابيات)

E. Mountain-rue.

F. Rue sauvage.

Ruta ortensis — **السَّذاب البُستاني**

(من الفصيلة السابق ذكرها)

E. Rue.

F. Rue.

Atriplex hortensis — **السَّرْمَق**

(Chenopodiaceae السرمقيات)

E. Orache.

F. Arroche.

Cupressus semprervivens — **السَّرْوُ**

(Coniferae المخروطيات)

E. Cypress-tree.

F. Cypres.

Cichorium divaricatum — **السريس**

(Compositae المركبات)

E. Endive.

F. Chicorée.

Cyperus longus — **السُّعْدَى (ويقال السُّعْد)**

(Cyperaceae السُّعديات)

E. Galingale.

F. Souchet odorant.

Convolvulus scammonia — **السقمونيا**

(Convolvulaceae المحموديات)

E. Scammony.

F. Scammonée.

Brasaiva napus — **السَّلْجَم**

(Cruciferae الصليبيات)

E. Rape.

F. Conlza.

Beta vulgaris — **السِّلْق (سلق الأنصار)**

(Chenopodiaceae السرمقيات)

E. White-beet.

F. Bette.

Sesamum orientale — **السِّمسم (الجلجلان)**

(Pedaliaceae)

E. Sesame.

F. sésame.

Rhus corlarea — **السُّمّاق**

(Anacardiaceae البطميات)

E. Tanner's-sumach.

F. Sumac.

Cassia acultiforlia — **السنا**

(Leguminosae القرنيات)

E. True senna.

F. Cassia séné.

Nordostachys Jatamansi — **السنبل الهندي**

(Valerianaceae ناردينيات)

E. Indian valerian.

F. Nord indien.

Nordus cettica — **السنبل الرومي**

(Goraminae النجيليات)

E. Nard.

F. Nard.

Callitris — **السندروس**

(Coniferae المخروطيات)

E. Sandarach-tree.

F. Thuya à la sandaraque.

Lilium — **السَّوْسَن**

(Liliaceae الزنبقيات)

E. Lily.

F. Lis.

ش

Anathum graviolens — **الشِّبِتّ**

(Umbelliferae الخَيْميات)

E. Anet.

F. Aneth.

Euphorbia pithyusa — **الشُّبْرم**

(Euphorbiaceae الفربيونيات)

E.

F.

Nigella sativa — **الشونيز (هي الحبة السوداء وحبة البركة).**

(Ranunculaceae الحوذانيات)

E. Black-cumen.

F. Nigelle cultivée.

Dracaenaena draco — **الشيان (شيان قطر)**

(Liliaceae الزنبقيات)

E. Dragon-tree.

F. Dragonnier.

Artemisia pontica — **الشيح**

(Compositae المركبات)

E. Roman wormwood.

F. Petite absinthe.

الشيرج هو دهن السمسم.

ص

Aloe vera — **الصبر**

(Liliaceae الزنبقيات)

E. Aloe.

F. Aloès.

Santalum album — **الصندل الأبيض**

(Santalaceae الصندليات)

E. White sandal.

F. Santal blanc.

Plerocarpus santalinus **الصندل الأحمر**

(Leguminosae القرنيات)

E. Red santal-wood.

F. Santal rouge.

ط

Cyromorium coccineum **الطراثيث (جمع طُرثوث)**

(Balanophoraceae)

E. Maltese mushroom.

F. Champignon de Malte.

Tamarix gallica **الطَّرفاء**

(Tamaricadeae الطرفاويات)

E. Tamarisk.

F. Tamaris.

ع

Curcuma longa **عروق صُفر (كُرْكُم)**

(Zingiberaceae الزنجبيليات)

E. Curcuma.

F. Safran des Indes.

Polygonum aviculare **عصا الراعي**

(Polygomaceae البطباطيات)

E. Knot-grasse.

F. Aviculaire.

Quercus ilex **العَفْص**

(Cupuliferae البلّوطيات)

E. Holly-oak.

F. Chêne vert.

Citrullus colocynthis **العَلْقم (الحنظل)**

(Cucurbitaceae القرعيات)

E. Colocynth.

F. Coloquinte.

Rubus fruticosus **العُلَّيق**

(Rosaceae الورديات)

E. Blackberry.

F. Ronce.

Solanum nigrum **عنب الذئب، ويسمى أيضًا عنب الثعلب**

(Solanaceae الباذنجانيات)

E. Black-nighshade.

F. morelle noir.

Astragalus sarcocolla **عنزروت (أنزروت)**

(Leguminosae القرنيات)

E. Sarcocolla.

F. Sarcocolle.

غ

Polyporus officinalis **الغاريقون (أغاريقون)**

(Polyporaceae متعددات المسام)

E. Agaric.

F. Agaric.

ف

الفراسيون — **Marrubium vulgare**

(الشفويات Labiatae)

E. Horhound.

F. Marrube blanc.

الفربيون (تكّاوت) — **Euphorbia pithyusa**

(الفربيونيات Euphorbiaceae)

E. Euphorbium.

F. Euphorbe.

الفصّة — **Medicago sativa**

(القرنيات Leguminosae)

E. Lucerne.

F. Sainfoin.

الفقّوس هو القِثاء — **Cucumis flexusos**

(القرعيات Cucurbitaceae)

E. Curving cucumber.

F. Concombre serpent.

فُوَّة — Rubia tinctorum

(الفويات Rubiaceae)

E. Madder.

F. Garance.

الفوذنج — **Mentha puligium**

(الشفويات Labiatae)

E. Pennyroyal.

F. Menthe pouliot.

ق

القاقلّة الصغيرة — **Elettaria cardamomum**

(الزنجبيليات Zingiberaceae)

E. Lesser cardamom.

F. Cardamon petit.

القراسيا — **Prunus ceracea**

(الورديات Rosaceae)

E. Cherry.

F. Cerise.

قردمانا (كرويا) — **Carum carvi**

(الخيميات Umbelliferae)

E. Caraway.

F. Carvi.

القرَصَعْنَة — **Vicia Ervilla**

(القرنيات Leguminoseae)

E. Ers.

F. Ers ervillier.

القَرْطَم — **Carthamus tinctorius**

(المركبات Compositae)

E. Safflower.

F. Cartham.

القَرَنْفُل — **Eugenia caryophyliata**

(الآسيات Myrtaceae)

E. Clove-tree.

F. Giroflier.

القُسْط **Costus arabicus**

(Zingiberaceae الزنجبيليات)

E. Arabian costus.

F. Costué arabique.

القَطف **Atriplex hortensis**

(Cheponodiaceae)

E. Moutain spinach.

F. Arroche.

القنا **Ferula communis**

(Umbelliferae الخيميات)

E. Giant-fennel.

F. Férule.

قنطوريون كبير **Centaurea centaurium**

(Compositae المركّبات)

E. Great centaury.

F. Grande centaurée.

قنطوريون صغير **Erythraea centaurium**

(Gentianaceal الجنطيانيات)

E. Centaury.

F. Petite centaurée.

ك

الكبابة **Piper cubeba**

(Piperaceae الفلفليات)

E. Cubeb pepper.

F. Cubèbe.

الكَبَر **Capparis spinosa**

(Capparidaceae الكبريات)

E. Caper-plant.

F. Câprier.

الكُثيراء **Astragalus tragacantha**

(Leguminosae القرنيات)

E. Gum-tragacanth plant.

F. Adragant.

الكِرْسنّة **Vicia ervilia**

(Leguminosae القرنيات)

E. Bitter-vetch.

F. Ers ervillier.

الكَرَفس **Apium graveolens**

(Umbelliferae الخيميات)

E. Celery.

F. Celeri.

الكشوث (الكشوثاء) **Cuscuta epilinum**

(Convolvulaceae المحموديات)

E. Flax dodder.

F. Cuscute.

الكَمأة (ج كَمْء وأكْمؤ) **Tuber magnatum**

(Tuberaceae الكمئيات)

E. Grey truffle.

F. Truffe grise.

الكُنْدُر (صمغ اللُّبان) **Boswellia corteii**

(Burseraceae البرسريات)

E. Olibanum.

F. Olibsn.

Gypsophilia struthium — **الكُنْدس (تغيغشت)**

(Cariophillaceae)

E. Soap roat.

F. Saponaire d'Egypte.

ل

Doliehos lablab — **اللَّبلاب**

(Leguminosae القرنيات)

E. Hycinth bean.

F. Dolique d'Egypte.

Borrago officinalis — **لسان الثور**

(Borraginaceae الحِمْحِميات)

E. Borage.

F. Bourrache.

Plantago major — **لسان الحَمَل**

(Plantaginaceae الحمليات)

E. Waybread.

F. Grand plantain.

Citrus limonum risso — **اللِّيم (يطلقه أهل الاندلس والمغرب على الليمون وعلى الصنف الكبير منه بخاصة).**

(Rutaceae السذابيات)

E. Lemon tree.

F. Citronier.

م

Vigna sinensis — **الماش**

(Leguminosae القرنيات)

E. Black eyed bean.

F. Dolic.

Glaucium corniculatum — **الماميثا**

(Papaveraceae الخشخاشيات)

E. Red-horned poppy.

F. Chelodoine à fleurs rouges.

Prunus mahaleb — **المَحْلَب**

(Rosaceae الورديات)

E. Perfumed cherry.

F. Cerisier mehaleb.

Cordia mixa — **المُخيطا**

(Borraginaceae الحمحميات)

E. Cordia.

F. Sébestier.

Commiphora myrrha — **المُرّ (صمغ)**

(Burseraceae البرسريات)

E. Myrrha.

F. Myrrhe.

Origanum majorana — **المرزنجوش**

(Labiatae الشفويات)

E. Sweet marjoram.

F. Marjolaine.

ن

النارنج — **Citrus aurantium**

(Rutaceae السذابيات)

E. Bitter orange.

F. Bigaradier.

النانخة — **Carum copticum**

(Umbelliferae الخيميات)

E. Lovage.

F. Sison.

النَّيلوفر — **Nynphaea**

(Nynphaeceae النيلوفريات)

E. Water-lily.

F. Nénuphar.

هـ

الهِنْدِباء — **Cichorium endiva**

(Compositae المركبات)

E. Endive.

F. Endive, chicorée blanche.

هيوقسطيداس عصارة الطراثيث.
(انظر لفظ طراثيث).

و

الوَرس — **Memeceylon tinctorium**

(Melaétomaceae الورسيات)

E. Memecylon.

F. Cornouiller.

ي

اليبروح — **Mondragora officinarum**

(Solanacea الباذنجانيات)

E. Mandrake.

F. Mandragore.

مختصر كتاب حيلة البرء لجالينوس

ترتيب وتأليف أبي بكر بن عبد الملك ابن زهر الإيادي (595هـ / 1198م)

نموذج من الكتاب المعمول على شكل جَداول

الأمراض	الطبائع	النبض	البَوْل	الأدوية	الفَصد
الصّداع	بارد يابس	متواتر سريع	أبيض رقيق	إيارج جالينوس واللوغاديا والفيقرا	لا يُفْصد
السكات	بارد رطب	متواتر جدًا	أبيض ثخين	السّيلثا الذي يقع فيه جوز بوا والسّقط به	لا يُفْصد
الإغماء	بارد يابس	متواتر جدًا	أبيض ثخين	التيادريطوس والتروديطوس والفيقرا	القيفال
الوسواس	بارد رطب	متواتر جدًا	أبيض رقيق	مَطْبوخ الفيثمون والغاريقون والتيادريطوس	لا يُفْصد
الأرق	بارد يابس	نبض الأصحّاء	بول الأصحاء	المترودِيطوس والتيادريطوس واللوغاديا	لا يُفْصد
السُّبات	حار رطب	مُسْرِع	أبيض رقيق	مطبوخ الساذج والسكنجبين وتطفية حدة المرض	لا يُفْصد
الفالج	بارد رطب	متواتر جدًا	أبيض ثخين	الترياق الأكبر واللوغاديا	لا يُفْصد
النسيان	باردٌ رطب	مسرع جدًا	بول الأصحّاء	إيارج جالينوس والمتروديطوس	لا يُفْصد
داء الحية	بارد رطب	نبض الأصحاء	بول الأصحّاء	مطبوخ الفيثمون والأغاريقون وإيارج جالينوس	لا يُفْصـ
الحزاز	بارد رطب	نبض الأصحاء	بول الأصحّاء	معجون السلمونيا ، ويطلى الرأس بتين مطبوخ	لا يُفْصد

فهرس الكتاب

دَار الغرب الإسلامي
بَيروت - لبنان
لصَاحبها: الحَبيب اللمسي
شارع الصوراتي (المعماري) - الحمراء - بناية الأسود
تلفون: 340132 - ص . ب . 5787 - 113 بيروت - لبنان
DAR AL-GHARB AL-ISLAMI -B.P.:113 - 5787 - Beyrouth - Liban

الرقم 90/10/2000/173

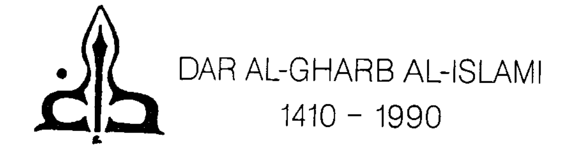
التنضيد: مؤسسة الخدمات الطباعية (حسيب درغام وأبناؤه)
المكلس - ص. ب. 009 / 50 لبنان

الطباعة: مؤسسة جواد للطباعة والتصوير
هاتف: ٨٣٧٧٠٢-٨٣٨١٥٧ - بيروت - لبنان

Pharmacopée et régimes alimentaires dans œuvre des auteurs hispano-musulmans

Textes choisis et commentés
par

Mohamed al-Arbi al-Khattabi

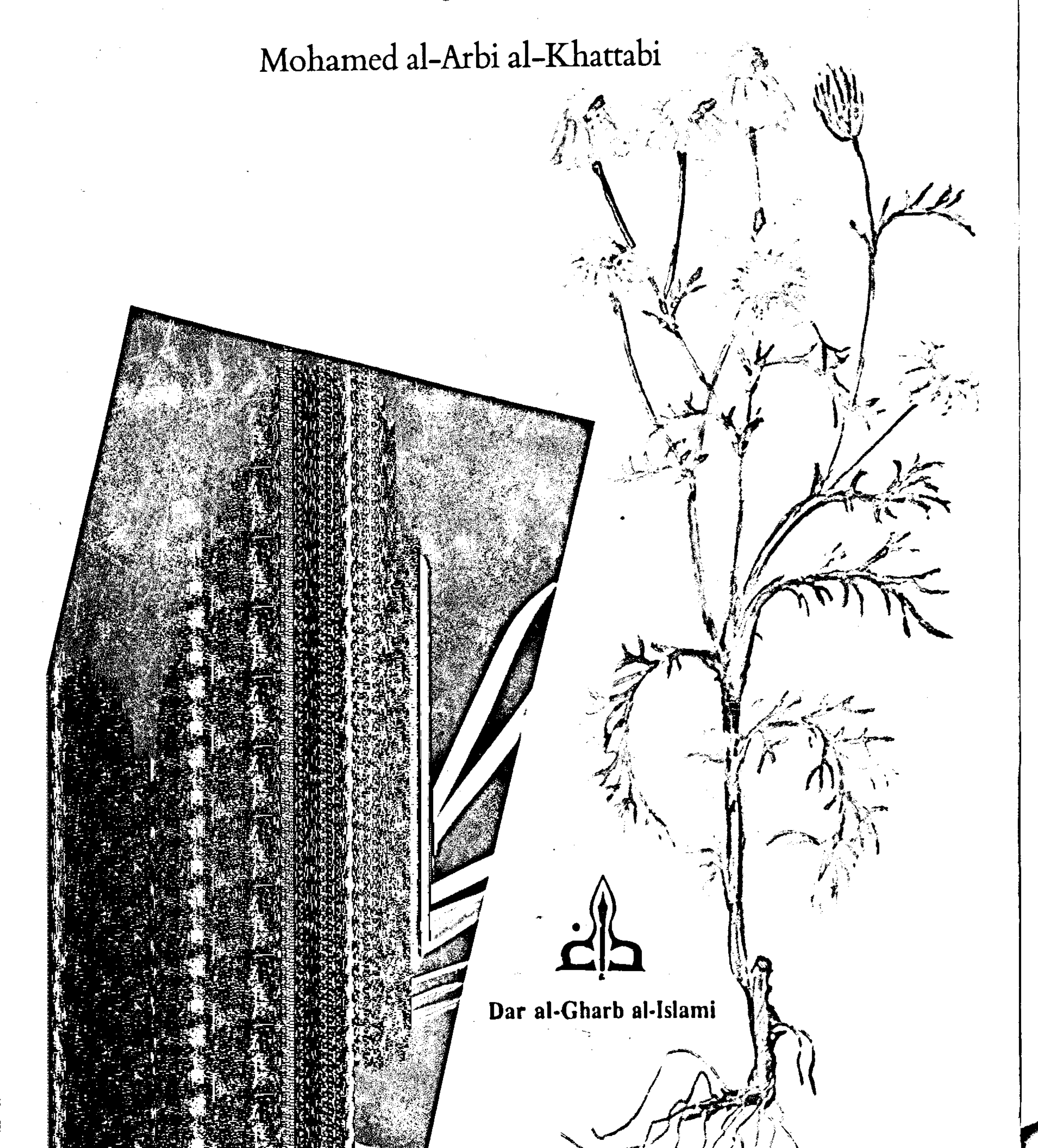




Pharmacopée et régimes alimentaires dans œuvre des auteurs hispano-musulmans

Textes choisis et commentés
par

Mohamed al-Arbi al-Khattabi



Dar al-Gharb al-Islami